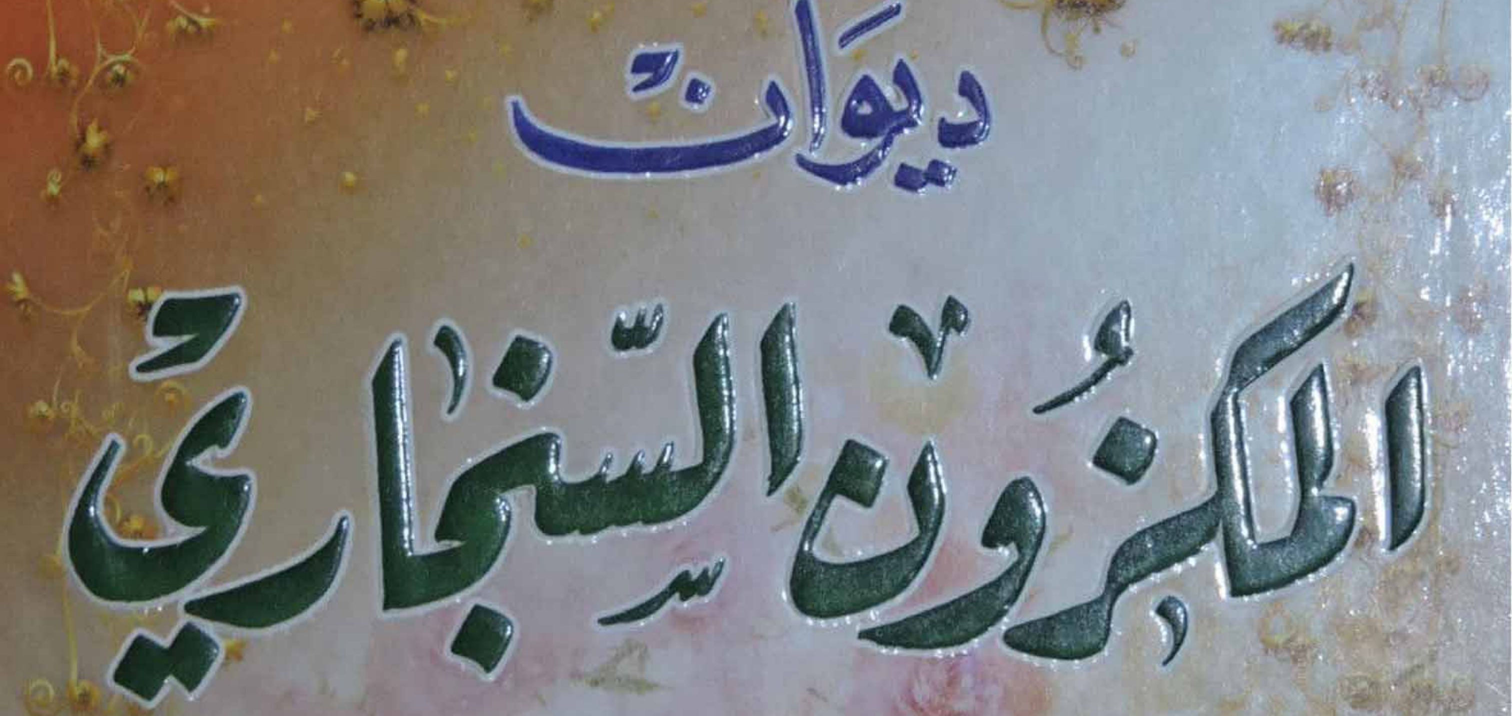


شرحه العلامة

الشيخ سليمان الأحمد

١٢٨٨-١٣٦٣هـ - ١٨٦٩-١٩٤٢م

ديوان
... السنجاري
شرحه العلامة
الشيخ سليمان الأحمد

مؤسسة البلاغ

ديوان المكزون السنجاري

شرح العلامة

الشيخ سليمان الأحمد



الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١٠-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدين

الشيخ سليمان الأحمد

تقديم الشيخ شوقي الحداد من كتابه الأعلام والأدباء في جبال تنوخ

- ولد الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود سنة ١٨٦٩م في قرية (الجبيلية) قضاء جلبه
- كانت له علاقات واسعة مع علماء عصره في جبل العلويين فلم يترك أحداً منهم معروفاً في ذلك الزمان إلا وزاره واستفاد من علمه، وما أن بلغ الأربعين حتى أصبح المرجع الأول للطائفة العلوية.
- في عام ١٩١٨عين رئيسا لمحكمة الاستئناف والتمييز الشرعية في حكومة الملك فيصل السورية.
- في عام ١٩٩٢ بعد تقسيم سورية من قبل فرنسا إلى عدة دويلات وتأسيس دولة العلويين في الساحل السوري أصبح الشيخ قاضي القضاة وفي العام نفسه اختير الشيخ عضوا مراسلا في مجتمع اللغة العربية في دمشق.
- تجوّل الشيخ في مناطق وقرى الجبل يبحث بين الكتب الموجودة وأهل العلم عما يروي ظمأه حتى استطاع اخيرا أن يحطّ عصا الترحال في جبل عامل ويتعرف على أكابر علمائها السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ محمد جواد مغنية.. وغيرهم وعندما يعود إلى بلاده يبدأ من خلال ما تعرف عليهم من العلماء بنشر مقالاته في مجلة

العرفان في صيدا ومجلة الهلال في القاهرة ومجلة النهضة في طرطوس ومجلات الصدى العلوي والأماني والإرشاد في اللاذقية وغيرها الكثير، كما راسل علماء النجف وطلب تزويدهم إياه بالكتب التي تروي آثار آل البيت النبوي الشريف عليهم الصلاة والسلام.

- وقد صدّر رسائله هذه بالأشعار التي صدحت بها قريحته في تلك الآونة لتعبِّر عن مدى العلاقة التي تربطه والإحترام الذي يكنّه لهؤلاء العلماء الأجلاء ومحط رحالهم مدينة أمير المؤمنين (عليه السلام) النجف الأشرف وممن راسلهم وكتب لهم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقال له في بداية رسالة يمدحه بها:

يا بن الذين لهم في العلم منزلة
عزّت على النيرين الشمس والقمر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد المماتِ جمال الكتب والسير
إن لم تفقهم فقد وافقتهم شيماً
لما أتيت هدى موسى على قدر

- ثم وجّه له رسالة أخرى يطلب فيها التعرف على السيد صدر الدين الذي ألّف كتاب في نقد نظرية داروين للاستفادة من كتاباته العلمية وقد صدّر رسالته ببيتين من الشعر فقال:

يا ساكني النجف الشريف عليكم
من ذي الجلال تحية وسلام
حبّي لكم في الله يزكي غرسه
بفؤادي الإيمان والإسلام

وكتب إلى الشيخ محمد رضا الشبيبي فقال:

ليشهد أن حبك في فؤادي
على الكون أجمع والكيان
وسرّ عبارة الإخلاص منه
يطيق بشرح معناها البيان
ولي ثقة بأن لو التقينا
لصدّق صحة الخبر العيان
فهذا السيل ينشأ من بحار
وينبت من نوى القلب اللبان

بعد أن تعين قاضي القضاة في دولة العلويين كتب إلى السيد محسن الأمين العاملي في مدينة دمشق يطلب منه كتابا يجمع مواضيع الفقه والقانون لقضاء مذهب أهل البيت عليهم السلام فأجابه السيد قائلا:

العالم الفاضل الكامل حضرة الشيخ سليمان أحمد المحترم

السلام عليكم.. وبعد:

- فقد وصل كتابكم الكريم تاريخ ٧ الحاضر وفهمت كلّ ما ذكرتم، سألتم عن قانون للقضاة الشيعيين يرجعون إليه عند اللزوم في إبراز الأحكام والمعاملات فلا يوجد سوى الكتب الفقهية لأن القضاة من الشيعة لم يكونوا في هذا الزمان، أما في بلاد العجم فالقضاة هم المجتهدون ويصدرون الأحكام ويكتبونها حسب ما يؤدي إليه نظرهم بمقتضى قواعد الشرع، نعم إنني شارع في طبع كتاب (التبصرة) مع شرح له مختصر وعبارته سهلة فربما يكون فيه المطلوب وقريباً يمثل للطبع إنشاء الله بمطبعة العرفان ويصلكم بالبوسطة إنشاء الله.

❖ إلى جانب علاقات الشيخ مع أتباع أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم في مختلف المناطق فقد تواصل مع بعض المستشرقين الأوربيين عن طريق ولده الدكتور علي الذي كان يدرس في فرنسا وجرت المراسلات بينه وبين المستشرق

الفرنسـي ماسـينيون الذي زاره فـي بيته في قرية السـلاطة كمـا تواصل مع الأسـتاذ محمد كرد علـي رئيس مجمـع اللغـة العربية في دمشـق في ذلك الحين، وعندما راسـله وسـأله عن العلوييـن وعقائدهم أجابه الشـيخ بهذا الجواب:

أمة توالت عليها النوائـب السياسـية والاجتماعية طيلة خمسـة أجيال فأخملتهـا أيَّ إخمال وانـزوى علماؤها وصلحاؤها وعـاث الجهـل في عشـائرها فسـاداً ليس من السـهل الكتابـة عنها وليـس بالهيّن ضـلال التاريخ وقلّ من جرى في ميدانه ولم يعثـر، لا فرق بينهم وبين الإمامية إلا ما أوجدته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام.[1]

حركته الإصلاحية:

لقد كان الشيخ شاعراً كبيراً وعالماً جليلاً تصدّر الساحة العلمية في عصره ومن خلال هذه المنزلة التي تربع فيها اسـتطاع أن يقـود حركة كبيرة للإصلاح الاجتماعي والدينـي ويحارب البدع والخرافات في وسـط جامد متخلف يحيط به ويسـيطر عليه ظل الإقطـاع والاسـتعمار وقد انتبه الفرنسـيون ومنـذ الأيام الأولى لدخولهم إلى السـاحل السـوري وجباله إلى وضع هـذا الرجل ومنزلته في مجتمعه ولذلك عيّن مباشـرة قاضـي القضاة وطلب منه الحاكم العسـكري الجنرال (بيوت) ثمناً لهذا اللقـب أن يعلن بأنّ العلويين غير مسـلمين فقال له الشيخ:

(نحن العلويون مسلمون، كتابنا القرآن، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكعبة قبلتنا والإسلام ديننا........إلى آخر كلامه).

---

(١) من وحي الحقيقة: ج٢ ص ٢٩٤ـ العقائد الإسلامية الجعفرية ص ١٢ نقلاً عن خطط الشام.

ثم غادر الشيخ القاعة التي كان يجتمع فيها بالحاكم العسكري غاضباً وذهب إلى مكتبه فقدّم استقالته من المنصب الذي سمي فيه وكتب فوق إمضائه: قاضي قضاة المسلمين العلويين[1].

❖ قاد الشيخ حركته الإصلاحية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية ولكن حربه ضد الجهل وأدعياء الدين كانت كبيرة، فبعد أن دعا لتعليم المرأة وإدخال العلوم واللغات الأجنبية إلى البلاد لتدريسها وفتح المدارس والانفتاح على العالم المعاصر كان أول شيء فعله في هذا المجال الإشراف على تدريس بناته بنفسه لتكون بنته فتاة غسان أول أدبية وبنته جمانة أول طبيبة في جبال العلويين وأوفد بقية أولاده للدراسة في دمشق وأوروبا كذلك وَسَخَّر كتاباته وأشعاره لمعالجة قضايا التخلف ومحاربة الخرافات عندما رأى الجهل يسري في كل مكان لدرجة أن المريض يموت دون أن يذهب إلى طبيب بل يكون أطباؤه المشعوذين الجهلة ممّن يدّعون الدين ويتستّرون به لذلك يوجه خطابه لاذعا لهؤلاء الذين يكتبون الطلاسم ويخيطون التمائم وينظّم فيهم شعرا فيقول:

أبا الأحراز تحفظني رويداً
فإن الله خير منك حفظا
طلاسم ما عرفت لهن معنى
فكيف وما قرأت لهن لفظا

وبعد أن يسخر من هؤلاء المشعوذين وطلاسمهم يتوجه مرة أخرى إلى هؤلاء الذين يتعاملون معهم ويتكلمون عن الجن والتابع فيقول:

آمنت بالله لولا فيض رحمته
ما كان في الكون تحريك وإسكان

---

(١) مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس ص٧٢.

مـا عـنـد جـنـيّـة أو سـحـر سـاحـرة

أو تـابـع لأذى الإنـسـي إمـكـان

تلك الخرافات في ضعفِ النهى رسخت

كـأنـهـا عـنـدهـم لـلـديـن أركـان

وعندما خوّفه البعض من تلـك التصريحات فلربما أصابه أحد بسحره أو أصابته عين حاسد أو جنّية أجاب بشعره قائلاً:

أمِـن عـيـن تـخـوفـنـي وجـنٌّ

وعـرفـان الـحـقـيـقـة لـي معيني

ومـا بـالـيـت مـذ كـنـت ابـن سبعٍ

بـهـم أأخـافُ بـعـد الأربـعـيـن؟!

وقـائـلـة.. بـهـم آمـنـت دعـنـي

فـقـلـت لـهـا: كـفـرت بـهـم دعيني

وينظر مرة أخرى إلـى أرجاء المجتمـع فيحزنه ما يحل بهـم ممّن ينصب شـباكه ويرميها عليهم فتصيب غالبية المجتمع لأنه يعيـش مع الجهل والبلاهة فيعطي ماله لهذا الدجـال أو ذاك العرّاف فينظم في ذلك شـعرا يصرخ به مدوياً لإيقاظ هؤلاء الغافلين وفضح المجرمين فيقول:

رُبَّ تـدجـيـل عـلـى ذي بُـلـهِ

سـلـبَ الـفـضـة والـذهـبْ

عـرف الـعـرّاف أن لـو سـألـه

هـبـة عـن طـيـب نـفـس لـم يـهـبْ

ورأى مـالاً مـبـاح الـنـهـب فانتهز

الـفـرصـة مـنـه وانـتـهـبْ

فـدع الإنـسـان يـؤتـى رزقـه

رغـبـاً مـن كـل كـد أو رهـبْ

كـــان لـلـتـنـجـيـم والـســحـر معاً

والــرقــى والــجــن عـصـر فـذهـبْ

ومن أهم قصائد الشيخ سـليمان الأحمد القصيدة التي نظمها في الشـيخ محمد عبد الرحمـن وابني أخيه الشـيخ عبد اللطيف إبراهيـم علي مرهج وقد نظم تلك القصيدة على الطريقة التي شاعت في ذلك الزمان حيث جعل في كل بيت منهما تاريخين لعام ١٩١٧م وهو العام الذي نظمت فيه القصيدة:

قف منعماً حيث آرام الحمى نزل (١٩١٧)

على العتيق فثم الأعين البخل (١٩١٧)

وحيّ مسرح آل الرقمتين وقل (١٩١٧)

أنعم صباحاً وظلاً أيها الطلل (١٩١٧)

أمسى بنجد لربّ الأنس مرتعها (١٩١٧)

وفيه قال الجوى والمجد مذ رحلوا (١٩١٧)

رفقا بضاد شجي القلب مكتئب (١٩١٧)

ماذا عليهم بعطف عنه لو سألوا (١٩١٧)

هُمُ همُ سلبوا فكري عذابهم (١٩١٧)

عذب لقلبي منه كل ما فعلوا (١٩١٧)

أعلل الود في ذكرى معاهدة (١٩١٧)

إن التعلّل قد حلت به العلل (١٩١٧)

بديعة ببديع الحسن قد كملت (١٩١٧)

والدّر برد ثناها واللمى عسل (١٩١٧)

جبينها النيّر الصافي يحلّ به (١٩١٧)

صباح فجر دجاه فرعها الجثل (١٩١٧)

وهكذا ٧٦ بيتاً إلـى نهاية القصيدة فـي كل بيت تاريخان فـي الصدر وفي العجز وهذه الطريقة في نظم الشعر كانت قد اشـتهرت في عصر الشيخ بشكل

كبير.

- في عام ١٩٣٨ أجري له احتفال تكريم في مدينة اللاذقية في مقهى (شناتا).
- في عام ١٩٤٢م توفي الشيخ بعد أن أصبح في اللاذقية وجبالها مالئ الدنيا وشاغل الناس وخلّف تراثاً كبيراً من الشعر والنثر والرسائل التي تحتوي على العقائد والمواعظ والوصايا والإرشاد.. الخ.
- وقد خلّف من الأولاد عدّة علماء وشعراء وهم: الشاعر محمد سليمان الأحمد المسمّى بدوي الجبل والدكتور علي سليمان الأحمد، والدكتور أحمد سليمان الأحمد الأستاذ في جامعة دمشق، والدكتورة جمانة الأحمد التي شغلت عدة مناصب في وزارة الصحة، أما بنته الشاعرة فاطمة سليمان الأحمد فقد ذاع صيتها بين الأدباء والشعراء باسم فتاة غسان.
- من أعمال الشيخ التي جعلته مقدّساً عند أتباعه أنه أول صاحب فكرة في القرن العشرين دعا فيها العشائر والفرق المتناحرة إلى التوحيد في طائفة واحدة وعشيرة واحدة، وقد سجل دعوته هذه في رسائل وجّهها إلى رجال الدين في مناطقهم المختلفة وكان من أهمها رسالته إلى الشيخ يعقوب الحسن في ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥هـ والشيخ محسن حرفوش والشيخ أحمد حبيب والشيخ يونس حمدان والشيخ منصور العباس، وقد أبدوا ارتياحهم لهذا الأمر وساندوه برسائلهم التي صدر آخرها في ١٣ رجب سنة ١٣٤٦هـ الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٧م.
- مع وفاة الشيخ فقدت جبال العلويين عالماً كبيراً من علمائها وشاعراً فذاً من شعرائها ومصلحاً ومربياً لأدبائها وكتّابها فصدحت حناجر الشعراء ترثيه وأقلام الكتّاب والأدباء تعدد مآثرة وتخلّد مناقبه.
- ومما قيل في حفل تكريم الشيخ قصيدة طويلة للشيخ سليمان ضاهر العاملي عضو مجمع اللغة العربية بيّن فيها علاقته بالشيخ سليمان الأحمد وعلاقة جبل عامل بجبال العلويين من جميع النواحي (التاريخية والدينية

والنسبية.. الخ) مشيراً فيها إلى دور الاستعمار في تقسيم الجبال الشمالية (جبال العلويين) عن الجبال الجنوبية (جبال عامل) فقال:

وحدة العرق والنّجار القريبِ
وصلت من بالشمال من بالجنوبِ

وحدةٌ تزدري الحدود وتزري
بالأقاليم والصّوى والدروبِ

هي كالجوهر المجرّد أعيى
كيمياء التحليل والتركيبِ

حاولوا أن يجزِّؤوها سفاها
وهي عنوان أمّةٍ كشعوبِ

أمّةٌ تنتمي لخير أصول
لم تدّنس بوصمة أو بحوب

إن تناءت ديارهم أو تدانت
فهي قصدي بمشرقٍ أو غروبِ

قرّبتنا الأنساب وهي زواكٍ
والأقاليم وافتئات الغريبِ

وبيان الفصحى الذي ليس تحوي
لغة ما حواه من أسلوبِ

نفحات به الشمال استقلّت
وبها استقبلت مهب الجنوبِ

يتهادى باللاذقية ريّاً
ها نجيب يروي الشذى عن نجيبِ

مازجتها خلائق لسليمان
فأزرت بكل نفحة طيبِ

❖ وقد أوصى قبل وفاته بتدوين هذه الأبيات على قبره فقال:

ما المرء إلا سيرة فاحرص على
ذكرٍ جميلٍ في الأنام حميدِ
يا طالبَ الجنة أين التقى
أُعِدَّت الجنةُ للمتقينْ
من تلك نار الحقد في صدره
هيهات يعرف برد اليقينْ

❖ نماذج أخرى من شعره وهو يستنهض الأمة الإسلامية ضد الجهل والتخلف والتفرقة حيث يقول:

عار على الشرق أن يبقى بغفلته
مستعبداً لخرافات وأوهام
أكلّما جاء دجال بمخرقةٍ
صدَّقتموه ولا تصديق إلهام
جنٌّ وسحرٌ وتنجيمٌ وشعوذةٌ
وتابعٌ لأيامى أو لأيتام
أضحت حقائق علم الدين عندهم
مضاعة بين تخييل وإيهام
يا ويح نفسي أراكم دون غيركم
مكانة فيثير الفكر آلامي
وإن تذكرت ماضيكم تضاعف لي
وجدي وهمّي وتبريحي وأسقامي
ذكرى تكاد تذيب القلب من أسف
على ليالٍ لكم مرّت وأيام

وتلك عن حسرة بالنفس دائمة
تصمي الفؤاد وجرح بالحشا دامي
أعربت عمّا بقلبي من مودتكم
فلا يكونن إعرابي كإعجامي
فهذه عظتي لله خالصةً
وما أريد عليها نيل إكرامي
والله يشهد أني قد صدقتكم
حبي ويعلم ربي صدق أقسامي
فإن أجبتم ندائي فهو حظكم
وإن أبيتم فورد جازه الظامي

انتاجاته الأدبية والفكرية:

١. الرسالة النورانية: أو كتاب المراجعات الذي احتوى على مناظراته ومراسلاته مع علماء عصره في الجبل.
٢. شرح ديوان المكزون السنجاري. (هذا الكتاب).
٣. كتاب المآخذ على شرح الشيخ محيي الدين الخياط لديوان أبي تمام.
٤. شرح لزوميات المعري والتعليق عليها.

مقدمة الشيخ محمد اللاذقاني

ولد الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود سنة ١٢٨٨هـ ـ ١٨٦٩م في قرية الجبيلية قضاء جبلة بمحافظة اللاذقية.

في السابعة من عمره تعلّم القرآن وحفظ ربع سورة يٰس قراءة وكتابة.

في بدايات شبابه حفظ أشعاراً كثيرةً للمتنبي وأبي فراس الحمداني والمعري والسهروردي وغيرهم كما حفظ أشعارالمكزون السنجاري بكاملها مما سهل عليه فيما بعد شرحه على الديوان وما أن بلغ السابعة عشرة من عمره حتى أصبح شاعرا يقول المقطوعات الأربعة أو الخمسة أبيات من الشعر ومما قال في فضل والده عليه الذي كان معلّمه الأول

نشأتُ على الدين الحنيف على
يدي أبٍ من كرام أنجبوا وكرائم
لقنني بالقول والفعل هدّيه
فأشرب قلبي حب أبناء فاطم
سلكت على منهاجه القصد يافعاً
وكهلاً، ومذ نيطت عليَّ تمائمي

وقــد كــان حــرّ الـقــول مبلغ علمه

وفــي الله لــم تــأخــذه لــومــة لائــم

وأما معلّمــه الثاني، فهو الشـيخ إبراهيم صارم وكان كبيـر العائلة، يصف الشـيخ سـليمان الأحمد تلك المرحلة التعليمية المتقدمة بقوله: «وكنت مولعاً في القراءة منذ صغري، وما كانت تجاب طلبتي إلا عند العم المقدّس المرحوم إبراهيم صارم كبير عائلتنا، وكان يشـرح لي من الكتاب الذي كان عليّ درسه، بشـرط أن لا أخرج بــه من البيت، وإن أنســى لا أنــس مرة اغتنمـت الفرصة، وانسـللت من البيت سـراً لاجتمع عنده بكتاب إخوان الصفا، فلما خرجت من البيت، وإذا بعـارض مطر قوي يتدفق كأفواه القـرب والمحل قريب، فركضت فزلّت قدمي، وأصابت أخمصي سلاطة محددة (حجرة صوان) جرحتني جرحاً بالغا أثره في رجلي إلى الآن.

درس الشاب الفتى على يدي عمه، كتب الفقه الجعفري، وكتاب ألفية ابن مالك مع شرح الأجرومية وكتاب السـاوي في المنطق، ورسائل إخوان الصفا، وكانت طريقة تعليمــه تعتمد على طرح السـؤال والجواب، ثــم حفظهما بعد ذلك، وكان الفتى سـليمان لا يتقيد بوصية عمه فيخرج بعـض الكتب من داره سـرّاً ليحفظها قبل أقرانه، وهم أبناء عمه الشـيخ إبراهيم وفتيان القرية والقرى القريبة.

وكانت عادة الشـيخ إبراهيم صارم محببة إلى النفس لأنه يتدرج من السهل إلى الصعب، كما هي عادتهم في الجبال عندمـا يرتقون هضبة خلف أخرى، وتمثل لهم بقول لحكيم المعرة:

لـعـمـرك مــا غــادرت مطلع هضبة

مــن الـفـكـر إلا وارتـقـيـت هضابها

وعندما توفي الشـيخ إبراهيم صارم حزن الشـيخ الفتى ورثاه بقصيدة فيها صدق العاطفة، وصدق الوصف لسجاياه قال فيها:

مـا بـال ربـع العلى أقـوت منازله

فـلا يـجـيـب أخـا شـجـوِ يـسـائـلـهُ

ومعهد الأنـس في عهد الصبا غربت

أقـمـاره وذوت مـنـه خـمـائـلـهُ

هـذا سـمـي خـلـيـل الله قـدوتـنـا

غـابـت بحكم الـردى عنا شمائلهُ

فـالـروح طـاهـرةٌ والجسم ذو شـرفِ

أكـرم بـه وبـمـا ضـمـت غـلائـلـهُ

هيهات هيهات أن تمضي مكارمه

وأن تـعـدَّ بـتـمـديـد فـضـائـلـهُ

أعـظـم بـفـقـدك يـا عـمـاه داهـيـة

دهـيـاء فـي كـل قـلـب مـنـك شاغلهُ

عليك أزكـى سـلام الله مـا بزغت

شمس الـنـهـار ومـا حـالـت أصائلهُ

إن غـاب عـنـا فـمـا غـابـت مـآثـر

وإن جـفـانـا فـمـا جـف نـائـلـهُ

وذكـره خـالـد بـيـن الـورى أبـدا

مـا دام يـنـشـد بـيـت الـشـعـر قائله

وكان معلمه الثالث الشيخ ديب أحمد آل معروف سيد الأسرة الشهيرة بين العلويين، جاء إليه وبفضول الفتى مد سليمان يده إلى كتاب كان في كوة البيت، فنهاه الشيخ، وكان الكتاب بيده (كتاب التنبيه): «اتركه يا ولد، فأجابه: ولماذا يا سيدي؟ فقال له: هذا كتاب كردي» يعني لا يفهم. فأجابه ما اسمه؟ فسماه له، وهو لأحد كبار المتصوفين: فما كان من الفتى سليمان إلا أن أعاده قائلا:

«لا حاجة لي به لأني أحفظه عن ظهر قلب. فبدت الدهشة على الشيخ، ثم استطرد مبرهناً، وإذا شئت قرأت لك منه، فقال الشيخ: حقا؟ أسمعنا» فانطلق فتانا يقرأ له النصوص والقصائد، ويقف عند إشاراتها وألفاظها الغريبة، فيفسر هذه ويجلو تلك، والشيخ مصغ معجب وإذا بموعد العشاء قد حل، فوضعت المائدة، لكن الشيخ (رحمه الله) صرخ بواضعي المائدة: «ارفعوها من أمامه، فوالله لن يأكل إلا من ذبيحة مذبوحة على شرفه».

درس الفتى على الشيخ ديب أحمد، كتاب التنبيه، ورسائل الشيخ أحمد بن جابر الغسّاني وغيرها من كتب التوحيد، وعندما توفي رثاه الشيخ الفتى بقوله:

ورد المنية لم يكذبك رائده
هو السبيل وكل الناس وارده

لما مررت على ربع الحبيب ضحى
وقفت بالمعهد الباقي أناشده

هذا أبو أحمد ديب الشهير نأى
(يا حسرتي راح ما عدنا نشاهده)

توسّد الثرى ذياك الإمام وقد
كانت من البر والتقوى وسائده

الذاكر الله في علم اليقين وفي
عين اليقين بإخلاص يشاهده

والعابد الزاهد الآواب يؤنسه
ذكر المهيمن ليلا نام راقده

مطهّر النفس قد طابت مدائحه
نشراً وعن حصرها حلت محامده

ومعلمه الرابع الشيخ الجليل عبد اللطيف الغانم، عابد بيت الشيخ يونس وشيخها، عندما زاره الشيخ الفتى كان في العشرين من عمره، وكانت سمعة الشيخ الفتى تسبقه، فلما رآه الشيخ عبد اللطيف وعرّفه بحاله، نظر إليه مغضباً مؤنباً:

«ولماذا أنت بدون لحية؟ وكانت اللحية هي من سمات السنة المحمدية، فأجابه: ولكن يا سيدي: لماذا تحملني على ما لم تحمل عليه ولديك؟ فأجابه: ولكن أولادي ليسوا مثلك؟».

وما أن بلغ الشيخ الأربعين أو كاد حتى أصبح المرجع العلمي الأول لكل أبناء طائفته، والسؤال الذي ينطلق من كل شفة ولسان عند كل معضلة أو لدى اختلاف الآراء، مما خلق له أعداء كثر من الجهّال والمدّعين، حسداً وبغضاً لعلمه وفضله ولكن وقف إلى جانبه الشيخ ناصر الحكيم، والشيخ عيد ديب الخير، والشيخ عبد الكريم محمد، والشيخ علي العباس، والشيخ محمد ياسين، والشيخ محمد عبد الرحمن، والشيخ حسن رمضان، والشيخ علي سليمان، والشيخ جعفر محمد سلمان، وقفوا ضد الخرافات والجهل، وكتب الشيخ سليمان الأحمد مقالة مطولة بعنوان حقائق الأشياء لا تتبدل. ولكن الطريق الموصل للمعرفة مختلف حسب موضوعها، وهناك طريقان:

١. المعرفة العلمية:

هي منهج العلوم الدنيوية، وهي معرفة يحكم عليها بالصح والخطأ، وهي ضرورية للحياة كالطب لصحة الأبدان، والزراعة، والهندسة، وهذه المعرفة لا تثير حفيظة الناس إلا إذا تعارضت مع مصالحهم، كالتمائم والأحراز التي هي مصدر رزق بعض الشيوخ الجامدين، وعندما حاربها الشيوخ المتنورون، اتهموهم بالمروق من الدين، فقال الشيخ سليمان الأحمد:

هـــي الأحـــــراز تــدفــع كــل شر
ومـــا سـيـكـون يـمـنـع أن يـكـونـا
لـقـد جـعـلـوا لـخـالـقـنـا شـريـكـاً
تـعـالـى الله عَـمَّـا يـشـركـونـا

كان الشيخ سليمان يطلع على ما ينشر في مصر وسورية ولبنان، وكان عقله الموسوعي قد جعله قبلة الأنظار، قال الأستاذ ماجد خير بك، وهو رجل مثقف تخرّج من أفضل الجامعات الفرنسية، بعد أن قابل الشيخ سليمان:

«تخرجت من جامعة السوربون حاملاً شهاداتي العليا، وكنت معجباً بنفسي، حتى التقيت بعلامة الجبل، فشعرت أنني حصاة ضئيلة أمام جبل شامخ، وأنني شيء أمام كل شيء».

كان الشيوخ الجهلة يحاربونه بلا هوادة، وقد أشار إلى ذلك برسالة لابنه علي في باريس عام ١٩٣٣م قال فيها:

«لو تعلم ما لقيت من عصبة الإخوان، والإشاعات الباطلة من المقلدين، ليسقطوا مقامي، لرأيت عجباً، ولعلمت أنه لولا فضل الله ورحمته ما وصلت إلى هذا المقام».

٢. المعرفة الوجدانية أو الاعتقادية:

هي المعرفة التي تتعلق بأمور الوجدان، كالدين والأخلاق، وهي معرفة، كل ما تدعيه حقيقة لا يأتيه الباطل، وعلى العقل قبوله دون رفض، ولا مجال لاجتهاد في مجال النص، بهذا الفهم الساذج اتهم المقلدون الشيخ سليمان الأحمد وجماعته بالزندقة وذنبه أنه قال: «القرآن الكريم أنزله الباري سبحانه على نبيه محمد بن عبد الله (ص) بلسان عربي مبين، وهو قابل لتدبير العقل وتأويله، والعقل هو الحجة في الدين، إذا واقع الأمر في سلسة العلل، ويقتصر استعماله على من حصلت عنده ملكة تساعده على استنباط الأحكام

الفرعية من أدلتها التفصيلية وهذا الشيخ هو المجتهد، أما الشيخ المقلد فهو حافظ لتعاليم دينه، مخالفا لهواه، مطبقا لأمر مولاه، وعلى العوام تقليده، وهناك نوع ثالث من الشيوخ هم الذين ناصبوا الشيخ سليمان وأصحابه العداء وقال عنهم:

قد يسرد لك أحدهم أصول الدين، سرد عالم بفروعه وأصوله وهو الحقيقة لا يعبأ بتعاليم الدين، فيا ويح العلم الذي يخالف الدين، بل يا ويح أهله، شقوا به أولا وسيشقون له آخراً...

وهؤلاء هم الكذبة الذين وصفهم أبو العلاء المعري بقوله:

غلب المين مذ كان على
الناس ومات بغيضها الحكماء
كم وعظ الواعظون منا
وقام في الأرض أنبياء
فانصرفوا والعناء باق
ولم يزل داؤك العياء

كان الشيخ سليمان يشكو من التقليد الذي يخيم على الشرق، سواء في ذلك موحدهُ وملحده، عالمه وجاهله، وهذه كلمة جارحة، ولكنها حقيقة ثابتة، والحقيقة يجب أن تقال مهما كانت، والحق ثقيل وهو أفضل ما قيل، ومن كتم داءه أعانه على نفسه.

وعندما زاره المستشرق الفرنسي لويس ما سينيون (١٨٨٣ـ ١٩٦٢) في داره (قرية السلاطة) وتناقشا حول حقيقة التوحيد العلوي ودور سلمان الفارسي (سلمان باك) فيه أهداه ما سينيون كتابه بالفرنسية حول هذا الموضوع، وأعجب الضيف العالم بشخصية الشيخ سليمان الذي كتب إلى ولده (علي) رسالة في عام ١٩٣٥م قال فيه:

«والذي فهمت من شرح حاله، أنه متدين جداً ويدين بدين

الإنسانية. والله المتولي سرائر العباد. وإليه المرجع والمعاد»

وبعد هذه المقابلة حدّد الشيخ عقيدته التوحيدية بهذه الأبيات:

إن الفناء بذات الله مرتبة
تشرف الواصلين أي تشريف
قد عرَّفواها بألفاظ يؤوّلها
كل لمعنى بتصحيف وتحريف
وحدّها أنها إخلاص حبكم
لله يا عترة الهادي بتعريفي

العالم يتطور والفكر بالتالي يتغير رغم أن حقيقة الدين ثابتة، ولكن سبل الدعوة والأدوات المعرفية تتجدّد طبقاً لهذه المقولة، كان الشيخ سليمان الأحمد وصحبه يفكرون، مستلهمين من النبع الصافي من رسول الله وأهل بيته الطاهرين، قال الشيخ:

يا شيعة المرتضى الهادي نداء فتى
يستلفت الطرف منه دمعهُ الهامي
أنتم موالي أمير النحل حيدرة
لقد سعدتم بذاك المنصب السامي
كونوا كما أوضح المولى صفاتكم
تستوجبون كل إجلال وإعظام
إخوان صدق صفت من كل شائبة
قلوبهم فسناها مشرق نام
عار على الشعب أن يبقى بغفلته
مستعبداً لخرافات وأوهام
أكلما جاء دجّال بمخرقة
صدقتموه ولا تصديق وإلهام

يا أيها الفتية الناجون أنشدكم
بما يناشد من قربى وأرحام
أعربت عما بقلبي من مودتكم
فلا يكونن إعرابي كإعجامي

لبى الدعوة كثير من الأنصار، كلهم شيوخ نجباء، نذكر منهم، الشيخ حمدان ديب الخير، والشيخ يعقوب الحسن، والشيخ إبراهيم سعود، والشيخ غانم ياسين، والشيخ محمود الحبيب، والشيخ عبد الهادي حيدر عباس والشيخ عبد العال، والشيخ القاضي يوسف غزال، والشيخ يوسف عبود، والشيخ العلامة أحمد محمد حيدر، والشيخ محمود الخطيب الشاعر الأديب، والشيخ صالح ناصر الحكيم الذي أجمع الشعب على قداسته، والشيخ يونس حسن رمضان المشهود له بمعرفة أصول الفقه الشريف، والشيخ عبد الكريم سعد المعروف بالقاضي الصادق، والشيخ عبد الكريم محمد المعروف بحسن بيانه، والشيخ يوسف حمدان علي، وقاضي العلويين في قضاء جبلة علي عبد الحميد، والشيخ حسن حيدر، والشيخ يوسف إبراهيم، والشيخ محمد محمود، والشيخ عبد الحميد معلا، والشيخ يوسف حمدان عباس، ومن الزعماء: محمد بك جنيد وعزيز بك الهواش.

كانت دعوة الشيخ سليمان الأحمد وصحبه الأخيار إلى الحنفية السمحاء، دون تعقيد، وقد عبرّ الشاعر الكبير بدوي الجبل عن ذلك بقوله:

ينكر الطبع فلسفات عقولِ
شأنهن التعقيد والتعسيرُ
بارك الله في الحنفية السمحاء
فيها التسهيل والتيسيرُ

وفي ٣١ تموز ١٩٣٨ أصدر الشيخ سليمان فتوى، وقعها معه الشيخان صالح

ناصر الحكيم، وعيد ديب الخير وهذا نصها:

بسم الله الر حمن الرحيم. ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[1] رضيت بالله رباً والإسلام ديناً، وبمحمد بن عبد الله رسولاً ونبياً، وبأمير المؤمنين علي إماماً. برئت من كل دين يخالف دين الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله ومحمداً عبده ورسوله هذا ما يقوله كل علوي لفظاً واعتقاداً ويؤمن به تقليداً واجتهاداً.

وكان صحبه الأخيار المذكورون أعلاه قد أصدروا كراساً عن عقيدة التوحيد العلوي، عام ١٩٣٦، قالوا فيه:

إن مذهب أهل التوحيد العلوي في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) والأئمة الطاهرين، سالكين في ذلك ما أمرنا به خاتم النبيين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما رفعوا مذكرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية على أثر مؤتمر عقدوه في قرية القرداحة في شهر تموز سنة ١٩٣٦م، جاء فيها:

«إن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام علي، وصهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية، فليس الكاثوليكي والأرثوذكسي والبروتستانتي سوى مسيحيين، وليس العلوي والسني سوى المسلمين ففي المثل الأول لا تبطل الكُلكة أو الأرثدوكسية أو البروستانتيه مسيحية المسيحي، وفي المثل الثاني لا يبطل القول برأي الشيعة أو برأي السنة إسلام المسلم. إن القرآن الشريف كتاب العلويين، سواء أكانوا طلاب وحدة أم طلاب انفصال، ومن كان القرآن كتابه فهو مسلم أحب أم كره إلا أن يرتدعن الإسلام».

---

(١) (البقرة أية ١٣٦)

وعلى أثر ذلك ألغيت دولة العلويين.

سعى الشيخ سليمان وصحبه الأخيار جاهدين إلى نشر العلم، وبناء المدارس، ويقول ولده الدكتور علي:

«وشمل سلطانه جميع القلوب، وانقادت له العامة قبل الخاصة الذين قاوموا دعوته، بحجة أن العلم الحديث دعوة للإلحاد، كما أنه ينفر أبناء الفلاحين من العمل في الأرض، ولكن الشيخ رد عليهم، إن قلم الطالب لا يقل قيمة عن محراث الفلاح في توفير فرص العيش مستقبلاً»

وقال:

هلموا إلى العلم الرفيع مكانة
ومورده الصافي ومنهله العذبُ
إلى الغاية القصوى التي أصبح الورى
يسير إليها الركب في أثره الركبُ
إلى العز في الأولى إلى الفوز في غدٍ
إلى نعمة الدارين والأمن والخصبُ

نزعة الشيخ سليمان الوطنية:

على أثر احتلال السلطان سليم الأول لسورية سنة (١٥١٦م)، دعا له المسلمون في المدن في خطب الجمعة في كافة المساجد إلا الشيعة في جبل عامل والعلويون في جبال النصيرية، لأن الشيعة يعتبرون أن الحاكم الذي عليهم الدعاء له يجب أن يكون هاشمياً، لأن ذلك من ضرورات الولاية التي قال عنها الشيخ سليمان الأحمد:

«فأنا من رأيي أيها السيد الكريم، التمسّك بعروة الولاية الوثقى والسلوك على مناهجها القويم، لأن الولاية مثل الصلاة إذا

أقيمت أصلحت ما بعدها من سائر الأعمال. ولن تتم الولاية الصادقة إلا بموالاة أولياء الله».

والسلطان سليم ليس من أولياء الله بعرف العلويين واعتقادهم، فماذا حل بهم لهذا الرفض؟

يقول الشيخ محمود صالح:

«وقد استطاع السلطان سليم أن يحشر العلويين المسالمين في هذه الجبال الوعرة المسالك والضيقة عليهم لا يستطيع أحدهم الخروج من بينها إلا إذا كان يفضل الموت على الحياة. فالترك محيطون بجبالهم إحاطة السوار بالمعصم، وقد عمروا المدائن، واستوطنوا السواحل. وبثوا على منافذ الجبل العيون والأرصاد».

وعندما علم الولاة أن الشيعة بجبل عامل وجبال النصيرية يعقدون الخلوات والندوات في مساجدهم ومزاراتهم، أمروا بهدمها، لاسيما وإن المآذن كانت تستخدم لرصد تحركات القادمين إليهم.

وآخر تلك الحملات التي دمرت فيها المساجد والمآذن حملة مصطفى بربر آغا المتسلم مدينة طرابلس الشام سنة (١٢٣٥- ١٨١٦) وفيها هاجم قرية عين الكروم والقرى المجاورة لها فأذاقهم الويل وهدم وخرب منازلهم الحجرية، ثم هاجم قرية القرداحة وقطع سبعة وعشرين رأساً من رؤوس زعمائها وأرسلها إلى مدينة عكا لتأديب الناس هناك، وفي رواية للأستاذ جورج ييني في كتابه تاريخ سورية في تلك العهود:

«إن مصطفى بربر آغا غزا بلادهم، وفتك بهم، وقتل سبعين رجلاً من كبارهم، وحشا رؤوسهم تبناً، وبعث بها إلى الوزير سليمان (والي بيروت). ثم عادوا إلى العصيان ولم يدفعوا ما عليهم من ضرائب فسار إليهم مصطفى بربر آغا ثانية فضربهم

وقتل من كبارهم خمسة وأربعين رجلا، وأوقع الرعب في قلوبهم فخافوا».

وهكذا اندثرت معالم الحضارة والدين الإسلامي فلم تعد ترى مئذنة ينادي مناديها (حي على خير العمل) وفي هذا الانتصار للإسلام في رأى الترك أو العثمانيين الذين يطلقون على المسلم الشيعي اسم (قيزل باش) وهو في عرفهم كافر.

وحين عين الشيخ سليمان قاضي قضاة المذهب الجعفري في محافظة اللاذقية سعى إلى نشر قواعد المذهب، ونشر العدل في ربوع الجبل، وعلى أثر معركة ميسلون استقال الشيخ سليمان من وظيفته احتجاجا على سياسة الانتداب، واستدعاه الجنرال (بيوت) وعرض عليه المناصب والمال لأن الشيخ كان ضعيف الحال، فرّد عليه الشيخ:

«يا سعادة الجنرال، قال إمامنا جعفر الصادق (ع): على المؤمن أن يعرف الله فيوحّده ولا يسأل الناس شيئاً ولو مات كفافاً، وأما قولك بأنا لسنا مسلمين نقول أنك: سواء عبدنا الحجر، فلاعتقادنا أن هذا ما جاء به محمد بن عبد الله (صلوات الله عليه)، فالشاك يشك في صحة فهمنا، ولكن لا مجال للشك في انتسابنا، واتباعنا له».

أسست فرنسا دولة العلويين المستقلة، في ١٢ تموز ١٩٢١ على أثر إخماد ثورة الشيخ صالح العلي (١٩١٩ ـ ١٩٢١) ورفض الشيخ سليمان وصحبه الأخيار تلك الدولة المزعومة، وقسمت دولة العلويين إلى سنجقين، اللاذقية وطرطوس، واستمرت كذلك والأخيار من أبناء الجبل يرفضونها حتى يوم ١٩٣٦/١٢/٥م عندما أعيدت السلطات إلى الحكومة السورية في دمشق.

استطاعت حكومة الانتداب استمالة بعض أصحاب النفوس الضعيفة من العلويين، ودفعتهم للقيام بفتنة، هاجموا بعض بيوت، إخوانهم من السنّة،

وسلبوا بعض حيواناتهم فأصدر الشيخ سليمان الأحمد فتواه الشهيرة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى إخواننا أهل الولاية إن هذه الفوضى خارجة عن حدود الدين والإنسانية معاً، فالواجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر، ويوالي العترة الطاهرة أن يبذل ما بوسعه لإرجاع هذه المسلوبات إلى أربابها، ومن منعته الجهالة والعصبية من الانقياد إلى أمر الله وطاعة المؤمنين، فليهجر، ولا يعاشر، ولا يجوز أن تقبل منه صدقة، ولا زكاة، ولا يصلّى عليه إذا مات حتى يفي إلى أمر الله. اللهم أننا نبرأ إليك من هذه الأعمال الجائرة، وممن يقرّها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. خادم الشريعة الإسلامية المقدسة الشيخ سليمان الأحمد».

وفي ١٤ تشرين الأول عام ١٩٣٨ احتفلت جماهير اللاذقية على اختلاف طوائفها (الإسلامية والمسيحية) باليوبيل الذهبي للشيخ سليمان الأحمد، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، وألقيت القصائد والخطب، وأشرف على المهرجان الشيخ محمد المجذوب، ومن تلك الخطب والأشعار الكثيرة أذكر الأبيات التالية، للشيخ عبد اللطيف إبراهيم، قالها من قصيدة طويلة:

أيها القائد الذي
حارب الجهل وانتصر

إن للعلم قوة
تبعث الرعب والحذر

من رأى مصلحاً ظهر
لم يشب صفوه الكدر

إن أتى بنفع للورى
قابلوا النفع بالضَّرر

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٤٢م، فاضت روح الطاهرة، إلى بارئها، ومن أجمل ما قيل في رثائه ما قاله تلميذه العلامة الشيخ أحمد محمد حيدر:

آه يا حفرة يحلّ ثراها العلم
والفضل والتقى والجود
عطر الكائنات طهر شذاها
لا عطور فواحة وورود
أنت أصبحت بيت (مكة) ينميك
إليها ولاية وعهود
وشعاعاً من (يثرب) ضاء
فيه العقل والرشد والهدى والجود
وضياء من (الغريّ) إليه
راح يعشوها هاد ويأوي رشيد
بسمات الرضى على جانبيه
يجتليهن طالع مسعود
يا إمامي والعيش بعدك هم
يتجنّى ووحشة وسهود
قد وربي أديت دعوة هاد
كل تشريعها منى وسعود
يتفيأ ظلالها الوارف النضير
من الشعب سيد ومسود
نم بمثواك هانئاً إنما
يحسن من بعدك الثرى واللحود

نكبات و أفراح:

أول نكبة هزت وجدان الشعب السوري كله عندما سلب لواء اسكندرون عام ١٩٣٩ وصدم به الشعب السوري كله، لا العلويون وحدهم، الذين أصبحوا جزءاً من الشعب السوري وأصبحت آمالهم وتوجهاتهم قومية عامة، فتظاهرت الأحزاب الوطنية بقيادة (زكي الأرسوزي) والحزب الشيوعي السوري، والحزب القومي السوري، والحزب الوطني.

❖ وكانت الفرحة الأولى في ١٧ نيسان ١٩٤٦م (عيد الجلاء) عندما نال الشعب السوري استقلاله وبنى مؤسساته وجيشه الوطني، ولكن تلك الفرصة لم تدم طويلا وحدثت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وقد عبّر عنها الشاعر بدوي الجبل.

يا فلسطين هوى مستعر
من ربى الشام نصر وولاء
أنت ميراث لنا من (عمر)
يسأل الديان عنه الورثاء
من (علي) فيه طهر وهدى
ومن الفاروق بأس ومضاء
يا ربى القدس ما أندى الربى
دمنا فيها ربيع ونماء
كلما جندل منا بطل
زغردت في زحمة الهول النساء

وحدثت الفرحة الثانية بقيام الوحدة العربية بين مصر وسورية عام ١٩٥٨م، ولكنها فرحة لم تدم طويلاً عندما حدث الانفصال عام ١٩٦١م، ولكن الرد العملي على الانفصال جاء بثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣م، وفيها حدثت تحولات اجتماعية واقتصادية عظيمة، وعندما تعثرت المسيرة قامت الحركة

التصحيحية في ١٦ تشـرين الثاني ١٩٧٠م بقيادة المناضل الرئيس حافظ الأسـد، وشهدت سوريا نهضة عمرانية شاملة، وتحققت نبوءة الشاعر بدوي الجبل بعد أن توحدت طوائف الشعب كلها.

كتب المجد ما اشتهت غـرر المجد

ونـــحــــن الــكــتـــاب والـــعـــنــوان

نـحـن تــاريـخ هــذه الأمـــة الفخم

ونـــحــــن الـــمــكـــان والـــســكـــان



الديوان

بَــــدتْ لعيني بـالـســتـور والـكـلـلْ

ثــم اخـتـفـت بـرفـعـهـا عــن الـمُـقَـلْ

بدت ظهرت والكلل جمع كلةٍ الستر الرقيق وهاء برفعها تعود على كل من الســتور والكلل المعنى أنها ظهرت لعينه حال وضع الستور لأنه حينئذ استطاع رؤيتها عياناً ثم اختفت برفعها أي: برفع الســتور عن ناظره لشدة إفراط الظهور. وكثيراً ما تكررت لــه هذه العبارة بألفــاظٍ فصيحة ومعانٍ بليغــةٍ وهي من أقوال الســادة الصوفية إن الحق جل جلاله نــور ولا يمكن إخفاء النــور وبه يظهر كل مستورٍ وإنما احتجب عن الخلق بعين ما ظهر به لشدة إشراقه بنوره عن ظهوره قال: الشاعر: ومن شدة الظهور الخفاء.

ويشــار بالســتور والكلل إلى مظاهر الــذات بالصفات جلــت وعلت لطفاً بالعالم ورفقاً، وبرفعها إلى تجردها عن الصفات وإذ ذاك لا يستطاع النظر إليها ولا الثبات لمشاهدتها كما هو مقرر في محله من الكتب الدينية.

غــزالــةٌ بـيــن الــصــريــمِ والـلـوى

علمنيَ الــوجــدُ بـهـا نـظـمَ الـغـزلْ

الصريم القطعة من معظم الرمــل واللوى ما التوى منــه وهما موضعان هنا والعبارة واضحة الإشــارة والغزل اســم من المغازلة وهي المحادثة للحبيبة وهو

من الشعر كالنسيب للتشبيب بالحبيب.

بـذلـتُ فـيـهـا مُـهـجـتـي وليتها

تَـقـبـلـتْ مـن الـمـحـبِّ مـا بـذلْ

بذلت أعطيت والبذل العطاء والكرم والمهجة الروح أو دم القلب خاصة وليت للتمني وتقبلت أخذت بقبولٍ وأراد بالبذل الذي هو العطاء عن طيب نفسٍ الإخلاص وبالمهجة أن الغاية عظيمة تبتذل لأجلها نفائس الوجود والجود بالنفس أقصى غاية الجود قال: بعضهم:

ومـن لم يَجُد في حـبِ نُـعْـم بنفسهِ

ولـو جـادَ بالدنيا إليهِ انتهى البَخَلْ

تـلـك الـتـي مـا حَـدثـت صبابتي

بـحُـبِّـهـا لـكـنـهـا مـن الأزلْ

حَدَثَـت ضد قَدُمَـتْ والحِدَث خلاف القِدَم والصبابة رقة الشوق والأزل بمعنى: القدم والمراد منذ أخذ الميثاق بالذر والأول فهو بمعنى: قول المنتجب رحمهما الله: «**وجدي قديم وغرامي أول**».

واحـدةُ الحسُن الـتـي عـن حُسنها

ســارت تفاصيلُ الجمال والـجُـمَـلْ

الحسن يختص بالوجه والجمال في الأعضاء والجمل جمع جملة مجموع الشيء فهي أي: الحبيبة واحدة الحُسن منفردة به ليس معها غيرها فإن الأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها شعلةٌ من ضياء وجود الحق الحقيقي المنزه عن شوائب العدم وكذلك ما وجد بالأشياء من الحسن إنما هو مفاض عن حُسنها الذي هو مصدر كل حسنٍ وجمال وعين كل حقيقة وكمالٍ كما قال:

أحوى حوى جملَ الجمالِ فباطنُ الـ

حُسن الـذي فـي الـنـاس ظاهر حُسنه

وفي هذه القصيدة:

حَـــيَّ عـلـى مـعـرفـة الـحُـسـن الـذي
قـد وهـــبَ الـحـسـن لـربــاتِ الكللْ
مـحـجـوبـةٌ يـظـهـرهـا حـجـابـهـا
كالشمسِ يجلوها على الطرف الطفلْ

الحجاب لغة كل ساتر ويجلوها يظهرها كشفاً والطرف العين والطفل احمرار الشمس عند دنوِّها للغروب وهذا البيت يشرحُ معنى البيت الأول وبمعناهما قوله:

يُحجِّبنا عنها الـغـداة سـفـورُهـا
وتـجـلـو معانيها علينا الـبـراقـعُ
لـيـس لـهـا بـالـحـسـن مِـثْـلٌ إنما
تَـمـثـلـتْ عـنـد الـظـهـور بـالـمِـثَـلْ

المِثْلُ والمَثَلُ النظير وهذا البيت وما بعده إلى ستة أبياتٍ يشيرُ بها إلى تجلي الذات المقدسة جلت وعلت من حيث هي ورؤية العالم إياها من حيث هم.

مـوصـوفـةٌ بـيـن الـــورى وحُسنها
تحتَ الـنـعـوتِ والـصـفـاتِ مـا دخـلْ

النعوت والصفات واحدٌ وقيل الفرق بينهما أن النعت يختصُ بما يتغيرُ كقائم وقاعد والصفة بما لا يتغيرُ كعالم وفاضل ولذلك يقال صفة الله ولا يقال نعتهُ وهذه عبارةُ التنزيه والتجريد بإثبات الظهور والوجود ونفي التخاطيط والحدود.

مـلـحـوظـةُ الـــذاتِ بـعـيـنِ ذاتـهـا
وبـاطـنُ الـمـلـحـوظِ منها قـد جُـهِـلْ

ملحوظة الذات بعين ذاتها أي: حقيقةُ ذاتها معاينة باللحظ وهو العين (إذ

ليس ظاهـر الحق خلافَ باطنِـه) وأول البيت يُشـار به إلى الحـد المعلوم وهو ظهور الحق جل جلالـه بذاته للبرية بالصورة المرئية وآخره يشـار به إلى الحد المجهول وهو الغيب المنيعُ الإدراك والإحاطة وهو علم الله وقدرته عَزَّوَجَلَّ.

وظـاهـرُ الـحُـسـن الـذي بـاطـنُـه
ظـاهـرُهُ بـاطـنُ حُـسـنٍ قـد كـمُـلْ

ظاهر الحسـن مبتدأ والذي باطنه ظاهره جملة معترضة بين المبتدأ وخبره.. يعني: حقيقةً واحدةً وباطن حسنٍ قد كمُل خبر المبتدأ الذي هو وظاهر الحسن وهذا بمعنى: قوله: «**فباطن الحُسن الذي في الناس ظاهر حُسنِه**».

وهـي وإن بـانَ لـنـا جـمـالـهـا
عـن الـكـيـان بـالـعـيـانِ لـم تَـزُلْ

بانَ ظهرَ واتضح والجمال حُسن الخلق والخلق ويُعبَّر به عن صورة اللطف والكيانُ والوجودُ مترادفان والعيان المعاينة ولم تـزُل أي: لم تنتقل وإن أظهرت الانتقال تنزيهاً لها وفـي الآثار لم يزل عـن كيانه (أي حقيقة وجـوده التي كان عليها بعلمه) وإن ظهر لعيانه.

بـدتْ بخمسٍ واخـتـفـتْ بخمسةٍ
وأظـهـرتْ خمساً بها الـمُـرتـابُ ضَلْ

بدت بخمس .. الخ، هي ثلاث الخمسـات المشـروحات فـي صدر ديوان الشيخ بقوله: «**والله محتجبٌ في خمسة**» شبهت الأبيات والمرتاب الشاك وضل تاه وتحير وكما ضل بها المرتاب اهتدى بها المُسـتيقن لأنه عَلِمَ مَنْ هذه قدرته ليست تلك صورته فنفى ما رأى وأثبت ما علم.

هـامَ بـهـا بـيـنَ الـظـلام والـضـيـا
وَصَـدَّ عنها إذ دعـتـهُ فـي الـظُّـلَـلْ

هام بها أحبها وهام أيضاً ذهب على وجهة متحيراً من الهيام وهو كالجنون من العشـق بين الظلام والضيا أي: بين الوجوب والإمكان في عالم الأرواح قبل

لبس الأجسام وفي نسخةٍ هام بها بين الظلال والضيا ولعل الأولى أصح للمقابلة بين الظلام والضيا وصَدَّ أعرضَ والظلل جمعُ ظلةٍ يُريدُ أن المرتاب هام بها بالأظلة في عالم الغيب حين قالوا بلى شهدنا وصَدَّ عنها إذ دعتهُ في ظلل، من الغمام أي: عالم الشهادة قال: الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ الآية وهذا البيت يفسره جلياً قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب واطَّرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

وما درى بأن عينَ حُسنها
بالضال عين حُسنها بذي الأثلْ

وما درى أي: ما عرف هذا المرتاب بها بأن عين حُسنها هناك عين حُسنها هنا ومن أقرَّ بمظهر دون مظهر كان إنكاره خيراً من إقراره وعني الشيء ذاته وحقيقته والضال شجرُ الدر والمراد مكانه وذي الأثل موضع والأثل شجر الطرفاء والعبارة واضحة.

خَلَّفَها مِن خَلفهِ سافرةً
وأمَّ معنىً من معانيها عَطلْ

خلفها من خلفه أي: تركها وهي سافرة مشرقة وقصد مغنىً من مغانيها عاطلاً من معانيها، وأمَّ قصد والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره وعطل خالٍ ومغانيها (في نسخةٍ معانيها وفي نسخة وأمَّ معنًى من معانيها) وعبارة جميع النسخ واضحة.

وفرَّ عنها إذ دعتهُ وانثنى
بجهلهِ يطلبها عند الطَّللْ

فرَّ عنها إذ دعتهُ إلى الإنابة إليها والإقبال عليها وانثنى يطلبها عند الدور

الخالية والأطلال البالية والطلل ما ارتفع من آثار الدار بعد رحيل أهلها عنها (كالدمن ونحوها) وفي الأبيات مثل من يجحد الوجود ويشير إلى الغيب المفقود من أهل الظاهر والارتفاع.

فاعجبْ بهِ من جاهلٍ مُغفَّلٍ

يَجهلُ من ذاتِ الخمارِ ما عَقلْ

اعجب به أي: ما أعجبه كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: ما أسمعهم وأبصرهم والمغفل الذي لا فطنة له والخمار غطاء رأس المرأة (وفي نسخةٍ واعْجَبْ له).

فابعِدْ بهِ وانحُ سبيلي واطَّرِحْ

عنكَ المِراء في الشكوكِ والجدلْ

فابعد به دعاء عليه بالهلاك أي: أبعده الله (أو المعنى أبعده عنك) وانح سبيلي أي: اقصد طريقي وهو الطريق المستقيم ولاية العترة الطاهرة أهل البيت إليهم التسليم ولذكرهم التعظيم واطرح الجدال مع أهل الزيغ والنفاق الذين يزهدونك في الحق بالشقاق والعناد ويسلقون بألسنة حداد كما في وصية العالم للسائل والشكوك جمع شكٍ خلاف اليقين والجدلُ شدَّة الخصومة.

واسْلِمْ كإسلامي لها تَسْلَم بها

في قَصدِها من العناءِ والكَلَلْ

الإسلام الانقياد بحُسن البصيرة والعناء النصب والكللُ الكلال وهو النصب أيضاً ووقع مثله في كلام الفصحاء لضرورة الشعر وكذا وصل همزة القطع قوله واسلم.

وإن عراك خَبَلٌ في قصدها

فَاتلُ أساميها يَزُلْ عنكَ الخبلْ

عراك أصابك والخبلُ الجنون وفسادٌ في الأعضاء وتلاوة أساميها المباركة هي الدواء الحاسم لداء الخبل وهو عبارة عن التثبط والكسل في العلم والعمل

- (وهذا يكون مع النية السليمة والعقيدة المستقيمة) (يا مثبتَ القلوب).

وعُــذْ بـهـا فـي غـفـلـةٍ عـن أمـرهـا

في سترها تُعقب في الكشفِ الخجلْ

عذ بها أي: اعتصم أي: اسألها العصمةَ وهي الحفظ والوقاية والغفلة السهو وقيل هي إبطال الوقت بالبطالة أو هي ترك الشيء إهمالاً والخجل الحياء أو من عارٍ أي: اعتصم بها من غفلةٍ من أمرها في دور الستر تورث الخجل في دور الكشف، ودور الستر ودور الكشف معلومان حقيقة وتأويلاً.

واعـمـلْ بمسنونِ الـهـوى فـي مِلتي

وارفـضْ فـروضَ غيرِها مـن المِلَلْ

المسنون الموضوع سُنة وهي السيرة والطريقة وسُنة الله شريعته وارفض اترك والفروض جمعُ الفرضِ وهو الواجبُ وما يقابل السنة، والملل جمع ملةٍ الشريعة والدين.

واسـلـكْ سبيلي فـي هـواهـا نَحوها

ولا تـمـلْ دون الحمى إلـى الطَّلَلْ

السبيل الطريق (وسبيله هو سبيل المؤمنين الذي نهجه شيخ الدين) والسلوك عبارة عن المتابعة والاقتداء هنا. والطلل تقدم. والبيتُ معناه ظاهر (وقد تضمنت هذه القصيدة أحسن وأنفع ما يحتاج إليه السالك من الآداب).

واتَّـخِـذِ الـقـبـلـةَ شـطـرَ وجـهِـهـا

فهي لأهـلِ العشقِ مـن أسنى القِبَلْ

القبلة الكعبة وكل وجهةٍ للصلاة قبلةٌ وشطر وجهها نحوه فهو أسنى القِبلْ وأرفعها. جمع قبلةٍ والقبلة الباطنة هي الإقبال على الله بالكلية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ وهذا مثل قول شيخه: «وجهكَ لي قبلةٌ أصلي إليه من سائر الجهات» ولكل ظاهر عند أهل الحقيقية باطن وقد جاء في رسالته وفي التنبيه ما فيه كفاية وغنى.

وقـــلْ إذا قـمـتَ إلـــى صـلاتـهـا

حَـــيَّ عـلـى خَـيـرِ الـصـلاة والـعـمـلْ

حيَّ أمرٌ مــن الوحي وهو الإســراع بمعنى: هلم وأقبــل. والصلاة هي الحد الأكبر من الحدود الخمســة. وبقوله حيَّ على خير الصــلاة والعمل دلَّ على أنه من أهل الولاية لأن النواصب لا يقولون حيَّ على خيرِ العمل خلافاً للشيعة.

حَـــيَّ عـلـى مـعـرفـةِ الـحُـسـن الـذي

قـد وَهَـــبَ الـحُـسـنَ لِـرَبَّـات الكِلَلْ

الحســن جمال الوجه تقدم. ووهب أعطى بلا عوضٍ. وربــات الكلل ذوات الستور وقد سبق الكلام على معنى هذا البيت عند قوله:

واحـــدةُ الحسنِ الـتـي عـن حُسنها

ســارتْ تفاصيلُ الجمالِ والجُمَلْ

وجـهــتُ وجـهـي لـلـتـي جَـمَـالُـهـا

عـن جهةِ الأوصــافِ بالتحديد جَـلْ

وجهتُ وجهــي أي: نيتي وقصدي بالعبــادة (ولا يصح التوجــه إلى الغيب لعدم العلم بمكانه) والتحديد الإدخال تحت الحدود وجَل عَظُمَ وتَنزه.

مُـسـتـسـلـمـاً مُـسَـلِّـمـاً لأمـرهـا

مُـعـتـصِـمـاً بـحـبـلـهـا مــن الـزلـلْ

مُستسلماً مُسَــلِّماً لأمرها أي: منقاداً إليه بحســن البصيرة ومعتصماً بحبلها متمســكاً به من العصمة وهي الحفظ والوقاية والحبل العهد والذمة والزلل خطأ المنطق قال: الله تعالــى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ الآية قال: بُريدة صاحب رسول الله ﷺ: حَبْلُ الله عليٌّ وأهل بيتهِ عليهم السلام.

واتـــلُ ثـنـاهـا راكـعـاً وسـاجـداً

عـــســاك تـحـظـى بـالـقـبـول ولـعَـلْ

الثناء المدح والتعظيم والثناء المأثور شرعاً سبحانك اللهم وبحمدك .. الخ،

وقوله راكعاً وساجداً معناه: لا يخل لسانكَ في حالٍ من الأحوال من الثناء عليها عساك تظفرُ بالقبول وهو الاستجابة ولعل أي: لعلكَ تحظى.. لأنه من جَدَّ وجَد ومن قرعَ الباب وَلَجَ.

وَدم علـى فِعـل الـصـلاةِ تَتصِل

بـمـن إلـيـهـا بـالـصـلاةِ قـد وصَـلْ

الصلاة الحـد الأكبر من الحدود الخمسـة وهي هـذه العبـادة ذات الركوع والسـجود والمعروفة لكل أحدٍ وتأتي لغـة بمعنى: الدين والدعاء والاسـتغفار والرحمة وحسن الثناء من الله على رسولهﷺ وهي باطناً عبارة عن اتصال رقيقة الروح الروحانية بالحضـرة الإلهية بمعرفة الأشـخاص المعينة بإزائهـا رُكْعَاتِها وسيأتي ذكر الحدود الخمسة في قصيدته الرائية.

لأنـهـا مـعـرفـةُ الـسـرِّ الـذي

بـاطـنـهُ اسـمٌ عـلـى مـعـنـاه دَلْ

السرُّ في نسخة الحُسن ودلَّ أرشـد وهدى (والصلاة صلة بين العبد ومولاه كما يدل اسمها على معناه) قال: الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ وهي في الحقيقة الاسم الذي دلَّ على معناه بقول رسول اللهﷺ: «من كنت مُولاه فعلي مولاه».

وصُـمْ لها بـالـصـونِ للسرِّ الـذي

حُملتَ منها عـن جـهـولٍ مـا حَملْ

تَـحْـظَ بـسـرِّ الـصـون فـي سبيلها

ومـا عـلـيـه مـن معانيها اشـتَـمَـلْ

الصيام لغةُ الإمساك وهو حدٌّ من الحدود الخمسة والصون الحفظ عبارة عن كتمان السرِّ أي: ليكن صومك صيانةً للسر الذي اسـتأثرتك به ووفقتك لحملهِ عن الجهول الذي رفضَ قبولهُ لغيهِ وجهلهِ تحظ إذ ذاك بيسـر الصون الحقيقي في سبيلها وطاعتها وما اشـتمل عليه من معانيها الدقيقة التي لا يطَّلعُ عليها إلا

أهل الحقيقة ولا تُدرك إلا بالذوق لأهل الشوق.

وَقَـــنِّـــعِ الـــنـفـسَ وكـــنْ مُـزكـيـاً
عـلـى مـوالـيـهـا بـمـا عَـــنْـــكَ فَـضُـلْ
تـــزكَ بـــإخـــراج الـــزكـــاةِ فتجد
معنى الـزكـاة سينَ ميم مـا انفصَلْ

قنِّـعِ النفس من القناعـة وهي الرضا بما قسـم الله وضدُّ الحـرص والموالي الأتباع والموالي المحبُّ والمتابع وتزكَ تَطهَّر والزكاة حدٌّ من الحدود الخمسـة ومعناها لغة النمو والطهارة وشـرعاً ما يخرجه المرء من ماله في رأس كل سـنةٍ ليطهِّرهُ (ووجوب إخراجها لأهل الولاية) ومعناها باطنـاً ما ذكره والأبيات كلّها واضحة.

وزرْ حِـــمـــىً حَـــلَّ بـــهِ جَـمـالُـهـا
تَستغنِ عن حَـثِّ السُّرى إلـى الجبلْ
ولا تـــزرْ مـعـهـدَ ربـــعٍ قـــد خَـلا
وزرْ حِـمـىً عـنـه سـنـاهـا مـا انتقلْ

الزيارة القصد والحمى المحل والحثُّ الحضُّ على الإسراع والمعهد المنزل المعهود بـه أهله والربع المحلة والدار والسـنى الضياء ومُحصـلُ البيتين النهي عن الإشارة إلى الصورة بالزائل الفاني من دون الثابت الباقي كما أورده صاحب الأصيغر وجوباً للإقرار بالمظهر العلوي وهذا الأحسـن والأوفـق لتأويل هذين البيتين لا النهي عن إقامة الظاهر المشـروع كما يتوهم البعض فقد حضَّ كثيراً على التحصن بدرع الشريعة في رسالته.

فـــذلـك الـــحـــج الـــذي إن نـلـتـهُ
نـلـتَ حَـجَّـاً لـم تـنـلـهُ بـالإبـلْ

الحج لغة القصد إلى معظم وشرعاً إلى البيت الحرام بمكة وهو من الحدود الخمـس وباطنه مشـاهدة تجلي الحـي القيوم كما فـي التنبيه وقصـد المؤمن

المأسور في قيد المزاج من عالم الحس إلى عالم القدس بالمحافظة على الأعمال التي توجب له المغفرة كما في رسالة الناظم.

فاجهدْ على مَرضاتِها النفسَ وكنْ
مجاهداً بالسيف فيها مَن عَدَلْ

واجهد على مرضاتها النفس أي: ابلغ بها الجهد وهو الطاقة والمشقة في طلب رضاها ومجاهداً من الجهاد وهو لغة القتال وبذل الجهد فيه وغلب شرعاً على قتال الكفار مطلقاً وهو حدٌّ من الحدود الخمس وعَدَلَ مال وعذل لامَ.. يأمر بالمحافظة على صور العبادات مشيراً إلى بواطنها الحقيقية فالصلاة الظاهرة معلومة وباطنها معرفة الاسم الذي دلَّ على معناه والصيام عبارة عن صيانة الأسرار إلا عن أهل الإقرار والزكاة طهارة المال بإخراج ما يجب منه لأهل الولاية ظاهراً وباطناً والحج زيارة الحمى المعهود المسفرة من أنوار الوجود لأهل العيان والشهود وكذا الجهاد باطناً بذل النفس جهدها في مرضاتها لأن النطقاء من المرسلين (صلوات الله عليهم) لم يأمروا بالمحافظة على صورة من صور العبادات المشروعة ظاهراً إلا تنبيهاً على معرفة حقائقها الباطنة.

ولا يُخيفنَّكَ في طِلابِها
بيضُ ظُبى الهندِ ولا سُمُر الأسَلْ

أخافهُ جعله يخاف والبيض السيوف وظبى الهند المطبوعة من حديد الهند جمع ظبة حَدُّ السيف ويراد بها هنا ذات السيوف وسمرُ الأسل الرماح والسمر الرماح وتضاف إليها إضافة بيانية فيقال سمر الرماح (كما يقال بيض السيوف) تحريضاً على الإقدام في سبيل الله تعالى.

ولا يَصُدنَّكَ عن مَوْرِدِها الـ
ـعذبِ النمير مصةٌ من الوشَلْ

المورد المنهل والعذب الطيب المستساغ والنميرُ السلس الطاهر والمصة ما يمتصه الإنسان بشفتيه والوشل الماء القليل يتحلب قطرة قطرة ولا يجوز

الإعراض عن القليل النافع إلى الكثير الضار فكيف يُعرض عن الكثير النافع إلى القليل الضار وهذا المورد هو عين الكوثر التي ما دونها ريٌّ ولا عنها صدر؟!

وكـــنْ لـمـا شـرعـتـه فـي حُـبِّـهـا
مُـتَّـبـعـاً مُـطَّـرِحـاً عـنـكَ الـكـسـلْ
تـرقَ إلـى الـبـاطـنِ مـن ظـاهـرمـا
شـرعـتـه فعندها اصـمُـتْ واعـتـزلْ

الكسل التواني والفتور والتثاقل عن الشيء والصمت هو السكوت للاستماع والاعتزال الانفراد عن الناس وهما من آداب السالكِ في الطريقة إلى بلوغ الحقيقة يحض الطالب على اتباع شريعته.. والإتيان بسنته لأنه السبيل إلى عين السلسبيل وذلك منه تحدثاً بنعمة الله عليه رضي الله عنه.

واقـطـع أخـا الجهل وصـل كـل فتىً
شـبَّ عـلـى ديـنِ الـغـرام واكـتـهَـلْ

اقطع أي: هاجر والمقاطعة المهاجرة ضد المواصلة والفتى الشاب الحَدَث والسخي الكريم (وهذه اللفظة صفة مدح) وشبَّ نما وصار شاباً والغرام الحب المعذب للقلب واكتهل صار كهلاً هذا لأن الحب في الله والبغض في الله من أكبر ما افترضه الله تعالى على عباده ولا يتم الفوز الأكبر إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه.

مـن آل حـمـدانَ الـذيـن فـي الهوى
بِصِدقِهم يُضرب في الـنـاس المَثَلْ

الآل الأهل ولا تستعمل إلا بما فيه شرف غالباً والمثل القول السائر الذي يتمثل به كحاتم في السخاء وقس بن ساعدة في الفصاحة وهو من المماثلة أي: المشابهة وصدقهم في الهوى إخلاصهم في الحب الإلهي.

خـزّان أسـرارِ الـغـرام مـلـجـأ الـ
ـعشاقِ مـن أهـل الـشـقـاقِ والـجـدَلْ

الأسرارُ جمعُ سـرٌ ما يكتمه المرء في سـرِّهِ أي: قلبه والشـقاق الخلاف مع عداوة والجدل شـدَّة الخصومة.. يصف بهذا البيت والأبيـات الآتية القوم الذين يجبُ التأدُّبُ بآدابهم والتعلق بأهدابهم.

قـــومٌ أقــامــوا ســنــنَ الــحــبِّ الــذي
جــاءت بــه مــن عند لمياء الـرسُـلْ

أقاموا سننَ الحب أظهروا فعلها وأداموه والسنن جمع سنةِ السيرة والطريقة ولمياء علم المحبوبة ذات اللمى.

تــلــوا زبـــورَ حُـكـمـهـا كـمـا أتـى
ورتَّـــلــوا فـرقـانـهـا كـمـا نَـــزَلْ

تلوا قَـرؤوا قيل التـلاوة تختصُّ بكتـب الله المنزلة فهي أخصُّ مـن القراءة وقيل هي القراءة المتتابعة والترتيل تجويد القراءة بإعطاء كل حرفٍ حقهُ والتأنق في تلاوة القـرآن والفرقان القرآن ومعناهما الفارق بيـن الحق والباطل والحلال والحرام.

أولـئـك الـقـومُ الـذيـن صَـدَقـوا الـ
ـحـبَّ فـفـازوا بـالـوصـالِ المتصلْ

صدقوا الحبَّ أخلصـوه لله تعالى والوصال المتصل الـذي لا انقطاع له لأن الإيمان المستودع مسـلوب وصاحبه يحجب عـن حضرة القدس بعـد مقاربة الاتصال والأنس بخلاف الحقيقي الثابت والله أعلم.

أووا إلــى كـهـف سُليمى فجنوا
من نَحلِها الزاكي بها أزكـى العَسَلْ

أووا لجـؤوا وسـكنوا والكهف الغار فـي الجبل... والإشـارة جليـة العبارة وسُـليمى مُصغر سَـلمى عَلـمُ للحبيبـةِ والتصغيـرُ للتحبيب والزاكـي النامي والطاهر.

وعــن سبيل قـصـدهـا مــا عَــدَلــوا

ولا أجــابــوا دعـــوةَ لــمــن عَـــذَلْ

ما عدلوا مــا مالوا والإجابة ردُّ الســؤال أي: مــا قبلوا وعــذل لامَ وعدل مال (نسختان).

أَهْــلُ الوفا والـصـدق إخــوان الصفا

كــواكــبُ الـركـبـان أقــمــارُ الـحُـلَـلْ

الوفاء بالوعد والعهد إتمامه والمحافظــة عليه والصفاء الإخلاص في المودة أي أن: تكون مُجَرَّدة لله عمَّا ســواه من الغايات وكواكب الركبان هداة السائرين في طريق الحق قال تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾، والحلل جَمعُ حلةٍ مجتمع بيوت القبيلة من الناس.

فـــدارهـــم لـلـعـاكـفـيـن قـبـلـةٌ

وتُـــرب مـعـنـاهـا مـحـلٌّ لـلـقُـبَـلْ

العاكفين جمع عاكف من عكف على الأمر أقبــل عليه مواظباً له ولزمه لغةً والعاكف والمعتكف الذي يحبس نفسه في المســجد بنية الإقامة قصداً للعبادة والقبلة جهة الاســتقبال للصلاة ومن قيل للكعبة المشــرفة قبلة والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره والقبل جمع قبلةٍ اللثمة.

وقــد حَــوتْ عِلماً وحِـلـمـاً وتقىً

فــي طــيّ أمـــنٍ وانـــخـــلاعٍ وجَـــذَلْ

حَــوتْ حازتْ وجمعــت والعلم اليقيــن والمعرفــة والحلم الرفــق والعقل. والتقــى المخافــة لله تعالى والأمن ضــدُّ الخــوف والانخلاع الانبســاط والتهتك والجذل الفرح والعبارة جليةٌ وما أحســن هذه المقابلة (العلم مع الأمن والحلم مع الانبساط والمخافة مع السرور) على سبيل اللف والنشر.

فــانــزلْ بها إن جِـئـتَ زوار الحمى

يــا ســائــقَ العيس ودعْ حــثَّ الإبــلْ

الزوار القاصد والزوار جمع زائر والعيس الإبـل أو البيض منها.. ولمثل هذه الدار فليقصد الزوار.

والـثُـمْ ثـرىً مَـن لـي بـأنْ ألـثُـمـهُ
نـيـابـةً عـن الـشِّـفـاهِ بـالـمُـقَـلْ

اللثم التقبيل والثرى التراب والمقل العيـون أو أحداقها والنيابة مصدر ناب عنه بالشيء قام مقامه فيه أي: من لي بلثم ثراه بالعيون فضلاً عن الشفاه إظهاراً لشدة شوقه إليه.

وطُـفْ بها سبعاً وقـفْ مُستكنِفاً
لِـهـيـبـةِ الـعـزِّ بـهـا واخـضـعْ وَذَلْ

مُستكنفاً محاطاً مصاناً من الكنف وهو الصون والحفظ والإحاطة وأنت في كنفِ الله أي: في حِرزهِ وَسِـتره لأن الطواف بالكعبة سـبعاً وهي الكعبة الكبرى (ومثل هذه الأبيات غنيٌّ عن الإيضاح).

واستجلِ بـدراً فـي حماها لـم يـزلْ
عـن اكـتـمـالِ حُـسـنـهِ مُـنْـذُ اكـتَـمَـلْ

استجلى الشيء استوضحه ليعرفه كشـفاً جلياً ولـم يزل عن اكتمال حُسنه، يعني: أنَّه لا يغيره نقصان بالحقيقة (وفي نسـخة عند اكتمال حُسـنه) ومعناهما قريبٌ وغالب هذه القصيدة غني عن التفسير.

واجْـلُ قـذى عينيكَ مـن تُـرابـهـا
فـهـو لأبـصـار الـقـلـوب قـد صَـقَـلْ

أُجْلُ أي: اصقل أو من الجـلاء هو كحل والقذى ما يقـع في العين وصقل كشفَ صَداها وإذا كان جلاءً للبصائر.. فأولى أن يكون جلاءً للأبصار.

وارغـبْ إلـى مُـوافـقٍ فـي حبِّها
تظفرُ بالتوبة مَـعْ حُـسـنِ العملْ

وارغب عن الرغبة وهي بحسب تعلق حرف الجر رغب فيه إراده بالحرص

عليه وأحبه وأرغب عنه أعرض عنه وزهد فيه ولم يرده قال تعالى: حكاية: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ورغب به عن غيره فضله عليه ورغب إليه ابتهل وتضرع قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ والموافق الموالف ضد المخالف قال: ذلك لأن متابعة الأسباب يسهل بها البلوغ إلى الغاية ولا يحصل الفتوح والكشف للسالك مهما بالغ في الاجتهاد بالرياضة ما لم يسلك السبيل بواسطة الدليل ويأتي البيت من الباب متبعاً الأسباب؛ والظفر الفوز والنجاح والتوبة الرجوع إلى الله تعالى.

فهي لنا ذات العماد فإلى

عمادها الْجَأْ آمناً من الوجَلْ

ذات العماد المدينة المشهورة ظاهراً وباطنها معلوم. قال: المفسرون: العماد الأبنية العالية الرفيعة أي: ذات أبنيةٍ مرفوعةٍ على العمد. هذا إذا كانت صفةً للمدينة وإذا كانت صفة للقبيلة فمعناها أنهم كانوا طوال الأجسام على تشبيه قاماتهم بالأعمدة والعماد ما يسند به والجأ تحصن والوجل الخوف (أي إن دار آل حمدان التي هي قبلة العاكفين وملجأ الخائفين هي ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد).

وقلْ سلامُ الله في كل ضحىً

عليكمُ يا ساكني هذا المَحَلْ

الضحى ارتفاع النهار أو أوله وهو ظرف زمانٍ والمراد به هنا مطلق الأوقات لا مجرَّدَ الدخول في الضحوة فقط.

لَبَّيكمُ لَبَّيكمُ مِن مُغرَم

أضلَّهُ البُعْدُ وغرَّتهُ السُبلْ

لبيكمُ كلمة إجابة أو معناها إجابة بعد إجابة والمغرم المحبُّ ذو الغرام أضلّه البعد حمله على الضلال (**وفي نسخة أذلة البعد**) وغرّته خدعته والسبل الطرق يُعبَّرُ بها عن المذاهب.

عَـلَّـلَـه الـقـلـبُ بـأن يـصـحـبهُ

بَـعـدَكُـم حـتـى رحـلـتُـمْ فَـرَحَـلْ

علَّله لهَّاه بلعلَّ ترجياً من عَلَّل المريض لهَّاه بما يُسَلِّيهِ عن مرضه.

وحـالـت الـوعـسـاء بـيـن قـلـبهِ

وبـيـنـهُ وانـقـطـعـت مـنـه الـحِـيَـلْ

الوعساء الرابية من الرمل يصعب المشي عليها وانقطعت منه (في نسخةٍ عنه) والحيل جمع حيلةٍ الحذق وحسن التصرف في الأمور.. كأنه كان واثقاً من قلبه بالصبر الصادق وأنه مرافق له غير مفارقٍ فرحل عنه برحيل الأحباب وانقطعت منه الحيل بتلك الأسباب وكذا يحصل في بدء الشكوك للسوقة والملوك.

فما ارتـوى مـن بَـعْـدِ غُـدرانِـكـمُ

فـؤادهُ الـصـادي ولـم يـلـقَ الـبَـلَـلْ

ارتوى من الري ضد العطش وهو من الماء كالشبع من الطعام والغدران جمع غدير الماء المجتمع تغادره السيول والفؤاد القلب أو باطنه والصادي العطشان والبللُ الندى.

وقـلَّ مـا أبـقـى الضنى مـن جسمِهِ

وإن تـمـادى هـجـركـم يفنى الأقـلْ

الضنى المرض كلما توهم شفاءه نَكَسَ وتمادى طال مداه والهجر الجفاء والقطيعة.. أي أن: الذي أبقاه الضنى من جسمه في غاية القلَّةِ وإن طال مدى هجرانكم يفنى هذا الأقل بأن يتلاشى ويضمحل.

يـعـلـلُ الـنـفـس بـآمـال الـلِّـقـا

ولـيـس تُـشـفـى بالتعاليل الـعِـلَـلْ

يعلل النفس يُسلِّيها ويمنيها بآمال اللقاء. وما أضيق عيش العشاق لولا فسحة الآمال بالتلاق. والعلل الأمراض جمع علةٍ.

سـاقَ بـهِ إلـى السَّـيـاقِ قلبهُ
وعـادَ عـنـهُ نـادمـاً لِـمَـا فَـعَـلْ

فـكـان فـي أفـعـالـهِ كـقـاتـلٍ
أصـبحَ يـبـكـي رحـمـةً لـمـن قَـتَـلْ

السياق الشروع في نزوع الروح والرحمة الرأفة والرقة والعطف (وما ألطف وأرق).

وهـكـذا اشـرحْ يـا رسـولـي قصَّتي
لـكـلِّ مَـن عـن حـالـتي مِـنـهـم سـألْ

اشرح قصتي بين خبري واكشفه، وهل المراد بالرسول العقل الذي هو رائد النفس إلى منافعها الجوهرية حالاً ومالاً؟.

ونـادِ فـي نـاديـهـمُ مُـبـلِّـغـاً
رسـالـةَ الـمـشـتـاق بُـلِّـغـتَ الأمـلْ

نادِ من النداء وهو الدعاء والنادي مجتمع القوم للتحدث نهاراً ويطلق والمشتاق ذو الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى وبُلِّغتَ الأمل دعاء أي: بلغكَ الله ما ترجوه.

وقـلْ لـهـم عـبـدكـمُ الـصـبُّ الـذي
مـا حـالَ عـن عـهـدكـمُ ولـم يَـحُـلْ

الصبُّ العاشق ذو الصبابة وهي رقة الشوق وحرارته والعهد الموثق واليمين وهل أراد به العهد الأول (أو زمن الوصال) وما حال أي: ما زال ولا تغير فيما مضى ولم يحل فيما سيأتي.

يـسـأل وصـلاً وصـلاةً مـنـكـمُ
تُقضى لـه مـن قبلِ أن يقضي الأجـلْ

الصلاة يريد بها هنا الرحمة والاتصال وتقضى تُقدر ويقضي الأجل يحكم بانتهائه وهو مدة الحياة وغايتها في الموت.

تــهــدى لــكـــلِّ مــلــكٍ مُــمُــجَّــدِ

مــن أهــلــهــا حـــــاوِيَ عِــلــم وعــمــلْ

الملك بفتح اللام واحد الملائكة وبكسرها ذو الملك والممجد ذو المجد وهو العز والرفعة والشرف... والعلم اليقين وجاء بمعنى: المعرفة وقيل هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع والعمل يعم أفعال القلوب والجوارح ولا يقال إلا فيما كان عن فكرٍ ورويةٍ ولهذا قرن بالعمل فهما أخوان متفقان ظاهراً وباطناً.

(وله أيضاً نَظَرَ الله وجهه)

سـرتْ مَوْهِناً نحوي فأبدتْ مَسرَّتي

وحـيَّـتْ فأحيتني بـحُـسْـنِ التحيةِ

سرت موهناً أي: ليلاً والسُّرى مشي الليل والموهن الليل أو بعد ساعة منه أو حين إدباره أو نحو النصف منه وذكَره تأكيداً كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ ويشار بالليل إلى دورالستر. وحيَّت سلَّمت وأحيتني وهبتني الحياة بظهورها لي بصفتي والتحية السلام ولا كلام إلا من صورةٍ.

ومـنَّـتْ فمنَّتْ في مآبي إلـى الحمَى

فـؤادي بوصْلِ الـوصـلِ بعدَ القطيعةِ

مَنَّتْ أنعمت وتفضلت فمنَّتْ فؤادي جعلتهُ يتمنى أو بلَغته مناه والمآب الرجوع إلى الحمى أي: منزله الأول الذي قال: فيه:

وكنتُ بها والقلبُ في قَبْضِ بَسْطِها

....

والقطيعة الجفاء ضد الوصل معلومان أي: أنعمت بالوصل بعد الجفاء والهجران فمنَّت فؤادي بالرجوع إلى حماها والأوطان.. بمجرد التفضل والامتنان.

فـآيـسَـنـي بُـعْـدُ الـمـسـافـة بيننا

وتَقْصِيرُ نِضوِ السعي من قرب أوبتي

وأطمعني فـي وَصْلها بعد هجرها

تفضُّلُها المحجوبُ عن عين مُنيتي

آيسـني أوقعني في الأياس وهو القنوط والمسـافة مقدار السفر وهي البعد والنضو المهزول مـن الإبل وغيرها والأوبـة العودة والرجوع. والمنيـة ما يتمناه الإنسـان أي: يطلبه ومعنـى البيتيـن والذي قبلهمـا أنها أنعمـت فمنَّت فؤادي بالمآب إلى حماها والتنعم في ذراها فآيسـني عن الأوبة إلـى ذلك المكان بعد المسافة ما بين الوجوب والإمكان وتقصيري عن أداء الواجب من شكر المحسن المنان وهذا هضماً لنفسـه وطرحاً لأنانيته.. وأطمعني بالاتصـال بتلك الحضرة الكاملة العلية تفضلهـا المحجوب عن الأماني النفسـية والخطـرات الوهمية.. وهذا بالنظر إلى رحمتها الشـاملة التي وسـعت كل شيءٍ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ فهو من اليأس والطمع بين نهار ودجى وحلف سـرورٍ وشـجاً ولم يخب فتى راح بين الخوف لله والرجا.

وإن حَملتْني ناقتي نحو دارهـا

وصـلـتُ وإلّا مِـتُّ فـي دار غربتي

هل المراد بالناقة هنا مطية الاجتهاد أو الجسد الذي هو مطية النفس وحملها إياه عبارة عن مساعدته على عزائم الأعمال التي كلفه بها الشرع وهي الموصلة إلى دار السعادة وقد روي أن العمل مطية عامله يوم القيامة، فإما وإما؛ والغربة البعد والنزوح عن الأوطان.

عـزيـزةُ وصـلٍ عَـزَّنـي الصبرُ بَعدَها

فـقـابـلـتُ عِـزَّ الـصـبـرِ منها بذلَّتي

عزيزة وصـلٍ أي: وصلها عزيز المنـال لا تكاد تبلغه الآمـال وعزَّني الصبر غلبني من قولـه تعالـى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ والصبـر نقيض الجـزع وهو ترك

الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى والصبر صبران صبرٌ عما تحب وصبرٌ على ما تكره فالصبر على الأحباب محمود لأنه عبارة عن تسليم الباطن والظاهر لمن يتولى السرائر مع الرضا التام بكل الأحوال وأما الصبر عنهم فمذموم لأنه غفلة عن الحقيقة وفترة وحجاب عن لذة الأنس بالحضرة والعز التكريم والشرفَ. والذلة الخضوع والاستكانة ولهم في العز والذل إشارة توجب الصيانة إلا عن أهل الديانة لما يعبرون به عن المقابلة بين الضدين كالوجوب والإمكان والزيادة والنقصان والله سبحانه أعلم.

عَلِقْتُ هواها في الظِّلال فَعَلَّقَتْ

أمانيَّ في إعْراضِها بمَنيتي

علقتُ هواها في الظلال أي: عَلِقتُ بحبها في الأظلة منذ الذرو الأول.. ومن ذلك الحين الضلالة والهدى.. والظلال جمع ظل الفيء أو هو بالغداة والفيءُ بالعشي.. من فاء إذا رجع... يقال: ظل الجنة ولا يقال فيئها. إنما هي دائماً ظل لا تنسخه الشمس. والأماني جمع أمنية ما يتمناه المرء بنفسه ويطلبه وأعراضها صدودها عنه والمنية الموت وعلقت نيل الأمنية بالمنية لأن الغاية المطلوبة أجل وأعظم... ومن لم يَمُتْ في حُبِّهِ لم يعش به.. وبمعنى هذا البيت قوله:

ولتعليقها المنى بالمنايا

صرت أهوى منيَّتي لمُنائِي

وقد شرح معاني الموت المتعددة في رسالته بما لا مزيد عليه... والمقصود منه هنا ظاهرٌ.

وما أعرضتْ عني وحقٍّ وصالِها

لغير اجترامي في الهوى وخطيئتي

الاجترام اكتساب الجرم أي: الذنب والخطيئة الذنب والإثم وما تعمد منهما ـ لما كان البيت السابق مظنة التهمة للحبيبة بفعلٍ غير الواجب.. من أن إعراضها عنه لغير علةٍ.. احترسَ في هذا البيت نفياً لتلك التهمة.. فأقسم

بحقٍّ وصالِها وهو عنده القسم المشـرف الذي يكاد يجله كالمصحف إنها لولا اجترامه بالهوى ما أذاقته بإعراضها عنه مرارة النـوى تنزيهاً لها عن الظلم الذي ينسبه إليها أهل الحشو أبعدهم الله.

ولـو لـم تـرَ الإخـلال مني بحقِّها

لما منعتني الـوصـلَ وهـي خليلتي

الإخلال في الأمر الإسـاءة فيه وعدم القيام فيه بما يجـب وخليلتي حبيبتي والخليل الصديـق المختص ويُطلق على الحبيب والبيت مؤكد لمعنى سـابقه.. وفيهما إشارة إلى الاعتراض الأول.

وكنتُ بها والقلبُ في قبضِ بَسطها

أرى سائرَ الأكـوان في قَبضِ بَسطتي

وكنت بهـا أي: معهـا فالبـاء للمصاحبة والقبـض الضم والجمع والبسـط النشـور والتفرقة وهمـا كالطِي والنشـر ويأتـي البسـط بمعنى: المباسـطة مع المحبوب وهي ارتفاع الحشمة والقبض معنى الإمسـاك عن المباسطة والبسطة الفضيلة وفي العلم التوسـع فيه وفي الجسـم الطول والكمال والبسـط والقبض يفسـره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ إلـى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

فأمسيتُ في ليل الجفا بعدَ وصلِها

أردَّدُ فـي نـارِ الـجـوى بَـعـدَ جنتي

ليل الجفا عبارة عن المحنة في دور السـتر وزمان الوصل هو دور الكشـف أولاً ويكون كذلك آخر الأمر والجوى الهوى الباطن وشـدة الوجد من عشقٍ أو حزنٍ.

إذا أخرجتْني مـن لظاها مَطامِعي

أُعـاد بـيـأسـي وارداً نـارَ خيفتي

لظاها لهبهـا والضمير عائد إلـى نار الجـوى واليأس القنـوط وقطع الأمل

والطمع الحرص وتقدم ذكر اليأس والطمع عند قوله: (فآيسني) وأطمعني (البيتان) وهذه النار نار المحبَّة يرونها برداً وسلاماً والمعنى جليّ.

فكم جسدٍ انضجتُ في نارِ هَجرها

وتُبدلني منه جديداً لِشِقْوتي

لم تكثيرية أي: كثير من الأجساد انضجت من نار هجرها. والعبارة من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ مع قطع النظر عن المراد بورود الآية والله أعلم.

وكم كَرَّةٍ كرَّتْ عليَّ بِكُورها

تُردّدُني في دورةٍ بَعدَ دورةِ

الكرة الرجعة من الكرور وهو الرجوع والكور بمعنى: الدور والدورة هي الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ولهم إشارة بتلك الكرات والرجعات وتبديل الأجساد في بدئهم والمعاد الهادي والله إلى سبيل الرشاد.

وحُزني على ما فاتَ من زَمني بها

يُقطِّرُ أجفاني بتَصعيدِ زَفرتي

يقطِّرُ أجفاني أي: يقطِّرُ دمعها يعني: يُسَيِّلُهُ قطرةً قطرةً وتصَعيد الزفرات هو التنفس بحزنٍ وحرارةٍ... ولا يزال حزنه على ذلك الزمان حتى يرجع إليه ويعود إلى ما كان عليه شأن كل متحركٍ.

ألمَّتْ فلمَّتْ بالأسى شَعَثَ الأسى

فأخلقَ تجديدُ الأسى ثوبَ جِدَّتي

ألمَّت زادت فلمت ضمت وأصلحت والأسى مصدران الجرح داواه وبين القوم أصلح والأساء الدواء وجمع آسٍ وهو الطبيب والشعث تغير الحال ولم شعثه أصلح ما تغير من حاله والأسى الحزن وأخلقَ أبلى وقوله تجديده الأسى أي: تجديد كقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي: به فوضع الظاهر موضع المضمر.. والجدة الجديد كناية عن شبابه والمعنى بتلك الزيارة والإصلاح لحالة

ظهور الحبيبة له بالرفق بصورة اللطف والإيناس ويعبرون عن الجدة بالقوة أي: المعجز وعن الأخلاق بالضعف (أي العجز) ولا بأس.

وأشفَتْ بما شَفَّتْ بهِ الجسمَ من ضنىً

عَذُولي على وَجْـدي ولم تَشْفِ عِلَّتي

أشـفت أبرأت من الشـفاء وهو الصحة وشـفت أنحلت والضنـى المرض والهزال (تقـدم) والعذول اللائـم والعلة المـرض والغلة العطـش. المعنى أنها أشفت عذولي بما أنحلت به جسـمي كنايةً عن الشماتة.. ويمكن تخريج البيت على معنى غير هذا لا يخلو من بعدٍ أعرضنا عنه لذلك.

وأهــدتْ لِعَينِي فـي المنامِ خيالَها

يعاتبُ جفني بالكرى بعد هَجْعَتي

الخيال الشـخص يأتي مناماً والهجعة النومـة الخفيفـة أول الليل والكرى النـوم. والمراد بالنـوم الغفلة في عالـم الكون والخيـال الصورة التـي تخايلت للعيون بهيئاتها... تذكيراً لسـابقة الإجابة. والمعاتبة بعد الهجعـة دليلٌ على أن القصاص بعد الجرم عدلٌ.. والعتاب يدلُّ على الرفق بالمعاتب.

وقالتْ: سلوتَ الحبَّ، قلتُ: أعوذ بال

غــرام مــن الســلوان إلا لِسلوتي

وقالت: سلوتَ الحبَّ أي: نسيته وتركته قلت: أعوذ به أن أكون سلوت إلا السلو عنه والسلوان مصدر ودواء يشربه العاشق ليتسلَّى به وسلوتي سلوي.

فـسـاءَ فــؤادي بــالـتَّـوَدُّع ساعـةً

وردَّ ســروري بـالـوعـود الجميلةِ

سـاء فؤادي أحزنه... والضمير إلى الخيال... وقوله (سـاعة) إشارةً إلى قِصَرِ مدّة الظهور في دور الستر بالنسبة إلينا... ورد سـروري بالوعود الجميلة... وهي أولاً قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية وآخراً ما ذكره الناظم حاكياً عنه بقوله:

مـن وفـى لـي منحتـهُ بوفـائـي
والوعد مطلقاً لا يكون إلا بالخير

ولـولا اعتلاقي في الهوى بوعودها
لما سَلِمتْ من لوعةِ البين مهجتي

اللوعة حرقة القلب والبيان البعد والمهجة دم القلب والروح والبُعد عن الأحباب أشدُّ ما يلقاه المحبُّون من تباريح الهوى وأمرُّ ما يذوقونه من غصص الجوى ولما كان البُعد هو الحسرة الشديدة كانت تلك الوعود هي السلوى الوحيدة عمّا يقاسونه في تلك المدة المديدة ولذلك قال: (**ولـولا اعتلاقي في الهوى بوعودها**) البيت ومعناه واضح وما أحسن قول بعضهم في هذا الباب:

أمـانـيُّ مِـن لـيلى حِسَـانٌ كأنَّما
سقتنا بها ليلى على ظمأٍ بَرْدا

مُنًى إن تَكُنْ حقاً تكن غاية المُنى
وإلّا فقد عِشنا بها زَمناً رغدا

دنت في علاها من حَضيض مقامي (م)
الـذي هبطت نفسي به بَعدَ رفعتي

دَنَتْ قربت والحضيض أخفض مكانٍ من الأرض والمقام موضع الإقامة والمقام المنزلة والرفعة والازتفاع والمراد بدنوها من بعد الارتفاع ظهورها له في عالم الشهادة بعد عالم الغيب وهذا البيت وما بعده تصريح بما لوَّحَ به في الأبيات السابقة من إثبات الوجود والحضور بالظهور لأهل البشر كالبشر ولأهل النور بالنور.

وأبـدى عِتابي لُطفُها بي على الرضا

بِـوَغـرِ الـفَـلا مِـن بَـعـدِ ظِـلٍّ الأَظِـلَّـةِ

العتاب والمعاتبة وصف الموجدة ومخاطبة الأدلال بالتلطف والرفق تكون من المحبين لأمرٍ ينكر فيلام عليه برفقٍ والوعر ضد السهل والفلا جمع فلاة الأرض لا ماء فيها. والظل (تقدم) ويعبر به عن الراحة الكاملة والأظلة كناية عن الذرو الأول والمقام السماوي والعبارة واضحة.

ولاحـتْ بمعناها لعينيَ صـورةً

ومـا اقـتَـرَنَـتْ عند الـظـهـورِ بصورةِ

لاحت بمعناها أي: ظهرت بذاتها القدسية والمعنى حقيقة الشيء المقصودة منه... وقوله (لعيني) أي: بحسب نظر العين لا بالحقيقة وفي هذا البيت إشارة إلى إثبات ظهور الذات بالأسماء والصفات مع التنزيه والتجريد عن التصوير والتحديد.

ومـا انتقلتْ عن كـونِ تجريدِ ذاتها

وإن شُـوهِـدَتْ في حِليةٍ مثل حِليتي

وما انتقلت أي: ما زالت عن الحالة التي كانت بها بذاتها المنزهة قبل الظهور وإن شوهدت في صفتي المتصفة بالغيب والحضور والتجريد التنزيه والتخلص وشهدت وشوهدت بمعنى: رويت من الشهادة وهي الحضور، والحلية الصورة، وهي الخلقة وهذا البيت بمعنى: الذي قبله.

تُـقَـلِّـبُ أبـصـارَ الـورى وقلوبهم

إذا استـتـرتْ بـعـدَ الـظـهـورِ بغيبةِ

تُقَلِّبُ أبصارَ الورى أي: تحولها عن وجوهها وتريها الشيء خلاف ما هو عليه ومفهوم البيت يدلُّ على التنزيه دلالة واضحة.

لَيعرفها فـي الـبـدو مـن كـان عَارفاً

ويُـنـكِـرُهـا ذو الـجـهـلِ أوَّلَ مـرةِ

ليعرفها اللام لام كـي ومعناه التعليـل أي: بيان العلة والسـبب، يعني: أن تقليبها القلوب والأبصار بإيجادها الغيبة والاسـتتار بعد الظهور والأسفار وهي بذاتهـا العلية ما زالت ولن تـزول إنما أظهرتـه لأجل أن يعرفهـا العارف المقر بها في الذرو الأول فتتم له النعمة بالشـهادتين وينكرها الجاهل في الذرو الأول فيستوجب النقمة بإنكاره الرؤيتين لإثبات الحجّة وإيضاح المحجّة والبدو والبدء الابتداء وأول الأمـر، والإنكار الجحد والكفـر وتغطية نعـم الله تعالى بالجحد والإنكار.

وتُظهرَ فـي حـالـةِ المكافأة فضلَها
على عَدلـهـا فـي مُستحقِ العقوبةِ

وتظهر عطفاً على قوله ليعرفها في حال المكافأة وهي المجازاة فضلها على عدلها أي: تجعله غالباً له ظاهـراً عليه ولولا فضل الله عليكـم ورحمته ما زكا منكم من أحدٍ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ الآية. والفضل الإحسـان والابتداء به بلا علةٍ والعدل الإنصاف أي: تقلـب أبصار الورى.. الخ ليعرفها من سـبقت له الحسـنى وينكرها من حق عليه القول وتظهر فضلها وأنعامها على عدلها وانتقامها في مسـتحق العقوبة وهي الجزاء وغلبت في الشر كالثواب في الخير وقيل العقوبة ما يلحق الإنسـان مـن المحنة بعد الذنب فـي الدنيا... لئلا يكون لله على الناس حجة.. وتعليل البيت داخل في ضمن الذي قبله.

حَكاني على طُـور التجلي صفاؤها
فكانتْ لعيني في جلا العين جَلوتي

حكاني ماثلني وشـابهني والطور الجبل وأضاف التجلي إليه إشـارة إلى ما ورد في القرآن من تجلي الحق لكليمه موسى بن عمران والتجلي الظهور وكل متجلٍ مرئي معاين كما في الرسـالة والجلاء الكشـف والوضـوح والعين تطلق على الباصرة وعلى ذات الشـيء وحقيقته وجلا العين لعـل صوابها جلا الغين والغيـن الحجاب الرقيـق واللبس والغشـاوة والرين وفي نسـخة **(اجتلا العين)**

والاجتلاء الانكشاف والجلوة الظهور والحضور... ولم تحضرني عبارة لتفسير هذا البيت أحلى من قوله:

صفاء الذات منها إذا تجلّت
أراني في تجلّيها صفاتي

وقوله: (وأظهرتني بها لي عندما ظهرت) ـ معناه جلي ـ.

فما شَهِدتْه العينُ معنىً فذاتُها
ومِن هيئةٍ فهي المثال لهيئتي

شهدته وشاهدته عاينته والهيئة حال الشيء وكيفيته وصورته والمثال الصفة يريد أن ما شهدته العين معنى من المعاجز والقدر حال تجليها فهو ذاتها وحقيقتها إذ ليست القدرة غير القادر وما شهدته من التخاطيط والصور فهو المثال لصفتي وهي تجلٌّ وتعظم عنه.

حَميتُ حمى سمعي بها عن عواذلي
بصدقِ مُوالاتِي لها وحَمِيَّتي
وعاصَيتُ فيها العاذِلاتِ وليتَها
على بعض ما أمَّلْتُ منها مَطيعتي

حميت حفظت ومنعت والعواذل اللوائم وصدق الموالاة إخلاصها وهي المحبة والمتابعة والحمية بمعنى: النخوة والحماسة... والعاذلات اللوائم جمع عاذلة وأملت رجوت وألفاظ البيتين معانيها ظاهرة.... والله أعلم ما كان هذا المخلص يرجوه ويتمناه ويود لو بلغته منه مناه.

وأصبحتُ مِن وَجدي بها وتتيُّمي
أرى عبدها في الحبِّ مولًى لنعمتي

تتيُّمي تعبدي وتذللي للحب ومولى سيداً ومالكاً.. (وفي نسخة رَبّاً) ومعناها واحدٌ والوجد مثلث الواو المحبّة. وفي قوله: أرى عبدها في الحب مولى لنعمتي؛ غاية الانقياد والطاعة والتعظيم لأولياء الله وخاصة لمن جرتِ

النعمة إليه على يده والامتثال لأمر الشارع الكريم.

ووقفاً غدا قلبي لجامع حُسنِها

فأضحى لها مني تفاصيل جُملَتي

ووقفاً موقوفاً من وقف الأرض في سبيل الله معلوم وجامع حسنها من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها أي: لحسنها الجامع وفيه إيهام التورية بجامع الصلاة دل عليه ذكر الوقف وجملة الشيء مجموعة والتفصيل خلاف الإجمال. انظر الكلام على قوله: عن حسنها سارت تفاصيل الجمال والجُمل. هذا، وإذا كان القلب وقفاً لحسنها الجامع وهو ملك الأعضاء كانت بأسرها طوعَ إرادته ورهنَ إشارته فلا ترد ولا تصدر إلا عن إرادة إلهية ويكون صاحبها إذا نظر فبالله ينظر وإذا سمع فبالله يسمع كما في الحديث القدسي وهذا بيان البعض من معاني (فأضحى لها مني تفاصيل جملتي) وبالجزء يستدل على الكل والكلام عليها بالتفصيل يضيق به ذرعي.

فصنتُ صباباتي بها عن أقاربي

وأخفيتُ أمراضي بها عن أطبَّتي

صنتُ كتمتُ وسترتُ والصبابة الشوق أو رقَّتُهُ أو حرارتهُ أو الولع الشديد والأطبَّة جمع طبيب صاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم... وهذا مثال الإخلاص والمخلص.

وما بحتُ بالمستور تحتَ خمارها

إلى مائلٍ في الحبِّ عن نهجِ ملتي

باحَ بالسر وأباحه كشفه وأظهره والخمار النقاب تستر به المرأة رأسها والنهج الطريق الواضح والملة الشريعة والدين وتطلق على أمةٍ يجمعها اعتقاد واحد.

وما الصومُ في شرعِ الهوى غيرُ صَوْنِ ما

تَحمَّلَ حيُّ الحبِّ عن كل مَيِّتِ

أصل الصوم في اللغـة العربية الإمسـاك عن الكلام ونقله الشـرع من ذلك إلى الامتناع عن الطعام والشـراب ومباشرة النسـاء ظاهراً وهو عبارة عن صون السـر باطناً كما ذكره هنا تأييداً لقوله وما بحتُ بالمسـتور تحـت خمورها ـ وبياناً لوجوب الكتمان والشرع ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام والشريعة بمعناه والصون السـتر والمراد بالحي المؤمن لأنه حي بالإيمان وبالميت الكافر لأنه ميت بالكفر يعني: أن الصوم في شرع الهوى أي: الباطن هو صون الأسرار عن أهل الإنكار لضعف القابلية والاستعداد كما ورد في كثير من الأخبار الباطنة والظاهرة. وعندي أن هذا البيت (ربما كان محله) ليس هنا وارتباطه بما قبله وما بعده غير تام.

وبـاعـدتُ فيها الأقـربـيـن مقارِباً

على حُبِّها أهـل الشعوب البعيدةِ

باعدت فيها أي: في سبيلها وطاعتها والشعوب جمع شَعب القَبيلة العظيمة والفرقة من العَالَم كالعجم والعرب وهذا البيت والذي بعده بمعنى: قوله:

(أُقـصِـي عـلـى سـلـوانـه خِـلِّـيَ

الـدانـي وأدنـى صـبَّـه الـقـاصـي)

وهـاجـرتُ فيها الهاجرين لحسنها

وواصـلـتُ فيها المولَعينَ بلوعتي

هاجرت باعدت وقاطعت والهاجرين لحسنها التاركين لحبها وواصلت ضدَّ هاجرت والمولعين أهل الولع وهو التعلق الشـديد واللوعة حرقة في القلب من ألم العشق.

وجـاهـدتُ فيها النفس حـقَّ جهادها

بصبري على مـا سَـرَّهـا مـن بليتي

جاهدتُ فيهـا النفس أي: بذلتُ الجهـد بردعها عن هواهـا لامتثال الأوامر

والانتهاء عن الزواجر بصبري على ما يرضيها عني والبلية والبلاء. الاختبار وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر.

وفي الصوم أديتُ الزكاةَ لأهلها

وفي شَعبهم أخرجتُ في الفطر فطرتي

الصوم والزكاة تقدما والشعب تفسيره مر قريباً والفطر الأكل والشراب بعد الصوم ظاهراً والفطرة زكاة عيد الفطر وإخراجها لا يجوز إلا لأهل الولاية وإخراج الفطرة عند النهاية معلوم في البداية.

وقمتُ بأحكامِ الفرائض ظاهراً

واتبعتها بالنفل بعد الفريضةِ

قمتُ بأحكام الفرائض أديتها جمع فريضة ما فرضه الله أي: عيَّنه على المكلفين وأوجبه وقوله ظاهراً يدل على إقامته الظاهر والباطن في غاية المحافظة لأنه ذكر الحدود قبل هذا البيت وَعَيَّنها في شَرع الهوى وهو الباطن (وفي نسخة) كُلِّها يدلّ ظاهراً والنفل ما تفعله زيادة على الفريضة مما لم يجب عليكَ ظاهراً وهو عند أهل الباطن ملحق بالفريضة في حكمه.

ووالَيتُ من والى ذويها معادياً

على الحبّ مَن عادى وَليَّ وَليَّتي

واليتُ من الوَلاء وهو الحب أو من الوِلاء وهو المتابعة، وذووها أتباعها ومحبوها والوالي المحب والصديق ضد العدو.. قال: رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله أحبب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإن كثر صيامه وصلاته حتى يكون كذلك، ثم قال: بعد كلام طويل وأشار إلى علي :وَلِيٌّ هذا وليُّ الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده. والوليّ هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك... عيون الأخبار ـ (والرواية عن الأئمة) والبيت مأخوذ من معنى هذا الحديث. وكل هذه الأبيات عباراتها جلية.

وَدِنْــتُ كما دان الـدُّعـاةُ لحسنِها

بـخـلـعِ الـتـقـى فيها ولـبـس التقيةِ

دِنْتُ بكذا اتخذته ديناً والدعاة جمع داعٍ يرادُ بهم من دعا إلى الله من الأسماء والأبواب وغيرهم من العوالم كدعاء الاسم في الغدير ودعاء الباب في مقام أبي الخطاب ودعاء اليتيم أبي ذر يوم نفاه عثمان. وقولـه بخلع التقى فيها أي: بنزع الخوف في سـبيل هواها وبذل النفـس رخيصةً في جنب طاعتهـا والدعاء إليها والتقـى المخافة وخلعه عبـارة عن التهتك فـي وجه آخر. وهذا التهتك سـبب للشـر كما فعل جابر الجعفي في خبر يطول والتقية الكتمان والسِّـر... ويحصل ذلك بالتلبس بدرع الشـريعة وتطلـق التقية على المخافة أيضـاً وباطنها معلومٌ وهؤلاء الدعاة إلى حسـنها إنما منعوا إظهار أكثر العلوم وإفشـاء السـر الخفي المكتوم لاختلاف الحقائق والأمزجة والطبائع البشـرية وضعف الاستعداد بقبول العلوم اللدنية والهبة الجامعة للأسـرار الحقيقية فلهم التلويح مع قوم في وقتٍ والتصريح مع آخرين في وقتٍ وفي قوله: ودِنْتُ كما دانَ الدعاة لحسـنها. دليل على صدق متابعتـه لصاحب الناموس والدعـوة بكمال الإخـلاص المطهر من الرياء.

ولـمـا تَــمـادَتْ بيننا مُـدَّةُ الـنـوى

وضـاقـت بحالي فـي التباعد حيلتي

تمادت طال مداها والنوى البعد ومدته عبارة عن طول المحنة في دور الستر والحيلة الحذق وَجودةَ التصرف في الأمور.

جعلتُ صلاتي فـي الـغـرامِ بذكرها

إلـى وَصلها بعد القطيعةِ وُصْلتِي

الصلاة ذكرتْ بمعانيها والقطيعة الهجران ووصلتي اتصالي وسـببه مفعول ثانٍ لجعلتُ وهو جواب لما في البيت الأول والتكاليف الشـرعية تهذب النفس وتؤهلها للاتصال بالحضرة الإلهية والبيتان غنيان عن الشرح.

وَطَـهَّـرتُ أعضائي بعرفان من على

مـراتـبـهـم فـي عـالـم الـعـشـق دَلَّـتِ

الأعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها والضم أشهر كل لحم وافرٌ بعظمة وأعضاء الوضـوء معروفة ومراتبهـم منازلهم والعالم ما حـواه بطن الفلك وكل صِنفٍ من أصنـاف الخلق عالـم فالملائكة عالـم والإنس عالم والجـن عالم... وعالم العشـق كذا في الأصل المنقول عنه وفي نسخة عالم القدس وهي الأصح عندي ودلت أرشدت وهدت وفاعلها يعود إلى الأعضاء المعنى طَهَّرْتُ أعضائي للصلاة بمعرفة الأشخاص المقيمة في عالم الغيب التي جعلت الأعضاء للدلالة عليهـا امتثالاً للأمـر الكريم في الذكـر الحكيم بقولـه: تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية... وشـرحها برسـالته بما فيه غنى.

ووجهتُ وجهي في اتجاهي لوجهها

فمن حيث ما استقبلتُها فهي قِبلتي

وجهتُ وجهي أي: نيتي وقصدي في العبادة والاتجاه قصد الجهة ووجهها ذاتها وهـو القبلـة الباطنة ووجـه الله الأئمة ظاهـراً والقبلة جهة الصـلاة وكلما اسـتقبلته وهذا البيت بمعنى: قوله: «**وجهتُ وجهي للتي جمالها عن جهة التحديد بالأوصاف جَلَّ**».

وصليتُ خمساً في الـغـرام بخمسةٍ

هـي الـواحـدُ الـسـاري عـن الأحَـديَّـةِ

ثـلاثـة حـــاءاتٍ عـن الـفـاء أشـرقـتْ

ومـا انفصلتْ عـن ميمها الأبـديَّـةِ

صليتُ خمسـاً أي: خمس صلوات بخمسـة أي: بمعرفة خمسـة أشخاص هي الواحد السـاري عن الأحدية في الحقيقة وبينها بقوله: (ثلاثة حاءات) وهم الحسن والحسين والمحسن والفاء فاطر والميم السيد محمدﷺ والأبدية للميم

كما أن الأحديَّة والأزليَّة للمعنى تعالى.

إلـيـهـا أصـلـي قـانـتـاً لِمَفِيضها

بأسمائها الحسنى بحسن التثبتِ

إليها أصلي الضمير عائد إلى ذات الحبيبة الممدوحـة قانتاً مطيعاً والقانت من يطيل القيام في الصلاة أيضاً وفي قوله لمفيضها إشارةٌ إلى الحُجب الخمسة النورية وهي المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللطف الخفي التي تفرعت عنها الحُجب الظلية الميم والفاء والحاءات.

ولـمـا رأى عـشـاق سلمى تَسَنُّني

بسُنَّتها صـاروا كما شِـئـتُ شيعتي

تسنني بسنتها اقتدائي وحسن امتثالي لأمرها... ومن كان مطابقاً عمله لعلمه كان داعياً للاقتداء به حقيقة وتقليداً والشيعة الأعوان والأنصار وغلب هذا الاسم على موالي العين وأهل بيته.

تَجلَّتْ فجلَّتْ ظُلمةُ السخطِ بالرضا

وَحـلَّـتْ فَـحـلَّـتْ مـرَّ عـيشٍ أمـرَّتِ

تَجَلَّتْ ظَهرت جلياً فَجَلَّت كَشَفَت والسخط الغضب والرضى ضدّه وظلمة السـخط كناية عن الإعراض كما أن الرضـا عبارة عن الإقبال ولا يخلو كشـف ظلمة السـخط بنهار الرضا عن دقيقـة، دقيقة تعرفها أهـل الحقيقة وحلت من الحلول وهو الإقامة فحلت من الحلاوة والعيش الحيـاة وأمرت جعلته مراً ضد الحلاوة والعبارة واضحة.

فـأقـبـلَ إقـبـالـي بـهـا حـيـن أقبلتْ

وأدبَـــرَ لـمّـا أدبـــرَتْ وجـــهُ لذتي

أقبلَ مـن المقابلة والإقبـال أوائل الزمـان يراد به أيـام الشـبيبة وزمن العز والفلاح وأدبـر ولى والإدبار ضـدُّ الإقبال ووجـه التأويل بالإقبـال والإدبار منيرٌ كالصبح السفير.

وأبـدت لعيني في دُجـى الستر نارها

ليكشفَ عني نـورُهـا حُـجـبَ غفلتي

الدجى الظلمة أو سواد الليل ودجى الستر يريد به دور الستر الذي نحن فيه لوجوب التقية والكتمان بخلاف دور الكشف الآتي لوجوب التصريح والإعلان، وقوله وأبدت لعيني في دجى الستر نارها إشـارة إلى الظهور لجماعة المؤمنين وقوله ليكشف عني نورها حُجب غفلتي دليلٌ على أن في الظهور تذكيراً لسابقة الإجابة فـي الدعوة الأولى وهو الهـدى الآتي بقولـه: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية تفضلاً منه تعالى إحساناً والحُجب جمع حِجاب لغة ساتر والغفلة السهو وهي عدم حضور الشيء في البال فهي أعم من السهو أو هي ترك الشيء إهمالاً وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه وقيل هي تضييع الوقت بالبطالة.

فصحتُ بأصحابي امكثوا عَلَّناً نرى

هُـدانـا على الأنـــوار مـن نـور علوةِ

فصحتُ بأصحابي امكثوا حكايـة ما جرى للكليم عليه الصلاة والتسـليم فامكثوا واستقيموا من المكث وهو اللبث والانتظار.

ولـمـا نزلنا وادي الـقـدس أشرقت

علينا شموسُ الأنـس من بعدِ وحشةِ

وادي القدس في أورشـليم حيث شـرف الكليمُ بالتكليم وأشـرقت أنارت والأنس الإلفة وضدُّ الوحشة وهي الانقطاع ولا وحشـة كإدبار الحبيب ولا أنس كإقباله فهما ظلمة السخط ونهار الرضى... اللذان تقدم ذكرهما فيما مضى.

فـبشـرنـي بـالـبشـر قـلـبـي وعـنـدمـا

دَعتني بَعبدِ صُـرتُ مولى لرفقتي

بشرني من البشارة وهي بالخير كالإنذار بالشر والبشر المسرة والفرح والبشر الخبر الجيد ويكون القلب مبشراً له من جهة أنه مظهر سر قوله الحق ووسعني قلب عبدي المؤمن... والمولى السيد والرفقة الأصحاب في السفر وقوله وعندما

دعتني بعبدِ.. الخ كقول المنتجب رحمهما الله:

مولى إذا قلت إني عبد طاعته (البيت).

وأشرف المقامات عند أهل الحقيقة مقام العبودية ولذلك اختار النبي ﷺ أن يكون عبداً كما ورد ظاهراً.

فلبَّيْتُ داعيها وأسـرعـتُ نحوها

وجـئـتُ صحابي مـن سناها بجذوةِ

لبّيتُ داعيها أجبتــه قائلاً لبيك، إذ دعاني إليها. والحـق جلَّ جلاله الداعي إلى ذاته ويدعو إليه من اختاره. وسـناها ضياؤها والجـذوة مثلثة الجيم الجمرة من النار.

ومـا كـنـتُ لـو لـم تَـهـدِنـي لسبيلها

بِمُهدِي الهدى للناس مِـن بعدِ ضِلَّةِ

سـبيلها طريقها ومهدي فاعل من أهدى الهدية والضلّة ضدُّ الهدى والضلّة الحيرة... يقول: جئتُ صحابي بجذوة من سناها. والحال أنه لو لم تهدني سبيل هداها وتوفقنـي لإجابة نداها لما كنتُ سـبباً لهدايـة الناس طريق الرشـاد بعد حيرتهم والعناد. وله بمعناه...

ولـمـا وردنـا مـاءَ مـديـن حُـبِّـهـا

وجـدنـا عـلـيـهِ لـلـهـدى خَـيـر أمَّـةِ

وردَ المـاء خلاف صدر عنـه (معلوم) ومديـن مدينة شـعيب عليه السلام والأمّة الجماعة.

يـذودونَ عنه كـل سـالٍ عـن الهوى

ويَـسـقُـون مـنـه كـل صـبٍّ بصبوةِ

يذودون يمنعون والسالي التارك نسـياناً أو ذهولاً أو عن طيب نفس والصبُّ ذو الصبابة (وفي نسخة كل صاب) والصابي المائل إلى الصبوة وهي حالة الفتوة وهذه الأبيات حكاية قوله تعالـى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ

يَسۡقُونَ﴾ الآيات.. وفيها دليلٌ على وجوب الكتمان عن مستحق الحرمان.

فنلتُ بهم علًا على نَهَلِ الهوى
وقد كنتُ أرجو أن أفوز بِنَهلةِ

العلُّ الشرب بعد الشرب والنهل أول الشرب والعلل ثانيه والنهل الشربة اليسيرة أو أول الشربة المعنى أنه كان يرجو الشربة اليسيرة فحظي من أنعمها الوفيرة بالعلِّ والنهلِ ونالَ أكثر مما أمل وقد أعد الله سبحانه لمختاريه من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر على قلب بشر ولا تخلو ألفاظه من إشارات رقيقة إلى معان دقيقة.

ومِلتُ على ريٍّ إلى الظلِّ أبتغي
غنى الفقر من ذاتِ العطايا السَّنيةِ

الري الارتواء من الماء ضدُّ العطش والسنية السهلة لا من فيها... كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ وقد نعمل ما يعبرون بالميل على الثرى إلى الظل وما يشيرون به إلى غنى الفقر في ذلك المحل... وفي البيت حال الكليم مع بنات شُعيب (عليه الصلاة والسلام) إذ وردن فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال: رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير.

مُحجَّبةً لما اختفتْ بجلالها
عن الوهمِ أبداها الجمالُ لمقلتي

الجلال العظمة والوهم ما يقع في القلبِ من الخاطر والمراد بجلالها صورة القهر التي لا يُستطاع الثبات لمشاهدتها وهي الظهور بالذات كشفاً بلا حِجاب وبالجمال صورة اللطف التي تراءت باللطف والأنس وظهرت للجنس كالجنس.

وما احتجبتْ عني بغيري ولا بدَتْ
بغير حجابٍ عندما لي تبدَّتِ

احتجبت استترت وتبدَّت ظهرت وينتج من مفهوم البيت أنها ظهرت به أي: بصفته لأن الصورة حجاب على المحجوبين إذ يظنونها كصورهم من

حيث الإمكان.

فأثبتُ في محوِ العِيان عِيانَها

بنفي حُدود الأين في حالِ رؤيتي

العيان المشاهدة والمعاينة أي: أثبت عيانها بالذات بمحو العيان أي: التخاطيط والصفات لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته ولفظ البيت أجلى من شرحه والنفي ضدُّ الإثبات معلومان والأين الإعياء والحين (والمكان) وأين كلمة يسأل بها عن حلول الشيء في المكان وهي تجل عن الحلول والأفول (وحال رؤيتي يصح كونها حدُّ رؤيتي).

وأشهدَني غيبي حضوراً وغيبةً

وحاشَ لها مِن غَيبةٍ بَعدَ حَضرةِ

الغيب خلاف الحضور أي: إن غيابي هو الذي أشهدني الحضور والغيبة وحاش لها تعظيماً وتنزيهاً لها عما رأته الأبصار من الحضور والاستتار. والغيب قد يكون استغراقاً بلذة الشهود وقد يكون حِجاباً عن الحضرة بحسب مقام السالكين.

ولكنْ كلالُ الطرفِ بالسُّقم في الهوى

أراني مَغيبي في شهادتيَ الَّتي

كلال الطرف نبوّة عن المنظور إليه وعدم تحققه والطرف العين وقوله (في شهادتي التي) اكتفاء بديعي أي: في شهادتي التي شهدتها. وهذا يدلُّ على تنزيهها عن الغيبة والأفول والتحول والحلول وإن العلة في الناظر الكليل الذي أرانا الغيب في حال الشهادة التي هي عبارة عن التجلي بلا حجاب وهذا البيت تفسير للبيت الذي قبله.

وإنَّ ضياءَ الشمس عند طُلوعِها

لَمُحتجبٌ عن كل عينٍ عَميَّةِ

محتجبٌ مستترٌ هذا بيان علّة الاحتجاب المذكور وأنه من الناظر لا من

المنظور إليه.

وشـاهـدُ عيني فـي عِـيانـي لِـذاتِـهـا

كـذاتِـي شهيدٌ فـي حُـضـورٍ وغيبةِ

الشـاهد الحاضر ومؤدي الشـهادة... والعيان المعاينة والمشاهدة بنظر العين والشهيد الحاضر أيضاً ومؤدي الشهادة والأمين في شـهادته... كذاتي في نسخة لذاك والشطر الأخير في نسخة لذاتي شـهيد في حضوري وغيبتي بالإضافة إلى ياء المتكلم.. ومعناه.

وإنْ كَـذَبَ النفسَ العيانُ لِذاتِها

تَـبـصَّـرتُ فـي رؤيـا الـكـرى بِـرَوِيَّـةِ

كذب النفـس العيان: لم يؤد إليها الخبر حسـب الحقيقة ومـن المعلوم أن الناظر ينظر بقـدر طاقته وصفاء جوهريتـه وعينها ذاتها وحقيقتهـا... وتبصَّرتُ تحقَّقتُ وتأملتُ ببصيرتي والرؤيا للمنام كالرؤيـة للعين والرَّويّة الفكرة والنظر في الأمور بإمعانٍ والمعنى: إن كذب العيـان وأراني خلاف الحقيقة تبصرت في الروية مسـتدلاً بفيض العقل الإلهي على أنَّ من هذه قدرته ليست تلك صورته. والله أعلم.

وأيـقـنـتُ أنَّ الـلـطـفَ منها ونابها

خيالاً لِعيني في الكرى بعد هجعتي

أيقنتُ علمت وتحققت أنها مـن لطفها ورأفتها ظهرت بالصـورة الخيالية واللطف التوفيق والرفق. والخيال صـورة تعرض في النوم. والهجعة الغفوة. قيل تختص بالليل (وفي نسخ هذين البيتين اختلاف).

فـجـرَّدتُ معناها الـمُـصَـوِّر إذ بدا

كـصـورةِ حـدٍّ العين عـن كـل صـورةِ

جَرَّدَتُ نَزَّهتُ والمصور من أسـمائه تعالى معناه خالـق الصور فهو متجرِّد عن كل صورة.

ونـزَّهــتُ عــن كــون المكان كيانَها

وأوصـافـهـا عـن رؤيـتـي الـحَـدثـيَّـةِ

الكيان مـرادف للوجود أي: نَزَّهتهـا عن الكون والمـكان لأن الكون مصدر كان الشـيء حدث فهو كائن والكون والمكان معروفان باطناً والحدثية نسبة إلى الحدث بمعنى: الحادث نقيض القديم.

وأعطيتُ معناها التقدم في الهوى

عـلـى نـورهـا الـمـوصـوف بـالأزلـيـةِ

وأفـردتُـه مـن غـيرِ فَـصـلٍ ولـم أقل

مـع الـوصـل إن الـنـورَ غـيـرُ المنيرةِ

معناهـا أي: ذاتها الكليـة المقصودة بالإشـارة (ومعنى الصـورة المعنوية) ونورها أراد به الصورة المرئية التي هي بالحقيقـة الغاية الكلية وهي الموصوفة بالأزلية وهي النور الذي ليس هو غير المنير كمـا وصفه والأزلية بمعنى: القدم والبقاء وللذات التقدم على الصفات وأفردته أي: أفردت معنى الصورة التي هي النور عنها مـن غير فصل أي: مـن غير أن أجعـل الذات غير نورهـا. والفصل الفرق. والوصل الجمـع. من اصطلاحـات الصوفية وهما في عـرف الموحدين حقيقة الشهادة هي هو ولا هو هي.

أُقـيـمُ لـهـا وجَـهَ الـزمـان مُصَلِّياً

بِـتـوحـيـدِهـا فـي ذاتـهـا الـصَّـمَـدِيَّـةِ

وجه الزمان مسـتقبله والتوحيد الإقرار بأن لا إلـه إلا الله وحده وعرف أهل الحقيقة التوحيـد بأنه معرفـة العين فـي الحالين بإثبـات القدر ونفـي الصور والصمدية صفة الصمد من أسـمائه تعالى معناه المقصود على الدوام أو المنزه عن الجسدية كما ذكره بعض العارفين.

وأُثبِتُ في المِثل الظهورَ إذا اختفى الـ

ـمِـثـالُ وأَنـفِـي مَـزْجَـهُ بِـالـهُـوِيَّـةِ

المثل النظير والمماثل والمثال الصفة وهوية كل شيء حقيقته وماهيته نسبة إلى هو. والهوية أيضاً الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق وبلفظ الصوفيين من أهل التوحيد أن للسيد الميم هو العقل في هويته فهو يشير إلى ظهور المعنى كمثله وإخفاء مثاله أي: صورته تحت تلألؤ النور مع نفي المزاج والاختلاط وإذا فهم المعنى فلا مشاقة في اللفظ والاصطلاح.

وأنكرُ من ليلى الحلولَ بحِلَّةٍ
تُرَحِّلُها عنا مطايا المَنيَّةِ

الإنكار الجحد وفي النسخ المشهورة (بصورة) بدل قوله (بحلة) ومعناهما واحد والمطايا جمع مطية الدابَّة تمطو في سيرها أي: تسرع أو لأنه يُركب مطاها أي: ظهرها ينفي بهذا البيت عنها الصورة والتصوير والتحول والتغيير وإن أظهرت المماثلة بياناً لمعنى البيت السابق ومعناه واضح.

وأشهدُ للسين الذي سارَ عن سنى
محاسنها في البدو بالسرمديةِ

الشيء الضياء والسناء الرفعة والسرمدية الدوام صفة السرمدي وهو ما لا أوَّلَ له ولا آخر وبقوله وأشهد للسين أتم ذكر الرتب الثلاث المعتبر بها عند الحكماء عن الباري والعقل والنفس وعند الموحدين عن المعنى والحجاب والباب.

ولستُ كمن أمسى على الحبِّ كاذباً
مُضِلاً لأصحاب العقول السخيفةِ
يَمينُ على الجُهال من عصبةِ الهوى
بنيتهِ في الحبّ من غير نسبةِ

السخيفة ذات السخافة وهي رِقَّة العقل وضعفه ويمين يكذب والعصبة الجماعة والنسبة القرابة وأهل التصوف يتسترون بالنسبة إلى أهل البيت ولو

كانوا نواصب فبهذا الانتساب يغر ويخدع بهم الغر الجاهل وقد ورد أن الحسن البصري أضل بنسكه أكثر من أضل السامري بعجله (ويمين في نسخة يميل).

ويُوهِمُ وَصْـلاً مِن سُليمَى وقد رمى
بـه الـتِيـهُ عنها مُـبـعَـداً بـالـرَّمـيَّـةِ

يوهم يجعل الناس يتوهمون ويظنون أنه نال وصلاً من سـليمى والحال أن التيه رماه عنها بالرمية أي: طرحه مبعداً والتيه الضلال والحيرة والمفازة يتاه بها والرمية السهام ورماه بالرمية طرحه مبعداً.

ويـزعـمُ طـوراً أنـه عـيـن عينها
ويـنـكـرُ طـوراً أنـهـا فـيـه حَـلَّـتِ

يزعمُ يقول حقاً وباطلاً وأكثر ما يستعمل الزعم فيما ليس بحقيقي ويستعار للاعتقاد وغالب مجيئـه لما لا حقيقة له وعيـن عينها حقيقة ذاتهـا وحَلَّتِ من الحلول (والأبيات كلها جلية).

ويمسي لها عبداً بدعواه في الهوى
ويـصـبـحُ مـولاهـا بـغـيـر مَـزِيَّـةِ

المزية التمـام والفضيلة التي تميز ربها عن غيره أي: تـارة يدعي أنه عبدها وطوراً يزعم أنه مولاهـا بغير مزية يعني: بغيـر امتياز يفصل بينـه وبينها وهل المراد بقوله: (ويمسـى لها عبداً). أنه يؤمن بها في عالم الغيب وبقوله ويصبح مولاها أنه ينكرها في عالم الشـهادة كمـا قال: (**هام بهـا بين الظـلام والضيا**) لأن أمسى معناها دخل في المساء وأصبح معناها دخلَ في الصباح فتأمل فإنها نكتة دقيقة.

فيجمع مـا بين النقيضين جهلُهُ
وذاك مـحـالٌ فـي العقول الصحيحةِ

نقيض كل شيء رفعه أي: خلافه. قال: العلماء: النقيضان الأمران المتمانعان بالذات بحيث لا يمكن اجتماعهمـا بوجه كالإيجاب والسـلب، فإنه إذا تحقق

الإيجاب بين الشيئين انتفى السلب وبالعكس. والمحال ما اقتضى الفساد من كل وجهٍ وكل باطل غير ممكن.

ويعدلُ عن عدلِ الهوى بادعائه

اتحاداً لأعيان الوجود الكثيرةِ

وكيف يَصِحُّ الاتحاد وشاهدُ الـ

عيانِ على الأضدادِ بعضُ الأدلَّةِ

يعدل يميل والعدل الإنصاف والاتحاد مصير شيئين أو أشياء متعددة شيئاً واحداً والأعيان الذوات والأغيار جمع الأضداد كالماء والنار والنور والظلمة والحياة والموت والفرق بين التضاد والتناقض إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.. أي: لا يفقدان... كالوجود والعدم والضدان لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض فكل مضاد مخالف وليس كل مخالف مضاداً، فالمضاد كالماء والنار والمخالف كاليمين والشمال والسماء والأرض ولذلك لما قال: ويمسي لها عبداً ويصبح مولاها، فَنَّدَهُ بقوله: فيجمع ما بين النقيضين جهلهُ. ولما ذكر ادعاء الاتحاد ورد عليه بقوله: وكيف يصبح الاتحاد وشاهد العيان على عدم اتحاد الأضداد وبعض الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أنها لا تتحد به فكما لا يتحد الليل والنهار والحياة والموت والنور والظلمة فكذلك لا يتحد الوجوب والإمكان وإن كان الوجود المطلق الحقيقي للحق سبحانه تعالى فلا يجوز عليه نسبة الاتحاد بالأشياء ولعل هذا وما تقدم في الأبيات الثمانية تعريض بابن الفارض وبأمثاله لما في شعره من هذا القبيل وخاصة تائيَّته.

وما الحقَ إلا ما أقولُ فإن تُرِدْ

زوالَ الصدى رِدْ في الغرامِ شريعتي

الحق الواجب الثابت وضدُّ الباطل والصدى العطش ورد أمر من الورود وهو إتيان الماء والشريعة مورد الشاربة من النهر وما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام. ومعناها الطريقةلشروع الناس أي: دخولهم وسلوكهم فيها. سيأتي

تحقيق قوله هذا، إن شاء الله.

وخذْ في الهوى عني حديث هوى التي

محاسنُها عن ألسنِ الوصف جَلَّتِ

جَلّتِ تَنزَّهت وتعظَّمت. قال: ذلك ترغيباً باتباع مذهبه وتحديثاً بنعمة الله عليه بإظهار ما عنده من العلوم.

بديعةُ حسنٍ دَقَّ معنى جمالها

وعنها بدت كل المعاني الدقيقةِ

بديعة حسن أي: حسنها بديع لا مثيل له ولا نظير. والبديع المخترع والمخترع على غير مثال. سبق ودق خفي عن الوهم والمعاني الدقيقة الغامضة الخفية.

قضى جودُها فيضَ الوجود فأظهرتْ

مشِئتَها قِدْماً حجابَ المشيئةِ

قضى صنعَ بأحكام وقدر أي: حكم جودها غير المحدود بفيض الوجود على كل موجود بإبرازه من الغيب إلى الشهود إظهاراً لسر قوله: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف الحديث فأظهرت مشيئتها الذاتية الحجاب الأعظم وهو العقل في هويته وعنه صدرت جميع الكائنات مما في الأرض والسموات والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض وهو صفة ذاتية للجواد ولا يستحق بالسؤال ولا بالاستحقاق بل تفضلاً بخلاف الكرم. والمشيئة الإرادة ويراد بالقضاء الحكم الفصل ووقوع الإرادة. وتحقيق لفظة الوجود مستوفى في التنبيه فليطلب منه.

فقامَ له من نورهِ بابُ رحمةٍ

بدتْ عنه ذاتُ الرُّتبةِ الألفيةِ

الرتبة المنزلة والألفية نسبة إلى الألف وهو المقداد... وكل هذه الأبيات غنية عن الشرح.

فكـان بـه كَـونُ النقيب وعـن سَنى

نقيبِ الـهـدى كـان انتجابُ النجيبةِ

فكان بـه أي: باليتيم وجـد، كون النقيب.. الـخ والنقيب لغـة رئيس القوم والعارف بأنسـابهم والسَّـنى الضياء والانتجـاب الاصطفاء والنجيب الحسـيب النسيب.

وعـنـه بـدا مُـخـتـصٌ عـالـم قُدسِها

وعـنـه تـبـدَّى مُـخـلَـصٌ فـي المحبَّةِ

المختص المختار والمخلص المحبَّةِ الصافيها لحبيبه والقدس الطهر وعالم القدس المنزهون عن الخس.

ومُـمْـتـحَـنُ الـحـبِّ الـذي كَـونَـهُ بدا

بِمُخلَصِها أبـدى الفُطورَ لِفِطْرَتي

الممتحن المختبر وأطلقت على الشـديد العبادة والمصـاب بالمحن وهي البلايا وهؤلاء هـم الرتب العلوية الكـرام المنزهون عن الأجسـام وهم المراقي والأسباب لمعرفة المعنى والاسم والباب إذ بظهورهم يظهرون وبغيبتهم يغيبون والفطور الخلقة والابتداع والفطرة الدين والخلقـة التي يولد عليها المرء يعني: أنه عن ظلال الرتب النورية تفرع كيان العوالم البشرية.

وأَتـقَـن بـالإقـدار مـن رَبَّـــةِ الخِبا

صـنـائـعَ مـا شـاءتْ بـغـيـرِ رَويَّـــةِ

أتقن الشيء أحكم صنعه والإقدار مصدر أقدره على الشيء جعلهُ قادراً عليه وربّةُ الخبا صاحبة السـتر (والصواب ربـة الخبا وهي التي قضـى جورها فيض الوجود) والروية التفكر وضمير أتقن يعود إلى حجاب المشـيئة الذي أقام باب الرحمة والرتب العلوية وأتقن صنائع المشـيئة الإلهية بإيجـاد الموجودات بغير تفكير ولا رويّة بتفويض القدرة الربانية... والخبا لغة يكون من وبر أو صوف أو شعر وهو لأهل البادية كالبيوت لأهل الحاضرة.

بُـــدورٌ بــدت مــن غير نقصٍ لِهَدْيِنا

إلــى عَـــوْد أعــيــاد الــلِّــقــا كــالأهــلــةِ

بدور بدت أي: العوالم العلوية ظهرت لأجـل هدانا واللام للتعليل والهدي الرشــد مصدر كالهدى والأهلة جمع هــلال أي: أنها مع كمالهــا ظهرت كإيانا لنهتدي بها والمعنى ظاهر.

وأبــدت سِــراراً في العيون ولــم تزل

على الأوج في أفــق الـبــروج العَليَّةِ.

الســرار آخر ليلة من الشــهر يغيــب فيها الهــلال وقوله (في العيــون) أي: أظهرت الغيبة بحســب نظر العيون لأعلى الحقيقة (وفي نسخة العيان) والأوج العلو والأفق مــا ظهر من نواحــي الفلك والأفــق الأعلى بناحية الشــرق ودلالة التنزيه جلية للعبارة.

ولــم تسكن الأجــســام عند ظهورها

لِأَبــصــارنــا بــالــصــورة الـبـشــريـةِ

ولاخُــذِلَــتْ بالقهر بعدَ انتصارها

ولاعَــجِــزَتْ فــي ذاتــهــا بــعــد قــدرةِ

ولم تســكن الأجســام (البيت) يريد عالم القدس الخميس الأنوار ما حلت الأجســام البشــرية ولاخذلت بالقهر بعد انتصارهــا ببدر ولا عجــزت في ذاتها وإن نظرت منها العيــون عجزاً والخذلان الخيبة وحرمــان النصر من خذله خيبه وأسلمه للهلكة والقهر الغلبة والقدرة القوة ضدُّ العجز.

أَدِلَّـــةُ قلبي فــي هــوى مــن بِحُسنها

عــلــى حُــســنــهــا كـــلُّ الأدلـــة دلّــتِ

أدلة قلبي هداته وقوله (بحسنها على حسنها) البيت معناه: أنها هي الدليل لكل الأدلة على معرفتها كما جاء يا دليلاً لأدلته والدليل الهادي والمرشد جمعه أدلة.

ولـو لـم تكن عـيـنُ الـدلـيـلِ لعينها

وحُـجّـتـهـا لـم تَـبْـدُ فيها مَحجَّتي

عين الشــيء ذاته ونفســه وحقيقته والحجّة البرهان والمحجّة جادة الطريق أي: معظمه ووســطه وهذا البيت موضح لمعنى البيت المتقــدم يعني: أنها ذات الدليل على ذاتها بذاتها ولو لــم تكن هي الدليل على ذاتهــا والحجّة الواضحة لحججها وآياتها لما اتضحت فيها حجتي ولا استقامت محجتي لأن ما سمعته عنها تلقنته منها وإنما اختص قلبي عنهم برؤية عينــي ويحتمل إرجاع الضمير بقوله: لحجتهــا وعينها إلــى الأدلة ويكــون المعنى لــو لم تكــن.. أي: الذات الممدوحة... هي الدليل لهم بذاتها لما أخذت الطريقة عنهم واتضحت الحقيقة منهم وهذا المعنى يستقيم بأن تعلم أن الشــيعة تبكّت سائر المذاهب الإسلامية بتقليدها لأصحاب الحجج الكلامية كأصحاب المذاهــب الأربعة وتركها الأدلة المعصومين الذين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه.

ولستُ دَعِـيّـاً بانتسابي إلـى الهوى

وقـد ثَـبـتـتْ عـنـد المحبين نسبتي

الدعي المتهم في نســبه أو من يدعيــه المرء وليس له أي: لســت دعياً وقد ثبتت نسبتي الشعيبية المتصلة بفروع الشجرة الذاتية تعريضاً بمن قال: في حقه.

يمينٌ على الجُهَّالِ من عُصبةِ الهوى

بنسبتهِ فـي الـحـبّ مـن غـيـر نسبةِ

وبأمثاله... وفي هذا المعنى دليل على شــرف الأبوة وصحة النسبة الحقيقية (وفي نسخةٍ في الهوى).

فـإن شئتَ أن تحظى بحل رمــوز ما

عَـقـدتُ عليه فـي الـغـرام عَقيدتي

فَـلُـذْ بـأمـيـنٍ لا يَـمِـيـنُ عـن الهوى

يَـبِـنْ لـكَ بعدَ الـغِـيّ رشــدُ طريقتي

الرموز الإشـارات الخفيـة وربما أطلق الرمـز على ما يدل على شـيء آخر والعقيدة الدين وما يعقد عليه القلب والضمير. فلـذ من لاذ به التجأ إليه وقرب منه والأمين الوفي بأمانته والهوى في نسـخة الهدى... يبن يظهر والغي الضلال وضد الرشـد وهو الهدى والطريقة المذهب... إشـارة إلى وجوب اتباع الأسباب وهذا دليل على أن الطريقة الموصلة إلى الله تعالى لا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب فالواجب أخذها عن أربابها وإتيان بيوت الحكمة من أبوابها فهي كما قال: «**علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة**».

فـإن تَـغْـدُ مـولـوداً لـه رُحـتُ والـداً

لـنـفـسٍ بـمـفـهـوم الـغـرام تَـزكَّـتِ

مفهوم الغرام ما يفهم من حقائقه وتزكت تطهـرت.. ولـم يبرح مُتَلْمَذاً حتى غدا مُتَلمذا.

ومـن قـطـعَ الأمـيـال فـي حـبّ علوةٍ

تـنـاهـى إلــى مـيـقـاتِ أهــل المحبةِ

الأميال جمع ميل مقدار معلوم.. وهي على طريـق الحج متى قطعها الحاج بلغ الميقات فيحرم منه بالحج ومقامات عند السـالكين وسَـتُذكَرُ في الرائيّة إن شاء الله تعالى وتناهى بلغ نهايته والميقات موضع اجتماع الحجاج للإحرام أي: الدخول في الحرم.

ولا يَـنَـلْ عـنـد الـوصـال وصـالَـهـا

مُـيـمِّـمُـهـا إلا بِـعَـقْـر الـمـطـيـةِ

ولما ينل إلى الآن ما أدرك ولم يـدرك وميممها قاصدها وعقر المطية نحرها أي: حتى يبلغ الجهد بها الموت.. عبارة عـن خلع العوائق البدنية والتجرد عنها إلى الحقائق الروحية.

وما الحَجُّ في شرع الهوى غيرَ صورةٍ

تُـعبِّرُ عـن كـون المعاني الخفية.

الحج شـرعاً القصد إلـى البيت الحرام والشـرع مـا شـرعه الله لعباده من الفرائض والأحكام والسـنن وتعبر تعرب وتبين وقوله في شرع الهوى يريد أن الحج في اصطلاح القوم صورة تعبر عن مشاهدة تجلي الحي القيوم وفسر تلك الصورة بالأبيات الآتية.

سبيـلُ الـهـدى للسالكين سبيلهُ

وأمـيـالـهُ أقـمـارُ شـمـسِ الأبـوةِ

السـبيل الطريق والسـالكون الداخلون فيه يعني: أن الحج في شرع المحبة صورة وطريقة تعبر عن معنى وحقيقة فسبيله عبارة عن طريـق الهدى وأميال الحج التي يقطعها السالك كما تقدم هي أقمار شـمس الأبوة التي تكون مظهراً لأسـرارها ومطلعاً لأنوارهـا وهم المؤمنـون من عالـم المزاج كما شـرحه في رسالته.

وخـيـرُ دلـيـلٍ لـلـرشـاد دلـيـلـهُ

وصُـحـبـتُـهُ للمهتدي خـيـرُ صحبةِ

الدليل الهـادي والصحبة الرفقة ومصـدر بمعنى: المصاحبـة وهذه الأبيات تفسيرٌ لباطن الحج.

مواقيتهُ الخمس النجوم التي سَرت

لهدي الـورى عـن سينها السلسليةِ

المواقيت والمياقيـت جمع ميقات الوقـت المعين والموعـد الذي جعل له وقت ويسـتعار للموضع الـذي جعل وقتاً للشـيء ومنه مواقيـت الحج لواضع الإحرام وهي خمسة: عرق للعراقي ويلملم لليمني وذو الحليفة للمدني وحجفة للشامي وقرن للنجدي يعني: أن هذه المواقيت الخمسة للحج الظاهر عبارة عن الأيتام الخمسة في الحج الباطن.

وزادُ التقى عند المُحِبِّين زادُهُ

ومـركـوبُـهـم فيها مـطـايـا العزيمةِ

التقى الصيانة ومخافة الله أي أن: التقى هـو زاد الحاج في الباطن.. فإن خير الزاد التقوى وهي ولاية العين... ومركوبهـم فيها أي: في الصيانة أو فيه أي: في الحج مطايا العزيمة بدلاً عن الإبل في الظاهر والعزيمة إرادة الأمر وعقد الضمير على فعله وإمضاؤه من دون تردد فيه.

وَمَـشْـعَـرُهُ المستور عن غير شاعرِ
بما اقـتَـرَحـتْـهُ فـي الـغـرام قَريحتي

المشـعر واحد مشاعر الحج أي: مناسـكه والمشـعر الحرام بالمزدلفة وهو قزح اسـم جبل ومشـاعر الحج معالمه الظاهـرة للحواس وشـاعر عالم واقترح اسـتنبط وابتدع وقريحة الشـاعر ملكة أي: هيئة راسـخة في لبِّه يقتدر بها على نظم الشعر.

وفـي حِـجـرِهِ حِـجـرٌ على كـل لائـذٍ
بـه أن يـوالـي عـصـبـة الـعـصـبـيـةِ

الحجـر الأول هو ما حواه الحطيـم المحاط بالكعبة بين الركنين الشـاميين وحجر الثاني حرام ومنع ولائذ ملتجئ ويوالي يتابع أو يحب والعصبة الجماعة والعصبيـة الاعتزاز بالعصبة وهـي القرابة المتصلة وإذا اسـتعملت قوتها للدفع بالباطل فهي عصبية الجهل وفي نهج البلاغة يصف إبليس بأنه إمام المتعصبين وسـلف المسـتكبرين الذي وضع أسـاس العصبيـة والمعنى أن حجـر الحرام الحقيقي حرامٌ ومحظور على كل لائذ به أن يوالي عصبته وقرابته على النسـب الطبيعي ما لـم يكونوا على حـق قال تعالـى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ولعلـه أراد بعصبة العصبيـة الجماعة الذين أبوا تسليم الأمر لمالكه وتعصبوا كإبليس لأصله.

صَـفـاهُ صـفـاءُ القلب مـن كـدرٍ بهِ
ومَـروَتـهُ فـيـهـا كـمـالُ الـمُـرُوَّةِ

الصفا والمروة جبلان بمكة من مناسـك الحج. والمروءة الفتوة (الإنسـانية)

وهي إحدى خصائل الإيمان

وزمـــزمـــهُ مـيـمٌ طـمـيـسٌ بمائها

يـــزول الــصـدى عـن كـل نـفـسٍ زكيةِ

زمزم بئر عند الكعبة والطميس خلاف الناطق في اصطلاح الموحدين وأراد بالميم الطميس هنا الفاء والصدى العطش والزكية الطاهرة.

وكـعـبـتـهُ مـيـمٌ بـنـورِ بياضها

استعدَّت لإبـصـارِ الجمال بَصيرتي

الكعبة البيت الحرام والميم أراد به العقل الأول والبياض كسوة الكعبة المشرفة واستعدت تهيأت وأخذت عدتها والإبصار رؤية الإبصار والبصيرة والعقل أو عقيدة القلب أو هي من القلب كالبصر من العين وعند الصوفية هي قوة القلب منوَّرة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها وتسمى عند الحكماء بالعاقلة النظرية وإذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسمِّيها الحكيم بالقوة القدسية.

وغـايـتُـهُ مِـن غـايـةِ الحسن ظاهرٌ

لباطنهِ المحجوبِ عـن كـلِّ مُقْلَةِ

الغاية المدى وغاية الشيء نهاية القصد منه... وغايته (في نسخة وغائبه) والضمير للحج ويصحُ كونه للبيت باعتبار معناهما والمقلة العين.

وإنـــي لممن حــجَّ كـعـبـةَ حُسنها

وأكملتُ حَجَّي في هواها بعُمرَتي

الحج والعمرة القصد والزيارة معلومان حقيقة وطريقة قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فالحج موقت والعمرة لا وقت لها.

وفـي عرفاتِ الوصل عَرَّفني الهوى

مـقـامَ ازدلافــي فـي الـغـرام بِزُلفَتي

عرفات جبل يقف فيه الحجاج على اثني عشر ميلاً من مكة وبليلته تتعلق صحة الحج وازدلافي قربي وقصدي المزدلفة وهي من مناسك الحج والزلفة الزلفى والقرب.

وإنـــي لـفـي أوج الـــغـــرامِ بحبها

وإن سَـفِـهَ الـجُـهَّـال بـي نقصَ رتبتي

الأوج العلو والارتفاع وسفه الجهال بي جعلهم ينسبونني إلى السفه وهي خفة العقل وسفه وسفه بمعنى: واحد والرتبة المنزلة أي: إنني من حبها في المقام الشامخ وإن حمل الجهال على السفه بي نقص مراتبهم الدنيئة عن سمو مكاني من باب قول الدجى يا صبح لونكَ حائل (وفي نسخة فضل رتبتي) فيكون المعنى وإن حمل الجهال على السفه بي حسدهم إياي على ما آتاني الله من فضله.

(وله أيضاً قدس الله روحه)

أنـا والـــورى بِـاسْـمِ الـهـوى سِـيَّـانِ

لَـــو لـــم أفـــزْ مـــن عـيـنـهِ بـعِـيـانِ

سيان مثلان يعني: متساويين وعين الشيء ذاته وحقيقته والعيان والمعاينة النظر بالعين (**وعين الهوى وذاته المقصودة منه الحبيب**) أي: لو لم أفز من الحبيب بنظرِ العين لكنت وكافة الخلق سواء إذ الكل يعتقد الغيب. وأحسن تفسير لهذا البيت عندي قوله:

اسـم الحبيب متاعٌ بين الأنـامِ وبيني

وإنما اختصَّ قلبي عنهمُ برؤيةِ عيني

وبنقطةِ الحرفين مـن فـعـلِ اسمهِ

فـي الـحُـسْـن فـزتُ بكونهِ النوراني

الحرفين هل أراد بهما المعوج والمستقيم، والنقطة دورة الهاء المحيطة...

وفعل اسـمه الباب. وهذان الحرفان هما اللذان جاء بهما أبـو الخطاب في تلك الرياض الرحاب (ولا أدري كيف توجيه العبارة لغةً).

وعـرفـتُ تـأويـل الـحـروفِ ولفظها

الـعـربـيَّ والـعِـبـريَّ والـسـريـانـي

التأويل التفسـير وأكثر اسـتعماله في الكتب الإلهية وقيل هو صرف معنى الكلام عن ظاهرة إلى أحـد محتملاته لمانع ولا ينبغي لأحدٍ أن يتأول مشـكلاً إلا من كان راسخ القدم في العلم وقد شرح التأويل والتنزيل والناسخ والمنسوخ سيدنا أبو سـعيد في كتاب المعارف فليطلب من هناك.. والعبري والعبراني لغة اليهود والسـرياني أيضاً لغة ... والـكل طرائق تؤدي إلى حقائق.. والإشـارة إلى التثليث ولأن التـوراة والإنجيل والقرآن واحد بالمعنـى وإن اختلف اللفظ وكل ما فيها من الأوامر والنواهي معان واشخاص والذي جاء به موسى جاء به عيسى إلى.. الخ والمعنى ظاهر.

وظـفـرتُ بـالـتـنـزيـل والـتـأويـل

فـي الـتـوراة والإنـجـيـل والـقـرآنِ

ظفرَ فاز وأدرك مطلوبـة والتنزيل مـن الله الوحي بكلامه إلـى الأنبياء وفي التعريفات التنزيـل ظهور القرآن بحسـب الاحتياج بواسـطة جبريل على قلب محمدﷺ (وهـذا ظاهراً) والإشـارة بذكـر التـوراة والإنجيل والقـرآن واضحة البرهان غنية عن البيان... والقرآن في نسخة الفرقان.

وقـرأتُ رَقْـمَ صـحـائـفِ الأخـيـار

والأبـرارِ والـفـجـار فـي ديـوانـي

الرَّقْـم الكتابـة والصحائف جمـع صحيفة والأخيـار جمع خَيِّـر وهو كثير الخير والأبرار المؤمنون الصادقون في إيمانهم والفجار المنبعثون في المعاصي جمع فاجر وإنما يعرف المؤمن من الكافر بحـبّ علي وبغضه. وقد ورد: عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي. وقال بعض الصحابة: «**كنا نعرف المؤمن من المنافق**

بحب علي وبغضه» والآثار الواردة في هذا المعنى كثيرة وسيأتي بعضها في شرح هذا الديوان إن شاء الله تعالى.

وعلمتُ بَدْوِي والمعاد وموتتي الـ

أولى ومن أفناه موتٌ ثاني

بدوي وقت ابتدائي إيجادي والمعاد الرجوع بعد الموت يوم القيامة (وأشار بقوله: وموتتي الأولى إلى ما جاء في حق المؤمنين: لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى... بخلاف الكافرين الذين يذوقون الموت الثاني الأبدي. قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾) والموتة الأولى ظاهراً في الرحم والثانية موتة الدنيا.. والموت بحسب الصورة عبارة عن فراق الروح للجسد وبحسب الاعتبار يعبّر به عن الشك لأنه الموت الذي لا حياة بعده وكذا الحياتين والولادتين فالموتة الأولى عبارة عن التوقف عن الإجابة في الدعوة وهي المسماة عند الموحدين الفترة والمؤمن بعد حياته بالمعرفة لا يذوق الموت الإنكاري بخلاف الكافر الذي ينكر ويجحد بعد الإقرار فيذوق الموتتين والله أعلم.

وَعَبَرْتُ من فوق الصراطِ مُسلّماً

لمّا بدا الرُّجْحان في ميزاني

عَبَرْتُ الصراط جُزْتُهُ وهو جسر يُمدّ للناس يوم القيامة أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف (وعبور الصراط إشارة إلى معرفة حقيقته) ورجحان الميزان ميله بزيادة إحدى الكفتين ومسلماً سالماً مسلماً مُحُيياً بالسلام. وعبارة مثل هذه الأبيات جلية.

ولِحُبِّي الصبرَ الجميل زهدتُ في

الجناتِ حين رغبتُ في النيرانِ

الصبر الجميل لا جزعَ فيه ذكر وزهدَ في الشيء تركه احتقاراً ورغب في الشيء أحبهُ وأراده بالحرص عليه وزهد في الجنات لكونها قضاء لحظ نفسه ورغبته في النيران لكونها قضاء لحق ربه.. تعريضاً بآمال النواصب والتأويل لا

يحتاج إظهاراً.. والتألم بنار المحبة ألذ لذائذ الدنيا والآخرة عندهم وبهذا المعنى قوله أيضاً:

رغبتُ بالنار فرحتُ زاهداً
في جَنّة بوعدها غيري يُغز
فأعادها برداً عليَّ سَلامُها
في حَلِّها تركيبَها الجسماني

سلامها فاعل فأعادها أي: سلامها أعادها عَلَيَّ برداً وفي البيت حكاية حال الخليل (عليه الصلاة والسلام) والحل خلاف التركيب وهو وضع الشيء بعضه على بعض والجثمان الجسم وكذلك الجسمان والجسماني نسبة إلى الجسم أو الجسمان وحل التركيب يراد به التجريد عن الصورة المركبة.. ولو سلم إلي التصحيح لجعلتُ البيت هكذا:

فأعادها برداً عليَّ سلامُها
في حَلِّها تركيبي الجسماني

فيكون المعنى ظاهراً ولا إشكال في البيت عبارة عن تمحيصه بنار المحبة حتى يبقى في غاية التهذيب ويعود إلى البساطة المجردة بعد التركيب كما جاء في الإنجيل عن السيد المسيح إنه سَيُعَمِدُ بالروح القدس ونار ولا يخلو هذا التطويل من فائدة فيما أظن.

فبقيتُ كالياقوت لا أخشى بها
عرضاً يغيِّر جوهري النفساني

الياقوت سيد الأحجارالجوهرية لا تؤثر به النار والعرض ما يعرض للشيء من الفساد وخلاف الجوهر الذي هو بمعنى: الأصل والنفساني المنسوب إلى النفس كالجسماني المنسوب إلى الجسم أي: أصبحت ملخصاً مخلصاً لا أخشى كدراً بعد صفاء كالياقوت الذي لا يشوبه كدر والجوهر الذي لا تغيره الأعراض وقد ظهر المعنى الأخير الذي ذكرناه على البيت السابق.

بِـعِـيَـانِ مـالـكِـهـا أنـغَـمُ خـالـداً

فـيـمـا يـزيـدُ بـقـربـهِ رِضـوانـي

بعيان مالكها الضمير للنار ومالكها الحقيقي هو العين أي: بمشاهدة مالكها أنغم خالداً فيما يزيد رضاي بقربه وتلذذي بحبه والرضوان الرضى. **(وما ألطف التورية بتوجيه هذه الأسماء مالك خازن النار ورضوان بواب الجنة وخازنها)** مع تأكيد زيادة التخليد بلفظة خالد ويزيد، والله أعلم.

(وله أيضاً شَرَّفَ الله العلي مقامهُ):

لـولا سـنىً مـن ربَّـةِ الـخـدرِ بـدا

لـم يلق حـادي المُدْلِجينَ الـرَّشَـدا

ربّة الخدر صاحبة الستر والسنى الضوء والحادي سائق الإبل والمغني لها بأصوات محنّنة لتسرع السير والمُدْلِجين السائرين ليلاً ويعني بهم السائرين في ظلمة ليل الأكوان في دَوْر الستر وبالحادي الدليل.. وبالسنى الهدى الموعود به في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ وهو الظهور.

ولا اهْـتَـدى إلـى حِـمـاهـا حـائـرٌ

بِـكَـشـفِـهـا فـي سِـتْـرهـا لـولا الـنِّـدا

ولا اهتدى إلى حماها أي: مكان تجلّيها جلّت عن الأين والمكان والحائر الضال عن الطريق والكشف عبارة عن الظهور في دور الستر الذي أمر فيه بالتقية والكتمان والنداء والدعاء والمعنى ما اهتدى الحائر إلى حماها وإن كان الظهور كشفاً لولا النداء في دور الستر ودعاؤها إلى نفسها (وإظهار الدلائل الواضحة) حيث لا يفيد الظهور لولا الدعوة كما أن الحادي لولا سناها لم ينل توفيقاً ولم يهد إلى الخير طريقاً.

دعـتْ فَـلـبَّـاهـا الـسـمـيـعُ وانثنى

عـنـهـا الأصـم مستجيباً للصدى

لباها أجابها قائلاً لبيك والسميع أراد به المؤمن المنتفع بحاسة السمع والأصم المراد به الكافر الذي لا انتفاع له بحاسة سمعه فعبر عنه بالأصم وهو الأطرش والصدى ما يردّده الصوت في الوادي إلخ. وانثنى مال وتأتي بمعنى: صار... فالدعوة عموماً والإجابة خصوصاً... دلالة على إثبات الوجود بالفيض العميم وإنما ضعف القوابل يمنع من الاستنارة به وأقرب شاهد لذلك حكاية الخفاش مع الشمس.

وأَوْهَمَ النـاسَ هـدًى في قَصدِها

حتى أضلَّ قومَهُ وما هَدَى

أوهم الناس هدىً قصدها أي: أدخل عليهم الوهم وجعلهم يتوهمون أنه على هدى. وأضلَّ قومهُ حملهم على الضلال وأوقعهم فيه وهو التيه والحيرة. قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ والهدى الرشد خلاف الضلال.

تلك التي صَيَّرني الوجدُ بها

وقفاً على أيدي الأسى مُؤبَّدا

صيَّرني جعلني والوقف حبس الأرض ونحوها في سبيل الله تعالى. وفيه إيهام التورية بالوقف الذي هو السوار من العاج لمناسبة الأيدي. والأسى الحزن. ومؤبّداً مخلداً دائماً... وقفٌ مؤبد لا يباع ولا يورث. ما ألطف هذه العبارة.

لا أملِكُ السُّلوان عنها لا ولا

ألقى على طُول جفاها مُسْعِدا

السلوان نسيان المحبَّة وتركها عن طيب نفس والجفا الصد (وفي نسخة هواها).

وقد غادرَتْ نارَ فؤادي مُصطلىً

لِرَكْبِها وماءَ عيني مَوْرِدا

غادرتِ تركت والفؤاد أو أخص ومصطلى من اصطلى النار استدفأ بها والركب اسم جمع للراكب والمورد المنهل... فبنار فؤاده يهتدي السالكون إليها

سبل الهدى وبماءِ عينه يزول عنهم الصدى فعنه الصدر وإلهي الورود لأنه جامع لجمعيات الوجود بالعيان والشهود.

عَـلَـتْ فـأدنـاهـا كـمـالُ لُطفِها
مـن صَـبِّـهـا حتـى بَـدَتْ كمـا بـدا

عَلَت ارتفعت لتجرُّدها بذاتها عن المظاهر وأدناها قرَّبها واللطف الرفق ومن الله التوفيق أي أن: لطفها الكامل وفيض فضلها الشامل قرّبها من محبّها بالظهور له كهو وهي عليةٌ بالذات عن الأسماء والصفات إشارة إلى الظهور بصفته والإنسان يبدأ طفلاً صغيراً ثم يكبر والصنعة على صانعها تدل.

تـحـيَـر الـعـالَـمُ فـي جـمـالـهـا
وأصـبـحَ الـعـشـاقُ فـيـهـا قِـدَدا

تحير العالم في جمالها لأنه يبهرُ الأبصار وأصبح العشاق فيها قدداً أي: فرقاً مختلفة الآراء والأهواء كما ذكرهم في رسالته لأن الطرق إليه تعالى تتشعب بعدد السالكين وبيَّنها في الأبيات الآتية:

فـواقـفٌ عـنـد مـثـالِ ظـلِّـهـا
وتـائـهٌ أضـحـى لِـسَـلْـمـى مُـلْـحِـدا

المثال الصفة والظل تقدَّم ويُراد به ظهوراً معلوماً... وهذا شأن من يثبت عليها الجسم ولوازم الصورة (المشبه) والملحد المائل عن الدين والطاعن فيه والساتر أيضاً وهذا شأن من يجحد الوجود بالكلية وينفيه نفياً باتاً.

وعـارفٌ يـثـبـتُ مـن ذواتـهـا
بـمـحـوِهِ مـا لـلـعـيـانِ أشْـهِـدا

الذوات جمع ذات الشيء نفسه وحقيقته ولعل جمعها وهي حقيقة واحدة باعتبار المظاهر والمحو النفي وضد الإثبات والعيان والمعاينة نظر العين وأشهد أري وأشهد أرَى. وهذا مذهب أهل الحق بإثبات الوجود بالشهادتين ونفي الحدود بالرؤيتين.

واحـــدةُ الـحُـسْـنِ التي أمسيتُ مِن

وَجـــدي بـهـا بـيـن الـبَـرايـا أَوْحَـــدا

واحدة الحسن منفردة به لا نظير لها جلَّت وعلَت والبرايا الخلائق والأوحد من لا نظير له. وتقدَّم الكلامُ على معنى هذا البيت.

وصـــرتُ فـيـهـا أمَّـــةً يَـأتَـمُّ بي

كُـلُّ مُـحِـبٍّ راحَ فـيـهـا وغَـــدا

أمَّة إماماً أو كأنه في نفســه أمة عظيمة. قـال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ ويأتم يقتدي وراح في الأصل من الرواح وهو الســير من أول الليل إلى الصباح وغدا من الغدو وهو في الأصل المسـير من أول الصباح إلى الليل. والمراد منها هنا مجرد الزمان مطلقاً: الماضي والآتي. وفي شعره من مثل هذا المعنى كثير، وهو من اصطلاح أهل التصوف. ولعل مراده أنه إمام يقتدي به من آمن في دور الكشـف ومن آمن في دور السـتر أو صاحب الإيمان الحقيقـي والمجازي لأن المسافر غدوة يكون على بصيرة بخلاف المسافر ليلاً فقد يخشى عليه الضلال عن سواء السبيل (أي أنه: إمام المحبين كافة). وهذا وأمثاله إنما يتكلم به بلسان الجمع. والله أعلم.

صَـبَـا إلــي الـصـابـئـون إذ رأَوا

طَـرْفِـي لنجمِ الـحُـسْـن فيها رَصَــدا

صبا مال والصابئون فرقـة تعبدُ النجـوم. وفي الجلالين قيـل: من اليهود، وقيل من النصارى. والصحيح أنهم فرقة قديمة على حدتها ولا يعبدون النجوم وإنما يعظمونها كتعظيم المسـلمين للكعبة. وقيل هم قـوم يزعمون أنهم على دين نوح. ولعل هذا الصحيح مما في جميع التفاسـير. والطـرف العين. والرَّصد الرقيـب والمراقب. وفي قولـه: إذ رأوا طرفي بنجم الحسـن.. الخ، إشـارة إلى المظهر الجليل المنجلي للخليل بصفة الكوكـب بقوله: تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ وهذا وما بعده بيان لقوله: وصرتُ فيها أمة يأتم بي (البيت).

واتخذَ المجوُس قلبي قِبلةً
لمّا رأوا للنار فيه مَوْقِدا

المجوس فرقة قديمة تعبدُ النار وقيل إنهم يعبدون الشمس والقمر وهم أقدم الفرق وما يذكره الموحدون من الرموز الفارسية والمقامات البهمنية، كله إشارة إلى الحال القديم قبل تفرق الشرائع. حتى لفظة زينهار فإن معناها معبد القمر. وقيل: المجوس فرقة قديمة من الثنوية القائلين بأن فاعل الخير (يزدان) وفاعل الشر (أهرَمَنْ). وربما كان الصواب أن الثنوية فرقة من المجوس.

ولم أزل متَّسِعاً مُسَبِّعاً
مُخَمِّساً مُثَلِّثاً مُوحِّدا

المتسعة والمسبعة والمخمسة أسماء فرق (أو) من الشيعة كالإسماعيلية والواقفية وغيرهما؛ موحداً مقرّاً بأن الله تعالى أحد لا إله إلا هو وحده ومثلثاً معتقداً بالثالوث والثالوث في اعتقاد هو اتحاد ثلاثة أقانيم في لاهوت واحد. والمخمسة فرقة مشهورة عند الموحدين تقارب المفوضة بالاعتقاد.. وكلٌ ما في هذه القصيدة من ذكر هذه الفرق وعقائدها فله فيه إشارات ودقائق تدلُّ على عباراتٍ وحقائق. وذكره تحصيل حاصل وتطويل من غير طائل، لأنه معلوم للجميع.

وَبِي اقتدى في الحبِّ من ثنَّى وَمَنْ
ثَلَّثَ أو أسلَمَ أو تهوَّدا

اقتدى به استسن بسنته وفعل مثل فعله وثنى الواحد صيره اثنين واعتقد اعتقاد الثنوية وثلث قال: بالثالوث واعتقد اعتقاد المثلثة وأسلم انقاد بحسن البصيرة وصار مسلماً وتهود تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً.. وقد ذكر أمهات الأديان كلها وهي الثنوية واليهودية والنصرانية والإسلامية. والإشارة إلى ذلك غنيةً عن الإيضاح.

وشيعةُ الحق ارتضوْا بسُنَّتي

واتخذوني في الغرامِ مَشهدا

الشيعة الأعوان والأنصار وغلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته والسنة الطريقة لغةً، وعرفاً هي أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله، وهي منه كالفرض من الله تعالى، وهؤلاء النواصب ينتحلونها، وأطلق عليهم اسم السنية وأهل السنة ولذلك يذكرهم الشاعر مع الشيعة للمطابقة اللفظية والشيعة والسنة من المسلمين وإنما خصّهما بالذكر لأنهما هما الفرق الإسلامية من باب الصلوات والصلاة الوسطى. والمشهد محضر الناس ومجتمعهم ومكان استشهاد الشهيد. ومشاهد مكة المواطن التي يجتمعون فيها ومن الثاني المشهد لأمير المؤمنين وإليه حجَّ الشيعة بغير نفي لوجوب حج البيت.

والحنفاءُ تابَعوني إذ رأوني

في اتِّباعِ رسلها مُجتهدا

الحنفاء جمع حنيف المائل عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وهو الإسلام). والحنفاء أيضاً فرقة تعظم الكواكب ومن بين ظهرانيهم قام إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) والمجتهد الذي له ملكة الاقتدار على استنباط الفروع من أصول مذهبه ببذل الجهد وهو الطاقة والمشقة من الاجتهاد وهو في الأصل استفراغ الوسع في تحصيل أمر يستلزم المشقة والكلفة وله شروط في المذهب (**وتابعوني في نسخة الأصل بايعوني من المبايعة**).

والمُلْحِدونَ حَمِدوا طريقتي

حين رأوني لِهَواها مَلحَدا

الملحدون فرقة كافرة تعرف بالدهرية والإلحاد الميل عن الدين والطعن فيه والستر أيضاً، وملحداً ساتر له (عن غير أهله).

والحكماءُ العارفونَ صوَّبوا

رأيي برفعِ الوصفِ عنها والبدا

الحكماء العالمون بالحكمة وهي وضع الشيء مواضعه وكل ما يمنع من الجهل وقيل هي الصواب قولاً وفعلاً (**ويراد بالحكماء مع الإطلاق الفلاسفة وبالحكمة الفلسفة**) وصوَّبوا رأيي حكموا بصواب اعتقادي.. والبداء أن ينشأ للمرء رأي غير رأيه الأول فيصرفه عنه للمصلحة. ومن هنا أنكر الفلاسفة وبعض اليهود النسخ وقالوا: إنه يؤذن بالقول بالبداء وهو لا يجوز في حقه تعالى.. لأنه صفات أهل الطبيعة... (والإمامية تقول به) وعند الناظم ﷺ أن النسخ لا يطرأ على الكتب الإلهية بالمعنى المذكور.. إذ الذي جاء به موسى جاء به عيسى.. الخ وإنما الخلاف في التأويلات وكلها (أي أوامر الكتب الإلهية ونواهيها) معانٍ وإشخاص كما في حقائق أسرار الدين وحجّة العارف وغيرهما من كتب أهل التوحيد وبذلك يرتفع القول بالبداء المذكور وكذلك الحكماء تسلب الصفات عن الباري تعالى ومذهبنا سلب الصفات عنه تعالى إلا أننا لا نسلبها إلا بعد إثبات القدرة ـ والله أعلم.

وظنّني مُجسّداً في نَعتها
بصورةٍ غِرٌّ غدا مُجَسِّدا
وما درى بأنني لِذاتها
أمسيتُ عن صفاتها مُجرِّدا

النعتُ الوصف وتبيينه. والغرُّ الغبي الجاهل والمجسِّد معتقد التجسيد أي: (**حلول الباري في الأجساد**) وواحد المجسدة فرقة.. أي: لما وصفتها بالظهور والدنو والدعاء وذلك يستلزم الصورة ظنّني الغبي المتبلِّد أنني مثله مجسد، وما علم بأنني لها من النعوت والصفات مُجَرَّد، لأن التجلي رفع الحجاب عن بصر المبصر فيشهد من ذات المتجلِّي بقدر طاقته من غير تغيير ولا انتقال ومُجرّداً مخلصاً عبارة عن التنزيه دفعاً لما يتوهم في البيت الأول.

وفي سجودي لمثالِ حُسْنها
قد غادرَتْ بي في الضمير مَسْجدِا

المثال صفة الشيء وغادرت تركت والضمير السّر وداخل الخاطر (وفي البيت نظر).

فلا أرى في الكونِ شَخصاً واحداً

يهوى هوى إلا وبي فيه اقتدى

الكون كل كائن أي: حادث وعند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم وهو مرادفٌ للوجود وبمعنى المكون أي: لا أرى في هذا الأين من الكائنات أحداً يهوى هوى إلا وبي اقتدى وبنوري اهتدى. وسيأتي تحقيق هذا المعنى إن شاء الله تعالى.

كلا ولا أمَّ حِمَى مجدَّداً

إلا أراه في حِماي مَعهدا

أمّ قصدَ والحمى المنزل والمجدد المعمور جديداً والمعهد المنزل المعهود به أهله كناية عن قدميته (وأراه) في نسخة رآه (ولعلها الصواب).

لأنَّ داري لم تزل دائرةً

تَجمَعُ من ضلَّ السبيل واهتدى

الدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج وعند المهندسين شكل يحيط به خط واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليها متساوية وتلك النقطة تسمى مركز الدائرة والخط محيطها.. وضلَّ السبيل تاه عنه ضدُّ اهتدى، (وفي كون داره الدائرة التي تجمع من ضلَّ الطريق ومن قارنه التوفيق دليلٌ على أن الطرق كلها متفرعة من حقائق وإن كان التأويل والآراء المنحرفة أبعد أهلها عن الخط المستقيم، كاعتقاد الصابئة والحنفاء في الكواكب فإنه عن ستر قديم يدلُّ عليه التجلّي لإبراهيم وكعبادة المجوس للنيرين أو للنار وهلم جراً إلى تثليث النصارى وتحنف الأنصار ولذلك قال: وكل شيءٍ خارجٌ عنها إذا اعتبرته علمت أن وجوده منها.

وكــل شــيء خـــارجٌ عـنـهـا إذا

اعــتــبـرتَـهُ وجــدتَــهُ مـنـهـا بَــدا

اعتبر الشيء اختبرهُ وردَّه إلى نظيرهِ فَحَكَمَ عليه بحكمهِ عبارةً عن التحقيق وسبق عليه الكلام. وفي نسخة (عنك منك).

مـا ورَدَ الـصـادي زُلالَ مـوردي

مِـن عـيـنـهِ إلا انـتـفـى عـنـهُ الـصـدى

الصادي العطشان أو أشدَّ العطش والزلال البارد والصافي العذب والورد المنهل والعين ينبوعُ الماء وفي قولهِ من عينه إشارةً إلى اتباع الأسباب ودخول البيت من الباب وإن الصادي إذا ورد مورده من غير طريقه لا يزول صداه ولا ينال هداه (وفي نسخة بعينه).

ولا اقـتـدى بـي فـي هـواهـا حـائـرٌ

إلا وأضـحـى هـاديـاً إلـى الـهـدى

اقتدى به تابعهُ قولاً وفعلاً والحائر التائه وقوله: إلا وأضحى هادياً إلى الهدى. يدلُّ على أنَّهُ كاملٌ في نفسه مكتملٌ بغيرهِ مقاماً محمدياً تحقق به بصدق الاتباع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وإن أكـن عـبـدَ هـواهـا فبه

رُحْـتُ لأربـابِ الـغـرامِ سَـيِّـدا

أرباب الغرام أصحاب الحبّ الملازم للقلب في كل الأحوال والسيد بمعنى: المولى وهذا كقوله: وعندما دعتني بعبد صرتُ مولى لرفقتي إظهاراً لشرف العبودية وسمو مقامها.

(وله قدس الله سره):

لمغيب قلبي فـي هـواكـم مشهدُ

كـلّ الـبـريـةِ مـطـلَـقٌ ومـقـيَّـدُ

المغيب مصدر غاب تـواري واختفى والمشـهد الحضور ومكان الشـهادة والبريـة الخلق والمطلق مـا دلَّ على غيـر مُعيَّن وضـدَّه المقيَّدُ وهمـا بمعنى: الخاص والعـام والمطلق عنـد الأصوليين الـدال على الماهية بـلا قيد وخلافه المقيَّد. والمعنـى. كل البريَّـة عامها وخاصها مشـهد لمغيب قلبـي في هواكم تفيـض عليها أنـواره وتظهر بها أسـراره كما تنقـل المرايا الصقيلـة حكاية ما يقابلها من أنوار الشـمس فيكون حال اسـتغراقه بلذة الشـهود مصـدر الفيض الحسـن والإحسـان على ما في هذه الأكوان من الآثار والأعيان ومظهراً لتجلِّي الأسرار العينية على جميع الآثار الكونية لجمعه ببرزخيته بين الإطلاق والتعيين وبين الغيب والشـهادة والملكوت والملـك والوجوب والإمـكان وكونه جامعاً للجموعات كلّها وقد علمتَ أن الوجود الحقيقي المطلق للحق جلَّ شأنه وهذا بمعنى: ما تقدم من قوله:

(عن حسنها سارت تفاصيل الجمال والجمل)

وقوله أيضاً:

كـل المحاسن جُـزْءُ حُـسـنِ محمدٍ

وإلـيـه مَـرْجِـعُـهـا وعـنـه صُـدورُهـا

(البيتان) وإنما يتكلمون في مثل هذا المقام بلسـان الحال سـيراً على القدم المحمدي وتحقُّقاً بالمقام الأحمدي الذي هو العقل في هويته وقد ظهر المعنى المرام واتضح لذوي الأفهام والحمد لله.

مـا عـن شـريـعـتـهِ لـصـادٍ مَـصـدرٌ

إذ مـا لـبـادٍ فـي سـواه مَـورِدُ

الشريعة مورد الشاربة من النهر والصادي العطشـان والمصدر مصدر ميمي معناه الرجوع عن الماء والانصراف عنه والبادي ساكن البادية وهي الصحراء أي: الفضاء الواسـع لا نبات فيه وهو خلاف الحاضر لسـاكن المدن والمورد المنهل

مصدر ميمي بمعنى: الورود خلاف الصدر. وهذا البيت وما بعده تفسير للبيت الأول وإيضاح له. وفي الدعاء: سيدي إليك يردون وعنك يصدرون، ولا تتحرك ذرة في الكون من الحيوان والنبات إلا بقدس المعرفة وإن كانت غير شاعرة بذلك.

فيه توحدتِ القلوب على الهوى
وتعدَّدت أهواؤهم فتعدّدوا

توحدت القلوب صارت شيئاً واحداً والأهواء الآراء والاعتقادات **(وهي تتعدَّد بحسب تعدّدِ السالكين)** وهذه القصيدة والتي قبلها تفصيل ما أجمله بقوله: **(لمغيب قلبي في هواكم مشهد)** وقوله: **(لأن داري لم تزل دائرة)**. البيت أيضاً.

في ظلِّ ظاهرِهِ ثووا فَمُغَوِّرٌ
في قَصْدِ باطنِهِ وآخَرُ مُنجِدُ

في ظلِّ ظاهره ثووا أطالوا الإقامة في التقصير والمغور قاصد الغور وهو ما انخفض من الأرض والمنجدُ قاصد النجد وهو ما ارتفع من الأرض. والغور ونَجْد موضعان. وهذان كالتائه الملحد. والواقف عند مثال ظلِّها كما ذكر بياناً لتوحد القلوب في المحبّة واختلافها في العقائد.

ومحدِّدٌ معنى الهوى بعيانِهِ
وعَمٍ على غيبِ الشهادةِ يَشهدُ

محدد معنى الهوى أي: يدخله تحت الحدود حسبما يرى بعيانه من غير تنزيه لصاحب القدرة عن الصورة وينسى تقلب قلبه وبصره كالحشوية والنواصب مع أن الحبَّ لا يكيف ولا يحدّد وَعَم ذاهب البصر يشهدُ على المغيب ولا فرق بينه وبين الأول. ورجلٌ عمي القَلب أي: جاهل. والشهادة الحضور والخبر القاطع ولا تصح في الغيب.

ومكابرٌ إحساسَه في أنَّهُ
وسواه مِن أضداده مُتَوَحِّدُ

فيُريكَ باطلَ ما ادَّعاهُ بِجَحْدِهِ

لِمَقالِ مَن للقَولِ منه يَجْحَدُ

المكابر المعاند الذي يرد الحق مع العلم به عناداً، والإحساس هو إدراك الشيء محاطاً بالعوارض الغريبة واللواحق المادية والإحساس للحواس الظاهرة كالإدراك للحس المشترك أو العقل وهو إن كان للحس الظاهر فهو المشاهدات وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات. أي: ومنهم من يكابر إحساسه في اعتقاد أنه هو وغيره متوحد (**كأهل الحلول وكثير من الصوفية الذين يدَّعون مقام الجمع**) فيريك باطل مدعاه بإنكاره لمقالة سواه لأنهما لو كانا متحدين لكانت مقالة كل منهما حقاً (**وعين مقالة الآخر**) ولما اختلفا. والجحدُ الإنكار. والباطل ضدُّ الحق. وهذا بمعنى: أن الشيء يظهره ضدّه ومثله قوله: (**حاججْ لمن قال: أنا أنت**) الأبيات.

ومُحَجَّبٍ بالاِسم عن معنى الهوى الـ

ـعُذْريِّ في تيهِ العمى يَتَرَدَّدُ

ومحجب عن حقيقة الهوى بالاسم قد تَدَرَّعَ رسمه وجهل معناه، والهوى العذري ما كان على عفاف نسبة إلى بني عذرة قبيلة من العرب يضرب بهم المثل في العفاف بالعشق. قيل: لا يعشق أحد منهم إلا ويموت. وهذا شرط المحبّة الصادقة... فمن لم يمت في حبّه لم يعش به... وهذا بخلاف من يقصد في حبه لذائذ الجنان والحور الحسان... والتيه الضلال والمفازة يتاه بها (**والعمى معلوم ويعبر به عن الجهل**) ويتردَّدُ يجيء مرة بعد أخرى والتردد الذهاب والمجيء: عبارة عن شدَّة الحيرة... وهذا كالمنخنقة في شرح الفتاوى.

لِدُعاءِ ناعِقِ كلِّ نَغقٍ ناعقٌ

مع كلِّ ريحِ ضلالةٍ متأوِّدُ

الناعقُ الصائح بما لا يفهم. من نعق الراعي بغنمه إذا صاح بها. والمثل مضروب لمن يسمع الصوت دعاء ونداءً ويجيبه بلا فهم معناه كما تسمع البهائم

صوت راعيها فتجيبه بدون أن تفهم معناه. والمعنى: أن المحجب باسم المعرفة عن معنى حقيقتها يجيب ويتبع كل داعٍ بلا فهم ولا تبصر بدليل، بل على التقليد الأعمى، والعبارة من قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾. والمتأوِّد والمنعطف المائل. وفي نسخة: لدعاء ناع كل نعي ناعق.

لا يستضيء بنورِ حكمة عَالِم

للناكبين عن الصراطِ مُقَلِّدُ

الناكبون المائلون والصراط الطريق الواضح (وهو الولاية) والمقلِّد المسلم أمر دينه بلا بحث يعني: به المقلد لأئمة الضلال رغبة عن أئمة الحق المعصومين وميلاً إلى الناكبين عن الصراط المستقيم إلى سواء الجحيم وهذه أيضاً من صفات المحجب بالاسم عن معنى الهوى (**وهذا التقسيم وفق ما في رسالته من تعدّد طرق السالكين إلى الله تعالى**).

متفرقونَ على الغوايةِ أجمَعوا

ولحوا دعاة الراشدين وفندوا

متفرقون بالمذهب والاعتقاد مجمعون على الغواية والفساد والغواية الضلال وأجمعوا اتفقوا ولحوا شتموا وأعابوا ودعاة الراشدين أي: دعاة الأئمة الراشدين الذين دعوا إلى معرفة الحق المبين، والدعاة المنادون بالهدى (**كالأنبياء والأئمة وأصحاب المقامات ورثتهم من العلماء**) والراشدين الهادين وفندوا لاموا وسفهوا وكذبوا. وهذا شأن المخالفين من نسبتهم التزوير إلى كل داعٍ من دعاة الهدى وتفنيده وتسفيهه.

إن أُسمِعوا معروفَ حقٍّ أنكروا

أو أُشهدوا عنوانَ صدقٍ ألحدوا

المعروف كل ما سكنت إليه النفس واستحسنته عقلاً وشرعاً أو عرفاً وكل ما نفرت عنه وكرهته فهو منكر والمعروف خلاف المنكر لغةً وشرعاً (وهما

الولاية وضدها) وأنكروا جحدوا وأشـهدوا جعلوا يشـهدون ويعاينون والعنوان ما دلّ على ظاهر الشـيء وباطنه ومنه عنوان الكتاب وألحدوا مالوا عنه وستروه وطعنوا فيه... أي: إذا أسـمِعُوا معروف حـق كالأمر بتقديـم ذوي القربى وأخذ الدين عنهم (وما أشـبه) أنكروا ذلك وجعلوا لأنفسـهم حـق الاجتهاد والبحث وإذا أشـهدوا عنوان صدقٍ كدلالة الغدير وأخبار الولاية كعنوان صحيفة المؤمن حب علي عليه السلام (والآيات والمعاجز الدالة على هذا الأمر) وغير ذلك طعنوا فيه فمنه ما عـدُّوهُ ضعيفاً ومنه ما جعلوا وروده مشـتركاً ومنه ما أنكـروه عناداً إلى غير ذلك من التأويلات الفاسـدة. ومن أكبـر القائمين هذا المقـام الإمام الرازي في تفسيره الكبير فإنه وقف نفسـه النقض فضائل علي... ويأبى الله؛ والأوصاف الآتية تنطبق على هذا الشرح تماماً.

فهم بزعمهمُ الـدعـاةُ إلـى الهدى
وبـهـيـمـةُ الأنـعــام مـنـهـم أرشَـدُ

الزعم الظن والادعاء وأكثر اسـتعماله فيما كان بَاطـلًا لا حقيقة له والأنعام الإبل والبقر والغنم والبهيمة كل حيوان لا عقل له ولا نطق عدا السباع والطير... ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾... وإنمـا كانت بهيمة الأنعام أرشـد منهم لأنها تجتنب بفطرتها ما يضرهـا وتجتذب ما ينفعها حسـبما طبعت عليه. أما هؤلاء فإنهم تركـوا العلم المنصوب والإمـام المعصوم واتكلـوا على ما تنتجه قرائحهم من الأوهام ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

أَغـوَوا بظاهر ما روُوا جـلّ الـورى
ولـديـهـم طـرقُ الـبـواطـن سـددوا

أغووا أضلـوا وخدعوا ورووا نقلوا (أي من الأحاديث المشـتبهة ونسـبتهم إياها إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله (وفي نسـخة رأوا) وجلّ الورى أكثر الخلق ومعظمهم وسـددوا معناها أغلقوا طرق الحقائق أو الصواب سـددوا نسـبوا إلى الاستقامة والسـداد فتكون طرق البواطن إن صحَّ تركيبها لأن سـدد لم أجدها بمعنى: سدَّ

فتأمل.

وتَعوَّضوا عَرَضاً بأَنفَس جوهرٍ

وإلى الثرى دون الثريا أخلدوا

تعوضوا اتخذوا عوضاً أي: خلفاً وبدلاً من ولاية العين ولاية الشيطان بئس للظالمين بدلاً والعرض هنا عبارة عن الزائل الفاني كما أن الجوهر عبارة عن الثابت الباقي والجوهر ما يقوم بنفسه والعرض ما يعرض لجوهره كالألوان والطعوم وسيأتي له مزيدُ إيضاح وأنفس أغلى وأثمن والثرى التراب والثريا منزلة للقمر يُضرب مثلاً لغاية البعد بين الشيئين وغير ذلك. وأخلدوا مالوا وسكنوا مرتضين بمنزلتهم الدنيئة فهم كالذي أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ لأنهم كانوا مؤهلين لبلوغ المقامات العلية لو اتبعوا أئمة الهدى وتجنبوا طرق الردى ولكن حقت عليه كلمة الضلالة.

جحدوا يدي البيضاء إذ وافى بها

الداعي لأنهمُ السوادُ الأسودُ

يدي البيضاء في نسخة اليد البيضاء وهي الآية الكبرى في بعض التفاسير والسواد الأسود العدد الكثير المظلم وسواد الناس عامتهم أي: عدم إجابتهم مسبب عن كفرهم فلذلك لم يقبلوا نور الحق لاستيلاء ظلمة الكفر على بصائرهم وأبصارهم.

مُتمسِّكون من الحياة بظاهرٍ

عن قصدِ باطنه عَموا وتبلَّدوا

تبلدوا تحيروا من البلادة وهي ضدُّ الفطنة والذكاء والعبارة من قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ والمعنى واضح.

فلو اقتفوا سُننَ البصيرةِ أُبصِروا

واسترشدوا أهلَ الرشادِ لأُرشِدوا

اقتفوا سـنَنَ البصيرة تبعوا طرق العقل وسـلكوها والبصيرة اليقين وعقيدة العقل واسترشدوا سألوا الإرشاد وهو الهدى أي: لو اتبعوا الأسباب وأتوا البيت من الباب لفازوا.

بالشِركِ شاهِدُهُمُ عليهم شاهِدٌ

هذا وعندَهُمُ بأنْ قد وَحَّدوا

إنما قال: بالشرك شاهدهم عليهم شاهد لقولهم بالقدر تارة وبالجبر أخرى فيجعلون مع الله فاعلاً سواه وعندهم أنهم قد وحدوا بنفيهم أن يكون مع الله فاعلاً سواه. وهذه نقطة مهمة في الخلاف بين الشيعة والنواصب. والشرك أكبر الكبائر، كما أن التوحيد أفضل الأعمال. معلومان ظاهراً وباطناً.

لم يفرقوا بين المُسَمّى واسمهِ

ولغيرِ رسم الاسم لم يتعبَّدوا

مسمَّى الاسم هو ذات معناه وحقيقته الذي وضع الاسم بإزائه معيناً له. والاسم هو اللفظ الموضوع على العرض والجوهر تمييزاً، فزيد مثلاً الاسم وذات زيد مسمّاه (وينسب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول) الاسم ما أنبأ عن المسمّى والفعل ما أنبأ عن حركته والمسمى عين الاسم عند الأشعريين. قال: ابن عطية: (يقال ذات ومسمّى وعين اسم بمعنى). وبينهم وبين المعتزلة من الحجج اللغوية والكلامية ما يطول إيراده ومتكلهم في كل ذلك على ما تقدحه زند المعد في البطون ومستندهم على (يجوز أو لا يجوز أن يكون) والجنون فنون. ومن طالع حقائق أسرار الدين وقف على تلك الحقائق وقوفاً شافياً والمسمّي اسم فاعل من سمّاه جعل له اسماً والمسمّى اسم مفعول منه. والرسم الأثر. وتعبد أتقن العبادة وتذلل.

وبغير جَوْرِ العدل لم يتديَّنوا

وعلى سوى غيبِ العمى لم يشهدوا

الجور الزيغ والميل عن الحق والعدل الإنصاف ضدُّ الجور ويأتي بمعنى:

الميل أيضاً وتدين بكذا اتخذه ديناً وهذا معلوم من عقيدة أهل الزيغ واعتقادهم الجبر وشهادتهم على الغيب بالشكّ والريب.

هــذا وآيـــاتُ الـشـهـادة عندهم

تُـتـلـى وحـكـمُ الـقـسـطِ فيها يــورَدُ

الشـهادة الحضور والمعاينة والخبـر القطع وآيات الشـهادة علاماتها الدالة عليها وهي مـن القـرآن قولـه تعالـى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ .. ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ وما في معناهـا وأصلها من المشـاهدة ولا تصح في الغيب شـْرعاً وتُتلى تُقْرَأ والقسـط العدل.. أي: أنهم لم يتدينوا بغير جور العدل والذين كفروا بربهم يعدلون.. ولم يشهدوا بسـوى الغيب يفعلون هذا والحال أن آيات الشهادة تتلى عندهم.. الخ.

فَـابْـعِـدْ كما بَـعِـدَتْ ثمود بدارها

وَدَبـيْـبـهـا فـهـو الـخـبـيـثُ الأنـكَـدُ

فابعِد بهم دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله ومعناها أهلكهم. وثمود قوم صالح عليه السلام إلا أن ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمـود الخبيث الردي ضدُّ الطيب والأنكد العسر القليل الخير.. (والضمير راجع إلى البيت).

وارْغَـــبْ إلـى دارِ تخطّاها الشقا

ولِأهـلـهـا فـيـهـا الـنـعـيـمُ الـسـرمـدُ

وارغب أي: مِلْ إليها بالمحبّة الصادقة وتخطّاها الشقا تجاوزها ولم يُصِبها. وهذه الدار هي المحل الأسـنى ومظهر تجلى فكان قاب قوسين أو أدنى والشقا الشدّة والعسر وضدّه النعيم وهو الأمن والرفاه والسرمد الدائم.

فـيـهـا لِآلِ نَـمـيـر آيَـــةُ كـعـبـةِ

كـلّ الـجـهـاتِ لـهـا ركـــوعٌ سُـجَّـدُ

نمير أبو قبيلة من أشـرف قبائل العرب إليها ينسب السيد أبو شعيب عليه السلام

والكعبة معظم القصد في العبادة ومنه سمي البيت الحرام بالكعبة لقصد الناس بالعبادة إليه... والجهات النواحي.. كأنها هي التي عناها بقوله: لم تزل دائرة، لأن قصد الجميع إليها من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، ولا تخفى الإشارة بتلك الدار وهذه الكعبة التي فيها لآل نمير تزار فإليها توجههم في الصلاة والحج وإلى قصدها يأتون رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتون من كل فجٍ عميق.

قَدمتُ فكلَ قديمِ شيء حادثٌ
عَنها وكل جديدِ رِبعٍ مَعْهَدُ

قدمت أي: سبق وجودها الموجودات كلها والقدم ضد الحدوث والحادث الكائن من حدث وهو نقيض القديم. قيل: ما كان وجوده طارئاً على عدمه. وبالعكس فهو حادث والرَّبع المنزل والمعهد المكان الخالي لعهدك الأهل فيه.

أمسى لِقاصدِها الرجالُ وكُلُّهم
عبدٌ له ولِمَنْ تَلاهُمْ سَيِّدُ

تلاهم تبعهم والسيد الرئيس المالك وفي نسخة أمثال قاصدها... وعبد لها ولمن توالى.

ولأهلها في كلِّ حيٍّ مأهلٌ
وبهِ لها في كلِّ رَبعٍ مَسْجِدُ

الحي القبيلة والمأهل المكان به أهله والمسجد جامع الصلاة سمي بذلك من السجود فيه.

بالهند قُبَّتها وفي أتراكها
بئرٌ وقصرٌ في العلاء مُشيَّدُ

القُبَّة البناء المستدير المعلوم والبئر المعطلة ظاهراً المتروكة بموت أهلها والقصر كل بناءٍ عالٍ والمشيد الرفيع المطلي بالشيد وهو الكلس تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾. قال: بعض شعراء الشيعة:

بـئـر مـعـطـلـة وقـصـر مُـشـرف

مَـثَـلٌ لآل مـحـمـد مـسـتـظـرفُ

فالقصر مـجـدهـمُ الـذي لا يرتقى

والـبـئـر علمهم الـذي لا يـنـزفُ

وقل من ذكر قبة الحكمة بالهند بعد الطالقان إلا صاحب هذا الديوان (قدس الله روحه) والمقصود واضح.

وبِـصـيـنِ أهـل الصينِ مـنـزلُ غَيبها

للشاهدينَ على الـشـهـادةِ مَشهدُ

الصين البلاد المشهور في المشـرق وصين الصين مكان منه يسمّى به. وفي الرسالة البغدادية معرفته باطناً. والشاهدين جمع شاهد: المعاين ومؤدي الشهادة. والمشـهد مكان الحضور تقدم بمعانيه أي أن: منزل غيبها بصين الصين مشهد مشـهور للشـاهدين على العيـان والحضور من موضـع الغيبة تجديـد الظهور (البيتان تفسير لقوله: ولأهلها في كل حيٍّ مأهل. البيت).

هي أصـل نشأة نشوتي وبظلِّ دو(م)

حتها زكـا المنشا وطـابَ المولدُ

النشأة الخلقة والنشوة السكرة أي: الهيام في المحبة الإلهية وهو من مقامات السلوك كالصحو (وفي نسخة) نشأة نشأتي ونشـوة نشوتي ونشوة نشأتي ولعل ما اعتمدناه هو الصحيح، والدوحة الشـجرة العظيمة، وزكا المنشأ طهر، وهو مكان النشـوء الخلقة. وطاب المولد أي: كان طيباً طاهراً كميلاد المسيح تحت النخلة القدسية (وطيب المولد عبارة عن صدق الولاية ظاهراً وباطناً).

لـم أُدعَ فيها بـالـدَّعـيِّ ونسبتي

فـي العارفين بـصـدقِ قـولـي تَشْهَدُ

لم أدع فيهـا أي: في ولايتهـا والدعـي المتهم في نسـبه. والنسـبة القرابة والنسب..

إلـــى الــرحـــمـــن نــسـبــه كـــل عبد

ظـــهـــور صــفـــاتـــه الـــحـــســـنـــى عليه

وفي البيت تعريض بأدعياء الهوى من أهل الخلاف.

عــن آدم نــشــأت وخـــاتـــم سـطـرهـا

فــمــحـــمـــدٌ ومـــحـــمـــدٌ ومــحــمــدُ

نشـأت بدأت وحدثت (أي نسـبته) والسـطر لغة هو الخط تنتظم به الكلم على نسـقٍ واحدٍ. وفي عرف أهـل التوحيد يطلق على الأسـطر الأربعة سـطر الوصية والإمامة والرسـالة والنبوة. وخاتم سـطر الإمامة محمد المهدي والثلاثة الباقون محمد المصطفى ومحمد الباقر ومحمد الجواد (عليهم الصلاة والسلام). ومعلوم أن منشأ نسبته التي تشـهد له بصدق قوله محمد بن نصير خاتم السطر الإمام القائم وهي نسبة الإيمان والطريق إلى معرفة الرحمن.

لم يَصْـبُ عنها الصابئون ولـم يَهُدْ

إلا إلـيـهـا فـي الــهــدى الـمُـتَـهـوِّدُ

الصابئون ويقال هم الكلدان أيضاً فرقة قديمة ذكـرت ولم يصب عنها أي: لم يميلوا عنها لأنك علمت منشأ اعتقادهم وهذه المعاني وضحت من ترديدها في شـعره فصار العلم بها نظماً أهون منه نثراً... ولم يهـد المتهود إلا إليها أي: لم يرجع والمتهود واليهودي والهدى والهداية الرشاد وضدٌّ الضلال والغواية.

وبها النصارى قـدّسـوا وبذكرها الـ

أنــصــار فـــي جنح الــظــلام تَــهـجّـدوا

النصارى الملّة المشهورة نسـبة إلى الناصرة قريةُ المسـيح على غير قياس وقدسوا نزهوا وتلوا القداديس والأنصار الأعوان والأتباع وغلب هذا الاسم على الأوس والخزرج أنصار النبيﷺ وجنح الظلام الطائفة منه وتهجدوا سهروا ولا يخفى دقيق إشـارته بتعداد عقائد هـذه الطوائف الأربع أنه راجـع إلى الحقيقة (التي عليها الموحدون).

فمنارها في كل قصرٍ واضحٌ

لِمُعايِنٍ وبه وليٌّ مُرْشِدُ

المنار موضع النور والعلم ومحجّة الطريق وما يوضع بين الشيئين من الحدود أي: لا يخلو زمان ولا مكان من الدعاة إليها مهما اختلفت الأديان وهذه الأبيات بمعنى: قوله: صبا إليَّ الصابئون. في التي قبلها.

أنا في هواها مُشهَدٌ ومُغيَّبٌ

فأعجبْ لكوني واصف ومجرِّدُ

مشهِد ومغيِّب اسم فاعل من أشهده وغيبه ومشهد ومغيَّب اسم مفعول منهما أي: في غيبته عن وجوده غاية شهوده (**ومشهد لأهل الإقرار ومغيب لأهل الإنكار**) والواصف من يذكر الشيء بأوصافه ومن يوقع صفات الباري تعالى عليه والمجرَّد المنزه (**ولا يجمع بين الأضداد إلا هو ومن ماثله في صدق الاعتقاد**) وفي البيت إشكالٌ من جهة الإعراب.

ومُنزَّهٌ ومشبِّهٌ وموحِّدٌ

ومُعَدِّدٌ ومُقرِّبٌ ومُبَعِّدُ

المشبّه هو الذي يشبه الله تعالى بالأشياء الممثولة وضدّه المنزه والموحد معتقَد التوحيد وخلافه المعدد كالمثلثة والمعنى في كل ذلك ظاهر.

ومُفَوِّضٌ والجبرُ غير مُجاحَدٍ

عندي لأنَّ عِيانَهُ لا يُجحَدُ

المفوض المسلم أمره لله وواحد المفوضة فرقة شيعية ومذهب التفويض ضدُّ الجبر معلوم والجبر ضدُّ القدر واعتقاد الجبرية وهي فرقة من كبار الفرق الإسلامية ومذهبهم أن لا استطاعة للعبد مطلقاً تصريحاً منهم أن الله جَبَرَ الإنسان على ما يصدر منه من الأفعال ضدُّ المفوضة.. وهؤلاء النواصب يسمون بالمجبرة وأهل الجبر والجبرية... ولا يجحدُ لا ينكر لأن دلائل الجبر كثيرة أخصها هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه إلى النار ولا أبالي وللناظم بقوله: هذا

معنى يعرفه هو دون غيره، ولعلّ منه ما يعبرون به عن صورة القهر والجلال بلا بقاء للصفات مع تجلي الذات. والله أعلم.

وَمُكَلَّفٌ ومُرَفَّهٌ ومُبَصِّرٌ
وَمُبَصَّرٌ ومُقَلِّدٌ ومُقَلَّدُ

المكلف لغة من يتحمل الأمر على عسر ومشقة وعرفاً العاقل البالغ يحتمل التكليف أي: الأمور الشرعية كالصلاة والصيام وغيرهما والمكلف أيضاً المتعب والمرفه المنعم المستريح إنما كان المقصود من الخلق المعرفة والتكليف إنما حصل جزاء لهم بفعل منهم غير واجب (منهج العلم والبيان) وبصّره الأمر عرّفه إياه فهو مبصِّر وذاك مبصَّر والمُقلِّد التابع والمقلَّد المتبوع.

متفلسِفٌ متصوِّفٌ متسنِّنٌ
مُتشيِّعٌ ذو رغبةٍ مُتزهِّدُ

المتفلسف متعاطي الفلسفة وهي كلمة يونانية معناها محبة الحكمة وتطلق في عرف المتأخرين على بيان أسباب الأشياء المادية وغير المادية أو ذكر الأشياء مع أسبابها وقد يراد بها التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها.. وهي في اصطلاح الصوفية التشبه بالإله حسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية.. وقد يراد بها سوء العقيدة عند قوم فهي بهذا الاعتبار ضدُّ التصوف وإذا أطلق الفيلسوف أريد به أرسطوطاليس... والتصوف طريقة مغزاها صفاء الباطن مع الحق والخلق وقمع الطبع باتباع الشرع، وقيل: التصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل. وقيل: هو ترك الاختيار. وقيل: بذل الموجود والأنس بالمعبود. ومتسننٌ تابع السنة. ومتشيع تابع الشيعة. والرغبة الميل إلى الشيء والزهد تركه احتقاراً (ومن يجمع ببرزخيته بين هذه المتضادات يصح له أن يقول عن مجمعي. البيت).

عن مَجْمَعِي فِرَقُ الغُواةِ تَفرَّقوا
ولِحُزْبِهِ أهلُ الرشادِ تَوسَّدوا

المجمع موضع الجمع ومجمع البحرين من اصطلاحات الصوفية ومجمع الأهواء هو حضرة الجمال المطلق الحقيقي فإنه لا يتعلق هوى إلا بشقة من ضيائه وفرق الغواة الطوائف الضالة. ومعلوم أن الأديان كلها ترجع في الأصل إلى حقيقة واحدة عند المحققين من الصوفية والموحدين.. وتوسدوا اتخذوا وسادة كناية عن إقامتهم به. وفي هذه القصيدة والتي قبلها ذكر تفرق الغواة عن مجمعه بالتفصيل.

فلديَّ أبكارُ المَعاني تُجْتَلى

وإليَّ أخبارُ الحقائقِ تُسْنَدُ

الأبكارُ جمع بكر العذراء لم تمس وأول كل شيء وكل فعلة لم يتقدمها مثلها (والمعاني في نسخة المعالي والصحيح الأولى عندي) وتُجتلى تعرضُ مَجْلُوة أي: بارزةً مكشوفةً وتسند ترفع من أسند الحديث رفعه إلى محدثه ونسبه إليه. والحقائق جمع حقيقة نقيض المجاز ولها معانٍ متعددة.

صونُ الهوى صَوْمي وحَجّي قَصْدُهُ

وبهِ صَلاتي في زكاتي تُوجدُ

الصون الحفظ والستر والصوم الإمساك والحج القصد. وفي نسخة: مع زكاتي. وفي هذا البيت وتاليه أركان الدين الخمسة (وتأويلها).

وجهادُ نفسي حَملُها فيه الأذى

وعنادُ من لي عن هَواي يُفَنِّدُ

الجهاد تقدم بمعانيه والأذى المكروه ويفنِّدُ يلوم ويسفه ويعيب أي: إن الجهاد الحقيقي حمل الأذى في سبيل الهوى كما إن الصوم الحقيقي صون أسراره. والعبارة واضحة.

وبِمَخْوِيَ المَخْوِيَّ عندَ عيانِهِ

إثباتُ شاهِدِهِ لقومٍ يَشْهَدُ

المحو إزالة الشيء وإذهاب أثره وضده الإثبات. والمحو عند الصوفيين رفع

أوصاف العادة ومحو العبودية ومحو عين العبد هو إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان ومحو الجمع والمحو الحقيقي هو فناء الكثرة في الوحدة وكل ذلك في اصطلاحهم (وعند عيانه في نسخة عن أعيانه وهي المثلى) والمحوي اسم مفعول من حواه جمعه أو نسبه إلى المحو والعيان المشاهدة بنظر العين، ومحوه المحويّ عند عيانه: هو نفيه ما نظر به من صفات العجز الذي هو من حيث الناظرين. وهذا المحو عين الإثبات:

فلهذا صح إثباتي له
بعياني نفي ما في ناظري

ومذهب أهل الحق سلب الصفات وإثبات وجود الذات. وهذا معنى المحو عند الصوفية بإسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان أي: لا يرون في الوجود إلا الموجود.. الخ.

(وله أعلى الله درجاته في علّيين):

لَبَّيْتُ لمَّا دَعتْني ربَّةُ الحُجُبِ
وَغِبْتُ عني بها مِن شدّةِ الطربِ

لبَّيت: أجبتها قائلاً لبيك. أي: إجابةٌ بعد إجابةٍ لك. وربّةُ الحجب ذات الستور وهي المظاهر عرفاً. وغبتُ عني بها أي: عن نفسي. يعني: أنه لشدّة هيمانه ومحبَّته (أو لعظمة التجلي) دهش عن وجوده وفنيت أنانيته بالبقاء الحقيقي الذي هو وجَودُ ربَّة الحجب باعتبار كل شيءٍ هالكاً إلا وجهه ونداؤها إياه إلى حضرة أنسها يستلزم هذه الدهشة عن وجوده لطربه (بنعمة الإقبال) وهذا المعنى من اصطلاحاتهم وهو أدقُّ من أن تظهرهُ العبارة أو تبلغه الإشارة.

وأحضرتني من غيبي لِتُشهدني
جَمالَها في حجابٍ غير مُحتجبِ

واحضرني من غيبي عبارة عن الصحو بعد المحو والفناء الحقيقي للبقاء

الحقيقي...

(ومن لم يفَن بالحق عن الخلق فلن يبقى..)

يعني أنه بعد ما غاب عن نفسه أحضرته موجوداً (لأن الفناء بها يستلزم البقاء الحقيقي لتشهده جمالها بصورة اللطف في حجاب غير غائب عن أبصار ذوي البصائر. والحجاب لغة الساتر وعرفاً أحد المظاهر وهذا الحجاب ليس هو غير المحتجب واللام للتعليل قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

مشهودةٌ لا يراها في الأنام بها

خلقٌ وقد شوهدَتْ بين الخلائقِ بي

مشهودةٌ حاضرة معاينةً وقوله لا يراها في الأنام بها أي: بذاتها مجرَّدة عن المظاهر إشارة إلى حدِّ البطون. وقوله: (**وقد شوهدت بين الخلائق بي**) أي: ظهرت ورؤيت بصفتي إشارةً إلى صورة التأنيس واللطف وهو حدُّ الظهور. والنظم أوضح من النثر.

(**وله معنى آخر دقيق جداً**).

موصوفةً لم أصف إلا وصيفتَها

وهي العليَّة عن نَظمي وعن خُطَبي

وصيفتَها لا أعلم لها معنى إلا أن تكون تَصغيرُ صِفتها كما يقال في تَصغير عدة وعيدة بإرجاع المحذوف وهو وجه ليس بالمرضي كثيراً. ولعل هذه اللفظة مبدَّلة والعلية المرتفعة والمنزهة والخطب جمع خطبة. الكلام المنثور المسجع يوعظ بها على مقتضى الحال.

تُركيَّةٌ في بلادِ الهندِ قد ظَهرتْ

ووجهُها عن بلادِ التركِ لم يغبِ

تركيةٌ نسبة إلى الترك جيلٌ من الناس كالعرب والعجم معلوم وهذا البيت بمعنى: ما ورَدَ، لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه.. الخ.

أبدى الرضا حُسنَها في الفرسِ فابتهجوا

بحسنها واختفتْ في ظلمةِ الغضبِ

أبدى الرضا حُسنها في الفرس أظهره بأزدشير وسابور. ويشار بالظهور الفارسي إلى البهمنية الكبرى. وابتهجوا فرحوا وسروا واستبشروا فكان ظهورها لهم عيداً والغضب شدّة الخلق ضدُّ الرضى وهما عبارتان عن صورة اللطف وصورة القهر (والبيت بمعنى: أن الحجاب ذنوبُ العباد).

وألوتِ الحُسْن عن أبياتِ فارسها

إلى لُؤَيٍّ فعاد الحُسْنُ في العربِ

ألوت الحسن (وفي نسخة النور) أمالته وعطفته والمراد الغيبة وتجديد الظهور ولؤي هذا هو لؤي بن غالب أحد أجداد النبيﷺ وهو أول المقامات المثلية في القبة العربية (وقوله: فعاد الحسن، في نسخة: فصار، وفي أخرى: فكان. والمآل واحد) وهو الذي لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز. والأبيات بمعنى: قول شيخنا ﵁: **(والله يوري ظهوراً في مشيئة في كل جنس)**، الأبيات.

في كلِّ حيٍّ لها حيٌّ تطوفُ بهِ

من المحبينَ أهلِ الصدقِ والكذبِ

الحي الأول القبيلة والحي الثاني المحل أو المراد به في الموضعين المحل والمنزل كما قال: بعضهم:

لا تقل دارها بشرقي

نجدِ كلَّ نجد للعامرية دارُ

وقوله: أهل الصدق والكذب أي: وأهل الكذب دلالة على أن ثم محبَّتين؛ صادقة وكاذبة ومحبَّين صادقاً وكاذباً.

ويدعي وصلها من ليس يَعرِفُها

إلا بأسمائها في ظاهرِ الكتبِ

يدعي يزعم حقاً أو باطلاً وأسماؤها في ظاهر الكتب كالرحمن الرحيم وما يليهما من الأسماء الحسنى وهذه الأسـماء لا تثبت المعرفة بلفظها معرفة الذات لأنها أسـماء وصفات تدلّ على ذات المسـمّى بها وهو أقدم منهـا أو عبارة عن الأسماء الممدوحة من ربات الخدور.

ولستُ ممن غـدا في الحبِّ مُتهماً
وقـد تَـعلَّـقتُ مـن لـميـاء بالسببِ

متهماً واقعاً في التهمة أو في الوهم وهو غلط الفكر. والسبب الحبل ويراد به العهـد والذمة قـال تعالـى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ وقـد ورد أن حبل الله عليٌّ وأهل بيته عليهم السلام وهم السـبب الموصـل إلى الله الذي أمرنا بالتمسـك به والاعتصام بحبله. وفـي نهج البلاغة يصـف المرتدين والمسـتأثرين بقوله: ووصلوا غير الرحم وهجروا السـبب الذي أمروا بمودته... ويراد بالسـبب أيضاً الطريق الموصل إلى الغاية. والمعنى واضح.

وبـالـيـتـيم اقـتـدائـي فـي محبتها
وبـانـتـسـابـي إلـيـه يـنـتـهـي نسبي

الاقتداء حسن الاتباع والمراد باليتيم هنا محمد بن جندب وإليه ينتهي نسب الطريقة وعنده تفك رقاب السالكين في مراتب الصفا كما في رسالته رضي الله عنه وإليه في نسخة إليها.

وبـالـشُّـعَـيْـبـيِّ أُدعـــى بين شعبتها
وهـــذه فـي هــواهــا أشــرفُ الـرتــبِ

الشعيبي نسـبة إلى أبي شُـعيب محمد بن نصير والمراد بالشعيبي الشيعي الحقيقي في عـرف المتقدمين لأنه قد قامـت فِرَقٌ عديدة كالخطابية والسـبائية وغيرهما وكلهم مـن أهل الارتفاع ونسـب إليهم بعض الشـذوذ فكانت الفرقة الشـعيبية ذات الحقيقة الناسـخة والجامعة لأسـرار تلك الفرق كالإسلامية في الأديان. والشِعبة الفرقة. والصواب بين شيعتها. والرتب المنازل.

فـأيُّ صـبٌّ تَـهـوَّاهـا وجـاء بِـبُـر (م)

هـانٍ على حـبّ ليلى فهو ابـن أبي

الصبُّ العاشـق وتهواها أحبها (وفي نسـخة الأصل تولاها والمعنى واحد) والبرهان الحجّة والدليل والبينة أي: (ببرهـان يثبتُ صحة أبوته لئلّا يكون دعياً مدعياً) وقوله فهو ابن أبي أي: أخي ويريد بها الأخوة الإيمانية الدينية التي هي أقرب من الأخوة البدنية الطبيعية.

(وله أنار الله برهانه):

متى يَـنـشـقُّ عـن جـسـدي الضريحُ

ويُـنـفـخُ فـيَّ مـن ذي الـروح روحُ

الضريـح القبر (الغيبـة) وقوله وينفخ فيَّ مـن ذي الـروح روحُ، عبارة عن الحياة بعد الموت بالحياة الصـادرة عن الروح الأمري إلى إسـرافيل بالنفخ في الصور في دور الكشف الآتي ولها إشـارة إلى الظهور بعد الغيبة خفية عند أهل العبارة جَليّة لأن إسرافيل ركن الحياة الكلية من المظاهر الأربعة الإلهية.

وأخـــرجُ نـافـضـاً لِـتـراب رأسـي

تُـرابـيـاً ويَـقـدُمـنـي الـمـسـيـحُ

ترابياً نسـبة إلى التـراب أحد الأكوان السـتة وأبو تـراب كنيـة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وكانت أحب كناه إليه (وفُسِّـرت بمنهج العلـم والبيان) وقوله ويقدمني المسـيح أي: يؤمني في تلك النسـبة أو بالخروج علـى تلك المحبة ومعلوم أن ظهور اللطف كعيسـى وكالطفـل الصغير هو بعد الغيبة التي أشـار إليها بالضريح والمعنى صريح، والاسـتفهام تلهفاً وتشـوقاً إلى زمان الكشف والإعلان ورفع التقية والكتمان.

ورايـــاتُ الـصـلـيـبِ لـديَّ تسري

وقـد شـهـرَ الـسـلاحَ لـه الـسَّـلـيـحُ

الرايات الأعلام والصليب الآلة المعروفة والسلاح آلة الحرب والسليح أحد عباد النصارى أقامه مرقولا لخدمة الكنيسة (أي جماعة المؤمنين في عرفهم لخبر يطول) وفسّره بعضُ علمائنا بالسيد محمدﷺ لظهوره بالسلاح والشوكة... وهذه المعاني تأويلها شهير كثيراً.

وإنجيلي على صدري وَكفِّي

بها كأسي وقِدِّيسي سَطيحُ

القديس من القدس هو الطهر وسطيح هذا هو سطيح كاهن اليمن المشهور أحد المختبرين من العالم الصغير.. وفي الكشف الآتي يدعو الداعي إلى الأديان كلّها أنها حقيقة واحدة كما هو ومبسوط في محلّهِ فلا حاجةَ إلى التطويل.

وأُحْكِم عَقد زنَّارِي بِعَقدٍ

لحلِّ عقود إحرامي يُبيحُ

أحكم الشيء أتقن صنعه والعقد ضدّ الحل وعقد اليمين والعهد أحكمه وشدّهُ والإحرام الدخول في الحرم وبه يحرم على المرء ما كان حلالاً له والإحلال يكون في الكشف الآتي ويبيح يرخص ويطلق ومتى أحكم عقد زناره المربع بمعرفة أدواره الأربعة أحل من الإحرام وأبيح له الفطر بعد الصيام.

وأسمعُ من سنى بوحٍ نداءً

إلى أهل الهوى أو حاهُ يوحُ

السنى الضياء ويوح من أسماء الشمس وذكر الفعل باعتبار حقيقة الفاعل وذلك النداء عبارة عن الظهور الثامن في دور الكشف إعلاناً ومثله في النورانية واضح عياناً بياناً.

وسوف يظهر مولانا على أسدٍ

من عين شمس له في الأعين الرهب.

وأقتَحِمُ الصراطَ بغير شكٍّ

إلى نارٍ لِعارفها تلوحُ

اقتحمَ الشيء رمى نفسه فيه فجأة من غير مبالاةٍ ولا تفكير عبارة عن الإيمان الثابت واليقين المجرد عن طلب الدليل العقلي وهذا هو الإيمان المحض الخالص. والصراط معلوم حقيقة ولغة، وهو عند أهل الظاهر جسرٌ يمدُّ فوق النار؛ فلذلك قال: إلى نارٍ لعارفها تلوح، أي: تظهر. وقوله: لعارفها إشارة إلى أن الوجود مشهور وإنما يقبل الإشراق أهل الخاصة فقط.

وأُسقى من حَميم الظلِّ ماءً

به لِمزاجِ أتراحي يزيخُ

الحميم البارد والحار ضدٌّ. والظلّ تقدم ومعناه هنا ما يصدر عنه الظلّ (أي الراحة والرفاهية) والمزاج ما ركب عليه البدن من الطبائع والأتراح الأتعاب.. ولعل الصواب به المزّاج أتراحي يُزيح من مزج الخمر خلطه بالماء. ويزيح يزيل عبارة عن الصفاء وهذا هو التعمُّدُ بروحِ القدس ونار. ولما كان عند أهل الظاهر من يقع عن الصراط في الجحيم يأوي إلى ظل من يحموم ويسقى شراباً من حميم أتى بهذه العبارة سقياه من حميم الظل الممدود بعد إيناسه نار الوجود معرباً عن أسرارها الحقيقية قائلاً بلسان الحال إقراراً:

عرفتُ ناركَ والمركوسُ جاهلها

لا يأمنُ النارَ مَن لا يعرفُ النارا

وأقرنُ بالحديد إلى قرينٍ

عليه في السفينة ناحَ نوحُ

أقرن أضم والقرين المقارن والمصاحب والحديد ذكرهُ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وناح بكى ونوح أول أولي العزم من الرسل عليه السلام (ولا أعلم مراده بهذا القرين يقيناً، بل ظناً وتخميناً).

وأفني في هواها خطَّ جِسمي

فإن فَناهُ من تَرَحي مُريحُ

فناء حط الجسم وخط الجسم كناية عن الصفاء مما تركب عليه من الطبائع

وما يعرض عليه من الأعراض وهذا إنما يحصل بمعرفة الذات وتجريدها عن الصفات مع صدقِ الهوى والفناء بنار الجوى، والترح التعب ومريح فاعل من الراحة ضدّ التعب.

وما ضرري بكسرِ الجسم فيها
وقلبي في المقام بها صَحيحُ

الكسر من الحساب خلاف الصحيح وفي الأعضاء ونحوها خلاف الجبر وفيه إيهام التورية بين الكسر الصحيح الحسابي وغيره والمقام الإقامة ومكانها والمقام المكانة والمنزل ولا عبرة بفناء الأعراض مع بقاء الجواهر عند أهل البصائر.

فَرِضوانُ الجِنان بغير شكٍّ
على أبوابِ مالِكها طَريحُ

رضوان بَوَّابُ الجنّة وخازنها ومالكها أي: مالك النار التي لعارفها تلوح المذكورة في الأبيات السابقة ومالك اسم خازن النار. قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية. قال: الموحدون (نقلاً عن الأئمة) هو العين هنا وإليه الإشارة في هذا البيت.

فَرِدْها فالمُرادُ بها فطوبى
لِمَنْ منها تضمَّنَهُ الصفيحُ

فردها أمر من الورود للماء حثاً على شفاء الظمأ بمعرفتها وطوبى مصدر من الطيب وشجرة في الجنة وتضمنه اشتمل عليه وحازه في ضمنه أي: داخله والصفيح السماء ووجه كل شيءٍ عريض وجمع صفيحة للوجه بشره وجلدته والله أعلم بمراد الناظم.

وَرُحْ متدبِّراً قولي فلُغزي الـ
ـمُعَمَّى عند ذي حِجرٍ صريحُ

متدبراً قولي أي: متفكراً فيه ومتبصراً بالتأمل والتفهم واللغز ما كان ملتبساً

مشكلاً من الكلام وهو نوع من أنواع الشعر والمعمّى من الكلام ما عُمي أي: خَفي وأبهم ونوع من أنواع الشعر أيضاً والحجر العقل والصريح المكشوف الواضح خلاف المعمى والمراد باللغز المعمّى ما ذكره مما ظاهره يخالف الإسلام الصحيح كالانتحال لأسرار مذهب المسيح من الإنجيل والصليب والسليح وقدوسية سطيح ونحو ذلك فهو عند الفدم معمّى وعند ذي الحجر صريح والله أعلم.

ونظمُ قريحتي في سرِّ ديني
على عين الجهول بها قُروحُ

قريحة الشاعر ملكة (أي صفة راسخة في النفس) يقتدر بها على نظم الشعر والقروح البثور في العين والمعنى ظاهر.

(وله أيضاً رجح الله ميزانه):

شِرعةُ وَجْدي مالَها نسخُ
وعَقدُ عهدي ما لهُ نسخُ

شرعةُ وجدي أي: شريعة محبتي ما لها نسخ لأنها عين الحقيقة تفرعت عنها كل طريقة. ويراد بها البهمنية التي لا تنسخ ما في الكتب الدينية. والنسخ إزالة الشيء وإبطاله بإقامة شيء آخر مقامه. والعهد الموثق واليمين. ونسخ العهد والعقد نقضه وحله.

وفي عظام الناس لي نشوة
سَيَّارةٌ مَسكَنُها المُخُّ

النشوة السكرة (وفي نسخة نشأة) والنشأة الخلقة والنمو. والمخ والدماغ ولبُّ العظم. وهذا نظير قوله:

وسرّكمُ في الكلّ سارٍ وإنما
على كل قلبٍ ضلّ عن فهمه قفلُ

وسُنَّتِي في العشقِ بَلخيَّةٌ
يرفضها مَن دارُهُ الكرخُ

السنّة السيرة والطريقة. وبلخية نسبة إلى بلخ بلدة في بلاد فارس أهلها في أشدّ ما يكون من التعصب للسنية يضرب بهم المثل. ويرفضها يتركها وتستعمل للبغض. وأهل الكرخ من بغداد في أشدّ ما يكون من التعصب الشيعي. ولا يقصد معنى إلا بلغ منه أقصى ما تصل إليه منه الأفكار (وسرُّ ذلك والله أعلم أن بلخ فارسية عجمية والكرخ إسلامية فأهلها يرفضون السنة البهمنية إباءً وعصبية).

وجَنَّتَا جِنِّيَ عيناهما
يَرْوِي الصَّوادي منهما النَّضْخُ

جنتا مثنى الجنة حذف منها النون للإضافة والجني واحد الجن مضافاً إلى ياء المتكلم والصوادي العطاش والنضخ شدّة فوران الماء من ينبوعه أو هو البلُّ والرش كالنضخ وهو أقرب لمعنى البيت هنا. والعبارة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ وتعلم ما يشيرون إليه بهما.

وفي يَميني حَجَرٌ دامغٌ
لِرَأسِ لاحِيَّ بهِ رَضْخُ

حجرٌ دامغ أي: يصيب الدماغ.. وهذا هو حجر الزاوية الذي من وقع عليه سحقه كما في الإنجيل وهو الصفا الذي بنيت عليه كنيسة المسيح وأشار إليه داود بقوله: الاهي صخر خلاصي. واللاحي الشاتم واللائم والرضخ الكسر ويؤلونَ[1] ذلك الحجر في اليمين من البلد الأمين سرُّ قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ الآية.

ومَن به هِمْتُ عزيزٌ له
يذلُّ مَنْ عادتُهِ الشمخُ

---

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل نتركها كما فهمها المنضد (المدقق).

همت به أحببته والعزيز الغالب الذي لا يعجزه شيء من أسمائه تعالى وخلاف الذليل، والشمخ التكبر والعظمة خلاف الذل.

لم يَلقَ قلباً حُبُّه قالياً

إلا به مِنْ حُبِّه لَطْخُ

قالياً تاركاً، أي: هذا العزيز الذي هِمتُ به. لم يلق قلباً حبه قالياً، إلّا به لطخ منه وإن كان غير شاعر بذلك ولا أفسره بأحسن من قوله: وسرُّكم في الكل سار. البيت.

وإنما الحاملُ أعباءه

ليس سوى صبٍّ له سِنخُ

الأعباء جمع العبء الحمل الثقيل والصبّ العاشق والسنخ الأصل.. يعني: أنه لا يخلو من الحب قلبٌ وإنما يحمل أعباءه من له أصلٌ ثابتٌ فيه لا كلُّ من يدعيه تفسيراً للبيت الأول (والحامل أعباءه في نسخة الأصل الجاهل وسنخ في نسخة الأصل سمخ) ولا معنى لهما إلا كما وضعت بدلهما.

لم يَثْنِه في الحب عن قصدهِ

سيفٌ ولا رمحٌ ولا جَرْخُ

لم يثنه لم يردّه ويصرفه ويميله والجرخ من أدوات الحرب ترمى السهام عنها أي: الحامل لأعباء الغرام لم يصده عن الإقدام عليه سيفٌ ولا رمحٌ ولا سهام عبارة عن الإقدام الشديد في الحب وبذل النفس فيه.

تسري إليه أممٌ مثلما

يَسيرُ في رقعتهِ الرُّخُّ

الأممُ جمع أمّة الجماعة وجماعة من الناس أرسل إليهم رسول ولها معانٍ غير ذلك والمقصود الأول والرقعة اللوح تصف عليه أدوات الشطرنج والرخ قطعة من قطع الشطرنج.. أي: تسري إلى الحب الإلهي أو إلى الحبيب أممٌ كثيرة ولا شعور لهم وإنما يبعثهم إليه الفيوضات الرحمانية والهبات القمدانية

كما يسـري الرخ في رقعته على نظام مخصوص حسبما تحركه يد اللاعب ولا حسَّ له وله بهذا المعنى الشـطرنج والنَرد ذكرًا في حقائق أسـرار الدين وفسَّرَا هناك.

يَـقـرّ عـيـنـيـهِ لـهـيـبٌ بـهِ
لـقـلـبـهِ فـي حـبّـهِ طـبـخُ

يقرُّ عينيه أي: يبردهما سـروراً واللهيب حرُّ النار (في حبّه في نسخة حبها وصوابهـا عندي في حـره) أي: المحـب الحقيقي لشـدة إخلاصـه في الحب وسروره به كلما ازدادت ناره في قلبه غراماً رآها في عينيه برداً وسلاماً. والمعنى في أعلى درجات البلاغة.

يـا بـابـي الـبـدرُ الـذي فـي العلى
لـه عـلـى الـسـبـعِ الـعُـلـى الـبـذخُ

يا بابي أي: مفدى بأبي والعلى الرفعة والسبع العلى الكواكب السيارة السبع والسموات السـبع أيضاً والبذخ الارتفاع (مغايرة للقول بأن البدر أدنى السيارات والله أعلم).

وفَـرقُـه آيـةُ عـشـاقِـهِ
ضـحـىً لـه مـن غـيـهـبٍ سَـلـخُ

الفرق موضع افتراق الشعر من الرأس والضحى النهار والآية العلامة والحجة والغيهب الليل الشـديد السواد السـلخ هنا انسـلال النهار من الليل قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ يعني: كما أن انسلاخ النهار من الليل آية تدل على قدرة الصانع الحكيم فكذلك فرقه آية لعشـاقه لائحـة وحجّة لهم واضحة وفي الليل والنهار عبرة لأولي الأبصار.

فـمـا اقـتـنـى الـجـوهـر مـن فضلهِ
مَـن فـيـهِ بـالأعـراض لا يسخو

اقتنى الشـيء جمعهُ وادخره لنفسـه قنيـةً والجوهر الأصل ومعدن مشـهور

وجوهر الشيء ما وضعت عليه جبلته والأعراض حطام الدنيا وجمع عرض وهو مالا يقوم بنفسه كصفرة الوجل وحمرة الخجل فهي أعراض زائلة وجوهرها الجسم ومن لم يسخ بالأعراض الزائلة أي: يجود. لا يقتني جوهر البقاء والصبر على مرارة الضد يعقبه حلاوة اللقاء تحريضاً على الإخلاص في الحب الإلهي وبذل النفس والنفيس في سبيله.. والعبارة واضحة.

ومن تَعدَّى حدَّهُ واعتدى

حدّاً به سيمتُهُ المسخُ

تعدّى حدّهُ تجاوز الحدّ المعيّن له واعتدى من العدوان وهو الظلم وسيمته وسمته علامته والمسخ انتقال النفس الناطقة من جسم إلى جسم أقبح كالإنسان إلى القرد وهو معلوم فليعرف كل امرئٍ حدّه ويقف عنده (وفي البيت نظر).

وبرجُ أطيارِ الهوى دارُه

فيها نشا السارحُ والفرخُ

البرج الركن والقصر والحصن وقيل أصله ركن الحصن والسارح للماشية لعلها السانح وهو الطير يمرّ عن يمين الصياد ونقيضه البارح الذي يمرّ عن يساره والفرخ للطائر كالولد للإنسان.. فلا يشذُّ عن هذه الدار شاذ.

وكل شيءٍ خارجٌ عنها إذا

اعتبرته وجدته منها بدا

فكلّ من حام على حومةٍ

لغيره يصطادُهُ الفخُّ

حام الطائر دوم واستدار في الهواء والحومة معظم الشيء والفخ آلة لصيد الطير معلومة. وهذه الولاية حظيرة الإيمان فمن انضم إليها فإلى الرحمن ومن خرجَ عنها فإلى الشيطان.

وما لِنفسٍ فقدَتْ وُجدَه

في رِوحها من رَوْحهِ نَفخُ

فقدتْ وجده عدمت وجوده والوجد المحبّة وإذا فقدتِ النفس هذا الوجدان الحقيقي فلا ينفخ في روحها الحياة الدائمـة الصادرة عن الروح الأمري. ومعنى البيت تقدم.

ومَـن قـضـى شَـرخَ شـبـابِ على
غـيـر هـواهُ فـاتـه الـشَّـرْخُ

شرخ الشباب أوله وهواه محبته. وقوله: فاته الشرخ، أي: ذهب عمره سُدىً وفاته المطلب المقصود منه (فلا حياة إلا به).

(وله شرف الله العلي مقامه):

سـواي لِـمَـيـل الـحـبِّ عنه يُفاسَخُ
ويـنـسـخُ إلا أنـنـي فـيـه نـاسـخُ

الحب بكسر الحاء الحبيب وبضمها مصدر بمعنى: المحبة ويفاسخ مفاعلة من فسـخ العهد نقضه وينسخ يزول وينسخ يزيل وناسـخ فاعل من نسخ الشيء أزاله وأبطله بإقامة شيء آخر مقامه وهذا البيت يفسره قوله:

(سوى حبكم يسلى وغير له يسلو ـ البيت أو هو بمعناه.)

وإن حركتْ غيري من العذل نسمةً
فـإنـي لأهـواء الـعـواذل شـامـخُ

العذل اللـوم والعـواذل اللوائـم والأهواء جمع هـوى بالقصر ميـل النفس ويطلق على الاعتقاد (والهواء بالمد جمعه أهوية) وشـامخ عالٍ أي: جبلٌ شامخ لا تزعزعه العواصف كناية عن شدّةِ ثباته. وفي نسـخه الأصل سامخ مهملة ولا أعلم لها معنى.

ووجـدي قـديـمٌ فـي الـغـرام حديثه
بـه فـتـيـةٌ أضـحـى لـدي الـمـشـايـخُ

الوجد المحبـة والغرام الحـب المعذب للقلـب والحديـث الخبر ونقيض

القديم وفي البيت إيهام التناسب بين القديم والحديث بمعنى: المحدث والفتية جمع فتى الشاب الحدث (ظاهر).

وفكري في غيبي لعيني مُشهدٌ
بصبح الرضى لي من دجى الليل سالخُ

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني والغيب الستر وما غاب عنك أي: غيبه عن الكيان لاستغراقه بلذة الشهود والعيان، والمشهد خلافه تقدم مراراً.. ودجى الليل في نسخة دجى السخط لمقابلة الرضى والغيب والشهادة والصبح والدجى وسالخ من سلخ الله الليل من النهار استله منه. يعني: أن فكرهُ في حال غيبه مشهدٌ لعينه انسلاخ صبح الرضا وهو إسفار الوجود البازغ من جانب الطور من دجى الليل الذي هو الغيبة ومن موضع الغيبة تجديد الظهور والغيب عين الشهادة للمستبصرين كما أن صبح الرضا للمقرين هو ليل السخط على المنكرين (ولا ليل ولا نهار هناك) والإشارة بذلك جلية للعيان غَنيّة عن البيان (وفي نسخة وفكري في غيبي لغيبي مشهد).

ومن روح أنفاسي بذكر أحبتي
إلى نشرِ أرواحِ المحبين نافخُ

الروح ما به حياة الأجسام وهو جوهر لا يكيف والروح الراحة والرحمة ونسيم الريح والنشر إحياء الأموات بالنفخة الثانية (يشبه به أحياءه المحبين) بما يلقيه إليهم من الأسرار الإلهية التي بها حياة الأرواح والأشباح. ومعنى البيت تقدم. وسيأتي له مزيد إيضاح إن شاء الله.

وإني بتنزيل المحبّةِ عالمٌ
وفي سرِّ تأويل المحبّة راسخُ

التنزيل كلام الله الموحى به إلى أنبيائه والتأويل صرف معنى الكلام عن ظاهره إلى أحد محتملاته وغلب استعماله في الكتب الإلهية وهو لغة التفسير على قدر أصل الشيء (من الأول وهو الرجوع) وتأويل المحبّة في نسخة تأويل

الأحبَّة والراسخ في العلم الثابت المتمكن فيه (ومعاني هذه الألفاظ باطناً تطلب من المعارف).

لمشرقِ شمسِ الحسن بعد غُروبها

بعيني في عيني صحَّ التناسخُ

المشرق طلوع الشمس ومكانه ومصدر ميمي بمعنى: الشروق والغروب المغيب والتناسخ هو انتقال النفس الناطقة من بدنٍ إلى غيره.. وقوله بعيني أي: بحسب نظر العين لأعلى الحقيقة وقوله لمشرق لعل صوابها بمشرق أي: بإشراق شمس الحب بالأفق المبين من شاطئ الواد اليمين بعد غروبها بالعين الحمئة بنظر العين اللحمية من غير تغير في ذاتها صحَّ عندي التناسخ الذي يذكره الحكماء الربانيون وهو انتقال النفس الناطقة من جسم إنساني إلى مثله بلا تغيير في ذاتها. والنظم أجلى من النثر.

وبالنسخ من بالوسخ عن وجدهِ سلا

له راح في وجد الكآبة فاسخُ

النسخ قسم من التناسخ المتقدم والوسخ أقبح قمصان المسوخية وهو ما لا يحل لمسه وسلا عن وجده نسيه وطابت نفسه عنه (وقوله وجد الكآبة لعل الصواب وجه الكآبة) والكآبة الحزن وفاسخ فاعل الفسخ وهو أحد الخاءات الخمس ويطلق على نقض العهد... أي: من سلا عن حبه بسبب إظهار الانتقال لأمر يقتضيه الحال كان للعهد فاسخ وبالخاءات راسخاً، بل الواجب أن يكون كما حكى عن قلبه مشيراً إلى حبه.

ما زاغ قلبي عنه في تقلبه

لناظري في خيام الحي بالحللِ

ولي برزخٌ ما بين بَحْرَي صبابتي

ودونهما للعاشقينَ برازخُ

البرزخ الحاجز والبحرين لغة العذب والمالح والعبارة اقتباساً من قوله

تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ والصبابة الشوق أو رقة الهوى والولع الشديد والبرازخ جمعُ البرزخ المذكور ولا يخلو كلامه من حقائق وأسرارٍ ورموزٍ أقيمَ على كنزها الجدار.

ولي علمٌ فيه وعلمٌ بباطنٍ
لظاهرهِ طودٌ على العقل شامخُ

العلم هنا بمعنى: العلامة المميزة لصاحبها والعلم المعرفة والباطن الخفي والظاهر البين وهما مذهبان يطول الكلام في شرحهما والطودُ الشامخُ الجبل العالي.

وما عن غرامي مَصرفٌ لمتيم
تـوالاهُ في شَرعِ الصبابة لامخُ

المصرف الانصراف وهو مصدر ميمي والمتيم الذي عبده الحب وَذَلَّهُ وتوالاه تابعه وفي نسخه تولاه تأتي بمعنى: تملكه وبمعنى اتخذه ولياً ولامخ لا أعلم معناها وما اهتديت إلى تصحيحها.

ومن مقولي لي صارمٌ فيه صارمٌ
لجثةِ أضدادي وللهام شادخُ

المقول اللسان وصارمُ سيفٍ وصارمٌ قاطع والجثة شخص الرجل والهام الرؤوس جمع هامة وهي الرأس من كل شيء وشادخ كاسر لمناسبة الكسر شدخاً للرأس. والغرابة في وضع القطع موضع الكسر (وفي نسخة شارخ أي: شاق).

وإن قرار العين عندي بقربهِ
لأكبادِ حسادي على الوصلِ طابخُ

قرة العين وقرارها بردها سروراً والأكباد جمع كبد وسط الجوف أو هو الجوف مطلقاً أي: إن قـرّة عينه بقرب حبيبه جمر طابخ لأكباد حساده على وصاله والتمتع بمشاهدة جماله لما يناله من الغيظ والحسد، فعيونهم في جنة

وقلوبهم في نار. وهذا عكس قوله:

يــــقــــرُّ عـــيــنــيــه لــهــيــب بــه

لــقــلــبــه فـــي حــــــرِّهِ طـبـخ

فهنالك اللهيب علّة البرد وهنا البـرد علّة اللهيب. والله أعلم (وفي النسـخ المتداولة: قرار العيش. والصواب ما هنا).

(وله نَظَرَ الله وجهه وقدس روحه):

طـلـيـقُ دمـــوعٍ لا يـفـكُّ لـه أسـرُ

فلي عنه من كـرهٍ بـهِ في الوغى الفرُّ

الطليق الأسير أطلق وخلي سبيله. ولا يفك له أسـر: جملة محلها الرفع نعت طليق دموع، أي: مأسـور أبداً. وهل يجوز أن يكون نفيـاً يتضمن الدعاء عليه بعدم السراح من قيده؟ والأسر السـجن والقيد والوغي صوت الجلبة عند اشـتباك القتال. والفر الروغان في الحروب والجولان بنية الهرب حقيقة أو لنيل الفرصة من العدو (أي: من كان في هذه الصفة فلي عنه الفرار من كرهي إياه...) ذماً لمنخفض الهمة المنشـغل عن نيل الرتب العالية بالبكاء على الأطلال البالية والمنازل الخالية.

وكالميت حـيٌّ دامَ فـي الـذلِّ راغباً

عـن الـعـزِّ بالعيش الـذي حـلـوهُ مرُّ

الذل الحقـارة والهوان ضـدُّ العـز وراغباً عن العـز أي: يفضّل الـذل عليه والعيش الذي حلوه مرٌّ عيش الذليل الخامل وحلاوته خلوه من الكلفِ الشـاقة التي يستلزمها العزُّ وهذه الحلاوة مرارة عند أهل الأنفس الأبية والسجايا العربية الذين يفضلون الموت في العزِّ على الحياة في الذل. ووجه التمثيل ظاهرٌ. وهذه القصيدة من أشدِّ القصائد حماسةً وأوفرها جزالة وفخامة.

وأيُّ حيـاة ينعمُ البـال طولها

ودون المنى للمرء في مَدِّها قصرُ

وأي حياة (استفهام إنكاري تضمن معنى التعجب) وينعم البال يسرّه ويجعله ناعماً والبال القلب والخاطر والمنى ما يتمناه الإنسان ويشتهيه ومدها طولها والقصر ضدُّ المدِّ المذكور... أي: لا حياة يسر الخاطر ويقر الناظر طولها وهو بالحقيقة تطويل للعناء وفي مدها قصر للمرء عن نيل المنى (ولا يخفى ما تحته من الحثِّ على طلب العلى).

وشيبُ الفتى فيه انتهاء شبابهِ

وسترُ عوارِ الشائبِ الهرمِ القبرُ

وشيب الفتى فيه انتهاء شبابه أي: حياته الحقيقية النافعة والعوار مثلث العين العيب والهرم الضعيف البالغ في الكبر (وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان).

فرح مُنفِقاً عصرَ الشبيبة في العُلى

وقل لكبير المجد عمر الفتى مُهرُ

فأول عمرِ المرءِ مضمارُ سبقهِ

وما فيه للواني ظهيرٌ ولا ظهرُ

منفقاً من أنفق المال صرفه وأنفده في العلى أي: في سبيل نوالها وهي الرفعة والشرف والمجد العز والشرف والمهر الصداق والعوض عن الشيء والمهر ولد الفرس أول نتاجها. وهذا هو المعنى المقصود هنا، لأن غاية سبق المهر أول عمره كما بينه في البيت بعده بقوله: فأول عمر المرء مضمار سبقه.. الخ والمضمار غاية الفرس في السبق والواني المتثاقل والكال العيي والظهير المعين والظهر المستند أي: لا حجّة لمن يقصر في أول عمره من بلوغ المعالي.

فجدّ فما في الجدِّ للمجد يافعٌ

وعن قصد بيض المجد لا تثنكَ السمرُ

جَدَّ في الأمر بالغ فيه واجتهد والجدُّ الاجتهاد والخط وقوله فما في الجد للمجد يافع تحريض منه على طلب المعالي منذ المهد إلى اللحد وليس وجوب الاجتهاد مقصوراً على هذه السن. واليافع الغلام البالغ قارب العشرين أو البالغ. وبيض المجد كناية عن الأفعال التي تكسب الثناء والرفعة والشرف. لا تثنك السمر أي: لا تردّنك الرماح. والبيض والسمر صفتان حذف موصوفاهما وهما السيوف والرماح ومن النساء وغيرها. والعلّة الشعرية بينت المناسبة.

ولا تحذر الأمر الذي هو صائرٌ

إليكَ فمنه عنكَ لن يغنيَ الحذرُ

صائرٌ إليك أي: واصل. والحذر الخوف واجتناب الشيء خوفاً منه والحذر لا يغني من القدر.

ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً

ثغور المعالي لا يرامُ له نصرُ

ابتداء العمر أوله وهو عصر الشبيبة وفاتحاً ثغور المعالي متملكاً لها والثغور جمع ثغر الناحية من البلد يخاف عليها من العدو فيوضع الجند للمحافظة عليها والمعالي جمع معلاة الشرف والرفعة وكسب الشرف ولا يرام لا يرجى ولا يؤمل والنصر الانتصار التغلب على الشيء ولا مزيد بالتحريض على الجد واكتساب المجد على ما في هذه القصيدة الفريدة.

فإن هِبتَ أمراً لا غنىً عن لقائهِ

فلجهُ بقلبٍ دونه يصدعُ الصخرُ

هبت أمراً خفته لا غنى عن لقائه لابد منه ولا محيد عنه أي: لا شيء يغني عن لقائه (والجملة صفة أمر واقع لا محالة) فلجه أي: ادخل فيه بقلب ثابت دون ثباته يصدع الصخر كناية عن شدّة الثبات. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين: «**إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدّة توقيهِ أعظم مما تخاف منه**».

وخـض غمرات الموت لا باخلاً بما

عليك بـنـزر مـنـه قـد أنـعـم الـدهـرُ

خاض الشيء اقتحمه غيرِ مبالٍ به وغمرات الموت شدائدهُ جمع غمرة والنزر القليل.

فـلا خير فـي عـزٍ إذا كـان مختبىً

بـــذلٍ وأي الـعـزِّ يجلبه الـسّـتـرُ

العز الرفعة والسمو وخلاف الذل ومختبىً مخفي والستر الإخفاء وقوله العزّ يجلبه الستر أي: لا فائدة به ولا جدوى كما في صدر البيت. والاستفهام إنكاري.

وكـن عالماً أن لا فـرار مـن القضا

وأيـن يـفـرُّ الـمـرء مـمـن لـه الأمـرُ

الفرار الهرب والقضاء القدر المحتوم ويطلق على الموت والمرء الإنسان ومعاني هذه الأبيات جلية.

ولابـدَّ مـن وِردِ الـردى فاغد سامياً

بعزمكَ نحو الموت يَسْمُ لك الذكرُ

لابد لا محيد ولا معدل والردى الموت ويسمو ويرتفع ومعناه جلي قال: المتنبي:

وإذا لـم يـكـن مـن الـمـوت بـدٌّ

فـمـن الـعـجـز أن تـكـون جـبـانـا

فكم مـن فتى سـاد الـكـهـولَ بجدهِ

ومـا الـصـدر إلا مـن لـه اتسع الصدرُ

كم تكثيرية أي: كثير من الفتيان من ساد الكهول باجتهاده والفتى الشاب الحدث وساد الكهول رأسهم وصار سيداً لهم والكهول جمع كهل من وخطه الشيب أو بلغَ الأربعين والصدر رئيس القوم ومقدمهم والصدر أيضاً مقعد

الأجلاء من الناس، يعني: ليس الرئيس بحق إلا من اتسع صدره كناية عن سعة العلم والحلم ونحوهما (من شرائف الخصال) والبيت من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام آلة الرئاسة سعة الصدر (وكأنه يعرض بالقائل لنا الصدر دون العالمين أو القبر).

وأولى الورى بالمدح مَن عمَّ فضلهُ الـ

أنام ومنهم عمَّ إنعامهُ الشكرُ

أولى الورى بالمدح أحقهم به وأولى وأخلق وأحجى وأجدر وأحرى بمعنى: واحد والورى الخلق. والمدح الثناء مطلقاً وهو أعم من الحمد (في قول) وعمَّ شمل والبرايا الخلائق والشكر عرفان الإحسان ونشره ولا يكون إلا عن يدٍ أي: نعمةٍ. والشكر أيضاً الثناء الجميل ومن الله تعالى المجازاة. يقال: شكر الله سعيه بهذا المعنى.

وإن أشرَّ الناس ذماً لنفسه

إذا افتخروا من بالرّفات له الفخرُ

أشر الناس وشر الناس أكثرهم شراً وإثبات همزة أشر لغة قليلة (فلعل الصواب أشد) والرفات الباليات أي: العظام. الرفات والفخر المباهاة بالمناقب والمكارم من حسبٍ ونسب. يعني: إذا افتخر الناس بمناقبهم فأشدّهم ذمّاً لنفسه من يفتخر بالعظام الرفات أي: بشرف الآباء والأجداد لأنه لو كان له شرف بنفسه لافتخر به. وجاء له بهذا المعنى.

تباً لمن أصبحَ في تقصيره

عن العلى يفخرُ بالعظم النَّخر

وكل غني بالكنوز فظاهرٌ

إلى ما به استغنى إليه بدا الفقرُ

الكنوز جمع كنز الذهب والفضة وما يحرز من المال والمال المدفون أيضاً. ومعنى البيت أن الغني بالكنوز (أي الذي غناه بالمال لا غير) فظاهر جلي أنه

فقير إليها فثبت أن لا غنى بها وليس الغنى إلا عن الشيء لا به، كما قال: الناظم رضي الله عنه:

غناكَ عن الشيء نفس الغنى

وأما به فهو فقرٌ إليه

ولم يسع في الدنيا لبيبٌ لغير ما

من الله في الأخرى يجازُ له الأجرُ

اللبيب العاقل والأجر الجزاء على العمل فهذه الدنيا الفانية طريقٌ ومعبرٌ إلى الدار الباقية فاللبيب الحازم لا يسعى فيها إلا بما يعدّه لآخرته مما يأمل منه ثواباً ويأمن به عقاباً ولا يضيع أوقاته الثمينة بالعبثِ والبطالة وأنت تعلم أن أهل الله جميع أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم لله..

فالحق إن أكلوا والحق إن شربوا

والحق إن سهروا والحق إن رقدوا

والبيت فصيح الألفاظ بليغ المعاني.

وأغبى الورى مَن آزر الخلف بالذي

يخلّفه عفواً ويصحبهُ الوزرُ

أغبى الورى أجهلهم وأقلهم فطنةً وآزر أعان (وآثر فضلّ واختار) والخلف النسل يخلف المرء ويقوم مقامه وعند أكثر أهل اللغة أن الخلف بإسكان اللام للأشرار والخلف بفتحها للأخيار. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية، ويخلفه يتركه والعفو ما فضل عن النفقة ولا ضرر على صاحبه في إعطائه والعطاء بلا مسألة أيضاً والوزر الإثم الثقيل والمعنى: إن أغبى الناس من يذهبُ عمره في طلب المال وجمعه ويؤثر به نسله فيكون عقابه عليه والغنم لورثته. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: **«لا تخلفنّ وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد هذين**

حقيقاً أن تؤثره على نفسك».

(وله أيضاً نَزَّه الله لطيفه):

إلـيـك أنـسـي بناسي زاد إيحاشي
ومـنـكَ قُـربـيَ عـنّـي أبـعـدَ الـواشـي

الأنس الألفة وهو عند الصوفيين التذاذُ الـروح بكمال جمال الحق والتأنيس هو التجلِّي فـي المظاهر الحسـنة والإيحاش ضـدُّ الأنس وهو الانقطـاع وبعدُ القلوب من المودات والواشـي السـاعي بالنميمة ومن اسـتأنس الله اسـتوحش مما سـواه (ومن قرب منه بعد عما عداه) والأنس بالله من أعلى المقامات لأهل الكرامات.

وفيكَ جمع العدى عني انثنوا فرقاً
لما استجاشوا بما لاقـوهُ من جاشي

العدى مثلث العين جمع عدوٍ ضـدُّ الصديق وفرقاً خوفـاً والفرق الطوائف المختلفة واستجاشـوا كما في نسـخة بمعنى: أحسـوا وأصل استجاش الجيش جمعه واستجاش فلاناً اسـتثاره وطلبَ منه مدداً يتقوى به والجأش رباط القلب عند الخوف. ويقـال: إن فلاناً رابط الجأش أي: ثابت القلـب في الحرب لا يفرُّ لشجاعته.

وإذ بـك أضحى اتقائي فـي لقائهم
لـم أرمَ منهم بـسـهـم غـيـر طـيَّـاشِ

اتقائي حفظي واعتصامي والسهم واحد النبل وطيَّاش مخطئ.

ولا ومـا مـنـك لـي قـد راح نافلةً
لـم ألـق فـيـكَ المنايا غير بـشّـاشِ

ولا وما منك.. الخ قسـم بما آثـره به على من سـواه مـن المحبين بمجرد تفضله والنافلة الزيـادة على الواجب. قـال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

والمنايا جمع منية الموت وبشـاش كثير البشاشـة أي: الفرح والسرور وهذا هو الحب الصادق.

وفـي امتحانِكَ لـي أخلصتُ متبعاً
أهـل اختصاصكَ في نفسي لإنعاشي

الامتحان فـي الأصل الاختبار بالمحـن وأطلقتْ على عمـوم الاختبار ومنه الممتحن للصابر على البلاء والاختبار تسـليماً لأمـر الله تعالى وأخلص أصفى المحبّة والعمـل الرئاء والاختصـاص الانتخاب والاختبار والإنعـاش مصدر من أنعشه الله رفعه وأقامه وانتعش العاثر نهض من عثرته أي: في امتحانك لي بنار الهوى أخلصت المحبة متبعـاً خاصتك من خلقك وذلك لإنعاشـي من عثرتي أي: لأجله.

مـشـوا وطـرتُ إلـى علياك منفرداً
وأيـن يـدركُ إثـر الطائر الماشي؟!

العلياء والعليا الرفعة والشـرف وأين كلمة اسـتفهام تضمـن معنى الإنكار وبعيد أن يدرك الماشـي على قدمين أثـر الطائر ذي الجناحيـن وأهل الارتفاع يسمون بالطيارة والآثار في ذلك كثيرة يسامون لهم طيراً قديماً من قديمات.

وإذ ونـوا عنكَ في قصدِ بطشت إلى
رضـاك إذ لـم ينـلـهُ غـيـر بـطَّـاشِ

ونوا وكلـوا وأعيوا وفتروا وكسـلوا بمعنى: واحد والبطش شـدة السـطوة والأخذ بالعنف الشـديد عند الغضب والبطاش الشديد البطش الكثيره وللسالك البطش في وقت ما واللطف في وقت مـا كما يقتضيه الحال فتارة يكون أذل من العبد وطوراً أقسـى من الحجر الصلد والحال واحد لأن اللطف في حال يكون بطشاً في غيره.

وحـاولـوا بـي عـدلاً عنك إذ عذلوا
وهـل يـمـيـل لـبـيـبـاً قـول أوبـاشِ

حاول الشيء قصده وأراده بالحيلة وعدلاً ميلاً وعذلوا لاموا واللبيب العاقل والأوباش أخلاط الناس وسفلتهم أي: الجهال والاستفهام إنكاري أي: لا يميل العاقل ملام الجاهل.

ومستحيلٌ خُلوّي من هواكَ ولم
ينفَكَّ في جُملتي من نشأتي ناشي

ومستحيل أي: باطل غير ممكن خُلوّي من هواك والمستحيل نقيض الممكن والمعدوم أيضاً ولم ينفك لم يبرح ولم يزل ونشأتي خلقتي وناشي نام أي: حاولوا إمالتي عنك بلومهم جهلاً منهم وهل يميل اللبيب الحازم كلام الأوباش الذين لا خلاق لهم على أن خُلوّي من هواك غير ممكن قطعاً وأنى يكون ذلك والحال أنه لم يزل سارياً في جملتي منذ ابتداء نشأتي أي: منذ فطرت بالذر والأول وما فطر عليه الإنسان لا يمكن زواله. وقوله في جملتي تحققاً بالحديث القدسي (بي يسمع وبي يبصر) كقوله:

أنا ملآنُ بحبي
فارغٌ من كلِّ كربِ
وما نشرتَ فمطويٌّ ومظهرهُ
فمضمرٌ لا تراه مقلةُ العاشي

نشرت أظهرت والنشر خلاف الطي والمضمر المكتوم في الضمير والمظهر خلافه والعاشي القاصد ليلاً والأعشى الضعيف البصر. أي: ما نشرته من الأسرار الإلهية وحقائقها فمطوي عن المحجوبين عن الحضرة (ظاهر).

وفي الزوايا خبايا ليس يُدرِكها
ممن تعاطى الخفايا غير فتَّاشِ

الزوايا أركان البيت وعبارة عن الأمكنة الغامضة والخبايا جمع خبيئة ما خبي وغاب ليس يدركها ليس يصيبها أو ينالها والفتاش الكثير التفتيش وهو البحث عن حقيقة الشيء وفي الزوايا خبايا مثل وله معنى في اصطلاحهم غير

ظاهره (وكم في ظاهر الآيـات والآثار من دلالات وعلامات علـى صحة الباطن يراها ذو البصيرة دون سواه. والله أعلم).

(وله أيضاً قدس الله روحه):

حـــرامٌ دمـــي لـمــن أهــــواهُ حــلٌّ
وفـــي قـتـلـي بـــه لـلـمـوتِ قَـتـلُ

حرام دمي: مـن قبيل إضافـة الصفة إلـى موصوفها أي: دمـي الحرام حلّ (حلال) لمن أهواه لأنه المالك الحقيقي. وفي قتلي به أي: بمحبته أو في سبيله للموت قتل يعنـي: أن القتـل بمحبته موجـب التخلص من الأجسـام الكثيفة بالصفاء وهناك لا يذوق الموت الطبيعي وأنشدوا في اصطلاحهم والموت أعلى من القتل والحديث مهول.

وكـالـثـمـر الـــذي يـبـدو مـريـراً
ويـحـلـو فـيـه عُـقْـبُ الـصـبـر يحلو

المرير المرُّ جداً ضدُّ الحلو وعقب الصبر عاقبته أي: نهايته والصبر التسليم لأمر الله تعالـى وهو عبارة عن ترك الشـكوى من ألـم البلوى لغيـر الله تعالى. والمعنى: كما أن الثمـر يبدو مراً ويحلو بعـد حين فكذلك عاقبـة الصبر على الحب تحلو وإن كان بدء السلوك مراً.

وتـعـذيـبـي بـــه عـــذبٌ كـعـيـشٍ
بـــأوطـــار الـشـبـيـبـة لا يـمـلُّ

وتعذيبي أي: عذابي الكثير بمحبته عذبٌ طيب. والأوطار جمع وطر الحاجة ولعل الصواب بأطوار. والأطوار الأحوال أي: بأحوال الشبيبة وهي زمن الشباب لا يمل منه أي: لا يضجر ولا يسأم.

وكـالإقـدامِ فـي خـوضِ المنايا
إلـى الـعـلـيـاء فـيـه الـجـهـلُ عقلُ

الإقدام الشجاعة والاجتراء وخوض المنايا اقتحامها بلا حذرٍ والعلياء والفعلة العالية وخلاف السفلى وكما أن اقتحام المنايا إلى نيل الرتب العالية يعدّ الجَهل فيه عقلاً فكذلك الحب. ولعل المراد بالجهل عصر الصبوة والحامل صاحبه على الإقدام إلى الأهوال.

تجلّى لي فجلّاني لعيني
كما لي صورتي المرآة تجلو

تجلى لي ظهر لي كشفاً جلياً فجلاني لعيني أي: أظهرني لنفسي. المعنى لشدة صفاء نور الحق خال تجليه له أراه صورته كما تظهر المرآة للناظر صورته بها. ومثل ذلك في الشطر الأخير. وفي البيت من حقائق التوحيد إثبات الظهور وتنزيه المعنى جلّ جلاله عما رأينا من الأعراض وإنها بنا واقعة وهو يجل. وفي شعره من مثل هذا المعنى (قدس الله روحه) ما يطول استقصاؤه.

ومثّلَ لي الحقيقة في خيالٍ
كما في النور يحكي الشخص ظِلٌّ

مثّل لي الحقيقة (أي الذات المقدسة تعالت) في خيال (أي في صورة مرئية تدلُّ عليها، فكما يماثل الشخص ظلّه الصادر في النور عنه، فكذلك الصورة أظهرت ما وصفت به الذات من القدر. والحقيقة الذات والأصل. والخيال في الأصل ما يتخايل في النوم. ويحكي يماثل ووجه التمثيل لإثبات الوجود ونفي الحدود ظاهر. والشخص في نسخة الشمس فتكون يجلو الشمس ظل (أي: يظهر كالطفل. والأولى أصح).

وأوجدني وأفقدني وجودي
كمهجور له في النوم وَصْلُ

أوجدني أظهرني من العدم إلى الوجود وجعلني أجد نفسي وأفقدني وجودي أعدمنيه. ومعلوم أن الوجود المطلق للحق وما سواه عدم محضٌ، والوجود للعبد إنما هو الحق. أي: أوجدني الوجود الحقيقي الثابت بتجليه

لي (إذ عرفت به نفسي) وأفقدني وجودي لاستغراقي في عظمته تعالى ولذة مشاهدته (ولا بقاء للآثار مع تجلي الحقيقة والمهجور من جفاه حبيبه وقاطعه.

تَضَمَّن جودهُ مني وجودي
كما يَتَضَمَّنُ الأجزاء كلُّ

تضمن حاز في ضمنه والجود صفة ذاتية للجواد وهو إفادة ما ينبغي لا لعوض والوجود خلاف العدم وعند الصوفية فقدان العبد بمحاقِ أوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة ووجود كل إنسان أنانيته التي يشير إليها بلفظة أنا وتحقيق معنى الوجود يطلب من التنبيه والكل ما يجمع الأجزاء المتفرقة.

فمنه لي وجوبي مثل نوع
تجنَّس عنه في الأمكان فَصلُ

الوجوب الثبوت واللزوم ويقابله الأمكان وسيأتي لهما مزيد بيان إن شاء الله تعالى (ووجوبي في أكثر النسخ وجودي وعندي أن الأولى (صح) والنوع الصنف من كل شيءٍ وتجنس صار ذا جنس أي: شكل والفصل الفرق وفي الكليات الخمس عند المنطقيين وهي الجنس والفصل والعرض والنوع والخاص (وكل من هؤلاء أعم مما تحته وأخص مما فوقه وهذا البيت إيضاح وتفسير للبيت السابق له).

أزيدُ به وأنقصُ كلّ يوم
كما يبدو الهلالُ ويضمحلُّ

أزيد به غراماً وأنقص سقاماً ويضمحلُّ ينحلُ ويتلاشى ولا قيام للأشياء بذاتها وقد قلتُ بما يناسب هذا المعنى.

كنتُ طفلاً فصرتُ شباً فشيخاً
وبدا بعد ما كملتُ انحلالي

كـلُّ ما في الـوجـودِ من أقـرب الأشـ

ـيـاء مـنـا إلــى أعـالــي الأعـالـي

مـسـتـمـراً كـــذاك يـنـمـو ويـنـحـلُّ

ويـنـمـو عـلـى مـثـال الـهـلالِ

فـاعـتـبـره هـل بـذاك سـرٌّ دقـيـقٌ

أم خـيـالٌ مـن الـحـقـيـقـة خـالِ

وفـيـه أنـا وفـيَّ غـدا كشَبحي

أراه ومـا لـه مـنـي مـحـلُّ

الشبح شخص الرجل وقوله وفيه أنا وفيَّ غدا.. الخ تبييناً لاتحاد الحق بالخلق (والذات بالصفات) أي: إن وجودي فيه تعالى أو وجوده تعالى فيَّ كالشبح يدلُّ على ذات النفس وحقيقتها ولا محل له منها وإنما تظهر آثارها منه ولا اتحاد بينهما حقيقي وكذلك أنا بإخلاصي أكون مظهراً لأسرار الحق من غير اتحاد وهذا من معاني الفرق والجمع حسب اصطلاحهم. والصورة المرئية هي الذات بإظهار القدر والذات غنية عن الأسماء والصفات وأجلى تفسير لهذا البيت عندي قوله:

إلـى الـرحـمـن نـسـبـة كـلِّ عـبـدٍ

ظـهـور صـفـاتـه الـحـسـنـى عليه

البيتان فليراجع شرحهما. وعبارة التوحيد ظاهرة (وأصل الشطر في النسخ وفيه أنا وفيه غدا كشبحي) ومعناه غير ظاهر.

فـمـن مثلي وقـد أصـبـحـتُ مـولـىً

لـمـولـىً مـا لـه فـي الـخـلـق مـثـلُ

المثل النظير والشبيه والمماثل والمولى الخادم والتابع والعبد ومولى الثانية (سيداً مالكاً ورباً) والاستفهام إنكاري أي: لا أحد مثلي.

عـــزيـــزٌ عـــزنـــي صَـــبـــري عليه
لأن هـــــواهُ عـــن مـــثـــلـــي يـــجـــلُّ

عزني صبـري أي: غلبني (والصبـر الممدوح عليه لا عنـه) والهوى الحب وعن مثلي أي: عني لأن المثل يسـتعمل بمعنى: الشـبيه وبمعنى الشـيء نفسه وذاته وبهذا المعنى فسَّـرَ بعضهم قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ أي: كذاته ويجلّ يعظم وينزه.

لـــه عـــنـــي بـــمـــا لـــي فـــهـــي فـــرقٌ
وفـــيـــه مـــنـــهُ جـــمـــعٌ لـــيـــس يخلو

الفرق الفضل والجمع خلافه وهما من المعاني الخفية في اصطلاح السـادة الصوفية أي: له فرق عني بما لي فيه وهي الصورة فإنـه وإن تماثلت الصورتان فقد دلَّت القـدرة الباهرة والمعاجز الظاهـرة على الفرق بينهمـا أي: الفرق بين الحق والخلق فلنـا صفة الإمكان وله تعالى صفةُ الوجـوب. وقوله وفيه أي: في الفرق وهو القـدر منه جمع ليس يخلو لأن القدرة ليسـت غيـر القادر فالصورة المرئية عين الذات الكلية (فالجمع هو هي والفرق ولا هي هو) وفي نسخةٍ وفيه ومنه جمع والوزن بها أقوم.

لـئـن شـغـلَ الـمـغـيَّـبَ عـنـكَ وهـمٌ
فلي بـــكَ عـــن ذوي الأوهـــام شُـغْـلُ

المغيَّب المحجوب عن الحضرة والوهم ما يقع في القلب من الخاطر أو هو غلط الفكر والأوهام جمع وهْم وذوي الأوهام في نسخة ذوي الأفهام والله أعلم.

فـغـيـري مـــن ســـواكَ لـــه دلـيـلٌ
ولـيـس عـلـيـكَ غـيـركَ مـن يـدلُّ

الدليل الهادي والمرشـد وهـو الدليل على ذاتـه بنوره وفي إشـارتهم بك عرفتك وقولهم يا دليلاً لأدلته ويجـوز أن يقال: وليس على غيرك من يدل لبيان علو مقامه وفيوضات إحسانه تعالى عليه وأنعامه. وفي الأصل غنى عن الفرع.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

مـذ أقـفـرت مـمـن أحـبُّ الأربُـعُ

دَرسـتْ معالمها الـريـاحُ الأربـعُ

أقفر خلت من أهلهـا وصارت قفـاراً والأربع جمـعُ ربع الـدار والمحلة، ودرسـت محت والمعالم جمع معلم ما يسـتدل به على الطريق من أثرٍ ونحوه ومعلم الشـيء موضعه الذي يظن فيه وجوده والرياح الأربع فاعل درسـت وهي الصبا والدبور والجنوب والشمال.

وجـفـا الـحـيـا أطـلالـهـا لـمـا جفوا

فـجـرت عليهم لا عليها الأدمـعُ

الحيا المطـر والأطلال آثـار الدار أو مـا ارتفع مـن الآثار وجفـوا هاجروا وقاطعوا (وبكاء المحب حقيقة إنما يكون على الأحباب لا على الرسـوم البالية والدور الخالية، بل على نفسه من طال جفاؤه فليكن بكاؤه).

صـاحـوا الرحيل وودعـونـي فانثنى

قـلـبـي يـودعُـنـي عـشـيـةَ ودَّعـوا

انثنى مال وتأتي بمعنى: صار واغتـدى وأخواتها وودعوني تركوني والوداع تشـييع المسـافر والدعاء له، والقلب مسـكن الأحباب إقامةً ورحيـلاً وقد ورد ويسعني قلب عبدي المؤمن.

وسـروا وجسمي بعدهم لعراصهم

مـن نـاظـريَّ ومـن فـؤادي بلقعُ

العراص جمع عرصة سـاحة الدار والفؤاد القلب أو أخـص والبلقع الخالي وذلك لأن القلب مع الأحباب والعينان تبع له ولا تخلو له عبارة من إشارة.

فـأعـجـبْ لقلبٍ بالقلى متقلقلٍ

أنـى استـقـرَّ بـهِ الـجـوى المستودعُ

القلى هنـا الهجـر ومتقلقلُ متحـرك يعني: شـديد الخفقان واسـتقر ثبت

والجوى حرقةُ القلب أو شدّة الوجد من العشق والهوى الباطن أيضاً والمستودع ما جعل وديعة والمستقر والمستودع معلومان لغة واصطلاحاً.

ولأدمـــعِ تــربــو بــوابـلـهــا الـربــا

وبــهــا غــلـيــلُ مـفـيـضـهـا لا ينقعْ

تربو تنمو وتعلو والربــا جمع ربوة ما ارتفع مــن الأرض قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ الآية. والوابل المطر الشديد الضخم القطر. والغليل شدة العطش أو حرارة الجوف. ولا ينقع أي: لا يشتفي بالشرب منه.

ولما أرى عــن بعضه ضــاقَ الفضا

مــن لـوعـتـي أنّـــى حــوتــهُ الأضــلــعْ

الفضا ما اتســع من الأرض (وهذا الخلاء الواســع لجميــع الكائنات أيضاً).
واللوعة حرقة القلبِ من ألمِ الحب. وأنى كيف وتأتي بمعنى: من أين.

ولــمــن حــدا يــوم الــنــوى بنياقهم

أنـــى أصـــم الـــســمــع وهـــو المسمعْ

حدا بالنياق ساقها أو غنى لها غناءً مطرباً بتحنن لتسرعَ السير. وأصم السمع أوقع به الصمم وهو الطرش. والمســمع الذي يجعل الســمع يسمع (وكل ذلك حقيق أن يتعجب به ومنه).

شالوا الجَمال على الجِمالِ وبالنوى

عــن نــاظـري بعد الــسـفـور تبرقَعوا

شالوا حملوا أو رفعوا والجمال بفتح الجيم حسن الخلق والخلق وبالكسر الإبل. والنوى البعد. والسفور الإشراق والظهور. وتبرعوا استتروا بالبراقع أغطية الوجوه جمع برقع (أي غابوا).

فحشاشتي مــن بعد طيب وصالهم

بــمُــدى مَــدى هــجـرانـهـم تتقطّعُ

الحشاشة بقية الروح والمُدى الســكاكين جمع مدية والمدى الغاية والحين.

والهجران الصرم والقطيعة.

بُعداً لدارٍ كُدِّرَتْ بعد الصفا

فيها النزيلُ بكلِّ خطبٍ يقرعُ

النزيل النازل كناية عن الضيف والخطب هنا الأمر العظيم. ويقرع يصاب بالقارعة وهي الداهية.

ما سرَّ فيها قادمٌ بقدومهِ

إلا وساء ذويهِ وهو مُودِّعُ

سرَّ فَرِحَ. وسرَّ أهله أفرحهم. والقادم الآتي، عبارة عن المولود. وساء ذويه: أحزن أهله. (وهو مودع) أي: بفراقه...

إن حزناً في ساعة المو

ت أضعاف سرور في ساعة الميلاد

والمودع في الأصل من ودع القوم وتركهم في دعةٍ وسكون أي: راحةٍ ورفاهية وهم يودعونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها أي: يتركونه وسفره.

والعيشُ فيكَ وإن تطاولَ عمرهُ

كرجوعِ طرفٍ أو كبرقٍ يلمعُ

العيش الحياة.. وفيك أي: في المخاطب ويجوز أن تكون فيه أي: في القادم ورجوع الطرف ولمع البرق عبر بهما عن قصر الحياة وقرب زوالها. ما ألطف وأصدق ما يعبر به عن هذا المعنى.

حَسبي ولاك وما على فقري به

من فضلهِ وهو البطينُ الأنزعُ

حسبي ولاك أي: كافي حبك... والخطاب لمولاه العين.. لأن وليه ولي الله وولي رسوله. كما ورد ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ وقوله: وما على فقري به أي: لا شيء على فقري بولائك لأنه هو الغني

الحقيقي كما قال:

والبكم فقري به
نلت الغنى عن كل كنز

وقوله: من فضله التفات من الخطاب إلى الغيبة تفنناً بالبيان.. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ الآية. والفقر العدم ضدُّ الغنى. والفضل الابتداء بالإحسان بلا علةٍ. والبطين لغة الغامض والواسع والبعيد. والأنزع: من انحسر الشعر عن جانبي جبهته. وهما من ألقاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

مولىً مواليه الموالي للورى
ولديه سادات الملائك خُشّعُ

مولى أي: هو ربّ ومالك ومواليه محبوه وأتباعه. الموالي للورى سادات الخلق، وسادات الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكال وإسرافيل وعزرائيل. وخُشَّعُ خاضعون جمع خاشع (وهذا مما يقرُّ بهِ أهلُ الظاهر من الشيعة والسنة لتواتر الروايات به عندهم وكذلك ما يلي).

فله من الخلق العظيم شريفهُ
وإليه معضلُ كلِّ أمرٍ يرجعُ

الخلق السجية والدين. قال تعالى: لرسوله صلى الله عليه وآله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وكان خلقه صلى الله عليه وآله القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام هو وريث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخلاقه ظاهراً. ومعضل الأمر أشدّه. والمعضل من المسائل المشكل الملتبس. وقد كان إليه مرجع الأمور المعضلة في حياته صلى الله عليه وآله وبعد غيبته، وما كان أحد يقول: سلوني، إلا الوصي. والمعنى ظاهر.

هادي الهداة وليُّ أربابِ الولا
فردٌ له في كلِّ حيٍّ مجمعُ

هادي الهداة دليل الأدلة ومرشدهم. ولي أرباب الولا متولي أمورهم وهم أولياء الله. قال: الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية ونزولها مشهور

عند المفسرين كافة أنه في مولانا أمير المؤمنين. والولي المالك والنصير. والولاء المحبة. والولاء المتابعة. والحي القبيلة. والمنزل والمجمع موضع الاجتماع ويطلق على جماعة من رؤساء الأديان يجتمعون للنظر في أمور شرعية وتحقيق مسائل دينية.

ذاك الـذي عنه العداة تفرقوا

وعلى علاه مع التفرقِ أجمعوا

العداة جمع عادٍ وهو العدو وتفرقوا عنه اختلفوا بفضله ومكانه من الله فرقاً عديدة فمن مفرط في زعمهم ومفرط ثم أجمعوا أي: اتفقوا مع ذلك الاختلاف على رفعته وشرفه بأنه الوصي والوارث لعلمه ﷺ وإنه منه كهارون من موسى وأنه نقطة الباء التي جمع فيها سرّ القرآن والواضع قدميه في الموضع الذي وضع الرحمن إلى غير ذلك فما هو بشهرته غني عن الإيضاح.

قل للمبالغ فيه مهما قلته

في حبّ حيدرَ فهو منهُ أرفعُ

المبالغ المجتهد في الأمر ولم يقصِّر (فهو منه أرفع لأنه كان مخشوشناً في ذات الله وكلما توهمته أو خطر ببالك فالله أرفع من ذلك (ولعله يُعرض بابن أبي الحديد صاحب العينية من العلويات السبع).

وبم الثناء عليه من كل الورى

ولحسنه أعلى المحاسن بُرقعُ

بم الثناء عليه بأي شيء المدح له وماذا عساه يبلغ. والاستفهام هنا تحقير لشأن الثناء بالنسبة إلى عظمه المثني عليه. والمعنى: كل عظيم جليل فهو حقير بالإضافة إليه. وماذا يبلغ المدح من معانيه وأعلى المحاسن وأسناها برقع لحسنه الذي سارت عنه تفاصيل الجمال الجمل. والبرقع غطاء الوجه فقط.

وبحبهِ جَنَّاتُ عَدْنِ تُجتنى

وبهِ إليه من الجحيم المفزعُ

جنات عدنٍ أي: إقامة لمكان الخلود وفيها دائماً وبحبه تجتنى (لأن جنة إيمان) ولا يحبه منافق ولو اجتمع الناس على حبه لما خلقت النار وبذلك تواترت الأخبار. وبه إليه المفزع من الجحيم لأنه قسيم النار يقول هذا لي وهذا لك. والجحيم النار الشديدة التأجج. والمفزع الملجأ والمعتصم ولا مهربَ منه إلا إليه. والآثار الدالة على ذلك متواترة ظاهراً وباطناً والحمد لله.

(وله أناله الله الشفاعة والرضوان):

أأكشفُ حالاً سِرُّه في النهى شرطُ
وأسترُ ما في كشفهِ اتسع الخطُّ

الحال كنية الإنسان والصفة التي هو عليها ويراد به ما حضر من الأزمنة إلى الوقت الذي أنت فيه. وأهل الحال أرباب التصوف وسرُّ الحال شرطُ من اصطلاحاتهم لأن إفشاء سرّ الربوبية كفر وضعف الأمزجة والقوالب أيضاً مانع قوي. قال: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحمله إلا عبدٌ مؤمنٌ امتَحَنَ الله قلبه ولا يعي حديثنا إلا صدورٌ أمينة وأحلام رزينة والدلائل على وجوب ستر الحال عن غير أهله جدُّ كثيرة». والنهى العقل.

قال في شعره:

أيا من حبه حالي
وحالي سره شرطُ

وهذا الحال كما أنه في غاية الكتمان فإنه في غاية الظهور والإعلان في جمع الآثار والأعيان وسركم في الكل سارٍ.. ولا وولاكم لم أجد منه خالياً... وفي كل شيء له آية.. وواضح جلي أن مراده بالحال هنا ما هو عليه من معرفة مولاه العين وتوحيده فكشفه منافٍ للأوامر الواردة بالتقية والكتمان وصون سر الله دون الكشف والإعلان وكذلك كتمانه أمر لا يستطاع فقد ورد به عن أهل التقصير والارتفاع من الروايات التي وقع عليها الإجماع ما ملأ الأبصار والأسماع أي:

(لا أكشف الحال المستور لأن إفشاءه حجرٌ محجور وأمر محظور ولا أقدر على كتمان ما امتلأت به السطور وأصبح في غاية الظهور والوضوح عند الخاصة والجمهور) انتهى.

ويستثنى من ذلك ما اقتضته الحكمة من الكشف في وقتٍ لقومٍ والسر في وقت عن آخرين. والله أعلم.

وأعرب إعجام الكتاب لأكمه
عدا فهمه عن خطه الشكل والنقطُ

أعرب إعجام الكتاب أي: أُبيِّنُ وأفصح ما خفي منه للأكمه الذي إنما منعه عن معرفة خطه الشكل والنقط (مع أنه بهما يعرف الخط) والاستفهام إنكاري لأن مثل ذلك ليس من الحكمة. والأكمه المولود أعمى. وعدا فهمه أي: صرفه عن معرفة خط الكتاب الشكل وهو الحركات والنقط وهو إعجام الكلمات بوضع النقط.

وأدلي ببرهاني ولم أر قاضياً
له بالقضا علمٌ ولا عندهُ قسطُ

البرهان الحجّة. وأدلى بها أحضرها واحتج بها... في نهج البلاغة يصفُ أخاً في الله لا يدلي بحجّتهِ حتى يأتي قاضياً. وعبارة الأبيات الأربعة عن وجوب الحكمة في وضع شيءٍ موضعه جلية. والقاضي الحاكم الشرعي. والقضاء الحكم وفصل القضايا. والقسط العدل.

وأدعو طغاةً ليس لي قوّة بهم
ولا عندهم ركنٌ شديدٌ ولا رَهْطُ

الطغاة جمع طاغ المتجاوز الحد في الكفر. والركن الشديد العشيرة يركن الإنسان إليها مجازاً. والرهط القبيلة قيل من ثلاثة إلى السبعة أو من السبعة إلى العشرة. ويضاف العدد إلى الرهط فيكون بمعنى: النفس والشخص نحو تسعة رهطٍ أي: أشخاص أو أنفس. والعبارة تنظر إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ

ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾.

أجابوا صدى نادي الخلا عندما دعوا

وعـن شاطئ الـواد المنادى به شطّوا

الصدى صوت الوادي. والنادي مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً (أو الصواب داعي بدل نادي) والخلا الفارغ الخالي. وشـاطئ الواد جانبـه. (والمنادى به أي: الذي وقع به النداء حقيقة) في نسـخة المنادى لهم والمتن أصح عندي. وشطوا بعدوا.

وعـن جامع التوحيد شركاً تفرقوا

وقـالـوا بـإرشـاد المضلين واشتطّوا

جامع التوحيـد أي: التوحيد الجامع. والجامع اسـم فاعل من جمع الشـيء ضدَّ فرَّقه ومنه الجامع لمسـجد الصـلاة أيضاً. والتوحيد والشـرك معلومان لغة وحقيقة وقد تقدما. وقالوا بإرشاد المضلين أي: حكموا أو اعتقدوا بهداية الذين أضلوا الناس (وسموهم الأئمة الراشدين) واشتطوا تباعدوا عن الحق وتجاوزوه جداً (والمراد بجامـع التوحيد من لا يصـح التوحيد إلا بولايته. كمـا أن المراد بالمضلين أهل عداوته) ـ ظاهر ـ .

سعوا حين ظَنّـوا الآل مـاء وعندما

أتــوه ورامـــوا ورده دونـــه انـبـطـوّا

الآل ما تراه في أول النهار وآخره مرتفعاً إلى الجو وهو غير السـراب الذي يُرى نصف النهار من شـدّة الحر كأنه مـاء وليس بماء وأنبط كما في نسـخة لا أعلم معناها ولم أهتد إلى وجه تصحيحها.

غلوا زمناً حتى علوا فـي نفوسهم

إلـى دركـات الـذلّ من عِـزّهـم حَطّوا

غلوا بالغـاء وتجاوزوا الحد واسـتعمالها في الدين غالباً. وعلوا اسـتكبروا. والدركات جمع دركة للنازل كالدرجة للصاعد.

بتبديلهم للشكر كفراً تبدَّلوا
بجناتهم حزناً به السدر والخمطُ

الشكر عرفان الإحسان ونشره. والكفر الجحد. وسرّ أنعم الله بالإنكار. والحزن الأرض الغليظة. والسدر شجر النبق. والخمط المر مطلقاً وشجر مر الطعم. والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾.

فظلوا حيارى تائهين عن الهدى
إذا احتملوا داروا وفي دارهم حطّوا

تائهين بمعنى: حيارى مؤكدة لها. ودار الشيء جال وعاد إلى موضعه. شبههم بحمار الطاحون.

فنعماهم بؤسى وراحتهم عنىً
وأمنُهُمُ خوفٌ وقربهمُ شَحْطُ

النعمى الخفض وسعة العيش. والبؤسى شدة الفقر وسوء الحال وهي نقيض النعمى. والعناء والتعب. والأمن الطمأنينة ضدُّ الخوف. والشحط البعد. وفي البيت المقابلة البديعية بين أربعة وأربعة النعمى والبؤسى والراحة والتعب والأمن والخوف والقرب والبعد.

وكيف يرى وجه الرضى متوجهٌ
إلى ظلِّ جزلٍ بالغضا عمّهُ السخطُ

وجه الرضى جهته (أو مقصده نفسه). والمتوجه القاصد. والجزل الغليظ من الحطب. والغضا شجرة عظيم من الأثل جمره يبقى زماناً طويلاً ومكانه يعرف به والسخط ضدّ الرضى تقدما.. وهذا المتوجه هو الذي وصفه بقوله:

خلفها من خلفهِ سافرةً
وأمَّ مغنًى من معانيها عطل

ومن أتى البيت من غير الباب صدَّ عن الدخول إلى الحضرة بأمنع حجاب.

فعنِّي بهم وارغــب بـزهـدي فيهم

إلــيّ ففي قَبضي لأهــلِ الـهـدى بَسطُ

فعنّي بهم أي: ابعد بهم عني. وارغب من الرغبة وهي إرادة الشيء بالحرص عليـه والزهد خلافهـا. والقبض كالقبضة ضم الشـيء وملكـه. أي: في قبضتي وملكي. والبسـط السـرور وسـعة العيش. ويعبر عـن الجمع والفـرق بالقبض والبسط وذلك بلسان الحال الجامع بين التفصيل والإجمال.

لأنــي فــي حجرِ النهى رحــتُ ناشئاً

وفي حجرِ ربـاتِ النُّهى ضَمَّني القمطُ

في حجر النهى فـي كنفه وحفظه ومنعته. والحجر حضن الإنســان. والنهى العقل. وسـمي العقل بالنهى لأنــه ينهى عما تسـتقبحه الفطرة السـليمة. ومن بلاغات الزمخشــري في وصفه: وهو حجرك ليحجرك وعقلــك ليعقلك ونهاك لينهاك. وناشئاً نائباً. والقمط اللف بالقماط معلوم.

وإن لم أكـن نجلُ المعالي لصلبها

فـإنــي لها مــن غير مــا كـــذبِ سِبطُ

النجل الولد. والصلــب عظم في الظهــر ذو فقار وهو مخــرج الذرية وولد الصلب يذكر لدفع التوهم بولد التبني. والسبط ولد الولد.

فلا تعدُ بالعدوى فوجهك وجهتي

فـمـا لـلـبـيـبِ قــطٌّ فــي غـيـرهـا قـطُّ

فلا تعدُ من عـدا الشــيء تجــاوزه. والعدوى طلــب الإعانة وهــي بمعنى: المعونــة. وعندي إن الأصل فلا تعــد بي العــدوى، أي: لا تتجاوزني في طلب النجاة فأنا الطريق إليها والباب. ووجهك وجهتــي: أي: قصدك جهتي حيث ما توجهت إذ ما للبيــب الأريب في غيرها حــظٌّ ولا نصيب. وهذا القــول إنما هو بلسان الجمع لمن كان له قلب أو ألقى السمع. والوجهة جهة الاستقبال. واللبيب العاقل. وقط ظرف زمان بمعنى: أبداً. والقط الحظّ والنصيب.

فـطـودُ فـخـاري ليس يـرقـاهُ طائرٌ
وفـي سـاحـلٍ مـن شـطـهِ يـغـرقُ البطُّ

الطود الجبل. ويرقاه يصعد عليه. والساحل ريف البحر وشاطئه. والبط الطائر المعروف يضرب به المثل في السباحة.. وما أبلغ هذه العبارة الدالة على سمو مقامه ورسوخ قدمه وبعد غوره.

ومـن درّ مـا استخرجتهُ مـن قـرارهِ
لجيد العلى سمطٌ وفـي أذنـهـا قِـرطُ

الدر اللؤلؤ جوهر مشهور. وقراره مستقره أي: أسفله الذي يقرّ به. والجيد العنق. والسمط القلادة للعنق. والقرط الشنف للأذن.

إذا ما رؤوس القومِ في الأمر حاولوا اشـ
تباكاً فمن قولي لتسريحهم مِشْطُ

الاشتباك الاختلاط. والتسريح تخليص الشعر من بعضه. والمشط آلة التسريح المذكور (وإنما قال: ذلك لأن قوله فصل الخطاب وطريقه طريق الهداية والصواب).

فما عُـرفـت لـولا دروسـي مـدارسُ
ولا شـرفَـتْ لـولا ارتباطي بها الربطُ

الدروس جمع درسٍ الإقبال على القراءة والحفظ. والمدارس مواضع الدرس المذكور تتعلم فيها الطلبة الدروس. وشُرفَتْ عَلَتْ. والارتباط من المرابطة وهي المواظبة والصبر على الجهاد وملازمة الثغور والمحافظة عليها. والرُّبط أمكنة المرابطة المذكورة جمع رباط.

سطوتُ لأن الوقت سيفي على العدى
ومـن وقـتـه سـيـفٌ يـحـقُّ لـه يَسطُو

السطوة الصولة والقهر بالبطش. والوقت في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السالك. وقولهم: الصوفي ابن الوقت. يريدون به أنه لا

يشتغل في كل وقتٍ إلا بمقتضياته من غير التفات إلى ماضٍ أو مستقبل. وكون الوقت سيفاً من اصطلاحهم وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وسكراً بسطتُ القول فيه وعندما
يعاودني صحوي بهِ يخرقُ البسطُ

السكر عبارة عن غلبة الحب واستغراق المحب في جلال جمال المحبوب بغيبته عن شعوره وهو مقام للسالك. والصحو الإفاقة من السكر وهو مقام أعلى من الأول وصاحبه أكمل فالسكر مقام النشوة حين رؤية يوسف والصحو مقام زليخا. وسيأتي لهما مزيد بيان وإن كانا معلومين. وبسط القول نشره. والبسط مصدر بسط القول أي: أنه يبث بعض الأسرار في مقام السكر لغلبة الحال كقوله: وعندما يبلغ مقام الصحو والإفاقة يخرق البسط المذكور ويضرب دون الأسرار بالسور.. وخرق البسط في غير هذا الموضع عبارة عن التهتك وعدم المبالاة بما يصنع.

ونفس مقامي ما ادّعيتُ على الورى
فما فيه تفريطٌ لديّ ولا فرطُ

ونفس مقامي ما ادعيت أي: حقيقة منزلتي وذلك لأنه بلغ مراتب التمكين بصدق اليقين. والتفريط التضييع والتقصير. والفرط بمعنى: الإفراط وهو المبالغة. ومجاوزة الحد نقيض التفريط.

(وله أسكنه الله فسيح الجنان):

مرابع سعدى للعيون مراتعُ
وفيها لآساد العرين مصارعُ

المرابع جمع مربع يرتبعون به في الربيع. والمراتع جمع مرتع الإقامة في الرغد والخصب ومكانها وأصلها للماشية وتستعمل للإنسان. والآساد جمع أسد. والعرين مأوى الأسد. والمصارع جمع مصرع. في الأصل هو القتل ومكانه

استعمالاً. وهؤلاء الآساد لعلهم عبارة عن رجال ثابتي الأقدام أهل جرأة وإقدام على حدّ قول بعضهم: صرعتهم عند اللقاء ولا يصرع عند اللقاء إلا الفحول (والتأويل لأهله).

مرابع تخشى النائبات ربوعها
وترجو بها الأمن القلوب الجوازعُ

النائبات الدواهي والنوازل. والأمن الطمأنينة ضدّ الخوف. والجوازع ذوات الجزع أي: الخوف (والرجاء والخوف مقامان للسالك ويؤلونهما).

بهن شموس الحسن تمسي غواربا
وفيهن أقمارُ السعود طوالعُ

غوارب جمع غاربة من غرب إذا غاب. وطوالع جمع طالع الهلال واسم فاعل من طلع إذا ظهر ضدُّ غرب.. وما أرق وأبدع وأفصح وأبلغ عبارة هذا البيت ومن يقدر أن يعبر عنها.

عصيتُ نهى الناهي عليهنَّ طائعاً
لأمر الهوى والصبّ عاصٍ وطائعُ

النهى جمع نهية الاسم من نهاه عن الشيء زجره ومنعه عنه والناهي فاعل منه قوله والصب عاص وطائع أي: المحب حقاً عاصٍ لمن ينهاه طائع لأمره هواه.

وواخيتُ فيهنَّ الصبابةَ يافعاً
وشبتُ وتبريحُ الصبابة يافعُ

واخيته وآخيته اتخذته أخاً. والصبابة رقَّة الشوق. واليافع الغلام بلغ العشرين أو قارب البلوغ. والتبريح الأذى الشديد والجهد. وجملة: وتبريح الصبابة يافع جملة حالية أي: إنني واخيت الصبابة بتلك الشموس اللوامع والأقمار الطوالع يافعاً قبل البلوغ وقد اشتعل الرأس شيباً والحال أن تبريح الصبابة في إبانه لم يتغير لطول الزمان بزيادةٍ ولا نقصان.

وجامعة الإحسان والحسن من بها

فؤادي للأشجان والحزن جامع

الإحسان المعروف مصدر أحسن إليه وهو أعمّ من الإنعام. ومقام الإحسان أعلى مقامات أهل الإيمان. والحسن الجمال ويختص بالوجه أو هو تناسب الأعضاء وحقيقته غير محدودةٍ. والأشجان الهموم والأحزان.

لبرق الثنايا من عقيق شفاهها

شجتني بروقٌ بالعقيقِ لوامعُ

الثنايا أربع في مقدم الفم اثنتان من فوق واثنتان من تحت. والعقيق خرز أحمر تُشَبَّه به الشفاه. وشجتني أحزنتني. والعقيق اسم وادٍ بقرب المدينة المنورة... واللام في قوله لبرقِ الثنايا للتعليل.

إذا شمتهُ عن مزنةٍ من رضابها

وشحّتْ به سحّتْ عليهِ المدامعُ

شمته نظرته وأكثر استعمالها في رؤية البرق. والمزنة المطرة والقطعة من السحاب. والرضاب الريق ما دام في الفم. وشحّت بَخُلَتْ. وسحت انسكبتْ وانصبَّت.

لئن بعدت ليلى وصدّتْ تعززاً

فإني منها بالتعطف طامعُ

صدّت أعرضتْ. وتعززاً عزّة وامتناعاً. والتعطف الشفقة والرقة. والطامع الحريص على ما يؤمله... ومثل هذا المعنى يشار به إلى صورتي الجلال والجمال كما قدمناه.

وأعذب ما يستعذبُ الصبُّ نازحاً

إذا وعدته بالدنو المطامعُ

أعذب أحلى وألذّ. ويستعذبُ يستطيبُ ويستحلي. ونازحاً بعيداً أي: حال كونه مُبعداً. والدنو القرب. والمطامع جمع مطمع ما يتمنى نواله بالحرص عليه.

قيل: الطمع أشدُّ الحرص... يعني: أن الطمعَ بالقرب أعذب وأحلى ما يستعذبه الصب حال نزوحه عن المحبِّ وما أحسن قول بعضهم:

أمـانـي مـن لـيـلـى حِـسـان كأنما
سقتنا بـهـا ليلى عـلـى ظـمـأ بـردا

منىً إن تكن حقاً تكن غاية المنى
وإلا فـقـد عِـشـنـا بـهـا زمـنـاً رغـدا

يـعـاودنـي بالهجر طـيـفُ خيالها
وإنـي بـطـيـفِ الأخـيـلـيـة قـانـعُ

يعاودني من المعاودة وهي الرجوع إلى الأمر الأول غير مرة. وطيف خيالها خيالها الطائف من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي: اليقين الحق. والأخيلية هي ليلى الأخيلية معشوقة توبة الحميري ولها قصة كليلى العامرية وبثينة العذرية و.. ويريدون بها ذات الذات الممدوحة بأحاسن الصفات مصدر كل حسن وإحسان ومفاض على كل الآثار والأعيان وهو الحسن المطلق كما مرَّ.. وقانع راضٍ من القناعة وهي الرضى بالقسم.

خـفـيـةُ مـعـنـىً قـد خـفـيـتُ بحبّها
ووجـدي بـهـا بـيـن الـبـريّـة شـائـعُ

المعنى: المراد والمقصود والحقيقة ومعنى اللفظ ما دلّ عليه ويطلق على حقيقة المقصود بالإشارة. والبرية الخلائق. وشائعُ ذائعٌ منتشرٌ.

يحجّبنا عنها الـغـداة سفورها
وتـجـلـو معانيها علينا الـبـراقـعُ

يحجبنا عنها يمنعنا من رؤيتها (وفي نسخة يحجبها عنا والمعنى واحد) والسفور الظهور أي: بشدّة إشراق نورها تبهر الأبصار فلا تستطيع رؤيتها وتجلو معانيها أي: تكشفها وتظهرها جلياً. والمعاني الحقائق. وهذا البيت نفس قوله: (بدت لعيني بالستور والكلل) البيت وكثيراً ما سبك هذا المعنى البديع

من الحسن من قالب إلى قالب (ومعناه واضح).

فمن فرعها ليلُ الضلالة مُسْبَلٌ

ومن فَرقها صبحُ الهدايةِ طالعُ

الفرع الشعر التام.. والضلالة الحيرة وهي عين الهداية في اصطلاحهم هذا إذا كانت في الله (لاعنه) كما قال:

أضلني الحب منك حتى

وجدت فيك الضلال رشدا.

مسبل مرخى. والفرق موضع افتراق الشعر من الرأس. والمراد من ليل الضلالة الساتر وصبح الهداية السافر ظاهر. والله أعلم.

ببعض معانيها غدا القلب هائماً

وأيسر ذاك البعض ما السمع سامعُ

المعاني تقدمت وتطلق على ما للإنسان من الخصائل المحمودة. والهائم العاشق والمحب. وأيسر أسهل وأقل. (ومن معانيها إحياء الميت وردُّ الشمس وعلم الأمارات الخمس التي هي مفاتيح الغيب) وما سمعناه من هذه المعاني بالنسبة إلى ما لم نسمعه نسبة القطرة إلى البحار السبعة بل التشبيه أقل والمشبه أعظمٌ وأجلٌّ.

إلى كم أداجي الناس في سرِّ حبّها

وحتى متى عنها العذول أدافعُ

أداجي أداري وأساتر والمداجاة المداراة والمساترة تقية. وحتى متى: إلى أي: وقت.

وما الناس إلا واحدٌ في طلابها

فربَّ رشادٍ في السلوك وضائعُ

وما الناس إلا واحد.. الخ أي: هم متحدون في طلابها وحبها كقوله: فيه

توحدت القلوب علـى الهوى (البيت) وإنمـا التوفيق والوصول إلـى الله تعالى حسبما قُدِّرَ في الأزل فربّ رشادٍ وضائع أي: مخطئ ومصيب ربّ رشادٍ صاحب هداية والسلوك الدخول في المسالك أي: الطريق. والضائع الضال. أي: (إذا كان الأمر كذلك فلماذا مداجاتي لهم ومداراتي؟)

هـي العينُ والمعنى حقيقةُ ذاتها
وتـعـديـدُ أسـمـاهـا فـبـالاسـم واقـعُ

العين حقيقة الشـيء وذاتـه (أي العين العليـة) والمعنى حقيقـة ذاتها أي: المقصود بالإشـارة حقيقة الذات التـي أظهرت القدر والمعجزات (وفي نسـخة والمعنى الحقيقة والتعديد واقع بالاسـم الذي هو علامـة لوجود الذات. ومعرفة التعديد عين التوحيد عند أهل التجريد. وهذا الاسـم غير الاسم الذي هو الميم. والله أعلم.

حَمَتْ سِرَّها سمرُ الرماحِ وحجِّبَتْ
بها البيض بـيـضٌ مـن نُميرِ قـواطـعُ

حَمتْ سـرَّها حفظته وحرسـته. والسـمرُ الرماح وتوصف بها فيقال: سـمرُ الرماح، والرماح السمر. وحُجِّبَتْ مُنِعَتْ وسُـتِرَتْ (كثيراً). والبيض صفة حذف موصوفها أي: الظباء أو الحبائب البيض ونحوها. وبيض الثانية السـيوف. ونُمير أبو قبيلة ينسب إليها السيد أبو شُعيب. والقواطع الفواصل. نعت للسيوف.

وكيف يُرجي الـرّيّ من بحرِ جُودها
أخـو عَـمَـهٍ عَـمَّـتْ عليهِ الـشـرائـعُ

الري من الماء كالشـبع من الطعام. والعمه الحيرة والتردد في الضلال وعدم الاهتداء إلى الحجة. وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر. وعَمَّتْ شملت (وفي نسـخة أخو غمة غمَّت). أمر غمّـة أي: مبهم ملتبس. وهـو في غمّة أي: حيرة وشـبهة. وغمّت غطت (ولعل النسـخة الأولى بالصواب أولى) والشـرائع جمع شريعة ما شـرعه الله تعالى لعباده ومورد الشـاربة من النهر. والأمر واضح

أن من اعتــاد ورود الأنهــار والموارد العذبة يعــاف ورود البحــر حكاية حال من تستولي على عقله الشــرائع الظاهرة والأهواء فلا يقبل الحقيقة والتوحيد لصدأ فكره وبهذا المعنى فسِّر العذب والمالح من البحرين.

(وله رضي الله عنه):

لا رِحْــــتُ لـلآمــال مــنــكَ مبلغا

إن كــان بـي فـي قَـصـدِ غـيـرك مُبتغى

الآمال جمع أمل الرجاء ومبلغاً مدركاً نائلاً. ومبتغى مطلباً... وجملة لارحت للآمال منك مبلغاً دعائية يدعو على نفسه بعدم نوال المطلوب بشرط إن كان له مقصد غير المحبوب. والله أعلم.

ومتى لقول ســواك أضحى مُصغياً

سمعي وقلبي عـن رشــادكَ مـا صغى

أضحى (من نسخة أمســى وهما أخوات) ومصغياً مســتمعاً من أصغى إلى حديثه استمع. وصغا مال. والمعنى: متى أصغى ســمعي لقول سواك والحال أن قلبي لم يمل عن هداك والقلب ملك والحواس رعيته وتحت تصريف إرادته.

يــا مــن مُـلِـئـتُ بـحـبّـهِ وجــداً بـهِ

أمــسـيـتُ مــن شُـغـلِ الأنــامِ مُفرغا

مفرَّغاً خالياً ضــد ملئت ومن ملــئ بالوجــد والهيام تفرغ من شــغل الأنام لاستيلاء المدد الرباني والفيض الرحماني على قلبه بالأصالة وحواسه بالتبعية.

لــم يـظـم وارد عـيـن ظـلـكَ لا ولا

ضــحٌ لــمــن أضــحــى عـلـيـه مُسبغا

الظمأ العطش والعين ينبوع الماء (وذات الشــيء وحقيقته) والظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشــي والضحُّ هو الشــمس أو ضوءها. وما أصابته الشمس والظل نقيضه. وفي نســخة الأصل أضنى بدل ضحٌّ (ولا أعلم معناها). ومســبغا

مسبلاً تاماً من أسبغ الله عليه النعمة أطالها. قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ أي: لا يصيبك فيها حرُّ الضحى.

وكـــذاك مـا كــذبَ الـفـؤادُ ومـا رأى

بـصـري لـه مـا زاغَ عـنـهُ ومـا طغى

ما كذب الفؤاد أي: لم يتقلّب فتشتبه عليه الحقائق وما زاغ البصر أي: حقق مرئيه ولم يمل عنه وما طغى ما تجاوز حدّه. وهذا المقام محمدي المعنى حين قرب من الحضرة القدسية فكان قابَ قوسين أو أدنى وهو أعلى المقامات وأجلها في اصطلاحهم. قال: الشيخ رضي الله عنه عليه السلام فذكره للبصر يبطلُ قولكم أنه رآه بقلبه.. الخ.

فـلـذاك لـم يـمـح الـذي أثـبـتـهُ

لـي مـشـهـداً بـالـغـيـبِ مـن فـيـه لغا

محو الشيء أزالة رسمه وضدُّه الإثبات والمشهد والغيب تقدَّما ومشهداً اسم فاعل من أشهده ولغا قال: باطلاً من اللغو وهو الكلام الباطل وما لا يعتدُّ به مشهداً حال من فاعل أثبته.

يـا مـن بـه ولـهـي ومـن حـبـي له

وســواه وجـهـي للتوجه مـا ابتغى

الوله التحير من شدّة الوجد وهذه الحيرة عين الهداية والتوجه يريد به القصد في العبادة.

عَـجِّـلْ بصبري فيكَ رجـفـةَ كَرتي

لأذيـق كـأسَ الـمـوت مهجةَ مـن بَغى

الكرة الدولة والغلبة قال: الله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ...﴾ وهذا إنما يكون بانقراض دور السِتر واستيلاء سلطان النور على الظلمة في دور الكشف.. والمهجة الروح... وبغى ظلم واعتدى (والباء في قوله بصبري سببية).

فعليك مـا بيني ومـا بـيـن الـورى

مـن حـاسـدٍ ومـعـانـدٍ يـومَ الـوغـى

فعليـكَ أي: بسـببك ولأجلك كأنـه يتخذها عنده وسـيلة لتعجيـل الكَرَّة والإدالة والحاسد متمني زوال النعمة عمن يحسـده والمعاند من يرد الحق وهو عارف به والوغـى الصوت والجلبة أي: اختلاط الأصـوات والصياح في الحرب وهذا بمعنى: قوله:

ومـــا لـنـــا إلا مـــوالاتـــنـــا

لآل طـــه عـــنـــدهـــم ذنـــب

وقوله:

ولي ولعذلي فيها بأطراف الرماح خصام

ولـقـد هـزمـتُ الـنـاكـثـين لبيعتي

لـمّـا عَـقَـرْتُ بحيِّهم جـمـلاً رغـا

هزم الجيش كسـره وفرَّقـه. والناكثـون ناقضو البيعـة وهـي التولية وعهد الخلافة وعقرت ذبحتُ والرغاء صوت الجمال حكاية لحال الناكثين بالبيعة وهم حزب الحميراء فـي حرب الجمل. ولما عقر الجمل تفرقوا لأنه كان يعسـوبهم. ومن كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقرعهم ويوبخهم قوله: كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة. رغا فأجبتم وعقر فهربتم. أخلاقكم دقاق ودينكم نفاق وعهدكم شـقاق وماؤكم زعاق. إلى آخر مـا وصفهم بـه. والعبارة جليـة (وقوله عقرت بحيهم في نسخة بجيشهم وأخرى بحبهم).

(وله قدس الله العلي سِرَّهُ):

ما أومـض البرق بين الطلح والبانِ

إلا ونـــاب الـغـــوادي دمـعـيَ القاني

أومض البرق لمع والطلح شـجر. والبان شجر، يشـبه به القد لطوله. قالوا:

معنى هذا الشطر قريب من قوله: (غزالة بين الصريم واللوى). (وناب الغوادي قام مقامها). وهي السحب المنتشرة غدوة. والقاني الشديد الحمرة. ولم تخل أقواله من دقائق تشير إلى حقائق. ولاختلاف الأفهام في تأويلها لم نتعرض إلا لما تهمّ معرفته مما فهمناه منها.

ولا شَدَتْ ساجعات الورق في ورق الـ

أغصان إلا شجتني فوق أشجاني

شَدَتْ غَنَّت والسجع هدير الحمام وترديد أصواتها والورق الحمام أو ذوات الأطواق منها والأغصان الفروع المتشعبة من أصل الشجرة والأشجان الأحزان والهموم وتلك الورق دعاة إلى الحق وترجيع هديرها إنما هو بتوحيد أميرها تُذكّر من سبقت له الحسنى بمقامه الأسنى فيزداد شجناً على شجنه مشغف القلب إلى وطنه.

وذكَّرتني بنعمان الأراكِ هوى

شبيبةٍ سَلفت في ظلٍّ نعمانِ

نعمان الأراك شقائقه والأراك شجر يستاك به ووادٍ معروف بهذا الشجر والشبيبة الشباب وسلفت مضت وتقدمت ونعمان اسم وادٍ (والمعنى ظاهر).

أيام أركضُ أفراسَ المَسرَّة في

روضِ الأماني وروضُ اللهو ميداني

الروض جمع روضة الحديقة والبستان واللهو الفرح والطرب والميدان الفسحة المعدَّة للعب الخيل والأماني ما يتمناه الإنسان ويشتهيه جمع أمنية.

وساكنو الغورِ من وادي الغضا سكني

وجيرة العلم النجديّ جيراني

الغور ما انخفض من الأرض ومن بلاد العرب ما يقابل نجداً والغضا شجر ووادٍ معروف به والسكن ما يسكن إليه ويستأنسُ به كالأهل والجيرة. والجيران جمع جار وهو من أجرته أو جاورته. والعلم الجبل. والنجدي نسبة إلى نجد

كل ما ارتفع من الأرض من بلاد العرب، ما يقابل الغواري. تهامة ونجد أطيب مكان في بلاد العرب (والإشارة إلى المكان الأول حيث الدعوة).

والدهرُ قد رقدتْ عنا نوائبهُ

ونبَّهت للتصابي كل وسنانِ

رقدتْ من الرقاد وهو نوم الليل خاصة واستعير هنا للسكون مطلقاً، والنوائب الدواهي تأتي نوبة بعد نوبة. ونبهت أيقظت. والتصابي الميل إلى الصبوة واللهو واللعب وكل ما يلهو الإنسان به. والوسنان النعسان كناية عن فتور الأجفان وهو صفة ممدوحة في العيون.

أغنُّ تُغني عن الصهباءِ ريقَتُهُ

وزهرُ خدَّيهِ عن أزهارِ بستانِ

أغنُّ ذو غنةٍ وهو وصوت يخرج من الأنف يوصف به الظبي. والصهباء الخمر أو المعصورة من عنب أبيض. والريقة الريق. وزهر خديه ازدهارهما وأشراقهما. والزهر النبات ونوره أو الأصفر منه. قيل: ما كان من النبات أصفر فهو زهر وما كان منه أبيض فهو نور.

يديرُ من طرفهِ سحراً ومن يدهِ

خمراً فسكرُ الندامى منه سُكرانِ

الطرف العين والسحر هنا من: سحره بكلامه وألحاظه استماله وسلب لبّه. والندامى جمع ندمان المنادم على الشرب وسكران مثنى السكر وهو نقيض الصحو. عبارة عن غلبة الحب الإلهي.

أطعتُ في حبّهِ أمرَ الهوى وعصى

قلبي عليه نهى من عنهُ ينهاني

الهوى الحبّ وميل النفس والأول ممدوح والنهى جمع نهية من نهاه زجره ومنعه والنهى العقل أيضاً. وإطاعة الحبيب عصيان الرقيب.

بدرٌ لشمس الضحى من تحتِ طُرَّتهِ

ليلٌ بدا في الدياجي مُشرقاً ثاني

الضحى النهار أو أوله أو ارتفاعه والطرّة الناصية أي: شعر مقدم الرأس ودياجي الليل حنادسه. وقوله: لشمس الضحى أي: لوجهه الكائن تحت طرّته ليل منها وهو بدر بدا في الدياجي مشرقاً ثاني لبدر السماء. كما قيل: قابلت فيها بدرها ببدري. هذا ما ظهر لي في معنى هذا البيت ولا يخلو من إشكال. والله أعلم.

لم ألف غير حليفٍ للغرام به

ولم أبت من هواه غير سكرانِ

لم ألف لم أوجدُ على حالة من الحالات غير حليفٍ للغرام به أي: معاهدِ لمحبته ملازم لها والغرام الحب المعذب للقلب.

ما زال في غفلاتِ الليل يُتحِفُني

بلطفهِ نازحاً مع وصلهِ الداني

غفلات الليل والله أعلم ساعاته التي يغفل بها ويتحفني يعطيني التحفة وهي البر واللطف أو معناها القرب والدنو في ليل الكون الظلي.. واللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة (وفي نسخة بفضله) ونازحاً حال أي: حال نزوحي لم يقطع برّه عني والنازح الغائب عن دياره غيبة بعيدة والداني القريب.

حتى افترقنا فيا لله ما سَفحتْ

بجفوةِ البين يومَ السفحِ أجفاني

فيا لله تعجباً من كثرة ما سفحت أجفانه أي: سكبت من الدموع والجفوة القطيعة والبين البعد والسفح ما ارتفع في السهل من عرض الجبل والأجفان جمع جفن غطاء العين.

فأيُّ نارٍ بها أذكى الهوى كبدي

وأي سقم لحيني قد تواخاني

فأيُّ نـارٍ تعجباً من عظمتهـا أي نار عظيمـة وأيّ نارٍ وأذكـى أوقد والكبد معلوم ويطلـق على الجـوف بكماله والسـقم المرض والحين الهـلاك والحين الوقـت تواخاني اتخذنـي أخاً كناية عن شـدّة الملازمـة له وتوخانـي قصدني والاستفهام في الشطرين للتعجب يريد به التعظيم والتهويل.

وهبته سـاعـةَ الـتـوديـع مـا ملكت

بـالـوهـم نفسي مـن صـبـرٍ وسـلـوانِ

وهبتـه أعطيته والهبة لا تكـون لعوض وهذا من شـروط الإخلاص. لا يرى لنفسـه حقاً في الخدمة كمـا أورده صاحب التنبيـه. والوهم ما يقـع في القلب من الخاطر. والصبـر والسـلوان تقدّما. وقوله: بالوهم يشـير إلـى أنه لا يملك من نفسـه شـيئاً بالحقيقة، بل المالك المطلق هو الحق وإنمـا ذكر ملكه جرياً على المتعارف من نسبة الأسباب إلى المسببات فتأمل (وفي نسخة: من صبري وسلواني بالإضافة إلى ياء المتكلم).

فاستخلف السقم في جسمي وغادرني

بـغـدرهِ مـن دمـوعـي بـيـن غـدرانِ

استخلف السـقم جعله خليفة. وغادرني تركني. والغدر ضدُّ الوفاء. وأضاف الغدر إلـى محبوبه على معنى قولـه تعالـى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ ومثلها ومكر الله. والغدران جمع غدير الماء المجتمع تغادره السيول.

فَـبَـلَّ وابـلُ دمـعـي مـا عـدا كبدي

ومـزَّقَ الـسـقـم إلّا ثـوب أحـزانـي

الوابل المطر الشديد أي: بلَّ وابل دمعي كل شيء ما عدا كبدي الحرى فإنه استثناها ومزّق السقم ما مزّقه إلا ثوب أحزاني فلم يمزقه.

وسـار والـحـي يـتـلـوهُ عـلـى عجلٍ

وأقـفـرَ الـربـع إلّا مـن جـوٍ عـانِ

الحي القبيلة ويتلوه يتبعه وأقفر الربع خلا من أهله وجوٍ كثير الجوى وهو

الهوى الباطن أو حرارة الشوق (وفي نسخة إلا من جوى عاني) والعاني الأسير.

وقفت بالمعهد الباقي أناشدهُ

عنهم وأندبُ فيه عَهدنا الفاني

المعهد المنزل المعهود به أهله أناشده أسائله محلفاً إياه عنهم وأندب عهدنا أبكيه وأعدد محاسنه (والعهد عصر الوصال) وفي نسخة ربعنا الفاني.

وأشتكيه صبابات لبعدهم

وشانُ أطلاله من بعدهم شاني

الصبابات جمع صبابة حرارة الشوق والشأن الحال والأطلال آثار الدار أي: حال أطلالهم كحالي بعد رحيلهم من الوحشة والتغيير أو المعنى إن حال أطلالهم شأني أي: خاطري وفكري دائماً بها.

ولم أزل بوشاح السقم مُتشحاً

أغشى فنونَ الأسى طوراً وتغشاني

الوشاح مثلث الواو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصَّع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها (وصفحة عنقها) وكشحيها ومتشحاً لابساً الوضاح وأغشى من الغشيان وهو الإتيان غفلة وأطلق. والأسى الحزن. وطوراً تارة. وتغشاني أي: طوراً. وفيه الاكتفاء البديعي. وتلخيص المعنى أن الأسى ما زال ملازماً له على كل الأحوال لا يخلو منه ولا ينفك عنه شأن المحب المخلص في ابتداء سلوكه حتى انتهى إلى الحرم الذي من دخله كان آمناً.

حتى انتهيت بأصحابي إلى حرم

حُماتُه سادةٌ من آل حمدانِ

حتى هنا لانتهاء الغاية وبمعنى إلى أن وانتهيت وصلت وبلغت والحرم ما يحميه الرجل ويقاتل عنه وإذا أطلق أريد به حرم مكة. وحماته مانعوه. وآل حمدان أهله وهم المؤمنون المنسوبون إلى البيت الخصيبيّ الشعيبي المقرون بأن وجود أميرهم في ذلك الحرمِ أشهر من نارٍ على علم.

قـومٌ أقـامـوا حـدودَ الله واعتصموا

بحبلهِ مـن طـغـاة الإنـس والـجـانِ

وأقاموا حدود الله أتوا بها كما أمر وهي ما حدّه لعباده ليقفوا عنده ولا يتجاوزوه من الفرائض والأحكام. واعتصموا تمسكوا. والحبل يراد به العهد والذمة.. وحبل الله ولاية علي وأهل بيته. نسأله تعالى أن يتوفانا من المسلمين المعتصمين بحبله المتين في خالص اليقين. آمين. والطغاة جمع طاغٍ المتجاوز الحد.

واستأنسوا بالدجى النار التي ظهرت

بـطـورِ سـيـنـاء مـن أجـبـالِ فـارانِ

استأنسوا تبصروا وعلموا.. والأصل فيه ذهاب الوحشة.. بالبسط بعد القبض. والدجى الليل. وطور سيناء الجبل الذي عليه كلم الله موسى (عليه الصلاة والسلام). وفاران اسم عبراني. وجبال فاران هي جبال بني هاشم التي كان رسول الله ﷺ يتعبَّدُ في أحدها، وهي ثلاثة جبال: أبو قبيس ويقابله قعيقعان إلى بطن الوادي والثالث الشرقي فاران. ولا تخفى إشارته إلى أن النار التي تجلَّت بطور سيناء ليلاً من شاطئ الوادِ الأيمن هي ذات المتجلي في جبال بني هاشم إثباتاً للظهورين. وقد ورد أن الذي كلم موسى من النار هو فتى بني هاشم.

لـم ينسهم عهدها تبديلُ معهدها

كـلا ولـم يـثـنـهـم عـن حـبـهـا ثـانِ

العهد الميثاق والمعهد المكان والمنزل المعهود به أهله. أي: لم ينسهم ميثاقها على الإقرار في الذرو الأول تغيير منازلها في المظاهر والصفات ولم يثنهم أي: لم يعطفهم ولم يردهم عن حبها ثان عطفه تكبّراً (ومائل عن حبها بلومه).

وفـوا لـعـلـوة بالميثاق واتـحـدوا

على الـحـفـاظِ وجـافـوا كـلَّ خـوّانِ

وفوا بالميثاق أتموا العهد وحافظوا عليه وهو الإقرار بالوجودين واتحدوا اتفقوا كأنهم صاروا شيئاً واحدا وجافوا كل خوان قاطعوه. والخوان ناقض الوعد والعهد والخائن أيضاً.

هـمُ الجبال الـرواسـي فـي عُلوّهم
وأنـجـم الـليـل تَـهـدي كـلّ حـيـرانِ

الجبـال يكنى بهـا عن العلمـاء والرواسـي الثوابـت (وعلوهم في نسـخة علومهم) والحيران التائه وذكـر الأنجم للاهتداء كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾.

سموا فلم ترهم عين الجهول بهم
إلا كما نَـظـرتْ مـن شخصِ كيوانِ

سـموا علوا وارتفعوا وكيوان زحل وماذا ترى العين من شـخص كيوان مع علو المكان. والنجم تسـتصغر الأبصـار رؤيتـه. والذنب للطرفـلا للنجم في الصغر (إشارة إلى ارتفاع مقامهم وجهل العالم المنكوس بمكانتهم).

هـمُ عـيـاذي إذا مـا مَـسّـني وَصَـبٌ
وذكـرهـم فـي صـلاةِ الـليـل قـرآنـي

عياذي اعتصامي ومـلاذي من العوذ وهو الحفظ أو مـن العوذة وهي الرقية ومسـني أصابني والوصب المرض والوجـع الدائم. وقولـه: وذكرهم في صلاة الليل قرآني، دليل على أن الحب في الله أعلى المفترضات وأقرب المقرّبات.

وقـصـدُ بـابـهـم حـجّـي وقـربـهـم
مـنـي أراهُ إلـى الـرحـمـن قرباني

الحج القصد تقدم لغة وشـرعاً ولا دخـول للبيت إلا من البـاب. والقربان: ما يتقرب به إلى الله تعالـى من ذبيحة وغيرها من الأعمـال. ومن أتى البيت من الباب فقد اتبع الأسباب ووفق للصواب.

صلّى الإلـه على أرواحـهـم وكسا
أشباحهم حللاً مـن روض رضـوانِ

صلى الإله على أرواحهم رحمها بوجوده بينهـم بصورة اللطف قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ أي: يرحمكم. وفسرها في رسالته بقوله: أي: يظهر الاتصال فـي نوعكم والتحلي بحليتكم هو وأهل مراتب قدسـه ليذكركم سابق الإجابة بحضرة إنسـه.. إلخ. وكسا أشباحهم ألبس أشـخاصهم حللاً من روض رضوان كناية عن الصفا والحلل جمع حلة الثوب الساتر لجميع البدن ولا تكون إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة.. ورضوان بـواب الجنة وخازنها والرضوان الرضى.

(وله أناله الله الرضوان):

كـم صَـرَعَـتْ مـن أسـد الـعريـنِ
عـيـنُ الـمـهـى بـأسـهـم الـعـيـونِ

صَرَعَتْ طَرحتْ ويراد بها القتل والعرين مأوى الأسـد والمهى بقر الوحش والعين كبار العيون واحدها أعين وعيناء.. ومرَّ الكلام على معنى هذا البيت عند قوله: مرابع سعدى للعيون مراتعُ، فليراجع.

وكـم حـشـى سـالـمـةٍ مـن الأسـى
أسـلـمـنـهـا بـغـيـاً إلـى الـمـنـونِ

الحشى ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة وأسلمنها من أسلمه للهلكة خلا بينه وبيـن من يريد النكاية به. وبغياً ظلمـاً (ولا بغي هنا). والمنون الموت.

ومـقـلـة راقـدة عـن الـهـوى
أيـقـظـنـهـا بـوَسَـن الـجـفـونِ

المقلة حدقة العين والعين نفسـها وراقـدة نائمة وأيقظنهـا نبهنها من النوم

واليقظة الانتباه والوسن النعاس. وما ألطف هذا البيت، إذ جعل وسن تلك الجفون علّة لسهر العيون. والجنون فنون.

ونفسُ صبٍ بالجوى أذبنها

فانبعثت حزناً من الشؤونِ

الصَبُّ العاشق ذو الصبابة والجوى حرارة الشوق والهوى الباطن وأذبنها أسلنها من أذاب الشيء أساله ضدّ أجمده فانبعث سالت بسرعة والشؤون مجاري الدمع واحدها شأن (والنفس المهجة وهي دم القلب هنا).

فما الظبى أقتل من نواظرِ

للظَبيّات الآنساتِ العينِ

الظبى جمع ظبةِ السيف أوحده والظبيات جمع ظبية من الغزلان تشبه بهن الحبائب جيداً وألحاظاً والآنسات ذوات الإنس واللطف ضدّ النافرات والعين جمع أعين وعيناء تقدم وهي التي عظم سواد عينها في سعة تقدم.

ربائبُ الدلَ المدلّات على

الصَبّ بسفكِ دمه المحقونِ

ربائب الدل أي: أنهن لا والد لهن أو صواحبه والدل الدلال وهو الترفه والتنعم والمدلات ذوات الإدلال وهو من أدل عليه انبسط واجترأ وثوقاً بمحبته فأفرط وهذا الإدلال لا يورث الإملال. كما يقال: أدل فأمل، وسفك دمه إراقته والمحقون الممنوع أن يسفكَ. وفي الأصل حقن دمه منعه أن يُسفكَ وذلك إذا حلّ به القتل فأنقذه منه.

المخجلات الشمس نوراً والمعيـ

رات اعتدال القدً للغصونِ

المخجلات الشمس الحاملات لها على الخجل وهو الدهش من الاستحياء واعتدال القد استواء القامة وفيض الوجود شامل لكل موجود.

المثريات من جمالٍ وحياً

الماطلات بقضا الديونِ

المثريات ذوات الثروة وهي الغنى. والجمال حسن الأعضاء. والحياء بالمد الحشمة وقصر للوزن والماطلات المسوّفات بالوعد مرةً بعد مرةٍ. وقضاء الديون وفاؤها.

فإن أضعنَ فالحفاظ مذهبي

وإن غَدرنَ فالوفاء ديني

أضعنَ من الإضاعة ضدً الحفاظ وهو المحافظة على العهد هنا والمذهب الطريق والمعتقد والغدر الخيانة وعدم أداء الأمانة وهو ضدّ الوفاء.

هن الشَراب فاطرحهنَّ ومل

إلى الحمى ووردهِ المعينِ

السّراب ما تراه نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء واطرحهن اتركهن والورد المنهل والمعين الجاري إشارة إلى نفي الصفات مع إثبات الذات وإن الأسماء الممدوحة على ألسن الشعراء كليلى ولبنى وغيرهما ليست مظاهر حقيقية وإنما هي أسماء اصطلاحية بين الشعراء وكل يوري بها عن مراده كما قال:

وأثنينا على أوصاف سعدى

ومعنى غير حسنكِ ما عنينا

وقال بعضهم:

أوري عن هواه بحبِّ ليلى

وفيه تغزلي وبه اشتغالي

فتحقق أنهنّ أسماءٌ وصفات يجاء بها سرّاً لسر الذات ليس إلا (وفيه نظر).

ومِل إلى الخيف عن الخوف إلى

ظلّ اللوى والبلد الأمينِ

الخيف مسجد منى وموضع فيها. واصل الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. وكل هبوط وارتفاع في سفح جبل. ومنه خيف منى المذكور. والخوف الفزع. واللوى ما التوى من الرمل واسم مكان. والبلد الأمين مكة المكرمة (وأراد به حمى آل الخصيب الآتي ذكره).

حمى به آل الخصيب عصمة الـ

خائف من زمانه الخؤونِ

آل الخصيب هم آل حمدان المذكورون في القصيدة التي قبلها والعصمة الحفظ والامتناع. اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية والتجأ إليه، والعصمة اسم منه. والخؤون الخائن مبالغة.

بنو الوفا والصدق إخوان الصفا

قومٌ وفودُ الحجر والحجونِ

بنو الوفا أي: بالوعد أو بالعهد والصفا النقاوة من الكدر وإخلاص المحبّة وإخوان الصفا هم الذين صفت منهم السرائر واستوى منهم الباطن والظاهر واتحدوا على ولاية الأول والآخر والباطن والظاهر في جميع المظاهر. والوفود جمع وافدٍ وهو القادم. والحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة وهو حجر إسماعيل. والحجون جبل بمعلاة مكة (وفي كل النسخ الحجر الحجون ولا صحة لها).

أميال بيت الله أعلام الهوى

الطاردون الشكّ باليقينِ

الأميال هم المؤمنون كما عرفهم في رسالته باطناً ومقامات معلومة للسالك. والأعلام جمع علم الجبل وما يوضع ليهتدى به وهم الهداة أيضاً والشك الارتياب واليقين خلافه (ولا ريبَ أن مراده بالشك ولاية خلفاء الجور وباليقين ولاية عين اليقين).

(وله أثابه الله جزيل الغفران):

لـيـتَ حــادي مطيهم يـومَ سـارا

خَـفـفَ السير فـي القلوب الأسـارى

ليت للتمني والحادي سائق الإبل والمغني لها بأصوات متحننة لتسرع السير والمطي جمع مطية الركوبة (وفي نسـخة ركابهم والمعنى واحد) وخفف السير بالقلوب الأسارى ترفق بها جمع أسير وهو المقيد والمسجون وقلوب الأسارى على الإضافة والقلوب الأسارى على الصفة نسختان (ولعل الإضافة أنسب) قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ وتمنى التخفيف طمعاً بقوله: يريد الله ليخفف عنكم ولم يحد يميناً ولا شمالاً وهل أراد السـالكين لأن أول سلوكهم وهم في قيد المزاج لصعوبة المسلك على السالك في أوله.

أو رعـى صُحبة الجسوم التي اسـ

تصحب منها الأسـمـاع والأبـصـارا

رعـى الصحبة حافـظ عليها ووفـى بحقوقها (وفـي نسـخة أو رأى صحة الجسوم واستصحب) أي: أخذ منها الأسماع والأبصار للصحبة وهي الرفقة ولا يخلو له بيت من إشارة دقيقة إلى عبارة رقيقة.

وحـبـيـبٌ أودعـتـهُ نـورَ عيني

فـتـولـي واسـتـودعَ الـقـلـب نـارا

أودعته نور عيني جعلته عنده وديعة وتولى ذهب واسـتودع القلب ناراً أي: استحفظه وبمعنى أودعه. وله المنة بذلك.

سـار يبدي تجلداً فـي اختـيـارِ (م)

الـسـيـر لـمـا سـعـى إلـيـه اضـطـرارا

التجلد تكلفُ الجلادة وهي الشـدّة والقوّة. والاختيار هنا ما يفعلهُ الإنسـان برضاه ضدُّ الاضطرار وهـو الاغتصاب والإلجـاء إلى الفعل كرهـاً... ومثل هذا يؤول علـى إظهار العجز تلبيسـاً علـى أهل الإنـكار (وإليه في نسـخة الأصل

إليها).

وبـرغـمـي ورغـمـه أن نـرى دا

ر لـذاذتـنـا لـشـانـيـهِ دارا

الرغم مثلث الـراء الكرُهُ أو عن ذل وهذا الرغم علـى زعم من يعتقد العجز وينفي المعجز والشاني المبغض.

وعـزيـز عـلـيَّ أن تـقـضي الأيـام

(م) فـيـهـا لـغـيـرنـا الأوطـارا

عزيزٌ عليَّ أي: صعب شديدٍ والأوطار جمع وطر الحاجة.

ولـوجـدي أغـار أن تـقـبـل الأو

طـان مـن بـعـد أهـلـهـا الأغـيـارا

أغار آنف من الغيرة وهي الحمية. والأوطان جمع وطن منزل إقامة الإنسان. والأغيار جمع الغير السِّوى وهو خلاف العين.

زادهـا الأنـس وحـشـةً بـسـوى الـ

أحـبـاب عندي فـازددتُ منها نفارا

الأنس الألفة والصداقة والوحشة. الهم والخلوة والانقطاع وبعد القلوب عن المودّات ويطلق على الخوف والأرض المستوحشـة. ونفـارا جزعاً وبعداً وخلوّ السكان يوجب الوحشة من المكان.

لائـمـي فـي تهتكي جُـدْ عـلـى الـ

قـلـب بـصـبـر أو فـاقـبـل الأعـذارا

التهتك كشف السرّ ضدّ التقية وهذا الكشـف علة للإخفاء في اصطلاحهم. والأعـذار جمع عـذر الحجة يعتـذر بها عـن الذنب (قالـوا كل توبـة عذر ولا تعكس).

قـد تـسـلّـيـت لـو وجـدت سـلـواً

وتـصـبـرتُ لـو مـلـكـتُ اصـطـبـارا

تسلى عن الشيء نسيه وطابت نفسه عنه وتصبّر تكلّف الصبر.

وتســـتــرتُ بــالــدنــو ولــكــن

كــشــفَ الــحــجــب بيننا الأســتــارا

الدنو القرب. والحجب مصدر حجبه إذا منعه وستره. ما ألطف هذه العبارة إذ جعلَ الحجب علة لكشف الأستار وهتك الأسرار أي: لطول احتجاب الأحباب. نفدَ صبرهُ وكشفَ الدمع سرّهُ (ومعناه أدق مما شرحنا).

(وله أناله الله الرضى):

يــا مــن كلفت بحبه إذ كــان عن

عــيــن الــمــلاحــظ بــالــحــيــا متبرقعا

ومــنــحــتــه صــفــوَ الــمــودةِ بــاذلاً

لــلــنــفــس فــيــه حــيــث كــان مُمنعا

وأريــتــه وجــهَ الــنــصــيــحــة راغــبــاً

فــي أن يــكــون عــن الــخــنــى مترفعا

وحفظته جــهــدي ولــكــن رأيــه الــ

بــادي أبــى ألا يــكــون مــضــيَّــعــا

أخلفت حسن الظن فيك فهنْ على

قــربِ الــمــزار فــلا رجــعــتَ مــودعــا

عَــرَّضْــتَ نفسكَ للنبال فلم تبل

بــمــقــال مــن أضــحــى عــلــيــكَ مُشنعا

أولــم تــكــن أعطيتني عــهــداً على

أن لا تــزال عــن الــورى متبرقعا

ولقد وعظت القلب منك فما ارعوى

وقــرعــتُ سمعكَ بــالــمــلامِ فما وعى

فرفضتُ يأسي منكَ لمَّا لم أجدْ
لي بالنصيحة في صلاحكَ مَطمعا

توجيه هذه الأبيات على التوحيد لا وجه له عندي بل تؤول على السالك الهالك. والله أعلم.

(وله رفع الله مقامه):

هل لفؤادي يا جيرة الوادي
من أسره دون دارهم فادي

الوادي أراد به مكاناً مخصوصاً ولذلك عرفه بال. والأسر القيد والسجن. والفادي فاعل من فداه استنقذه من الأسر. (ودارهم في نسخة داركم).

أو يرجع الدهر لي بمعهدهم
عهد اجتماعي بعود أعيادي

المعهد المنزل وعهد اجتماعي زمانه وعصره. والأعياد جمع عيد الموسم السنوي وكل يوم فيه تذكار لأمير عظيم مأخوذ من العود وهو الرجوع (وفي نسخة اجتماع بعيد).

وتنقضي مُدّة الوعيد بإبعادي
ويقضى بالوصل ميعادي

تنقضي تنتهي ومدّة الوعيد غاية زمانه والمدة في الأصل البرهة من الزمان تطلق على الكثير والقليل. والوعيد بالشر كالوعد بالخير. (وبإبعادي في نسخة الأصل بأعيادي ولعل الصواب ما رسمناه) ويقضى يوفى وينجز. والميعاد المواعدة ووقت الوعد وموضعه وهو بالخير كالوعيد والإيعاد بالشر.

فقد تمادى هجري وقصَّر بي
نضو اعتمادي وطالَ تردادي

تمادى هجري طال مداه. والهجر البعد. والنضو المهزول من الإبل وغيرها.

والترداد الذهاب والمجيء مرةً بعد أخرى.

وطـــال فـــي تـيـــهِ حـبـكـمُ سـفـري

بـغـيـر مـــاءٍ يـــروي ولا زادِ

التيه المفازة يتاه بها ويروي يذهب العطش. والري من الشـراب كالشبع من الطعام. كأنه يشـير في الأبيات إلى ما يصيب السـالك من المحن والاختبار في هذا العالم الغرار.

(وله رضي الله عنه):

أيـــا جـيـــرة بـلـــوى الأبـرقـيـــن

دنـــا بـانـتـزاحـكـم حـيـــن حيني

اللوى ما التوى من الرمـل. والأبرقين مكان في بلاد الحجـاز. وفي الأصل مثنى الأبرق وهو المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين. والانتزاح الغربة والبعد عن الوطن. وحين حيني وقت هلاكي.

فـأضـرمـتـم بـالـجـوى نـــار قلبي

وأطـفـأتـم بـالـنّـوى نـــور عيني

أضرمتم أوقدتم وأشـعلتم. والجوى الهوى الباطن والحرقة وشـدّة الوجد. والنوى البعد. وما أحلى المجانسـة بهذا البيت وألطف سجعه وقوله بما يقرب من معناه:

وحـبـيـب أودعـتـــه نـــورَ عيني

فـتـولـى واسـتـــودعَ الـقـلـبَ نـــارا

وأيـســر مـــا حـــلّ بـــي بـعـدكـم

ضـنـىً حـــال مـــا بـيـن روحـــي وبيني

أيسر أهون وأسهل. والضنى المرض والهزال الذي كلما توهم شفاؤه نكس. وحال حجز ومنع. وإذا كان أيسـر ما حل به هذا الأمر الذي يجلُّ عن الصبر فما

ظنك بالأشد الأصعب. وهذا دليل على رسوخ قدمه في المحبة واحتماله الفائق لامتحان الأحبة (والمحنة على قدر المحبة).

وليلة إعراضكم لاح لي
بياض دجى لمَّتي كاللّجينِ

الإعراض الصدود. ولاح ظهر. واللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن وهي اللحية في المتعارف. والدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً. واللجين الفضة. والعبارة جلية.

حفظتُ وضيعتم صحبتي
وقابلتم صدق ودّي بِمَينِ

حفظت رعيت حقّ الصحبة وضدّ ضيعتم. وصدق الود إخلاص الحب. والمين الكذب. وتفهم المقابلة البديعية من قوله: وقابلتم صدق ودي بِمَين. والبيت بتمامه (وهذه الأبيات كتبها والعين متغرغرة لرقتها ولطافتها).

ومـا زلـتُ أقضي ديونَ الغرام
لمن حكمهُ في الهوى مطلُ ديني

أقضي ديون الغرام أفي بها لمن حكمه في الهوى مطل ديني أي: التسويف بوعد الوفاء مرةً بعد أخرى (وحكمه في نسخة مطله. ولعل الصواب ما أثبتناه) وليس في هذا المعنى اتهام الحق بفعل غير الواجب كما يظن البعض بل له معنى اصطلاح أهل الحال. كما قال: لمعنى لأهل العشق فيه جواب.

(وله نَزَّه الله لطيفه):

أهلاً بداعي إلهي
فإنه بي طبيبي

أهلاً كلمة تقال لمن تسر بقدومه أي: أتيت أهلاً يحبونك. وذكر هذه العبارة إيذاناً بأنه سريع الإجابة ومحلاً لقبولها. والداعي المنادي. قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ

﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ...﴾ وهو الاسم الذي دلّ على معناه بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ويطلق على الوارد الإلهي الذي يدعو إلى الإنابة إليه تعالى. والطبيب صاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم. وقوله: بي طبيبي. في نسخة. لطبيبي. وفي النسختين ضعف من جهة العربية (والله أعلم بما قال).

وإنَّ موتيَ فيهِ
مُخلِّصي من ذُنوبي

موتي فيه أي: في سبيله. مخلّصي أي: موجب خلاصي من ذنوبي، عبارة عن الصفاء.. والموت في الحب حياة الأبد كما قال ﷺ: وحياتي في مماتي، ومثل هذا المعنى تأويله جلي.

(وله كرم الله مثواه):

لـهُ الدهرُ آنٌ والزمانُ الذي انتهى
إليهِ بحدَّيه لوصلٍ به فصلُ

الآن الوقت الذي أنت فيه. وانتهى إليه بلغ. وحداه مثنى الحد وهو الحاجز بين الشيئين وهما الماضي والمستقبل من الزمان، والحق جل جلاله ليس عنده ماضٍ ومستقبل بل الزمان كله آن واحد. ولذلك قال: له الدهر آن (البيت). والوصل الجمع ضد الفصل وهو الفرق. وهل المراد بالوصل جمع هذه الأزمنة الثلاثة في واحد بالنسبة إليه تعالى وبالفصل في كونها ثلاثة بالنسبة إلينا. وهكذا الثالوث الأقدس (وبحالي في زماني). ولم يصل فكري إلى تحقيق هذا المعنى وإيضاحه كما يرام.

ولـم أثبتِ الغيب المنيع وأنفي (م)
الشهادة والأشهاد آياتها تتلو

الغيب ما غابَ علمه ولا يرام، وكل ما غابَ عن العين وكان محصّلاً في القلب فهو غيب. والشهادة بمعنى: الحضور والخبر القاطع.. والواو في قوله

أنفي للمعية.. والأشهاد جمع شاهد. وتتلو تقرأ. يعني: أنه لا يثبت الغيب مع نفي الشهادة كما يفعل المحجوبون، بل يثبت الحالين كما هو دأب أهل التحقيق. وآيات الشهادة العلامات الدالة على الحضور، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ وما شاكل. وآيات الشهادة من القرآن الشريف كثيرة ذكرنا البعض منها فيما تقدم ولا تصحّ على الغيب شرعاً.. ووجه تعلق البيت بالذي قبله هو أنه: كما أن الآن الذي هو الوقت الحاضر يجمع الماضي والمستقبل فكذلك الشهادة بين الوجوب والإمكان والضياء الموفق والجامع بين النور والظلمة. ولا يعرف كل من الغيب والوجوب والنور إلا بالبرزخية. (والحجة فيهما أن الزمان كله لله فكما عدل في الماضي والمستقبل فلا يخلو الحال من عدله)؛ فإذا نفي ما يعلم فنفي ما لا يعلم من باب أولى. هذا ما ظهر لي من البيتين، وقد اتضح معناهما والحمد لله.

(وله رضي الله عنه):

لا نلت منكم بالـلقا آمالي

إن حال عنكم بالتباعدِ حالي

لا نلت لا أصبت ولا أدركت ومعناها الدعاء بعدم النوال إن غيره عن الأحباب حال من الأحوال. والآمال جمع أمل الرجاء. وحال تغير. وحالي صفتي التي كنتُ عليها قبل التباعد أو بسببه.

وأليَّةٍ بجميلكم قبل الجفا

وجمالكم ذاك العزيز الغالي

الألية مصدر آلى أي: أقسم. والجميل الإحسان والمعروف. والجفا القطيعة. والعزيز النادر وجود مثله. والغالي ضدّ الرخيص معلوم.

إني لأطوعُ مَن تَهادى للهوى

فيكم وأعصى الناس للعُذّالِ

إني لأطوع من تهادى أكثرهم طاعة (فهو بجواب القسم أفعل تفضيل) وتهادى أظهر الهوى ولم يقل إنه أطوع أهل الهوى (وفيكم من نسخة طوعاً) وأعصى الناس للعذال أشدهم عصياناً للَوّام.

يــا جيــرةً خــفَّ الســَراةُ بعيسهم

فـتـضـاعـفـت بـمـسـيـرهـم أثـقـالـي

حفَّ السَراة أسرعوا. جمع سارٍ وهو الماشي (وفي نسخة خفوا الغداة) ولعل الصواب خفّ الحداة والعيس الإبل أو البيض منها. فتضاعفت صار أضعاف ما كانت عليه والضعف القدر والمثل. والأثقال الأحمال الثقيلة.

تــرتــاحُ روحــي بــالـغـداةِ لنشركم

ويــزيــدُهَــا قــلـقــاً مــع الآصــال

ترتاح روحي من الراحة وهي السرور والنشاط. والغداة بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، وذلك لأن هذا الوقت مبشراً بالظهور العظيم والفيض العميم. والآصال جمع أصل العشي وهو مقابل الغداة. وإنما يحصل القلق به لأنه مؤذن بغيبة شمس الوجود بعد الكشف المشهود، فيأوي المحب إلى ليل التذكار الموجب قلق الأفكار. والنشر الرائحة الطيبة. ومن معاني النشر الحياة والبسط أيضاً (ويوجد اختلاف في نسخ هذا البيت وضعنا الأصح منها في رأينا).

(وقال في بغداد في أيام صباه رحمه الله تعالى):

مــن لــصــبٍّ مــتــيّــم مــشــتــاقِ

قــد بَــراهُ الأســى وعــزّ الــرّاقــي

الصبُّ العاشق. والمتيم من استبعده الحب وذلّله. والمشتاق صاحب الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى. وبراه أنحله. والأسى الحزن. وعزّ قلَّ وجوده وامتنع. والراقي اسم فاعل من رقاه عوذه معلوم.

ولجسم أذابه رائد الحُسـ

نِ وأخنى عليه طول الفراق

رائد الحسن مقدماته التي تسلب القلوب لأول وهلة.. وأخنى عليه غدر به وجار عليه.

كاد لولا أنينه لنحول الـ

جسم منه يخفى على الإطلاقِ

الأنين تأوه المريض. لنحول الجسم لأجله وفي نسخة بنحول الجسم أي: بسببه. والإطلاق التعميم بلا تقييد. عبارة عن دقته ونحوله في الغرام حتى كاد يخفى عن الأوهام، كما قال:

عجبي منه وهو جوهر أعراضي

سقامي يفنى وما فيه باقِ

عجبي منه أي: من جسمه. والجوهر الأصل وبمعنى الذات. والأعراض جمع عرض ما يعرض لجوهرها كصفرة الوجل وحمرة الخجل في الجسم. يتعجب من فناء جسمه وهو جوهر لأعراض سقامه مع بقاء تلك الأعراض (أي السقام ولوازمها من الشوق والهيام فيه) والعرض من لا يقوم بنفسه وفناء الجوهر (أي الذات) مع بقاء الأعراض (أي الصفات) عجب عجاب.

وله أيضاً عفا الله عنه:

قد أخلَف الصبر ميعادي وأنجز بالـ

أسى الوعيد لقلبي بُعدُ محبوبي

أخلف الميعاد لم يفعله وأنجزه وفاه وأتمّه. والميعاد المواعدة ووقت الموعد وموضعه. والوعيد التهديد واستعماله في الشر كالوعد في الخير. أي أن: الصبر أخلف ميعاده وبعد الحبيب أنجز وعيده لقلبه بالأسى (وفي نسخة وأنجز بيِ الأسى) والمراد ظاهر.

وقد خلعتُ الحيا عني وألبسني

مذلةَ النفس فيه عزّ مطلوبي

خلعتُ الحيا أي: نزعتُ الحشمة الموجبة إلى الوقار والتعظيم لأن المقام يقتضي التذلل (وفي نسخة خلعت الأسى) وهذا الخلع عبارة عن الإقدام وعدم المبالاة بتقوّل أهل الملام وعز مطلوبه يستلزم مذلة النفس وطرح رداء الكبرياء والتخلي بالكلية عن حواسه والتفرغ والانقياد ونفساً وعقلاً وروحاً وجسماً لأمر الحق تعالى شأنه دأب المحب المخلص.

وخلتُ بعد نواهُ القلب يصحبني

وإنّ وعدَ اصطباري غير مكذوبِ

خلتُ وحسبتُ بمعنى: واحدٍ والنوى البعد. ويصحبني يرافقني ويلازمني. والقلب إذا استغرق في محبة جلال جمال الذات لم يشتغل عنها بغيرها من الصفات.

حتى تولّى وولّى الطرف يصحبه

وقال لي القلب بعداً غير مصحوب

تولى وولى بمعنى: ذهبَ ومضى. والطرف العين. وبعداً له دعاء عليه. والبعد ضدّ القرب. أي: حسبتُ أن القلب يصحبني بعد فراق المحبوب وأن وعده إياي بالاصطبار غير مكذوب حتى ذهب الحبيب فذهب الطرف معه وقال لي قلبي وداعاً أيها الصاحب فإن المالك أحق أن أتبعه.. ويجوز أن تكون تتمة البيت خير مصحوب. على معنى النداء.. وهذان البيتان يوضحان معنى البيت الأول نوعاً.

بالصدِّ عنه لحيني رمتُ تَجربتي

إن المصائب أثمانُ التجاريبِ

الصدّ الإعراض والبعد والحين الهلاك. والتجاريب جمع تجربة الامتحان والاختبار. والأثمان جمع ثمن قيمة الشيء (وتروى: إن المصائب أثمار

التجاريب، وربما كانت هـذه الرواية هي الصحيحة) ويجـوز أن تكون محكية عن القلب خطاباً كأنه يقول له: أنتَ رمتَ هلاكي بتجربتك إياي هل أسـتطيع الصبر..؟ يعني: أن التجربة خطر. لاتجرب الرب إلهك.

(وله غفر الله له وقدس روحه):

صـدَدتَ فـصدّ عـن عيني رقـادي
وقــرَّحَ جـفـنـهـا وصــلُ الـسـهـادِ

صددتَ أعرضتَ عني. والرقاد النوم أو هو خاص بالليل. وقَرَّحَ جفنها أنبت به القروح. والسهاد السهر.

وألـبـسـني جـفـاك ثـيـابَ سـقـم
خـلـعـتُ بـهـا الـخـلاعـةَ عـن فـؤادي

الجفاء القطيعة (وفي نسخةٍ جفاؤك ثوب سـقم) وخلعتُ نزعتُ. والخلاعة التهتك أي: موجباتها.

وقــد روّى الـثـرى دمـعـي وقلبي
إلــى وشــل الـمـراشـفِ مـنـكَ صـادِ

روّى الثرى سقاه وأشبعه. والوشـل الماء القليل. والمراشـف الشفاه. وصاد عطشـان. وجملة (وقلبي.. الـخ) جملة حاليـة. يقول: إن دمعي قـد روّى الثرى لوفرته وغزارته والحال أن قلبي صار إلى مباسـمك الدرّية والنهلة من مراشفك الكوثرية. وبهذا المعنى قوله: وبها غليل مفيضها لا ينقعُ.

وهـا أنـا بالجفا مـذْ مـلـتُ مُضنىً
يـطـوّحُ بـي الـهـوى فـي كـل وادِ

مضنىً اسـم مفعول من أضنـاه أوقعه في الضنـى المرض الدائـم. ويطوح بي أي: يبعدني ويذهب بي كل مذهب. وأشـد الغرام ما أقـام وأقعد. كما قال: المنتجب رضي الله عنه: وبي من هواها ما أقامَ وأقعدا.

أكـــاتـــمُ فـيـك عُـــذَّالـــي غـرامـي

وهــل يخفى ضنى فــي الجسم بـادِ

أكاتمُ من: كاتمة الســرّ أخفاه عنه (تتعدى إلى مفعولين): وعذَّالي مفعولها الأول. وغرامــي مفعولها الثاني. والغــرام الحب. والضنى المــرض والهزال. وباد ظاهر (أي لا يكتم).

وأســتــر لـوعـتـي بـك عــن صِحابي

وأوصـــابـــي عـــلـــيَّ بـهـا تُـنـادي

اللوعــة حرقة فــي القلب من ألــم الحــب. والأوصاب الأمــراض والأوجاع الدائمة جمع وصب.

أيـــا مَـــن قـــد تَـعـبَّـدني هـــواهُ

وأوثــــقَ فـــي مـحـبـتـهِ قـيـادي

تَعبَّدني هواه اتخذني عبداً. (وفي نسخة تملكني) وأوثق قياده شدّه وأحكمه وهو الحبل يقاد به.

بـصـدقِ الـــودِّ كـنـت شـربـت قلبي

فـحـيـن مـلـكـتَ مـلـت عــن الـــوداد

صدق الود إخلاصــه. وكنت ليس المــراد منها الإخبار عــن الزمان الماضي وانقطاعه، بل محلها الزيادة. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

رفـضـتُ سـنـةَ أهــل الـزهـدِ مُعتمداً

لـيـرغـبَ الغمر عــن ديـنـي بدنيائي

رفضتُ الشــيء تركته (أو عــن بغض) والســنة الطريقة. والزهــد الإعراض عن الشــيء وتركه احتقاراً لــه. ومعتمداً حــال، أي: قصداً. ليرغــب الغمر من الرغبة وهي إرادة الشــيء بالحرص عليه ضد الزهد والغمــر الجاهل وعن ديني

في نسخة في ديني، أي: رفضت سنةَ أهل الزهد قصداً وتركتها عمداً وذلك ليرغب ويميل إلى دنياي من كان جاهلاً بمعرفة ديني. وقد تألَّف رسول الله ﷺ ظاهراً غير واحد من المشركين بالمال.. وفي البيت إلغاز بالرفض والسنة وهما مذهبان. ومن المعلوم أن الناس فريقان والجنة والنار طريقان وشرط الاقتداء التام أن يدعو المقتدي إلى حبيبه كلا بما يحتمل وقد أوصى الحكيم ولده بالعلم وجمع المال وعلل ذلك بأن الناس خاصة وعامة فالخاصة ترغب فيه لعلمه والعامة تميل إليه لماله. قال:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً
في جنة بوعدها غيري يغرُّ.

والله أعلم بمراد الناظم وأسراره.

ورحت في طي نشر اللهو مستتراً
عن ناظرِ أكمهِ عن نور معنائي

الطي خلاف النشر معلومان وهما في اصطلاح البعض مرادفان للحركة والسكون والوصل والفصل والفرق والجمع.. واللهو واللعب وكل ما لهوت به من طربٍ ونحوه. والناظر العين والناظر بها. والأكمه المولود أعمى. ومعنى الشيء حقيقته المقصودة منه وذاته.

وفي خفائي بدا لي بالتنعم في
داريَّ من غير إثم أمرُ مولائي

خفائي عبارة عن اختفائه في دور السر ولا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوداً وإما خافياً مغمودا كما ورد (وخفائي في النسخ جفائي وهو مصحف والمختار عندنا ما رسمناه) والتنعم الترفه والتمتع بالنعمة. وداريَّ مثنى الدار ولعل المراد بهما الدنيا والآخرة والتنعم مباحٌ له في الدارين كما ذكرنا في البيت الأول لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ الآية والمعنى مأثور عن مولانا

الرضا عليه السلام إذ ولاه المأمون الخلافة والقصة مشـهورة، والأبيات يجوز قراءتها بالهمز والتخفيف (أي مولائي ومولاي).

(وله عفا الله عنه):

مـــن الـــصـــهـــبــاء بــالــنـــشــرِ

مـــن طـــــيِّ الـــبـــلــى نـــشـــري

الصهباء الخمر أو المعصورة من عنب أبيض. والنشر الرائحة الطيبة. والبلى الموت هنا. ونشري حياتي. (ومن لعل صوابها لمن وعبارة البيت جلية).

ومـــــن راووقــــهـــــا يــذهــب

مــــا بــــالــــســــمــــع مــــــن وقــــر

الراووقُ المصفـاة والباطية أي: إن الاسـتماع لصوت انسـكابها في الكأس يذهب وقر الأسـماع. والوقر الثقل وهو الصمم. وهذا حـق لأن الصفات مجالي ومظاهر لسرّ الذات.

ومـــنـــهـــا يــــنــــظـــرُ الأكـــمـــه

فـــي الـــلـــيـــل ضـــحـــى الـــفـــجـرِ

الأكمه المولود أعمـى والضحى النهـار أو أوله وارتفاعـه... ويعبر بالأكمه والأصم عن الكافر والمحروم المعرفة وبضحى الفجر عن نور الإيمان.. (ويؤول البيت على معنى غير هذا).

وإن مـــرّ بـــهـــا الـــمـــضـــرورُ

تـــنـــجـــيـــهِ مـــــن الـــضـــرّ

المضرور المصاب بالضرّ وهو الشدّة وسوء الحال وتنجيه تخلصه.

وقـــــد طــــــالَ بـــهـــا عـــهـــدي

ولـــــم يـــنـــفـــكَ مـــــن فـــكـــري

وقد طال بها عهـدي أي: بعد زمان معرفتـي بها. يريد زمـنَ الوصل الأول

الذي قال: فيه وكنتُ بها والقلب في قبض بسطها.. ولكنه لم يبرح من فكري. وفي نسخة: ولم ينفك من فكري أي: الخمرة الإلهية الممدوحة هنا.

ولـــن أنـــســـى وهـــل يُـنـسـى

وفـــيــــه تـــم لـــــي أمــــري

زمــانـــي بـــحـــمـــى الـــقــصـرِ

فـــســـقـــيـا لـــحـــمـــى الـــقـــصـرِ

لن أنسى من النسيان وهو تركُ الشيء سهواً والغفلة عنه. وقوله: وهل يُنسى استفهام إنكاري تضمن معنى التعجب. أي: لا يُنسى أبداً (والجملة معترضة) وقوله زماني بحمى القصر مفعول لن أنسى، أي: لا أنساه أبداً. وفيه تم لي أمري على غاية ما يرام. والحمى المنزل وما يجب أن يحمى. والقصر المنزل وكل بناءٍ رفيع. وهو هنا قصر معلوم. وسقيا مصدر محذوف الفعل والدعاء بالسقيا جرياً على نهجِ العرب لقلة الأمطار في بلادهم وشدّة الحر فيها. والله أعلم بمراد الناظم.

وحـــيـــا الـــزَّاهـــرَ الـــزَّاهـــر

عـــنـــي وابــــــــل الــــقـــطــرِ

حيا من التحية وهي السلام والزاهر اسم مكان والزاهر الثاني صفته أي: المشرق بالأزهار والوابل المطر الشديد والقطر المطر وسيلان الماء قطرة قطرة أيضاً.

فـــكـــم مـــنـــةٍ جـــاد

بـــهـــا الـــمـــحـــبـوب فـــي الـــســكـر

فكم تكثيرية أي: كثير من المنن جاد بها المحبوب كأنه يُعرض بالقائل..

يا منة جاد بها السكر والمنة الإحسان

وكـــم قـــبَّـــلـــتُ شـــمـــسَ الـــ

راح فـــيـــه مـــن يـــد الـــبـــدرِ

قَبَّلتُ لثمتُ وشمس الراح أي: الراح التي هي كالشمس حسناً وسناء. فالإضافة بيانية، ويريدون بها المعرفة الإلهية ومظهراً معلوماً للذات التقدسية. وقوله: فيه أي. في السكر بياناً للمنن الكثيرة التي ذكرها. والبدر هنا يريد به الساقي الذي كأنه البدر. وهذا الساقي هو الذي يسقي المؤمنين من معرفته طاهر الشراب، كما قال: في محكم الكتاب.

ترى الشكر لها مني

بالصمتِ عن الشكرِ

الشكر عرفان الإحسان ونشره والثناء على المنعم والصمت السكوت. ولا ريب أن اعترافه بالعجز عن تأدية عين الشكر المقبول الدال على وفور الإنعام الذي يفوق الحصر تنبيهاً على علو مقام القائل... لا ينقضي مني لها الشكر وبياناً لاختصاصه لأنه أعطى كثيراً وكلف يسيراً بخلاف ذاك والله أعلم.

(وله رفع الله درجاته):

أهل النقا لا بقيتُ بعدكم

مهجة صبٌّ رغبت بالبقا

كلا ولا سُرَّت بنيل المنى

إن سرَّها يوماً تمني اللقا

أهل النقا منادى وحذف أداة النداء لقرب المنادى كما تعلم والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة، ويريد هنا النقا المعروف بطريق مكة خاصة. والمهجة الروح والصبُّ العاشق والبقاء الدوام. وسُرَّت فرحت ونيل المنى إدراك ما يتمنى ويشتهى وقوله لا بقيت في البيت الأول ولا سرَّت في البيت الثاني جملتان دعائيتان على مهجته أي: لا أبقاها الله إن رغبت بالبقاء بعدكم ولا سرها بنيل ما تتمناه إن سرها تمني اللقاء. وهذا غاية الإخلاص التي تفوت الفهم ولا يكاد يتصورها الوهم ولا يسوغ الظن بأنه قالها تفنناً من دون إرادة معناها الحقيقي

كعادة الشعراء. وتوجيه المعنى أنه لشدة إخلاصه واتحاده بالحب لا يرى له معه إرادة بل كاللوح الصقيل موقوفاً لإظهار ما يشرق عليه من نور الشمس ولا فاعلية له بنفسه وأراد أنه لتلذذه بالحب لا يرجو اللقاء ليعمل على الاشتياق، ولم أر في مدة العمر على ما بلغه علمي أبلغ من معنى هذين البيتين في الإخلاص ومن طالع كتاب التنبيه لم يصعب عليه معنى اتحاد المؤمن بالله ويفسر هذين البيتين قوله:

فني وجودي في وجود الهوى
وزال في أحكامه حكمي
وأصبحت ذاتي بذاتي الفنى
كالعَرضِ اللائح في الجسمِ

أحسن مما فسرناه ويعبر عن حقيقتهما بأجلى مما عبرناه. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

تعاقبا لعقابي منك بالكمدِ
منكَ الصدودُ ومني قلة الجلدِ

تعاقبا أعقب أحدهما الآخر أي: أتى بعقبه أو من تعاقب القوم الشيء تداولوه بينهم والمعاقبة بين الراكبين أن يركب هذا نوبة وهذا أخرى ولا يجتمعان على ظهر المطية معاً والعقاب الجزاء بالشر وهو الأخذ بالذنب (ومنك لعل صوابها فيك) والكمد أشدُّ الحزن (وفي نسخة بالكبد وهو الضيق والمشقة) والصدود الإعراض والجلد الشدّة والقوة أي: صدود الحبيب وقلة جلده هما اللذان تعاقبا لعقابه وأوجبا مزيد اكتئابه.

ولازم الكسر قلبي بعد صحتهِ
لزومَ نونِ مثنى الاسم في العددِ

لازمه تعلق به ودام معه والكسر الخفض وضدّ الجبر ومن الحساب خلاف

الصحيح والمثنى من الأسـماء ما لحقته علامـة التثنية وهي الألـف رفعاً والياء نصباً وجراً نحو: رجلان واثنين فلا يفارق الكسر نونها في حالة كما هو معلوم.

مـن نظرتين رمتني مـنـكَ واحـدةٌ
سهماً ومنها أصـارتـهـا إلـى كبدي

السهم واحدُ النبل وأصارتها أوصلتها والكبد من الأمعاء معلوم ويطلق على الجوف بكماله.

ومـن صباحين ذا إن زرت زارَ وذا
إن لـم تعد مرضي بالوصل لـم يعدِ

ومن صباحين هما وجه الحبيب وصبـاح اليوم المعلـوم وزرتُ من الزيارة وتعدُّ من العبـادة وهي زيـارة المريض ولـم يعد لم يرجـع يعنـي: إذا لم يعد الحبيب بوصله لم يعد إليه الصبح مسـفراً، بل يكون عمـره ليلاً مؤبداً وظلاماً ما سرمداً وإذا زاره اجتمع الصباحان وجه الزائر والنهار السافر (والبيت مُصَحَّفٌ مُحرفٌ في جميع النسـخ التي رأيتها وهـذا وجه إصلاحه فيمـا أرى وبه يظهر معناه). والله أعلم.

وضـرُّ هجرين أودى بي اجتماعهما
هجرُ الـرقـادِ وهـجـرُ الـروحِ للجسدِ

هجرين مثنـى الهجر وهـو الصرم والقطيعـة وأودى بي أهلكنـي (ومعنى البيت واضح).

(وله صانه الله عما شانه):

رشـا عجبي منه وقـد راحَ قاضيا
على كـل صـبٍّ كيفَ لا يقبل الرشا

الرشا مهموزاً ولد الظبي إذا قوي على المشي مع أمه خففه للوزن. والرُّشى جمع رشوة بتثليث الراء وهي الجعل يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل معلومة

(وكان أخذ الرشوة جبلة في الحكام).

ومـــن طــرفـــهِ أنـــى بـبـيـض ســـوادهِ

يقدُّ ولم يخدش به الجسم في الحشى

الطرف العين والبيض السيوف ويقد يقطع والحشا ما انضمَّت عليه الضلوع والمراد بـه القلب يتعجب مـن طرفه كيف تقطع سـيوفه في الحشـا باطناً ولم تخدش تمزق الجسم ظاهراً.

(وله شرف الله مقامه):

رَبُّ حُســـنٍ مـن الـنـفـوسِ قـريـبِ

وسـمـيـعُ الـدعـــاء غـيـرُ مُـجـيـبِ

رَبُّ الحسن صاحبه ومالكه ورُبَّ هي الحرف الخافض الدالة على القلة ولا تدخل إلا على نكرة وتلحقهـا ما فتكفها عـن العمل مع الفعـل ويبقى عملها مع الاسـم وتخفف نحو قوله تعالـى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾ الآية (ولا يخلـو البيت من إشكال).

وكـحـرفِ السيوف أقضى وأمضى

فـعـلُ جفنيهِ فـي جـمـيـعِ الـقـلـوبِ

حرف السـيوف حدها وأقضى أفعـل تفضيل ولعلـه من مـن القضاء وهو الموت وأمضى أقطع وأمضى الأمر أنفذه. وقد رأيتُ هذا البيت في نسـخةٍ على هذه الصورة (وكحرف اسـمه وأجزم فعلاً بيض عينيه في سـواد القلوب) وهي أمثل وأجلى مما في النسخ المشهورة.

لـيـتـهُ كـــان رافـعـــاً نـصـبَ الأعـــ

راض عـنـي وجَـــرَّنـــي بِـذُنـوبـي

النَّصَب الإعيـاء والإعراض الصـدود وكل مِحـن الحب يحتملهـا المحبّ الصادق عن طيـب نفس إلا الإعراض فإنـه محنة لا تطاق (أي ليتـه عاقبني بما

شاء سوى إعراضه عني وصدوده) وجرني في نسخة جارني من ذنوبي ولا صحة لها.. ولولا نصب النصب أي: (لو كانت نصبه الإعراض) لظهر إيهام التورية البديعية في الرفع والنصب والجر حسب وضعها اللغوي والاصطلاحي تماماً.

(ومن ألفاظه المهنئة بالذات والمنهية عن اللات):

أنا بالموتَ عِشتُ في الأحياءِ
ناعمَ العيش في الهوى بشقائي

أنا بالموت أي: في سبيله أوفي محبته والموت من أسمائه تعالى هنا عشتُ في الأحياء بمعرفته. الذين لا يذوقون الموت الصوري والعيش الحياة وما يعاش به. وناعم العيش من النعمة والرفاهية. والشقاء الشدّة والعسر ضدّ السعادة (وفي الهوى في نسخة بالضنا).

وله بالبراء من عُذَّلي فيـ
ـه لديه قد صحَّ عقدُ ولائي

البراء التخلص مصدر بريء منه تخلص والحب في الله يستلزم البغض في الله كما قال:

لا ولا في الهوى يصح لمن لا
يتبرأ من سائر العذال

ـ البيتان ـ وهذا المقام معلوم وعذلي في نسخة لومي ومعناهما واحد، والولاء بالكسر المتابعة وبفتحها المحبة.

أيُّ وجدٍ بين الورى مثل وجدي
بفنائي وجدتُ فيه بقائي

الفناء العدم والبقاء الدوام والفناء في الله عين البقاء فيه كما عرفوا عنه.

وبذلّي لديه لاقيتُ عزِّي
وبفقري إليه نِلتُ غنائي

الذل الانقياد والسهولة والتواضع وضدّه العزّ. والفقر ضدّ الغنى وهو الكفاية. قيل غنى الدنيا وهو الكفاية مقصورٌ وغنا الآخرة وهو السلامة ممدود.

فهو لي صاحب إذا أنا سافر

تُ وفي الأهل أرأفُ الخلفاءِ

أرأفُ أرحم والخلفاء جمع خليفة وهو الذي يخلف المرء أي: يقوم مقامه في أهله. وقد ورد ما لفظه أو معناه: اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل (الحديث): وقد خلّفَ ﷺ علياً عليه السلام في أهل بيته. والإشارة جلية.

جامع للنقيض في عليه

دون قَومي جعلتُ وقفاً هوائي

جامع للنقيض أي: هو الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيره تعالى لأن المستصحب لا يكون مستخلفاً والمستخلف لا يكون مستصحباً. كما قال: مولانا جلّ ذكره في نهج البلاغة: «ونقيض كل شيء خلافه». وقد تقدم. ومثل ذلك الجمع بين الوجوب والإمكان لا يقدر على إظهاره إلا ذو القدرة المطلقة والجامع فاعل من جمع الشيء ضمّه وجامع الصلاة ففيه تورية يدلّ عليها قوله جعلت وقفاً هوائي. من وقف الأرض أي: حبسها في سبيل الله تعالى (ودون قومي في نسخة يا لقومي).

وله ما به وجدتُ وجودي

قبل كوني وشِدَّتي ورخائي

وجدتُ أصبتُ وأدركتُ والوجود ضدّ العدم ووجود الإنسان أنانيته التي يشيرُ بها إلى ذاته وباللطيفة الإلهية العقلية المفاضة منه تعالى على القابل وجد وجوده وعرف مغيبه وشهوده ولولاها لم تكن الأشياء شيئاً مذكوراً أي: ما به وجدت وجودي فهوله والكون الحدوث والإيجاد والشدة واحدة شدائد الدهر وهي مكايده ومكارهه وخلافه الرخاء وهو سعة العيش.

(وله أسكنه الله فسيح جنانه):

فني وجودي في وجود الهوى
وزالَ في أحكامهِ حُكمي

فني عدم ولا بقاء لشيء عند تجلي سلطان الحقيقة. والوجود ضدُّ العدم وهو جنس الأجناس. ووجود المرء أنانيته الخاصة التي يشيرُ بها إلى نفسه بقوله: أنا (وفي أحكامه في نسخة عن أحكامه) وهذا البيت بمعنى: قوله: كما غاب لون الماء والكأس في الخمرِ.

وأصبحتُ ذاتي بذات الهوى
كالعرضِ اللائحِ في الجسم

الذات هي ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه وتطلق على حقيقة الشيء. والعرض ما يعرض لجوهره كالألوان والطعوم في الأجسام. واللائح البادي. (وقوله بذات الهوى في نسخة بذات الضنى وهي أظهر..) يريد أن ذاته أصبحت عرضاً في جوهر الهوى لا تقوم إلا به مع أن المتعارف أن الهوى هو العرض الذي لا يقوم إلا بما يتومه ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. وهذا دليل على الإخلاص الخالص الذي لا يخطر معه في البال خاطر لغير الله. ومطالعة ديوانه ﷺ تنور فكر المطالع في هذه المعاني أكثر من كل الشروح والمعنى في غاية الغرابة وبه فَسَّرنا قوله: أهل النقا لا بقيتُ بعدكم البيتان. والله أعلم..

عجبي منه وهو جوهرُ أعراضي
سقامي يفنى وما فيه باقي

(وله يتضمن الأسرار الدقيقة من معاني الحقيقة):

شاغلُ القلبِ هوى عَذب اللُّمَي
عن هوى ليلى وعن حبِّ لِمَي

شاغل اسم فاعل من شغله عن الشيء ألهاه عنه. وتروى شغل بلفظ

الماضي. والقلب مَلِكُ الحواس. قالوا: هو عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الحيوان وهو منبع الروح وحرم الله الذي لا يسعه غيره ويطلق على العقل والعذب الطيب المستساغ واللمي تصغير اللمى سُمرة في باطن الشفة والمراد الريق بقرينة العذب وليلى ومية من الأعلام الممدوحة... والعارف بالله لا يزال مشغولاً به عما سواه وهذا كقوله: «ومعنى غير حسنك ما عنينا».

بدرُ تَمٌ طلعةُ الشمس لِمَا
لاحَ من غُرّتهِ في الحسن فَيْ
وإذا ما عمها منه سنىً
تغتدي كالخال في وجه السُّمَيّ

بدر تم بدل من عذب اللُّمي (أو على تقدير هو بدر تم أو مبتدأ أول وطلعة الشمس مبتدأ ثان) ولما اسم موصول بمعنى: الذي والغرة الوجه وفي أصله فيء بالهمز خفف للوزن خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول أي أن: طلعة الشمس وليس في الوجود أشد ضياء منها في لما لاح من غرته المضيئة في الحسن والبهجة وهذا غاية المبالغة ولا غلو وزاد على ذلك بقوله: في البيت الثاني: وإذا ما عمها منه سنى البيت أي: إذا أشملها ضياؤه الباهر تغتدي كالشامة في وجه السنّي مع شدّة ضيائها والسمي تصغير اسم وهو المسمّى المذكور وهذا كما في المراتب والدرج فنعم أعلى منها مكونها وفي عمها والخال إيهام التورية بالعم والخال المعلومين.

ساحرُ الأجفانِ يحكي أسداً
وغزالاً ومهاةً وظُبَي

ساحر الأجفان أي: أجفانه تسلبُ الألباب كما يفعل الساحر إشارة إلى تقلب القلوب والأبصار ويحكي يماثل ومماثلته الأسد بالفتك والغزال بالجيد والمهاة بكبر العيون وحسن سوادها وهي البقرة الوحشية وظُبَي تصغير ظبي

ولد الغزال، جمع بالذكر بين صورة القهر واللطف ووجه التعبير عن المظاهر ظاهر.

وهـــلالاً ثـــم يـبـــدو قـمـراً
ثـــم بـــدراً وظـــلامـــاً وضُـــوَي

ضوي تصغير ضوء وهو بمعنى: الضياء يريد بحسب نظر الأعين والبيت واضح.

وصـفـاه واصـــفٌ فـي نـاظـرِ الكهـ
ـــل كـــهـــلاً وفـــتـــيـــاً لـلـفـتـي

الصفا من النقاوة من الكدر والكهل البالغ من الرجال وفُتَي تصغير فتى وهو الشاب الكامل وتلخيص العبارة: إنه لشدة صفاء وجهه يصف للناظر صورته ويريه هيئته إن كان كهلاً فكهلاً وإن غلاماً فغلاماً كما تريه المرآة هيئته وهذا المعنى اللطيف ورد له غير مرة.

وعـــن الـــحـــال الـــتـــي كـــان بها
لـــم يُـحـلِـه كـــونُـــه فـــي حِـلـيـتـي

أي أن ظهوره بصفتي قبل لبس الأجسام وبعده لم يحله من كيانه وكما هو سبحانه موجود في ذاته والحال الشأن والصفة التي يكون عليها الموصوف تعالى الله ولم يحله أي: لم يغيره ولم يزله وحليتي مثنى الحلية وهي الخلقة والصورة وما يرى بالإنسان من لون وما يوصف به من هيئة يشير إلى الظهورين نوراً وبشراً مع التنزيه عن التحول والانتقال والحق تعالى شأنه لم يحل عن كيانه وإن ظهر لعيانه (وفي حليتي في أكثر النسخ عن حلتي).

ذو وعـــيـــدٍ بـالـقـلـى يـخـلـفـهُ
مـنـه وعـــدٌ بـالـلـقـا مـا فـيـه لي

الوعيد بالشر والوعد بالخير والقلى والقلاء بمعنى: الهجر والترك واللقاء الوصال واللي المطل والحق جلَّ جلاله يخلفُ الوعيد ولا يخلف الميعاد

ورحمة الله وسعت كل شـيء أي: يخلف وعيد القلاء بإنجاز وعد اللقاء إظهاراً لفضله على عدله.

قـلـتُ لـلائـم فـيـه بـالـرُّشـى

لـسـتُ أسلـو عـن هـوى هـذا الرشي

الرشى جمع رشـوة تقدم شَـرْحُها والرشي تصغير الرشـا ولد الظبي وتقدم أيضاً.

وإلـى أي: هـوىً أبـغـي تـرى

حـولاً مـا عـشـتُ عـن هـذا الـهـوي

وهـو لـي فـوقٌ وتـحـتٌ وورا

وأمـامٌ وجـلـيـسٌ عـن يـدي

أبغي أطلب وحـولاً زوالاً وانتقالاً والهـوي مصغر الهوى المحبـة والمراد صاحبها أي: إلى أي: مولى سـواه وإلى أي: هوىً غير هـواه أبغي زوالاً وأروم ما عشتُ عنه انتقالاً وهو محيط بي من سائر الجهات (من حيث وجهتُ وجهي عنه أراه إليـه. والجليس المجالس وعـن يدي أي: يميني وشـمالي وفي البيت الجهات الست والبيتان تكملة قوله للائم (في بيان عذره).

ولـمـا فـيـه لـقـلـبـي شَـفَّـنـي

مـن لـمـى فـيـه شـفـاءُ ودُوَي

شـفني أنحلني ولمى فيه ريق فمـه ودوي مصغر دواء أي: ريقه فيه شـفاء ودواء لما فيه شـف قلبي من الأدواء. ومراعاة التجنيس في غاية الحسـن ومثله قوله:

وعـذب لـمـى فـيـه لـمـا فـيـه شفني

شفا ولـبـالـي مـن صـدى صـدّهِ وبـلُ

ولـه مـنـي ولاءٌ وبـرا

فـي إبـاء حـبـه مـن أبـوي

الولاء الحب والبراء التخلص من الشبهة ومرّ قريباً. والإباء الكراهية والامتناع. وأبوي مثنى الأب محذوف النون لإضافة ياء المتكلم والأبوين لغة الأب والأم من باب التغليب (كالقمرين الشمس والقمر والحسنين الحسن والحسين والعمرين أبو بكر وعمر) وقد فسّر الوالدين من قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي﴾ بهما والحب الحقيقي يستلزم متابعة الحبيب في كل الأحوال والولاء على قدر البراء والبغض في الله دليل على الحب في الله، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ و«**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» كما جاء في القصيدة عن مولانا الرضا عليه السلام.

وله بهذا المعنى عدّة أبيات.

أعجمي الأصل إلا أنه

بلواء العرب وافى بلوي

أعجمي الأصل إشارة إلى الظهور الفارسي والأعجمي والعجمي من ليس بعربي لغة واللواء العمل وهو الراية أو دونها ووافى أتى أي: ظاهراً ولؤي هو لؤي بن غالب أحد أجداد النبي ﷺ وهو أول المظاهر العربية كما ورد بمعنى: تسميته أنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز على الحقيقة لا على المجاز.

وانثنى في بيت كعبٍ كعبةً

أمَّها طوعاً له آل عُصي

انثنى هنا بمعنى: صار واغتدى وكعب من أجداده ﷺ والكعبة البيت الحرام بمكة وأمَّها قَصَدَها وعُصي ترخيم عُصية بحذف هائه شذوذاً لأنه غير منادى وعُصَيَّة بطن من بطون العرب سمي بذلك لكثرة عصيانه (كذا قالوا) ودلالة الأدبيات على الظهور العربي صريحة.

وإلى أم القرى

من أقاصي الأرض في دار قُصي

أم القرى مكة المشرفة وأم قصد والقرى الضياع وأقاصي الأرض نواحيها البعيدة وقصي بن كلاب من أجداد النبيﷺ.

ورجـالاً وعلـى ضُمَّرهم
جـاءه مـن كـلِّ حـيٍّ كـلُّ حَي

الضمر جمع ضامر من الخيل والجمال. الهضيم البطن اللاحقه هزالاً والحي الأولى القبيلة ومحلها والحي الثاني ضدّ الميت ومن به نسمة الحياة (يريد الحي بالإيمان) والبيت من قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا (أي مشاة) وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ (أي ركباناً) يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (ناحية بعيدة)﴾ وكل ذلك إشارة إلى الظهور العربي هناك ومنازل الطلبة في معرفته.

فبمغناه تواختني المنى
بعد فقري بالغنى عن رحلتي

المغنى المنزل يغني أهله عن غيره وتواختني اتخذتني أخاً وتوختني تعمدتني في الطلب قصداً. والمنى ما يتمناه المرء ويطلبه. ورحلتي مثنى الرحلة وهي الانتقال من مكانٍ إلى مكان يريد بهما رحلة الشتاء والصيف اللتين كانتا لقريش وحذف نونها بالإضافة إلى ياء المتكلم (أي أن الإقامة بمغناه والتمتع بمشاهدة معناه قد غنيت بها عن تجشم الرحلتين) تعمدتني المنى بالغنى بذلك بعد فقري أي: مع فقري إليه (والنظم أظهر من النثر).

مذهبُ الخوفِ من الخيفِ ومن
فَلَّ جيشَ الفيل صرعى في الوُدَي

مذهب الخوفِ مزيله من الخيف وهو سفح منى وفيه مسجد يعرف به وفلَّ جيش الفيل هزمه وكسره وجيش الفيل أبرهة الأشرم وأصحابه وصرعى مطروحين أي: هلكى والودي تصغير الوادي وهو منفرج بين جبال وتلال معلوم قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أي: أغناهم عن الرحلتين وآمنهم من خوف أصحاب الفيل راجع

تفسير الموحدين لهذه السورة.

مـــرســـلُ الـــنـــور إلـــى أبـيـاتـه

داعـــيـــاً يـــرشـــدهـــم مـــن بـــعـــد غَـــيْ

مرســل النور إلى أبياته العربية بانتقالها من المقامات الفارسـية ويرشـدهم يهدهم والرشد الاستقامة على طريق الحق والغي الضلالة ضدّ الرشد (والإشارة بكل الأبيات جلية).

حـــلَ بـــالـــجـــزع فـــحـــلّـــى دوحـــهُ

وســقــى مــنــه الــنــدى ذاك الــنُّــدَي

حلّ بالجزع نزل بـه وهو منعطف الوادي والمراد به هنـا مكان بعينه وحلّى دوحه ألبســه الحلي وهو هنــا كناية عن الزهر والدوح الشـجر العظـام والندى المطر والنـدي النادي تصغير النـدي وهو النادي مصغـراً ولا يخلو له بيت من نكتة لطيفة دقيقة.

فـمـحـيـاه حَـبَـا الـضـوء الأضـا

وحـــيـــاه ألـــبـــسَ الـــوشـــي الأُشَـــي

المحيـا الوجه وحبا أعطـى والضوء الضيـاء والأضا مكان معلوم والوشــي تطريز الثوب بالنقش كناية عن الأزهار والأشي تصغير الأشى شجر.

وبـــطـــيـــب الـــنـــشـــر مـــنـــه أصـبـحـت

طـيـبـةٌ تُـطـوى إلـيـهـا الأرضُ طَـي

النشر الرائحة الطيبة وطيبة مدينة النبيﷺ وقد طابت وشرفت بالظهور فيها وتطوى تقطع وهي مصدر طوى الأرض قطعها.

وثـــنـــايـــاهُ الـــتـــي أبـــدت لـنـا

مـــنـــهُ مـــا أخـــفـــت ثـــنـيـات الـــلُّـــوَي

الثنايا أربعة في مقدم الفم وأبدت أظهرت خلاف أخفت والثنيات جمع ثنية العقبة أو الطريق فـي الجبل واللوي تصغيـر اللوى ما التوى من الرمل واسـم

مكان مشهور (يعني: أن ثناياه بتلألئها وضيائها أظهرت لنا من جماله ما أخفته عنا ثنيات اللوى بتعاريجها، ولولا القدرة الباهرة والمعاجز الظاهرة لأخفته عنا الصفات وظنناه كإيانا).

وإليه يرشدُ الركب إذا
شذَّ عنه النور منهُ والشُّذَي

يرشد الركب يهديهم إليه وهم جماعة الراكبين وشذّ معناه ضلّ بقرينة الرشد وفي الأصل شذّ عن الجماعة انفرد عنهم وشذّ القول خرَجَ عن القياس والنور ما تدركه الأبصار أولاً وبواسطته تدرك المبصرات (كذا قيل) والنور الزهر والشذي تصغير الشذا وهو قوة ذكاء الرائحة أي: إذا ضلّ الطالبون عن معرفته يرشدهم إليه نور طلعته وطيب النشر من جهته ومن هذا النوع البارق التي أبدت لنا ثناياه ما أخفت ثنيات اللوى منه.

ومحيّاهُ حُميّايَ به
وعلى الأقسام أعلى قِسمَتي

المحيا الوجه (وفي نسخة فمحياه بالفاء) والحميا الخمرة والأقسام جمع قسم النصيب من الخير وأعلى أرفع وقسمتي مثنى القسمة وبمعنى القسم، أي: أنه: جعل نصيبي أعلى أنصبة العشاق وأجلها إذ الخمرة التي أرشفها هي في محياه الباهر وطلعته البهية وهذا لقوله:

شربتُ من الحميا ما سقتني
بكاسات المحيا ذات حسنِ

(ولعل مراده بتثنية القسمة قسمة الدارين لمعرفته بالظهورين) والله أعلم.

ما ثنى عطفي على أعطافهِ
في قباه بقبا ردّ الرُّدَي

ثناهُ ردّه وصرفهُ وكفهُ وعطفي مبلي والأعطاف الأطراف والقباء الثوب وقبا

موضع بقرب المدينة المنورة فيه مسجد يعرف به والردي تصغير الرداء أي: ما ثنى هواي عنه وميلي إليه حين تجلّى في قبا لابساً ذاك القبا ردّ الرداء عبارة عن إسبال الحجب والأستار (ما زاغ قلبي عنه في تقلبه).

وهـــواهُ تـــرك الأتـــراك (م)

بـالـنوق تـهـوي نحو جـيـران النُّقَي

هواه حبه (والواو للحال أو للاستئناف) وترك الأتراك جعلهم وهم جيل من الناس كالعرب والنـوق الإناث من الإبل وتهوي تمضي ذاهبة في السـير كهوي الطير. والنقـي تصغير النقا المـكان المعروف بطريق مكة المشـرفة أي: ما ثني ميلي إليه (حين تجليه في قبـا) ردّ الرداء عليه وهواه جعل الأتـراك الأتراك مع غلظ الأكباد وبعد البلاد يتكبدون شاسـع الأسـفار وقطع الفلوات والنوق تهوي بهم نحو جيران النقاء طلباً للتمتع بطيب اللقاء. وهكذا جميع الأمم الآتي ذكرها فكيف بمثلي.

واسـتـرام الـــرومُ مـــن مـوردهـا

تـسـتـميـحُ الـــري مـــن غـــدران طي

استرام الروم من موردها أزالها عنه وجعلها تستميح الري أي: تسألُ الارتواء من غدران طي والغـدران جمع غدير الماء المجتمع وطي اسـم لأبـي قبيلة من العرب ينسـبُ إليها حاتم الطائي ولولا وجود الحق ما تركت الروم هذه الأنهار وذهبت إلى بلاد العرب وتلك القفار تستميح الري من تلك الآبار.

وإلـــى سـلـعِ ونـجـدِ عـطـف الفر

رس عـــن قُـــم وبـلـخِ وخُـــوَي

سلع جبل بالمدينة المنورة ونجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهو أطيب بـلاد العرب وعطـف الفرس أمالهـم، وقم وبلخ وخـوي من مدن الفرس.

وإلـــيــه الـــهــنــدُ عـــن قُـبَّـتـهـا

نـــهــدت تـطـلـبـهُ عــنــد الـخُـبَـي

الهند البلاد المشهور والمراد أهله والقبة هي قبة الحكمة المذكورة في الجوهرة الطالقانية وقل من ذكرها من السلف غيره ونهدت نهضت ومضت على كل حال وهو خلاف النهوض فقد يكون عن قعودٍ والخبي تصغير الخباء من مساكن العرب (والإشارة في كل هذه الأبيات جلية).

واســتــهــام الـصـيـن عــن أنـهـارهـا

بــســراب ظـنَّـهُ الـظـامـي مُــوَي

استهام الصين حملها على الهيام وهوالعطش وكالجنون من العشق أي: جعلها تهيم والصين البلد المشهور في المشرق والمقصود أهله والسراب ما تراه نصف النهار من شدّة الحرّ كأنه ماء وليس بماءٍ موي تصغير ماء بحذف الهاء للترخيم والظامي العطشان.

فــســعــى جــــداً فــلــمــا جـــاءهُ

وجـــد الــنــار بــهِ لــم تـبـق شَــي

الجد الاجتهاد والعبارة من قوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ الآية.

ورأى الــمــوت لــديــه فـانـثـنـى

مـيـتـاً فــي مـهـمـهِ مــا فـيـه حَـي

الموت من أسمائه تعالى وهو المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ والمهمة المفازة البعيدة والبلد المقفر والحي خلاف الميت.

فـقـضـى حــقَّ هـــواهُ إذ قضى

فـعـلـيـه نــادِ فــي الأحــيــاء حَـي

قضى حق هواه وفاه وأداه إذ قضى أي: مات فيه لأن الموت في الحب شرط الإخلاص وهو موجب الحياة الأبدية والأحياء جمع حي البطن من بطون العرب

ومحلة القوم وحي أمر بمعنى: الإسراع أي: هلموا وأسرعوا إلى قضاء حق الهوى كما فعل هذا الظامي الريان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

هكذا إن شئت أن تحيا فمت

أو فعشْ ميتاً شقيّاً يا غُبَي

هكذا إن شِئت البيت مفعول ناد في البيت الأول.. والشقي ذو الشقاء وهو الشدّة والعسر والغبي القليل الفطنة والجاهل والغني ذو الغنى، وغُبَيّ وغُنَيّ كما في نسخة تصغيرهما وهكذا الحياة وإلا فلا ولعل الصواب يا حيي تصغير حي أي: أيها الحي الصغير بمعنى: فتحسبه حياً وذلك ميت غير ملحود (وإلا فلا يخلو من إشكال).

قبلة من تربِ أرضٍ مَسَّها

لي شفاءٌ وهي أرضى قِبلَتي

القبلة اللثمة ومسّها لمسها وأصابها وقيل اللمس مخصوص باليد والمس بسائر الأعضاء والمراد بمسه إياها تشريفها بالظهور فيها وقبلتي مثنى القبلة الجهة التي تستقبل في الصلاة يريد بهما القبلة الظاهرة والقبلة الباطنة (معلومتان) وترب الموالي يستشفى بها.

وبه قيدي ثناني مطلقاً

وسراة الناس أسرى في يَدَي

وبه قيدي ثناني مطلقاً أي: تقيدي بتكاليفه (أو بحبه) وعبوديتي الخالصة له أطلق سراحي وأنالني الحرية الكاملة. والقيد في الأصل الحبل وما يقيد به. وثناني صيرني وجعلني. ومطلقاً مسرحاً خلاف المقيد والمقيد والمطلق بغير هذا المعنى تقدماً وسراة الناس أشرافهم وسادتهم وأسرى جمع أسير المقيد المسجون وهذا كقوله: وعندما دعتني بعبد صرتُ مولى لرفقتي.

وبوجدي فيه إذ ضيَّعني

عن وجودي دلني مني علي

الوجد المحبة وضيّعني أضلّني والوجود حقيقة الشيء التي لا يفتقر في إدراكها إلى شيء من الخارج (وإذا في قوله إذ ضيعني للتعليل) ودلني هداني وأرشدني. وقوله: مني علي، مشير إلى الظهور بصفته وهو الهدى الآتي بقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية، أي: إنه دلني مني عَلَيَّ إذ ضيعني عن وجودي بسبب وجدي الذي حملني بشدته على الذهول والحيرة وهذه الحيرة عين الهداية كما سبق. (أو المعنى: لأجل محبتي إياه فعل ذلك وفي نسخة دلني منه علي) ولولا وجود الذات لم تعرف الموجودات.

والذي منه به هامَ الورى
أثراً عيناً بدا في مقلتي

والذي منه به هام الورى أي: من صفات الحق الدالة عليه بالغيب كإحياء الموتى وإنزال الغيث ونحوهما أي أن: الذي هام به الأنام أثراً بدا لي عيناً أي: ذاتاً وحقيقة عبارة عن الوجود الذاتي يبين علو رتبته على الورى بمعرفته العين وهيامهم بالأثر وتمسكه بالحقيقة حال تمسكهم بالخبر وهذا بقوة قوله.

فضلت بوجدي فيكم كل واجدِ
بحبكم يا غاية الحسن والحسنى
لأن الورى هاموا لصورة حسنكم
عياناً وبالأخبا همت بكم معنى

وقريب منه قوله:

فمنه ما عنه غدوت سامعاً
والعين أغنتني به عن الأثر

ومن هذا القبيل أيضاً قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

(فليراجع شرح هذه الأبيات في أماكنها). ومثل هذا في شعره كثير

والأبيات الآتية توضح معنى هذا البيت غاية الإيضاح وتفصح عنه أتم الإفصاح.

فـجـلا عــن نــاظــري الـكـوكـب والــ
ــبـدر والـشـمـس بـهِ كشف الغُطِي

جلا كشــف أي: بظهوره والناظر العين وكشــف الغطاء إزالة الغفلة الغطي الغطاء مصغراً أو هو السـر في البيت حكاية تجلي الجليل للخليل في المظاهر الثلاثة حسب الترتيب التعليمي.

ونــفــى مــحــدث مــا شــاهــدتـه
قِــــدمٌ ثــبَّــتَ فــيــه قَــدَمَــي

النفي خـلاف الإثبات والمحدث لغـة الجديد وخلاف القديـم. والقدم ضدّ الحدوث والقدم الســابقة في الأمر يقال لفلان قدم صدق والقـدم ما ثبت للعبد من علم الحق من الســعادة والشـقاوة فإن اختص بالســعادة فقدم صدق وله في العلم قدم أي: سـبق وثبات القدم كناية عن الشـجاعة والاجتـراء وقدمي مثنى القدم المذكورة وإنما نفـى القدم محدث ما شـاهده لأنه عرف مـن هذه قدرته ليست تلك صورته. وهذا المعجز الباهر هو الذي جعل له قدم صدق في الثبات على الحق.

فــلــذا أصــبــح إثــبــاتــي لـه
بـعـيـانـي نـفـي مـا فـي نـاظِـرَي

الإثبات والنفي معلومان والعيان نظر العين والمشاهدة وناظري مثنى الناظر وهو العين وقوله فلذا إشـارة إلى القدم الذي نفى محدث ما شاهده أي: (لأجل المعجز الذي نفى علامات الحـدوث) أي: فلأجل ذلك أصبـح إثباتي لوجوده نفي ما شاهدته من العجز ونفي الصورة مع إثبات وجود الظاهر بها بالقدرة عين التوحيد (وهذا مِن معاني الفرق والجمع والفصل والوصل في اصطلاحهم).

والــــذي شــاهــدتُ مــنــه ظــاهــراً
بــاطــنــاً أصــبـحَ بــي فــي مَـظْـهَـري

شاهدت عاينتُ أي: والذي شاهدته منه ظاهراً أصبح بي باطناً (أي بسبب الصورة. والظهور والبطون واحد. والحق جلّ جلاله ظاهر بقدرته لاستدلال العارفين بها عليه وباطن الصورة أي: بسببها عن المنكرين لأنهم لا يدركون معنى ظهور الحق سبحانه بصورة. وهذا معنى البطون في حال الظهور كما في مناظرة الرّداد (قدس الله سره) والظهور نفسه وذكر المظهر بلفظ التثنية إشارة لإثبات وجود المتجلي في الذرو الأول في عالم الغيب وعالم الشهادة أدائي إظهار الحالين العجز والمعجز.

شرقُهُ الغربي أهداني إلى

غربِهِ في شرقِهِ في مشهدي

شرقه الغربي أي: ظهوره في حال بطونه بإظهار العجز الباهر والقدرة الظاهرة (أهداني إلى غربِهِ في شرقه) أي: بطونه في حال الظهور بأن عرفني أن الباطن الموصوف بصفات القدم على ألسن الرسل كإحياء الميت ورد الشمس وغيرها هو الظاهر الذي أوجدها معهم ظاهراً كما وصفوه بها باطناً وقوله في مشهدي عبارة عن الرؤيتين أي: مشاهدة المعجز والعجز فالمعجز دلّ على مظهره والعجز غيبه عن منكره والله أعلم وبمعنى هذا البيت قوله:

فمغرب شمس بهجتها بعين (م)

الشهادة غيب مشرقها علينا

(أو قريب منه).

وتروّي فكري في مشهد الـ

غيب منه عنه أقصى رُؤيَتي

التروي التفكر في الأمر وتدبر النظر فيه ومشهد الغيب الحضور حال الغيبة والظهور حال البطون وقوله أقصى رؤيتي أي: أبعدها مثنى الرؤية النظرية أي أن: التفكر والتدبر بما أظهره من القدر هو الذي يدعو إلى نفي ما يرى من الصور. وقد أوضح هذا المعنى في هذه الأبيات بما لا مزيد عليه.

وأرانـــــي أن مــا شــاهــدتــهُ

عَــلَــمٌ ظــلَّ لــمــا فــي عَــلَــمَــيْ

أرانــي أبصرني والضمير يرجع إلى تــروي الفكر. وشــاهدته نظرته. والعلم العلامة وما ينصب في الطريق ليهتدى به، والرايــة والجبل أيضاً. وعلمي مثنى العلم مضافــاً إلى ياء المتكلم. وظلّ دام. واســتمر. وظلل الشــيء غشــيه وألقى عليه ظله. أي: إن تروي فكره في مشهد الغيب أقصى رؤيتي عنه أو عن إدراكه وأراني أن الذي شــاهدته من علامة الوجود (ولا يخلو البيت من نظر) والشــطر الأخير في نسخة (عالم ظل لما في عالمي) والله أعلم بالحقيقة.

ولــقــد بــاســطــنــي فــي خــلــوةٍ

أصــبــح الــبــســط بــهــا فــي قَــبــضَــتَــي

المباسطة بشاشة الوجه ولطافة الكلام وفي خلْوة أي: منفرداً والبسط السرور ورفع الحشمة مع الحبيب وهذا المقام ســامي المقام وقبضتي مُثنى القبضة أي: في ملك يدي والعبارة ظاهرة.

فــشــهــدتُ الــنــشــأة الأولــــى بها

فــانــتــفــى عــنــي الــمــرافــي نَــشــأَتَــي

النشــأة الأولى الإيجــاد والخلقة على الفطرة فــي الــذرو الأول قبل لبس الأجســام وبها أي: في الخلوة التي باســطه فيها الحبيب أي: شهدت بها الحياة الأولى فانتفى عني المرافي نشــأتي أي: زال عني الشــك في الإيجــادِ من عالم الغيب والشهادة (والحياتين الأولى والثانية) بما أشــرق عليه من الفيض الرباني (وفي نسخة مثنى النشوة ذكرت).

ونــفــاوضــنــا حــديــثــاً حــســدت

كــــلّ أعــضــائــي عــلــيــهِ أُذُنَــــــي

تفاوضنا تجارينا والمفاوضة المجاراة بالحديــث والأعضاء جمع عضو كل لحمٍ وافر بعظمه والبيت معناه ظاهر.

وبـــدا لـــي الـغـيـب مـنـه بالفضا

بـالـرضـى بـعـد الـثـريـا بـالـثُّـرَي

الغيب ما غاب علمه ولا يرام.. والصورة المرئيـة التي صرحت على المنابر هي الغيب المنيع والفضا موضع عرف الشـجرة والثريا من منازل القمر والثري مُصغر الثرى وهو التراب. ما ألطف هذه الإشـارة إلى الوجوديـن وعبارة البيت مؤذنة برضى الحـق عليه لظهـوره من العلى فـي المقام الأدنـى ولا تحول ولا انتقال. ومن هذا المعنى قوله:

فيا حبذا ذاك الخيال الـــذي سَـرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى

وأجـــــدَّ الـــوجـــد لاذّكـــــارهِ

بـــي مـنـتـــي الأمـــانـــي بـمُـنَـي

أجد الأمر حققه وأحكمه وأجد الشيء صيّره جديداً و(لادكاره) لعل صوابها بادكاره أو فـي أذكاره والاذكار افتعال مـن الذكر ضد النسـيان والاذكار مصدر اذكره الأمر معلوم ومنسي اسم مفعول من النسيان والأماني ذكرت ومني تصغير منى موضع بمكة والإشـارة إلى الظهور العربي هناك أي أن: بظهوره بمنى أجد لي منسـي الأماني في الذرو الأول. والتذكير لا يكون إلا بأمر قد علم ثم نسـي والإذكار للمطاوعة ذكره فادكر واضح.

قـلـتُ هـل عـــوداً لأعـيـاد الصفا

قـــال كـــي تـقـضـي وتـقـضـي أجَـلَـي

العـــود الرجـــوع والأعيـاد المواسـم جمع عيـد مأخوذ مـن العـود والصفا الإخلاص والنقاوة من الكدر وتقضي الأولى معناها تموت وتقضي الثانية معناها توفي وتؤدي وأجل الشيء مدته والأجلان إشـارة إلى ميعاد الكليم عليه الصلاة والتسـليم (أي قلت له في أثناء المباسـطة المار ذكرها هل رجوعـاً إلى الحالة الأولى قبل السلوك في الأجسام قال: حتى تقضي أي: تموت في الحب وتقضي

الأجلين تظفر بالرجـوع إلى تلك الربـوع وتعود كما كنت وتسـكن من منازل الصفا حيث سكنت. وهذا المعنى يظهر من قوله:

وعـلـى الـمـوتِ بايعتني وقـالـت
مـن وفـى لـي مـنـحـتـهُ بـوفـائـي

قـلـتُ كـي تـشـتـفـي الآلام من
جـسـدي يشفى فـؤادي قـال: كَـي

الآلام الأوجاع وكـي الثانيـة حكاية كي الأولـى أي: كي تشـتفي (والبيت مشكلٌ عليَّ).

قـلـتُ بـعـد الـقـرب مـا أبـعـدنـي
عـنـكَ قـال: الـشـكّ والـردّ عَـلَـيّ

الشكّ الارتياب وخلاف اليقين والرد المراجعة وعدم القبول وفي البيت بيان علة الهبطة وأنها بما كسبت أيدينا خلافاً لما يعتقده أهل الحشو والجبر أبعدهم الله.

قـلـتُ فـالـتـوبـة تـمـحـو زلّـتـي
قـالَ لـلأوبـة فـي الـرجـعـى تَـهَـي

التوبة الرجوع عـن المعصية والندم علـى الذنب صدقاً بـأن لا يرجع إليه. والزلـة الخطيئة. والرجعـة والرجعى في القيامـة.. والرجوع إلـى الدنيا قبل يوم القيامـة أيضاً. وهـو اعتقاد الفرقـة الكبرى من الشـيعة الإمامية ولـه معنى عند الناظم رضي الله عنه خلاف ظاهـره وتهي أمر مـن: تهيأ للأمر اسـتعد له وأخـذ أهبته.. يعني: في الرجعة تعود الأشياء إلى عناصرها ويحصل الصفاء التام كما ورد عن الموالي من غير منع له في وقتٍ من الأوقات.

وسـأبـدي حُـجَّـتـي بـالـغـةً
بـنـداءِ ظـاهـرٍ مـن حُـجَّـتـي

الحجَّة الدليل والبينة وبالغة واصلة إلى أهلهـا (ولعلها حجّة بالغة) والنداء

الدعاء وحجتي مثنى الحجة ويراد بالحجة القائم بهـا والأنبياء حجج الله تعالى على عباده وهل أراد بالحجتين هنا الميم والسين أما الميم فلأنه حجّة الله ظاهراً باطناً وأما السـين فلأنه هو الداعي إلى شـيء نكر كما ورد عـن الموالي، والله أعلم.

وتــــرى غـيـبـي فـــي مـشـهـدِهِ

بـضـحـى يـرفـع أسـتـار الـدُّجَـي

وترى غيبي في مشهدِهِ عبارة عن كشـف الغطاء وظهور العين بذاته صراحاً بحيث يشـهد ذلك المؤالف والمخالف. والغيـب ما غاب علمه (تقـدم) ويراد بالغيب المنيع علـم الباري وقدرته. والمشـهد الظهور بمعنى: الشـهادة والحق تعالى هـو الظاهر ببطونـه والباطن بظهـوره، والضحـى النهار وحين إشـراق الشـمس والدُّجَي مصغـر الدجى وهو ظلمـة الليـل والضحى عبـارة عن دور الكشف والليل عبارة عن دور الستر.

يـــوم لا يـنـفـع إيـمـــان امـــرئٍ

بـي لـم يستجلني فـي جَـلـوَتَـي

الإيمان التصديق مطلقاً واستجلاه استكشـفه ليعلم جليته والجلوة الظهور والحضور تثنيتها للدلالـة على وجوب الإيمـان بالظهورين (ومـن لا فلا يفوز غدا والخلوة المكان يختلى به وفي نسخة لم يكن يستخلني) والعبارة من قوله تعالـى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآيـة. قـال: شيخنا وفقيهنا وقدوتنا في هذا المعنى: فمن آمن قبل الوقت جوزي بالكرامات ومن آمن خوف السيف أردي بالخسارات. والمعنى جلي.

قـلـتُ غـيـبـاً لـك كـلٌّ شـهـدوا

قـال بـاغٍ شـاهـدُ الـغـيـبِ لَـدَي

قلتُ غيباً لك كل شـهدوا أي: كلهم يعتقدون باحتجابه عـن الأبصار وأن الرؤية غيـر ممكنة مع اعتقـاد بعضهم بجوازهـا في وقت دون وقـت. قال: باغ

شاهد الغيب لأن الشهادة معناها مأخوذ من المشـاهدة. قال تعالى: إلا من شهد بالحق وهم يعلمون والحق تعالى يستحيل غيبه كما يسـتحيل عدمه.. والباغي الظالـم والمتعدي. كمن يشـهد أن الصورة المرئيـة هي الغاية الكليـة ثم ينفي رؤيتها العيانية ووجودها مطلقاً وكمن يعتقدُ أن الحق يتجلى أول الزمان وآخره وينكر تجليه في وسطه كما هو مبسوط في محله فلا نطيلُ الكلام عليه. ولدي بمعنى: عندي.

قـلـتُ مـا أغـنـاك عـن عِـرفـانـهـم

قـال مـا أفـقـرهـم فـيـه إلَـي

العرفان المعرفة وما أغناك وما أفقرهم معناهما الاستفهام يقول: أي: شيء أغناك عن عرفانهم؟ قال: أغناني ما أوجب فقرهم إلي فيه. ويحتمل التعجب على بُعد أي: ما أكثر وأعظم غناك عن عرفانهم عنهم!.. إن الله يغني عن العالمين. قال: ما أشدّ فقرهم إليَّ! والاستفهام أرجح.

قـلـتُ فـالـتـكـلـيـف مـا أوجـبـهُ

قـال تـكـلـيـفـي أعـلـى نِـعـمـتَـي

إذ بـه الـجـاهـل يُـضـحـي عالماً

وبـزاكـي أجـره يُـمـسـي زُكَـي

التكليف الأمر بحمل الفرائض المشروعة. من: كلفه أمره بما يشق عليه (وأعلى نعمتي في نسخة أولى نعمتي) من أولاه معروفاً صنعه إليه وأولاه الأمر جعله والياً عليه مالكاً له ونعمتي مثنى النعمة والمراد ونعمة الدنيا ونعمة الآخرة فعلى المعنى الأول إن تكليفه إيانا بحمل شرائعه أعلى النعم وأسناها لما فيه من التلذذ بمعرفته وحلاوة توحيده وطاعة أنبيائه ودعاته الموجبة نوال النعمتين (الظاهرة والباطنة) في النشأتين (الأولى والأخرى) وعلى الثاني أنه لتكليفه إيانا بما فرض علينا أولانا نعمة الدنيا والآخرة بسبب أدائه والقيام به. (ولعل الأولى أرجح ـ) وله معنى آخر هو أن احتمال المكاره في سبيله تعالى أحلى عندهم

من لذتي الدنيا والآخرة لأن هذه عمل لله وتلك النفس (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وعلله بقوله: إذ به الجاهل يضحي عالماً (البيت)؛ وقد أوضح في رسالته وجه الحكمة الإلهية في التكاليف الشرعية... ويضحي في نسخة أضحى... ولا يخلو قوله: يضحي ويمسي من إشارة. والأجر الثواب. والزكي الظاهر.

قلتُ ما الحكمة في تعذيبهم

قال عدلاً حقه ما فيه لَي

الحكمة من معانيها وضع الأشياء في مواضعها (أي ما وجه الحكمة في ذلك) والعدل الإنصاف (وحقه في نسخة حكمه) واللِّي الباطل. وفي المثل: لا يعرف الحي من اللي. أي: الحق من الباطل.

قلتُ فالرحمة يا من وسعت

سعة الرحمة منه كل شَي

الرحمة يجوز نصبها بالفعل المقدر أي: أسألك الرحمة ورفعها على الابتداء أي: سؤالي إياك الرحمة. ورحمة الله وسعت كل شيء وهي فيض الوجود على كل موجود. وفسروا فضل الله ورحمته بالاسم والباب. والله الموفق للصواب.

قال لولا نشرها ما انبسطتْ

بعد بسطِ الظلم فيها نفس حَي

النشر التفرقة وخلاف الطي وانبسطت سرت (وبسط الظلم في نسخة قبض الظلم وربما كانت الأصح) لأن القبض والبسط نقيضان وعبارة الأبيات من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ الآية، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ الآيات.

قلتُ مولاي من العدل اعفني

وارضني بالفضل مُمتناً عَلَي

العدل الإنصاف واعفني أي: أقلنـي وممتناً من المنة وهي الإحسـان طلب الفضل ألطافاً واسـتعفى من العدل إنصافاً إقراراً بالعجز واعترافاً فكان الجواب أسلم لي بالقلب واللسـان واقتبس من ناري بحقيقة العرفان أمراً بالعلم والعمل لأن العمل الصالـح ثمرة الإيمان كمـا أورده غير واحد من أهـل الحقيقة (وفيه حثٌّ على الإقرار بجميع المظاهر. والله أعلم).

قـال أسـلم لـي ومـن نـاري اقتبس

وانـصـر الـصـابـىء والـهـود إلَـيّ

اقتبس النار أخذها شـعلة والقبس الشـعلة توخذ من معظـم النار والصابئ المائـل وواحد الصابئة. قيـل: هم فرقة يعظمـون الكواكب كتعظيم المسـلمين الكعبة والهـود اليهود ومن علامة المحب الصادق أن يسـلم لحبيبـه أي: ينقاد إليه بحسـن البصيرة ويقبس من ناره أي: يتنور بمعرفة وجوده المسفر بالفيض العميم سـائراً على قدم الكليم (عليه الصلاة والتسـليم) وينصر من والاه بقلبه ولسـانه ويجعله محل رأفته وحنانه ويدعـو إلى متابعته بحسـن أقواله وأفعاله كما هو مقتضى الحب التام وكل ما يأتي من هذه الأبيات له معانٍ خفية سـوى ما يظهر من ألفاظه الجلية (وفيه إشارة إلى وجوب الإقرار بالمظاهر السابقة كما قدمنا).

وعـن الإشـراك بـالـتـوحـيـد لي

بـن وبـالإحـسـان عـاقـل والِـدَي

الإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً والعياذ بالله والتوحيد الإيمان بالله وحده أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والتوحيد عند أهله معرفة العين وولايته والشـرك إشـراك أحد معه بالخلافة (إمرة المؤمنين) وهو ضدّ التوحيد (وبن في نسـخة دن) من دان بكذا اتخذه ديناً، ووالدي مثنى الوالد يشـير بهما إلى النـور والرحمـة ومعاملتهمـا بالإحسـان الإيمان بهمـا واتبـاع أوامرهما، وللوالديـن معنى غير هـذا معلوم (أي كن موحـداً للعين بريئاً من الشـرك من

الأقرار بأصول الأديان السالفة).

وبـأيـتـامـي احـتـفـظ وارغـــب إلـي
صــفــوةٍ حــلّــوا بــأكــنــاف الـصُّــفَــي

الأيتام جمع اليتيم من مات والده ظاهـراً باطناً، ودرجة معلومة. ورغب إليه ابتهل وتضرع والصفوة مثلث الصاد ومن كل شيء خالصه وخياره وآل النبيﷺ صفوة الله من خلقه وهم الذي حلوا بأكناف الصُّفَي وهو الصفا مصغراً ولا بأس بالقول إنه أراد العالمين والأبيات تنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ الآيات والله أعلم.

واحـجُـج الـبـيـت وطُـــفْ سبعاً به
واقـــض فـرضـي فيه واقـصـد عَلَميَ

حج البيت قصده والطواف به سـبعاً إشـارة إلى مظاهر معلومة تجلت من جهته وعلمي مثنى العلم وهو والجبل والعلمان المأزمان وهما جبلان بني عرفة والمزدلفة.

وعـــن الـــلات إلـــى الـــذات اقـتـرب
ســاجــداً لــي فهي أقـصـى مَـسـجِـدَيْ

اللات صنم كان فـي الجاهلية لقريـش بنخلة أو لثقيـف بالطائف واقترب إلى الذات اقرب إليها بالطاعة فهي المسـجد الأقصى كان الصورة هي المسجد الحرام ومسـجدي مثنى المسـجد وهمـا المسـجد الحرام والمسـجد الأقصى والإشارة إلى التجلي هنا وثم.

والـــى الـــعـــزّةِ لا الـــعـــزى أنِـــبْ
قــانــتــاً لــي فــهــي أبــهــى صِــفَــتَــي

العزة العظمة من صفاته تعالى واجبة له مسلوبة عن غيره والعزى صنم كان لقريش وكنانة وأنب مـن الإنابة وهي الرجوع وقانتاً مطيعـاً وأبهى أعظم وأجل وأحسـن أي أن: العزة (وهي صفة المعجـز) أبهى صفاته تعالـى وتثنية الصفة

إشارة إلى الوجودين أو صفة الجلال وصفة الجمال (العجز والمعجز).

ومناة الرجس عن داري اقصها

ومن الأوثان طهِّر كعبتي

مناة صنم والرجس والقذر.. وهذه الأصنام الثلاثة ذكرت على التوالي بقوله: تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ وأنت تعلم مراد الناظم بها. واقصها أبعدها. والأوثان الأصنام. وكعبتي مثنى الكعبة (أي الظاهرة والباطنة) فالبيت الحرام بمكة كعبة الإسلام وبيت المقدس الشريف كعبة قوم موسى عليه السلام وهما المسجدان الحرام والأقصى والسر في ذلك معنوياً.

وصلاة الليل لا تَسْهُ عن الفر

رض فيها فهي القربى إلَيَّ

الصلاة الحد الأكبر من الحدود الخمسة وذكرت وصلاة الليل مخصوصة بالشيعة المنتمية إلى البيت الخصيبي المتصل بالنسب الشريف الشعيبي (في هذا الوضع المعروف لدينا) ولا تَسْهُ أي: لا تغفل والسهو والغفلة مترادفان لغة والقربى هنا ما يقرب إلى الله تعالى (وفي نسخة فيها القرب إلي) والليل دور السر وأفضل الأعمال ما أريد به وجه الله تعالى ولم يعلم به غيره.

وبصون السرِّ صم عمرك لي

واخفني قبل الدعا من داعِيَي

الصون الحفظ والصوم الإمساك (تقدم) وحقيقته الصون لسر الله تعالى والدعا النداء وداعيي مثنى الداعي قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ أي: اجعل صيامك صون السرّ ولا تظهر حقيقة هذا الأمر قبل أن يدعو الداعي إلى شيء نكر. يأمر بالحرص الشديد على صيانة السرّ والكتمان إلى يوم الكشف والإعلان.

واقص مالاً ما تزكى دهرهُ

بالغنى بي عنه كي تدنو زُكَي

المال ما ملكته من كل شـيء وعند أهل البادية النعم قيل سـمي بذلك لأنه يميل بصاحبه عن الحق وما تزكى ما تطهر والمال الذي لم يتزك (معلوم عندنا) ومن أقصاه قرب من الله زكياً وقربه إليه نجياً.

وإذا هــاجــرتَ مــن هــاجــرنــي

بــالــذي أظــهــرتُ مــن زي تَــزَي

هاجرت باعدت وقاطعت ومنه المهاجرة وهي الخروج من بلدة إلى أخرى. والزي الهيئة. أي: إذا هاجرت من هاجرني من المنكرين المعاندين فتزيَّ بالزي الذي أظهرته عبارة عن التقيــة وإقامة الظاهر كناية عن امتثــال الأوامر والنواهي كما ذكرنا من أن شـرط الحب الصادق والإخلاص وحسن الإتباع والامتثال وقد ورد: «**أن الله ظهر بذاته ليؤخذ بآدابه فما عملناه فاعملوا.. الخ**» والشطر الأخير نسخة مختلفة كثيراً والصواب في رأينا ما أثبتناه.

واجــف مــن لــي ودَّ نــدّا نصبوا

وتــداعــوا هــبــلاً أعــلــي عَــلَــيَّ

واجف أي: قاطـع وودّ صنم والندّ والبدّ المثل والنظيـر. وهبل صنم لقريش كان علـى الكعبة فـي الجاهليـة حتى أزالـه الإسـلام. واعلي في نسـخة علا ومعناهمـا الارتفاع. وهؤلاء القـوم الذين يعتقـدون هذا الاعتقاد مشـركون بالله ومعلوم من نصبوا له أنداداً وأقاموا مقامه كفراً وعناداً.

ورأوا تــحــريــمَ مــا حَــلَّــلــتــه

واســتــبــاحــوا حــرمــي فــي حَــرَمَــيّ

ورأوا تحريم ما حللتــه أي: اعتقدوه وقالوا به كتحريــم المتعتين وغيرهما واستباحوا حرمي استحلوا انتهاكها كما فعل بنو أمية ومن والاهم والحرم جمع حرمة مــا لا يحل انتهاكه ومــا يجب أن يحمــى ويقاتل عنه. ومنه يقال للنســاء حرم. والحرمــان مكة والمدينة. وقد اسـتباحوا حرم رسـول اللهﷺ يوم الطفوف ويوم الحرة اسـتباحوا المدينة حرم رسول اللهﷺ واسـتباحوا حرم مكّة المشرفة

في أيام عبد الملك بن مروان بتسليط خبيث الأمة عليها وقد فعلوا ما لم يفعله المشركون لعنهم الله ولعن من رضي بفعلهم.

وعـــيـــون الـــســـوء لا تـقـربـهـا

فـبـهـا مـــا يـشـــوي الأكـــبـــاد شي

عيون السوء أسماء أعلام كل منها أول اسمه عين كعتيق وفلان وفلان وفلانه (مثلًا) وقد لعن النبيﷺ عيون السوء في حديث يرويه أهل الظاهر ويؤولونه على أصحاب الإصابة بالعين. وشي مصدر شوى اللحم شيّاً.

وحـــــرامُ الـــمـــالِ لا تـــســـع له

فـبـه الـكـانـز يُـكـوى أي: كَـيَّ

حرام المال أي: المال الحرام.. وهو ظاهراً كل ما يكسب من غيره وجهه ومالاً يزكى والمال عند أهل البادية النعم (أي الإبل والبقر والغنم) وقيل المال ما يميل إليه الطبع سواء كان منقولاً أم عقاراً. والكانز فاعل كنز المال جمعه ودفنه في الأرض. وكي مصدر كواه أي: حرقه والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾ الآية إلى تكنزون وفيه حث على البذل في سبيل الله من المال الظاهر والباطن.

وارفـــــض الـــســنـــة والـــبـــدعـــة لا

تـــعـــدهـــا عـــــدواً تـــلـــظـــى بـــلُـــظَـــيْ

الرفض الترك أو عن بغض. والسنة في الأصل السيرة والطريقة وهي من الله شريعته ومن الرسولﷺ أقواله وأفعاله (والمراد بالسنة هنا مذهب النواصب لانتحالهم إياها) والبدعة في الأصل ما كان مخترعاً على غير مثال سبق وغلب على ما كان زيادة في الدين أو نقصان منه (والمراد بالبدعة هنا التشيع لأنه يعدونه بدعة) ولا تعدها لا تتجاوزها وعدواً ظلماً، ومصدر بمعنى: المجاوزة. وتلظى تحرق وأصلها تتلظى حذفت تاء المضارعة. ولظي تصغير لظى وهي

جهنم. واللظى النـار. والمعنى برفض السـنة واتبـاع البدعة وتـرك البدعة ترك مذهب النواصب لأنهم أهل السنة بزعمهم والتمسك بمعتقد الشيعة وهو البدعة عندهم فعلى هذا يجب رفض السـنة واتبـاع البدعة. قال: بعضهم وأحسـن ما شاء:

حـب عـلـي بـن أبـي طـالـب
هـو الـذي يـهـدي إلـى الـجـنـة
فـإن يـكـن حـبـي لـه بـدعـة
فـلـعـنـة الله عـلـى الـسـنـة

هذا وقد رأيت البيت في نسخة هكذا:

وارفـض الـبـدعـة والـسـنـة لا
تـعـدهـا عـدواً تـلـظى بـلُـظَـي

ومعناه ظاهر، فالبدعة هنا كمنع الميراث وزيادة التراويح والضحى وإرجاع (مروان) طريد رسـولﷺ وغير ذلك. والسـنة ولاية ذوي القربى والتمسـك بها وهي العروة الوثقى، وهذه العبارة مطابقة لما قصد من التورية في الأبيات الآتية أتم المطابقة.

واعـد مـؤتـمـاً بـصـديـق بني
تـيـم وابـغ الـحـجـر مـن حـجـر عـدي

مؤتماً مقتدياً والصديق الكثير الصدق وبني تيم قبيلـة أبي بكر وهو المراد بصديق بنـي تيم ظاهراً وعنـد الناظم محمد بـن أبي بكر وقد ولـد على فطرة التشيع وهو ربيب مولانا ظاهراً. والحجر والعقل والحجر الثاني حضن الإنسان. وعدي قبيلة عمر بن الخطاب. وأراد بحجر عدي حجـر بن عدي الكندي أحد الأيتام الخمسة.

وبـعـثـمـان إلـى وجـهـي اتـجـه
يـتـسـنى لـك مـن وجـهـي الـسُّـنَـي

عثمان هو عثمان بن مطعون النجاشي عند الناظم ألغز عنه بعثمان بن عفان مورياً. واتجه أقبل بوجهك في العبادة. ويتسنى يتيسر، ويتسهل. والسُّنيّ تصغير السَّنَى وهو النور.

وعلي باب جنات العلى

فأت منه تجن داني جَنَّتي

وعلي باب جنات العلى أي: لا تدخل إلا بمعرفته، لأن دخولها موقوف على ولايته ظاهراً باطناً. وتجن من جنى الثمرة تناولها جنيَّةً أي: طرية وجنتي مثنى الجنة الحديقة ذات الشجر وتطلق على الفردوس السماوي. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.

فعلى جمعهمُ في جامعي

كلما صليتُ لي صلٍ وحَيِّ

الجامع المسجد وحيّ أمر من التحية وهي السلام والتحيات الشرعية في الصلاة معلومة. وهؤلاء الأربعة الأعلام هم الأئمة الراشدون عند أهل السنة وفضلهم حسب ترتيبهم في الخلافة ظاهراً وحب أحدهم دون غيره لا يفيد، كما سيأتي في البيت التالي. وقد ورَّى بهم عن أسماءٍ معلومةٍ عند أهلها، قال: بعض الموحدين: أراد بذكر هؤلاء الأربعة مظاهر الجليل للخليل بالكوكب والقمر والشمس. كما جاء عن السلفاء في تفسير هذه الآية وأشار إلى العين بقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية، لأنه لما تجلّى له الحق غرب عنه كل موجود. وهذا المعنى يستفاد بأجلى وضوح من رسالته. وهو استنباط غريب.

ومتى فرقتهم فارقتهم

بالتعامي مائلاً عن ملَّتي

ومتى فرقتهم بأن أحببت واحداً منهم دون الآخر (أي الأربعة الذين ذكرهم باطناً عند أهل الباطن وظاهراً عند أهل الظاهر) فارقتهم أي: باينتهم وانفصلت

عنهم فلنحبَّهم جميعاً كما قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ والتعامي إظهار العمى. وملّتي مثنى الملّة الشريعة والدين أي: الظاهرة والباطنة لأن من فرّق بينهم عند أهل الظاهر فارقهم وكذلك عند أهل الباطن.

وشـهـودي آل مـقـدادِ ومـن

منـهـم زيـدٌ ومـن منـهـم أُبـي

وشهودي أي: الشاهدون بصدق مقالتي. آل مقداد وهم الأيتام (**ومنهم أصدق الناس لهجة**) ومن منهم المنبئون (وفيهم عمار الذي يدور مع الحق كيفما دار) وزيد هو ابن حارثة المنبأ. ومن منهم أُبَـيّ، هم النقباء. وأبي هو ابن كعب أحد النقباء قرأ عليه رسول الله ﷺ ونعمت الفضيلة. وكلهم متشيعون وإذا كان هؤلاء شاهدون له بصدق المقالة فلا بأس بخلاف أهل الجهالة كما قال:

عـدول قـومـي شـاهـدون مشهدي

إن غـاب الـفـاسـقـون لا ضـرر

..ولا يخلو ذكره لهذه الأسماء من حقيقة معنوية وإشارة خفية.

وشـمـوسُ الـمـلأ الأعـلـى وأقـمـاره

أسـمـا وأروى وَرُقَـيْ

الملأ الأعلى عالم الغيب أي: الملائكة. وشموسه أشخاص الأيام. وأقماره أشخاص الليالي الظاهرة بالتأنيث، لأن الشمس من حسبان النهار والقمر من حسبان الليل. وهذا المعنى مستنبط من قوله:

مستشرق الـشـمـوس مـن أيـامـه الـ

ـغـر وأقـمـار لـيـالـيـه الـغـرر

وأسماء هي بنت عميس الخثعمية وأروى ابنة الحارث لها حكاية لطيفة مع معاوية. ورقيّ مُرَخَّم رقية وهي بنت رسول الله ﷺ ولا يعرف حقيقة أشخاص هذه الأسماء إلا الفرقة الناجية (أسماهم أقماراً لأنهم ليسوا إناثاً على الحقيقة).

وأم إسـحـاق وسـؤلـي زيـنـبٌ

والـمـنـى ذات الـحـيـا بـنـت حُيي

السـؤل الحاجة والمطلوب. والمنى ما تتمناه وتريده. والحيا الحشـمة وهو إحدى شـعب الإيمان. وبنت حُيي هي صفية بنت حُيـي الخيبرية إحدى أزواج النبيﷺ وهي من أشخاص ليالي الشهر الشريف. وكذا أم إسحاق وزينب.

مَـن فـؤادي عـن هـواهـم مـا صبا

وبـهـم مـا زال مـذ كـنـتُ صُـبَـيْ

الفؤاد القلب أو أخص وعن هواهم أي: حبهم. مـا صبا ما مال. (وبهم لعل صوابها به) يعني: بهواهـم. أي: ما مال قلبـي عن هواهم ومـا زال به مذ كنت صبياً أي: صغيراً. يريد أنه فطر على محبتهم ومن شب وشاخ على أمر لا يزول عنه أبداً.

ولـعـمـري مـن تـواخـاه الـهـوى

كـتـواخـيَّ لـهـم كـان أُخَـي

تواخاه كتواخي في نسـخة توخاه كتوخّيّ. ولعمري: قسم بحياته أو بدينه. وتواخاه اتخذه أخاً. وتوخاه نحراه في طلب وتعمدّهُ. وأُخَي تصغير أَخي مضافاً إلى ياء المتكلم وهذا كقوله:

فـأي صـبّ تـولاهـا وجـاء ببرها

ن علـى حـب لـيلـى فـهـو ابـن أبـي

(ومن تحف ألفاظه المستعذبة المعنوية):

لـبـانـتـنـا هـواك ومـا لُـبَـيْـنَـى

سـوى اسـم بـه عـنـه كَـنَـيـنـا

لـنـطـوي مـن حـديـثـك مـا نشرناً

ونـنـشـرُ مـن جـمـالـك مـا طَـويـنـا

لبانتنا حاجتنا ولبينـى تصغير لبنـى للتحبيب وكنّى عن الشـيء تكلّم بما يسـتدل به عليه أو تكلم به وهـو يريد غيره وهـذا هو المعنـى المقصود هنا، واللام فـي قوله لنطوي تعليـل لحكم البيـت الأول أي: لنكتم.. ونشـرنا أذعنا وأظهرنـا والجمال حسـن الخلـق والخلـق وذكر معنـى الجـلال والجمال في اصطلاحهم يخاطب محبوبتـه (وهي الـذات العلية الظاهرة بالصـورة المرئية) قائلاً إن حاجتنا العظمى هـواك وليس لبنى وغيرها من ربات الخدور إلا اسـماً كنينا عنه بها، وذلك لنطوي عن الغير ما نشرناه من حديثك الشهي صوناً للسرّ وننشر ما طويناه من وصف جمالك البهي يؤيد كلامنا في هذا المعنى قوله:

أغـالـط عـنـه عـقـول الـرجـال
وأقـصـد بـدراً وأدعـو ذكـاء..

(والمعنى دقيق جداً ـ لا تكاد تبرزه العبارة).

ولـو لـم تـظـهـري بحمى المصلى
لـمـا طُـفـنـا هـنـاكَ ولا سَـعـيـنـا

المصلى مكان بمكة والطواف الدوران حول الشـيء والسعي مرادف لمعنى الطواف هنا وهذا المعنى يبين أن سبب الحج والطواف الظهور العربي هناك.

ولـولا لـيـل شـعـركِ مـا ضللنا
ولـولا صـبـحُ ثـغـركِ مـا اهتدينا

الليل عبارة عـن دور السـتر والصبح عبارة عن دور الكشـف وهما سـبب الضلالـة والهداية لمسـتحقهما (والضلالـة عين الهدايـة في مقامـات معلومة عندهم).

ومـثـل جميل ذكـركِ مـا سَمِعنا
ومـثـل جـزيـل بـرِّكِ مـا رأيـنـا

ومثل جميل ذكرك أي: ذكرك الجميل ما سـمعنا فليـس لأحد من الصحابة عشـر ما لعلي من الفضائل ظاهراً أما المناقب فلا حصر لها ولاعداد ولو كانت

الأبحر السبعة من المداد ولله الأسماء الحسنى ومثل جزيل برك أي: برك الجزيل ما رأينا لأنه فيض الجود على كل موجود وهو خير الرازقين صورياً ومعنوياً والجزيل الكثير والبر الخير والإحسان.

وغير غديرِ جُودكِ ما وردنا

ولكن من شرابكِ ما ارتوينا

الغدير الماء المجتمع والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض ويفسر بمعنى: السخاء والكرم وورد الماء أتاه طلباً للشرب خلاف صدر أي: رجع وارتوينا بلغنا الري ومن ورد ذلك الغدير لا يزال ظامئاً متلهفاً إلى وروده شوقاً وشغفاً.

ولما أن حججت بنا حَججنا

إليكِ وبدن أنفسنا هدينا

حججت كذا فيما رأيته من النسخ ولعل الصواب حجبت أي: ظهرت لنا بالصورة وهي الحجاب حججنا إليك.. الخ والحج شرعاً القصد إلى البيت الحرام والداعي إليه الظهور في ذلك المكان والبدن جمع بدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم وهدينا بعثنا هدياً وهو ما يهدى إلى الحرم من النعم ليذبح به بياناً لشدة المحبة المستلزمة تحري رضى المحبوب ولو ببذل نفائس النفوس أي: هدينا إليك بدن أنفسنا في سبيل الحب عوضاً عن النعمة وهذا المعنى قريب من معنى قوله:

فكم عقرت على البيداء من بدن

أكلّه السعي في قصدي لمغناكِ

وللمثلِ الذي أظهرتِ فينا

سجدنا طائعينَ وما عصينا

المثل والمثل بمعنى: الصفة ولعله أراد به المثل المضروب بالحمأ المسنون لأن الله خلق آدم على مثال صورته وطائعين ممتثلين حال من الطاعة ضدّ العصيان وهو المخالفة والمعاندة تعريضاً بمن استكبر عن امتثال الأمر بالخلافة

في قول الشارع ﷺ سلِّموا على علي بأمرة المؤمنين علي مني كهارون من موسى فإنه بمثابة قوله صريحاً اسمعوا له وأطيعوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

وأثنينا على أوصاف سعدى
ومعنىً غير حسنك ما عنينا

أثنينا على أوصاف سُعدى مدحناها بصفاتها الحسنى والمعنى ما يعنى أي: يقصد ويشار إليه وحقيقة الشيء وعنينا قصدنا بالإشارة وهذا البيت بمعنى: مطلع القصيدة أي: أثنينا على أوصاف سعدى وإنما قصدنا وإشارتنا إلى معنى حسنك الباهر وطالعك الزاهر.. وأهل التصوف يعتقدون أن الأعلام الممدوحة كليلى ولبنى وغيرهما أسماء وصفات يوردونها ستراً للذات وهو الحق.

وكم رام العذول عليكِ منّا انـ
ـثناءً عن هواك وما انثنينا

رام أراد وانثناء ميلاً وانصرافاً وما انثنينا أي: ما ارتددنا، وهل يُميل لبيباً قول أوباش (والتشيع عند العذول زندقة وإلحاد).

بروحي من تهرولُ نحو وصلي
إذا ما جئتها أمشي الهوينى

بروحي أي: مفدية أو أفدي بروحي وتهرول تسرع في المشي والهوينى الرفق ومحلها من الإعراب النصب على الحال أي: متهاوناً يشير إلى قوله تعالى: في حق عبده وإن جاءني ماشياً جئته مهرولاً منة منه تعالى ولطفاً.

بنا عنا اختفت منا وفينا
بدت تهدي لطائفها إلينا

بنا عنا اختفت لظهورها كصفاتنا حتى ظنناها كأحدنا وهذا معنى الغيبة مع الظهور وقوله منا وفينا لم يتجاوز بإشارته الظهور لكل على شاكلته وقوله تهدي لطائفها إلينا أي: توصل برها وإحساناتها الخفية إلينا برفق ولطف وأصل

اللطائف جمع لطيفة من الكلام ما غمض معناه وخفي وفي اصطلاح الصوفية كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة كالعلوم الذوقية وكم في شعره من هذا النوع الذي لا يعبر عنه إلا بلسان الذوق لأهل الشوق.. وربما كان من تلك اللطائف الإلهية إظهار المعاجز الدالة على ألوهية مظهرها الداعية إلى الإيمان به.

فمغربُ شمسِ بهجتها بعينِ الشهادة (م)

عين مشرقها علينا

المشرق والمغرب الغيبة والظهور والبهجة الحسن وعين الشهادة ذات الحضور ونفسه أي: غروب شمس حسنها لشدة إشراق النور هو عين إشراقها علينا من الغيب المستور ومن موضع الغيبة تجديد الظهور وفي مغربها ومشرقها إيهام التورية باسم الجهتين (وعين مشرقها علينا في نسخة غيب مشرقها).

(وله قدس الله روحه):

يا ميُّ ملَّ الهوى إلا مُعَنّاكِ

وحالَ صبّ صبا إلا لمعناكِ

يا ميُّ منادى مرخم أي: يا ميّةُ وملّ الهوى سَئِمَ العشق وضجر منه كل معنى من المحبين إلا مُعنّاك فإنه لا يزداد إلا شغفاً وشوقاً إليه ولهفاً يريد نفسه الطاهرة ومن سار بقدمه من المحبين إظهاراً لفضله وتحدثاً بنعمة الله عليه والمعنّى العاشق من العناء وهو التعب وحال تغير وزال والصّبّ العاشق وصبا مال والمعنى حقيقة المقصود بالإشارة.

وغيَّرَ اللومُ من يهوى سواكِ ولم

تحل صروفُ الردى من كان يهواكِ

لم تحل لم تُغَيِّر من حاله غير حاله وأزاله عما كان عليه وصروف الدهر

حدثانه ونوائبه والردى الهلاك وهذا البيت بمعنى: البيت قبله وكلاهما جلي.

وأصبحَ الناس مسروراً بسرّك عن

علم وآخر مُغروراً بأسماكِ

وأصبح الناس فريقين مسروراً بسرك عن علم منه به وآخر مغروراً بالأسماء دون معرفة حقائقها (فرب رشاد في السلوك وضائع) وكل علماء الظاهر بهذه المثابة لوقوفهم عند الظواهر دون الجواهر والسرّ ما تخفيه في سرك أي: قلبك والمغرور المخدوع المطمع بالباطل.

يغتاله من سراب الآل خُلَّبُهُ

فينثني عن بروقٍ من ثناياكِ

يغتاله يخدعهُ ويغرّه فيخلفه ويتلفه والسراب ما تراه نصف النهار كالماء وليس بماء والآل ما تراه في أول النهار وآخره يرفع الشخوص وخلَّبه الفارغ منه الذي يخدع بمنظره والخُلّب من السحاب الذي لا مطر فيه والبرق الخُلّب المطمع المخلف عبارة عن المغرور المخدوع بالمجاز عن الحقيقة فيتركها من خلفه مسفرة ويتفانى في قصد مغانيها المقفرة خلفها من خلفه سافرة فينقدح الشكَ في قلبه لأول بارقةٍ من الوهم وينثني يميل ويرتد والثنايا أربعة في مقدم الفم وعبارة البيت واضحة (وفي نسخة: يختاله من بروق البرق خلبه).

ويوهم الناس جهلاً منه معرفةً

بكنهِ معنى الهوى عن ضعفِ إدراكِ

وكنه معنى غرامي ليس يشهدهُ

بكنهِ حسنِكَ إلا من تَمعناكِ

يوهم الناس يوقعهم في الوهم ويجعلهم يتوهمون أي: يظنون ويعتقدون وجهلاً مفعول لأجله أي: يوهم الناس أنه عارف جهلاً منه وذلك كمن نصب نفسه علماً لرعاع الأمة وترك الأخذ عن المعصومين اغتراراً بنفسه وعلمه والوهم ما يقع في القلب من الخاطر ويراد به السهو والغلط أيضاً والإدراك

الوصول إلى حقيقة المطلوب ويعبر به عن الفهم والكنه جوهر الشيء وحقيقته وغايته ويشهده بمعنى: ينظره وتمعنى الشيء تفهمه ليعرف معناه.. أي أن: المغرور يوهم الناس لجهله أنه عارف بكنه معنى الهوى والحال أن كنه الغرام لا يعرفه إلا من تمعناه ليدرك حقيقة معناه فيستوضح الدليل إلى نهج السبيل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ الآية فيعلم أنه العين بذاته فيكون قد تمعنى وأدرك حقيقة المعنى والبيت في نسخة على هذه الصورة.

وسرّ معنى غرامي ليس يعرفهُ

لسرّ حسنكِ إلا من تَمعناكِ

ولستُ من يدعي وصلاً بلا سفرٍ

إلى حِماكِ وقرباً دون لقياكِ

يدعي الشيء يزعم أنه له حقاً أو باطلاً (بلا سفر في نسخة على سفر) والعبارة واضحة.

فكم عقرتُ على البيداء من بدنٍ

أكلّهُ السعي في قصدي لمغناكِ

عقرتُ نحرتُ وأعدمتُ والبيداء الفلاة والبدن الجسد وأكله السعي أتعبه وهو المشي والعدو وسعى إليه قصده والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره يصف شدّة اجتهاده لبلوغ محلّه الأول وما عانى لذلك ومجاهدته في سبيل الحب وفيه تعريض بذم المترشحين من أهل الهوى الذين حجبوا بالظواهر عن الجواهر والبيت كمعنى قوله:

فكم جسدٍ انضجت في نار هَجرها

وتبدلني منيه جديداً لشقوتي

(أو قريب منه).

وكم سلكتُ ربا الوعساء مجتهداً

عَلِّي أروّي صدى قلبي بريَّاكِ

سلكتُ في نسخة ركبت والربا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض والوعساء الرابية من الرمل لينة يصعب المشي عليها وأروّي من رواه سقاه وأشبعه والصدى العطش وفي نسخة ظما وهو بمعناه والثريا الريح الطيبة وهذان البيتان تفسير لقوله: ولستُ من يدعي وصلاً بلا سفرٍ. البيت.

والعزّ منكِ وذلّي فيكِ قد ضَمنا

باليأس من طَمعي بالوصلِ إهلاكي

ضمنا كفلا واليأس القنوط وقطع الأمل والطمع بالشيء طلب نواله بالحرص الشديد تقدير البيت والعزّ منكِ وذلي فيكِ قد ضمنا إهلاكي باليأس من طَمعي بالوصل أي: بسبب اليأس من طمعه بوصلها نظراً إلى هيئته المهابة والقهر التي يقتضيها الوجوب وما هو وفيه من الذل بالنسبة إلى عزّ الحبيبة يحمله على اليأس من الوصل لبعد ما بين الوجوب والإمكان كما تقدم في غير مكان، لكن ظهورها بالتأنيس أطمعه بنوال اللطف والرحمة وقد شرحنا المراد بصورة العز وصورة اللطف.

وكيفَ يطمعُ مثلي في وصالك أو

بأن ترى عينهُ مَرعى مطاياكِ

المطايا جمع مطية الركوبة والبيت في نسخة وكيف يطمع مثلي في جمالك وفي أن ترى عينه موطئ مطاياكِ ـ وهو ظاهر ـ .

لكن ظهوركِ بالتأنيس جسَّرني

حتى تفوهتُ في سرّي بذكراكِ

التأنيس عند الصوفية هو التجلي بالمظاهر الحسنة وهو عين ما يعبر عنه الموحدون بالتجلي لكل جنس كهو لطفاً منه تعالى ليفهم عنه الأمر والنهي

وهو بالحقيقة مُنَزَّه عن الأنواع والأجناس وقوله: لكن ظهورك بالتأنيس استدراك لما ذكره في البيتين السابقين أي: إن العز منك وذلي فيك أيْئَساني من طمع الوصال لأنهما ضدان لا يجتمعان، ثم قال: مستفهماً وكيف يطمع مثلي في وصالك أو أن ترى عينه مرعى جمالك لكن ظهورك بالتأنيس جَسرني أي: جَرَّأني وشجعني حتى تفوهتُ أي: نطقتُ في سرّي بذكركِ والسرّ القلب وما يكتم به.

(ونعترف ولا نكتم بأن ما فاتنا من معاني كلامه فوق ما فهمناه أضعافاً مضاعفة (علاوة على ضعف عبارتنا).

يا ربَّة السترِ هل للكشفِ من أمدٍ

يقضى فيجلى قَذى عيني برؤياكِ

الستر خلاف الكشف وعند الصوفية واحد الستور المختصة بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق والستر والكشف عند أهل الحق معلومان والأمد الغاية ويقضى يقدر وينتهي ويجلى يكشف عنه القذى وهو ما يقع في العين والرؤيا هنا بمعنى: الرؤية وقد استعملها بهذا المعنى غير واحد من الفصحاء يستبعد أمد اللقاء لشدّةِ شوقه. ومراده بالكشف الظهور العظيم، الذي ترتفعُ به التقيَّةُ لا أنّ الرؤية ممنوعة الآن بقرينة ما يأتي:

وهل لليل الجفا صبحُ فيرقبه

من لا يرى الصبح إلا من محياكِ

ليل الجفا عبارة عن دور الستر والصبح الذي يرقبه هو دور الكشف بالتأنيس واللطف والجفاء القطيعة والهجران ويرقبه ينتظره. والمحيا الوجه.

وما اختفى الصبحُ عني يا منى أملي

كأنما السقم عن عينيَّ أخفاكِ

المنى ما يتمناه الإنسان ويطلبه والأمل الرجاء.. أي: يا غاية رجائي والبيت دال على أن الموجود دائم الوجود بالفيض للشهود وإنما لعدم استعداد قابلية

الأبصار لا ترى بوارق تلك الأنوار لا لعلّة في ذات المعلى (وفيه شاهد على قولنا إن مراده بالكشف الظهور العظيم ورفع التقية).

سفرتِ فاحتجبت عنك العيون ففي

حجبِ العيون كمالُ اللطف أبـداكِ

سفرتِ برزتِ وظهرتِ فاحتجبت عنكِ العيون أي: منعت من رؤيتك لشدّة إفراط الظهور ففي حجب العيون أي: صفـات الناظرين (أو بمـا احتجبوا به) أظهرك كمال لطفك وعطفك وهذا البيت تبيين لمعنى البيت السـابق وهو بقوة قوله:

يَحجُبنـا عنها الـغـداة سفورها

وتـجـلـو معانيها علينا الـبـراقـعُ

والإشـارة في جميع الأبيات واضحة العبارة (وليعلم أن ترتيب هذه الأبيات في بعض النسخ مغاير لهذا الترتيب).

حكيت بالعين أعياناً شهدنك كالـ

محكيِّ واحتجبوا عن رؤيـةِ الحاكي

حكيت ما ثلت وشابهت والعين إما الباصرة وإما ذات الشيء نفسه وحقيقته والأعيان جمع العين المذكورة والمحكي اسـم مفعول من حكاه شـابهه وماثله والحاكي اسـم فاعل على أي: شـابهت وماثلت الأعيان التـي نظرتك كصفتها وتلك المماثلة بنظـر العين لا بالحقيقة أي: حجبوا بالصـورة عن معرفة القدرة والله أعلم.

حتى رأى كـلَّ شخصٍ منكِ طاقتهُ

فـي حـدّهِ فانتفى تـحـديـدُ معناكِ

أي ماثلتهم وشـابهتهم حتـى رأى كل شـخصٍ منهم منك بمقـدار طاقته ومقتضى منزلته فانتفى تحديد معناك لأن من هذه قدرته ليسـت تلك صورته، والشـخص هيئة الإنسـان وغيره ترى من بعيد ويراد به الإنسـان نفسـه وطاقته

ومقدار قدرته وفي حدّهِ أي: في منزلته ومقامه والتحديد الإدخال تحت الحدود أي: انتفى إدخال معناك تحت الحدود وإنما رآك كل بمقدار طاقته واضح (وفي نسخة فاقتفى تحديد معناك).

ولـم ينل أحـدٌ علم الإحـاطـةِ بالـ

غيب المشاهد فـي الأكـوان إلّاكِ

ولم ينل لم يُصِبْ ولم يُدرك والإحاطة إدراك الشـيء بكماله وقيل الإحاطة بالشيء علماً أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المقصود به وما يكون به ومنه وعليه وذلك لا يكون إلا لله تعالى، والأكوان هذه الموجودات المكونات والأكوان عند الموحدين حقيقتها معلومة وإلّاك إلا أنت وصل ضمير الفصل غيره جماعة من أئمة اللغة والشطر الثاني في نسخة هكذا (بالغيب المشاهد من معناك إلاك) ولعله الصواب وهو ظاهر.

فـإن أقـلْ غير هـذا فيك واخجلي

مـن الـغـرامـي وواكـفـري وإشـراكـي

الخجل الاستحياء والدهش منه والغرام الحب والكفر الجحد لأنعم الله تعالى وضدّ الإيمان والشـركُ نوعان خفي وجلي فالجلي الكفر والاعتقاد أن مع الله شريكاً نعوذ بالله منه. والخفي لا نقدر على تحديده ومنه كل ما يجول في الخاطر مخالفاً لما قاله في هذه الأبيات والله أعلم.

(وله طاب مأواه):

وعـن طـرب أُصـفّـق إذ تُـغـنّـي

بـأنـي مـنـكَ حـيـن دنـوتَ مني

الطربُ السرور والتصفيق الضرب بالراحتين ودنوت قربت كأنه يخاطب حبيبه قائلاً: إنني أصفق سروراً إذ تغني يا حبيبي قائلاً بأني منك وذلك دنوت مني ظاهراً كصفتي.

وما عني بعدت وحقّ قربي

إليكَ وما الذي يُبعدك عني

وما الذي يبعدك عني استفهام تضمن معنى الإنكار أي: لا شيء يبعدك عني وأنت أقرب إلي من حبل الوريد. ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم.

ومن حبل الوريد غَدوتَ أدنى

إلى قلبي وإنكَ غير أني

حبل الوريد عرق في العنق يتصل بالقلب يقال له: حبل الوريد قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وقوله: إلى قلبي لعله يشير إلى سرّ ما ورد: ويسعني قلب عبدي المؤمن وهو بيت الرحمن جلّ جلاله. وقوله: وإنك غيرُ أني تنزيهاً للحق عن ممازجة الأجناس وإن ظهر للناس بالإيناس.

وإني مذ وجدتُ بكَ الأماني

عدمتُ بها من الخلق التمني

وجدتُ الأماني أدركتها جمع أمنية وهي البغية والمطلوب والتمني إرادة الشيء ومن أدرك أمانيه من الحق عدم التمني من الخلق.

وفي ذكراكِ لي أنسٌ بذكري

وأنسي وحشةُ العذالِ مني

الذكرى تستعمل بمعنى: الذكر باللسان أو بالقلب فالذكر الحفظ وفي اصطلاح المشايخ هو التوحيد والذكر عند السالكين هو الخروج عن حدّ الغفلة إلى فضاء المشاهدة لكثرة الحب أو على غلبة الخوف. والذكر أيضاً التذكر. قيل الذكر باللسان والذكر بالقلب والإنس الألفة وضدُّ الوحشة تقدما والإنس بالله التذاذ الروح بكمال الجمال ومثله المؤانسة في اصطلاح أهل الحال والإنس بالله يوجب الوحشة مما سواه.

وإني مذ رفضتُ بك اللّواحي

عليكَ بسنة الأبدال سِنّي

رفضتُ اللواحي تركتُ اللوائم والسنة الطريقة والسيرة والأبدال الأربعون لا تقوم الدنيا إلا بهم جمع بدل الخلف القائم مقام الشيء والسني تابع السنة وواحد السنية الفرقة المعلومة وفي ذكر الرفض والسنة تورية وسني خبر إني في أول البيت أي: إني سني على حقيقة السنة قد رفضت بحبك اللواحي لي عليك باتباعي سنة الأبدال في ولائك لأن الحب في الله والبغض في الله من أكبر ما افترضه الله تعالى.. ولا يكون الرافضي سنياً إلا إذا كان كمثله. وفي نسخة (وإني إذ رفضت هوى اللواحي).

وإن أخطأتُ في قولي وفعلي

فإن إصابتي بكَ حُسن ظني

أخطأت حدت عن الصواب والإصابة في القول والعمل الإتيان بالصواب وهو الحق وضدّ الخطأ أي: إن أخطأت في القول والفعل فإن إصابتي حسن ظني بك فهو يكفيني والحق تعالى عند ظن عبده (ولا عتب على من دان بولاية إمامٍ عادل).

(وله أيضاً قدس الله سره العزيز):

شربتُ من الحميا ما سقتني

بكاسات المحيا ذات حسنِ

الحميا الخمرةُ والمحيا الوجه وذات حسن فاعل سقتني أي: شربت من الحميا وهي الخمرة الإلهية بما سقتنيه ذات الحسن بكاسات محياها وهذا المعنى في غاية الدقة واللطافة إذ جعل خمرته ما يلوح من البهاء في وجه الحبيبة والكأس هو محياها الباهر وطالعها الزاهر ومن هذا المعنى قوله:

فَمحيّاه حُميّاي به وعلى

الأقسام أعلى قسمتي

(وإشارة الموحدين بمثل هذه العبارة واضحة ولا يصدق هذا القول إلا

لمثله).

فبان بسكرتي صحوي لصحبي
بإثبات الذي فيه محتني

الصحو الإفاقة من السكر والصحب اسم جمع للصاحب والسكرة المرة من السكر وهو عبارة عن الاستغراق في جلال جمال الله حتى لا يحس ولا يجد سواه والصحو الإفاقة والانتباه بمعرفة الظاهر بالمظاهر والعمل بمقتضى العلم وهذا مقام الكمل من أهل الله تعالى. (وقوله: بإثبات الذي فيه محتني) إشارة إلى فناء الصورة يظهر القدرة ولا وجود لشيء مع سلطان الحقيقة وبهذا لإثبات يظهر الصحو حال السكر واعلم أن السكر والصحو حالان للسالك والصحو بعد المحو أيضاً حالٌ أعظم وأعلى من الصحو بعد السكر ويعبر عنها حسب اصطلاحهم بالفرق والجمع وجمع الجمع ويأتي ذكرها كثيراً في هذا الديوان (والشطر الأخير في نسخة بإثبات به فيه محتني).

وأوجدني بها عدمي وجوداً
لكل بقاء حظٍ فيَّ مُفني

العدم خلاف الوجود أي: إن عدمي بها أوجدني وجوداً مضنياً لكل حظٍ لي في نفسي فلاحظ لي بها إلا هي ولا بقاء لي إلا فنائي بها. وله بمعناه كثير (وحظ في نسخة الأصل حظي ولعل الصواب الأولى) والشطر في نسخة لكل بقاء خط فيه مفني والأول أظهر، وأصل وجد المطلوب أدركه وأوجده إياه أظفره به وجعله يجده.

وحيَّتني فأحيتني بموتي
بنشري طائراً لما طوتني

حيتني من التحية وهي السلام وأحيتني من الحياة ضد الموت والنشر أيضاً وخلاف الطي والطيران عبارة عن الارتفاع والنشر والطي والحياة والموت بمعانيها المتعددة جلية وتقدم الكلام على هذا المعنى عند قوله: وحيت

فأحيتني بحسن التحية (والمعرفة بهذه التحية أنالته الحياة الأبدية).

وأقـصتـنـي وقـصَّـتـنـي ومـنـهـا

بـحـب الـحـبّ فـي قفصي حَبَتني

أقصتني أبعدتني وقصَّتني من قص الجناح معلوم والحب المعروف كالحنطة ونحوها والحب الحبيب والحب المحبة والقفص محبس الطير وحبتني أعطتني حبوة أي: أنها أبعدتني عن الحضرة لأمر وقصت جناحي امتحاناً واختباراً ولكنها من لطفها وعطفها لما حبستني بقفص الغربة عن الأحبة حبتني بحب المحبة تداركاً برحمتها ونعمة الحبوة.

دجـاجـات دجًـى جـاءت إلينا

ببيضِ البيض فـي حَـضـنِ بحضنِ

الدجاجات جمع دجاجة الطير المعروف ودجىً ليلاً وما أحسن هذا التجنيس دجاجات دجى جاءت. والبيض الأولى من البياض جمع أبيض وبيضاء والثانية البيض المعروف من إضافة الصفة إلى موصوفها أي: بالبيض الأبيض والحضن ضم البيض تحت جناح الطائر والحضن الثانية حضن الإنسان ونحوه وفي نسخة حضني لحضني والبيض لغة يكنى به عن ذوات الخدور لإصانته ومثل الحق تعالى به الحور العين فقال سبحانه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وقال الشاعر: (وبيضة خدرٍ لا يرامُ خباؤها).

لـديـك مـا لـديـكَ لـه ومـنـهُ الـ

أذان أزال عـنـي وقـر أُذنـي

لديك أي: بحضنٍ لديك ونحوه. لديك أي: البيض المذكور لديك أو في حضن لديك ونحوه. وقوله: ما لديك له أي: ما عندك من معرفته وهل لا تفهم عنه إلا ما يصفه به أهل الظاهر من كونه ديك العرش وصفته كذا وكذا. والأذان لغة الإعلام وعرفا النداء إلى الصلاة ويطلق على الألفاظ التي يقولها المؤذن. والوقر الثقل ويعبر به عن الصمم (وفي نسخة وزال عني وقرُ أذني).

فيا طربي به طربي إليهِ
وعن عين الغلاةِ إليكَ عَني

الطرب الفرح والسرور وطربي أمر من طار يطير والغلاة جمع غال المتجاوز الحدّ وفرقة شيعية. وإليك عني اسم فعلٍ أي: ابعد (ولا يخلو البيت من نظر).

فلو للعرف منه شَممت عرفاً
لنلتُ من المُنى أقصى التمني

العرف اللحمة المستطيلة في أعلى رأس الديك والعرف الرائحة الطيبة والمنى بالبغية والمطلوب والتمني إرادة الشيء والحصول عليه أي: لو شممت العرف من عرفه ومنحت منه بلطفه وعطفه لنلت أقصى السؤل ونهاية المأمول فعنده للذين يحبونه ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولم يخطر على قلب بشر.

ولو أن الغراب حباكَ قتلاً
أعادك طائراً من بعد دفنِ

الغراب هذا الطائر المشهور وحباك الشيء وهبك به أعطاك إياه بلا جزاء ولامن والدفن مواراة الميت ولحده ودفنه وفيه تلميح بقصة هابيل والغرابين وقوله: أعادك طائراً من بعد دفن. عبارة عن الإحياء بعد الموت فلا تخلو هذه الإعادة من إفادة.

وعصفوراً ثناك برى المنايا
صقوراً لم تفز منه بمن

عصفوراً مفعول مقدم لثناك وجملة وعصفوراً ثناك معطوفة على جملة، أعادك طائراً والصقور الجوارح من الطير والمن الإنعام والإحسان، أي: لو أن الغراب حباك قتلاً أعادك بعد الموت طائراً ولجناحيك بعد الطي ناشراً وصيَّرك عصفوراً تسطو على الصقور التي منعها الكبر أن تترامى على أقدامه فتفوز بإحسانه وإنعامه. وتلخيص المعنى أنه يجعلك شهيد الغرام وقد ورد أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر. والصقور يُعبَّر بها عن المتكبرين عن الانقياد

إلى سبيل الرشاد (ويؤولها البعض على معنى لم أستجز رسمه).

(ومن مرموزات قصائده الملغوزة قدس الله روحه):

أمـــرٌ مـهــولٌ فـيـه خـطـبٌ جسيمْ

أن تـلـد الــعـــذراء طـفـلاً فَـطـيـمْ

أمر مهول أي: مخوف مفزع جداً لغرابتِهِ والخطب الجسيم الشأن العظيم وهو ولادة العذراء طفلاً فطيماً والعذراء البكر ولقب مريم عليها السلام وإبراز هذه الولادة من الغيب إلى الشهادة من البلد الأمين في ربوة ذات قرار ومعين أمر عظيم وخطب جسيم.

مـــن قـبـل الـقـبـل جـادت بـهِ

تـحـمـلـهُ وهـــو حـــديـــثٌ قــديـمْ

من قبل قبل القبل في نسخة (من قبل بعد القبل) وقبل بعد القبل هو القبل عينه ولا طائل تحت هذا المعنى وعندي إن الأولى أولى والحديث الكلام وخلاف القديم أي: هو حديث باعتبار الظهور للمحدثين ولكنه بالحقيقة قبل كل قديم. وفي البيت إيهام الطباق ومعناه ظاهر.

وفـــوق عـلـيـيـن دارٌ لـه

يـسـكـنـهـا وهـــو بـقـعـرِ الـجـحـيـمْ

عليين مكان في السماء السابعة تحت العرش وقعر كل شيء أقصى عمقه ونهاية أسفله والجحيم النار الشديدة التأجج وأنت تعلم مراده بالجحيم من تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ والمعنى ينطبق على حقيقة اللفظ ظاهراً وباطناً فهو مالك النار وله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

كـان مع الجِنِّ وفـي البنِّ والطمِّ (م)

وفـــي الـــرُّمِّ يـــرمُّ الـرَّمـيــمْ

الحنّ والبنّ والطمّ والرمّ أسـماء عوالم مضت قبل عالمنا هذا ولأهل الظاهر فيهم كلام مغايـر لما يذكـره الموحدون (لا عبرة بـه) وقوله يـرمّ الرميم معناه يصلح البالي (ظاهر).

قـطـبُ رحـى الأكـــوان فـيـهـا بـدا

ودورهـــا وهـــو صـــراطٌ قـويـمْ

القطب مثلث القاف الحديدة التي في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الأعلى ومنه القطب لسـيد القوم الذي يدور أمرهم عليه والـدور الحركة وعود الشـيء إلى ما كان عليه والصراط القويم الطريق المسـتقيم (وفي نسخة بدورة وهو صراط قويم).

دوائـــــرُ الأفـــــلاكِ أفـعـالـهُ

ومـــا بـهـا نـقـلاً غـــداة الـنـعـيـمْ

الدوائر جمع دائرة ما أحاط بالشـيء ومنه الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج وهي عند أهل الهيئة قوس مـن مدار يومي للكواكب فيما بيـن مركز الكواكب ودائرة الأفق وهي سـطح مستوٍ أحاط به خط مسـتدير والأفلاك جمع فلك مدار النجوم والنقل روايـة الحديث عن قائله وتحويل الشـيء من موضـعٍ إلى آخر والنعيم الخفض والدعة وسعة العيش ضدُّ الشقاء (والشطر الأخير في نسخة وما به ثقل غذاه النعيم) والثقل النفيس المصون وغـذاه أعطاه الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه.. ولا يخلو البيت من إشكال (عليّ).

يـا حـبـذا حـبـي الأذى فـيـه إذ

فـي فـيـه دريـــاقٌ لقلبي السليمْ

يا حبذا حبي الأذى فيه أي: في سـبيله وطاعته وإذ حـرف تعليل أي: بيان سبب الشيء وأصل علته وفي فيه أي: في فمه والدرياق والترياق دواء للسم قيل إنه مركب من اثنين وسـبعين جزءاً وتسـمى الخمرة ترياقـاً لكونها تذهب الهم كما يذهب الترياق السم والسـليم اللديغ يقال له: ذلك تفاؤلاً بسلامته وبمعنى

هذا البيت قوله:

ولـــمـــا فـــيـــهِ لـقـلـبي شَـفًـنـي
مـــن لـــمـــى فـــيـــهِ شـــفـــاءً ودوي

وقوله أيضاً:

وعـــذب لـمـى فـيـه لـمـا فـيـه شفني
شـفـاً ولبالي مـن صـدى صـدّه وبْـلُ
مـــذ أصـبـحـت روحـــي لـــه كعبةً
مـــأمـــومـــةً غـــادرَ قـلـبـي الـحـطـيـمْ

الكعبة معظم القصد في العبادة ومنه سمي البيت الحرام الكعبة ومأمومة مقصودة وغادر وترك والحطيم الهشيم المتكسر وحجر الكعبة المحاط بها وقيل الحطيم الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام (ففيه تورية).

هـــيـــهـــات أن يـــأوي إلـــى كـــهـــفـــهِ
مـــتـــيـــمٌ مـــا حـــلَّ مـــنـــهُ الـــرقـــيـــمْ

هيهات اسم فعل معناه بَعُدَ جداً والكهف الغار في الجبل والرقيم اسم الجبل واللوح المرقوم والمتيم من ذلّله الحب ولا يأوي إلى ذلك الكهف العظيم والمقام الكريم إلا من كتب من السعداء في أم الذكر الحكيم لا كل من غدا في كل وادٍ يهيم.

واخـــتـــلـــســـتـــه الـــجـــنُّ مـــن إنـــســـهِ
حـــتـــى لـــهـــم صـــارَ صـــديـــقـــاً حَـــمـــيـــمْ

اختلسته سلبتهُ واختطفته على غفلة والجن خلاف الإنس أو كل ما استتر عن الحواس وكل ما أخذ من هذه المادة يرجع معناه إليها كالجنان والجنين والجنون والجنة ونحو ذلك والجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة

حسب تحديد الشيخ الرئيس ولم يقطع بصحة وجوده. وعند الفلاسفة أن الجن والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة الأبدان بحسب الخير والشر... وهذا المذهب قريب من مذهب أهل الحق.. والحميم القريب الذي تهتم بأمره والصديق أيضاً وصديق حميم للمبالغة.

وعاذ بالعفريتِ في سعيهِ

من كل شيطانٍ مريدٍ رجيمْ

وعاذ أي: اعتصم والعفريت هل أراد به الذي قال: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك. ويطلق لغة على القوي الشديد من الجن والإنس والمريد الخارج عن الطاعة والرجيم المطرود من الرحمة والملعون أيضاً.

وتمَّ في الجن له علم ما

تمَّ لذي الإنذارِ ذخري تميمْ

الإنذار بالأمر الإعلام به والتحذير من عواقبه قبل حلوله والذخر ما خبىء لوقت الحاجة إليه واعد للدنيا والآخرة. وتميم هذا هو تميم الداري أحد المنبئين وعنه روي خبر الجساسة.. أي: دابة الأرض ظاهراً وحديث الدجال وفي البيت إشارة إلى اختطاف الجن له كما في الحكاية المشهورة بغرابتها وهذا الاختطاف له معنى عند الشاعر غير معناه عند أهل الظاهر والله أعلم بالسرائر (وكذلك كل ما في هذه القصيدة مما يخالف الباطن فيه الظاهر).

وأمَّ في أمِّ الكتابِ الهدى

فحاز بابن الجدّ مالَ اليتيمْ

أمَّ قصد وأمُّ الكتاب الفاتحة وقيل أم الكتاب أصله أو اللوح المحفوظ أو القرآن جميعه والمعنى الأول هو المشهور ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وهو الصراط المستقيم، واليتيم من لا أب له ظاهراً وباطناً ومن غرائب الصوفية إشارتهم باليتيم إلى السيد الميم لقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ وأغرب من ذل أو مثله تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾. إنه الميم عليه

وآله الصلاة والتسليم.

والعقبات السبع في قطعها

من سقم الأنجم أضحى سليمْ

العقبات جمع عقبة المرقى الصعب من الجبال وعقبات الصراط سبع يرقاها المؤمن بعد الصفا ذكرها الناظم في رسالته نقلاً عن كتاب الصراط والعقبات السبع أيضاً السلالة والنطفة والعلقة والمضغة.. الخ والسليم السالم من الآفات كناية عن التنزيه (وقوله من سقم الأنجم أضحى سليم) هل يشيرُ إلى معنى ما جاء عن الخليل عليه السلام ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقد أتى في هذه القصيدة بما ينكر ظاهره أهل الباطن ويثبته أهل الظاهر موضحاً حقائقه كما هو شأنه من الإتيان بغرائب الأسرار.

كم مُدَّعٍ فيه هواي افترا

وبالهوا ما شَمَّ فيه النسيمْ

المدعي من يزعم أن مدّعاهُ حق سواءً كان حقاً أو باطلاً وفيه أي: في الطفل الفطيم وكذلك ضمائر الغيبة في هذا الشعر كلها راجعة إليه. والافتراء الكذب واختلاقه والهوا بالقصر العشق وبالمد الريح والنسيم نفس الريح والشم أخذ الرائحة بحاسة الشم.

(ومن صنائع إعجازه وبدائع إيجازه):

نهدت إلى الهند في فتيةٍ

من العرب جارهم لا يضامُ

نهدت نهضت ومضيت على كل حالٍ والهند بلد مشهور والفتية جمع فتى الشاب الكامل ولا يضام لا يظلم ولا يقهر والضيم الظلم والقهر والعرب أشهر من وصف بحفظ الجوار ورعاية الذمار ونهوضه هذا طلباً للحكمة من قبتها المشهورة في الهند كما ذكره صاحب الجوهرة الطالقانية... ودلّ على قلّة

السالكين بقوله: في فتية. وهم جمع قلة ومن يبذل النفس والنفيس في هذا السبيل قليل (ولفظة (في) تدل على أنه الإمام الجليل في ذلك الجمع القليل وهي بمعنى: مع فتأمل).

غراماً بسامي الذرا وصلهُ

بغير بني حامهِ لا يسامُ

غراماً مفعول لأجله وهو الحب الملازم للقلب والسامي المرتفع والذرا جمع ذروة المكان المرتفع وأعلى كل شيء ذروته وحامه هو حام بن كوش الباب الأكرم (ولو كان لفظ البيت هكذا غراماً بسامي ذرا وصله أو بسام الذرى لظهرت المناسبة في ذكر سام وحام العلمين المشهورين) أي أن: نهوضه هذا إلى الهند غراماً بحبيب سامي الذرا لا ينال وصله أحد من الورى إلا من اتبع الأسباب وأتى بيت الحكمة من الباب (وفي نسخة حامة) ولعلها مخفف الحامة وهي خاصة المرء من قرابته (إن صحت النسخة) لا يُسام لا ينال من سامه الأمر أولاه إياه وتأتي بمعنى: كلفه والمعنى الأول عليه المعوَّل هنا.

حبيبٌ أبى أن يرى مربعاً

وليس له في رباهُ مقامُ

المربع موضع تنزله في الربيع وأطلق والرُّبا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض والمقام الإقامة ومكانها وزمانها ـ والمقام أيضاً المنزلة أي أن: الزمان والمكان كليهما له فهو يأبى إلا أن يتم نوره ويعم بالعدل ظهوره فكما عدل في أول الزمان فكذلك يعدل في آخره كما ظهر في العرب يظهر في الفرس...

والله يوري ظهوراً في مشيئته

في كل جنس من الأجناس والعدد

قال:

قالوا أنخ بحمى ليلى فقلت وهل
سوى حماه مناخ كي يُحلّ به؟!
أين لا أنت كي يُفَرَّ إليه
في كل حيٍّ لنا حيٌّ نطوف به

وفي شعره من هذا القبيل شيء ليس بالقليل وفي شعره غيره:

لا تقل: دارها بشرقيِّ نجدِ
كلَّ نجدِ للعامريةِ دارُ
فلم أر داراً سوى داره
وما لسواه بها والخيامُ

الخيام جمع خيمة الستر المعلوم وفي البيت نظر وظاهره بمعنى: البيت قبله.

هو الكلّ لا غيره كلّهُ
فكلٌّ به مغرمٌ مُستهامُ

الكل هو ما أحاط بالأجزاء وفسروا قوله يا كل الكل بأن الكل عبارة عن الذات والنور والضياء والظل إذ الإشارة بالكل إنما تكون إلى جملة ليس إلى شيء واحد ولذلك قال: بعد ذكر المراتب الثلاث والكل أنت هو فتأمل فإنها عبارة خفية جليّة أو بمعنى: هي هو إثباتاً وإيجاداً ولا هو هي كلاً وإحاطة. ويتخرج على معنى قوله:

«واحدُة الحسن التي عن حسنها»

البيت وما بمعناه... فكل به، أي: كل أحد من الأنام به مغرم مستهام أي: مولع بحبه كما قال: وما الناس إلا واحد في طلابها.

(ومن أقواله العجيبة المستملحة):

أئــمــة أربـــاب الـصـبـابـة يَـمَّـمـوا

هــواي وبالتسليم لـي فيه سلَّموا

الأئمة جمع إمام من يقتـدى به وأرباب الصبابة أصحابها وهي رِقّة الشـوق ويمّموا هواي قصدوا طريقي في الحب الإلهي والتسليم الطاعة والانقياد وقراءة السلام في الصلاة وسلموا انقادوا بحسن البصيرة وإنما اقتدى به الأئمة من أهل الصبابة لأنه قطب الدائرة ومجمع الأهواء السـائرة وصرت فيها أمة يأتم بي كل محبٍ راح فيها أوغدا... وهذا المقال منه بلسان الحال (والمعنى جلي).

ووجـهـي تـولَّـوا قبلةً فـي صلاتهم

ونحو مقامي سَـلَّـمـوا حين أسلموا

ووجهي تولوا قبلة أي: اتخذوه وجهة يسـتقبلونها فـي صلاتهم لأن الحق سـمعه وبصره كما في الحديث القدسـي ولكون المذاهب المتفرقة راجعة إلى حقيقة معتقده وهـذا عندهم مـن معاني الجمع وسـلَّموا حَيَّوا وقرؤوا السـلام وأسلموا انقادوا بحسن البصيرة.

وبـيـن يـدي نـجـواهـم لـي تصدقوا

بـبـرهـم فـي أسـرتـي وتـكـلَّـمـوا

النجوى المكالمة سراً والبر الصلة والإحسان والأسـرة العشيرة والعبارة من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ الآية.

ولـو بلغوا بالهدي في الحب كعبةً

سـوى كعبتي لـم يَـقـبـل الله منهمُ

الهدي ما يُهـدى إلى الحرم مـن النعم والكعبـة البيتُ الحـرام بمكة تقدم ذكرها مراراً.

فـمؤمـنـهـم بـي مـؤمـن ومـصـدقٌ

ومسلمهم فيما قـضـيـتُ مُـسَـلِّـمُ

فمؤمنهم أي: المؤمن من أهل الصبابة مؤمن بي ومصدق لقولي ومسلمهم مسلم فيما قضيت راضٍ بما ارتضيت والمؤمن الموحد والمصدق أيضاً وقضيتُ حَكَمْتُ وفصلتُ والمسلم المطيع من أسلم ومسلم راضٍ ومن لا فلا.

وكلهم هاموا بحبي وموّهوا

بغيري لأغيار الغرامِ وأوهمُوا

هاموا بحبي تولَّعوا وموهوا من التمويه وهو التزوِير وتحسين الشيء بالكذب والتلبيس وإظهاره بخلاف ما هو عليه. من موّه الخبر زوَّره ولبَّسه كأنه جعل له ماء ونضارة حتى يقبل. والأغيار جمع الغير بمعنى: السِّوى وخلاف العين وأوهموا من أوهم فلاناً أوقعه في الوهم تقدم (وهذا شأن أدعياء المحبة ينقلون علومهم عن الآل وينتمون إلى غيرهم).

وبي في سبيل العاشقين تبصّروا

وسائر أهل الزيغ عن مذهبي عموا

سبيل العاشقين طريقهم إلى الحب ولعل صوابها: وبي في سبيلي العاشقون أي: المحبون حقيقة. وتبصروا نظروا وتأملوا بالبصيرة. والزيغ الشك والميل عن الحق والمذهب الطريقة والمعتقد. والعمى ذهاب نور العين ويستعمل بمعنى: الضلال مجازاً.

فباطنُ قولي في المحبين ظاهر

ولكنه عندَ البهائمِ مُبهمُ

البهائم جمع بهيمة ما لا نطق له ولا عقل من ذوات الأربَع ويشبه بها أهل الجهل المعدومون إشراق نور العقل والمبهم المغلق الغامض وأبهم الأمر اشتبه.

ولستُ على أهل الغرام بمدعٍ

ولكن لساني عن هواهم يترجمُ

يترجم يفسر. ترجم اللسان فسره بلسان آخر. وترجم الكتاب نقله من لغة

إلى الأخرى. ولغة البيت واضحة.

وأتباعهم لي في الهوى أنا تابعٌ

لهم وهمُ فيه أنا وأنا همُ

الأتباع الخدم والموالي والإتباع مصدر أتبع وقوله: (وهم فيه أنا وأنا هم) عبارة عن اتحادهم في المحبة الإلهية والأخوة الدينية حتى كأنهم محب واحد وكذا في الأصول نفوس المؤمنين من معدنٍ واحدٍ وهم نفسٌ واحدةٌ وإنما يفضل بعضهم على بعض بتفاوت الإقدام وسبق الإجابة كما في رسالته.

(وله نور الله مضجعه):

ما الحكمُ في الناسِ إلا

على النفوسِ الحكيمةْ

الحكيمة صاحبة الحكمة المتقنة الأمور. والحكمة وضع الشيء مواضعه. والأمر والنهي موجه إلى من يعقل ولا خطاب مع من لا عقل له.

مشاهداتُ حديث الـ

ـمغيَّبات القديمةْ

مشاهدات معاينات (لغة النفوس الحكيمة) والمشاهدات خلاف المغيبات أي: تعاين الصفات الغيبية القديمة مظهرة من الصورة المرئية يفسر هذا البيت قوله:

وحقكم ما رأى الغيب القديم لكم

من زاغ ناظره عن مشهد الحدث

والحديث الكلام وخلاف القديم.. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

السالكات إليها

على الخطوط القويمةْ

السالكات من سلك الطريق دخل فيه والخطوط جمع خط الطريق والقويمة

المعتدلة المستقيمة والطريق المستقيم يصل السالك فيه إلى الغاية المطلوبة بخلاف المعوج (وهذه الخطوط هي الطريق الموصلة إلى الله ولا تكون إلا عن أهل البيت عليهم السلام ومنهم وإليهم).

بسنَّة الحمد نالت

رَفْضَ الصفاتِ الذميمةْ

سُنّة الحمد طريقته الموصلة إلى اكتسابه والحمد الوصف بالجميل والرفض الترك للشيء عن بغض وفيه تورية بالسنة والرفض المذهبين المعلومين والذميمة المعيبة ضدّ الحميدة.

فحدُّ من حاد عنها

في الناس حدّ البهيمةْ

الحدّ هنا عبارة عن المنزلة والقيمة وحاد مال والبهيمة ما لا عقل له ولا نطق من الحيوان كما مرّ قريباً.

والناس ربُّ يقينٍ

وخابطٍ في وهُومِهْ

ربُّ الشيء مالكه وصاحبه واليقين إزاحة الشك والعلم الحاصل عن نظر واستدلال وسيأتي بيانه مفصلاً إن شاء الله تعالى والخابط الساري على غير هدى والوهوم جمع وهم الطريق الواسع وهو غير الوهم الذي يقع في القلب فإن هذا جمعه أوهام وغير الوهم بمعنى: الغلط..

لا يستضيء بأنوار

قادحٍ في علومهْ

لا يستضيء لا يستنير والقادح اسم فاعل من قدح بالزند رام الإيراء به أي: إظهار النار منه.

آوٍ إلى غير ظلٍ

مستمطرٍ غير ديمهْ

آوِ أي: نازل وملتجي (وفي نسـخة ثاوٍ) والظل تقدم والديمـة المطر يدوم بسـكون بلا برقٍ ولا رغـدٍ وهذه الأوصاف ومـالا حقة بمن حـاد عنها أي: عن الحكمة وهي علم موالينا (أهل البيت إليهم التسليم ولذكرهم التعظيم) أو عن طريقة النفوس السالكات إليها (وهو الخابط على غير هدى).

هـــادٍ إلـــى أعـــوج الـخـطِّ

مـــن ذرى مُـسـتـقـيـمـه

هادٍ مُنحطٍ وسـاقط والخط الطريق والذرى جمع ذروة من كل شـيء أعلاه (ومن ذرى في نسـخة عـن ذرى وفي أخـرى عن درر مسـتقيمة) والمسـتقيم المعتدل والخط المعوج لا نهاية له بخلاف المسـتقيم أي: أنـه هاوٍ عن الطريق المسـتقيم المودي إلى دار النعيم إلى الخـط المعوج الذي يطـوح به وراء كل فج وذلك لأنَّهُ لم يتبع الأسـباب ولم يـأتِ البيت من الباب، بـل اتخذ القياس طريقاً لهداه فأوقعه في هاوية هواه فأضلَّه وأرداه والضمير راجع إلى الخابط في وهومه.

بـــالـتـيـه تـــاه ضـــلالاً

مـــن ظـــل كـــهـــف رقـيـمـهْ

التيه الضلال والمفازة يتاه بها وتاه ضلّ فـي الأرض وذهب متحيراً وضلالاً مصدر تاه من غير لفظه ويصح كونها مفعـولاً لأجله لأن المفعول لأجله مصدر في الأصل والكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المرقـوم ورقيم الكهف قيل هو لوح من رصاصٍ نقش فيه أسماء الفتية وأنسـابهم وما دنيهم وما خرجوا من أجله وقيل اسم الجبل والله أعلم.

لا يـــهـــتـــدي فـــي دجـــاه

لـــغـيـبـه عـــن نـــجـــومـهْ

الدجى الظلمة أو سـواد الليل مع غيم لا ترى نجمـاً ولا قمراً وغيبه مصدر غاب تـواري واختفى (وفي نسـخة لغيبـة) قال تعالـى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ

﴿يَهْتَدُونَ﴾ فإذا غابت عن السالك عدم الهدى في ليل السرّ فلا يهتدي نهج السبيل من عدم الدليل... وبهذه المثابة كل علماء الظاهر.

معنى الكتاب لديه
عبارة في رقومهْ
مؤخر فيه ما
حثَّهُ على تقديمهْ

العبارة الألفاظ الدالة على المعاني وهذا عبارة عن ذاك أي: بمعناه أو مساءٍ له في الدلالة وهذا حسن العبارة أي: البيان والرقوم رقم الكتابة وحثّه حضّه على الفعل وأصل المادة الإسراع أي أن: معنى الكتاب لديه عبارة عما يظهر في رقومه من المعاني اللغوية (بدون اعتبار حقائق بواطنها) أو ضمير رقومه راجع إلى الخابط في وهومه، فهو يؤخر ويقدم فيه حسبما تقتضيه آراؤه بغير سندٍ عن الآل الذين لا يؤخذ إلا عنهم ومنهم أو المعنى أنه يؤخر ما حثه الكتاب على تقديمه وهو موالاة مولانا العين خاصة والآل كافة (وكل هذا ذماً[1] للقول بالرأي والقائلين به).

فاسلم بنفسكَ عنه
إلى العقول السليمةْ

فاسلم بنفسك عنه أي: انج بها مائلاً عنه لأن اتباعه يسبب الهلاك (وخلائق السفهاء تعدي) والعقول السليمة السالمةَ من الآفات إلى الآراء الفاسدة.

وخلّهِ وهواهُ
مُخلَّداً في جَحيمهْ

خلّه وهواه أي: كِلْهُ إليه واتركه وإياه فإنه لا يعتبر عِظةً ولا يقبلُ النصيحة والجحيم النار الشديدة التأجج ومن أسماء جهنم أعاذنا الله منها، والبيتان بمعنى: عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.

---

(١) هذه الكلمة غير موافقة للمعنى العام وربما هي نسخ خطأ من الناسخ (المصحح).

(ومن جواهر كنوزه وظواهر رموزه):

فنيتُ بوجدي عن وجـودي فـدام لي

محلَ الفنا رغماً على حاسدي الخلدُ

فنيتُ من الفناء ضـدّ البقاء والوجود خلاف العدم ووجود كل إنسـان أنانيته التي يشـير بها إلى نفسـه بقوله: أنا وقوله: محل الفنا. أي: عوضه وبدله الذي يحل محلـه والرغم الكُرْهُ أو القسـر والخلد الـدوام والبقاء أي: أنـه بفنائه عن وجوده بوجده الذي هو عبارة عن اسـتغراقه بلذة عيان الحبيب وشـهوده دام له الخلد محل الفنا والسـعادة عوض العناء رغماً على أنف الحسود. ومن لم يفن بالحق (عن الخلق فلن يبقى) وغبت عني بها من شـدّة الطـرب.. والبيت الآتي تفسير لهذا.

ولم يحظ بالحظ العظيم وسرمد البقاء

فـتـىً بـالـوجـد لـم يـفـنـه الـوجـدُ

لم يحظ أي: لم يظفر والحظ النصيب والجد والبخت وسـرمد البقاء دوامه أي: من لم يفنه الوجد بالوجد وهو الحب الإلهي لم يظفر بالحظ العظيم والبقاء السرمدي في دار النعيم وفي نسخة ولم يحظ بالحظ القويم.. الخ ومعناه ظاهر.

(ومن واردات نفسه الزكية):

مــــرّ بـــــي بـــــالآب والاب

ـــن وروح الـــقـــدس يـشـدو

القدس الطهر وروح القدس جبريل وعند النصارى أحد الأقانيم الثلاثة وهي الآب والابن وروح القدس ويشدو يترنم أي: بألوهية الثلاثة الأقانيم ووحدتها.

راهـــــبٌ كـــالـــبـــدرِ فـــي الـبـر

نــــسِ مـــنـــه الـــوجـــهُ يـــبـــدو

راهبٌ فاعل مرَّ في البيت الأول والراهـب العابد من رتب النصارى معلوم،

البرنس كل ثوبٍ رأسُه منه ويبدو يظهر.

فـــوق غـــصـــنٍ تـــحـــتـــه ردْ

ف لـــــهُ الــــزنــــارُ حَـــدُّ

فوق غصن أي: بدر وجهه. والغصن كناية عن القامة: والردف الكفل والعجز. والزنار ما يشد على وسط رهبان النصارى والمجوس. والحدّ الحاجز بين الشيئين والفاصل. ولغة هذه الأبيات وحقائقها التوحيدية واضحة البرهان غنية عن البيان.

فـــغـــدت لـــي رغـــبـــةٌ فـيـــ

ـــه وفـــيـــمـــا قـــال: زهـــدُ

فغدت بمعنى: صارت وأصبحت والرغبة حبّ الشيء وأراد بالحرص عليه. والزهد خلافها وهو ترك الشيء احتقاراً. أي: صارت لي رغبة فيه أي: في الراهب وجماله الباهر وزهد فيما قاله من التثليث على ظاهر الأحاديث.

فـــتـــعـــرَّضـــتُ لـــه قـــصـــداً

ولـــي فـــي الـــقـــصِـــد قـــصـــدُ

فتعرضتُ له قصداً أي: اعتماداً وطلباً لرؤيته (مصدر تعرضت له من غير الجنس. ولي في القصد قصد أي: مقصود أطلبه. والقصد أيضاً العدل والتوسط بين الإسراف والتقتير أي: تعرضت له ظاهراً لأجل الجدال وكشف حقيقة الحال عما نطق به من المقال وباطناً لجلاء العين برؤية حسنه والجمال وهذا معنى قوله ولي في القصد قصدُ أي: غاية أعتمدها في التعرض له).

قـــلـــت تـــوحـــيـــدك فـــي الـــتـثـــ

ـــلـــيـــث لـــلـــتـــوحـــيـــد ضـــدُّ

قلتُ توحيدك في التثليث أي: قولك واعتقادك التوحيد في أن الثلاثة واحداً ضدٌّ للتوحيد وهو الإقرار بأن الله أحد لا إله إلا الله وحده.

قال برهاني على التو حيد فيه لا يردُّ

قال برهاني أي: حجّتي على التوحيد فيه أي: في التثليث لا يرد من رد عليه نسبه للخطأ ولم يقبل قوله. أي: إن برهاني على التوحيد في أن الأقانيم ثلاثة اعتباراً وواحد حقيقة مقبول عقلاً لا يردّ عليه ثم أورد البرهان في قوله خذه من في بريق البيت والأبيات.

خذهُ من فيَّ بريقٍ طعمهُ خمر وشهدُ

خذه من فيَّ أي: خذ البرهان الدال على وحدة التثليث من فمي فكما أن ريقه طعمه خمر وشهد وهو واحد فكذلك الثلاثة واحد.

وهو في الأكباد حرٌّ وهو في الأفواه بردُ

وهو أي: الريق في الأكباد حرّ لظمئها إليه كلما وردته وهو في الأفواه برد لعذوبته قال: بعضهم قبله يصف الريق.. بفيٍّ برود وهو في كبدي جمرُ.

إذ به لم يرو منهُ ظمأ الأكبادِ ورْدُ

إذ به تعليل لحكم البيت السابق. ولم يرو لم يشف من الظمأ وهو العطش والورد المنهل والإشراف على الماء أي: إنما كان برداً في الأفواه حراً في الأكباد لأن ورده لا يروي ظمأ الفؤاد، بل يربو به حرّ الشوق ويزداد والله أعلم بحقيقة المراد.

وهوىً من نَفَسي ورد ومنه العرف ندُّ

الهوى بالقصر ميل النفس والحب ولعل الصواب وهوا بالمد قصر للضرورة... والنفس نسيم الهواء وهذا الريح الذي يدخل ويخرج من فم الحي

وأنفه حين التنفس (وورد في نفس فرد) والعرف الرائحة الطيبة... والنّدّ العنبر أو عود يُتبخَّر به والشطر في نسخة وهو من نفسي ورد.. ومفهومه واضح.. وفيه نظر على كل النسخ الموجودة.

وبخدي فيه نارٌ
روضها آسٌ وورد

الروض الأرض ذات الأنهار والأزهار والأرض المخضرة بأنواع النبات جمع روضة أو اسم جمع لها والآس الريحان والورد هذا المعروف ومن كل شجرة نورها.

وبزنّاري بخصري
إذ له حلٌّ وعقدُ

الزنار ما يشد على وسط رهبان النصارى والمجوس وهو بمعنى: المنطقة عند العامة مطلقاً والحل خلاف العقد معلومان وكل ما ذكر من البرهان الدال على وحدة التثليث.

وبثغري عنه يبدو
نثرُ درٍ وهو عقدُ

الثغر الفم والنثر خلاف النظم والمنثور المتفرق والمنظوم المجموع والمؤلف على النسق والترتيب كالعقد وهو قلادة العنق.

وبحالي في زماني
وهو لي قبلُ وبعدُ

وبحالي في زماني البيت ذكر فيه الأزمنة الثلاثة وهي الحال والماضي والمستقبل والكل حقيقة واحدة.

وبطولي وبعرضي
وبعمقي وهو بُعْدُ

العرض خلاف الطول والعمق قعر البئر والوادي ونحوهما والبعد خلاف

القرب وهذا تعريف الجسم عند المنطقيين وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً وهي الأبعاد الثلاثة.

وبفرقي بين ليلين

به للغي رُشْدُ

الفرق موضع افتراق الشعر من الرأس والغي الضلال والرشد الهدى.

وبصدغي بين صُبحين

به للرشدِ فقدُ

الصدغ ما بين العين والأذن وإيراد التثليث بهذه الأشياء وهي واحد حجّة عقلية منطقية أوردها الراهب (أي لسان الحال) لإثبات أحديّة التثليث يعني: كما أن ريقه واحد وطعمه خمر وشهد إلى آخر ما ذكر فكذلك الثلاثة أي: الآب والابن والروح القدس واحد بالحقيقة وإن كانوا ثلاثة بحسب الظاهر والله أعلم.

(وله قدس الله سره العزيز):

سفهاءُ قومي في المحبة سفهوا

رأيي وفي التمويهِ عني مَوَّهوا

السفهاء من لا عقول لهم والسفه الجهل وخفة الحلم وسفهوا رأيي نسبوهُ إلى السفه والرأي الاعتقاد والتمويه التلبيس والتزوير وموّهوا زوّروا. تقدّم. والخبر المموه المزخرف الممزوج من الحق والباطل.. والبيت ظاهره بمعنى: قوله: عاب اشتهاري قوم عن مشهدي فيه غابوا (البيتان).

وتحاملوا حَسداً عليَّ ودنسوا

عِرضي بزورِ القول وهو مُنَزَّهُ

تحاملوا عليَّ تمالؤوا واتفقوا عل الجور عليّ وحسداً مفعول لأجله أي: تحاملوا عليّ لأجل الحسد بلا سبب موجب ودنسوا عرضي أي: شانوه ونسبوا إليه الدنس وهو الوسخ كناية عن العيب والعرض ما يصونه المرء من نفسه

وحسبه أن ينتقص ويسلب والخليقة المحمودة وزور القول الكذب ومنزه مصون وطاهر بعيد عن القبيح.

وتواجدوا من غير وجدٍ وادعوا
أني دعيٌّ في الهوى مُتشبهُ

وتواجدوا من غير وجد أي: أظهروا المحبة تخلقاً لا خلقاً.. وهذا الرياء الممقوت ومن هذا التواجد وقص الملامية ومع ذلك ادعوا أي: زعموا أني دعي متشبه بأهل الهوى والدعي المتهم في نسبه والمتشبه المتخلق بأخلاق غيره من تشبه به ماثله وجاراه في العمل أو أظهر التشبه (وفي نسخة عن غير وجد).

وبدون معرفتي العداة تنبؤوا
جهلاً ولو فازوا بها لتألهوا

وبدون معرفتي أي: بأدنى وأقل منها كثيراً (والواو للحال) والعداة جمع عادٍ وهو العدو وتنبؤوا ادعوا النبوة وتألهوا ادعوا الألوهية يقول: إن سفهاء قومي وهم المتدرعون من العلم رسمه ومن العشق اسمه سفهوا رأيي وزعموا أني دعي متشبه بأهل الهوى والحال أن العداة بدون معرفتي تنبؤوا لجهلهم ولو فازوا بها لتألهوا وهذا حق لأنهم ينكرون الوجود ويجحدون الشهود ومع ذلك يدعون أنهم لم يفارقوا الحضرة وأنهم متحققون بالحق إلى غير ذلك من ادعائهم فكيف لو ظفروا بمعرفته الحقيقية وانجلت لهم نقطة الغين فانجلى عن قلوبهم الرين (كما فعل الحلاج).

ولهوا بلهوِ القول عن جَدٌّ إلى
جدٌّ وفي تيه الضلال تولَّهوا

ولهوا بلهو القول أي: شغلوا به عن جدّ أي: اجتهاد إلى جدّ أي: إلى نيل الحظ والحظوة يعني: علو المكانة والمنزلة والجد أيضاً ضدّ الهزل والتيه المفازة يتاه بها والضلال الحيرة وتولهوا تحيروا وفي الأصل من شدّة الوجد (ولفظةُ ولهوا لعل صوابها ولهوا من الوله وهو ذهاب العقل حزناً) المعنى: أنهم

ولهوا (على الوجهين) بلهو القـول عن الجد والاجتهاد إلى نيـل المراد قادتهم الجهالة إلى مفازة الضلالة والعبارة واضحة (وفي نسـخة ولهوا بلهوِ القول عن حدّ إلى حدٍّ.. الخ) ولعل الأولى أصح.

ولـو أنـهـم آووا إلـى كهفي الـذي
أنــا راقـــدٌ فـيـه عـلـيَّ تـنـبَّـهـوا

آووا إليه نزلوا به وسـكنوا والكهف الغار في الجبل وراقد نائم وقيل الرقاد يختص بالليل وتنبهوا تيقظوا من النوم ومعلوم لو أنهم آووا إلى معرفة الكهف المشهور وفيه أولئك الفتية الذين تحسـبهم أيقاظاً وهم رقود تنبهوا إلى حقيقة الوجود من سنة الجهود (عبارة عن اتباع طريق الموالي).

ومن بعض واردات أفكاره الصائبة:

لما دعـانـي الـهـوى مـن ربّـة الكللِ
صـرفـتُ عمن سـواهـا نحوها أملي
وجئتُ أقصدها في أوضـحِ السبلِ
حـتـى إذا شـارفـتْ بـي قـادة الإبـلِ
نجداً بدت نارها عن يمنة الجبلِ

لما دعاني الهـوى ناداني موجبه من ربّـة الكلل ذات السـتور صرفتُ أملي نحوها معرضاً عن كل ما سـواها والسـبل الطـرق وأوضح السـبل أجلاها من الواضح وهو محجـة الطريق والطريـق إلى الله تعالى أشـرف الطرق وأسـناها والحق جلّ جلاله غاية كل معلوم والمعرفة به أشـرف العلـوم وهذا الطريق هو طريق الشيخ الديان السـيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان كما قال: السيد علي مقداد الجلي (قدسـه الله). (وشـارفت نجداً) في الأصل اطلعت عليها من مكان مشرف عال، والقادة جمع قائد للدابة به خلاف السـائق والإبل الجمال لا واحد لها من لفظها ونجد أطيب مكان في بلاد العرب ويمنة الجبل الجهة اليمنى منه

والإشارة إلى وجود الحق المبين من شاطئ الواد اليمين واضحة.

فظن صحبي أن دون الضِّرام رَدَى

فهوَّموا وقصدت النار منفردا

وقد تيقنت في تأميمها رشدا

وفي اقترابي لها منها سمعتُ ندا

عن جانبيَّ ومن خلفي ومن قبلي

الصحب اسم جمع الصاحب أي: المرافق والضرام لهب النارحين اشتعالها والردى الهلاك وهوموا من التهويم هزُّ الرأس من النعاس (والعامة تسميه الكبوة) وقوله: وقصدت النار منفرداً. حكاية حال الكليم (عليه الصلاة والتسليم) كما أخبر عنه الذكر الحكيم: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية، ودليل على سيره بقدم الكليم لطلب الفيض العميم من التجلي العظيم وقد تيقنت علمتُ وتحققتُ وتأميمها قصدها ورشداً هداية وجانبي يميني وشمالي ومن قبلي جهة وجهي. إنما سمع النداء من جميع الجهات أشعاراً بأن الحق تعالى شأنه منزه عن التحيز فيها والله أعلم.

فأكثر الصحبُ من دون الحمى وقفوا

وأنكروا باللوى ما بالنقا عرفوا

وموَّهوا بهوى لمياء وانحرفوا

عن الطريق ولم يدروا بمن كلفوا

فعوَّضوا بعد طول الكد بالقفل

الحمى اسم مكان وأنكروا جهلوا وجحدوا. واللوى والنقا مكانان مشهوران وهذا بمعنى: قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب وأطرحوا

عند الشهادة معناها الذي وصفوا

وتقدم له هذا المعنى باللامية وموهوا من التمويه لزخرفة الأخبار. تقدم. ويأتي بمعنى: تهوين الأمر وتسهيله وعدم المبالاة به (في الدارج) ولمياء علم المحبوبة وانحرفوا عن الطريق مالوا (ولم في نسخة فلم) والكلف أشدّ العشق وعوضوا أعطوا عوضاً أي: خلفاً وبدلاً والكد الاجتهاد في العمل وطلب الكسب والإلحاح في الطلب. والقفل الرجوع أي: بعد أن كادوا يصيبون المراد بجدهم رجعوا القهقرى لسوء جدهم.. لأنهم لم تسبق لهم الحسنى في التجلي الأول كما سيأتي بقوله: غب هذا...

وأصبحوا في مدارٍ كلما احتملوا

داروا وفي دارهم دون الصفا نزلوا

دارٌ بها الهون والآلام والخبلُ

لأنهم عن مساعي عدلها عَدَلَوا

من حيث ضلوا من الإتيان في الظللِ

المدار مكان الدور وهو الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ومدار الأمر ما يجري عليه الأمر غالباً تشبيهاً لهم بحمار الطاحون والهون الخزي والحقارة والذل (وفي نسخة الهول) والآلام الأوجاع والخبل الجنون وفساد العقل وقوله لأنهم اللام للتعليل أي: ذلك لأجل عدولهم عن مساعي عدلها.. أي: مسالكه وعدلوا مالوا وضلوا تاهوا والإتيان في الظلل عبارة عن الإجابة في الذرو الأول يوم الأظلة، ومن ذلك اليوم الضلالة والهدى.

راموا الوصالَ وعن أبوابها انقطعوا

وجاحدوا ما رأوا منها وما سَمِعوا

فغودروا فرقاً من بعدما اجتمعوا

وبالدعاوي عليها ضِلة رجعوا

يغوون عن نهجها السلَّاك بالحيلِ

راموا الوصال أرادوه وقد انقطعوا عن أبوابها وتقطعت بهم الأسباب دون طلابها وجاحدوا أي: كابروا بالجحد ما رأوا منها من المعاجز الربانية والقدر الإلهية وما سمعوا من دعائها إلى ذاتها العظمى على المنابر بقولها أنا رفعت وبسطت ومكابرتهم لذلك إذ نسبوا الأولى إلى السحر وجحدوها رأساً والثانية إلى غلبة الحال حتى قال: ما قال: فغودروا أي: تركوا بسبب ذلك فرقاً أي: أحزاباً متفرقين بالآراء والأهواء من بعد ما كانوا متفقين. والدعاوى جمع دعوى اسم من الادعاء وغالب مجيئها على الزعم الباطل وقيل هي قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير والضلة الحيرة والضلة ضدّ الهدى ويغوون يضلون والسلاك الداخلون في الطريق والحيل جمع حيلة وهي الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف ويراد بها المكر والخداع وذلك كما يفعله علماء الظاهر.

فابعد بهم وبنهجي في هواك لُذِ
وباسم وجدي من شر الغواة عُذِ
وأصحب لمن بلبان الواجدين غُذي
وخذ أوامرها في الحب مُتَّخذي
تشهدكَ شمس ضحاها الظهر في الطفلِ

فابعد بهم دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله والنهج الطريق الواضح وأراد به الصراط المستقيم طريق الولاية. ولذ به التجىء إليه وعذ اعتصم واللبان بكسر اللام الرضاع وبفتحها وسط الصدر أو ما بين الثديين والمراد اللبن نفسه. وبالواجدين أصحاب الوجد الحقيقي أي: المحبة الإلهية. وغذي أعطي الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه وهذا الوجد هو قوت الأرواح وغذاؤها الذي به قوامها كما أن قوام الأجسام بالشراب والطعام. وخذ أوامرها في الحب متخذي أي: تناولها بالقبول كتناولي إياها. والطفل دنو الشمس إلى الغروب وهو واسطة

رؤية الشمس إيضاحاً واستطاعة البصر رؤيتها.

فتغتدي بنهار ليس يغشاه
ليلٌ بظلٍ لليلى طابَ مأواهُ
لم يضح عبد به أضحى ومولاهُ
باللطفِ منه تولاهُ وولّاهُ
ولايةً لم يكن عنها بمنعزلِ

يغشاه يغطيه بظلامه (ودار النعيم نهار سرمد بنور الحق) والظل تقدم ويُعَبَّرُ به عن الراحة الكاملة والمأوى المسكن لم يضح عبد به أضحى أي: لم يصب حر الضحى من أقام به قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ واللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة. وتولاه اتخذ ولياً. وولاه الأمر جعله والياً عليه مالكاً له والولاية الإمارة.. أي: إذا اتخذت أوامرها اتخاذي إياها بالقبول بلغت نهاية السول وغاية المأمول وأشهدتك شمس ضحاها الظهر حال الغروب.. فتغتدي آوياً في ظل ليلي بنهار سرمدي الكشف لا ترى معه ليلاً.

أسَرَتْ بروحي إليها بعدما أسَرَتْ
وسَرَّتِ الهمَّ عن قلبي غداة سرتْ
ومن طويّ الثرى لي في العلى نشرتْ
وأظهرتني بها لي عندما ظهرتْ
وبالمنى آمنتْ نفسي من الوجلِ

أسرت من الأسر وهو الحبس والسجن وسَرَتْ الهم كشفته وسرت سارت ليلاً والطوي البئر المطوية واسم بئر بذي طوى وأصلها من الطي خلاف النشر ونشرت أحيت وخلاف طوت (والبيت مشكل) وقوله أظهرتني بها لي عندما ظهرت أي: لشدّة صفاء نورها حين ظهورها أرتني صورتي حال نظري إليها. ووقع له هذا المعنى غير مرة. والمنى جمع منية البغية والمطلوب وقوله بالمنى لعل معناه بنيل المنى أو بسبب التمني آمنت نفسي من الوجل وهو الخوف والله

أعلم.

فــي بــرقِ مبسمها لما أضــاء مشوا
وحين أظلم عن نهج السبيلِ عَشوا
واستفشؤوا من دعاها ما عليه نشوا
مــن رفضها وبمستن الــغــرام وشــوا
إلى عداها بزور القول والختلِ

المبسم الفم لأنه مكان الابتسام ونهج السـبيل أوضح الطريق وعشوا صدوا وأعرضوا والأعشــى الضعيفُ البصر والعبــارة من قوله تعالــى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ الآية. واستفشــؤوا ثيابهم غطوا بها رؤوســهم تكبراً عن استماع الدعاء واستفشــؤوا وفي نسخة واستعشــؤوا وكلتاهما غير صحيحة التركيب لم أعرف وجه صحتها ونشــوا بمعنى: خلقوا ونمــوا عليه هنا والأصل نشــؤوا والرفض الترك ومذهب معلوم ومســتن الغرام متخذه ســنة والمســنون المشروع ولعله يريد بمستن الغرام نفسه الطاهرة ومن على شاكلته وهذا معلوم من صنع الرواة مع رواة الشيعة.. ووشوا نموا وسعوا بالفساد.. وزور القول الكذب وقول الزور الشــرك بالله والخطل الكلام الكثير الفاســد وفي نســخة الختل ولا أعرف لها وجهاً والختل الخداع والأولى أصحُ والله أعلم.

قــالــوا بــأرخــص قولي فــي هــواه غلا
جهلاً بمن عــن مقال الواصفين علا
ولــو رأوا بعض مــا مــنــهُ عــلــيَّ جلا
فــي لا ولا مــا رأوا إلّا ولاه ولا
وبالبرا بانت العذَّال عن عذلي

غلا بالغ وتجاوز الحد وضدَّ رخص. وجهلاً مفعول لأجله أي: نسبوني إلى الغلو جهلاً منهم بمن عــلا أي: ارتفع عن مقال الواصفين فــكل ما توهمت أو خطر ببالك فهو أغلى من ذلك. قل للمبالغ فيه مهما قلته في وصف حيدر فهو

منه أرفـع، فكيف يغلو به عبـده العارف وهـو يجل عن مقال الواصـف.. قالوا بأرخص قولي ولو رأوا بعض ما منه علي جـلا أي: لو رأوا بعض ما جلاه علي من الفيوضات الإلهية والأسـرار الربانية والحقائق الصمدانيـة.. في لا ولا.. أي: في الذرو الأول عند أخـذ الميثاق حين قال تعالى: للقبضتيـن: «هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه للنـار ولا أبالي». فكلمة لا ولا مقتطعة مـن هاتين الجملتين. ما رأوا إلا ولاه ولا: أي: ما اعتقدوا ولاء سـوى ولاه ولا اتخذوا ولياً سواه ولكنهم عموا وصموا وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والبراء التخلص وقطع العصمة وبقدر الولاء في الله يكون البغض في الله. لا ولا في الهوى يصح لمن لا يتبرأ من سـائر العذال. (هذا وقد ذاكرت بعض الأخوان في استنباط هذا المعنى فاستحسنه غاية الاستحسان وأعجب به ثم قال: وما المانع أن تكون لفظة لا ولا مقتطعة من قوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فرأيت هذا الوجه الوجيه والأقرب لمراد الناظم لأن هـذا أكمل المعارف به لأهل المزاج كما ذكر في رسـالته. والله أعلم).

إن غـابَ بي الطرفُ عنه في تحجبهِ
فالقلب مني لـه أضحى الشهيد بهِ
ولا وبـردِ حمى صـدري بمشربهِ
مـا زاغ قـلـبي عـنـهُ فـي تقلبهِ
لناظري في خيام الحي بالحِللِ

الطرف العين وتحجبه تستره والشهيد الشاهد أي: الحاضر والناظر والأمين في شـهادته (وفي نسـخة أن غاب بي الطـرف عني في تحجبـه) أي: إن أظهر التحجب عن الطرف لأمر قضت به الإرادة فإن القلب مني شـهيد به في حالتي الغيب والشـهادة أي: ثابت والبرد الريق البارد وحمى صدري بمشـربه أي: زاده حرارة بشـربي منه فهو في الأكباد حرٌّ وهو فـي الأفواه بردُ وقولـه: وبرد حمى صدري.. الخ قسـم جوابه ما زاغ قلبي عنه في تقلبه والتقلب التحول من صورة

إلى صورةٍ وهذا المعنى ورد في الصحيح ظاهراً أي: ما مال قلبي عنه في تحوله للناظر بالصفات المختلفة المظاهر حسب الظاهر بين القبائل والعشائر بل من حيث دعي أجاب واتبع الأسباب لم ينسه عهدها تبديل معهدها (وفي نسخة ما زاغ طرفي عنه) ولعل الأولى هي الصواب لأن عدم اختلاف الرؤية مخصوص بالجناب الأعظمﷺ والحي القبيلة والحلل جمع حلة مجتمع بيوت القبيلة.

حديثُ وجدي قديمٌ في محبتهِ
وسامراً لي غدا في ليل غيبتهِ
ولم يزل ذاكراً لي عهد صحبته
منعماً في الكرى طرفي برؤيته
فليته يقظةٌ لي جاد بالأملِ

الحديث الجديد وبمعنى الكلام والخبر وخلاف القديم والسمر المحادثة ليلاً والسامر اسمُ فاعل من معنى السمر للحديث والمسامر المحادث أي: إن حديث محبته والمذاكرة بأسمائه وصفاته الحسنى هو المسامر في ليل غيبته عني ولولاه لاستوحش المحب من الزمان والمكان وضاقت عليه الأكوار والأكوان وعهد صحبته زمانها وعصرها. منعماً في نسخة ممتعاً أي: متنعماً متلذذاً والكرى النوم واليقظة الانتباه ولكل منهما مقام معلوم في اصطلاح أهل العلوم والأمل الرجاء.

لم يستزر طيفه ليلاً سوى سهري
ولا جلاه على عيني سوى فكري
وغيب قلبي الذي أهواه بالخبر
هُو حاضرٌ بعياني وهو مُنتظري
لرد بالي بإبلالي من العلل

لم يستزر: من استزاره حمله على الزيادة أو سأله أن يزوره ومعناها هنا لم يمنعه من الزيارة (وفي نسخة لم يستثر) من استثاره أهاجه وحركه والطيف

الخيال الطائف في المنام. وجلاه كشفه وأظهره. والفكر جمع فكرة إعمال النظر في الشـيء بإمعان وتدبر. وقوله: (وغيبُ قلبي الذي أهواه بالخبر.. الخ) أي: ما وعد به المحبون في الغيب من الرؤية ونحوها فهو حاضر بعياني وهذا كقوله:

فـمـوعـود الـمـنـى مـنـه لـغـيـري
بـحـال الـوقـت لـي قـد صـار نقدا

وأعلم أن الشـطر في النسـخ هكذا (وغير قلبـي الذي أهـواه بالخبر) ولم اعرف له معنىً، فرسـمته كما أوحى لي ضميري أن الناظم كـذا قاله؛ والعيان المشـاهدة بنظر العيـن والبـال الخاطـر. والحال والإبلال الشـفاء مـن المرض والعلاج. والعلل جمع علّة (ولم يتضح لي معنى هذا البيت حق الاتضاح).

دع الـجـدال وخـلّ الفسق والرفثا
إذا حججت إلـيـه واغـسـل الحدثا
واحـرم بـرفـض غـوي بالفسادِ عثا
واجـدد إلـى الجد واتـرك دونـه العبثا
تفز بحلّ ووصلٍ غير مُنبتلِ

دع الجدال أي: اتركه وهو المخاصمة الشديدة (لأن التسليم لولي الأمر من صحة الإيمان) والفسـق الفجور والمعاصي والخروج عن طريق الحق. والرفث الجمـاع والفحش. والعبـارة من قولـه تعالـى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ الآيـة. والحدث الغائـط وعند الفقهاء هو النجاسـة الحكمية التـي ترتفع بالوضوء والغسـل أو التيمم وسـنذكر مناسـك الحج في الرائية ـ إن شـاء الله تعالى ـ واحرم برفض غوي أي: البـس الإحرام أو ادخل الحرم متلبساً ببعض الغوي الذي سعى بالفساد (وحرم متعته) كما قال:

مـبـتـهـلاً بـالـلـعـن لـلـضـدّ الـذي
عـلـى أبـي الـفـخـار بـالـنـار افتخر

وهذا الغوي هو فلان الذي عثا أي: أفسـد وبالغ في الفساد والكفربما فعله

مع ذرية المختار يوم أراد أن يحرق الدار.. والرفث والفسوق من نتائجه.. واجدد اجتهد والجد التحقيق وضدّ الهـزل والجد أيضاً الحظ والنصيب والعبث اللعب والهزل وكل فعل غير معلوم الفائدة وليـس فيه غرض صحيح لفاعله والحل ما يقابل الحرم وغير منبتل أي: دائم غير منقطع.

طريقتي فـي غـرامـي ليس يعرفها

عـلـى الـحـقـيـقـة إلا مـن تـعـرَّفـهـا

مـمـن لـه ربـهـا فـي الـبـدو عرفها

ولـم يـذعـهـا إلـى غـمـرٍ يحرّفها

عن عينها ثم يلقيها إلى السفلِ

طريقتي مذهبـي ومعتقدي وتعرفهـا تطلبها حتى يعرفهـا حقيقة لا مجازاً لأنها لا تنال بالمكاسـب ولا توجد مع كل طالب إلا بالهبـة والأخذ عمن عرفه الله إياها في البـدو الأول يوم أخذ الميثـاق. والغمر مثلث الغيـن الأبله الجاهل ولم ندعها أي: لم يفش أسـرارها ويظهرها بين الناس لغير المستحق ويحرفها يغيرها عن مواضعها والتحريف تغيير الحركات ليختل معنى الكلمة عن عينها أي: أصلها وذاتها وحقيقتها والسفل الأدنياء من الناس.

طـاروا إليها فلما أن علوا هبطوا

وفـي الـصـواب بـظـنٍ منهم غلطوا

وعندما عـدلـوا مـن نهجها قسطوا

فأصبحوا تحت قبضٍ بعدما انبسطوا

في الجاه والمالِ والأخذان والخولِ

علـوا ارتفعوا وهبطوا سـقطوا وقوعاً بعدمـا أشـرقوا أو كادوا... وفي الأمر نفسـه الذي ظنوه صواباً غلطوا (أو غلطوا في الصواب بظنهـم) فصوابهم عين الخطأ. وعدلوا مالوا والنهج الطريق الواضح وقسـطوا جاروا وحادوا عن الحق. والقبض إمساك الرزق والتضييق والبسط خلافه وهو سعة الرزق ولهما معانٍ غير

هذه - والمقصود هنا ما ذكرناه والأخدان الأصحاب والأحباب والخول العبيد والإماء والحاشية من التخويل أي أن: ذلك هبة للمعطى له والله أعلم.

(ومن بدائع حكمه المختارة)

ما زال يخفيني الغرام بحبكم
حتى خفيتُ به عن الأوهامِ

وفنيتُ حتى لو تَصَوّرني الفنا
لم يدر أين أنا وفيه مقامي

الغرام الحب الملازم والأوهام جمع وهم ما يقع في القلب من الخاطر وتصورني توهم صورتي ليعرفها. والفناء العدم خلاف البقاء وفيه مقامي أي: في الفناء والمقام الإقامة ومكانها وزمانها والمقام المنزلة ولم أقف على معنى في الفناء أبلغ من معنى هذين البيتين فيما رأيتُ من الأشعار القديمة والحديثة وقد علمتُ أن الفناء عبارة عن الإخلاص الكلي وتجرّد المحب عن ملكه وملكوته باستغراقه في عظمة الحق ومشاهدة تجليه حتى لا يرى في الوجود إلا الموجود مطلقاً فهناك تفنى أنانيته حتى لا يعود شيئاً مذكوراً فإذا سمع فبالله يسمع وإذا نظر فبالله ينظر كما في الحديث القدسي وإذ ذاك يكون فانياً لا يعلمه الفناء ولا يصيبه العناء (ولهم في كل عبارة إلى الوجود إشارة).

(ومن غرر درر أبحار أفكاره):

الحال في غيب المشاهد سترهُ
شرطٌ فكن بستورهِ مُتمسكا

الحال كنية الإنسان والصفة التي هو عليها والوقت الذي أنت فيه أيضاً وأهل الحال أرباب المشاهدة من أصفياء الصوفية وستر الحال شرط من اصطلاحهم (تقدم طرف منه) وسيأتي الكلام عليه بالإيضاح إن شاء الله تعالى

والغيب ما غاب علمه والمشاهِد المُعايِن والمشـاهد أمكنة الشهادة جمع مشهد (وفي نسخة عين المشاهد بدل غيب المشاهد) ومضمونه التحريض على كتمان السر في دور الستر والله أعلم.

واسـلـم لسيف الـوقـت تغذُ مسلماً
ولِـمـا تـؤمّـل مـن زمـانـك مـدركـا

الوقت في اصطـلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السـالك وبعبارة أخرى هي ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من الأحوال ولذلك قيل الوقت سـيف قاطع لأنه يقطـع الأمر بحكمه وقولهـم الصوفي ابن الوقت يريدون أنه لا يشـتغل في كل وقـت إلّا بمقتضياته من غيـر التفات إلى ماضٍ أو مسـتقبل وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمان المسمى الحال والإسلام لسـيف الوقت تسـليم أمر الدين للإمام الحق وطرح الاجتهـاد والبحث العقلي عن حقيقة العقيدة ومعاني الشـرع اللذين أصلا أهل الظاهر (إلا منه وعنه) لأن اجتهاد المجتهد مع وجود الإمام المعصوم عبث بل محض عناد فمن أسلم سلم وأدرك ما أمل من النجاة وغنم (ومن التسـليم لسـيف الوقت الإسرار والإعلان حسبما يقتضيه الزمان والمكان) والله أعلم.

(ومن قولهِ الساحر للعقول والقلوب):

وسَـحّـار الـجـفـون يـريـك نـاراً
بـأمـواه الـبـحـار تـزيـد وقـدا

السّحار فعال للمبالغة من سحره بألفاظه وكلامه اسـتماله وسلب لبّه (وهو مجـرور بـواو رُبَّ) والأمواه جمع المـاء ووقد اشـتعالا أي: أنه يقلـب القلوب والأبصار فيريك نار الوجود مسـفرة النور في مياه ذلك البحر المسـجور المعبَّر عنه أيضاً بالسـقف المرفوع والبيت المعمور (عبارة الرد على المختصر للشيخ خضر الأحمد قدسه الله).

وفــي الـظـل الـحــرور وفــي الفيافي

بـــلا ظـــلٌ لـــحـــرّ الـــشـــمـــسِ بـــردا

الظل الفيء والحرور الحر والفيافي الفلوات التي لا ماء فيها أي: ويريك في الظل الحرور إلى آخر ما ذكر والإشـــارة إلى تقلب الأبصار كما ذكرنا.. ويحمل معناه علـــى حقيقة قوله فهو فـــي الأفواه حر البيـــت وقوله يقر عينيـــه لهيب به. البيت وما بمعناه.

وكـــل الـكـلّ فـــي الأبـــعـــاض بعضاً

وقـــبـــل الـقـبـل فـــي الأبـــعـــاد بـعـدا

كل الكل إشـــارة إلى الذات الجامعة بتثليث الصفات والكل مجموع الشيء المحيط بأفراده. والأبعـــاض جمع البعض وهو الجزء من الـــكل أي: ويريك كل الكل بتجليه بعضاً فـــي المظاهر لاختـــلاف المناظر على الناظر حســـب الرؤية وقوله: وقبل القبـــل بعد البعد بعداً عبارة عن العودة حســـب البـــدء ومن موضع الغيبة تجديـــد الظهور من دون حصـــر المعاني الأبيات بما فســـرنا فالحق تعالى شأنه قبل كل قبل بلا بداية وبعد كل بعد بلا نهاية.

فـــأربـــابُ الـــعـــلاء لـــه عـبـيـدٌ

ولـــي ولـــه غـــدا مـــولـــىً وعـبـدا

أرباب العلاء أصحاب الرفعة والشرف والمولى السـيد المالك ويطلق على الخادم. والعبد الإنســـان حراً كان أو رقيقاً وخلاف المولى.. وهل أشـــار إلى قول السيد أبي الخطاب: (لي مولى ولمولاي مولى..) وعندي فيه معنى غريب دقيق أعرضت عن وضعه لاستبعاده ولو كانت النســـخة (ولي ولهم غدا مولى وعبداً) لكان البيت أظهر (ولا يخلو من نظر).

وأعـــجـــب حـــالـــه فـــي الـــقـــرب منه

إلـــى رائـــيـــه عـــنـــه يـــزيـــدُ بُـــعـــدا

رائيه الناظر إليه والقرب فـــي الصورة والبعد في القـــدرة والحق تعالى منزَّه

عن القرب والبعد المكاني فهو بعيد بلا مباينة وقريب بلا ملامسة قريب بلطفه وأفضاله وبعد عن الإدراك والتصور بعظمته وجلاله فهو قريب برحمته وبعيد بعظمته (والعبارة واضحة).

فمنه بالجنون منحتُ عقلاً
وفيه بالضلال وجدتُ رُشدا

الجنون ذهاب العقل ومنحتُ أعطيتُ والضلال الحيرة والتيه والرشد الهدى وبالحقيقة إن الوله الذي يعبر عنه الغافلون بالجنون في سبيل الحب هو عين العقل كما أن الضلال فيه عين الرشد لأن الحيرة في الله عين الهداية كما ورد..

قال: رضي الله عنه:

وكالإقدام في خوض المنايا
إلى العلياء فيه الجهل عقلُ

وقال أيضاً:

أضلني الحب فيك حتى
وجدتُ فيك الضلال رشدا
لذاك إلى حماه غدت سبيلي
سبيلاً من تعداها تعدّى

لذاك أي: لأجل ما ذكر من الجنون الذي هو عين العقل غدت سبيلي أي: أصبحت طريقي إلى حماه سبيلاً من تعداها أي: تجاوزها إلى غيرها تعدى أي: ظلم نفسه لأنها الصراط المستقيم ولاية مولاه العين وأهل بيته.

لأنّ ولي أمري في زماني
على أهل التحدي قد تحدّى

ولي أمره الإمام القائم بأمر الدين وولي الأمر مالكه والتحدي والمباراة في الفعل ومنازعة الغلبة قالوا أهو الفرق بين المعجزة والكرامة لأن صاحب

المعجزة له أن يتحدى أي: يطلب المعارضة ليبين عجز المنكر وليس ذلك لصاحب الكرامة ومنه ما جاء بأن النبيﷺ كان يتحدى العرب على أن يأتوا بآية من مثل القرآن الشريف. والله أعلم (ولي أمره لا يعمل مفاتح الغيب سواه).

فموعود المنى منه لغيري

بحال الوقت لي قد صارَ نقدا

المنى جمع منية البغية والمطلوب. والنقد خلاف النسيئة أي: التأخير وموعود المنى هو الرؤية الجنابية يوم القيامة أي أن: الذي وعد به غيري وعداً أعطانيه في الحال نقداً وقد علمت أن الحال هو الوقت الجامع للأزمنة الثلاثة وقد وعد برؤية الحق كالقمر في الأحاديث الشهيرة الصحيحة. وما ذكره كناية عن شدّة إخلاصه الموجبة لاختصاصه.

(وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه):

أمرتني بستر كشف غطائي

إذا أرتني صباحها في مسائي

الستر الحجاب والستر أيضاً مصدر ستر الشيء غطاه وكشف الغطاء إزاحة الستر وإزالته. وهذا الستر عبارة عن التقية وصون هذا الأمر. وقوله: إذ أرتني صباحها في مسائي تعليل لإيجاب الستر إذ أرتني صورتها البهية كالصبح في صفتي تعالت عن الصفات والصبح والليل يعبر بهما عن دور الكشف ودور الستر وهما ظاهراً عبارة عن الظهور يوم القيامة والظهور في الدنيا بالمقامات الذاتية والباطن عند أهله.

ودَّعتني وأودعتني سراً

في سراها عدت به أعدائي

دعتني نادتني وقربتني وأودعتني سراً اختصتني بوضعه عندي وديعة لأن الوديعة تودع عند الأمين والسرى سير الليل. وعدت به أعدائي تجاوزتهم به

وصرفته عنهم.

ونـهـتـنـي إذ نـبَّـهـتـنـي عــن بــثٍّ
هــواهــا إلـــى ذوي الأهـــواءِ

نهتني منعتنـي. والنهي خلاف الأمـر. ونبهتني أيقظتني مـن الغفلة. والبث النشـر خلاف الكتمان. وذوي الأهـواء أصحـاب الآراء والاعتقـادات المختلفة (وكتمان الأمر عنهم مـن الحكمة لئلا يقابلوا معرفـة الله بالجهل والإنكار) وقد أحسن من قال:

يـقـولـون خَـبِّـرنـا فـأنـت أمينها
ومـــا أنـــا إن خَـبَّـرتُـهُـم بـأمـيـنِ

وإلـــى الـفـجـر أوعـدتـنـي وفـيـه
وعـدتـنـي الإبـــلال مــن بـلـوائـي

الفجر عرفا يعبَّـر به عن الظهور الآتي. وأوعدتني بالشـر كوعدتني بالخير. وفي نسـخة الأصـل واعدتني وهي بمعنـى: وعدتنـي. وقوله فـي البيت الآتي (فأزاحت خوف الوعيد) مطابق لما رسـمناه مخالف لغيره. والإبلال الشـفاء من المرض والبلـوى المصيبـة والامتحان بالتكاليـف أيضاً (هذا وطـول المدة من الإيعاد المذكور).

فـــأزاحـــت خـــوف الـوعـيـد بـوعـدٍ
قــبــض الــيــأس مــنــه بــســط رجــائــي

أزاحت أزالت والوعيد بالشر كالوعد بالخير أي: أزالت عني خوف الوعيد بحسـن الوعد لأن حسـن الخاتمة تعزية كبرى عن كل محنة مهما طالت المدة وازدادت الشـدة.. وقبض أمسـك وخلاف بسـط واليـأس القنـوط وقطع الأمل والبسط الانشراح والسـعة وخلاف القبض والرجاء الأمل والقبض والبسط يفهم معناهما من شـعره ذوقاً أكثر من جميع الشـروح الطويلة. وبسـط رجائي فاعل (قبض اليأس). وهذان البيتان بمعنى: قوله في التائية:

فـآيـسـنـي بـعـد الـمـسـافـة بيننا
وأطمعني فـي وصلها بعد هجرها

البيتان وما بمعناهما، وفيهما إشعار بإظهار الفضل على العدل.

وعـلـى الـمـوت بايعتني وقـالـت
مـن وفـى لـي مـنـحـتـهُ بـوفـائـي
ولـتـعـلـيـقـهـا الـمـنـى بـالـمـنـايـا
صـرتُ أهـوى مَـنـيَّـتـي لـمُـنـائـي

وعلى الموت محبته وهو من أسماء مولانا العين.. أو على الموت في سبيل طاعتها وحبها ويراد به الموت الصوري وبذل النفس في سبيل الحب.. بايعتني عاهدتني وعقدت معي الميثاق بالبيعة والوفاء بإنجاز الوعد والمحافظة على العهد. والمنى والمنايا تقدما مراراً أي: أنها بايعتني على الموت في حبها وقالت: من وفى بعهدي منحته الوفاء بوعدي.. ومن وفى ما عليه استحق ماله.. ولأجل تعليقها نيل المنى بالمنايا صرت أهوى منيتي لأجل نيل منائي لأن فنائي بها عين لقائي.

وبـهـا إذ قضيتُ نحبي قضت لي
بـمـقـامِ الأبـرار والـشـهـداءِ

وبها أي: بحبها وقضيت نحبي مت وقضى بحبه مات واستشهد في سبيل الله وقضت حكمت والمقام المنزلة والأبرار الصالحون والشهداء جمع شهيد المقتول في سبيل الله وهم أحياء عند ربهم يرزقون وهذا نتيجة الوفاء بالبيعة.

ومـن المسجد الـحـرام إلـى الأقـ
ـصـى أرتـنـي أسـرَّة الإسـراءِ

ومن المسجد الحرام أي: مكة إلى الأقصى وهو بيت المقدس لبعده من مكة وأشار إلى الظهرين والتجلي في هذين المكانين لمن نسبهما إليها والإسراء منهما. وهذا معنى ويشبه قوله:

فيا حبذا ذاك الخيال الــذي سرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى

والإسراء السَّــرى ليلاً ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ الآية.

وأقـــــرت بـــنـــور نـــــار قِــراهـــا

فـــي قـــراهـــا بـــنـــاظـــري أحـشـائـي

أقرَت أبردت سروراً ونار القرى نار الضيافة.. وهي ما تتمدح به العرب وفيها إشــارة.. والقرى الضياع وأم القرى مكة والأحشــاء جمع حشى ما انضمت عليه الضلوع والبيت بمعنى: قوله:

يـــقـــرّ عـــيـــنـــيـــه لـــهـــيـــبٌ بـــه

لـــقـــلـــبـــهِ فـــي حَـــــــرِّه طـبـخ

فاطلبه هناك.

وانـــثـــنـــت عـــنـــدمـــا انـــثـــنـــت لـــي إمـــامـــاً

ســـــدرةُ الـــمـــنـــتـــهـــى إلـــيـــهـــا ورائـــي

انثنت بمعنى: صارت وأصلهــا الميل والانعطاف والإمام بكســر الهمزة من يقتدى به وبفتحها خلاف الوراء من الجهات الست. وسدرة المنتهى شجرة عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة ولا غيرهــم ظاهراً. أي: لما صارت لي إماماً أصبحت ســدرة المنتهــى ورائي. والأمــام والوراء معلومــان كناية عن ارتباط قلبه بها بحيث لا همة له غيرها (وإليها في نسخة لديها).

وبـــروبـــاصـــهـــا تـــهـــيـــا خـــلاصـــي

مـــن قـــذى طـيـنـتـي فـــراق صفائي

وبروباصها مفهومها واضح ولم أجدها في كتب اللغة. وتهيأ للأمر استعد له وأخذ أهبته له وهيأ الأمر أصلحه وأعده فتهيأ هــو. وقذى طينتي كدر طبيعتي. وراق الشراب صفا والشيء أعجب. والصفا الخلوص من الكدر (لغة).

ووردُ السراب منها ثاني

موردا للعطاش بعد ظماءِ

السراب ما تراه نصف النهار لشدة الحر كأنه ماء وورود السراب هنا عبارة عن الإقرار بالظهور بالصورة.. لأن السراب يحسبه الناظر ماء وليس به وكذلك الصورة مثلوا (يريدون التنزيه) والمورد المنهل والظمأ العطش يمد ويقصر.

وبعين الحياة سرت إلى

حيٍّ به الموت منية الأحياءِ

عين الحياة ذاتها حقيقتها وهي ضدُّ الموت والجنة أيضاً وعين الحياة فيها والحي القبيلة ومجتمع البيوت والموت من أسمائه تعالى ومنية الأحياء بغيتهم ومطلوبهم جمع حي خلاف الميت (ويراد به المؤمن).

غيَّبتني من بعد ما أشهدتني

وأعادت شهادتي بنداءٍ

غيبتني أي: عن وجودي للاستغراق بلذة الشهود أو عن رؤيتها لشدة إفراط الظهور والشهادة بمعنى: الحضور والغيب خلافها. وقوله: وأعادت شهادتي بنداء يشير إلى الصحو من السكر والنداء الدعاء إلى الإفاقة ليعمل بموجب العلم.

ولا اهتدى إلى حماها حائرٌ

بكشفها في سترها لولا الندا

فثناني استحياؤها في انثنائي

نحوها ماشياً على استحياء

فثناني بمعنى: جعلني وصيرني واستحياؤها احتشامها (وفي انثنائي نحوها في نسخة في انثناء والانثناء الميل). قال تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ أي: ساترة وجهها بكم درعها حياء منه.. ويحق للمحب المخلص الاحتشام لأنه يفعل بعض ما يجب عليه من الإقبال على الحبيب فيعامله

الحبيب بما لا يجب عليه من الفضل والإنعام الذي تقصر عن حصره الإفهام. وعليه ورد: من جاءني ما شياً جئته مهرولاً. ومعنى البيت أظهر.

وبألطافها إليها دعتني

وأرتني نزولها في سمائي

الألطاف جمع لطف الرفق وهو من الله التوفيق والعصمة وإيصال المراد بلطف وقيل: هو الفعل الذي يقرب العبد من الطاعة ويبعده من المعصية بحيث لا يؤدي إلى الاضطرار (والإلطاف مصدر) ودعتني إليها قربتني لطفاً منها لا لسبب آخر. وقوله: وأرتني نزولها في سمائي أي: ظهورها بصفتي والتجلي في السماء الدنيا إثبات للوجود إشارة إلى حديث نزول الحق جلّ جلاله إلى السماء الدنيا (والعبارة ظاهرة).

بكتابٍ فيه شفاء اكتئابي

من وعيدِ القلى بوعد اللقاءِ

الكتاب هو القرآن العزيز في شفاء اكتئابي أي: ذهاب غمي وحزني والقلى البغض والقلى الهجر والوعد والوعيد. ذُكرا غير مرة.. واللقاء الوصال أي: بيان ذلك النزول في القرآن الكريم الذي فيه بيان ما كان وما يكون ثم استوى إلى السماء وهي دخان.. هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام. وجاء ربك والملك. ونحوه.

ناطقٌ صامتٌ مبينٌ معمًّى

ساترٌ كاشفٌ قريبٌ ناءِ

ناطق أي: مبين للمراد فهو بهذا المعنى كأنه ناطق وهو بالحقيقة صامت وهكذا بقية الصفات وأصل الناطق المتكلم والصامت الساكت ومبين مظهر ومعمّى غامض معناه (والصواب معم) وناء بعيد وفي البيت المقابلة والمطابقة بين أربعة وأربعة والأوصاف راجعة إلى الكتاب العزيز والعبارة التوحيدية واضحة لأهلها.

ظـــاهـــرٌ بـــاطـــنٌ أنـيـــقٌ عـمـيـقٌ

شـــاهـــدٌ غـــائـــبٌ عـــن الأغـــبـيـــاءِ

ظاهر باطن بمعنى: ناطق صامت ومبين معمّى وأنيق حسـن معجب وشاهد حاضر خلاف الغائب والأغبياء جمع غبـي القليل الفطنة.. وهذه الفقرة تفسـير للبيتين وقد جاء في وصف القرآن المجيد ظاهره أنيق وباطنه عميق.

مـحـكـم ذو تـشـابـهٍ وائـتـلافٍ

فـي اخـتـلافِ الآيـاتِ والأجـزاءِ

محكم واضـح الدلالـة لا يحتاج إلـى تفسـير، ذو تشـابه أي: منـه ما لا تفهم معانيه وقيل يشـبه بعضه بعضاً في الحسـن وكله محكم والمتشـابه عند الموحدين العجر والمعجز فأمـا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشـابه منه.. والراسـخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا. أي: المحكم والمتشابه لأن العجز من القادر قدرة كما هو مقرر في محله والائتلاف والاتفاق والاختلاف ضدّه والآيات والأجزاء من القرآن معلومة.

فـعـلـيـه جـعـلـتُ وقـفـاً فـؤادي

عـنـدمـا جـاءَ جـامـعُ الأشـيـاءِ

وقفاً موقوفاً من وقف الأرض حبسها في سـبيل الله تعالى والفاعل (جامع) من جمع الشيء ضمه. وفيه تورية بجامع الصلاة رشحها ذكر الوقف. وما أحسن ما سبك هذه العبارة البديعة من قالب في الحسن إلى قالب.

ووقـفـاً غـدا قلبي لجامع حسنها

جـامـع لـلـنـقـيـض فـيَّ عـلـيـه).

وإلـيـهِ عـنـد الـخـصـام احتكامي

فـلـذا رحـتُ داحـضـاً خصمائي

الخصام المحاربـة والنزاع وداحضـاً خصمائي مبطلاً حجتهـم وهم الذين ينكرون رؤية العيـن بالعين والظهور كالمعتزلة. وفـي قوله ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾

إفلاج لحجتهم. قال: السيد عند احتجاجه على المعتزلة: فذكره للبصر يبطل قولكم: إنه رآه بقلبه ولم يره بعينه. وكما أنه حجة على المعتزلة فكذلك هو حجة على النواصب بوجوب تقديم الآل على الأصحاب. وشرح هذا البيت (بتفاصيله) يحتمل مجلداً ضخماً ولا مبالغة. والخصماء جمع خصيم المنازع والمحارب.

حبذا ما به حبتني على الهجـ

ـر جزاء منها لصدق ولائي

حبذا من أفعال المدح وحبتني أعطتني والحبوة العطاء بلا جزاء ولا من والهجر القطيعة والبعد وصدق الولاء إخلاص المحبة أي: حبذا الحبوة التي حبتنيها وهي القرآن الكريم.

فسناها أهدى لعيني ضياها

وهداها أسرى إليَّ هدائي

فسناها أي: ضياؤها (وفي نسخة فسناه أي: سنى القرآن الكريم) وأهدى أعطى هدية وهداني رشدي واهتدائي والنور أول ما تبصره العين وبواسطته ترى المبصرات.

بصفاها ممنوعة أن تراها

عين رآءٍ إلا بوصفِ الرائي

بصفاها أي: بسببه وفي نسخة لصفاها أي: لشدّة صفاء نورها حال ظهورها ممنوعة أن تراها عين الناظر إلا بهيئته ووصفه لأن التجلي معناه رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليشهد من ذات المتجلي بقدر طاقته وبساطة جوهريته من غير تغير في ذات المتجلي تعالى (كما في رسالته).

ولعجزي عن أن أراها بإيّا

ها بدت بالصفات والأسماءِ

العجز الضعف وضدّ القدرة وإيّا اسم مبهم بمعنى: الوجود والنفس. ذكر في

البيت السابق أن رؤيتها بذاته ممنوعة على الناظر إلا بصفةٍ لأجل صفاء نورها. ثم قال: ولعجزي عن رؤيتها بالذات ظهرت لي بالأسماء والصفات لطفاً وإيناساً تعالت وجلت (على أن الصورة المرئية ليست غير الذات).

فعليها ما دلّ قلبي سواها

وإليها لم تدعني بسوائي

فعليها أي: على معرفة وجودها بذاتها ما دلّ قلبي وأرشده غيرها فقد ورد: بك عرفتك. وهو الدليل لأدلته. وإليها لم تدعني بسوائي: أي: لم تنادني من صورة غير صورتي. عبارة عن تجليها له بصفته جلت عن الصفات. وذلك ليفهم عنها الأمر والنهي. ولا كلام إلا من صورة كما هو مشروح في محله... وهذا كقوله:

وما احتجبتُ عني بغيري ولا بدت

بغير حجابٍ عندما لي تبدَّتِ

والنتيجة منها إثبات الظهور بصفته.

ولهذا شاهدت آياتِ صحبي

ونهاياتِ ما رأوا في ابتدائي

ولهذا أي: لأجل ما خص به من المعاني المذكورة في الأبيات السابقة. وشاهدت بمعنى: نظرت. والآيات العلامات الدالة والنهايات الغاية التي ينتهى إليها (ولعله يشير إلى ابتداء سلوكه) أي: إن غاية ما وصل إليه السالكون من صحبه شاهده في ابتدائه، فكم يبلغ في انتهائه. لأنني طرت إلى غايتي.. به فتية أضحى لدي المشايخ.

ومن بنات أبكار أفكاره السليمة:

لي في خلوتي بجلوة محبو

بي مغيب عن مشهد الرقباءِ

الخلوة المكان يختلى به عبارة عن الانفراد والجلوة الظهور والحضور ومشهد في نسخة أعين ولعل المتن أصح لمقابلة المغيب والمشهد. والرقباء جمع رقيب المنتظر والراصد.

وانقطاعي به إليه ثناني

بفناءِ أطال فيه بقائي

انقطاعي به إليه اختلائي وحبس نفسي عليه وهذا كمن يشتغل بالذكر عن المسألة. وقيل هذا المعنى جلي من كلامه. وثناني بمعنى: جعلني. والفناء والبقاء معلومان تقدما.

ووراه من حيث أضحى إماماً

لورائي أمسى إمامي ورائي

ووراه لعل صوابها واراه. والوراء والأمام الخلف والقدام من الجهات الست. ومعنى هذا البيت قريب من قوله:

وانثنت عندما انثنت لي أماماً

سدرة المنتهى إليها ورائي

وفي قوله: أضحى لي إماماً وقوله أمسى أمامي ورائي نكتة دقيقة لأنك تعلم أن أضحى معناها الدخول في الضحى وهو النهار وأمسى معناها الدخول في المساء وهو الليل.. ومن هذا المعنى إعادة الآخر أولاً.. فتأمل.

وبإياه إذ بدا بي كإيّا

ي إليه عرفتُ منه دعائي

وبإياه أي: بذاته. وتقدم الكلام على إيا الاسم المبهم. إذ بدالي كإياي إذ ظهر لي كصفتي. والدعاء النداء. ويأتي بمعنى: العبادة أي: لظهوره بذاته العظمى كصفتي عرفت إشارتي بقولي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأن الخطاب لا يكون إلا لحاضر.

واســتــوت نــســبــةُ الــجــهــاتِ إلــيــهِ
مَــعْ تــعــالــيــهِ عــن حـــدودِ الــفــضــاءِ

واستوت نسبة الجهات إليه أي: تساوت كالنقطة المركزية للدائرة وقوله مع تعاليه عن حدود الفضاء عبارة عن التنزيه والتجريد تعالى أن يكون له أمام ووراء.. الخ والجهات جمع جهة الناحية وما تتجه إليه وهي ست يمين وشمال وأمام ووراء وفوق وتحت على عدد التجليات في الأوقات المعلومات وتعاليه عُلُوُّه وارتفاعه والمراد التنزيه. والفضاء هذا الخلاء المحيط بالكائنات ومكان فضاء: أي: واسع.. كل جهات قصدها واحدة لخاطر فيها بسلطان خطر.

قــد أرانـــي الــســمــاء قــبــلــة أرضــي
وثــنــى الأرض قــبــلــة لــلــســمــاءِ

قد أراني السماء قبلة أرضي لتجليه لعالم البشر وثنى الأرض قبلة للسماء بوجوده للبشر كالبشر وقد ورد عن مولانا الصادق علينا سلامه ما معناه أن أهل السماء ليقولون إن إلهنا في الأرض كما يقول أهل الأرض إن إلهنا في السماء.. والقبلة جهة الصلاة ومنه القبلة للكعبة والتوجه إليها في الصلاة إنما هو إشارة إلى الظهور هناك (عند الموحدين).

فــلــهــذا لــديــه أضــحــت صــلاتــي
بــركــوعــي وســجــدتــي واســتــوائــي

فلهذا إشارة إلى ما تقدم في البيت السابق من الدلالة على المظهرين واللام للتعليل (ولديه في نسخة إليه) والاستواء الاستقامة وهنا يراد به القعود معتدلاً بعد السجود.. والإشارة جلية.

(ومن كلامه نهياً للطالب عن الباطل):

أُقِــلُ بــمــالــي وروحــي الــفــداءَ
لــبــدرٍ لــه الــشــمــس أضــحــت ضــيــاءَ

أُقلّ وأستقلّ أعدةَ قليلاً. والفداء ما يستنقذ به الأسير من مال ونحوه. ومصدر فداه بنفسه قال: له: جعلت فداك. والمقصود به الدعاء (ولا منَّ عليه لأنها من ماله).

عزيز له الذل عزّ النفوسِ

وفيه الفناءُ ينيل البقاءَ

العزيز القوي والنادر وجود مثله وخلاف الذليل. والعزيز من أسمائه تعالى معناه الذي لا ينال ولا يغالب ولا يعجزه شيء ولا مثل له. والذل المهانة والرفق وخلاف العز. وعز النفوس منعتها. والفناء العدم. وينيله الشيء يجعله يصيبه ويدركه. والبقاء الدوام. والبيت واضح.

ومنه القبول يديمُ النعيمَ

وعنه الخلاف يزيدُ الشقاءَ

القبول التناول والأخذ بالرضى وقبول القول تصديقه والنعيم الخفض والدعة أي: الراحة وسعة العيش والشقاء الشدّة والعسر. وما أحلى النعيم! فكيف به دائماً؟! وما أمر الشقاء! فكيف به ملازماً؟!

يُجنّ الظلام إذا ما توارى

ويجلى النهار إذا ما تراءى

يجن الظلام أي: تختلط ظلمته ويستر الأشياء. إذا ما توارى الحبيب أي: استتر. ويجلى النهار أي: يكشف ويتضح إذا ما تراءى أي: ظهر ليرى. وقد ورد وصح أن النهار عبارة عن الظهور والليل عبارة عن الغيبة ولا ليل ولا نهار إلا منهما.

وهل لليل الجفا صبحٌ فيرقبه

من لا يرى الصبحَ إلا من مُحيّاكِ

فمن كل طرف لوهم تدانى

وعن كل قلبٍ بفهمٍ تناءَ

الطرف العين والوهم خاطر الضمير وتدانى قرب والفهم معرفة المعاني بالقلب وتناءى تباعد وأصل تدانى وتناءى أي: تفاعل من الدنو والتنائي وهما القرب والبعد والدنو من الطرف عبارة عن الرؤية بقدر الاستطاعة والتنائي عن الأفهام عبارة عن عدم الإدراك وهو واضح.

بهِ الأرضُ صارت سماءَ العقولِ
وفيها النفوسُ تؤمُّ السماءَ

به الأرض صارت سماء البيت بمعنى: قوله:

قد أراني السماء قبلة أرضي
وثنى الأرض قبلة للسماءِ

(وفي نسخة سما للعقول) وفيه النفوس تؤمُّ السماء أي: تقصدها بمعرفته لأنها محلها الأصلي وكل متحرك يطلب اللحوق بعلته (وفي البيت إغراب بديع ومعنىً دقيق جداً لأن العقول ملكوتيه والنفوس ملكية وهنا عكس القضية تأمل).

وليس على قربهِ بالمكان
بعدٌ ومن حلّ فيه سواءَ

السواء اسم من استوى الشيء اعتدل والسواء العدل والوسط بين الحدين والحق تعالى شأنه القرب والبعد المكاني لديه سيان كما قال:

واستوت نسبة الجهات إليهِ
مَعْ تعاليه عن حدود الفضاءِ

وقوله أيضاً: كل جهات قصدها واحدة (وهذا ما يظهر من معناه) ولا يخلو هذا البيت من إشكال ولو كان لفظه: ومن حل فيه ثواء من الإقامة. لزال الإشكال فليصحح.

ولو لم يكن حاضراً للعيان
نراهُ بهِ لم نُسِرَّ الدعاءَ

العيان المشاهدة بنظر العين ونراه به أي: بالعيان أو وبذاته لم نسر الدعاء أي: ما كنا نكتمه ونخفيه. وأسرار النداء دليل على حضور المنادى (وللعيان في نسخة في القلوب وفي نسخة في العيان).

أغالط عنه عقول الرجال

وأقصد بدراً وأدعو ذُكاءَ

أغالط من المغالطة وهي الإيقاع في الغلط وغالطه أوقعه في الغلط وذكاء الشمس وما أحسن هذه المغالطة التي بينت المقصود كالبدر في السُّعود ووقع في أشعار المترسمين:

أوَرِّي عن هواه بحبِّ ليلى

وفيه تغزُّلي وبه اشتغالي

ولولا التقية في مذهبي

رفضتُ التقى وكشفت الغطاءَ

التقية الصيانة (ويريد بها التقية المأمور بها ومن لا تقية له لا دين له) وفي مذهبي أي: فيما يوجبه.. والمذهب الطريقة والمعتقد ورفضتُ التقى تركتُ المخافة وكشفتُ الغطاء أزلتُ الستر وأوضحت السرّ يدل على أن ليس ثَمّ مخافة لمجرد امتثال الأمر بصون السر.

ولسنا نخاف ولكنها

وصية من رام رفقاً بنا

وقوله: ولولا التقية في مذهبي.. الخ كقول المنتجب (رحمهما الله): «لولا التقى قلت هي الرب» فقد قال: وأوضح المقال وستر عن الجهال كما يقتضيه الحال.

(وله أيضاً):

لعلوة دون العاشقين حجابُ

وباب إليه بالسجود أنابوا

علوة علم المحبوبة والحجاب لغة الساتر وأنابوا أقبلوا أو رجعوا والحجاب والباب هما الواحد والوحدانية وعلوة هي الأحد فكملت دائرة الحقائق وهو العدد الكامل كما سيأتي.

وعقدٌ وثيق لا يحلُّ وذمةٌ

لها شاهدٌ عدلٌ بها وكتابُ

العقد الوثيق العهد القوي المحكم والذمة بمعنى: العهد يريد بها ما أخذ على الأرواح من الميثاق في الذرو الأول لولاية العين كما هو مشهور بين جمهور الشيعة وجميع العقود التي عقدها الميم إليه التسليم لمولانا العين في البيعات كالغدير والدار وغيرهما تأكيد وتذكار لذلك العهد الوثيق الذي من وفى به كانت له الذمة والحرمة من الله ورسوله وهو الشاهد العدل على كل مقرٍ به وجاهد له. والكتاب القرآن الناطق بعقد هذا العقد إذ أشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ والضمير شاهد عدل (والعدل الإنصاف ويوصف به فيقال شاهد عدل وحكم عدل. والكتاب القرآن ويطلق على الفرض والحكم..).. وفيه إشارة إلى صفة الدخول في طريق أهل التحقيق

فإن أنكر العذّال وجدي بحبّها

فما ذاك إلا أن حضرتُ وغابوا

الإنكار الجهل والجحد وأنكر عليه الأمر عابه والعذّال اللُّوّام (وفي نسخة الجهال) والوجد المحبة وقوله فما ذاك إلا أن حضرت وغابوا شاهد لما قلناه في البيت الأول أي: شهدتُ الميثاق وأقررتُ به وغابوا أنكروا وفي بيان لعلة الإنكار. ومن جهل شيئاً عاداه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ لأن اختلاف الأمزجة مانع قوي من قبول المعارف الإلهية.. وهل يرى

الخارج ما في داخل الدار استتر؟ وكذا المزكوم يجهل العطر، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد. لأنها لا تقدر على النظر إليها والحال أن الشمس أجلى الموجودات وأوضحها لذي عينين.

عـرفـت فـآثـرت الـهـوى وبجهلهم

بـمـعـرفـتـي لـي بـالـصـبـابـة عـابـوا

عرفت أي: علمت الحقيقة من الهوى فآثرته أي: اخترته وهو أول الحب وبسبب جهلهم أو لجهلهم بمعرفتي عابوني عليه أي: نسبوني إلى العيب والنقيصة.. وهذا إيضاح جلي للبيت الذي قبله.

وشاهدتُ أوصاف الكمالِ لوجهها

ولـم يثنني عـمـا شـهـدتُ نـقـابُ

شاهدتُ عاينت ونظر والوجه يعبر عن الذات ولم يثنني لم يعطفني ويردني والنقاب القناع (عبارة عن رفع الحجاب) وهو الموجب للرؤية فكيف يمنعها كما قال ﷺ: وتجلو معانيها علينا البراقع.. ورفع الحجب بين الحبيب والمحب دليل على الرضا والاختصاص وكمال الإخلاص.

ولـي ولـهـا بـيـن الـظـلال تـواصـلٌ

بـغـيـر مـزاجٍ والـجـسـومُ تـرابُ

الظلال جمع ظل تقدم. وأراد به الذرو الأول والمزاج الاختلاط.. وقوله والجسوم تراب الواو للحال أي أن: المعرفة الموجبة للتواصل سابقة له بها والحال أن الجسوم تراب لم تلبسها النفوس بعد والإقرار له بالنورانية سابق على الأجسام البشرية وإنما يكمل بالنشأتين ويصفو بمعرفة الصفتين.. وقوله بغير مزاج احتراس وقع به ما يتوهم القليل المعرفة من ادعائه الحلول بقوله: ولي ولها بين الظلال تواصل.

زمـان الـرضـى منها عـلـيَّ وليتها

يـدومُ رضـاهـا والأنـام غـضـابُ

زمان الرضى أي: كان ذلك التواصل زمان الرضى قبل الهبوط من جوار الرحمن إلى دار الدوران والرضى لطافة الخلق ضدّ الغضب وهو شدّة الخلق وهما في وصفه تعالى بغير هذا المعنى والأنام الخلق والغضاب جمع غضبان الشديد الخلق خلاف الرضي.

وبالخمسة الأكوان ما زلت سالكاً

إلى كونها المائي وهو عبابُ

الأكوان الستة معلومة عند الموحدين. والسالك الداخل في الطريق. والعباب معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه.. وهذه الخمسة الأكوان هي النقطة التي قيل عنها ولم خمسة منها جمعن بنقطة.. والبيت كالتبيان لقوله ولي ولها بين الظلال تواصل.. الخ وبمعنى قول سيدنا وفقيهنا: ولم يزل الباري متجلياً يراه أهل خاصته في الأكوان الستة.. الخ حتى ظهر لهم في البشرية الترابية ولا يسعنا التفصيل بأكثر من ذلك.

وفي كونها النوري شاهدتُ نارها

بغير حجابٍ والمثالُ حجابُ

وفي كونها النوري كذا في بعض النسخ التي بأيدينا والغالب منها وفي كونها الناري ولعل ما اخترناه هو الصحيح وشاهدت نارها أبصرتها وعاينتها وهي نار الوجود المسفرة بالفيض المشهور.. وقوله بغير حجاب والمثال حجاب يدل على أنه رآها بالذات لا بصورة ولا بمثال.. والمثال الصفة ويعبر به عن الصيغة التي يقدر عليها الشيء. والحجاب لغة كل ساتر تنزيهاً لذي الجلال عن الصفة والمثال وإذا كان لله مثل فهو هو (وفي نسخة بغير مثال) والمثال حجاب ومعناهما يكاد يكون واحداً.

وما حجبتني عن ملالٍ وإنما

لمعنىً لأهلِ العشق فيه جوابُ

وما حجبتني أي: ما منعتني وصلها ورؤيتها عن ملال والملال الضجر

والسآمة. والعشق إفراط الحب وهو عند أهل السلوك بذل ما لك وتحمل ما عليك وقيل هو آخر مرتبة المحبة والمحبة أول مرتبة العشق (وفي نسخة الأصل الوجد) وقوله لمعنى لأهل العشق فيه جواب ربما كان هذا الجواب أن علة المنع الامتحان والاختبار ليعلم الوامق من المائق ويتبين الصادق من الماذق فهذا الطبيب يمنع المريض الأطعمة المرئية والأشربة الهنية مراعاة لمصلحته لاهوانا به. أو المعنى ليترك يعمل على الشغف والحب لتثيبه عظيم الأجر على جيل الصبر. وقد قال في التائية بغير هذا النحو

ولـو لـم تـر الإخـلال منـي بحقها

لما منعتني الـوصـل وهـي خليلتي

ولا تناقض بينهما هذا ما ظهر لي من الجواب والله أعلم بالصواب.

وإن أبعدتني بعد قربي فإن لي

إليـهـا وإن طـالَ الـزمـان إيـابُ

القرب خلاف البعد وهو القيام بالطاعة وقرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه سعادة والإياب الرجوع وإذا كانت العاقبة حميدة فالمدة قريبة وإن كانت بعيدة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾.

وإن ظـنّ صحبي أن قـصـدِي غيرها

فغير الـذي سميتُ ليس يصابُ

ليس يصابُ ليس يُقْصَدُ.. تجري بأمره رخاء حيث أصاب..

وأصاب الشيء وجده وأدركه. وفي الكلام أتى بالصواب (وقصدي غيرها في نسخة قصدي لغيرها والبيت جلي).

ومـن أيـن لـي عنها وفـي جـوِّ دارِهـا

ذهـابـي كـمـا ظـنّ الـغـواةُ ذهـابُ

ومن أين لي عنها استفهام إنكاري والجو ما بين السماء والأرض وجو البيت داخله ومن هذا المعنى قوله وفي جوّ دارها ذهابي. والغواة جمع غاوٍ الضال

المنهمك في الجهل. وذهاب في آخر البيت مبتدأ مؤخر خبره ومن أين لي عنها في أول البيت والتقدير ومن لي عنها ذهاب كما ظنّ الغواة والحال أن ذهابي في جو دارها ليس إلا.. أين لا أنت كي يفرّ إليه (وفي نسخة وفي وجودها بدل وفي جوِّ دارها..) والله أعلم بالكلمة نفسها التي قالها الناظم وهذا البيت إيضاح لما قبله.

(وله أقالنا الله العثرات ببركاته):

قالوا ترى ما به لما رأوا ولهي

فقلتُ: فيمن أنا والكائناتُ بهِ

ترى ما به: يقالُ يا ترى ويا هل ترى أي: يا رجل هل ترى بحذف الاستفهام والمنادى (وفي نسخة قالوا ترى من به) والاستفهام لتهويل المستفهم عنه لأنه أمر عظيم جداً والوله التحير من شدّة الوجد والكائنات هذه الموجودات الحادثة وقوله فيمن أنا والكائنات به أي: قيامها به وبمعنى قوله:

أين لا أنت كي يفر إليه

منك بل أين أنتَ والأينُ فيكا..

والوجود في الباري أي أن: قيامه به لا على جهة الخروج والدخول.. والباري في الوجود لاعلى سبيل الحصر والحلول ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج والجملة والتفصيل إن الوجود المطلق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن.

عين الحياة الذي ما عنه لي صدر

إذ ليس للحي شِربٌ غيرُ مشربهِ

عين الحياة أي: ذات الحياة الدائمة وحقيقتها وعين الحياة أيضاً عين في الجنة والصدر الرجوع عن الماء ويقابله الورود والحي القبيلة وهذا البيت يبين معنى البيت الأول ويشرحه شرحاً واضحاً (وغيرُ في نسخة دون).

ولا قــرىً لـنـزيـلِ دون قـريـتـهِ

ولا هــدىً لسبيل دونَ كـوكـبـهِ

القرى الضيافة والنزيل الضيف والقرية الضيعــة والقريتان بلفظ التثنية مكة والمدينة والسـبيل الطريق وكوكب الهدى باب البيت الإلهي الذي لا يؤتى إليه إلّا منه وبه فسّروا قوله: وبالنجم هم يهتدون. وله معنى آخر.

وكيف عن محكمِ الآيــات منهُ أرى

زيــغــاً واتــبــعُ تــبــاعــاً لمشتبهِ

محكم الآيــات الواضــح الدلالــة منهــا. وأرى أنظــر وأعتقد. وزيغــاً ميلاً. والمشتبه المشــكل لا يفهم معناه. وذكر معنى المحكم والمتشابه وسيأتي أيضاً إن شاء الله تعالى.

ومــذْ حللتُ رقــيـمَ الكهف منه بنَو

مِــيَ فيه لــم يُـلـفَ قلبي غير مُنتبهِ

الكهف والرقيم تقدما (ولم يلفَ قلبي غير منتبــه) أي: لم يوجد مذ حللته إلا منتبهاً في حال نومــه.. لأن كهفي يوجـب الرقدة عن أهل الســهر.. والمنتبه المســتيقظ من النوم والحالون بهذا الكهف أيقاظ بالحقيقة رقود بحسب النظر.. والقلب رئيس الأعضاء ومنبع الروح وهو بيت الحق الذي لا يسعه غيره ويطلق عن العقل.

وحــلّ مذ حــلّ في قلبي الـسـرورُ (م)

وسَــرَّى الـهــمّ والـوهــم عنه فـي تقلبهِ

حلّ بالمكان نزل به والسرور الفرح وسَــرّى الهمّ والوهم كشفهما وأزالهما عنه أي: عن قلبه. وفي نســخة وأســرى لهم وهو بمعنى: سَــرّى. والهمّ الحزن والوهم الغلط ومــا يقع في القلب مــن الخاطر وتقلبه تحولــه وتنقله بالمظاهر على حسب الظاهر لاختلاف المناظر. وتقلب في الأمور تصرف فيها كيف شاء. وتقلب الشــيء تحول عن وجهه. معنى البيت أن الســرور حل في قلبي مذ حل

الحبيب به وكشف عنه ما به من الهم والوهم في تقلبه أي: في تنقله بالمظاهر حسب العلامات التي بينه وبين عباده. كما في الصحيح وهذا دليل على الرضا (وعنه في نسخة عني).

العلوم الكسبية من القصيدة الوهبيّة[1]

(وله سرنا الله بسروره وستره)

هـب مـنـطـقـي سـمـعـكَ يـا وهـبُ

وعُـج بـه يـبـدو لـكَ الـعُـجـبُ

المنطق مصدر ميمي النطق ومكانه. والمنطق أيضاً من العلوم المدونة ويسمى الميزان ونسبته للجنان كالنحو للسان. قال: صاحب السُلَّم.. وبعد، فالمنطق للجنان نسبته كالنحو للسان، فيعصم الأفكار عن غي الخطأ وعن دقيق الفهم يكشف الغطا... وقالوا في تعريفه: هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. وموضوعه المعلومات التصورية والتصديقية وأبوابه عند الجمهور تسعة وهي: الكليات الخمس وقول الشارح والقضايا والقياس والبرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة. والبعض جعل مباحث الألفاظ باباً مستقلاً من المنطق فتكون عشرة أبوابٍ كاملة الحساب. وطرفاه التصورات والتصديقات أي: يتبدى في الأولى وينتهي في الثانية. وفي قوله: (هب منطقي نفحة) معنوية تعبق في مشام الأذواق السليمة بالنوافح العطرية دالة على أن القصيدة منطقية. وهب منطقي سمعك أي: أنصت وارع نطقي سمعك يريد

(١) (هذه التسمية للشرح)

به الاستماع للتفهم. ويا وهب: علمٌ منادى نحو يا نصر ويا سعد ولم يقصد به مسمى معلوماً. وعج به أي: قف به وتأمل معانيه وتدبر مبانيه يبدلك العجب أي: يظهر لك العجب العجاب مما تضمنته من فنون المعارف والآداب التي هي لب اللباب. والعجب الزهو والكبر والعجب غيره لغة (وقد جاء هنا بمعناه). والمنطق من العلوم العقلية والعلوم العقلية منسوبة إلى العقل وهو الهوية الصادرة عنها جميع الكائنات. فلذلك جاز للموحد الإشارة به إلى دقائق التوحيد في حقائق التنزيه والتجريد. والله أعلم.

واستشعر العلم بشعري فمن

شَرحي له في خطبي خطبُ

واستشعر العلم بشعري أي: تفطن به واجعل العلم بمعانيه شعاراً لك والشعار العلامة وما يلبس تحت الدثار مما يلي البدن والشعر العلم ويطلق عند العرب على الكلام الموزون المقفى والشرح التفسير والخطب جمع خطبة الكلام المنثور المسجع من وعظ أو تحضيضٍ على أسمى المطالب المعلومة والخطب الشأن والأمر العظيم ولعمري إن شعره فوق ما وصف.

لأنه لازمَ تضمينهُ

دلالة طابقها اللبُّ

لازمه تعلق به وثبت معه والتضمين مصدر ضمن الشيء الوعاء جعله في ضمنه أي: داخله والدلالة الهداية والإرشاد إلى الشيء وطابقها وافقها تماماً واللب العقل (والضمير في تضمينه راجع إلى شعره) والدلالة عند المنطقيين كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.. فإن الصنعة يقتضي أن لها صانعاً لاستحالة الوجود من دون الموجد.. وهي على قسمين (لفظية) (وغير لفظية) فاللفظية ثلاثة أقسام (اللفظية الوضعية) كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق (واللفظية العملية) كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ وهذه الدلالة ثلاثة أقسام إما مطابقي كدلالة الإنسان على الحيوان

أو الناطق وإما التزامي كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة الكتابة (واللفظية الطبيعية) كدلالة أخ على الوجع. قلت وتعريف هذه الثلاثة عند المنطقيين كتعريف علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين عند الموحدين. والبيت مطابق لهذا الوضع لفظاً ومعنى. (والدلالة غير اللفظية) ثلاثة أقسام أيضاً وهي (الدلالة غير اللفظية الوضعية) كدلالة الدوال الأربع على ما وضعت هي له وهي الخط والإشارة والعقد والنصب (وغير اللفظية العقلية) كدلالة الأثر على المؤثر.. والصنعة على صانعها تدل. (وغير اللفظية الطبيعية) كدلالة تغيير وجه العاشق من العشق عند رؤية المعشوق (واللوازم ثلاثة أقسام لازم ذهناً وخارجاً كقابل العلم وصنعة الكتابة للإنسان ولازم خارجاً فقط كالسواد للغراب والزنجي (ولازم ذهناً فقط) كالبصر للعمي انتهى..

ولما ذكرنا ظاهر اللفظ هان التأويل وعرفت الجملة بالتفصيل عند أهل التحصيل وإنما كانت الدلالة على قسمين لأن النفوس منها ما هو مستولٍ على المزاج لا يفهم الحقائق إلا بعد أن تحرر بالحروف المعجمة ويشاهد أمثلتها بالأشكال المحسوسة.. كالمثال الذي ضربه العالم في كتاب الأسوس من ظهور الحق تعالى للعالم النوراني كالطفل الصغير.. الخ ومنها ما يكون كالمرآة الصقيلة فتنطبع بها صور الموجودات ويستغنى عن ضرب المثالات والله أعلم.

تصوري تصديق أهل النهى

لذا بديهي لهم كسبُ

التصور توهم صورة الشيء والتصديق مصدر صدّق القول قبله واعتقده والنهى العقل والبديهي المعلوم المفهوم من دون تفكير وهو ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب وهو مرادف للضروري المقابل للنظري وقيل أخص منه.. والكسب في اللغة مطلق التحصيل وفي اصطلاح أهل المعقول منقول إلى تحصيل العلم بالنظر.. وكسب العلم طلبه وربحه. وبقوله تصوري تصديق أهل النهي. إشارة إلى بعد غوره في العلم ولذا علله بقوله: لذا بديهي لهم

كسـب. فإن معناه ما يحصله ويدركه على الفور هو الـذي يناله أهل النهى بعد شـدّة الدأب في الطلب كسـباً. (فتصوره تصديقهم ونظرياته تحقيقهم) وأشار بالتصور والتصديق إلى طرفي المنطق فالتصـور إدراك المفرد والتصديق إدراك النسـبة كما في الأسـوس يقول القائل: الشمس مسـتحضراً صورتها في الذهن فهذا هو التصور فإذا أتى بنسـبتها إلى الزمان والمكان ومعرفـة ما يحدث عنها مثلاً فهذا هو التصديق فإذا أتى بذكر الشمس من دون معرفة الحدود فهو جاهل. وبعبارة أخـرى التصور حضور صورة الشـيء فـي الذهن وقيـل يطلق التصور بالاشـتراك على العلم بمعنى: الإدراك وعلى قسـم من العلم المقابل للتصديق ويسـمى المعرفة (عند بعضهم) والتصديق قسـم مـن العلم المقابـل للتصور ويسميه البعض العلم وعليه فالتصور هو المعرفة. والتصديق هو والعلم ومبادئ التصورات الكليات الخمس ومقاصدها قول الشارح ومبادي التصديقات القضايا وأحكامها ومقاصدها القياس ولكل أحكام وأقسـام يضيف عنها المقام... قلت: وأهل التحقيق والتدقيق يعرفون التصور بالتصديـق (العجز بالمعجز والصفات بوجود الذات) والله ولي التوفيق أخذاً من قوله قد أثبت التصديق نفي التصوري. معنى سواه بالتصور يوصف. وسـيأتي شـرحه وكذلك قوله: وتدعي عنه انتقاء الوصف في ثبت الصور ـ والله أعلم ـ .

وحـــدُّ رسـمـي فـي مـثـالـي لـهُ

مـقـدمٌ فـي الـبـدو لا يـصـبـو

الحـد الفاصل بين الشـيئين كالبرزخ بيـن البحرين وهـو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره والرسـم الأثـر للدار ونحوها والمثـال المقدار وصفه الشـيء ويطلق في اصطلاح العلماء علـى الجزئي الذي يذكـر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد والبدو والبدء الأول وافتتاح الشيء ولا يصبو لا يميل (ولعلها لا تصب) أي: لا تمل عن معرفته فالحد والرسـم مثلاً كالإنسان فحده الحي الناطق والميت ورسمه الحيوان الضاحك وسيأتي القول على الحد والرسم

في القول الشارح إن شاء الله تعالى وقوله هنا عن الحد والرسم في التمثيل مقدم في البدو لا يميل واضح العبارة لمن فهم الإشارة.

وفيه برهاني عياناً فلا

يختصُ عن عينٍ به قلبُ

وفيه أي: في الحد والرسم الدالين على التصور والتصديق أو البرهان والحجّة والدليل والبينة والعيان المشاهدة بالعين. ويختص به ينفرد به دون غيره وهو أي: البرهان عند المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين وأقسامه ست (أوليات) كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء (ومشاهدات) كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة (ومجربات) وهي القضايا التي لا يحتاج العقل في جزم الحكم بها إلى واسطة تكرار كقولنا شرب السقمونيا (أي المحمودة) مسهل الصفراء (وحدسيات) كقولهم نور القمر مستفاد من نور الشمس (ومتواترات) كقولنا محمدﷺ ادعى النبوة وأظهر المعجزة على يده (والسادس) قضايا قياساتها معها كقولنا الأربعة زوج بسبب وسط حاضر في الذهن (ثم المشاهدات قسمان (الأول حسيات) وهي ما يحكم العقل به بواسطة الحواس الظاهرة كالسمع والبصر (والثاني وجدانيات) وهي ما يحكم به العقل بواسطة الحواس الباطنة كالحكم بأن لنا خوفاً وأمناً وغضباً ورضى والبرهان أيضاً قسمان لمي وإني نسبة إلى لِمَ الاستفهامية وإن الشرطية واللمي ما يستدل بالمؤثر على الأثر والإني ما استدلّ بالأثر على المؤثر ولا يسعنا استيفاء الكلام عليهما، قلتُ: وأهل التوحيد يستدلون بالقادر على القدرة أولاً وبالقدرة على القادر ثانياً (به توصف الصفات لا بها يوصف) ألا ترى قول الشاعر فغيري من سواك له دليل، كهذا البيان الموضوع للبرهان. ثم قال: بصفة أهل الكمال من أرباب الحال (حقيقة): وليس عليك غيرك من يدل.. لأن الحق جل جلاله لا يعرف إلا بذاته.. ولهم الاستدلال بالصنعة على الصانع وإن كانت لا تعرف إلا بوجوده.. كما يفعل المترسمون من أرباب العلوم الظاهرة.. وأما

أهل الكشف والمشاهدة فلا يحتاجون إلى الاستدلال بالحواس والوجود عندهم أجلى البديهيات وأوضح المعلومات فلا يفتقر أحد في إدراكه من خارج لا إلى سلم ولا إلى معارج. ولذلك قال: وفيه برهاني عياناً (البيت). أما رأيت تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. وأي برهان إلا ووجود الرحمن أوضح منه للعيان: قل أي: شيء أكبر شهادة. (والشهادة الحضور والمعاينة) ومنه الخبر القاطع: قل الله وكفى بدلالة البرهان حسب أقسامه عند أهل المنطق تبصرة للعارف المحقق. والله الموفق.

وقولي الشارحُ لي حجّةٌ
على الورى يقضي به النّدبُ

الشارح المفسر من شرح الغامض كشفه وفسره. والحجة البرهان. والورى الخلق ويقضي يحكم ويفصل والندب الظريف النجيب والخفيف في الحاجة والقول الشارح إما حد وإما رسم فالحد قول دال على ماهية الشيء أي: حقيقته الذاتية ويتركب من جنس هو أقرب الأجناس إلى الشيء المحدود ومن فصلٍ إن كان له فصل واحد وإن كانت عدة فلابد من استيعابها فالحيوان جنس والإنسان الناطق والميت فصلاه (الشيخ أحمد قرفيص) في مسائله.

وبعبارة أخرى الحد قسمان تام وناقص فالحد التام هو الذي يتركب من جنس الشيء وفصله القريبين كالحيوان الناطق بالنسبة إلى الإنسان والحد الناقص هو الذي يتركب من جنس الشيء البعيد وفصله القريب كالجسم الناطق بالنسبة إلى الإنسان. والرسم أيضاً تام وناقص فالرسم التام هو الذي يتركب من جنس الشيء القريب وخواصه اللازمة كالحيوان الضاحك في تعريف الإنسان والرسم الناقص هو الذي يتركب من عرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدةٍ كقولنا في تعريف الإنسان إنه ماشٍ على قدميه عريض الأظفار بادي البشرة مستقيم القامة ضاحك بالطبع فإن جملتها لا تختص إلا بالإنسان وإن شاركه الغير في تفصيلها وقد أشرنا إلى الحد والرسم والمثال بأنها مآل القول الشارح

ونعم المآل وقوله (يقضي به الندب) أو بهـا إلماع إلى بحث القضايا وأحكامها وسـيأتي طرف منها إن شـاء الله تعالى والمراد بالجنس والفصـل والخاصة هي التي هي في الكليات الخمس فما توصل به إلى التصور هو القول الشـارح وما توصل به إلى التصديق هو الحجة. وتقدم الكلام على كل منهما بقدر الإمكان. والله المستعان.

فـكـلُ مـا صـحَّـحَ مـنـقـولُـه
فـمـن مـقـولاتـي هـو الـضـربُ

المنقـول من الكتب المنسـوخ ومن الـكلام المروي عن قائلـه والمقولات جمع مقولة الكلمة التي قيلت والضرب الصنف من كل شـيء والمقولات عشر وهي الجوهر كزيد والكمية كالطول والكيفية كالبياض والإضافة كالابن بالنسبة إلى الأب والفاعلية كالضارب والمفعولية كالمضروب والمكان كالبيت والزمان كاليوم والوضع كالجالس والملك كالثوب وقد جمعها بعضهم بقوله:

زيـد الـطـويـل الأزرق بـن برمك
فـي داره بـالأمـس كـان متكي
فـي يـدِهِ سـيـف لـواه فـالـتـوى
فـهـذه الـعـشر الـمـقـولات سـوى

وهذه المقولات العشر شاملة حقائق الأشـياء أجمع كبسائط الأعداد العشر وقد ذكرها صاحب الجوهرة الطالقانية.. ومعنى البيت: أنه كل ما صحح منقولُهُ من الحقائق عن أهـل الطرائق فإنه نوع مـن مقولاتي الباطنة وأسـراري الكامنة كالثالوث عند النصـارى وتعظيم النار عنـد المجوس والكواكـب عند الصابئة وعبارة التجلي لموسـى عنـد اليهود وما أظهـره صاحب النامـوس من الحدود الخمسـة في الشـريعة الغراء.. لأنه نقطة المركز التي تتفرع عـن خطوط الدائرة والقطب الأعظم الذي تدور حوله الأفلاك السائرة كما علمت من شعره ولاسيما القصيدتان «لولا سنى من ربة الخدر بدا» ، و: «لمغيب قلبي في هواكم مشهد»...

وتأويل المقولات العشر آثرنا طيّهُ بعد النشر لأن تأويل العدد واضح. والله أعلم.

فواجبُ الممكن من جوهري

ممتنعٌ عن عرضٍ ينبو

الواجب الثابت اللازم ويقال لما يقابل الجائز والممكن والممتنع وعرفوه في فن التوحيد بأنه ما لا يتصور في العقل عدمه وما يجب على كل مكلف شرعاً وهو عند الأصوليين مرادف للفرض ومن أحكام الشرع ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه وواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً فالحق سبحانه واجب الوجود لذاته والممكن ما يقابل الواجب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون كالحركات والألوان والطعوم ومنه القول يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه كإيجاد وإعدام والممتنع المتعذر حصوله وهو كالمستحيل الذي لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يتصور في العقل وجوده وعدمه ويكفي في تعريف الواجب والممكن لقول إن الوجود المطلق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن (وإن عالم الإنسان برزخ بين الوجوب والإمكان والمعنى واضح.

والجوهر الأصل ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته ودونه العرض وهو ما يعرض لجوهره.. كاللون في الجسم.. والجوهر على رأي أصحاب الأصول هو المتحيز وقيل: ما يمنع وجود غيره بحيث هو ورأي الفيلسوف هو ما وجوده لا في موضوع وهو والقائم بنفسه والعرض هو ما احتاج في وجوده إلى محل لولاه كان معدوماً ورأي الفيلسوف هو القائم بغيره.. والفيلسوف إذا أطلق أريد به أرسطوطاليس.. وفي الأسوس: الجوهر ما ليس له عقيب ولا يعقب شيئاً آخر والعرض ما يكون له عقب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون كالحركات والألوان والطعوم وقد يطلق على الحق تعالى اسم الجوهر والجسم والذات والشيء على سبيل المجاز والتقليد لا على سبيل التوحيد والتجريد.

والجوهري الضروري الذي لابدّ منه ويقابله العرضي وهما عند المنطقيين

كالذاتي والعرضي من الكليات الخمس وينبو مضارع نبا البصر تجافى وتباعد والطبع نفر عن الشيء ولم يقبله. أي: إن الممكن من جوهري واجبه ممتنع ينبوعن الأعراض التي تتخيلها الأعين المراض وعبارة الإثبات لوجود الذات وسلب الصفات واضحة الدلالة لأهل المقالة.

ونـــوع جنـــسي فـصـلـه خـصّني

مـنـهُ بـسـرٌ سـهـلـهُ صـعـب

النوع أخص من الجنس ويطلق عند المنطقيين بالاشتراك على معان سيأتي بعضها. والجنس ما يعم كثيرين. وعند المنطقيين: هو المقول على كثيرين مختلفين في الحقائق في جواب ما هو. وله معان عديدة. والفصل الفرق بين الشيئين. وخصه بالشيء فضله به وأفرده دون غيره. والسر القلب وما يكتم به من الأمور التي عزم عليها. والسهل الهين وضدّ الصعب. وقد نظم في سلك هذا البيت الكليات الخمس وهي: الجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما والنوع كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان والفصل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان وغيره. وهذه الكليات تدخل تحتها جميعها الجزئيات المركبة من الطبائع الأربع كما هو واضح. وكل منها كلية لما دونها جزئية لما فوقها. وتقدم القول: إن الحق تعالى يطلق عليه اسم الجنس والشيء على سبيل المجاز والتقليد لا على سبيل التنزيه والتجريد. وهنا يفيدنا أن تجلي الحق له بنوعه كالجنس باللطف والأنس قد خصّه بسر الحب الذي سهله صعب وهو: إن الله تعالى خلق الإنسان على مثال صورته (فطرة) جامعة للأكوان الستة والطبائع الأربع وقد عرفت إشارتهم بأن الأرض السهلة أبو ذر وما تعلق منها وصعب المقداد والله أعلم بالمراد فإذا تبين لك ذلك علمت الصعب المستصعب كما في الصراط وهو سهل عند أصحاب الفهم والاحتياط. وقوله: ونوع جنسي فصله خصّني (البيت) يراد بالفصل هاهنا الفرق بين الحق والخلق بحقيقة التنزيه مع

إثبات الوجود. وهذا الفصل هو الذي خصه بسر التمكين والشهود. وقد فتح الله علي بهذا المعنى عند الكلام على قوله: «له عني بمالـي فيه فرقٌ». فراجعه فإن فيه شفاء الغليل بمعرفة هذا السر الجليل. وما أظن الفكر البشري يصل في هذا المعنى إلى أبلغ من قوله:

كـونـي فـي كـون حبيبي الـذي
قـد غـربـت فـي شـرقـهِ نفسي
مـثـل ضـيـاء الـبـدر فـي لـيـلـهِ
بـادٍ ولا يـشـهـد بـالـشـمـسِ
والـفـصـل فـي وصـلـهـمـا ظـاهـرٌ
لـلـعـقـل مـحـجـوبٌ عـن الـحـسِّ

وقد أشرنا إلى تلك الأسرار بما أمكن من الاختصار. والله أعلم.

لأن أيـنـي فـي مـدى الـدهـرِ
لـلـعـالـم فـيـه الـمـاءُ والـعـشـبُ

«لأن» تعليل لحكم البيت السابق وتوكيد والأين الحين لغة.. وعند الحكماء قسم من المقولات النسبية وهو حصول الجسم في المكان أي: في الحيز الذي يخصه ويكون مملوءاً به ويسمى هذا أيناً حقيقياً والأين يسمى الكون عند المتكلمين.. ومدى الدهر غايته ومنتهاه (ولا نهاية له) والدهر الزمان الطويل والأمد الممدود ويعد في الأسماء الحسنى ويستعمل بمعنى: العصر. ودهر الإنسان زمانه الذي يعيش فيه. والعالم الخلق كله وما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف الخلق كعالم الإنس وعالم الجن وغيرهما..، وقيل يختص بمن يعقل والعشب هذا الكلأ الرطب يشير إلى أنه الصورة الجامعة ما تفرق من الحقائق والبرزخ بين الوجوب والإمكان وأنه انحصرت عنده الأمور العينية كانحصارها في الزمان والمكان وإنه مصدر لقيام الأكوان معنوياً وصورياً.. كما أن في الماء والعشب حياة جميع الأنفس الحية فالعالم العلوي حياته الحقيقي

والعالم السفلي حياته بالماء والعشب معاً. والعبارة بلسان الحال الجامع بين التفصيل والإجمال دالة على صورة الكمال.. ولذلك قال: في هذه القصيدة مشيراً إلى المحال السماوي ووجود مولاه به.

فظله للناس مأوى ولألا
نعام فيه الروض والشربُ

والحقيقة جلية غير خفية

وكلما لي فمضافٌ إلى
فعلي وفيَّ انفعلَ الربُّ

وكلما لي (تروى وكلما بي) أي: من الأفعال والحقائق التي بني عليها الجسم (وغيرها) والمضاف المسند إلى الشيء المنسوب إليه فغلام زيد يتعين فيه المضاف والمضاف إليه كما هو واضح. وإنما قال: وكلما لي فمضاف إلى فعلي؛ لأن العبد الكلي الإخلاص الفاني في الله يكون الحق تعالى سمعه وبصره وفؤاده فيجوز أن ينسب ما لله لنفسه من هذا الوجه.. وكل ما في الوجود مضاف إلى ذات السيد الميم وهو الذات التي فاضت عنها جميع الذوات بلا تقييد ولا تعيين. (وربما) أشاروا بقوله: (إلى فعلي) إلى الفعل الذي هو باب الوجود المضاف إليه سر الغيبة والشهود. وقوله: (وفي انفعل الرب) أي: أظهر التجلي كصفتي المنفعلة المتجزئة، لأن انفعل مطاوع فعله فانفعل. قلت: ولذلك يطلقون على الحق تعالى شأنه لفظة: الجزء الأصم، لظهوره بالصورة الإنسانية المركبة من الأجزاء الستة وهي الأكوان. ولدفع التوهم قيد بالأصم وهو الذي لا يقبل القسمة تنزيهاً له تعالى، وهذه العبارة يختص علمها بالموحدين من البيت الخصيبي الوارد على المنهل الشعيبي.

وكل محمولٍ على غير موضوعي
ففي إيجابِهِ السلبُ

محمول العلم ما تحمل عليه معانيه من الأحكام من حمل الشيء على

الشــيء ألحقه به في حكمــه. وموضوعه البحث فيــه عن عوارضــه. وهما أي: الموضــوع والمحمول عنــد المنطقييــن بمنزلــة المبتــدأ والخبر كما ســيأتي. والإيجاب والســلب كالإثبات والنفي. وقد لزم أن نعرف طرفاً عن القضية وهي قولٌ يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب وهــي إما حملية كقولنا: زيدٌ كاتبٌ، وإما شــرطية متصلة كقولنا: إن كانت الشــمسُ طالعةً فالنهار موجود، وإما شــرطية منفصلة كقولنا: العدد إما أن يكون زوجاً أو فــرداً، فالجزء الأول من الحملية يسمى موضوعاً والثاني محمولاً وهي: زيد كاتب. والجزء الأول من الشرطية يسمى مقدماً والثاني تالياً. والقضية إما موجبة كقولنا: زيد كاتب، وإما ســالبة كقولنا: زيد ليس بكاتب. وهذا معنى الإيجاب والســلب الذي ذكره لغة. ومعنى البيت هو: إن كل محمول من سائر العلوم على غير موضوع علمه الذي هو ذات الحق؛ فإثباته نفي صريح لا محالة.. وفيه إشــارة إلــى نفي العجز لأن من كانت هذه قدرته ليست تلك صورته.. ولأن النحو والمنطق والهندسة وسائر العلــوم العقلية والنقلية تدل علــى معرفة الله تعالى كما نــص صاحب الجوهرة الطالقانية. ومذهب الحكماء سلب الصفات عن الباري تعالى كما قال:

والــحــكــمــاء الــعــارفــون صــوَّبــوا

رأيــي بــرفــع الــوصــفِ عنها والــبــدا

وهكذا مذهبنا سلب الصفات إلا أننا لا نسلب الصفات إلا بعد إثبات القدرة والموضوع والمحمول والإيجاب والسلب على هذا المعنى واضح الدلالة لأهل المقالة. والله أعلم.

وكــــــلُّ جــــزئــــي فــــكُــــلِّــــيُّــــهُ

جــــزءٌ لــمــا خــــوّلَــــهُ الــحِــبُّ

الجزئي لغة نســبة إلى الجزء وهو البعض من الكل أو ما يتركب الشيء منه ومن غيره وخلافه الكلي نســبة إلى الكل وهو مجموع الشــيء المحيط بأفراده. وخوَّله الشــيء أعطاه إيــاه متفضلاً وملكه إياه.. والحب بكســر الحــاء الحبيب

وبضمها مصدر بمعنى: المحبة. وفي المنطق الكلي هو الذي لا يمنع تصور مفهومه نفسه عن وقوع الشركة بين كثيرين كالإنسان مثلاً فإن مفهومه إذا تصور لم يمنع من صدقه على كثيرين من أفراده (كزيد وبكر وعمرو علماً). انتهى باختصار.

وقد فرقوا بين الكل والكلي والجزء والجزئي لأن الكلي يحتمل على جزئياته مواطأة (أي موافقة) نحو زيد إنسان. والكل لا يحتمل على الجزء مثل الكلي فلا يقال: العسل معجون، ولا الجدار بيت. وأيضاً: إن الكل موجود في الخارج بخلاف الكلي على الأصح عندهم. والكل جزء للجزئي لأن زيداً مشتمل على حقيقة الإنسان والجزئي كل الكلي والجزء مقدم على الكل. ومعنى البيت: إن كل جزئي محيط بكل الكليات الجامعة لجميع الجزئيات، فكلية جزء لما خوله إياه الحبيب من النعمة الشاملة لكل شيء من المعارف وغيرها. وإذ قد عرفت معنى الكل والكلي والجزء والجزئي فنقول: إن الكل (عند الموحدين) عبارة عن الذات الجامعة للنور والضياء والظل. وبه فسروا قوله: يا كل يا أزل، وقوله: والكل أنت هو بعد ذكر المراتب الثلاث. وتقدم معنى الجزء الأصم. وكل من هذه المراتب كل باعتبار. وجزء باعتبار ومن قول المنطقيين: الجزء مقدم على الكل تلوح الحقيقة لأهل الطريقة.

لذا قياسي طردهُ منتجٌ
عَكساً نقيضُ صدقِهِ كذبُ

لذا اللام تعليل للبيت السابق والقياس لغة تقدير الشيء على مثال آخر واصطلاحاً هو قول مؤلف من أقوال متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا: العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث وهو بحسب الصورة قسمان اقتراني واستثنائي فالاقتراني كقولنا كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث فكل جسم حادث.

والاستثنائي كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ولكن الشمس

طالعة فالنهار موجود بحسب المادة (أي القياس بحسب المادة) خمسة أقسام (البرهان) وهو قياس مؤلف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين وتقدم الكلام عليه في القول (الشارح) والأربعة الباقية الجدل والخطاب والشعر والمغالطة. والكلام في تفصيلها يطول. والطرد الاستقامة من اطَّرد الكلام تبع بعضه بعضاً واستقام وعند المنطقيين صدق المحدود على كل ما صدق عليه الحد ودوران الحكم مع الموصوف وجوداً وعدماً. ومنتج مولد ومخرج والنتيجة من القياس الاقتراني كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وكلما كان النهار موجوداً فالأرض مضيئة. ينتج أن كانت الشمس طالعة فالأرض مضيئة. والعكس قلب الكلام ورد آخره إلى أوله ومنه عكس القضايا وهو التبادل فيها بين الموضوع والمحمول وهما عبارة عن المخبر عنه والمخبر به مع بقاء كل من الصدق والكذب والإيجاب والسلب على حاله نحو: بعض الإنسان حيوان وبعض الحيوان إنسان ونقيض كل شيء خلافه والتناقض في القضايا هو اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب أي: بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة مع قطع النظر عن المخبر نحو زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فالموجبة الكلية كقولك كل إنسان حيوان ونقيضها السالبة الجزئية كقولك بعض الإنسان ليس بعالم.

والصدق نقيض الكذب (معلومان) وعبرنا عن القياس مع البرهان بأجلى بيان ونتيجته واضحة لأله الإيمان أرباب الكشف والعيان. وقد ذكر صاحب التنبيه العالم بالإثبات والتنزيه من الطرد والعكس ما يجلو عن النفس غيابة اللبس. قلت: وإشارة القوم بالطرد إلى تناسق الأعداد حسب مراتب التمثيل بقوله: تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية. وبالعكس إلى آخر الحروف عند الغيبة يعود أولاً عند الظهور، من جانب الطور. وهذه النتيجة يعبر عنها بالمعجز البهير (ويشيرون بالصدق والكذب إلى الإيجاب والسلب) السابق ذكرهما وهما المعجز والعجز لأن من هذه قدرته على الحقيقة ليست تلك

صورته على الحقيقة.. أما قرأت تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾ إنه كذب من قولهم إن المعنى بشر مثلهم وعليه قول العالم (كما أولوه) بعد ذكر الاقتباس في أعين الناس وذلك تصديق في المنظر وتكذيب في الحقيقة ولم يكن مقصود الشاعر من ذكر هذه العلوم ظواهرها المفهومة مِن دون بواطنها المكتومة ولم يكن ليرضى بالظواهر دون الجواهر كما قال.

ظاهرها يسر كل سامع. ولو وعى باطنها كان أسرَّ.. إلى هنا انتهى ما أورده من علم المنطق وقد يقتضي شرحه على الاستقراء كتاباً مفرداً بذاته كبير الحجم لأنه جمع المنطق بحذافيره وما أحرى هذه القصيدة أن تسمى المنطقية وألطف افتتاحها بالإشارة إلى العلوم الوهبية والله أعلم.

ونقطتي سطح لخط غدا

دائرة شكل لها القطبُ

النقطة معلومة ونقطة الدائرة مركزها والنقط الأربع عند أهل الهيئة هي الجهات الأربع أي: الشرق والغرب والجنوب والشمال.. وعند علماء الرمل الطريق الذي هو أصل الأشكال الرملية حرفة العين وكوكبه القمر.. والنقطة في فن الهندسة أصل الأشكال وهي شيء ما لا جزء له وهي كالأحد إذ الأحد لا يتجزأ وما لا يتجزأ فلا حد له والخط ذو طول فقط ونهايته نقطتان وهو منفعل عن حركة النقطة إلى جهة ما وعنه ينفعل السطح بحركة إلى خلاف الجهة التي تحركت اليها النقطة. وهو ذو طول وعرض والجسم منفعل عن حركة السطح إلى جهة مباينة للجهتين المتقدمتين وهو ذو طول وعرض وعمق والثلاثة مجموع لشيء واحدٍ وهو الجسم ومادة الجملة النقطة التي هي بمنزلة الأحد. هذا مآل ما أورده الشيخ يوسف بن العجوز قدسه الله في مناظرته مستدلاً على أحدية الثالوث فالنقطة هي عبارة عن الذات المقدسة والخط والسطح والجسم عبارة عن النور والضياء والظل وهو وفق ما حكاه أهل الظاهر فلذلك اقتصرنا عليه دون غيره. والدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه

الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج والمنازل. والشكل الشبه والمثل صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة والقطب يعبِّرون به عن مركز الأفلاك معنى وهو أيضاً نجم بين الجدي والفرقدين تبنى عليه القبلة وملاك الشيء ومداره ولا يخفى ما بجعله النقطة التي هي أصل الأشكال سطح لخطه من الأغراب. وبقوله شكل لها القطب أيضاً مع أن النقطة وهمية عرية عن الأشكال والصفات والأمثال وربما أريد بقوله: شكل لها القطب إرجاع الضمير إلى الدائرة وهذا من مباحث علم المساحة الهندسية وفي نسخة دائرتي شكل.. الخ وفي أخرى شكلي. والله أعلم.

والفلك الأطلسُ لي مركزٌ
به محيطٌ مِنّي التربُ

الأطلس فلك النجوم وهو وفلك الأفلاك وأتى بالفلك تبييناً له كما في قوله سبحان ﴿الَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا﴾ والمركز وسط الدائرة ومكان إقامة الشيء.. وهو أي: المركز عند المهندسين نقطة في وسط الدائرة أو الكرة تتساوى الخطوط الخارجة منها إلى محيط الدائرة أو الكرة... وفلاسفة المنجمين يثبتون التوحيد الأحد وهو الكمال الأول الذي لا أول له وأن العالم العلوي عقول ونفوس الأجرام أي: الأفلاك فيقولون عقل ونفس وفلك وشيء واحد وإن العالم العلوي انفعل عنه العالم السفلي قاله الرَّدّاد في مناظرته مستدلاً على توحيد الثالوث وكذا في الأصيغر وعليه قول الشاعر.. والترب التراب وربما كان المراد ما جبل عليه من الطبائع فإن الإنسان عالم صغير مختصر مما في العالم الكبير وهو البرزخ بين الوجوب والإمكان وبين عالم العقل والحس. وينسب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

وتزعمُ أنّكَ جرمٌ صغير
وفيكَ انطوى العالمُ الأكبرُ

ومنه قول الناظم (به محيط مني الترب) وعرف في رسالته أيضاً: إن الإنسان

مجموع العالمين وهو الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة لمشابهته بالعقل والمعارف عالم الملائكــة.. الخ وقد أوضحنا العبارة لمن فهم الإشــارة. ولا يقل هذا البيت في الإغراب عن ســابقه، فــإذا كان الفلك المحيط هــو المركز فكم يكون محيطه.

وفــــوق تــحــتــي لـــي أمـــــامٌ ورا
مــشـــرقــه يــبــدو لـــك الــغــربُ

وفوق تحتي البيت جمع فيه الجهات الســت وهي فوق وتحت وأمام ووراء وهما قدام وخلف واليمين والشــمال المعبر عنهما بالمشرق والمغرب فالمشرق الشــروق ومكانه والجهة عينها والغرب مكان الغروب أي: الغيبة والجهة نفسها وعلى عددها كانت التجليات في الأســباب النوعيات في ســتة الأوقات للشيء وفي الشيء ومع الشيء ومن الشيء وعلى الشيء وكالشيء. ولا يسعنا البيان عما اشتمل عليه هذا البيت من الحقائق المعنوية والاصطلاحية.. على وجه التفصيل إنما نقول على وجه الإجمال: إن هذا البيت وأمثاله قيل بلسان الحال وقد تقدم: إن العبــد الكلي الإخــلاص الفاني في الله تعالى يجوز أن ينســب لنفســه ما لله تحققا بالحديث: كنت ســمعه وبصره الحديث. والحق جل جلاله تستوي إليه نسبة الجهات والأمكنة والأوقات كما قال: (رضي الله عنه..).

لـه الـدهـر آن والـزمـان الـذي انتهى
إلــيــه بــحــديــه لــوصــلِ بــه فــصــلُ

وقوله:

واســتــوت نــسـبـة الـجـهـات إلـيـهِ
مَــعْ تــعــالــيــهِ عــن حـــدودِ الــفــضــاءِ

كل جهات قصدها واحدة (البيت). وقوله: ورا مشرقه يبدو لك الغرب، من قبيل قوله: فمشرق شمسها في غربها..

فـمـغـرب شـمـس بهجتها بعين

الـشـهـادة غـيـب مـشـرقـهـا علينا

ووراه مـن حـيـث أضـحـى أمـامـاً

لــورائــي أمــســي أمــامــي ورائــي

(وهل شـرقيه وهي فيه غير مغربه) وكلٌّ مر الكلام عليه فـي محله ومعناه واضح مما في ديوانه من هذا النمط لا من شرحنا. والنسخة المشهورة في البيت (وفوق تحتي في أمامي.. الخ، والمتن أصح).

وتـحـتَ تـربـي مـاء بـحـرٍ على

هــواه نــار الــنــورِ لا تـخـبـو

لا تخبو لا تسكن ولا تخمد ولا تطفأ، ولو خمدت لا نقطع المدد وعدم الروح والجسد.

وفي هذا لبيت ذكر الطبائع الأربع التي جُبِلَ عليها الإنسان وهي منفعلة عن العالم العلوي كما تقدم، وهي: الماء والهواء والنار والتراب. وتعرف بالعناصر الأربعة، وهي: هيولى الجسد والأربعة الجامعة لبسائط العدد التي هي الظلال الأربعة المشار إليها في التنبيه كما سيأتي وتعين معها ذكر الألوان الستة بديل زيادة النور الذي أضيفت إليه النار وبقرينته فهمنا الجوهر المحذوف لفظه من البيت. وبهذه الستة قيام الأبدان ذوات الحياة، والمحرك لها الكون السابع قدس المعرفة.

ولأن الأكوان الستة بالحقيقة عين الطبائع الأربع كما يعلم من تشريح الأعضاء وتشخيصها، وهو مبسوط في محله من الكتب الدينية. وبهذا المعنى ورد: من عرف نفسه فقد عرف ربه. وبما أن البيت من مباحث علم المساحة وموضوعه الأشكال الخطية والسطحية والجسمية وهي من مشتملات الأرض كان هذا التعبير مطابقاً لما ورد في الآثار من تركيب طبيعتها على الماء ثم على الهواء ثم النار على الهواء. وفي ذلك معنى أبلغ وأدق من أن تبرزه عبارتنا..

وعلمت مما تقدم أن أصل الجميع النقطة وهي الكمال الأول الذي عليه المعوَّل، وهذا القدر وافٍ وكافٍ في تعريف الطبائع والأكوان لذوي الأذهان الشاهدين بحسب العيان.. إشارة إلى الحقائق بلسان الذوق. مع الإقرار بالعجز عن الإحاطة بعشر العشير من دقائقه قدس سره.

بسائط مفروضُ تركيبها

التاسع ما مني به القلبُ

قوله بسائط مفروض تركيبها هي ما ذكره في البيت السابق من العناصر الأربعة والبسائط خلاف المركبات مثال ذلك أن الروح بسيطة والجسم مركب لأنه مؤلف من جواهر مختلفة كما علمت من شرح الطبائع الأربع والأكوان فكل منها بذاته بسيط ويعرف العقل البسيط بالغريزي والعقل المركب بالمكتسب أي: بواسطة المعاشرة والبسيط أيضاً السطح في اصطلاح المهندسين وبسائط الأعداد العشر هي أس الأعداد كالمقولات العشر المعبَّر بها عن الحجج العشر ويجمع بسائط الأعداد الأربعة الدالة على أركان البيت الإلهي الذي هو اليقين الثاني وهي (الأربعة) الحقائق الإلهية التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة وقد أبان صاحب التنبيه عن بسائط الأعداد بما يشرح الفؤاد (والبسائط تجمع قياساً على بسيطة إذا كانت بمعنى: الأرض) والمفروض المعين المحدود التركيب وضع الشيء بعضه على بعض وهو خلاف البسيط أيضاً.. وقوله ما مني به القلب أراد به الجسم أي: إن الإنسان البسائط الأربعة مفروض تركيبها في الجسم وهو يشتمل على السطح والخط وعلى النقطة باعتبار تحركها فقوله التاسع على هذا الاصطلاح ظاهر البيان واضح البرهان فقد أشاروا بالأشكال الثلاثة المتولدة عن النقطة إلى النور والضياء والظل ولكل من الثلاثة وسط وطرفان كما ورد في مناظرة الرواد.. فظهر قوله: مفروض تركيبها التاسع. والقلب الفؤاد أو أخص وقيل القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب يسر من الصدر تعلق. وتلك اللطيفة هي الحقيقة

الإنسانية ويسميها الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبة وهي المدرك العالم من الإنســان وعليها يقع الخطاب والعتــاب. ويطلق القلب على العقــل وهو (كالمعنــى) النقطة بطريــق التمثيل لإيصال المعنــى إلى فهم الســامع (وما مني في نســخة ما منَّ) والذي أثبتناه أصح وأوضح. فإنهم بعد أن أوضحوا التثليث في أحســن الأحاديث ذكروا أنه لكل وســط وطرفان كما سبق الكلام فيحصل العدد التاســع والحق النقطة واحدة من جميع الجهات. نسأل الله التوفيق والثبات. هذا ما ظهر لي في معنى هذا البيت والعلم التام لله.

وعـــــرضُ مـــا فـــي عـــمـــقـــهِ طـــولـــهُ

بـــه الـــمـــدى نـــقـــطـــتـــهُ الـــحُـــقـــبُ

العرض خلاف الطول معلومان والعمق البعد وقعــر البئر والوادي ونحوهما والمدى الغاية للشيء والنقطة تقدم الكلام عليها (وفي نسخة بقطعه) والحقب الدهر والســنة وقيل غير ذلك. والعــرض والعمق والطول وأبعاد الجســم الثلاثة فالحد الواحد ينقسم إلى قسمين بسيط ومجسم فالبسيط سطح الدائرة إذ يحيط بها خط واحد والجسم كالكرة إذ يحيط بها ســطح واحد. وكل واحد من هذين بمنزلة الخط إذ هو حدٌّ واحد وهو الطول وخطان مســتقيمان لا يحيطان بشكل إذ الشكل ذو الأضلاع المســتقيمة لا يكون أقل من ثلاثة خطوط مستقيمة وهو بمنزلة الجسم ذي ثلاثة الأبعاد وكل واحد من هؤلاء كامل في نفسه وهو بمنزلة الكمال الأول الكائن عن الكمال الذي لا أول له وهو النقطة التي يعبرون بها عن الأحد... وبهذا الشــرح تبين نوعاً معنى قوله بســائط مفروض تركيبها التاسع ما مني به القلب وقد ذكر في هــذا البيت الأصول التي يتفرع عنها علم المســاحة فالخط طول لا عرض له وبه تســتعلم مســاحة الأبعاد كالجبال والأودية والقلاع والحياض والأنهار والســطح طــول وعرض لا عمق له وبه تســتعلم مســاحات المربعات والمثلثات ونحوها والجسم طول وعرض وعمق ومنه تستعلم مساحة المنشــورات والقباب ونحوها وأصــل الجميــع النقطة.. والمعنى فــي كل ذلك

واضح.. وإذ لم يكن لنا الاطلاع التام على هـذا العلم اكتفينا بما قررناه نقلاً عن أصله والله أعلم.

فـعـنـه مـا ضـاق الـمـلا والـخـلا
فـي بـعـض كُـلّـي مـنـزلٌ رحـبُ

الملأ عند الحكماء الجسم لأنه يملأ المكان (والملأ الأعلى هي العقول المجرَّدة والنفوس الكلية) والخلا المكان الفارغ وهـذا الفضاء الموهوم.. وعند المتكلمين امتداد موهوم مفروض من الجسم أو في نفسه صالح لأن يشغله الجسم وينطبق عليه بعده الموهوم وعند بعض الحكماء هو البعد المجرد الموجود في الخارج القائم بنفسه.. وحدهما الشيخ الرئيس ابن سينا بأن الخلا بعد يمكن أن تعرض فيه أبعاد ثلاثة قائم لا في مادة شأنهِ أن يملأه جسم وأن يخلو عنه والملا هو جسم من جهة ما يمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه. وقوله: في بعض كلي ربما كان المراد به القلب والرحب المتسع أي أن: ما ضاق عنه الملا والخلا لـه منزل رحب في قلبه الشريف ونعم القلب وحق له ذلك أولا لأنك علمت أن القلب ملك الحواس وهو حرم الله الذي لا يسعه غيره كما ورد.. في الحديث القدسي.. وثانياً لأنِ الإنسان برزخ بين الوجوب والإمكان أي: بين عالم العقل وهو الملائكة وبين عالم الحس وهو الطبيعة وهو مختصر من العالم العلوي جمع على صغره ما في العالم الأعلى على كبره كما تقدم. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق.

وفـي يميني اليمنُ واليسرُ في اليسـ
رى ومـنـي الـوصـل والـحـبُّ

اليمين خلاف اليسار للجهة والجارحة. واليمن البركة واليسر السهولة والغنى. واليسرى خلاف اليمنى من اليدين وغيرهما.. واليسرى أيضاً الجنة والطريقة إليها. والوصل الجمع وضد الفصل ومصدر وصله وضد هجره وقطعه أيضاً والحب الحبيب والحب المحبة. ولعل الصواب: ومني الوصل والجَبُّ

وهو القطع لأنه مقابل للوصل بمعانيه. وبذلك يحصل الطباق البديعي. وقد عبروا عن اليمنى واليسرى بالألف وأبي ذر والله أعلم بالسر والوصل والحب هم الفرق والجمع لمن كان له قلب أو ألقى بالسمع وإشارة البيت واضحة وأنوارها لائحة لذي الفهم الصحيح الغني بالتعريض عن التصريح (وقد استوعب حقائق علم المساحة واصطلاحها أصلاً وفرعاً).

ونحوي المعربُ عن كلّ إعـ

ـجام وفيه تلحنُ العربُ

النحو لغة الجهة والمقدار والمثل والقصد ومنه النحو لإعراب كلام العرب. يقال: نحا الشيء أي: قصده ونحا نحوه أي: قصد قصده قيل سمي بذلك من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي وقد عرفه أصوله: «انح هذا النحو يا أبا الأسود» وقيل سمي بذلك لتكرار لفظة نحو في مثالاته. والنحو من العلوم النقلية يبحث فيه عن أحوال آخر الكلم وموضوعه الكلمة من حيث الإعراب والبناء وهي لفظ وضع لمعنى مفرد وغايته عصمة اللسان والأذن عن الخطأ في الفكر والسماع. وكذا قيل والصواب عصمة اللسان عن الخطأ في التكلم. والمعرب المفسر واسم فاعل عن أعرب الكلام حسنه وأفصح ولم يلحن والإعجام الإبهام وخلاف الإعراب. والعجمة في اصطلاح أهل العربية كون الكلمة من غير أوضاع العرب. واللحن في القراءة والكلام الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب ويطلق أيضاً على ما تشير فيه من القول إلى واحد يفهمه دون جميع السامعين. فاللحن مشترك بين هذين المعنيين. قلت: والنحو علم من العلوم النقلية الدالة على فروع الشجرة الذاتية ولذلك قال: الموفق المبرور الشيخ علي بن منصور قدس سره الموفور مشيراً إلى حقيقة الوجود والظهور.

زها عنه علم النحو والصرف ينتمي

إلى البابِ والإعراب بالاسم والوعزُ

زمـــام الـمـعـالـي لـلـعَـلـيِّ أمـالـهـا

ومجرى حـروفِ اللفظ لا تَـكْ مُشمَزُّ

اســـمٌ لـمـعـنـى فـعـلـهِ حـرفـهُ

بـــجَـــرِّهِ رفـــعٌ بـــه الـنـصـبُ

تقدم فـي البيت الأول ذكـر النحو وحقيقـة موضوعه وقرّر في هـذا البيت قواعد النحو والإعراب معاً. وقد علمت أن الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف فالاسـم ما دل على معنى في نفسـه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أي: الماضي والحال والمستقبل وهو ثلاثة أقسـام ظاهر ومضمر ومبهم والفعل ما دل على معنى في نفسه واقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو وثلاثة أقسام ماضٍ ومضارعٍ وأمر والحرف غير دالٍ على معنى في نفسـه، بل آلة لفهم غيره. ولذلك يقيدونه بقولهـم: جاء لمعنى. فإذا لـم يجئ لمعنى فلا فائـدة للمتكلم منه. وهو ثلاثة أقسام أيضاً: مختص بالأسماء ومختص بالأفعال ومشترك بينهما. ومدار صناعة النحو الكلام وهو ما تضمن كلمتين بالإسـناد ويكون في اسـمين وفي اسم وفعل.. وفي اسم وفعل وحرف.. نحو زيد قائم وقام زيد وهل قام زيد. (وهذا الأخير يقال له: كلمٌ عندهم) فالاسـم يسند ولا يسـند إليه والفعل يسند إلى الاسم ولا يسند إليه والحرف لا يسند ولا يسند إليه.

هذه خلاصة ما أورده أرباب هذا الفن.. فتبين لك شرف الفعل وتقدمه على الحرف وشـرف الاسـم وتقدمه عليهما لأنك تعرف الحقيقة ممـا أوضحه أهل الطريقة من الأسرار الدقيقة. والنصب أحد الدوال الأربع اصطلاحاً والجر والرفع والنصب هي الأحكام الثلاثة كما سـيأتي ويضاف إليها الجـزم فتكون علامات الإعراب ويقابلها الكسر والضم والفتح والسـكون في البناء كما هو مشروح في محله من الكتب العربيـة ولا حاجة لبسـطه هنا والعبارة فـي كل ذلك واضحة والبيت في نسخة على هذه الصورة.

اسمي لمعنى فعله حرفه
بجره رفعٌ بهِ النصبُ
تثليثهُ مظهر تربيعهِ
المضمرُ في زاويةٍ جُنبُ

التثليث والتربيع عند الموحدين معلومان حقيقة واصطلاحاً وعليهما دلالة النحو أصلاً وفروعاً كأقسام الاسم والفعل والحرف وحركات الإعراب والبناء والمعرب بالحركات والحرف ونواصب الفعل وجوازمه ومرفوعات الأسماء وأقسام النواسخ وثلاثي الأفعال ورباعيها إلى غير ذلك مما نبهوا عليه في محله. والمظهر هو الظهور ومكانه. ومظهر اسم فاعل من أظهر الشيء خلاف أضمره والمضمر اسم مفعول من أضمر الضمير في نفسه شيئاً عزم عليه بقلبه. والمضمر اسم فاعل منهما. والزاوية من البيت ركنه والجنب معظم الشيء وأكثره، والجانب الواحد من الإنسان وعليه. يضبط البيت هكذا:

تثليثه مظهرُ تربيعهِ
المضمر في زاوية جنبُ

فيكون تثليثه مبتدأ أول ومظهر تربيعه اسم فاعل مبتدأ ثاني وجنب فاعل مظهر سدّ مسدّ خبر المبتدأ الثاني وكلاهما خبر المبتدأ الأول وللإعراب احتمالات كثيرة والمضمر نعت تربيعه (في نسخة أظهر تربيعه المضمر الخ فتأمل)... ونعلم ما يشيرون به إلى قوله (مظهرتربيعه المضمر في زاوية جنب).. وهذا البيت والذي يليه استشهد بهما سيدنا الكلاذي (قدس الله روحه) على معنى التثليث والتربيع وإثبات الظهور في هذا البقيع (وهل أشار بالتثليث ظاهراً) إلى ثلاثة الأحكام وهي الجر والرفع والنصب وأفاد أنها تعين المضمر وتظهره وهو الجزم لأنه لم يذكره في البيت فتأمل. والرفع والنصب يشتركان في الأسماء والأفعال والجر يختص بالأسماء والجزم يختص بالأفعال.

وفي حساب الحرفِ من أول (م)

التربيع تثليثٌ هو الحسبُ

الحساب العد وعلم الحساب من أصول العلم الرياضي والحرف ما يتركب منه اللفظ ويسمى حرف الهجاء وهو في اصطلاح النحاة واضح لأن الحرف آخراً يعود أولاً في إشاراتهم. والحسب مصدر حسب الشيء عده وحسب زيد كذا أي: كافيه ومعنى هذا البيت وكلت إيضاحه إلى فهم القارىء (وشراح هذه القصيدة) غير أن التربيع لغة جعل الشيء أربعة أو مربعاً واصطلاحاً اعتقاد التربيع والتثليث لغة جعل الشيء مثلثاً والواحد ثلاثة واعتقاد الثالوث وعند النحاة في الكلمة أن يكون آخرها قابلاً للأحكام الثلاثة أي: الحركات الثلاث وفي اللغة أن يكون الحرف الأول من الكلمة قابلاً الأحكام الثلاثة كقولهم الجذوة بتثليث الجيم الجمرة والود مثلث الواو المحبة والمربع والمثلث من الأشكال الهندسية أيضاً.

وكل مُعتلٍ صحيح به

إذا غدا السقم بدا الطبُّ

المعتل ما كان فيه حرف علّة والصحيح ما خلت أصوله من حروف العلة فقط والسالم ما خلت أصوله من حروف العلة والهمز والتضعيف وهذا من مباحث علم الصرف ومتعلقاته وحروف العلة ثلاثة وهي اوي: (الألف الساكنة والواو الساكنة والياء الساكنة): وإنما سميت حروف العلة لأنها علة لوجود الصوت أي: سبب له (عندي) والمعتل والصحيح لغة معلومان. وغدا لعل صوابها عدا من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد. والسقم المرض والطب مثلث الطاء علاج النفس والجسم. وقد طابق بين المعتل والصحيح والسقم والطب وجعل العلة سبباً للصحة (ومن قبيل تفننه بالمعاني الغريبة). قالوا والمراد بالصحيح بعد المعتل مبدر مهل وبالمعتل بعد الصحيح واضح صريح فرحم الله من يريح ويستريح.

وجـمـعـه الـسـالـم مـن كـلّ تكسيـ

ـــر لـــه فـــي الـقـــســمــة الــضــربُ

الجمـع لغة خلاف التفرقـة واصطلاحاً ضم مفـرد إلى أكثر مـن مثله لفظاً بزيادة فـي آخره وتغييـر بنائه فالجمع السـالم ما سـلم أصله عـن التغيير بعد التجريد كالمسـلمين والمؤمنين ويقال له العاقل أيضاً. وجمع التكسير كالرجال غير أن السـالم يختص بمن يعقل وغيره يشـترك بين الجميع والقسمة النصيب والتفرقـة والضرب النوع والتكريـر وهما من مصطلحات الحسـابيين. قيل أراد بالجمع السـالم الكل كما أشـرنا إليه قبلاً أنه الجامع للصفات الثلاث كالنقطة التي هي أصل الأشكال وسلامته من التكسير التنزيه عن العجز وإيقاعه بالناظر كما هو جلي عندهـم... وأراد بقوله: في القسـمة الضرب ما أريـد بقول القائل تفذلكه الأنامل والكفوف.. والسـالم يدخل في التكسـير كمـا يدخل في العجز المعجز البهير حسب النظر لا حسـب الحقيقة والجوهر ولا أكتم المطالع عدم اطلاعي على معاني هذه الأبيات بوضوح وجلاء وإنما نقلت ما يقال فيها حسب التأويل العصري.

وجـبـر كـسـري ضـمّ فُـتـحِ به

قـابـلـنـي فـي وفُـقِـه الـحـبُّ

الجبر خلاف الكسر واعتقاد الجبرية ونقيض القدر أيضاً ومصدر جبره على الأمر والكسـر والضم والفتح حركات البناء في مقابلة حركات الإعراب (ووفقه صوابها وقفة) عبارة من السـكون وهو من لوازمه ولا يجتمع الساكنان لفظاً فإذا اجتمعا حرك أحدهمـا بحركة المناسـبة والوفق على ما في نسـخة الأصل قدر الكفاية وأحد الأوفاق الروحانية والجبر والكسـر والمقابلة من اصطلاحات علم الحسـاب أيضاً والحب بكسـر الحاء الحبيب وبضمها تقدم. والبيت واضح في اصطلاح الموحدين ولعل الصواب (وجر كسري.. الخ).

فلو رأى مبتدئي عاتبٌ

لم يثنهِ عن خبري عتبُ

المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد والخبر هو الاسم المسند إليه لتتم فائدته به كقولك: العلم نافع، ولكل منهما أقسام عند النحاة لا محل لهاهنا. والعاتب اسم فاعل من عتب عليه وجد عليه موجدة وأنكر من فعله شيئاً فلامه عليه. والعتب مصدر منه. ولم يثنه لم يعطفه ولم يصرفه. وقد قال: في رائيته مبتدئي كون الورى له خبر والمعنى واضح لأرباب النظر وذوي البصائر والبصر بما ظهر منه وستر على حد كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف الحديث (ولو عرف المبتدأ لما اختلف اثنان في الدين).

فنعم لي وصف ولبئس الفتى

من ماله في مشربي شربُ

نعم وبئس من الأفعال الجامدة الموضوعة للمبالغة في المدح والذم والفتى الشاب الكامل والمشرب الماء والوجه الذي يشرب به ومصدر ميمي من شرب الماء معلوم والشرب بفتح الشين الفهم. يقال. شرب الكلام شرباً أي: فهمه ونعم من أوصافه ﷺ لأنه مقر بالوجود والظهور وبئس الفتى من يكذب السند المأثور ويدفع محكم الدستور.. وتأويل النقيضين مشهور.

لأنَّ من مالي ما بالربا

إخراجه في شعبهِ يربو

لأن من مالي إلى آخره تعليل لقوله فنعم لي وصف.. البيت. والمال ما ملكته من كل شيء. وعندما أهل البادية النعم. والربا الزيادة والنمو ومنه الربا للزيادة في المعاملة بالنقود وإخراجه إبرازه للوجود وأداء ما وجب منه لله كإخراج الزكاة ونحوها مثل صدقة الفطر. والشعب القبيلة العظيمة وما يتشعب من قبائل العرب والعجم والشعب الحي العظيم والطريق في الجبل (والمعنى الأول أولى). ويربو يزيد وينمو (أي لا يمحق كما يمحق الربا) وهذا الربا عند

العلماء الثقات سوى الذي قال: الله تعالى فيه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وقد أشار السيد الكلاذي (قدسه الله) بهذا الربا وتلك الزيادة إلى معرفة الغيب والشهادة بما هو كامل الإفادة. ويطلق الربا المذموم في الباطن أيضاً على الزيادة في الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والأحاديث النبوية والمرابي على الزائد فيها والمعنى الأول عليه المعول في هذا المحل.

بالعدد الكامل لما بدا
تمت له في الدائرِ الحُجُبُ

العدد إحصاء عدة الشيء وحسابه والكامل التام والدائر المحيط من دار بالشيء أحاط به والدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه الدائرة الفلكية والحجب لغة السواتر (جمع حجاب) وعرفا المظاهر وحتى عدوّا الأشهر والأيام حجباً مستدلين بقوله: تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وأراد بالعدد الكامل التام وهو ما كانت أجزاؤه متساوية له كالستة (ففيها النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد) والثمانية وعشرين فعبر عنه بالعدد الكامل لإقامة الوزن. قالوا أشرف الأعداد التام وهو ما كانت أجزاؤه مساوية له ولهذا كان عدد الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض هو الستة كما نطق به الذكر الحكيم. وأما العدد الزائد والناقص فما زادت عليه أجزاؤه أو نقصت كالاثني عشر والثمانية إنما كانت الاثنا عشر عدداً زائداً لأن فيها النصف والثلث والربع والسدس وجزءاً من اثني عشر جزءاً وهذا بجمع ستة عشر والثمانية ليس فيها إلا النصف والربع وجزء من ثمانية وهذا يجمع سبعة فهي عدد ناقص مثال ذلك أن يؤخذ زوج الزوج وهو زوج لا يعده من الأفراد سوى واحد ويضعف حتى يصير أربعة ويسقط منه واحد فيصير ثلاثة وهو فرد أول لأنه لا يعده سوى الواحد فرد آخر وهو المراد بالفرد الأول فتضرب الثلاثة في الاثنين الذي هو زوج الزوج فيصير ستة وهو العدد التام وقس عليه مثلاً تأخذ الأربعة وهو زوج الزوج وتضعفه حتى يصير ثمانية وتسقط منه واحداً فيصير سبعة وهو فرد أول

فتضربه في الأربعة فيصير ثمانية وعشرين وهو أيضاً عدد تام وهذا المراد بقوله: (بالعدد الكامل لما بدا) البيت. وهناك تتم الحجب النورية كما أشار (رضي الله عنه وأرضاه). انتهى باختصار.

هذا ما أتى به أهل الظاهر والذي أوضحه الشيخ يوسف بن العجوز وأظهره من مكنونات الرموز (قدسه الله) بطريق الحساب أن المراد بالعدد الكامل الثلاثة وقد أورد بذلك من البيان المؤيد بالحجة والبرهان ما يملأ السمع والعيان وهذه الثلاثة فروع شجرة الحقيقة ذات الأصل الثابت والفرع الباسق فأصلها الأزل وفرعها الأبد وثمرتها السرمد وهذه الرتب الثلاث يعبر عنها الموحدون بالمعنى والحجاب والباب ويعبر عنها الحكماء بالباري والعقل والنفس.

ولذلك قال: نزهة العلماء صاحب تقويم الأسماء بعد ذكر هذه الرتب الثلاث فكملت دائرة الحقائق بنفوذ أحكام الأحد في الواحد والوحدانية.. الخ، وعلى هذا يكون معنى البيت على لفظه بالعدد الكامل دون التعبير بالعدد التام واضح للإفهام والله أعلم بحقيقة المرام.

وصارَ مالاً وهو فردٌ بلا
جذرٍ ولا مال لهُ كعبُ

الجذر الأصل والجذر في اصطلاح أهل الحساب عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه مثاله اثنان في اثنين أربعة فالاثنان هي الجذر والمرتفع من ضربها في نفسها هو المال والمرتفع من ضرب المال في الجذر أي: الاثنين فالأربعة هو الكعب ويقال له المكعب أيضاً فإذا ضربنا الثلاثة في نفسها يكون تسعة وإذا ضربنا الثلاثة في التسعة يكون سبعة وعشرين فالثلاثة جذر والتسعة مال والسبعة والعشرون كعب والقياس مُطَّرد في كل عدد يضرب في نفسه فالحاصل المال ويقال له المجذور أيضاً فالعشرة جذر المئة والألف كعبها والعشرة أصل بسائط الأعداد ولا جذر لها صحيح. والثلاثة هي العدد الكامل كما أشار ابن العجوز قدسه الله والأحد أحد من جميع الجهات كما تدل عليه

سائر الفنون ولا حاجة لبسـط الكلام. وأتى هنا الناظم (قدسه الله) بالمعجز لأنه أفاد أن هذا العدد الكامل (أو المال) صار مالاً من دون أن يكون له جذر أو كعب في اصطلاح الحسـابيين وهو غريب جداً. فتأمل (وهكذا أغـرب في كل أبيات هذه القصيدة).

وارتـفـع الـزائـدُ فـي زائـدٍ

بـدايـةً وهـو لـهـا عـقـبُ

الزائد اسـم فاعل من زاد نما والبدايـة أول الحال والنشـأة وأول ما يبدو من الأمر وهي عند الصوفية التحقق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسـان ويقابلها النهاية وهي غاية الشـيء وآخره والعقب كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له والعقب العاقبة أي: آخر الشـيء وقوله وارتفع الزائد في زائد هو كارتفاع المجذورات من ضرب جذرها في الاثنين إلى الأربعة ثم إلى الثمانية كما هو معلوم في موضعـه وقوله بداية وهو لها عقب إشـارة إلى العدد الكامل فإن العدد لا يخلو مـن الزوج والفرد فيكون الفرد أول الأعـداد وآخرها كما في الثلاثة فإن الفرد أولها وقولك اثنان ثلاثة عرفت البداية والنهاية.. ومعنى التوحيد واضح من لفظ الشاعر أكثر من كلام الناثر ووجه الاستدلال على المظاهر ظاهر والبيت في نسخة وارتفع الناقص في زائد بداية وهو له عقب.. والناقص والزائد في الجبر والمقابلة نوعـان من العدد ويعبر عنهما بالثنيا والمسـتثنى ولعل هذه النسخة هي الصحيحة وبقية البيت تقدم الكلام عن معناها.

فـآخـر الأسـبـوع مـن شـهـرهِ

أولُ أمـنٍ أمـهُ الـرعـب

الأسبوع الأيام السـبعة والشـهر المعلوم ويطلق على الهلال أو هو إذا ظهر وقارب الكمال وشهر الشيء شـهراً أظهره ومنه قول الموحدين إنما سمي الشهر شـهراً للاشـتهار لا للاسـتتار. والأمن الوثوق والطمأنينة وهو ضد الخوف وأمه قصده والرعب الخـوف والفزع وعائد معنـى الأبيات الثلاثة إلـى العدد الكامل

ـ وقوله ـ فآخر الأسبوع من شهره يوضح معنى قوله بداية وهو ولها عقب (أو بدا به وهو له عقب) لمن كان له قلب وإنما قال: أول أمن أمهُ الرعب لأن أكثر خوفهم من صورة التلبيس وهي عندهم المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾

ومكر فكري في خفي مكره

من خاطري فيه أنا على خطر

ولابد مع الأمن من الخوف لأنهما مقامان للسالك فكذلك يشيرون إلى معنى قوله عن آخر الأسبوع إنه أول أمنٍ أمهُ الرعب لمن كان له لب. وللأمن والخوف معنى أيضاً في اصطلاح الصوفية وللمكر كذلك وهذه المعاني عند الموحدين غير خفية وكل ما ذكر هنا من مصطلحات علم الحساب. ولما أنهى ما أورده من العلوم والفنون الدالة على سعة تضلعه وتبحره في معرفة حقائق دقائق السر المكنون شرع بالحث والترغيب في المبادرة إليه والاستضاءة بأنواره والاقتباس من جذوة أسراره بما يأتي.

فخذْ حديثي عن قديمي بلا

شوبٍ بما زوّرهُ الخبُّ

فخذ حديثي أي: تناوله بالقبول عبارة عن التصديق والاعتقاد والحديث الخبر ونقيض القديم والشوب الخلط شابه يشوبه خلطه وزوَّرهُ الخب أفسده وحرفه بإدخال الزور فيه وهو الكذب. والتزوير أيضاً تزيين الكذب والخب بفتح الخاء وكسرها الخداع الخبيث. ومعلوم لدى أهل العلوم أن روايته المأثورة وأحاديثه المسطورة عن أهل البيت المعصومين (منهم السلام وإليهم التسليم) وهم والقرآن لا يفترقان فهي إذاً منزهة عن تزوير المخادعين الذين يروون الأحاديث كذباً عن سيد المرسلين لإثبات ضلالتهم عند من يتابعهم على جهالتهم بالزور والإفك افتراء على الله ورسوله أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين من الشك والشرك والزور والإفك (هذا) ومجال التأويل واسع في الحديث والقديم

وفوق كل ذي علم عليم.

فلي شرابٌ عذبهُ مالحٌ

لهُ شرابٌ ملحهُ عذبُ

الشراب الماء والخمر والعذب الطيب المستساغ والمالح ما طعمه الملوحة وهو خلاف العذب والملح المادة المعروفة وما طعمه الملوحة وخلاف العذب من الماء أيضاً قال: بعضهم: الطعوم تسعة وهي الحلو المر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه، لأن الجسم إما أن يكون كثيفاً أو لطيفاً أو معتدلاً والفاعل فيه إما البرودة وإما الحرارة والمعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضاً والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومه وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحصص ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوفة.

وزعم بعضهم أن أصل الطعوم أربعة: الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها. ولا بأس بإيراد هذه النكتة فإن اختلاف الأمزجة والطبائع مانع قوي عن قبول الحق كما قرر العالم النبيه العارف بالإثبات والتنزيه حسن بن حمزة الشيرازي قدس سره في كتاب التنبيه: «وعند ذي العمل الطالح شرابه العذب مالح كما أن شرابه المالح عذب مستساغ عند أهل البلاغ وفي الظاهر العذب والملح بحران بينهما برزخ لا يبغيان وبهما يفسرون آية القرآن في سورة الرحمن تعالى شأنه وجل جلاله».

والبدع من حالي إني به (م)

الصادي وعُنّي يصدرُ الركبُ

البدع الغاية في كل شيء والأمر الذي يكون أولاً ليس له مثال سبق، وهو عبارة عن الأمر الغريب العجيب. والحال هيئة الإنسان والصفة التي هي عليها

والوقت الذي أنت فيه. والصادي العطشان أو أشد العطش. ويصدر مضارع صدر عن الماء رجع عنه خلاف ورده. والركب اسم جمع لركبان الإبل. وقوله: إني به الصادي وعني يصدر الركب نكتة غريبة دقيقة لا يكاد يدركها الذهن كعادته في الإغراب. وإنه وإن يكن كعبة للقاصدين ومنهلاً للواردين فلا يزال ظمآناً مشتاقاً إلى معرفة مبديه ومعيده. والمورد المعين في ظهوره ووجوده لخاصته من عبيده. والضمير في به يرجع إلى شرابه العذب المالح وتأويل البيت واضح.. ويحمل عليه قوله:

وورودُ الشراب منها ثاني
مورداً للعطاش بعد ظماءِ

ولي محلٌ في ثراهُ الثَّرا
ما حلّه محلٌ ولا نهب

المحل المكان الذي تحله أي: تنزل به وثراه ترابه والثراء بالمد الغنى وكثرة المال ومنه الثروة والثرى بالقصر الندى والخير والمحل الشدة والجدب، ويبس الأرض لانقطاع المطر والنهب الغلبة على المال والقهر. والمراد أنه لا يؤخد غصباً ولا ينال جدباً بخلاف المنازل الأرضية في هذه الدنيا الدنيَّة فإن النهب والمحل من لوازمها لا تبرح منها ولا تنفك عنها.. ومحله هذا يفوق الحرم المكي بكونه في ثراه الثرى ولم يحله المحل والجدب بل الثروة والخصب فطوبى لساكنيه.. وله تأويل دقيق مآله الدلالة على التنزيه عندهم لم استجز رسمه.

ما رامه الرامي بسهم ولا
في الرأس منه غمدُ العضبُ

ما رامه الضمير للمحل أي: محله السماوي والرامي اسم الفاعل من رمى السهم عن القوس وكوكب أيضاً وسهم الرامي كوكب وغمد السيف في الأصل وضع في الغمد والعضب السيف القاطع أي: أن الرامي.. ولو الكوكب.. ما أراد

في ضمره أن يرمي محله المذكور بسهم ونجا سالماً ولا غمد العضب في رأسه فكيف لو رماه تأكيداً لقوله (ما حلَّه مَحْلٌ ولا نهب) وإشارة لعظمة امتناعه وحصانته. وأسلوب هذا البيت في غاية الغرابة ومعناه في غاية الغموض والدقة (عندي) وله عبارة أخرى يؤولونها على التنزيه يعرفها العالم النبيه والعارف الفقيه.

فظِلُّهُ للناس مأوى وللـ

أنعام فيه الروضُ والعشبُ

الظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي وذكر بمعانيه والمأوى المسكن والأنعام الإبل والروض من الرمل والعشب مستنقع الماء وما اجتمع من الحدائق والبساتين والشرب الماء المشروب والمورد وقت الشرب أيضاً الأنعام درجة تتفيأ الظل في ذلك المحل كما سبقت الإشارة إلى هذا البيت أنه كناية عن المحل السماوي ووجود مولاه به.

لم يعد فيه أسدٌ حدّهُ

إلا أراهُ حتفهُ الكلبُ

لم يعد حدّهُ أي: لم يتجاوز قدره المعين له والأسد السبع المشهور وأراه حتفه أبصره إياه وجعله يراه والحتف الموت والكلب في الأصل كل سبع عقور وغلب على هذا الحيوان المعروف والكلب أيضاً وكلب الجبار والكلب الأكبر والكلب الأصغر والكلب المتقدم وكلب الراعي أسماء نجوم وهذا كله تأكيد لمنعه هذا المحل وطمأنينة الحال فيه ولا مبالغة. وقد يؤولون هذا البيت والأبيات التي قبله بتأويل دقيق لم أستجز كشف سرّهِ المستور ولا رقمه ورسمه في هذه السطور.

فيه زفيري محرقٌ مورقٌ

به يكون الجدبُ والخصبُ

الزفير ما يسمع من صوت النار لتوقدها وإخراج النفس بعد مدّه وتستعمل

الزفرة للنفس الحار تشبيهاً لها بزفير النار (وفي نسخة فيه زفير) ومحرق فاعل الإحراق معلوم. ومورق اسم فاعل أي: يجعل الأشجار مورقة أورق الشجر ظهر ورقه والجدب المحل وضد الخصب وهو كثرة العشب ورفاهية العيش وهذا المعنى كقوله:

وإن قرار العين عندي بقربه
لأكباد حسادي على الوصل طابخ

أو قريب منه، فهو محرق يكون بـه الجدب لقوم ومورق يكون به الخصب لآخرين. كما هو واضح للناظرين.

تصعيدهُ تقطيرُ ما في الحشا
وطلـه ما تهطلُ السُّحُبُ

تصعيده إعلاؤه والضمير راجع إلى الزفير وأصله من الصعود في الجبل واستعمل لإصعاد الزفير من الحشا ومنه الصعداء للتنفس الطويل من هم أو تعب والتقطير إسالة الماء قطرة قطرة والحشا ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة ويطلق على القلب (كناية) والطل الندى والمطر الضعيف وتهطل مضارع هطل المطر تتابع متفرقاً عظيم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم (كأنه ضد) والسحب جمع سحابة الغيم الممطر أي أن: تصعيد هذا الزفير بإذابة ما في الضمير وإسالته من مجاري الشؤون بصورة أن ما تهطل السحب دون طله وإذا كان كذلك الطل فما ظنك بالوبل.

فاجنح إلى سلمي تفز سالماً
مما على حربي جنى الحربُ

فاجنح إلى سلمي أي: مل إليها قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ والسلم الصلح والمسالم المصالح وسالماً ناجياً والحرب القتال والمقاتلة فهي تذكر بمعنى: القتال وتؤنث معنى المقاتلة وجنى الحرب جره إليه والحرب العدو ورجل حرب أي: عدو محارب وشديد الحرب شجاع أيضاً وفلان حرب

لمن حاربه أي: عدو لمن عاداه.

مــن واجــد كـربـاً عـلـى حبّـهِ

عــن قـلـبـهِ لا فــرجَ الـكـربُ

الواجد الظافر بمطلوبه وذو الوجد وهو المحب والحزين أيضاً والكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس وقوله لا فُرّج الكرب دعاء أي: من كان كذلك لا كشف الله غمّه ولا أزال همّهُ ومن في قوله من واجد إما تعليلية لحكم قوله على حربي جنى الحرب وإما بيانية لتفصيل أقسام الحرب وهو العدو كما سيأتي في الأبيات التالية وهذا التقسيم لهؤلاء الأصناف شبه ما في رسالته.. وهذا الوجه أقرب للصواب وكان هذا المعنى من قول الشيخ في حق الباكي على ربه.

يبكي عـلـى الـمـقـتـول فـي كربلا

لا خـفـف الـرحـمـن مـن كـربـهِ

وشـــاربٍ مِــن آجــنٍ لــم ينل

رِيّــا وقــد أجـهـدهُ الـشـربُ

الآجن الماء المتغير الطعم واللون والري من الماء كالشبع من الطعام وأجهده بلغ به الجهد وهو الطاقة والمشقة يشير إلى المتمسك بالمذاهب الظاهرة العادل عن الصراط المستقيم كمن يقتدي بأئمة النواصب (رغبة عن الأئمة المعصومين).

مـا كـل مـاء يـروي القلب مـن ظمأ

الـبـحـر مـاءٌ ولـكـن شـربـه نـكـدُ

وهكذا الشارب من الماء الآجن يجهده العي ولا يبلغ الري (كلما ازداد روى ازداد صدى).

ومـحـسـن فـي قـولـه ظـاهـراً

ولـيـس فـي بـاطـنـهِ لـبُّ

المحسن فاعل الإحسان وضدّ المسيء وقوله ظاهراً أي: إحسانه بحسب ما

يظهر والباطن الخفي وخلاف الظاهر وداخل كل شيء باطنه واللب العقل أو ما زكا منه وخالص كل شيء والعبارة تنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

ومدعي القرب إلى ربّهِ

ومنهُ للبعدِ بدا القربُ

المدعي من يزعم الشي له حقاً أو باطلاً والقرب الدنو خلاف البعد وفي اصطلاحهم قرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه السعادة. والبعد خلاف القرب بمعانيه أي: يزعم بدعواه أنه قريب إلى مولاه والحال أن قربه إلى البعد عنه ظاهر بأقواله وأفعاله.. وذلك كمن يستسن الزور ويرفض السنة الحقيقية بالاسم وكجهلة المتصوفة الذين يدعون بلوغ مقام الجمع والفرق وهم بمعزل عن معرفة الحق الظاهر بالخلق.

كمُستَسِنّ الزُّور أو رافض (م)

السُّنة مقرونٌ بهِ السَّبُّ

مستسن الزور متخذه سُنّة أي: طريقة والزور الكذب والشرك بالله تعالى (نعوذ بالله) والرافض التارك أو عن بغض والسنة لغة الطريقة والسيرة ومن الله شريعته وهو عرفاً أقوال سيدنا محمد ﷺ وأفعاله ومقرون به السب أي: منضم له لا يفارقه والسب الشتم ولا يخفى ما بمستسن الزور ورافض السنة من التعريض بالنواصب الذين قلوبهم في أكنة فهم وفاق هذا الوصف والأوصاف الآتية للنفس العاتية كما قال: (رضي الله) عنه في حقهم.

وانتحلوا السنة دعوى على

رفضهم حكم الكتاب المبين...

والله أعلم.

قد أنكرَ المشهود من قلبهِ

بالغيب والغيب له ربُّ

أنكر أجحد والمشـهود المعاين والحاضر.. ومن قلبه يجوز تعليقها بأنكر أي: إنكاره وجحوده من قلبه.. والغيب كل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب وضد المشـهود والباء في قوله بالغيب هي للسببية أي: أنه قد أنكر المعاين المشهود بسبب غيابه هو عنه والحال أن الغيب رب له. ومن قلبه، في نسخة: عن قلبه.

يـقـول إبـراهـيـم لـي والـدٌ
وهـو بـأصـنـام الـعـدى صَـبُّ

إبراهيم خليل الرحمـن (عليه الصلاة والسـلام) وهو والد المسـلمين قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ بمعرفة ثلاثة القوانين فالانتسـاب إليه من دون اتباع ملته والاقتداء بسـنته لا يفيد بدليل قوله تعالـى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وفي بيان الناظم كفاية لأهل الدراية. ومثله ورد في الإنجيل على لسـان يحيى عليه السلام خطاباً لبني إسرائيل لفظ هذا معناه لا تفخروا بكون إبراهيم لكم أباً الحق أقول لكم إن الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة نسلاً لإبراهيم.. والأصنام الأوثان المنحوتة من الحجارة والفضـة والجواهر وغيرها للعبادة. والعدى. اسـم جمع للعدو والصب العاشق... ومعنى البيت والذي قبله واحد وقد أزرى الناظم على المفتخر بنسبه غير مرة والعبارة واضحة.

فـهـد إلـى هـودي وعـن عـاده
عـد تـائـبـاً يـمـح لـك الـذنـبُ

هد أمر من هاد تاب ورجع إلى الحق وهود عليه السلام رسول قوم عاد وعاد اسم رجل من العرب الأولى به سميت القبيلة وهي من العرب الأولى البائدة.. والعاد أيضاً جمع عادة ففيها تورية.. وعـد تائباً أي: ارجع نادماً بحسـن النية يمح لك الذنب أي: يغفر لك الجرم والخطيئة.

وينجلي عنك الدجى بالضحى

ولم تغب عنك به الشهبُ

ينجلي ينكشف والدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً والضحى النهار أو أوله وبه أي: بالضحى والشهب الدراري من الكواكب أي: النجوم المضيئة. ويراد بها السيارة.. والليل والنهار يُعبَّر بهما عن الكفر والإيمان في بعض البواطن عند علماء هذا الشأن والشهب كناية عن الأعلام الهداة... ومعنى البيتين: إن فعلت ما أمرت بأن رجعت إلى هدايتي آيباً وعدت عن عاده تائباً غفر لك ما قدمت وينجلي عن بصرك الليل الداج بضياء من النهار وهاج لا تغيب به الشهب ولا تسبل دونها الحجب بخلاف المعتاد.. ومن العجائب رؤية النجوم نهاراً لأن تلك الشهادة على حسب الظاهر بخلاف العادة.. والتعبير عن الدجى والضحى شهير فلا يحتاج إلى تكثير.

فكلُّ سحَّارٍ بسحري أتى

من شيعةِ الرسلِ له حزبُ

السحار صاحب السحر وهو هنا فعال من سحره بكلامه وألحاظه سحراً استماله وسلب لبه. قال ﷺ: إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً. وشيعة الرسل أتباعهم وأنصارهم والشيعة أيضاً فرقة وكل قوم أمرهم واحد وغلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته عليهم السلام والرسل الأنبياء الذين بعثهم الله لهداية الناس جمع رسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً والحزب الفريق وجماعة الناس وجند الرجل وطائفته أيضاً؛ يعني: أن سحره هذا غير السحر المنهي عنه في شرائع الرسل عليهم السلام والبيت واضح لغة ومعنى.

لأن عفريتاً أتاني به

لكلِّ شيطانٍ بهِ حَصبُ

لأن: اللام تعليل لمعنى البيت السابق. والعفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء وهل أراد به هنا الذي قال: سليمان أنا آتيك به قبل أن تقوم من

مقامك وإني عليه لقوي أمين. ورتبته معلومة في التحقيق والتمثيل... والشيطان عدو آدم عليه السلام ويطلق على كل عاتٍ متمرد من الإنس والجن ومعناه الهالك والبعيد عن رحمة الله. والحصب مصدر حصبه رماه بالحصباء وهي دقاق الحصى. والمراد الطرد والبعد والرجم أعاذنا الله منه.. أي: إنما كان لمن أتى بسحره أعوان وأنصار من شيعة الرسل الأبرار لأن الذي أتاه به عفريت يقذف كل شيطان حصباً بشهبِ النيران وإنما قال: ذلك مغايرة لقولهم: إن السحر عمل شيطاني كفري.

ومنه طِلَّسْمِيَ ظلّ اسمهُ
لكلّ مولىً عبدهُ ربُّ

الطلسم أو الطلسم بكسر الطاء واللام المشددة عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة بواسطة خطوط مخصوصة يستعملها أرباب هذا الفن وهو يوناني معرب. وعلم الطلسمات علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في علم الكون والفساد.. واختلف في معنى طلسم والمشهور أن فيه أقوالاً ثلاثةَ الأول إن الطل بمعنى: الأثر فمعناه أثر اسم. الثاني إنه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحل، الثالث إنه كناية عن مقلوب أعني مسلط، قالوا: وعلم الطلسمات أسرع تناولاً من علم السحر وأقرب مسلكاً (قاله بهاء الدين العاملي) أقول: ولا عبرة بالقول الأول ولا بالقول الثاني، بل بالقول الثالث هو المطابق لمسمى لفظه.. وعندي وفي اعتقادي إن علمي الطلسمات والسحر خياليان لا حقيقة لهما.. ولذلك غايرهما موضحاً أن سحره وطلسمه حقيقيان كما هو ظاهر.. وقوله: ومنه طلسمي أي: من العفريت أو من السحر الذي أتاه به كما في البيتين قبله مضافاً إلى ياء المتكلم. وظل معناه دام واستمر. والمولى السيد والعبد الخادم ورب أي: سيد ومالك (وفي نسخة طل اسمه ولا بأس بها) وفي أخرى ظل اسم من (ولعل الصواب ظل اسمه أي أن: طلسمي هذا ظل عبده الموكل به رب لكل مولى(

سيد لكل سيد). ولا سبيل إلى حل الطلسم والتخلص من ظلمات الاسم إلا بكشف حقيقة الاسم واسم الاسم واسم اسم الاسم (تقويم الأسماء).

ومنه بالسمع بصيراً غدا

مني فؤادٌ ما له قلبُ

السمع حس الأذن والأذن نفسها والذكر المسموع أيضاً والبصير ذو البصيرة وغدا بمعنى: أصبح والمراد منه مطلق الزمان لا مجرد الدخول بالغدوة فقط. والفؤاد القلب لتوقده أو هو باطن القلب وغشاؤه والقلب ذكر ما له قلب (انقلاب) تورية أي أنه: لكمال تجرده واستعداد قابليته وصفاء مرآة سره لنقل حكاية ما يقابلها من أنوار الحبيب المشرقة يبصر بالسمع ويسمع بالعين. وهذا من شأن الإخلاص حتى كأنه جارحة واحدة. واسم غدا هو الفؤاد الكامل الاستعداد. ومنه بالسمع يرجع إلى الطلسم وإلى السحر والعفريت الذي أتاه به. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ وهذه الثلاثة عبارة عن مراتب التمثيل المذكورة في آية النور والله أعلم بحقيقة السر المستور..

وقد تم والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله رسوله وعبده ما أردنا تعليقه من العلوم الكسبية على متن القصيدة الوهبية قدس الله روح ناظمها وشرف مقامه وبلغه من رضاه ومعرفته مرامه.. وقد تحرينا بشرحها الإيجاز نظراً لصعوبة مسلكها مع الاعتراف بأنه ليس بوسعنا إيضاح معانيها وحصر مبانيها على الاستيعاب لأنه يقتضي مجلدات وأنى لنا ذلك ولسنا والحق يقال هنالك.. فما أصبت بشرحه الصواب وأتيت بيت حقيقته من الباب فمن بركات أنفاس الناظم قدس الله سره وأمداده وبره اتضح لي ما دق من معانيه وما غمض من سره وما أخطأت بتعبيره وخالفت وجه الصواب بتفسيره فمن قلة فطنتي وعلمي وضعف قريحتي وفهمي. ولا أقول ذلك هضماً لنفسي، بل هو الحق أوردته حسبما علمته واعتقدته.. وما قلته هنا أقوله عن شرح هذا الديوان جزأيه وكليه ودقه وجله. وعسى ألا يخلو هذا الشرح من فائدة للعالم الكبير وللتلميذ

الصغير أما العالم فربما عثر على مـا يوجب الإصلاح فأصلحه فنال بذلك أجراً وأفاد من الله ثواباً ومن الناس شـكراً، وأما التلميذ فربما وقفت على ما لم يقف عليه، فـزاد اجتهاداً ليزداد إرشـاداً. أسـأله تعالى أن يجعل مـا قصدت من هذا الوضع عظيم الفائدة عميم النفـع خالصاً لوجه الله الكريم وسـبباً للفوز في دار النعيم. والمأمول ممن سلمت بصيرته وحسنت سيرته وطهرت سريرته الإغضاء وغض النظر وإصلاح ما وهم عنه الفؤاد وطغا به البصر. وسـلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(وله جمعنا الله وإياه في مستقر رحمته):

أصبحتُ مـن عنقاء مغرب أعجبا

مــن عـــاج بــي يـــزدادُ فــيَّ تعجبا

العنقــاء طائـر معروف الاسـم مجهول الجســم يزعمـون أنها طائـر عظيم ويضربون المثل بطيرانها فيقولون للمبعد في ذهابه: طارت به العنقاء (ووجودها في هذا الجيل من قسـم المسـتحيل) وهي تضاف إلى مغرب فتفتح ميمها ولا تضاف فتضم. تقول: عنقاء مغرب بالإضافة وعنقاء مغرب على التبعية. والصوفية يكنون بالعنقاء عن الهيولى. وأعجب: أشد وأكثر عجباً. والعجب: إنكار ما يرد عليك واستطرافه ودهشـة تعتري الإنسان عند استعظام الشـيء. وعاج بالمكان: أقام به، والسـائر وقف على المكان عطف. وأصل هذه المـادة العطف والإمالة. والتعجب مصدر تعجب: أخذه العجب (والبيت تتمته ما بعده).

أهــوى مليحة فــارسٍ فــي فــارسٍ

وأرى الــذي وارى قــبــاهُ فــي قبا

المليحة ذات الملاحة وهي البهجة وحسن المنظر وفارس الفرس وبلادهم. وأرى أعتقـد ووارى أخفى والقبـا بفتح ثوب يلبـس فوق الثيـاب وقبا بالضم موضع بقرب المدينة المنورة. وهناك مسـجد معروف بمسـجد قبـاء يعني: أنه

يهوى مليحة فارس والظهور البهمني هناك ويعتقد هنا الظهور العربي على الحقيقة لاعلى المجاز معترفاً بلي الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز. وهذا هو السر الذي جعله أعجب من عنقاء مغرب لأن أهل فارس مجوس عبدة نار وأهل قبا على الحنيفية البيضاء وأنت خبير بتلويح المؤمنين إلى رموز الفرس وإشارتهم بها إلى البهمنية العظمى والإشارة إلى قوله لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز على الحقيقة لا على المجاز كما تقدم والله بحقيقة السر أعلم.

ولي الحنيفة مذهب وتولهي

بالصابئية عنه قلبي ما صبا

الحنيفة مؤنث الحنيف ومذهب الحنفاء وهم فرقة يعبدون الشمس والنجوم ويعتقدون نبوة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه منهم ويراد بها الميل الصحيح إلى دين إبراهيم وهو والإسلام أيضاً. والمذهب الطريقة والمعتقد. والتوله التحير من شدّة الوجد.. والصابئية مذهب الصابئة وهم فرقة يعظمون الكواكب وبينهم وبين الحنفاء عداوة شديدة. وما صبا ما مال. أي: وكذلك مذهبي الحنيفية. وما صبا قلبي عن تولهي بالصابئية وهذا من موضوع ما جعله أعجب من العنقاء أيضاً. والإشارة جلية.

وبأسر إسرائيل لي في آله

أمسيتُ في أهل الهوى مترتبا

إسرائيل هو يعقوب (عليه الصلاة والسلام) والد الأسباط والآل الأهل ومترتباً من رتبه عين رتبته فترتب هو وإنما قال: وبأسر إسرائيل إلى آخره، لأن بني إسرائيل ما كانوا يحسبون الغريب عنهم والأسير من جماعة الرب (أي منهم) إلى عشرة أعقاب.

وإذا غدوتُ مصلياً استقبلُ الـ

ـبيت الحرام مسبحلاً ومُصلّبا

مسبحلاً قائلاً سبحان الله وهي من شعار الإسلام.. وفي نسخة مسبحاً وهي بمعناها وفي أخرى مسبحاً (أي ماداً يدي) ومصلباً متخذاً الصليب قربة. وهذا من شعائر النصارى. والقول فيه جلي.

ودم المسيح مدامتي فلذا بها

أمسيتُ في بيع الهوى متقربا

المدامة الخمرة. والبيع جمع بيعة: متعبد النصارى كالمسجد للمسلمين. ومتقربا مقربا القربان أو سائلاً القربة إلى الله تعالى. والمراد من دم المسيح الدوام على معرفته بالعهد الجديد. وهذا القربان من أسرار النصرانية. (وأمسيتُ في نسخة أصبحت. والهوى الهدى).

ودم الضحايا للّواحي عن حمى

دوحي غدا بين الفيافي مشربا

الضحايا جمع ضحية الشاة يضحى بها. واللواحي اللوائم (وفي نسخة للضواحي وبالضواحي) وهي ما ظهر من نواحي البلد جمع ضاحية. والدوح ما علا من الشجر. والفيافي الفلوات لا ماء فيها. والمشرب مصدر ميمي بمعنى: الشرب أي: إن دم المسيح مدامته ودم الضحايا مشرب لواحية، فكم الفرق بينهما. والعبارة في كل الأبيات يشير بها إلى أن الشرائع حقيقة واحدة تدل على معرفة الشجرة الذاتية باطناً وإن اختلفت ظواهرها.

ناري لضدي جنةٌ وبظلها

يضحي لما يبقى بها متكسبا

الضد العدو وخلاف الولي والجنة الحديقة ذات الشجر وهي والنار دار الأبرار والفجار (ويبقى من البقاء وهو الدوام) وفي نسخة يبغي به أي: يطلب. والضمير المجرور راجع إلى الظل وهل أشار إلى ما ورد في أن الدنيا جنة الكافر إلى تمام الأثر.

(وله أعلى الله مرقاه وخصه بلقياه):

بـــي لـــلـــورى فـلـيـطـل الـعـجـبُ
لأن سـهـلـي عـنـدهـم صـعـبُ

الورى الخلق والعجب لغة الزهو والكبر وأن تظن بنفسك ما ليس عندك وعند السالكين نظر السالك إلى علمه وعمله أي: تعظيم نفسه وقيل هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها واستعمل في هذه القصيدة وفي أختها بمعنى: العجب وهو غيره على ما في كتب اللغة التي بأيدينا. والسهل اللين الهين والصعب الشاق ضد السهل.. (ومعاني هذه القصيدة آيلة إلى معاني التي قبلها أو قريبة منها).

وقـبـلـي فـيـهـم شـمـال كـمـا
مـشـرقُ شـمـسـي لـهـمُ غـربُ

القبلة جهة الاستقبال في الصلاة وعرف الجنوب بالقبلة استعمالاً لأنه جهة استقبال الكعبة المشرفة والشمال الجهة التي تقابل القبلة أي: الجنوب والمشرق والمغرب مكان شروق الشمس وغروبها.

وأخـمـصـي واطـئـة مـا عـلـى
رؤوسـهـم حـلّ بـه الـقـطـبُ

الأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم واطئة عالية ودائسة. يقال وطِئه برجله إذ أعلاه بها ودائسه... وقوله: حل به كذا في ما رأيته من النسخ ولعل الصواب حلي به من الحلي المعلوم.. والقطب سيد القوم يدور عليه أمرهم.

لأنـنـي طـرتُ إلـى غـايـتـي
طـفـلاً وأشـيـاخـهـمُ تـحـبـو

غاية الشيء نهاية المقصد منه وتحبو تدب زحفاً على بطونها وأيديها.. ولام لأنني لتعليل ما قبله أي: إنما كان ذلك لأنني طرت إلى نيل غايتي منذ بدايتي والحال أن أشياخهم تمشي زحفاً.. وأين يدرك أثر الطائر الماشي.

فكم من فتى ساد الكهول بجده

وما الصدر إلا من له اتسع الصدرُ

قليلهم عندي نهارٌ ولي

فيه معاشٌ بالربا يربو

المعاش الحياة وما يعاش به والربا الزيادة والنمو ومنه الربا للزيادة في معاملة النقود وذكر بمعانيه وما أحسن هذه المغايرة إذ جعل ليلهم هو النهار الذي جعل له معاشاً والربا الذي يمحق يربو فيه (ومر لنا كلام بهذا المعنى) وقد تقدم أن الليل والنهار عبارة عن دوري السر والكشف للتأنيس واللطف.

ولي به نجمٌ وبدرٌ وفيـ

ـه الشمس لا يسترها الحجبُ

ولي به أي: بنهاره الذي هو ليل الورى وقوله نجم وبدر وفيه الشمس إشارة إلى تجلي الجليل للخليل وقوله لا يسترها حجاب مما يستدعي العجب العجاب ولذلك أشار في أول الباب. والحجب مصدر حجبه منعه وواراه والحجب جمع حجاب لغة كل ساتر. وكل الأبيات جلية العبارة وغير خفية الإشارة.

وبالزنى أحصنتُ لكنني

إلى سوى الصبيةِ لا أصبو

الزنا معلوم شرعاً وعرفاً وأحصن الرجل تزوج ويراد بالاحصان العفاف وهو ضدّ الزنا والصبية جمع صبي دون الشاب الكامل ولا أصبو لا أميل وفي الأصل صبا مال إلى الصبوة وهي جهلة الفتوة.

لأنني من آل لوطٍ لذا

يدرأ عني القتل والضربُ

يدرأ يدفع الحد وفي الحديث: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» (والقتل والضرب عبارة عن رجم الزاني وجلده) وقوله لأنني من آل لوط تعليل لحكم البيت قبله

وهذا بقوة قوله لأنني لا أستجير عقدة النكاح في ديني على غير الذكر وأنت خبير بما يريده الموحدون بمثل هذا المعنى.

وما على عتب وعشاقها
في مذهبي حدٌّ ولا عتبُ

عتب بضم العين وسكون التاء علم المحبوبة والحد القصاص والعتب اللوم... لما نسب إلى نفسه ما تقدم من الأمور الداعية إلى التعجب وظاهرها منكر شرعاً وعرفاً ذكر ما يدرأ عنه الحد لأنه من آل لوط الكرام عليه السلام وأنه من عشاق عتب الذين لا لوم عليهم فيما فعلوا ولا عتب فهم أهل بدر لا خطيئة لهم ولا ذنب.. وقد صدق رضي الله عنه وأي ذنبٍ لا يغفره الله في ولاية العين.. وهذه الأمور التي ذكرها لها معانٍ شريفة وإن كان ظاهرها منكراً.

والراح لي روحٌ وفي سكرتي
صحوي بما يشهدهُ الشربُ

الراح الخمر والروح اللطف الذي به حياة الجسم لا يعلم ماهيته إلا الله والروح الراحة والصحو الإفاقة من السكر والشرب اسم لجمع الشارب وذكر معنى السكر والصحو بالإثبات والمحو، والراح من المحرمات شرعاً غايرهم في تحليلها كما غايرهم في جميع ما ذكر.

والدير لي دارٌ وأترابه
في ملّة الإسلام لي تربُ

الدير مسكن الرهبان معلوم والدار المنزل.. واسم لمدينة النبي ﷺ أيضاً والأتراب جمع ترب وهو المساوي بالسن.. يقول: إن الدير الذي يسكنه الرهبان هو داري ومسكني وقراري وأهل إخوتي في ملة الإسلام ولا حرج عليه بذلك ولا ملام فإن الذي جاء به عيسى هو الذي جاء به محمد (عليهما الصلاة والسلام) لا نفرق بين أحد من رسله.

وعـــقـــد زنـــــاري فـــي بـيـعـتـي

يـــأبـــاه مـــن حـــلّ بـــهِ الـصـلـبُ

الزنار ما يشــده رهبان النصارى والمجوس على أوســاطهم والبيعة الكنيسة للنصارى ويأباه يكرهه ولا يرضاه والصلب القتل بالتعليق على الصليب.

ولـــي حـــديـث عـــن قـــديـمِ الـهـوى

قـــشـــورهُ عـــنـــد الـــنـــهـــى لـــبُّ

الحديث الـكلام والخبر وخلاف القديم والقشـور جمع قشــر هذا الغشــاء المعلوم خلقة خلاف اللب وعند النهى أي: عند أهله وهو العقل واللب خالص كل شيء ووجه التأويل في كل الأبيات ظاهر لأهل البصائر والله أعلم بالسرائر.

(وله أفاض الله معينه وزاد يقينه):

غـيـري لـمـوثـق عـهـد حـبـك ينكث

وبـــهِ يـقـاسِـمُ عـاشـقـيـكَ ويحنثُ

الموثق والميثاق اليمين وينكث ينقض العهد ويقاســم عاشقيك أي: يقسم لهم بالله ويحنث يكــذب ولا يبر بيمينه.. وهــذا البيت وأمثاله إنمــا قاله إظهاراً لمزيته وتحدثاً بنعمة الله عليه لتحققه بالحديث القدســي.. وتعريضاً بالمنكرين المحجوبين عن الحضرة.. سوى حبكم يسلي وغيري له يسلو.

ويـــغـــرُّ غـــرّ الـنـاقـلـيـن بـنـشـرهِ

عنك الحديث وعــن ســواك يحدثُ

يغرُّ يخدع ويطمع بالباطــل والضمير راجع إلى الغير الناكــث بوعده والغر الجاهل القليــل الفطنة والناقليــن رواة الأخبار والنشــر الإظهــار وخلاف الطي (كثيراً ما رأيت بهذه المثابة فمن المفســرين من يجعل الآية الواردة في عليّ في غيره والحديث والكرامة لللذين في حقه وله كذلك).

عند الأسـامـي والـصـفـات مقيدُ الـ

أوهـــام مــن مــوت الـعـمـى لا يبعثُ

الأوهـــام جمع وهمٍ مـا يقع في القلــب من الخاطـر.. فهو بمعنــى: الفكر.. والعمى فقد حاسة البصر ويعبر به عن الضلال ولا يبعث أي: لا ينشر حياً حين نشـر الأموات (حياة حقيقية) ومقيد الأوهام إخبار عن ذلك الغير ويجوز نصبه على الحال أي: أنه يفعل ما ذكر حال كونه مقيداً أوهامه عند الأسامي والصفات دون معرفة الذات بحقيقة الإثبات فهو لا يبعث من موت عماه سـرمداً ولا يزال بقيد الإطلاق مقيدا وهل تحتمل الدعاء بمعنـى: لا أحياه الله من موت عماه عن معرفة هداه لتقيده بالأسماء والصفات.. الخ. والله أعلم.

لـم يـدر مـا معنى المسمي واسمه

لـكـنــه بــحــديــثــهِ يـتـشـبـثُ

المسمي لغة اسم فاعل من سـماه جعل له اسماً والمسـمى اسم مفعول منه والمسـمى أيضاً الذات الموضـوع عليها الاسـم للدلالة وفي هـذا بحث طويل بين المتكلمين من الشـيعة والسنية والمعتزلة يسـتغرق تلخيصه عدة صفحات وخلاصته أنهم يجعلون المسـمى عين الاسـم ـ أي: النواصب ـ والرد عليهم من الطرفين مفحم وإلى ذلك أشـار بقوله: لم يدر ما معنى المسـمي واسـمه... والاسـم اللفظ الموضوع على الجوهر والعـرض للتمييز بينه وبيـن غيره وهو علامة يعرف بها المسمى. ويتشبث به يتعلق ولا حجة له إلا عندياته.

أنـــا فـــي هــــواك مُـقَـلِـدٌ ومـقـلَـدٌ

ومـــــورث أحــكـــامـــه ومــــــورثُ

المقلد المسـلم أمر دينه والتابـع، والمقلد المتبوع الذي يسـلم أمر الدين ويتابع والمورث المعطي الميراث والمـورث المعطى.. وإنما قال: ذلك لأن أخذ الدين بالقياس العقلي مهلكة كما قال. وأبعد الخلق عن الحق من يحاول الحق بعلم الكلام، بل يقلد الأئمة المعصومين ليستمسـك بالعـروة الوثقى والحبل

المتين وفيه مغايرة لذامي التقليد ويصح تقديم اسم المفعول على الفاعل أي: مقلَّد ومقلِّد إلى آخره.

ودعاء غيري في الضلال لغير ما

أدعو وإني حين أدعو الأشعثُ

الدعاء والعبادة والنداء والضلال الهلاك والانعدام (وقوله لغير ما في نسخة بغير ما) والأشعث المغبر الرأس المتلبد الشعر لقلة تعهده بالدهن كناية عن التنسك والزهد كأنه يشير إلى ما ورد عن الموالي: رب ذي طمرين رثين لو أقسم على الله لأبر قسمه وقالﷺ: «**رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره**» **يقول إن دعاء غيري في الضلال** قال تعالى: ﴿وما دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ ثم قال: وإني حين أدعو الأشعث أي: حين أدعو أنا ذاك الأشعث الذي لو أقسم على الله لأبره واستنباط هذا المعنى بتوفيق الله وإلهامه وهو من هذا البيت عين مرامه.

آنست نار هداكَ في ليل الجفا

ولغيرتي ناديت أغياري امكثوا

آنس النار أبصرها (وهداك في نسخة هواك والصواب الأولى) والجفاء القطيعة وضد الوصل. وليل الجفا عبارة عن دور السر. وهذا الإيناس هو اقتباس الهدى الموعود به للمؤمنين بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ والغيرة الأنفة والحمية من المشاركة والأغيار جمع الغير وامكثوا البثوا وأقيموا كناية عن صون السر. وفي البيت حكاية حال الكليم إليه التسليم حين سار بأهله ليلاً فآنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا والمكث الإقامة والانتظار.

أهوى مليحة فارس في فارسٍ

لما تبدت والحجابُ المحدثُ

فارس اسم بلاد الفرس ويطلق على الفرس.. والظهور هناك سابق للظهور العربي في الحجاز وتبدت ظهرت والحجاب المحدث الواو للحال أو

للاستئناف وما بعدها مبتدأ وخبر. والمحدث خلاف القديم. وهذا البيت زيادة على ما في النسخة المنقول عنها. وتقدم شطره.

وجـــدي قـديـم فـــي هـــواك ولوعتي

لـــك بـــالـــزيـــادة كـــل آن تـحـدث

الوجد المحبة واللوعة حرقة القلب من ألم الحب والآن الوقت الحاضر وتحدث تتجدد أي: إن وجده القديم مقيم لا يريم ومع ذلك لا يزال يحدث متجدداً أبد الدهر سرمدا.

فـــلـــذاك كـــلـــي ألـــســـن بـحـديـثـه

بـيـن الـــورى ومـســامـعٌ إن حـدثـوا

فلذاك إشارة إلى قدم وجده وتجدد لوعته أي: بسبب ذلك ولأجله إذا حدثت عنه فكلي ألسن. وقوله بحديثه أي: بحديث وجدي في هواك أو بحديث هواك. والورى الخلق. والمسامع جمع مسمع آلة السمع وهي الأذن عبارة عن شدة إخلاصه وفناء أنانيته في الله وهذا من جملة معاني الفرق والجمع في اصطلاحهم. وقد ادعى بين الفارض هذا المقام بقوله:

فـــإن حـــدثـــوا عنها فكلي مسامعٌ

وكـــلـــي إن حـدثـتـهـم ألـــســـن تتلو

لـــم يثن عطفي عنك ثـــانـــي عطفهِ

للصدّ عـــنـــكَ على الـــغـــوايـــة يبحثُ

لم يثن عطفي عنك أي: لم يردني ويصرف ميلي عن هواك. ثاني عطفه أي: لاوي عنقه تكبرا بلومه إياي عليه. والصد الأعراض والغواية الضلال. ويبحث يفتش ويستقصي في طلب ما يصرفني عن هواك.

كـــلا ولا حـــلَّـــت عُـــقـــود عقيدتي

نـــفـــثـــاتُ مـــن بـــالـــســحـــر فيها تنفثُ

الحل خلاف العقد والعقيدة ما يعقد عليه القلب والضمير مما يتدين به

الإنسان والنفث التفل ونفخ الساحر في العقدة حين التعزيم. قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ قالوا: هي السواحر تنفث في العقد التي تعقدها في الخيط أي: تتفل فيها بشيء تقوله من غير ريق.

(وله طيب الله مرقده):

لم أقض في حجكم نسكي ولا تفثي

إن لم أرح هاجراً للفسق والرفثِ

الحج القصد إلى البيت الحرام شرعاً. تقدم. والنسك العبادة وكل حق لله وأكثر إتيانه في الحج. وقضى نسكه تطوَّع وتقرَّب لله ووفى بما عليه من مناسكه. والتفث الوسخ والشعث. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ ﴾ أن يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ونحوه وهو من لوازم الحج والفسق المعاصي والخروج عن الطاعة والرفث الجماع والفحش (والبيت ذُكِرَ معناه).

وكيف أعقد إحرامي لدى حرم

أطبتموهُ على شَيءٍ من الخبثِ؟

كيف استفهام استبعد فيه حصول ذلك منه والإحرام الدخول في الحرم ولبس الإزار به وبه يحرم على المرء ما كان حلالاً له. والحرم مطلقاً حرم مكة الشريف وأطبتموه طهرتموه بوجودكم فيه. والخبث الغش أي: كيف أعقد إحرامي على شيءٍ من الغش في هذا الحرم الذي جعلتموه بوجودكم طيباً طاهراً؟ (عبارة عن إخلاص الولاية لهم وطرح ما نافاها) ووجه تعظيم الحرم الحرام الظهور به ومنه أظهر الإيمان والإسلام وفيه تنبيه على وجوب التمسك بالآداب الشرعية).

وأبتغي في فنا أهل الصفاء بقا

والقلب مني لرشدي غير مُنبعثِ

وابتغي معطوف على أعقد والفناء ساحة الدار والفناء العدم والبقاء الدوام

والصفاء الإخلاص والنقاوة من الكدر والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ومنبعث مشرع السير في تيقظ وانتباه.

وأصحب الشعث طوافاً بكعبتكم
وما لممتُ لإلمامي بها شعثي

وأصحب معطوف أيضاً على أعقد داخل في ضمن الاستفهام الإنكاري والشعث جمع أشعث ذو الشعث. ذكر قريباً. والإلمام الزيارة والنزول بالقوم ولممت شعثي أصلحت ما تغير من حالي ويعبر به عن إصلاح كل خلل ما. ويقال لم الله شعثه أي: أصلح من حاله ما تغير وجمع ما تفرق من أمره. أي: وكيف أصحب الشعث حال طوافهم بكعبتكم وما أصلحت شعثي لأجل إلمامي بها يعني: أنه لا يفعل إلا ما يجب عليه ولا يتظاهر بما ليس فيه.

وأشهد الرق منشوراً لمشهدكم
بناظر قد طواهُ الموت في الجدثِ

وأشهد أي: أنظر وأعاين معطوف على ما قبله والرق جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء. قال تعالى: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ والناظر العين وسوادها أو السواد الذي فيه إنسان العين. وطواه لفه وأدرجه خلاف نشره والجدث القبر.

وحقكم ما رأى الغيب القديم لكم
من زاغ ناظرهُ عن مشهدِ الحدثِ

الغيب القديم عبارة عن الذات مجرّدة عن المظاهر وهو الغيب المنيع الممنوع الإدراك والإحاطة ويراد به أيضاً علم الباري وقدرته وزاغ البصر مال ولم يحقق المرئي. والناظر تقدم. ويطلق على البصر نفسه. والمشهد مكان الشهادة والحدث هنا عبارة عن الظهور بصفات المحدثين. ومن صفات الغيب القديم إحياء الميت ورد الشمس إلى آخره. ومن زاغ ناظره عن رؤية مشهدها للعيان والظهور فكيف يعرفها في الغيب والبطون؟! والمنكر للحق في الشهادة

لا ينفعه إيمانه به في الغيب بل هو نفس الضلال والريب (وفيه أيضاً تنبيه على وجوب الأخذ بأدب الله وأدب رسوله).

كـلا ولا نـال جـد الـوجـد ذو لعبٍ
رأى بأفعالكم شـيـئـاً مـن العبثِ

كلا أداة زجـر وردع وتأتي بمعنى: حقـاً. ونال أصـاب وأدرك وجد الوجد حقيقته المقصودة منه وهو المحبـة. والجد التحقيق وضدُّ الهـزل. واللعب كل فعل لا فائدة فيـه. والعبث ما لا حكمـة فيه ولا غرض صحيـح لفاعله.. أي: لا يكمل إيمان أحدٍ حتى يعتقد أن جميع ما أظهروه مـن العجز والمعجز لحكمة ما وإن لم يظهر له وجه العلة في ذلك ويرسخ في قلبه رسوخاً تاماً.

ما الصَّبُّ إلا الـذي يحيا بكم وصِباً
ويلتقي الـمـوت فيكم غير مُكترثِ

الصب العاشـق والوصب ذو الوصب وهو المرض الدائم وغير مكترث أي: غير مبال به ولا مهتم (أي ليس الصـب الكامل إلا من كان كذلك) وهذا الإيمان الخالص من الشرك المجرّد عن شوائب الشك.

ولـم ينـل فيكم الأرواح راحتها
إلا اجـتـثـاث دواعـيـهـا مـن الجثثِ

ولم ينـل فيكم (وفي نسـخة منكـم) الأرواح راحتها أي: لـم يجعلها تنال الراحة العظمى وتدركها إلّا قطع اهتمامها من الأجسام حتى لا يكون لها شاغل عن الوجد والغرام والشـوق والهيام. والاجتثاث قطع الشيء واقتلاعه من أصله. والدواعي الأسباب ودواعي الصدر همومه. بالجثث جمع جثة شخص الإنسان.

(وهذا فما قاله بلغهُ الله آماله):

بمثل هـوى قلبي يليق التبهرجُ
وفـي روض خـديـهِ يـروقُ الـتـفـرجُ

يليق يحسن ويناسب والتبهرج التبختر والمباهاة والأصل تبهرج تبختراً تكبراً والروض الحدائق والأرض المخضرة بأنواع النبات ويروق يعجب والتفرج التنزه والخلو من الهم والشدة بالتمتع بالمناظر الحسية (والتبهرج في نسخة التبرج وفي أخرى التبرهج ولامعنى لهما في هذا المكان).

ووجدي قديمٌ في هواه حديثهُ

وفي عرضهِ طول الأحايين يُدرَجُ

ووجدي قديم في هواه.. الخ أي: منذ البدء ووقت الدعوة الأولى والأحايين جمع أحيان جمع حين: الوقت، فهي جمع الجمع. ويدرج يطوى من درج الكتاب طواه ولفه والوجد والهوى والقديم والحديث والعرض والطول كلها مر الكلام عليها غير مرة.

إلى نجده أمسيتُ بالوجد عارجاً

وفي المنحنى العذال بالغور عرجوا

النجد ما ارتفع من الأرض ويقابله الغور وهو ما انخفض منها. ونجد أطيب بلاد العرب والغور يطلق على تهامة ومعناهما مأخوذ مما تقدم. وعارجاً صاعداً والمنحنى منعطف الوادي ومكان بعينه وعرجوا حبسوا مطاياهم وأقاموا. يريد أنه عرج إلى أعلى عليين والعذال أقاموا بأسفل السافلين.

لأني على البيضاء أوبتُ دونهم

إليه وفي الوعساء عني أدلجوا

البيضاء الأرض التي لا نبات فيها والمراد بها هنا الصلبة لأن من سلك الجدد أمن اللدد أي: العثار والوعثاء الرابية من الرمل يصعب المشي عليها للينها خلاف الأرض البيضاء الصلبة. والحنيفية البيضاء دين الإسلام.. والبيضاء أيضاً عند الصوفية العقل الأول. والمعنى هنا ما ذكر أولاً وأوب سار نهاراً وأدلج سار من أول الليل. والفرق بين من يمشي نهاراً على الصراط المستقيم وبين من يهيم في الليل البهيم كالفرق بين الهداية والضلال وبين أهل اليمين وأهل

الشمال.

قدمتُ على الخط القويم مقوماً
وما لوا إلى معوجه فتعوجوا

الخط القويم الطريق المستقيم والمعوج المائل والخط المعوج لا نهاية له بخلاف الخط المستقيم كما في تحقيق علم الهندسة. وتعوجوا مالوا فلم يعتدلوا. قيل: العوج في الأجسام والعوج في المعاني وهذا الخط المستقيم هو طريق الولاية الشعيبية.

ففيه سكوني عنه ما لي محترك
ومدخلُ صدقي ليس لي عنه مخرجُ

السكون الاستقرار والثبوت.. ومتى وصل المتحرك إلى علته سكن ويعبر بسكون البال عن الراحة من الهموم ومدخل الصدق الإدخال المرضي الذي لا يرى فيه ما يكره ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ والمدخل والمخرج مصدران بمعنى: الإدخال والإخراج.

ولا غرو أن يمضي بإنتاج مثله (م)
الزمان عقيماً وهو للدهر منتجُ

لا غرو: لا عجب (ويمضي في نسخة يضحى) والإنتاج التوليد والاستخراج والعقيم من لا يولد له.

وبرق ثناياه براقٌ لمن إلى
معارجه للروح بالروح يعرجُ

الثنايا: أربعة في مقدم الفم. والبراق: اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج وهي ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ويقولون إنه دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى بصره. والمعارج مصاعد الملائكة والروح النفس ولقب جبريل عليه السلام ويعرج يصعد.. والبرق عند الصوفية أول ما يبدو للسالك من اللوامع النورية فيدعوه إلى الوقوف في حضرة

القرب من الرب للسير في الله. ومن هذا المعنى قوله في هذا البيت. وهو واضح.

(وله قدس الله روحه، وهذا القول الوجيز كالذهب الأبريز):

الـــحـــق فـــي الـــخـــلـــق خـــلـــقُ

والـــخـــلـــقُ فـــي الـــحـــقِ حَـــقُّ

الحق الذات (في الخلق) الظهور في الصورة (خلق) حسب الظاهر للعيان (والخلق) الصورة (في الحق) ظهور القدرة (حق) لأن ظهور القدرة الباهرة يزيل الصورة وبعبارة أخرى (الحق في الخلق خلق) لأن حجاب العيان يحول دون البيان (والخلق في الحق حق) لأنه إذا ظهرت القدرة بطلت الصورة. وعند الصوفية هذا المعنى وما يماثله من مقامات الفرق والجمع والبرزخية التي ذكرت مراراً. وقد كشف عن هذا السر الغامض صاحب التنبيه (قدس الله روحه الطاهرة) بما يكفي ويشفي. وما يقال: إن مراده أن ظهور الحق في الخلق كالخلق ليفهموا عنه أمره ونهيه حق لأن الله خلق الإنسان على مثال صورته فتقريبي. ومعناه صحيح ولكنه لا يوضح معنى البيت ولا يطابق لفظه. والله أعلم.

والـــفـــتـــقُ فـــي الـــرتـــق رتـــقٌ

والـــرتـــقُ فـــي الـــفـــتـــقِ فـــتـــقُ

والفتق في الرتق لكمونه به واشتماله عليه (رتق) والرتق في الفتق لاستيلاء سلطان التجلي (فتق) والفتق والرتق بمعنى: الحركة والسكون والظهور والبطون وفتق ما رتق أظهر ما أخفى والحق تعالى شأنه ظاهر بعين ما احتجب به لشدة حركة ظهوره وكمال إشراق نوره فظهوره بطون وبطونه ظهور (قال: اختفى، قلت: بدا. قال: بدا، قلت: اختمر) والأبيات الآتية بهذا المعنى.

والـــشـــرقُ فـــي الـــغـــرب غـــربٌ

والـــغـــربُ فـــي الـــشـــرقِ شـــرقُ

الشرق الشمس وإسفارها وحيث تشرق والغرب المغيب وحيث تغرب (وقد أدمنت الفكر فلم أقـدر على إيجاد عبـارة تبرز هذا المعنى مـع أني أعلمه في سرّي).

والـنـطـقُ فـي الـصـمـتِ صـمـتُ

والـصـمـتُ فـي الـنـطـقِ نـطـقُ

النطق التكلم والصمت السكوت أو للاستماع وهما مقامان بمعنى: العجز والمعجز.

والـبـرقُ فـي الـغـيـمِ غـيـمٌ

والـغـيـمُ فـي الـبـرقِ بـرقُ

والبرق في الغيم حال اشـتماله عليه وكمونه به غيم (والغيم في البرق) حال تألقه ولمعانه (برق) لاسـتيلائه عليه فلا يرى الناظر سواه فإذا فهمت عبارة هذا البيت فهمت عبارة جميع الأبيات والبرق هذا اللمعان الصادر عن السحاب وذكر معناه في اصطلاح الصوفية والغيم السحاب عبارة عن الحجاب.

والـفـرقُ لـلـجـمـعِ جـمـعٌ

والـجـمـعُ لـلـفـرقِ فـرقُ

الفرق الفصل والتَّفرقة والجمع الانضمام وفي عـرف الموحدين هو جمع، ولا هو هي فرق. وقد أشـرنا فيما تقدم إلى معنى الفرق والجمع بما يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وسـيأتي له مزيد إيضاح على مصطلح الصوفية إن شاء الله تعالى وهذه الأبيات كلها بمعنى: البيت الأول فلذلك اقتصرنا بشروحها على التلويح بالإشارة لعجزنا عن إيضاح العبارة.

صـريـح قـولـي الـمـعـمـى

عـن كـل فـهـمٍ يـدقُّ

الصريح البيِّـن الواضح والخالص من كل شـيء والمعمَى المخفي الغامض وهو في الشـعر نوع من الألغاز وعمى معنى البيت أخفاه (وفي نسـخة عن كل

وهم يدقُّ) ويـدقُّ يغمضُ ويخفى (صدق رضي الله عنـه) فقد دق فهمي وغرب عن وهمي وليس هذا كقوله: فلغزي المعمى عند ذي حجرٍ صريحُ.

وفـــهـــم حـــالـــي لـــغـــيـري

عـــلـــى الـــعـــقـــول يـــرقُّ

الفهم معرفة الشـيء بالقلب قيل: وهو يتعلـق بالمعاني لا بالـذوات تقول فهمتُ الكلام وعرفت الرجل لافهمته. (ولفظة حالي والحال تقدم شرحها) وفي نسـخة على العقول مشق أي: صعبٌ يحمل على المشـقة ولعل الصواب يشق. والله أعلم.

وفـــي ســـحـــابـــي مـــاءٌ

هـــام وثـــلـــجٌ وودقُ

السحاب الغيم الممطر وهام منسكب والودق المطر (فيمد كلا بما يستحق من فيضه).

وعـــيـــن مـــغـــربِ شمـسـي

لـــمـــائـــهـــا الـــدهـــر دفـــقُ

وعين مغرب شمسـي يراد بها العين الحمئة. والعين ذات الشـيء وحقيقته أيضاً. لمائها الدهـر دفق، أي: مدة الدهر، حذف المضـاف وأقيم المضاف إليه مقامه. والدفق هو الانصباب بشدّة يعني: لا يزال ينبوعها يفور بنضاخة النور أبد الدهر.

وقـــد حـــمـــاهـــا حـــمـــاهـــا

إذ فـــيـــه لـــلـــعـــيـــن خَـــرقُ

حمى الشـيء منعه ودفع عنه يعني: أن ما يظهر منها من بوارق الأنوار التي تبهر الأبصار هو الـذي يمنع العين عـن الإدراك لأنه يحرقها وهـذا المعنى في كتب الموحدين جلي .. وحرق مسـطورة خرق بالخاء المعجمة في كل النسـخ التي رأيتها وهو تصحيف بين.. والمعنى ظاهر.

حـــديـــثٌ وجـــــدي قـــديـــمٌ
لــــه عـــلـــى الـــســـبـــقِ سـبـقُ

الحديث الكلام والخبر والجديد وخلافه القديم. والسبق التقدم مصدر سبقه تقدمه وكان سابقاً والحق تعالى له سبق الشهودين كماله سبق الوجودين.. ظاهر.

وســـــــــرّه فـــــي فــــــؤادي
مـــا عـــنــــهُ لـــلـــخـــلـــقِ نـــســـقُ

السـر القلب وما تسـره أي: تخفيه فيه من الأمـور والفؤاد القلب والنسـق الترتيب ومنه نسق الدر لنظمه على السواء ونسـق الكلام لترتيبه وعطف بعضه على بعض.. وعندي أن لفظة نسـق محرفة وأصلها فسـق والفسق الخروج عن الطاعة أي أن: سرّه لابدّ للخلق منه ولا محيدَ لهم عنه وإن جهلوه..

وســرّكــم فــي الــكــل ســارٍ وإنــمــا
على كــلِّ قلبٍ ضــلَّ مــن فهمهِ قفلُ

فـــلـــيـــس يـــعـــرف عـــرفـــي
مــــن مــــالـــــه فــــيـــــه نـــشـــقُ

العرف الرائحة الطيبة والنشق أخذ الرائحة بحاسـة الشمس.. وإنما المزكوم يجهل العطر.

ولا يـــــصـــــدقُ قــــولـــــي
مــــن مــــالـــــه فــــيـــــه صــــــدقُ

ولا يصدق قولي أي: لا يقبله ولا يعتقده من لم تسـبق له الكلمة الحسـنى والصدق نقيض الكذب وهو الإخبار بحسب الواقع. والصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وفـي اصطلاح أهـل الحقيقة قولُ الحق فـي مواطن الهـلاك... والصدق الحقيقي ما كان فيه الله.

ولـــيـــسَ يـــشـــهـــدُ غـــيـــبـــي
فـــي الـــخـــلـــقِ إلا الـــمـــحـــقُّ

يشهد بمعنى: ينظر والغيب ما غاب علمه أي: توارى واختفى.. وغيبي في نسخة عيني والمحق صاحبُ الحق... (وفي نسخة في الحق إلا المحق).

حـــــروفَ اسـمـي بـسـعـدِ الـــ

ســعــود فــي الأفــق وفــقُ

سعد السعود منزلة من منازل القمر واسم كتاب والأفق الناحية ومظهر من نواحي الفلك والأفق الأعلى مكان الرؤية الجنابية بناحية الشرق. والوفق الموافقة ومقدار الكفاية وعند علماء الروحاني أخذ الأوفاق الروحانيات التي يكتبونها على روحانية السيارات السبع بأوقات مخصوصة وصفات مخصوصة كالطلسمات. ويعتقدون أن لها تأثيراً عجيباً وصورتها كالوفق المربع للمظاهر الأربعة في تقويم الأسماء (وهو يغاير أهل هذه العلوم).

(وله طيب الله ثراه):

يـــا بــأبـي الــبــدر الـــذي

بــحــبــهِ قــلــبــي غــذي

يا بأبي أي: مفد بأبي أو أفدي بأبي. وغذي: أعطي الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه.. أي: إن حبه راسخ في جميع أجزاء جسمهِ لأن القلب منبعُ الحياة.

ولـــم يــكــن إلا بــهِ

مـــن هـــجـــرهِ تـــعـــوذي

الهجر الصرم والقطيعة وتعوذي اعتصامي وتعوذ به منه اعتصم ولجأ إليه منه ولا ملجأ ولا منجى منه إلا به. وفي دعاء النبيﷺ ظاهراً وأعوذ بك منك.. من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه.

وذكـــــرهُ فـــي غــيــبــتــي

عـــنـــه بـــه تـــلـــذذي

التلذذ وجدان الشـيء شـهياً لذيذاً وقوله عنـه به يجوز أن يكـون معناه إنه لإخلاصه لا بغيب عنه إلا باستغراقه في بحار حبه ولذة شهوده وقربه عن نفسه وقلبه (فيكـون تقدير البيت وذكـره تلذذي فـي غيبتي عنه بـه) والمعنى جلي بتقدير البيت هكذا (وذكره تلذذي في غيبتي عنه).

يـــا طـــالـــبَ الـــوجـــدِ بـــدا
ر الـــطـــالـــبـــيـــن لُـــذِ

الطالبيين آل أبي طالب وهم سـفينة النجاة والعروة الوثقى فيا طالب الحب الحقيقي بأن تكون ممن يحبهـم ويحبونه لذ بجنابهم وتمسـك بأهدابهم فهم مصدر الرحمة والغفـران وعلّة وجود الزمان والمـكان ولولاهم لم يخلق الكون والكيان فمن لاذ بهم لا يضل ولا يشـقى ومن تمسـك بولايتهم فقد استمسـك بالعروة الوثقى.

وبـــالـــهـــوى الـــعـــذري مـــن
بـــغـــي ذوي الـــعـــذل عُـــذ

الهـوى العذري مـا كان في عفـافٍ نسـبة إلى بني عـذرة قبيلة فـي اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة. قيل: إذا عشق أحدهم مات بعشقه. والبغي الظلم. وعذبه اعتصم وقل أعوذ به.

واســـــعَ إلـــــى أبـــوابـــهِ
وقـــصـــدَ داعـــيـــهِ خُـــذِ

البابية مقـام معلوم والقائـم بها باب وجمعـه أبواب والقصد التوسـط بين الإسراف والتقتير. وقصد قصده سلك سبيله. وطريق قصد أي: مستقيم. والداعي المنادي والباعث: يا قومنا أجيبوا داعي الله. وخذ أي: اسـلك سـبيله واقتدِ به.. وأبوابه تقـل صوابها ثوابه بالأفراد لمناسـبة داعيه وهما مقامـان معلومان (وفي نسخة احتذِ من احتذى مثاله اقتدى به).

وبــــــي إلــــــى نـــفـــذ سـمـــا

وات هـــــــواه فـــانـــفُـــذِ

وبي أي: بواسطتي وسـبيلي وسـببي والنفذ الكوة النافذة والنفوذ والخروج من نفذ السـهم من الرمية خرقها وخـرج منها متجاوزاً ـ وسـتأتي هذه العبارة قريباً ـ .

واخــــلــــعْ بــــــوادي قــدسـهِ

نــعــلـيـكَ تــغــدُ الـمـحـتـذي

خلع النعل نزعها من قدمه والقدس هـو الطهر ووادي القدس مكان التجلي للكليم (عليه الصلاة والتسـليم) وخلع النعل عبارة عن التجرّد عن العوائق أياً كانت وهي في عبارات المتقدمين علـى غير ما هي عليه في عبارات المتأخرين وكلا القولين مفهوم والأقدمـون أحق بالاتباع والنعل الحـذاء مؤنثة والمحتذي لابس الحذاء.

أتــشــرب الــصــرفَ مـــن الـــ

خـــمـــرِ ويـــعـــدوك الـــمـــذي

الصرف من الشـراب المحض غير الممـزوج ويعدوك بتجـاوزك وينصرف عنك (وفي نسخة ويغذوك من الغذاء تقدم..) والمذي مفهومها بمعنى: الممزوج ففي القاموس المذي الشـراب زاد في مزجه.. وفي نسـخة وتشرب الصرف من الحب البيت (ولا يخلو من إشكال).

(وله قدس الله تعالى سرّه):

لـــســـت بــــذي وجــــدٍ إذا

وجــــــدتُ لــــلــحــبّ أذى

لستُ بذي وجد أي: لست محباً حقيقياً إذا وجدت للحب أذى والأذى كل ما يؤذي ويكره والتعدي والحيف. وهكذا المحب وإلا فلا.

الصبُّ من زادَ بإيـ
لام الهوى تلذذا

الصب العاشق ذو الصبابة وهي رِقةُ الشوق وحرارته والولع الشديد والإيلام مصدر آلمه إيلاماً أوجعه والتلذذ بالشيء واللذاذة وجدانه شهياً لذيذاً يعني: أن الصب حقيقة من هذه صفاته.

وراحَ عن لوامهِ
بحملهِ منتبذا

اللوام العذال جمع لائم وبحمله أي: بحمل الهوى ومنتبذا معتزلاً عنهم منتحياً ناحية أي: منفرداً به عنهم (كالتي انتبذت من أهلها وفي الأبيات اقتباس قصتها) وفي نسخة بحلمه والأولى أولى.

مستغنياً بذكرهِ
عن الطعامِ والغذا

الغذاء كل ما به قوام الجسم ونماؤه وما يغتذى به من الطعام والشراب وهذه صفة المخلصين ونفعنا بهم (والطعام في نسخة الشراب وهي الصواب فلتصحح).

وجنة له الصيا
م قد غدا مُتخذا

وبذً في إفطارهِ
بنطقه أهل البذا

الجنة السر والوقاية والصيام الإمساك والصمت وهما من آداب السالك ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ الآية وبذ غلب والإفطار الأكل والشرب بعد الصيام.. والبذاء الفحش والكلام القبيح.. والصمت والنطق حالان لكل منهما مقام معلوم يقف عنده السالك في تلك المسالك فإذا صمت فلحكمة ما وإذا نطق كشف المعمى.

وصـــــار بـــاســـم قـــدســهِ

لـــشـــعـــبـــهِ مُـــعـــمِـــذا

الشعب القبيلة العظيمة والمعمودية من أسرار النصارى وهي غمس الطالب بالماء باسـم الآب والابن والروح القدس وهي عندهم بمنزلة الختان عند غيرهم والمعمد بالدال اسم فاعل منه وبالذال لم أرها ولعلها لغة. وهذه المعاني وردت كثيراً.

وفـــــي وقـــــود نـــــاره

لـــلـــنـــاس أضـــحـــى مـــوبـــذا

الموبذ والموبذان خادم بيت النار وهو حاكم المجوس وكاهنهم والفيلسوف الحاذق النحرير وفي قوافي المعلم علي بن منصور:

ذخــرت لـيـوم الحشر حبي لحيدر

ونـــاديـــتـــه يـــا مـــوبـــذان الـــمـــوبـــذا

أي إن الصب حقيقة من يتحقق بحقائق الأديان كلها ومعرفة أسرارها فإنها بالحقيقة تدعو إلى مقصدٍ واحد كما مرّ له غير مرة. والله أعلم.

وعـــــاد لـــلأحـــكـــام فـــي

أهـــل الـــغـــرام مـــنـــفـــذا

الأحـكام القضايا وانفذهـا أمضاها ومنفـذاً ممضياً حكمه. والغـرام الحب المعذب للقلب.

لأنـــــه فـــــيـــــه بـــلا

ســـلـــطـــانـــه مـــا أنـــفـــذا

السـلطان القوة وعبارة البيت من قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ (أي تخرجوا مـن نواحيها) فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ أي: قوة فهم لا يسـتطيعون.. وقوله ما أنفذ أي: لا يسـتطيع إنفاذه بلا سلطان الغرام (وفي نسخة ما نفذا ولعلها بالتشديد والمآل واحد).

ولــــم يــــرح مُـتَـلْـمَـذاً
حــتـى غــدا مُـتَـلْـمِـذا

المتلمذ الأستاذ العالم والتلميذ طالب العلم ويقال هو متلمذ أي: متخذ تلميذاً.

لــــم يــثــنـه عــن قــولــهِ
هــذي مــقــالِ مــن هــذى

لم يثنه لم يعطفه والهذي التكلم بغير معقولٍ وهذي تكلم بالهذي.. (وهل يميل لبيباً قول أوباش) (وهذى في نسخة هذا).

ولــــم يــــزغ نــاظــرهُ
عــن مــشــهــدِ الــغــيــب الــقــذى

الناظر العين ولم يزغه أي: لم يمله والمشهد بمعنى: الرؤية والحضور والغيب خلافه والقذى ما يقع في العين.. أي: لم يمل طرفه عن مرئيه حال من الأحوال.

ومــــذ أتـــى بـالـخـلـع طو
ع الأمــر مــنــه مــا احــتــذى

خلع النعل نزعها من القدم واحتذى لبس الحذاء.. وذكر هذا المعنى قريباً.

يــــا حــبــذا ســيــرتــهُ
فــي عــشــقــهِ يــا حــبــذا

حبذا من أفعال المدح وسيرته سنته وطريقته ومذهبه وهيئته بأفعاله وأوصافه والعشق عجب المحب بمحبوبه. قال: صاحب الريحان والريعان: الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو إحراق القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون من الحب.. وقيل في تعريف العشق ظاهراً غير ذلك

وهذا القدر يكفي (وباطنه ما ذكره الناظم هنا).

يــــا صــــاحــــبــــيَّ لــمــقــالــي

دون أغــــيــــاري خُــــذا

المقال القول ويطلق على الاعتقاد (لمقالي في نسـخة بلغاتي وهي غريبة) والأغيار جمع الغير وخذا أي: تناولا بقبول.

ومــــا ورا رقــــم كــتــا

بــــي جــهــة الــخــلــفِ انــبــذا

رقم الكتاب كتابتــه والجهة الناحية والجانب. والخلـف نقيض الأمام وانبذا أي: اطرحا وراء ظهريكما ما سـوى رقم كتابي (وعنوان وصحيفة المؤمن حب عليّ فدع ما يناقض).

فــلــيــسَ بــالــصــبِّ أخــو

صــبــابــةٍ لــيــس كــذا

فليسَ بالصبِّ أي: حقيقة والصبابة رِقَّةُ الشوق وكذا للحكاية أي: من ليس كالموصوف بهذه الصفات فليس بالمحب الصادق.

(وله جعل الله الجنة مأواه):

لــو رأى الــعــذال يــا حــارُ

حــسَــنَ مــن أحــبــتــهُ حــاروا

يا حــار ترخيم يا حارث علـم ينادي مثل يا سـعد ويا وهب ويـا نصر.. لم يقصد به واحداً معينـاً وحاروا ضلوا عن الطريق ولم يهتـدوا إلى وجه الصواب عبارة عن الدهشة التي تعتريهم عند الرؤية.

ولــقــامــت لــي عــلــى ولــهــي

عــنــدهــم فــي الــحــب أعــذارُ

الوله التحير من شـدّة الوجد والأعذار جمع عذر الحجة يعتذر بها (والحب

في نسخة العشق).

عـيـرونـي فـي الـهـوى وعـلـى
مـن يـرى عـارُ الـهـوى عـارُ

عيروني قبحوا عَلَيَّ ونسبوني إلى العار وهو العيب وإنما العار على من يعتقد عار الهوى أو يرى الهوى عار (وفي نسخة وعلى من يرى العار الهوى عاراً).

والمعنى ظاهر.

وادعـوا وصـلاً وقـد نـزحـت
بـسـلـيـمـى عـنـهـم الـدارُ

نزحت به الدار بعدت وسليمى تصغير سلمى للتحبب ويقال نزح به أي: بعد عن دياره وغاب غيبة بعيدة.. أي: يدعون الوصل والحال انه قد نزحت بهم الدار وشطّ عنهم مزار الأقمار.. ويدعي وصلها من ليس يعرفها إلا بأسمائها في ظاهر الكتب.

أنـكـروهـا إذ بـدت وعـلـى
طـيـفـهـا لـمـا اخـتـفـت داروا

أنكروها إذ بدت جهلوها وجحدوها حين ظهرت ثم أخذوا يدورون على طيفها لما أظهرت الغيبة. والطيف الخيال الطائف في النوم.. وهذا المعنى طبق معنى قوله:

وصـدّ عـنـهـا إذ دعـتـه وانـثـنـى
بـجـهـلـه يـطـلـبـهـا عـنـد الـطـلـلْ

يـا عـذولـي كـفَّ عـن عـذلـي
لـيـس لـي بـالـعـذلِ إيـثـارُ

فـسـمـاعـي بـعـد مـعـرفـتـي
سـفـه الـعـذال إنـكـار

العذول اللائم والعذل اللوم والإيثار اختيار الشيء والرضى به والمعرفة العلم لسبقها بالجهل وهو الإنكار المذكور في آخر البيت. والسفه خفة الحلم أو هو الجهل نفسه. وفي المعرفة والنكرة تورية وفيها وفي الإنكار طباق بديعي.

لا ونور الحسن ما خمدت

للهوى في مُهجتي نارُ

عذلَ العذال أم عذروا

عدل الحكام أم جاروا

خمدت النار سكنت وانطفأ لهيبها. والمهجة الروح أو دم القلب خاصة. وعدل العذال لاموا (وفي نسخة اللوام وهما بمعنى) وعذره رفع عنه الذنب واللوم فيه وأوجب له قبول العذر وقبل عذره. وعدل الحكام حكموا بالإنصاف. وجاروا ظلموا. يعني: أن محبته ثابتة البقاء لا تحول لشدّة أو رخاء ولا تزول للسراء ولا للضراء وهكذا الإخلاص يكون ﷺ وما أدق إشارته بنور الحسن ونار الهوى وما ألطف يمين هذا الأمين.

(وله طيب الله ثراه وأرانا رؤياه):

أول وجدي ما له آخرُ

وباطني بين الورى ظاهرُ

أول وجدي أي: محبتي ما له آخر لأن الحب في الله لا يزول وباطني بين الورى ظاهر لأن ما لله سر إلا وهو على ألسن خلقه.. وأيضاً بمعنى: وسرّكم في الكل سار..

وأكشف حالاً سرّه في النهى شرط

وأسر ما في كشفه اتسع الخط

وانظر كيف رمز عن الأول والآخر والباطن والظاهر.

وشـــرعـــتـــي فـــي الـــحـــبّ مـــبـــذولـــة

يـــؤمـــهـــا الـــــــوارد والـــــصـــــادرُ

الشرعة الشـريعة وهي مورد الشـاربة.. أي: مكان ورودها من النهر.. وتطلق على ما شرعه الله لعباده من الســنن والأحكام. ومبذولة معطاة بلا طلب العوض (ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانـاً.. الإنجيل) والوارد آتي المــاء ويقابله الصادر وهو الراجع عن الماء ويؤمها يقصدهـا. وفي قوله: يؤمها الـوارد والصادر نكتة خفية دقيقة لا يكاد يدركها الفهم ولا يتصورها الوهم.. فلينظر قوله:

من حيث وجهتُ وجهي عنهُ أراهُ إليهِ

وســـنـــتـــي فـــيـــه لأهــــــل الـــتـــقـــى

يـــرفـــضـــهـــا مـــــن جـــهـــلـــهِ الـــفـــاجـــرُ

الســـنة الســـيرة والطريقة وغلبت عرفاً على أقوال ســـيدنا محمدﷺ وأفعاله ويرفضها يتركها والفاجر المنبعث في المعاصي.

ودعـــــوتـــــي جـــامـــعـــة لـــلـــورى

يـــدعـــو بـــهـــا الـــمـــؤمـــن والـــكـــافـــرُ

الدعـــوة النداء إلـــى مذهب أو ديانـــة والمؤمـــن الموحد والمصـــدق والكافر الجاحد والســـاتر وإنما كان ذلك لأنه يدعو إلى حقيقة جميع الأديان (وربما قد أشار بدعوته الجامعة) إلى الولاية. وإن الكافة تدعو إليها حتى أهل النصب من حيث لا يشعرون.

وســـرحـــة الآرام فـــي رامـــتـــي

آنـــســـةٌ لـــيـــس بـــهـــا نـــافـــرُ

الســـرحة المرة من سرح المواشـــي أســـامها أي: رعاها وهي هنا القطيع من الظباء. والآرام جمع ريـــم الظبي الخالص البيـــاض والرامة هذا المســـتنقع الذي يجتمع فيه الماء ورامة اسم مكان بعينه.. والآنسة الأليفة والنافر الشرود.

وزائـــغــاً أصــبــح عـــن رشـــدهِ

لـغـيـر مـعـنـى مـشـهـدي الــزائــرُ

زائغاً مائلاً خبر أصبح مقدم عليه. والرشد الهدى. والمشهد مكان الشهادة، ومدفن الشهيد في سبيل الله، ومنه المشهد المشهور. والزائر القاصد. اسم أصبح مؤخر. وفيه تعريض بالشيعة. والله أعلم.

فـمـنـكـري لـيـس لـــهُ عـــارفٌ

وخـــاذلـــي لـــيـــس لـــه نـــاصـــرُ

المنكر الجاهل وضدّه العـارف. والخاذل للمرء من يسلمه للهلكة ويخلي بينه وبين من يريد به النكاية. والناصر المعين (ضد الخاذل).

ومـــوثـــقـــي لـــيـــس لـــه مـطـلـقٌ

ومـــطـــلـــقـــي لـــيـــس لـــه آســـرُ

الموثق المقيد بالوثاق وهو الحبل والقيد ونحوهما وخلافه المطلق. والآسر الساجن. والمقيد بصيغة الفاعل (ومعاني الأبيات كلها ظاهرة).

(وله كرم الله مثواه وجمعناه في جواره وإياه):

يـا مـن بصرفي إلـيـه القصد بدَّلني

بـــالـــذلّ عـــزاً وبـــالإقـــلال إكـــثـــارا

بصرفي إليه القصد أي: بسبب إقبالي عليه بالكلية وصرفي إليه عما سواه القصد والنية. والذل الإهانة وهـي للأحباب عز ومنعة. والإقـلال والإكثار كناية عن الفقر والغنى (والقصد في نسخة الوجد والأولى ما اخترناه).

ومـن بـإعـدام صـبـري عنه أوجـدنـي

وجـــداً عـلـيـه بـه أمـسـيـتُ صـبـارا

الإعـدام الإفناء وخلافـه الإيجـاد والصبر عن الأحبـة مذموم فلذلـك أفناه والصبر عليهم عين مـا يقتضيه الحب ويرضاه والصبـار الكثير الصبر وهو ترك

الشكوى تقدم.

ومن بقص جناحي في هواه له

إلى أعالي المعالي صرتُ طيارا

الجناح من الإنسان يده ومن الطير ما يطير به (وفي هواه له أي: لأجله ولعلها به) والمعالي جمعه معلاة الشرف وكسب الشرف وأعلى كل شيء أرفعه. والطيارة أهل الارتفاع من الشيعة.

حسن اتكالي على حسن اختيارك لي

لم يبقِ لي غير ما تختار مختارا

الاتكال الوثوق والاعتماد والاختيار الاصطفاء والمختار اسم مفعول هنا بمعنى: المطلوب. كأنه لشدة إخلاصه وحسن اعتماده تجرد عن حظوظ نفسه فلم يكن له مطلوب إلا اختيار المحبوب.. لأنه خير له من اختياره كما علم باختباره.. ومثل هذا قوله:

لذلك لم يبقِ في اختياراً لنفسي حسن اتكالي عليكا.. قيل لمولانا الحسن: إن أبا ذر ﵁ يقول: الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال: رحم الله: أبا ذر. أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له.. ومن هنا أخذ الناظم عفا الله عنه.

والعون منك على شانيَّ صَيرني

مهاجراً من إلى حبيك أنصارا

العون الغوث والنصرة والشاني المبغض والمهاجر المقاطع. والمهاجرة في الأصل الخروج من بلدٍ إلى آخر.. ومعنى البيت غير ظاهر. وفي نسخة: والعون منك على شأني يصيرني مهاجراً من أبي حبيك أنصارا.

ومعناه: إن إعانتك إياي على حالي وأمري تجعلني مهاجراً أنصار من أبى حبي إياك.. وهي أظهر من الأولى وأوضح على ما فيها. ولا يخفى ما به من إيهام التورية بذكر المهاجرين والأنصار. والله أعلم.

وله أيضاً (وتعرف بالرائية الصغرى)

(وتسمى القمرية في بعض النسخ).

أقبل صبحي وسفرْ

وحانَ ليلي ودبرْ

أقبل أتى ودبر ذهب (معنى) وسفر أنار وأشرق وحان قرب وقته وحان أيضاً هلك الأول من الحين وهو الوقت والثاني من الحين وهو الهلاك. ودبر جاء بعد النهار. ويعبر بالإقبال عن النعمة ومساعدة الزمان والإدبار ضد الإقبال. والليل والنهار عبارة عن الغيب والإسفار فإذا أقبل النهار ولّى الليل ومالت كفته كل الميل ويراد بالنهار أيضاً دور الكشف وهو الظهور الثامن.. وظهور مولانا القائم أيضاً وبالليل دور السر وأيامنا هذه.

وطلعتْ شمس الضحى

عليّ من وجهِ القمرْ

الضحى أول النهار أو كله أي: طلعت شمس الضحى عليَّ من وجه الحبيب الذي عبر عنه بالقمر مثالاً اعتيادياً عند الشعراء (يشار بها إلى صورة الجلال والجمال).

وانشقت السماء في عيني

وما فيها انكدرْ

انشقت السماء في عيني بحسب نظر العين لأعلى الحقيقة وانكدرت النجوم تناثرت وانكدر في سيره أسرع وانقض. وفي هذه الأبيات حكاية حال يوم القيامة مما ورد فيه من الآيات القرآنية ولها عنده حقائق غير ظواهرها والدلالة واضحة عند أهل المقالة.

وصاح بي ممن طوى الـ

أرض وللموتى نَشرْ

الموتى جمع ميت ونشر أحيا ونقيض طوى والطي اللف والدرج (وفي

نسخة وصاح بي من طوى الأرض.. الخ وكلتاهما غير ظاهرة لغة).

فـقـمـتُ مـن لـحـدي مُـجيـ
ـبـاً شـاخـصـاً لـي الـنـظـرْ

اللحد القبر (غيبته والخروج منه عبارة عن الحياة الثانية) وشاخص النظر فاتحاً عينه لا يطرف كناية عن شدة الأمر والتأويل جلي.

والـنـاس سـكـرى مـن مـهـو
ل الـخـطـب مـن غـيـر سـكـرْ

المهول المخوف المفزع جداً والخطب هنا الشأن والأمر العظيم والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ (وقرىء سكرى) وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ الآية.

وجـاءت الأمـلاك والـ
مـلـك الـعـزيـز الـمـقـتـدرْ

الأملاك جمع ملك بفتح اللام واحد الملائكة والملك بكسر اللام وتسكن ذو الملك والمقتدر ذو القدرة وهو المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.. وعبارة البيت من قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

فـكـنـت إذ قـيـل اقـصـد الـ
قـدس سـحـابـاً فـي الـمـمـرْ

القدس الطهر وحظيرة القدس الجنة والممر مصدر ميمي من مر جاز وذهب. ووجه التشبيه في السحاب عبارة عن سرعة المرور والذهاب.. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ الآية.

ونـصـب الـمـيـزان بـالـ
ـقـسـطِ وقـامـت الـنـذرْ

القسط العدل والنذر جمع نذير ومصدر بمعنى: الإنذار وهو الإعلام بالأمر والتحذير من عواقبه قبل حلوله.. وقيام النذر ليشهدوا على الأمم بأن بلّغوهم

رسالات ربهم.

وجـــــزتُ مـــن فـــوق الــصـــرا

ـــط ســابــقـــاً لـــمـــح الـــبـــصـــرْ

الصراط الطريق الواضح وجسر يمد للناس يوم القيامة أدق من الشعرة وأحد من السيف وبه سمي كتاب الصراط لمولانا الصادق منه السلام لشرحه معنى الصراط بخلاف ما تأولته العامة العمياء ولمح البصر امتداده كناية عن شدّة السرعة. وهكذا أورد ظاهراً منهم من يجوز عليه أسرع من لمح البصر.. الخ.

وصـــــــرتُ فـــي الـــمـــيـــزان

كـــالـــطـــود الـــعـــظـــيـــم الـــمـــشـــمـــخـــرْ

الميزان شرعاً ما يعرف به مقادير الأعمال ينصب يوم القيامة لوزن الأعمال والطود المشمخر الجبل العالي.

ثـــــم نـــــهـــضـــت وورد

ت الـــحـــوض ذا الـــمـــاء الـــخـــضـــرْ

الحوض الكوثر أعطي للنبيﷺ وهو مورد أمته بعد الحساب ومعناه مجمع الماء لغة والخضر الهنيء المريء والخصر البارد وكل ما ذكر دقائق في ضمنها حقائق ومن وفى ما عليه لا استحق ما له.

فــــــزال عـــــنـــي كـــــلّ مـــا

لاقـــيـــتُ مـــن بـــؤسِ الـــسـفـــرْ

البؤس الشدة وسوء الحال (وفي نسخة وعث السفر) وهو تعسره والوعث أيضاً المكان اللين تغيب فيه الأقدام (وقد ورد أن المؤمن بعد ورود الحوض يزول عنه كل حال يكرهه).

فـــلـــم يـــكـــن إلا إلـــــى الـــ

فـــــردوس لـــــي عـــــنـــه صـِدَرْ

الفردوس وسط الجنان وأعلاها منزلة المؤمنين بعد صدورهم عن الحوض

رواءً مرويين والصدر الرجوع عن الماء.

وغـــائـــب عـــن مـــشـــهـــدي

يـــظـــن دعـــــــواي هــــذرْ

المشــهد المحضر (تقدم بمعانيه مراراً) والهذر سـقط الـكلام الذي لا يعبأ به والهذيـان أي: الاختلاط والتكلم بمـا لا ينبغـي.. أي: ورب رجل غائب عن مشـهدي لم يعلم حقيقة مقصدي ولم يرد من الفقه موردي يظن أن كلامي هذا من قبيل الدعاوى الباطلة لجهله.

ويـطـلـب الـشـاهـد والـشـاهـد

والـشـاهـد عـنـدي مـن حـضـرْ

يطلـب الشـاهد أي: الدليل الذي يشـهد بصحـة القول والشـاهد عند من حضر (أي عرف هذه الحقائق معرفتي) لا من غاب عنها وأصل الشاهد المطلع والحاضر والمعاين (وفي نسخة عندي محتضر وفي أخرى عند من حضر).

ومـــنـــكـــر قـــولـــي بـــمـــا

أريــــهِ مـــن فـــعـــلـــي الـــنـــكـــرْ

المنكر الجاهل والجاحد والنكر المنكر ضدُّ المعروف وهو شـرعاً ما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل والنكر الدهـاء والحذق والفطنة والباء في قوله بما للسببية أي: إنكاره علي بسبب ما أريه من فعلي الذي ينكره لعدم اطلاعه على حقيقته (وقد يظهر من بعض الصوفية تظاهر بما يخالف الشرع لمعانٍ يتاولونها بإنكار موسى على الخضر).

يـــقـــول لـــي قـــد اطـــرحـــ

ـــت فـــي دعـــاويـــكَ الـــخـــفـــرْ

الدعاوي جمع دعوى اسم من ادعى الشـيء زعم أنه له حق أو باطل وادعى بالشـيء أي: نسـبه إليه والمدعي ضربان محق ومبطل والخفر أشدّ الحياء وهو الحشمة.

ولـــــم نـــجـــــدكَ صـــائـــمـــاً
وقـــائـــمـــاً عـــنـــد الـــســحـــرْ

قيام الليل عبارة عن إحيائه بالذكر والعبادة والسحر قبيل الصبح أو آخر الليل وهو السدس الآخر وهو وقت كشف وإعلان والصوم تقية وكتمان وذاك مرفوع عن المؤمنين فيه.

ولـــــم تـــكـــن مـــمـــن قـــضـــى
الـــلـــيـــل بـــتـــرتـــيـــلِ الـــســـوَرْ

الليل عبارة عن دور السر وترتيل السور كناية عن إظهار حقائقها وبث أسرارها وهو غير جائز (وترتيل السور لغة) التثبت في تلاوتها وإحكام قرآنها والترتيل والتجويد من أحكام القراءة وفي أجوزة ظاهرية (من لم يجود القرآن آثم).

ولـــــم تـــكـــن مـــمـــن إلـــى الـــ
كـــعـــبـــة حـــــجَّ واعـــتـــمـــرْ

الكعبة البيت الحرام بمكة وحج واعتمر تلبس بالحج والعمرة وأصلهما القصد والزيارة والمنكر غائب عن معرفة الباطن فلا يعرف ما يوجب ثواباً سوى هذه الصور الظاهرة.

ولـــــم تـــجـــاهـــد لا ولا
هـــاجـــرت لـــلـــنـــفـــس وطـــرْ

ولم تجاهد من الجهاد الحد الخامس من حدود الدين وهو واجب إذا عرف الإمام الحق وإلا فلا وفي نسخة: ولم تهاجر من المهاجرة وهي المباعدة ومنها المهاجرة للانتقال من بلد إلى آخر وبذلك سمي المهاجرون مع النبي ﷺ يعني: ما هاجرت.. من الهجرة.. ولا هاجرت لنفسك وطراً تريده هي بل سلمتها هواها (فأنى لك صحة ما تدعيه) وهاجرت قاطعت وباعدت والوطر الحاجة. ومتى صحت المعرفة فقد صار صاحبها حراً.

ولـــــم تــــــزك لا ولا

بـــاعـــلـــت إلا لـــلـــذكـــرْ

ولم تـزك أي: لم تؤت الـزكاة وهي طهـارة المـال الموجبة نمـوه بإخراج المفـروض منه علـى رأس كل سـنة ولا تجـوز إلا لأهـل الولاية فـلا يحل له إخراجها لغيرهم وباعل المرأة صار لها بعلاً وباعل فلانا جالسه (وهذا صحيح).

ولـــم تـــسـر فـــي مـــحـــفـلِ الــ

جـــهـــاد إلا قـــيـــل فَـــرْ

المحفل الجمع والمجتمع (وفي نسخة جحفل وهو الجيش الكثير) والجهاد القتال وبذل الجهد فيه وغلب شـرعاً علـى قتال الكفار.. وهو فـرض مع الإمام المعصوم ليس إلا والفرار من الزحف إحدى الكبائر ويريد به هنا غير ظاهره.

ولـــــم تـــــزل تـــقـــمـــرُ فـــي

لـــعـــبـــك كـــــل مـــــن قَـــمـــرْ

تقمر بكسـر الميم مضارع قمر من قامره لاعبه في القمار فقمره يقمره أي: غلبه وتقمر بضم الميم تفاخر في القمار وتغلب من قمـر أي: راهن ولعب في القمار وهو منهي عنه شرعاً وله معنى في الباطن (حقائق أسرار الدين):

ولـــــم تـــــزل تـــجـــلـــو الـــكـــؤو

س لاهـــيـــاً عـــلـــى الـــوتـــرْ

تجلو الكؤوس تبرزها مجلوة ولاهياً مشـغولاً باللهو والملاهي وهي آلات الطرب والوتر أحد الأوتار من آلات الغنـاء فهو يتلذذ بها لأنها معرفة مولاه وإن عابها عليه سواه.

وكـــنـــتَ مـــمـــن عـــرفَ الـــ

ـــحـــق حـــقـــيـــقـــاً فـــكـــفـــرْ

الحق من أسـمائه تعالى وضدّ الباطل وكفر سـر معرفته وذلك واجب عند أهل الحقيقة.

وخـــالـــك الـــجـــنـــي مـــن
إنـــس بـــنـــي الإنـــس نَـــفـــرْ

الجني واحد الجن خلاف الإنس سموا بذلك لتسترهم عن الأعين وكل ما أخذ لفظه من هذه المادة كالجنة والجنان والجنين والجنون والمجن وما شاكلها فمعناه من السر. والإنس المؤانسة والمؤالفة والإنس البشر واحدها إنسي ونفر تباعد.. وذلك لأنه مجرد عن الحواس البشرية.

وكـــنـــت فـــي جـــمـــع الـــنـــقـــيـــ
ضـــيـــن عـــنـــيـــاً بـــالـــنـــظـــرْ

النقيضان الأمران المتمانعان بالذات بحيث لا يمكن اجتماعهما كالإيجاب والسلب والوجود والعدم وهما غير الضدين والضدان كالبياض والسواد والنور والظلمة والنقيضان كاليمين والشمال والليل والنهار والسماء والأرض والجمع بينهما غير ممكن في اصطلاح الحكماء والمتكلمين ولكن جمعهما ممكن في اصطلاح أهل الحقيقة كما قال:

فـقـبـلـتـي فـيـهـم شـمـال كـمـا
مـشـرقُ شـمـسـي لـهـم غـربُ

وقوله:

(جامع للنقيضين فيَّ عليه) البيت. ونقيض كل شيء خلافه أيضاً.

كما إذا قلنا كل إنسان حيوان بالضرورة فنقيضه ليس كذلك. يعني: بعض الحيوان ليس بإنسان. وعنياً متعباً والنظر إبصار الأمر وتأمله بالعين لتعرف حقيقته. والله أعلم.

تـــقـــول بـــالـــجـــبـــر
وبـالـتـفـويـض تـلـحـى مـن جَـبَـرْ

تقول بمعنى: تعتقد والجبر خلاف القدر واعتقاد الجبرية وهي فرقة من الفرق الإسلامية يعتقدون أن الإنسان مجبور على ما يأتيه من الأفعال.. ولا قدرة

له أصلاً فهو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها. والشيعة تلقب به هؤلاء النواصب والتفويض التسليم ومذهب المفوضة فرقة شيعية واعتقادهم ضد اعتقاد الجبرية (ومراده من اعتقاد الجبر والتفويض ظاهر لأهله وإن لم نحسن التعبير عنه هنا فقد ذكر في موضع غير هذا) وتلحا تلوم وتعيب وجبر اعتقد الجبر المذكور. وهذا البيت وما بعده كالتفسير لقوله: (وكنت في جمع النقيضين عنياً بالنظر).

وتـــزعـــم الـــتـــنـــزيـــه لله
وتــــدعــــوه الــــحــــجــــرْ

تزعم تدعي والتنزيه التقديس والتجريد والتطهير... والحجر الصفا الذي بنيت عليه كنيسة المسيح وهو صخر خلاص داود كما في الزبور والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً جانب الطور بعدد الأسباط والشهور.

وتــــدعــــي عــــنــــه انــــتــــفــــا
ء الــــوصــــف فــــي ثــــبــــتِ الــــصــــورْ

الصور الصفات وتمام المعرفة النفي بعد الإثبات.. فبعد إثباتك للإيجاد نزهه عن صفة الأجساد.

وتــــنــــحــــل الأفــــعــــال لــــلــ
ــفــعــل الــــذي عــــنــــه صــــدرْ

تنحل الأفعال تنسبها. وصدر عنه حدث. وأصل الانتحال نسبة الشيء إلى ما ليس له. وهذا الذي عابه عليه المنكر عين اعتقاد أهل الحق والصدق، لأن الكون بأسره من فعل الميم إليه التسليم بأمر مولاه القديم. ووجه آخر القدرة لا تكون غير القادر.

وتــــدعــــي وحــــدتــــه
فــــي كــــثــــرةٍ لا تــــنــــحــــصــــرْ

الوحدة الانفراد وحالة الواحد وهي ضد الكثرة ولا تنحصر أي: لا يحاط بها استيعاباً ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ والكلمات الظهورات.. ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ

أَن نَّنفَدَ﴾ الآية. والكثرة الاعتبارية مع الوحدة الحقيقية يوافق اعتقادها العقل أو النقل.

ولـــــم تـــقـــل بـــأنـــه
يـــعـــيـــد مـــعـــدومـــاً غـــبـــرْ

المعدوم المفقود وغبر مضى (وفي نسخة عبر معناه جاز ومر) أي: لم تقل إنه يحيي الميت ويعيده للحساب فكيف قلت ما قلت. هذا الاعتقاد بحضور الحق في كل الأحيان فالحساب واقع في كل زمان ومكان ولكن هؤلاء المكذبين بالوجود لا يعتقدون بالوجود إلا وقتاً معيناً.

وكـــنـــت مـــن عـــلـــى عـــقـــو
ق والـــديـــه قـــد أصـــرْ

العقوق عصيان الوالدين ضدّ البر وهو الإحسان قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ وأصر على الأمر عزم عليه وأقام ودام وفي التفاسير الواردة عن الموالي إليهم التسليم أن الوالدين اللذين أوصى بطاعتهما العين والميم، واللذين قال: فيهما: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ فلان وفلان. هذا ولا طاعة للوالدين بما يوجب مخالفة أمر الله ظاهراً. والله أعلم.

وتـــجـــعـــلُ الـــشـــهـــر الـــحـــرا
م لـــلـــقـــتـــال كـــصـــفـــرْ

الشهر الحرام المحرم. قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية. وذلك لواقعة مخصصة مع المشركين.. وقد كانت عرب الجاهلية تحرم القتال فيه مع شركهم وكفرهم وبنو أمية مع إسلامهم قتلوا فيه الحسين بزعمهم. ألا لعنة الله على الظالمين. وهو أول شهور السنة العربية وصفر ثانيها وهو ليس من الأشهر الحرم، بل هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد.

وتــــســـتـــحـــل الـــقـــتـــل فـيــ
ـــــه لـــلـــتـــقـــي الـــمـــخـــتـــبـــرْ

تستحل القتل تعدّه وتعتقده حلالاً والتقي ذو التقى وهو الصيانة ومخافة الله والمختبر العالم بكنه الأمر وحقيقتــه والمختبر الممتحن بالبلايا. وبهذا الوصف الأخير يصــف النواصب عثمان بــن عفان. والمختبــر عند الموحدين مشــتهر.. وعلى هذا يكون القتل الذي ذكره معرفة لا صلباً ورجماً بالحجر. والله أعلم.

ولـــــم تـــكـــن مِـــمَّـــن لـمـو
لاه لــــدى نـــاس ذكـــرْ

الناســي الغافل والســاهي فلا يجوز ذكر المولــى عنده لأنه ليــس من أهل الشهود لئلا يقابل المعرفة بالإنكار والجحود.

فـــقـــلـــتُ يـــا أعـــــور قـد
غـــيـــبـــنـــي عـــنـــكَ الـــعـــورْ

الأعور ذو العور وهو ذهاب حس إحدى العينين بإنكار أحد الوجودين وهذا هو الغائب والمنكر الذي ذكره في أول البيت بقوله: وغائب عن مشهدي ومنكر قولي بما.. والمراد به كل منكر وغائب مطلقاً.. والعــور فاعل غيبني أي: عورك غيبني عنك لا لعلــة بي كما علله في الأبيات الآتية.. واعلــم أن كل ما ذكره في الأبيات الســابقة من باب أسـلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بما يثبت ظاهر كلامه مع صرف معناه إلى خلاف ما يريده من دون تغيير لفظه إلا بالتأويل.

وهـــــل يـــــرى الـــــخـــــارج مـا
فــــي داخـــــل الـــــدار استـــترْ

الخارج البارز وخلاف الداخل وهذه علة الإنكار لأن المغيب عن الحضرة لا يدري لذة الشهود (واستتر في كثير من النسخ استقر ومعناها واضح).

مـــعـــرفـــتـــي إنـــكـــارهـــا
عـــنـــد جـــحـــود مـــا أقـــرْ

المعرفة العلم أو أخص والإنكار الجهل والجحد والجحود المنكر مع علم وأقر اعترف وآمن (أي أن: علامة معرفتي وتحققي بها كتمانها عمن لا يستحق) أو المعنى لا ينكر معرفتي إلا من حقت عليه كلمة العذاب من أهل الشك والارتياب وأنكر الحق على علم منه به ويجوز أن يكون البيت هكذا: معرفتي أنكرها.. الخ أي: لا أبوح بالأسرار لأهل الإنكار. والله أعلم.

ورغبتي في ستر ما
عنه له الله سَتَرْ

الرغبة بالشيء حبه وإرادته بالحرص عليه.. وعنه أي: عن الجحود (وفي نسخة عنك أي: عن المخاطب).

وغاية الطاعة في
إسرارِ ما الله أسرْ

الإسرار الإخفاء والكتمان وغاية الطاعة نهاية القصد منها وأقصاه.. فمن أذا ما كتم الله فقد عانده.

وليس في الباطن من
في الظاهريين ظَهرْ

الظاهريون أهل الظاهر ويطلق هذا الاسم في عرفنا على النواصب. أي: ليس في شيء من الباطن وعلمه من ظهر الظاهريين مقتدياً بهم تاركاً البحث عن الشرع وبواطن أسراره بالأصل والفرع.

وما أرى بري سوى
قول الفجور قد فجرْ

أرى أنظر وأعتقد والبر الصلاح والصلة والاتساع في الإحسان وعمل الخير وهو أيضاً ضد العقوق. والفجور المنبعث في المعاصي. والفاسق أي: الخارج عن الطاعة والكاذب في يمينه. وفجر فعل الفجور. أي: لا أرى بري وصلاحي إلا قول الفجور عني إني قد فجرت (ذاك) لأنه حينئذ يكون قد امتاز بصفات

الخير التي عدمها الفجور فعابه عليه وعاداه لأجلها على حد قول القائل:

(وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ)

لأنَّ كهفي يوجب
السرقدة عن أهل السهرْ

الكهف الغار في الجبل.. والياء فيه للعهد لأنه أراد كهفاً معهوداً عنده فهي بمعنى: آل ويوجب الرقدة يجعلها ثابتة لازمة وهي النومة أو خاصة بالليل والسهر عدم النوم ليلاً وأهل السهر كالحرورية الذين يتهجدون ولا إمام لهم.. كناية عن صون الأسرار عن الأغيار الأغرار.

بالموت أنعشتُ فعشت
خالداً مدى الدهرْ

الموت معلوم ومن أسمائه تعالى.. أي: بالموت في الحب أو في سبيله.. وأنعشتُ حييت ورفعتُ من عثرتي وخالداً باقياً دائماً ومدى الدهر غايته ومدة دوامه. وفي (نسخة مع الدهر).

وصرتُ أبري الصم وال
بكم أرباب السدرْ

أبري أشفي والصم الطرش والبكم الخرس جمع أصم وأبكم والسدر الحيرة وعند الأطباء حالة يجد الإنسان مع حدوثها ثقلاً عظيماً في رأسه وظلمة في عينيه فإذا قام كاد يسقط كالمصروع وفي البيت حكاية حال المسيح عليه السلام.

وأنشر الأموات بالدعوة
من طي الحفرْ

وأنشر الأموات أحييهم بالدعوة إلى معرفة الله التي هي حياة الأرواح والحفر جمع حفرة كناية عن القبور. والطي اللف والدرج خلاف النشر بمعانيه.

وصـــــدق الـــخـــبـــيـــر إخـبـــا

ري بـــغـــيـــب الـــمـــدخـــرْ

الخبير العالم وغيب المدخر أراد به المخبوء المستور في عالم الغيب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ الآية.

فـــكـــم إلـــــى الـــجـــنـــات سـقـــ

ــــت مـــن بـــنـــي الـــنـــور زمـــرْ

ومـــــن بـــنـــي الـــنـــار فـكـم

ألـــقـــيـــتُ فـــي قـــعـــرِ سـقـرْ

الزمر الجماعـات المتفرقة.. وتقـدم أن مثل هـذا إنما يقال بلسـان الحال.. والقعر من كل شـيء أقصى عمقه ونهاية أسـفل وسقر اسـم جهنم واسم طبقة منها.

لـــــذا وقـــفـــتُ فـــي الـــطـــريـــ

ـــق داعـــيـــاً مـــن فـــيـــه مـرْ

لذا إشارة إلى ما اختص به مما تقدم ذكره. والطريق هنا أراد به طريق الدين الموصل إلى الله. والداعي المنادي والقائم بالدعوة.. يا قومنا أجيبوا داعي الله.

إلـــــى دخـــــول الـــبـــاب والـــ

ـــبـــاب بـــه خـــمـــس نـــفـــرْ

النفر بمعنى: الواحد وقيـل يطلق على الناس كلهم ومن ثلاثة إلى عشـرة. وقيل إلى سـبعة من الرجال. ولا يقال نفرَ فيمـا زاد على العشـرة. ولذلك صح إضافته إلى العدد كما في قولـه.. وهذا الباب هو بـاب الرحمة والخمس نفرهم الخمسة الأيتام هداة الأمة.

بـــــدون فـــهـــم رقـــمـــهـــم

مـــا فـــيـــه مـــخـــلـــوق عـــبـــرْ

الفهم المعرفة يتعلق بالمعاني كما تقدم. وعبر النهر جازه وقطعه. والمعنى:

دخل. من عبر الكتاب تدبره في سرّه أي: من دون معرفة هؤلاء «الخمسة» نفر لا يدخل الباب جن ولا بشر.

والـــــنـــــقــــبـــــاء لـــهـــم

بـــــلا مـــــــراء اثـــنـــا عـــشـــرْ

النقباء لهم أي: للأيتام الخمسة وفي نسخة: والنقبا عديدهم. جمع نقيب: رئيس القوم العارف بأنسابهم. والمراء المجادلة والمنازعة والطعن في قول الخصم تزييناً للقول وتصغيراً للقائل.

والـــــنـــجـــبـــاء عـــــد أحـــــ

ـــــرف الـــكـــتـــاب الـمـسـتـطـرْ

النجباء لغة جمع نجيب الكريم الحسيب. والكتاب المستطر القرآن الشريف والمستطر المكتوب. وأحرف الكتاب ثمانية وعشرون وهم منازل القمر.

والــــهـــاء فـــي الـــغـــيـــن لـــهـــم

أهـــلـــهـــم عـــــــــداً حـــصـــرْ

والهاء في الغين.. الخ أي: خمسة الآلاف وحصر حسب واستوعب أي: أحيط به.

والـــغـــيـــن فـــي الـــقـــاف وفـــي الـــ

ـــبـــاء وفـــــي الـــطـــاء عـــبـــر

والغين في القاف البيت الحاصل منه عدد المئة ألف وتسعة عشر ألفاً وعبر بمعنى: ضرب. وهذان العالمان هما المئة ألف نبي والأربعة وعشرون ألف نبي وأهل الظاهر يزعمون أنهم أنبياء بالمعنى المغاير لحقيقة مراتبهم.

هـــم الـــســـمـــوات لأر

ضـــيـــن بـــهـــا الـــمـــيـــت نـــشـــرْ

هم في نسخة هن أي: هذان العالمان هم السموات السبع ومن الأرض مثلهن بما أتى به التنزيل. ونشر أحيا من نشر الله الموتى أحياهم للحساب.

وراح بـــالــجـــنـــان مـــن

جـــنـــانـــهـــا يـــجـــنـــي الـــثـــمـــرْ

الجنان القلــب والجنان والجنات كما في نســخة جمع جنــة وهي الحديقة ذات الشجر وتطلق الجنة على الفردوس الســماوي والأرضي. ولكن هذا اللفظ غلب على مســكن المؤمنين في الدار الآخرة. ويجني الثمر يتناوله عن شــجرته جنياً أي: طرياً. وضمير راح يعود إلى الميت الذي نشــره الله فانتشر وغدا يجني بجنانه لذيذ الثمر عن أزكى الشجر

مـــمـــن إلـــى الـــخـــلـــق أتـــى

بـــــدوا ولـــلأمـــر ائـــتـــمـــرْ

ممن إلــى الخلق أتــى البيــت أي: مــن الذيــن أجابــوا الدعوتيــن وأقروا بالمظهريــن. قــال تعالــى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ يعبــر بهمــا عــن عالــم الملك والملكوت والشــهادة والغيب والحس والعقل. والبدء والبــدو الأول وافتتاح كل شيء. وائتمر الأمر امتثله مطيعاً أي: كان من أهل الإجابة والله أعلم.

هـــــذا هـــــو الـــســـر الـــذي

ســـــارت بـــــه عـــنـــي الـــســـيـــرْ

هذا إشــارة إلى الحقائق التي تقدم ذكرها والســر ما يكتمه الإنسان ويخفيه في نفســه من الأمور التي عزم عليها.. ويطلق على شــيء محســوس يدل على شــيء غير محســوس كالصيام وغيره من الحدود عند الموحدين وكالمعمودية عند النصارى وقيل: الســر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشــاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسير جمع سيرة سنة المرء في طريقته وهيئته في أقواله وأفعاله.

هـــــذا هـــــو الـــبـــئـــرُ الـــتـــي

عـــطَّـــلـــهـــا الـــبـــاغـــي الأشـــرْ

هـــذا هـــو الـــقـــصـــر الـــمـــشـــا

د فـــي الـــعـــلاء بـــالـــزبـــرْ

عطلها تركها ضياعاً والبئر المعطلة المتروكة بموت أهلها (ظاهراً) والباغي الظالم والأشر البطر المتكبر والقصر المشيد الرفيع والمطلي بالشيد وهو الكلس والمشاد بمعناه والزبر قطع الحديد جمع زبرة والبيتان، من قوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ والعبارة فيهما واضحة عند أهل التوحيد. قال: بعض شعراء الشيعة:

(بـئـرٌ مـعـطـلـةٌ وقـصـرٌ مـشـرف

مـثـلٌ لآل مـحـمـدٍ مـسـتـظـرفُ

فالقصر مجدهمُ الـذي لا يرتقى

والـبـئـر عـلـمـهـمُ الـذي لا يـنـزفُ

هـــذا هـــو الـــبـــحـــر الـــذي

لـــه الإلـــه قـــد سَـــجـــرْ

هـــذا هـــو الـــبـــيـــت الـــذي

لـــســـقـــفـــهِ الله عَـــمـــرْ

سجر ملأ والبحر المسجور المملوء. وعمر بنى. والسقف المرفوع كناية عن السماء والبيت المعمور في السماء السابعة تجاه الكعبة وقيل غير ذلك والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ والمعنى في كل ذلك مشهور عند أرباب الحجور.

هـــذا هـــو الـــركـــن الـــذي

مـــدى الـــزمـــان مـــا انـــدثـــرْ

الركن الجانب الأقوى من كل شيء وأحد أركان البيت فإذا أطلق أريد به الركن اليماني وما اندثر ما انمحى ولا بلي وعبر عنه بلفظ الماضي لتحقق دوامه (أي ولن يندثر).

هــــذا الـيــقـيــن لـيـس بـالــ

ظـــن وحـــــزر مـــن حـــزرْ

هذا اليقين أي: الثابت المحقق واليقين عبارة عن سكون الفهم واستقراره وطمأنينته بزوال التردد والشك والوهم والظن فيه وهو مأخوذ بحسب اللغة من قولهم يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه وسكن والحزر التقدير والتخمين ظن وهو وخلاف اليقين.

وقـــائـــل أكــثــرتَ فيـــ

ـــه الـقـــول قـلـتُ الـمـخـتـصرْ

وقائل أي: ورب قائل والمختصر المنتقى أجوده اختصر الكلام حذف الفضول منه واختصر الطريق سلك أقربه.

إذ لـســت بـالـبـالـغ في

عـمـرِ الـزمـــان الـمـسـتـمـرْ

عـشـيـرُ عـشـر صـفـة الــ

مـفـطـور كـيـف مـن فـطـرْ

البالغ المدرك للشيء والواصل إليه والمستمر الدائم والعشر والعشير الجزء من عشرة وعشر العشير وعشر العشر جزء من مئة والمفطور لغة المبتدع والمخلوق والفاطر الخالق فاعل فطر.. وهذان البيتان تتمة جوابه لقول القائل قد أكثرت فقال: بل أوجزت واختصرت إذ لست بالبالغ مدة الزمان الغابر والدهر الداهر عشر العشير من صفة المفطور فكيف الفاطر والمراد نفي الكثرة لا حصر العدد.

فـــقـــال مـــن أنـــتَ بـه

قـلـتُ الـشـهـيـد الـمـنـتـظـرْ

من أنت به أي: ما منزلتك عنده ومقامك بمعرفته قلت الشهيد المنتظر أي: الشهيد بحبه المنتظر الفوز بقربه (لأن الشهداء أحياء لا يموتون) قال تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ والشهيد الأمين في شهادته والقتيل في سبيل الله تعالى والمنتظر المرتقب قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾.

قال وهل رأيته
قلتُ وهل عني استترْ

وإنما غيبني
عنه صفاه بالكدرْ

قال وهل رأيته استفهام تعجب أورده للتقرير قلت وهل عني استتر؟ استفهام إنكاري أشرب معنى التعجب أي: ما اختفى عني.. لأنه حاضر أبداً تستحيل غيبته كما يستحيل عدمه وإنما غيبتي عنه شدة صفائه بسبب كدري لعدم الاستطاعة. والصفاء النقاوة من الكدر وهذا بيان علّة الاستتار عن الأبصار.

فقالَ فسِّره لنا
فنجمهُ فيك زَهرْ

فقال فسِّره لنا أي: بينه لنا وأوضح حقيقته فنجمهُ فيك زهر أي: علامة معرفته قد اتضحت فيك لأن هذا كلام من حضر الحضرة القدسية. وزهر: تلألأ وأنار.

فقلتُ لو رمتَ المقا
ل فضحَ القول الحصرْ

الحصر ضيق الصدر وعي المنطق. وفضحه غلبه (وفي نسخة منع وهي بمعناها) وكثير من الأسرار الإلهية تتردد في السر ولا يقدر على إبرازها العبارة إلا بلسان الذوق والإشارة (وفي هذا الديوان من مثل ذلك عدد ليس بالقليل).

وما الذي يبدي لذي الـ
ـعين مع العين الأثرْ

يبدي يظهر وفي نسخة يبدو أي: يظهر والعين الأولى الباصرة والعين الثانية

ذات الشيء وحقيقته والأثر الرسم والعلامة أي: ما الذي يظهره أو لا يظهر الأثر لذي العين مع وجود العين أي: الحقيقة فإنها أظهر وأشهر من الدليل عليها مهما اتضح والاستفهام لتحقير الدليل بالنسبة إلى عظمة المدلول عليه.

قال فهل دارَ هواهُ لسواكَ في الفكرْ
قلتُ أنا أصغرُ من بين الورى فيه اشتهرْ

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني والفكر جمع فكرة إعمال النظر في الشيء كالفكر أي: قال: إذاً وهل دار هواه بفكر أحد سواك فإنا لم نجد هذه التلويحات الدقيقة عن أسرار الحقيقة إلا عندك قلت أنا أصغر من عرف بهواه من الورى فسره للكل شامل كعدله الكامل. واشتهر: ظهر وعرف.

قال متى هِمتَ بهِ
قلتُ والأكوان ذرْ

متى همت به يعني: أي: وقت عرفته فأحببته؟ قلت: كان ذلك والأكوان ذر قبل تجمع المادة أي: من يوم الأظلة والذرو الأول والذر جمع ذرةٍ ما أنبث من هذا الهباء في الهواء.

قال اختفى قلتُ بدا
قال بدا قلتُ اختمرْ

قال اختفى قلت لأنه ظهر بذاته كشفاً فلم تعد العيون تستطيع الإدراك قال: بدا قلت لأنه اختمر فإن العين ترى منه قدر الطاقة إذ ذاك كالشمس يجلوها على الطرف الطفل (فبطونه وظهوره بطون) وأصل اختمر لبس الخمار وهو الموجب للرؤية.

يحجبنا عنها الغداة سفورها
وتجلو معانيها علينا البراقعُ

ويحتمل للاستفهام أي: هل اختفى؟ قلت وهل بدا؟، أي: لم يحل ولم يزل.

قـــال فـلـم قـلـتَ لـيبـ
دي الـعـدل مـنـه فـي الـقـدرْ

قال فلم أي: فلماذا فعل ذلك وما الحكمة فيه قلتُ ليبدي العدل أي: ليظهر الإنصاف ولئلا يكون للناس على الله حجة. والقدر قضاء الله وحكمه وتقدير الأشياء في الأزل والقدر أيضاً جمع قدرة وهي القوة والمعجزة الدالة على صدق مظهرها.

هـذا ومـنـه الـفـضـل لـلـ
ـعـدل عـلـى الـكـل غـمـرْ

الفضل الإحسان والابتداء بلا علّة والعدل الإنصاف والقضاء بالحق. وغمر غطى. ومنه: غمر فلاناً بمعروفه وفضله أي: بالغ في الإحسان إليه وأصلها الستر والتغطية وهذا حق لأن فضل الله غامر (لما ذرأ وبرأ) قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ الآية، قال: الناظم:

قلت: «مولاي من العدل اعفني وارضني بالفضل ممتناً علي» ولابد للفضل والعدل من رمزٍ.

قـال شـهـيـداً عـامـر الـ
ـفـضـل لـه قـلـتُ عَـمـرْ

الشهيد ذكر بمعانيه وعمر بنى وعمر المنزل بأهله كان مسكوناً. ولا أعلم محصل هذا البيت وهو زيادة.

قـال بـمـا تـعـرفـهُ
فـي لـيـلـهِ إذا اعـتـكـرْ
قـلـتُ بـمـحـو الـخـطٍّ عـنـ
ـه وبـإثـبـات الـقـدرْ

اعتكر الليل اشتدّ سواده واختلط بعضه ببعض.. ومحو الخط نفي الشكل والقدر المعاجز ونفي التخاطيط والصور مع إثبات القدر والمعاجز هو الاعتقاد الحق والقول الصدق لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته (أي أنه تعالى وضع لخلقه علامات يعرفونه بها).

قال عدا الرشد سوا

ك ومعاديك عثر

عداه الأمر تجاوزه وانصرف عنه. والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلبٍ فيه وعثر عثاراً زل وكبا ومعنى عدا الرشد سواك: هديت ورشدت.

لقد أريت العين من

رشدكَ ما فاتَ الأثرْ (الفكرْ)

أريت العين أي: جعلتها ترى وتبصر على البديهة من الرشد ما يتجاوز الفهم ولا يدركه الذهن مع الرؤية. والفكر والفكر تقدما.

ولم يكن لو لم تكن

يخطرُ في البالِ خَطرْ

تخطر من خطر الأمر بباله ذكره بعد نسيان ويخطر لي كذا يلوح في فكري والبال الخاطر والقلب والخطر الشرف وارتفاع المكان والرتبة في الشرف ومعناه والله أعلم: لم يكن الشرف يخطر ببالٍ لو لم تكن.. كأنه جعله مظهرا لتجلي الحقائق واستحساناً لما رأى منه أو ما في هذا المعنى.

فليس بالشَّاكرِ من

لم يك مسعاكَ شكرْ

المسعى المسلك وحسن التصرف. وشكر: أثنى ومدح اعترافاً بالفضل والجميل.. أي: ليس بالشاكر لله من لم يشكرِ مسعاك لأنه يكون نابذاً للوسائط داخلاً من غير الباب.

ومـــا رأى الـــحـــقَّ عـمـيٌّ
عـــنــك والـــــــوزر اتَّـــــزرْ

العمي الضال والأعمى والـوزر الإثم والثقيل وأتزر لبـس الإزار وتأتي اتزر بمعنى: ركب الوزر (وفي نسخة بالوزر اتزر) والمعنى فيهما واحد.

قـــال ومـــن أي: الـــبـــلا
د أنـــت قـــلـــتُ مـــن هـجـر

هجر: بلد في الحجاز إليها نسب رشيد الهجري.. ومراده في هذا البيت وما بعده إثبات الظهور العربي وإنه وما قبله شيء واحد بحقيقة الذات وإن اختلفت الأسماء والصفات والأمكنة والأوقات.

وجـــــدُ جـــــدّي فـــهـــو عـــب
ـــدُ الـــهـــاشـــمـــي مـــن مُـضـرْ

الجد أب الأب والهاشمي (سيدنا محمدﷺ) نسـبة إلى هاشم واسمه عمرو العلى ومضر هو ابن نزار من أجدادهﷺ وبه سـميت القبيلة.. قيل أراد بجد جده السيد سلمان لأنه جد جده السيد الجنان.

وكـــــــان ســـــابـــــور لـــه
مـــن قـــبـــل ذاك قـــد سـبـرْ

سـابور أحد ملوك الفرس وهو ابن أزدشـير الفارسـي وهـذان المقامان من المظاهر الفارسـية. وسـبر امتحن. من سـبر الجرح وغيره امتحن غوره ليعرف مقداره. وكل ما اختبرته وعرفت حقيقته فقد سبرته.

وهـــــو مـــن الـــجـــن الأولـــى
لـــهـــم ســلـــيـــمـــانُ أســـرْ

الجن خلاف الإنس (أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين) والأولى بمعنـى: الذين تثبت واوها خطأ وتحذف لفظاً. وأسـر حبس وسـجن. أسره قبض عليه وقيده. وأسـره الله خلقه ذا قوة وشـدّة في الخلق والخلق. والله

أعلم).

وكــــان مــمــن حــضــر
الــنــفــخ وعــنــد الأمــر خــرْ

وكان ممن حضـر النفخ أي: نفخ الـروح في آدم عليه السلام ظاهـراً وعند الأمر بالسجود له خر راكعاً لوجهه ولم يتخلف. قال: ذلك دفعاً للالتباس الموهم مما ذكر أنه من الجن الذين أسرهم سليمان عليه السلام لئلا يظن أنه كان عاصياً.

لأنــــه أول مــن
أطــاع لــمــا أن أمــرْ
وهــو إذا فــحــصــتَ
عــنــه مــاجــد لــه خــطــرْ

أول مـن أطـاع أي: امتثل أمـر الله بالقبول. لمـا أن أمر أي: حيـن أمره الله تعالى، وفحص عنه الشـيء بحث عنه كثيراً ليعلم حقيقته. والماجد ذو المجد وهو العز والرفعة. والخطر ارتفاع المكان والرتبة في الشرف.

وكــونــهُ مــن نــورِ نــورِ
مــن عــن الــحــق انــفــطــرْ

الذات لغة هي ما يصح لأن يعلم ويخبر عنه وهي بمعنى: النفس والحقيقة التي وضعت الأسـماء لأجل معرفتها. قـال: بعضهم الذات العليـة هي الحقيقة العظمى والعين القيومية المسـتلزمة لكل سبوحية قدوسية في كل جلال وجمال اسـتلزاماً لا يقبل الانفكاك البتة (قلت) وهي العين العلية الظاهـرة لكافة البرية بالصورة المرئيـة.. وانفطر وجد وابتدع وهذا البيت تفسـير جلـي لقوله: (وجد جدي فهو عبد الهاشمي من مضر).

قــال فــهــل غــيــرك مــن
يُــعــزى إلــيــه فــي الــبــشــرْ

يعزى إليه ينتمي وينتسب والبشر الخلق والإنسان واحداً وجمعاً قيل سمي

بذلك لأنه ظاهر البشرة.

قــلــتُ: نــعــم فــي الــهــنــد أجــ
ـــيــال وفـــي الــتـــرك نَــفــرْ

الهند البلد المشهور وليس فيه صنف مذموم والأجيال جمع جيل الصنف من الناس كالعرب والعجم والترك صنف من الناس والنفر من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك (تقدم) وهذا وما بعده لإثبات الظهور القديم ووجود الحق لكافة الخلق.

وفـــي نـــواحـــي الــســنــد والــنــ
ـــوب وفـــي أرضِ الـــخـــزرْ

السند من بلاد الهند والنوب جيل من السودان والخزر جيل من الناس أيضاً.

ومـــن بــنــي الــيــونــان بــالــ
ـــروم الأســـاطـــيـــن الــكــبــرْ

اليونان صنفٌ من الناس معلوم إليهم تنسب الفلاسفة الكبار من الحكماء كأفلاطون وأرسطو طاليس وأبقراط وغيرهم (وبالروم لعلها والروم) وهم صنف من الناس أيضاً كاليونان والأساطين الحكماء أو رؤسائهم يقال هم أساطين الزمان أي: حكماؤه وأفراده ولفظة الأساطين أصلها لغة جمع أسطوانة وهي العمود ولذلك قال: الكبر جمع كبرى مؤنث الأكبر وهو اسم تفضيل من الكبرة بمعنى: العظمة.

وفـــي بـــلاد الـــفـــرس
مـــن أولادهِ مـــنـــو شَـــهـــرْ

الفرس جيل من الناس تسمى بهم بلاد فارس ومنو شهر أحد ملوكهم قيل هو الذي أخمد نار المجوس التي جددها بعده زرادشت بن بيورشت الحكيم.

وخــلــفَ صــيــن الــصــيــن مــن
بــنــيــهِ أصـــنـــافٌ أخـــرْ

الصين البلد المشهور في المشرق وصين الصين اسم مدينة بأقصاه. وقد أمرنا بطلب العلم ولو بالصين. والصين تحريض على الاجتهاد.

ومنه في الشرق وفي الـ

ـغربِ ميامينَ غرز

الميامين جمع ميمون المبارك والغرر جمع أغر الكريم الأفعال والسيد الشريف والحسن الأبيض الوجه

والصابئون منه كهـ

ـف الحنفا لهم وزرْ

الصابئون فرقة من النصارى أو اليهود على ما في الجلالين. والصحيح أنهم فرقة قديمة يعبدون الكواكب أو يعظمونها كتعظيم المسلمين الكعبة قيل: وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب مهلكة.. أما هنا فذكر أن كهف الحنفاء لهم ملجأ يلجؤون إليه.. والحنفا أيضاً فرقة من الصابئة بينهم ظهرَ إبراهيم الخليل فهم يعتقدون بنبوته وأنه منهم والحنفاء أيضاً المائلون إلى دين إبراهيم والكهف الغار في الجبل والوزر الملجأ يتحصن به.

ومنهم القوم الأولى

لم ينحلوا يزدان شرْ

لم ينحلوا يزدان شر أي: لم ينسبوا إليَّ شراً ويزدان إله الخير في اعتقاد الثنوية قدماء المجوس. والكلام على هذا البيت وما ماثله تقدم عند الكلام على قوله عن مجمعي فرق الغواة البيت فليطلب من هناك.

وكل من هاد ومَغ

طالوتهِ خاضَ النهرْ

هاد تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً. وخاض النهر دخله وقطعه وهو الأردن الذي ابتلى الله به بني إسرائيل.. بقوله: تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾.

وقـــــومُ مـــوســـى والأولـــــى

لـــهـــم ســلــيــمـــان حَـــشــرْ

قوم موسى بنو إسرائيل والأولى بمعنى: الذين ذكر.. وحشر جمع قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ﴾ الآية. ومنه حشر الله للخلائق أي: جمعهم للحساب.

ومـــنـــهـــم مـــــن لـــلـــمـــســـيـــ

ـــح الـــحـــي فـــي الله نَــصــرْ

المسيح الملك من بني إسرائيل لأن الكائن يمسحه بدهن البركة ملكاً وقد غلب هذا اللقب على سيدنا عيسى عليه السلام والحي ذو الحياة لأن المسيح رفعه الله حياً ومن أسمائه تعالى وهو واهب الحياة وفي الله نصر أي: أعانه في سبيل الله وطاعته حين قال: من أنصاري إلى الله... وتروي لمسيح الحي بالإضافة.

ومـــنـــهـــمُ الـــجـــيـــش الـــذي

بـــالـــفـــتـــحِ لـــلـــشـــرك كـــسـرْ

الفتح أراد به فتح مكة المكرمة والشرك المراد به أهله أو نفسه وانكساره بانكسار أهله وكسر الجيش هزمه والجيش الذي كسر الشرك في الفتح المهاجرون والأنصار ومنهم أهل بدرٍ.

قـــال أرى الأشـــتـــات فـــي

داركَ جـــمـــعـــاً مـــخـــتـــصـرْ

الأشتات أي: المعاني المتفرقة (في المذاهب) ومختصر الشيء خلاصته الملخصة وهذا حق لأنه مركز دائرة الحقائق وجميع العقائد فروع من أصول مذهبه فهو الجمع والوحدة الصادر عنهما والراجع إليهما كل تفرقة وكثرة (وفيه دليل على وجوب الباطن وصحته وتناقض الظاهر ومباينته (وفي نسخة جمعاً منحصر).

قـــلـــتُ: وفـــي الـــطـــيـــر أبـــي

مـــنـــهُ وعـــمـــي فـــي الـــشـــجـرْ

الطير جمع طائر يسمى به المفرد والجمع ودرجة من درج العالم الكبير.
والتين والزيتون من الشجر المذكور وهما درجتان من عالم النور لما قرر في ذهن مراجعه أنه مركز الحقائق وإلى صلة ترجع فروع الطرائق شرع يوضح له أن سر معرفته أيضاً سارٍ في جميع الأكوان حتى الجماد والنبات والحيوان مورياً عن الأشخاص التي يعرفها الموحدون ويجهلها الملحدون. فقوله: وفي الطير. أي: كالعطف على: قلت نعم في الهند أجيال. والمعنى بحول الله واضح.

وفي الدواب منه أخوالي وأميّ في البقرْ

الدواب بتشديد الباء وخففها لإقامة الوزن جمع دابة كل ما دب من الحيوان أو سم درجة من درج العالم الكبير.. واعلم أن هذه القرابة غير القرابة الطبيعية فيكون الشخص الواحد عماً وخالاً وأباً وأماً لمعان مخصوصة عند أهل التوحيد.

والديك خالي زوجُ خالاتي الدجاجات العشرْ

الديك معلوم الرتبة عرفاً ويطلق على السيد والمشفق والرؤوف لغة. والمعنى في كل ذلك ظاهر.

وكل آل فيه ربٌّ (م) حجرهم منه الحجرْ

الآل ما يرى في أول النهار وآخره والآل الأهل وآل الرجل شخصه ورب كل شيء مالكه ومستحقه والحجر العقل وما حواه الحطيم المحاط بالكعبة والحجر معلوم ومقام إبراهيم الذي فيه أثر قدميه في الكعبة... وهذا البيت لم يتضح لي معناه حق الاتضاح (وله عندي وجه لم أورده لاستبعادي إياه).

والحيةُ البيضاء بلاعة سحرٍ من سحرْ

الحية البيضاء عصا موسى (عليه الصلاة والسلام).. وهي من مقامات الباب. والسحر قيل إنه عمل يتقرب به إلى الشيطان معلوم وسحر فعل منه.

واخـتـهـا الـنـمـلـةُ فـي الـ

وادي لـهـا وصـفُ شـهـر

النملة هذه هي التي قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ﴾ كما نطق به القرآن (وفي نسخة النملة والكلب له.. الخ) وشهر ظهر وعرف (هذا دليل على سريان السر كما ذكرنا قبلاً).

قـال: فـهـل نـعـلـن مـن

هـذا الـحـديـث مـا اسـتـسـر

قـلـت: لـمـن أضـحـى خـبـيـراً

بـمـقـام الـمـخـتـبـر

تعلن تظهر علانية واستسر كتم وأخفي (وفي نسخة استتر) قلت: لمن أضحى خبيراً: عالماً. ومقام المختبر منزلته وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي لا يحمده من الشيعة إلا الشعيبيون أي: إنما أعلن هذا السر المستسر لمن كان معتقداً حمد المختبر لا غير.

فـقـال: أنـى لـي بـه

قـلـت: بـداعٍ مُـعـتـبـر

انى لي به أي: كيف أناله وتأتي بمعنى: من أين؟ قلت: بداعٍ معتبر والداعي السبب والمنادي فلتتبع الأسباب وليؤت البيت من الباب والمعتبر المعظم المعتد به.

لا يـحـذرُ الـفـقـر مـدى الأيـام

فـي بـذل الـفـقـر

لا يحذر لا يخاف (نعت الداعي) والفقر الإعدام ضدّ الغنى والبذل العطاء عن كرم نفسٍ والفقر جمع فقرةٍ من النثر كالبيت من الشعر أجود بيت في

القصيدة وكنى بالفقر عن الأشياء النفيسة جداً وبعدم الحذر في بذلها عن غنى هذا الداعي في علم الله المأخوذ عن أوليائه الصادقين ودعاته الناطقين. والله أعلم.

يرجو بك الأجر من الله
ولا يبغي الأجز

الأجر الجزاء على العمل والأجر جمع أجرة بمعنى: الأجر أي: يرجو بك الثواب من الله تعالى ولا يبغي الأجر أي: الكراء. والذكر الحسن في الدنيا إنما يكون تعليمه إياك قصد وجه الله والدار الأخرة ينظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

عساك بالبيضاء من
بعد العشي تُبتكر
وتنثني حلاً باحـ
ـلى بلدٍ راق النظر

عساك من أفعال المقاربة لما هو متأمل الحصول والبيضاء يريد بها بيضاء الصين حيث الشاب المسجى على السرير كما في الخبر الشهير. وتبتكر تأتي بكرة أي: تصبح في نهار الهدى بعد ما كنت في ليل الضلال ومن أهل اليمين وقد كنت في حيز أهل الشمال. وما ألطف قوله من بعد العشي تبتكر، وما أدق عبارته وأغمض إشارته. وتنثني بمعنى: تصير وتعود وحلاً نازلاً مقيماً (وفي نسخة بأجلى بلد) وراق النظر أعجبه بحسنه. والله أعلم.

(وله قدس الله سرّه العزيز):

في شرك اسم الحب أهل الهوى
شركي وبي معناهُ مخصوصُ

الشرك هنا اسم بمعنى: الاشتراك ومخصوص اسم مفعول من خصه بالشيء

فضله وأفرده به دون غيره. يريد أن اسم المحبة اشترك به سواه ولكنه هو اختص بحقيقة معناه دون من ادعاه فلهم الظواهر وله الجواهر.

(اســــم الــحــبــيــب مــتــاع
بــيــن الأنــــام وبــيــنــي
وإنــــمــــا اخــتــص قــلــبــي
عــنــهــم بــرؤيــة عــيــنــي)

ومــا عــلــى غــيــري بــه أجــمــع الــ
ــجــهّــال مــنــه فــيّ مــنــصــوصُ

أجمعوا على الأمــر اتفقوا عليــه والمنصوص عليه المعيــن بنص الحديث مقامه ورتبته ونص الحديث رفعه.. أي: مــا أجمع عليه الجهال بآرائهم فقد جاء به النص الجلي علي، يحمل على معنى قوله:

(هاموا بأوصافها بالغيب) وما بمعناه من القصيدة نفسها:

وكــل مــن زاد وقــد حــاد عن
حــدي بــدعــوى مــنــه مــنــقــوصُ

زاد من الزيادة ضدّ النقصان وحاد مال والحد الفاصل وما تستعلم به الأنواع. والدعوى الادعاء بالشــيء حقاً أو باطلاً (تقدم) (ذاك لأنه النمرقة الوســطى إليه يرجع الغالي وبه يلحق التالي).

لأن بــنــيــان يــقــيــنــي عــلــى
أسٌّ مــن الــتــحــقــيــق مــرصــوصُ

الأس الأصل وقاعدة البناء وأساســه والبناء المرصوص الثابت الملزق بعضه ببعض واليقين إزاحة الشك (وهذا البنيان المرصوص إنما هو الولاية).

فــلــيــس بــالــبــالــغ شــأوي بــه
طــائــر لــب وهــو مــقــصــوصُ

البالغ المدرك والمصيب للشيء والشأو المدى والغاية واللب العقل وخالص

كل شيء والمقصوص المقطوع الجناح ـ والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

(وتعرف بالرائية الكبرى وتسمى «الشمسية» في بعض النسخ).

ومغرب الشمس ومشرق القمر

وكوكب الصبح إذا الليل دبرْ

مغرب الشمس غروبها أو مكانه ومشرق القمر طلوعه ومكانه وكوكب الصبح قيل هو الزهرة ودبر جاء بعد النهار وتأتي بمعنى: هلك وقد سبق الكلام على الليل والنهار وأراد بالشمس والقمر والكوكب القوانين الثلاثة بالتجلي لإبراهيم عليه الصلاة والتسليم كما في تزكية النفس له.

والفتق بعد الرتق والسكون (م)

والتحريك والمقدور فيه والقدرْ

والفتق بعد الرتق الظهور بعد الخفاء ومعناهما التحريك والسكون والمقدور الأمر المحتوم والقدر قضاء الله وحكمه السابق في الأزل وهاء فيه ضمير راجع إلى كل من السكون والتحريك أي: المقدور في كل منهما والقدر فيه والأولى رجوعها إلى التحريك لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكورٍ (ما لم يكن ثم مانع) وربما عبروا بهما أي: المقدور والقدر على العجز والمعجز.

والخنس الكنس في أفلاكها

وما طوى منها الضحى وما نشرْ

الخنس الكنس النجوم الخمسة «زحل مشتري مريخ زهرة عطارد»، وهم النقطة البيكارية. تخنس بضم النون ترجع في مجراها بينما ترى النجم في أول البرج إذكر راجعاً إلى المجرة وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي: تغيب. وطوى ونشر كأخفى وظهر. والضحى أول النهار أو كله وهنا لطيفه

معنويـة. وأنت تعلم أن هذه الخمسـة هـي نقطة البيـكار ومنها أربعـة الأطيار وخمسة الأكوان بعد الكون الأول الذي هو سلمان.

والـمـد فـي الـعـيـان لـلـظـل الـذي

عـلـى الـصـفـاء دونـه الـعـقـل قصر

العيان نظر العين أي: بحسب نظر العين وفيه دلالة على التنزيه والمد للظل من قوله تعالـى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ وهو من وقت الإسـفار إلى وقت طلوع الشمس ولو شـاء لجعله سـاكناً أي: مقيماً لا يزول بطلوع الشمس. هذا مآل الظاهر. وأهل البصائر يعلمون الظل من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ والكليم تولى إلى الظـل مظهراً فاقته إلى مولاه وغايتـه ومعناه. ومن هنا تعلم الظل نوراً وبشـراً ومعرفة القلب ونظراً. والصفاء النقاوة من الكدر. وقصر انتهى وكف عنه مع العجز عن إدراكه.

وسـر إعـلان الـهـدى فـي سـره

لـمـا بـدا وكـشـفـه لـمـا سـتـر

الإعلان الكشف والإظهار وبدا ظهر. يقسـم بسر إعلان الهدى الذي تحققه في سره حال التجلي لشـدة إفراط الظهور وكشـفه لما اختفى لاستطاعة العيون حينئذ رؤية النور ويؤول على معنى: من مـكان الغيبة تجديد الظهور. وهو قوله نفسه: يحجبنا عنها الغداة سـفورها (البيت وما بمعناه) ولما بالتشديد يجوز أن تكون في الموضعين بالتخفيف.

وعـود عيد العهد فـي أسبوعِهِ (م)

الـدائـر فـي شـهـورهِ الـتـي شـهـرْ

العود الرجوع ومنه العيد لعودته في كل عام والعهد الوصية والميثاق وزمان المعاهدة وعهد المرء عصره وزمانه أيضاً والأسـبوع سـبعة الأيام والدائر اسـم فاعل من دار تحرك وعاد إلى ما كان عليه. وشهر الشـيء أظهره وجعله شهيراً. إشـارة الناظم واضحـة البرهان للقلـب والعيان غنيـة عن البيان (لأن الأسـبوع

والشهور من جملة الحجب).

والكرة البيضاء في رَجعتها الزهراء (م)

والـــداعـــي إلـــى شـــيءٍ نـكـرْ

الكرة البيضاء عودة الدولة والغلبة في دور الكشف للمؤمنين في دور الستر وهي الرجعة الزهراء أي: النيرة المشرقة من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ والداعي إلى شـيءٍ نكر إسـرافيل ظاهراً. والنكر المنكـر تنكره النفوس لشدّته وهو الحسـاب وباطناً هو الدعاء إلى البهمنية البيضاء. والإنكار يكون من أهل الجحود.

لـقـد شـهـدتُ عـالـم الـغـيـبِ ومـن

حـــلَّ بـــهِ مـشـاهـداً عـلـى الـنـظـرْ

شـهدتُ حضرتُ ونظرتُ وعالم الغيب بفتح اللام الملائكة النورانيين وهو عالم العقـل أيضاً والملأ الأعلى ويراد به السـماء وبكسـر الـلام واضح. وقوله مشـاهداً على النظر أي: ليس بالظن وحزر من حزر (تحققـاً بالمقام المحمدي كما سيأتي) وهذا جواب القسم في الأبيات السـابقة (وصدق قدس الله سره فإنه الأشعث الذي لو أقسم على الله لأبره).

لـــم يــغــوِ فــيــمــا قــد روى فــؤاده

ومـــا رآه عــنــه مــا زاغَ الــبــصــرْ

لم يغو لم يلابس الغي وهو الاعتقاد الفاسـد. وروى نقـل من الرواية ورأى اعتقد وبمعنى نظر وما زاغ البصـر أي: ما مال عن مرئيه ولا جـاوزه إلى غيره. يريد أنه حديد البصـر ثابت الجنان لم يغو فؤاده فيمـا اعتقد ولا زاغ بصره عما شهد. إشـارة إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الآيات حكاية حال الرؤية الجنابية.

وزار بـــي شـــاهـــد الـــغـــيـــب الـــذي

غـيـبـنـي بـــي عـــنـــه فـــيـــه إذ حـضـرْ

المشاهد أمكنة الشهادة وهي مقامات معلومة المسالك يشهدها السالك وأشار بها إلى صفات الحق في عالم الغيب التي أظهرها في عالم الشهادة. وقوله: غيبني بي عنه فيه أي: لاستغراقه في بحار الحب ولذة المناجاة (وفي نسخة عنه فيها فتكون مشاهد الغيب التي). والله أعلم بالصواب.

فلاحَ لي صبحُ فلاحي في دجى (م)

الستر بنورِ وجهِهِ قبل السحَرْ

لاح بدا وظهر والفلاح والنجاح والدجى الليل والسحر قبيل الصبح ودجى الستر دور الستر. أي: لاح صبح الفلاح في دور الستر قبل مجيء السحر أي: دورالكشف الآتي. والإشارة بليل الستر والصبح جلية. ومر الكلام عليها مراراً. التقدير: فلاح لي من نور وجهه صبح الفوز والظفر في ليل الستر قبل السحر. والمعنى غريب دقيق.

وراحَ بي مؤيداً بجندِهِ الخمي

سِ يومَ جمعة السبت الأغرّ

الجند العسكر المعد للحرب والخميس الجيش الكبير لأنه مؤلف من مقدمة ومؤخرة وقلب وجناحين وفيه تورية بأسماء الأيام والمراد به هنا الخميس الأعظم الذي يظهرون لظهوره.. الخ (وفيه تفسير لشرطة الخميس التي اتخذها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين من خاصة أوليائه) ويوم جمعة السبت بإضافة الجمعة إليه. والأغر الزاهر الأبيض الوجه. وللبيت عدة اختلافات في النسخ والذي أثبته هو الصحيح في نظري.

مراتبٌ سبعٌ وفيها ضربها

منازلٌ والهاء في الغين نفرْ

مراتب سبع أي: خمسة آلاف لها سبع مراتب وفيها ضربها أي: سبعة في سبعة فتكون تسعاً وأربعين. منازل أي: عدّة درجها. والهاء في الغين نفر: خمسة آلاف معلوم.. سبع مراتب لها تسع وأربعون من الدرج يحلها خمسة آلاف

شخص، ثم أخذ في تقسيمها وترتيبها.

أسماء حجب آي أنوار السما

شموس أفلاك الغمام المعتصر

الآي جمع آية العلامة والآية من القرآن. تطلق على المعجزة لكونها علامة تدل على صدق مظهرها. والمعتصر المستخرج ماؤه وهي هذه أسماء التسع والأربعين منزلة للعالم الكبير.

مشارقٌ مغاربٌ أقمارها

أهلّة نجوم رعدٍ للمطر

بروقها صلاتها زكاتها

صومٌ وحجٌ هجرةٌ لمن هجر

الأهلة جمع هلال والهجرة الخروج من بلد إلى آخر واسم من التهاجر أي: التقاطع وهجرة النبي ﷺ خروجه من مكة إلى المدينة وعليها بني التاريخ العربي وهجر في كلامه خلط وهجر فلاناً قاطعه وضد واصله.

جهادها دعاؤها جبالها

والمعصرات والبحارُ والنهرْ

المعصرات السحائب التي قاربت أن تمطر والنهر جمع نهر كالأنهار والأنهر والنهور.

رياحها أسحابها صواعق

ليل نهار بالغداة قد سفرْ

الصواعق جمع صاعقة كل عذاب مهلك وصيحة العذاب ويطلقونها على المخراق الذي يكون بيد الملك سائق السحاب (ظاهراً) وهي عند الطبيعيين نار كهربائية تتولد من شدّة ضغط السحاب المثقل بالماء وهي تسقط من السماء مع برق ورعد شديد. وسفر أضاء وأشرق.

عــشــيــهــا غـــدوهـــا آصــالــهـــا

سـبــلــهــا أنــعــامــهــا فــيــهــا زمـــرْ

الغدو البكر والآصال العشايا من بعد الزوال الزمر الجماعات المتفرقة.

دوابـــهـــا إبــلــهــا ونــحــلــهــا

والــطــيــر فــي صــوامــع لا مــن مَــدرْ

إبلها في نسخة وإبْلها بإسكان الباء وهو جائز والصوامع أمكنة التعبد للرهبان والمدر التراب. وقوله: لا من مدر دلالة على التنزيه.

بــيــعــهــا بــيــوتــهــا مــســاجــد

والــنــخــل والأعــنــاب رزق وســكــرْ

البيع الكنائس وهي للنصارى كالمساجد للمسلمين قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

رمـــانــهـــا وحـــبـــهـــا وتــيــنــهــا

زيــتــونــهــا ظــل ظــلــيــلٌ وثــمــرْ

الظل الظليل الدائم لا تنسخه الشمس أو للمبالغة أي: شديد الظل كثيفه. وقد ذكر في هذه الأبيات عدة درج الخميس الأعظم بنفس زكي ومعنى خفي جلي قدس سره.

هــن الــســمــوات الــعــلــى لــســبــع أر

ضــيــن بــهــنَّ مــاء غــاديــهــا انــهــمــرْ

هن السموات العلى أي: هذه سبع المراتب التي لها هذه المنازل هن السموات السبع للأرضين السبع التي هي العالم الصغير وغاديها سحابها الغادي والغادية السحابة المنتشرة غدوة ومطرة الغداة وانهمر انسكب وسال. وكلامنا هنا لحل بعض المفردات اللغوية والمعاني الأصلية في الحقيقة معلومة فلم نر باعثاً لإطالة الشرح.

مــقــربٌ بــهِ الــكــر وبـــيٌّ غـدا

مــروحـــاً مــقـــدســاً بـــــراً وبـــرْ

الكروبيون ظاهراً سادة الملائكة والمقربون منهم والمقدس المطهر والبر الصالح والمطيع والمحسن والكثير البر وبر أحسن وفعل البر وفي اليمين صدق.

وســـائـــحٌ مــســتــمــعٌ ولاحـــقٌ

هـــمُ الـــمـقـر لـفـتـى بـهـم أقـــرْ

السائح الذاهب في الأرض للعبادة والمقر موضع الاستقرار والثبوت وأقر اعترف أي: هؤلاء الدرج السبع هم الأرضون السبع بمقابلة السموات السبع لا كما يزعم المحجوبون وبهم يلحق من صفا وحسن ذلك مستقراً ومقاماً.

عديدهم يـضـرب مـا للغين فـي الـ

قـاف وفـي الـيـاء وفـي الـطـاء انحصرْ

انحصر أحيط به واستوعب والحاصل من الضرب المذكور مئة ألف وتسعة عشر ألفاً (وفي نسخة عديدهم يضرب بالغين).

جـنـــات عـــدنٍ فـتـحـت أبـوابـهـا

لــمــن غـــدت أركـــانــهـــا لـــه وزرْ

العدن الإقامة ومنه جنة عدن لمكان إقامة المؤمنين في دار السلام والأركان جمع ركن الجانب الأقوى من الشيء والوزر الملجأ يعتصم به.

فــيــهــا بــإســلامــي غـــدوت مؤمناً

وصـــارَ مــســتــودع عــلــمـي مُستقرْ

الإسلام الانقياد والتسليم إلى صاحب الناموس والدعوة بحسن البصيرة والمؤمن الموحد لله والمصدق والإسلام قسمان مجازي، وحقيقي والإيمان أيضاً قسمان مستقر ومستودع فالمستودع لغة الموضوع وديعة وهو مسلوب عمن لم تسبق له الإجابة في عالم الظلال والمستقر الثابت وهو مقام أهل

الإيمان في العالمين والتصديق بالرؤيتين وقد أوضحهما في رسـالته بما يذهب الرين ويجلو الغبن عن العين.

ورحـــتُ مـسـتـودع أســـراري بها

مستحفظاً فـــازَ بـخـبـر المختبرْ

المتسـحفظ من اسـتحفظه السـر وغيره اسـترعاه إيـاه وسـأله أن يحفظه والخبر العلم بكنه الشـيء وحقيقته والمختبر العالم والمختبر الممتحن وواحد المختبرين والمستودع والمسـتحفظ والمختبر درجات قدسية ورَّى عنها بألفاظ لغوية معلومة أي: إنه يستودع أسرار معرفته بهؤلاء العوالم عند من عرف حقيقة ولا يكون كذا إلا من كان خصيبياً شعيباً كما تقدم.

ورحـــتُ بـالـفـرقـان والإيــقـان والـــ

وجـــدان مستحفظ خـبـر المختبرْ

الإيقان العلم بالأمر والتحقيق له والوجدان إدراك المطلوب وإصابته والظفر به بعد ذهابه (ومصدر وجد)... وعند الصوفية هو مصادقة الحق تعالى والمشهور أنه النفس وقواها الباطنة. وهذا البيت زيادة على ما في نسخة الأصل.

معنى الـقـديـم بـالـحـديـث مشهدٌ

لـنـاظـري مـغـيـبٌ عـــن الـفـكـرْ

ومعنى القديم بالحديث مشـهد أي: صفات المعنى القديـم الموصوف بها في القدم أشـهدها لناظري حين تجليه بالصورة المرئية، فمعنى القديم حقيقته وذاته. بالحديث مشهد لناظري أي: ظاهر بصفات المحدثين إيناساً ولطفاً وهو يجل لأنه بالحقيقة مغيبٌ عن الفكر أي: عن الإدراك. والفكر والفكر تقدما.

وحقكم ما أرى الغيب القديم لكم

مـن زاغ نـاظـره عـن مشهد الـحـدثِ

فـمـنـهُ مـا عـنـهُ غـــدوتُ سامعاً

والـعـيـنُ أغـنـتـنـي بـهِ عـن الأثـــرْ

العين نفس الشيء وذاته وحقيقته والأثر الرسم وما بقي من رسم الشيء. ومن أمثالهم: لا تطلب أثراً بعد عين. والأثر أيضاً الخبر والحديث والسنة. أي: ما سمعته عنه بالخبر فمنه أخذته بالمشافهة والنظر.. وذلك كالآيات الدالة على الحق تعالى بلفظ الغيب كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ بإخبار النبي ﷺ عن مولاه وقد قال: على منابر عظمته: أنا أضحكت وأبكيت وأمت وأحييت. وكالعلامات التي أخبر عنها الرسول أن الله انفرد بعلمها كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية وقد أظهر بذاته ما أخبر عنه على لسان دعاته (وهذا تفسير جلي للبيت السابق وقد اتضحت العبارة وعرفت الإشارة).

منفرداً مُنزّهاً مجرّداً
عن الأسامي والصفات والصورْ

منفرداً بذاته منزهاً مقدساً وفي نسخة موحداً ومجرداً معرى. والبيت تقديره منفرداً عن الأسامي منزهاً عن الصفات مجرداً عن الصور على سبي اللف والنشر وهذا اعتقاد الثقات أهل اليقين. والإثبات نفي الأسماء والصفات بعد معرفة الذات بالوجود والإثبات.

لم يجر ما أجرى عليه لا ولا
ساواه في الرتبةِ ما عنهُ صَدرْ

لم يجر ما أجرى عليه أي: من العجز ولا ساواه أي: في الرتبة ما صدر عنه من المعجز ومعنى صدر حدث وحصل وللبيت عند المؤولين معنى لا أذكره.

جلَّ عن الحلول والتحويل في
الأين وعن هجر مقال من هجرْ

جلَّ عظم وتنزّه عن التحويل أي: التغيير والانتقال من حال إلى حال وعن الحلول أي: الاتحاد في الأبدان وإن ظهر بها للعيان (وفي نسخة الحلول والتحويل) والأين الكون والحين وعند الحكماء هو حصول الجسم في المكان.

والهجر القبيح من الكلام وهجر خلط وهذي في كلامه وأي معنى لتنزيه الحق عن التحويل والحلول لو لم يظهرهما لأهل العقول الذين استدلوا بإثبات القدر على نفي الصور والله

ليس بمسبوق الوجودِ جودهُ

لذاك لا ينفذهُ مرّ الدهرْ

أي إن وجوده غير مسبوق بالوجود فلأجل ذلك لا ينفذه أي: لا يفنيه الزمان وكرور الحدثان، بل هو إبداع مستمر الفيض كل يوم وشهر لا ينقطع أبد الدهر.. فدل على أنه منزه عن الحلول والتحويل بالزمان والمكان.

شاء فأبدى للبدا مشيئةً

فاطرة بأمرهِ أصل الفطرْ

شاء أراد وقدر وأبدى أظهر والبدا أول الحال والنشأة والمشيئة الإرادة عند المتكلمين وفي أصل اللغة المشيئة بمعنى: الإيجاد والإرادة بمعنى: الطلب وفي تعريفات الجرجاني (مشيئة الله عبارة عن تجليه الذاتي والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود وإرادته عبارة عن تجليه لإيجاد المعدوم فالمشيئة أعم من الإرادة..). وفاطرة خالقة من فطر الله الخلق ابتدعهم وأوجدهم والفطر جمع فطرة الدين والخلقة التي يولد عليها الإنسان. والمشيئة هي العقل الأول الذي فاض عنه الوجود بالإحسان والجود لكل موجود (وهي من صفات الله تعالى).

القلمُ الجاري الذي مدادهُ

لأحرفِ التنزيل باللوح سطرْ

القلم الجاري بدل من المشيئة أو مبتدأ وفي نسخة القلم الفرد وفي أخرى والقلم بالعطف على المشيئة وأراد به القلم الذي كتب الكائنات في اللوح المحفوظ (كما يحكيه أهل الظاهر). والمداد الحبر وفي التعريفات: القلم علم التفصيل فإن الحروف هي التي ظاهر تفصيلها مجملة في مداد الدواة ولا يقبل

التفصيل ما دام فيها فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح المحفوظ وتفصل العلم إلى لا نهاية (ومعلوم لأهل العلم والنظر بالسمع والبصر أن الحروف عبارة عن منازل القمر) وقد ذكرت في المشيئة والقلم ما يقوله أهل الظاهر لمطابقته ولأن ذكر ما يقوله الموحدون من اختراع السيد الميم وإيجاد الباب والعوالم من مثلنا تبرع والنظم كفيل بإظهاره على أكمل وجه.

وحلّ من تركيبها بسائطا

في قبضها البسط لأرواحِ البشرْ

وحلّ من تركيبها بسائط أي: من تركيب الأحرف والبسائط كالأرواح والعقول وهي خلاف المركبات كالأجسام وفي قبضها أي: في ملكها وقبضتها والقبض الجمع والضم والبسط خلافه تقدما بمعانيهما.

له بهم فيَّ عليَّ شاهدٌ

غادرني في مأمني على حذرْ

هل أراد بالشاهد العقل وغادرني تركني والمأمن مكان الأمن والأمن نفسه والحذر والخوف. ومما يصعب علي الخوض في تأويل هذه الأبيات.

ومكر فكري في خفي مكرهِ

من خاطري فيه أنا على خطرْ

المكر الحيلة وقيل صرف الإنسان عن مقصده بالخداع. والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني وله في الأمر فكر أي: نظر وروية ومكر الله ظاهراً مقابلة المرء على فعله واستدراجه بالإمهال وباطناً لبسه عليهم ما يلبسون (معلوم) والخاطر ما يقع في القلب والبال والخطر الإشراف على الهلاك. وقوله: من خاطري لعل صوابها من خاطر أي: إنه على خطر أن يمر بفكره أقل ارتياب لأجل ما أظهره من العجز الذي هو من جملة المكر بأهل الإنكار ولا غرو فحسنات الأبرار سيئات المقربين.

قـــدرهـــم بـــجـــودهِ أوديـــة

فـــال منـهــا كــل وادٍ بــقــدرْ

قدرهم الضميـر يعود إلى البسـائط التي حلت في تركيـب الأحرف (وهي العوالم) والجَـود المطر والجُـود الكرم والأودية جمع وادٍ فسـال منهـا كل وادٍ بقـدر أي: بمقـدار ملئه والعبـارة من قولـه تعالـى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ الآية... عبارة عن التجلي في الدعـوة الأولى عند أخذ العهد على الخليقة واحتمال كل بقدر قدره.

فـاحـتـمـل الآخـــر مـنـهـا مـاكـثـاً

بـنـفـعـهِ ينفي عــن الـنـاس الـضـرزْ

الآخر منهـا أي: الأكوان وهو أضعفهـا علماً ولذلك قالـوا: لا تفاضل بيننا حين أمروا بطاعة الأعلى منهم.. وماكثاً مقيماً إشـارة إلـى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (وهو عبارة عن الحق كما سيأتي) والضرر سوء الحال والضيق والنقصان يدخل في الشـيء (وهذا الآخر عبارة عن جملة المؤمنين من عالم المزاج لا غير).

أهـبـطـه مــن راحـــة الــظــلال في

دار الــعـنـا اخـتـيـاره عـنـد الـنـظـرْ

الظلال جمع ظل أراد بها ظلال الجنة دار السلام. ودار العناء دار التعب وهي هذه الدنيا دار البـوار ومقارنة الفجار. والاختيار الاصطفاء يعني: اختياره لنفسـه هو الذي أهبطه لا أن الله جبره حسب اعتقاد البعض ولا يظلم ربك أحداً. والنظر تدبر الأمر بالإمعان ونظر العين.

مـــلَّ الـــسـكـون فـغـدا مـحـركـاً

عـن علمي نـجـدٍ إلـى غـور الـغِـيَـرْ

ملَّ السكون أي: ضجر منه وهو عبارة عن الراحة الكاملة والعلمان الجبلان والنجد ما ارتفع مـن الأرض والغور مـا انخفض منها.. ونجد اسـم مكان بعينه

وكذا الغور. والغير من التغيير والتبديل لأن الدنيا لا تدوم على حال (ويروى عن عالمي نجد) كناية عن العالمين الكبير والصغير. والمآل واحد والمعنى واضح.

لــو ارتــضــى ظـــلّ الــغــمــام لــم يبت

من بعد حي الإنــس في القفر الوعز

الإنس المؤانسة والموالفة والقفر المكان الخالي والوعر الصعب الشاق ضدّ السـهل وحي الإنس كناية عن عالم العقـل. والقفر الوعر كناية عـن الكيان في عالم الإمكان.

وإنـــمـــا بـــالــلــطــف إذ عـــاوده

مـــذكـــراً مـــن بـــعـــد نـــســيـــان ذكـــرْ

اللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة وقوله مذكراً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية وهـذا البيت حجة لـي على قولي إنـه أراد بهذه الأوصاف جملة المؤمنين الذين وقعت بهم الهبطة مـن أهل المزاج لأن التذكير لا يكون إلا بأمر قد علم ثم نسـي والذكـرى تنفع المؤمنيـن. ومن لطف الحق سبحانه بهم وعدهم بإتيان الهدى.. وكرر آيات الظهور مذكراً بما كان من إقرارنا ساعة الندا كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ انظر ما في رسالته.

مـــعـــراجـــه فـــي كـــوره ودوره

إخـــلاصـــه وبـــــره لـــكـــلِّ بـــرّ

المعراج المصعد والكور والدور من الرجوع والإعادة. والإخلاص ترك الرياء والبر الإحسـان والصلة والبر الصالح والمطيع والمحسـن والكثير البر (أي إنما يكون معراجه إلى عالم العقل وعوده إلى مامنه بدا بإخلاص الولاية والبر بأهلها واضح).

والـصـدق والتصديق والإسـلام والـ

إيـمـان والإحـســان مـن غـيـر ضَـجـرْ

والصدق والتصديق.. الخ عطف على قولـه إخلاصه (وهذه المذكورات من

جملة موجبات الصفاء واللحوق بالمكان الأول). والصدق لغة الإخبار بمقتضى الواقع والتصديق القبول (وضد التكذيب) والإسلام لغة الطاعة والانقياد والتسليم لأمر الشارع ونهيه بلا اعتراض وشرعاً هو الأعمال الظاهرة والنطق بكلمتي الإخلاص: أشهد أن لا إله إلى الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، والإيمان التصديق مطلقاً والاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله ونقيض الكفر. وقيل هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان وفي نسخة الإيقان بدل والإسلام وهو العلم بالشيء وتحقيقه. والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والضجر الملل والسآمة. هذا ولكل من الصدق والتصديق والإسلام والإيمان والإحسان معنى عند أهل الباطن. ذكره صاحب التنبيه قدس الله سره، فليطلب هناك فإن الماء من ينبوعه أنقى والدواء من يد الطبيب أشفى.

والزبدُ الرابي الجفاء ذاهباً
عن مذهبِ الرشد إلى الغي نفرْ

الزبد الرابي الجفاء وما علا وجه الماء من قدر ونحوه ومقتضى الآية ظاهراً يدل على أن الزبد الرابي عبارة عن الباطل كما يدل عليه إلحاقها بالقرين. وما يمكث في الأرض عبارة عن الحق والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ أي: باطلاً مرمياً به. ومذهب الرشد طريق الهدى. والغي الضلال ونفر شرد متباعداً أي: عن الهوى إلى الغي وهذا وما بعده وصف لعنصر الضلال وعلّة الشرور ومن تبعه من أهل الشمال.

أورده العدل بسوء ظنهِ
من الردى ما صدّهُ عن الصدرْ

العدل الإنصاف بالحكم وسوء ظنه اعتقاده السيئ بالله تعالى والردى الهلاك وصدّه منعه والصدر الرجوع عن الماء ويقابله (عبارة: عن الرجوع إلى أمر الله تعالى).

هـــدي سـبـيـلـي غـيـه ورشــــدهُ

مـخـيـراً فـيـمـا يـــرى ومـــا يـــذرْ

سبيلي رشده وغيه طريق هدايته وضلاله. قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ ومخيراً مفوضاً إليه الخيار من أمره. أي: إن ضلاله كان على علم منه فيما يرى وما يذر. ما يذر أي: ما يأخذ. وما يدع كناية عن التخيير.

حـتـى إذا جــاز بـظـلـم نـفـسـهِ

قـال عـلـى أجُـوز إلـى الـعـدل جبرْ

جاز تعدى وسبق وفي نسخة جار والجور الميل والعدل عن الحق إلى الباطل ولعل صوابها جوزي من المجازاة والعدل الإنصاف وجبر جحد القدر. مفهوم البيت أنه بعد هداية الله له ومجاوزته الحد بظلم نفسه نسب الحق إلى الظلم وأنه جبره على ما كان منه. ولا يظهر هذا المعنى من ألفاظ البيت فلعل فيه تحريفاً.

بـالـظـلّ ذي الـثـلاث مـركـوسـاً إذا

عـلا بـه التكرير فـي الـدار انـحـدرْ

في الظل ذي الثلاث أي: ثلاث الشعب من قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ وهو دخان جهنم إذا ارتفع ثلاث فرق لعظمته ولا ظل له في علم الهندسة كما قال تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾. وباطنه معلوم. ومركوس واقع أشد الوقوع. والتكرير العود مرة بعد مرة أو مراراً (والدار في نسخة الذر) وانحدرا نهبط واقعاً.

بالسبع في السبعين مسلوكاً إذا

أخـــرج مـــن غـــمٍّ أعـيـدَ فـي أشـرْ

بالسبع أي: أبواب جهنم أو طبقاتها والسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ومسلوكاً داخلاً والغم الهم والحزن وأعيد في أشر أي: في أشر منه من القمصان.

أدبـــر واســتـكـبـر ظـلـمـاً فـإلـى

صـغـارةٍ آل صـغـيـراً إذ كـبـرْ

أدبر ولى عــن الإيمان واسـتكبر أي: تكبر عــن اتباعه وطاعتــه. والصغارة الهوان والذل وضدّ العظمة أو هي في القدر.. والصغار الذل والضيم.. آل صغيراً أي: رجع صغيراً بالحقيقة إذ كبر في نفسه (وفي نسخة صغاره آل سريعاً).

وعـــن مـوالـيـه تـولـى ولـدى

إعـطـائـه أكـــدى عـبـوســاً وبـســرْ

مواليه ساداته ومالكو أمره. وعبوسـاً كالحاً وجهه وبسر زاد قبضا وكلوحة. من قولــه تعالــى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾.. الصافي.. وفي كل ذلك يصف شخصاً معلوماً هو عنصر المفاسد.

شـــرى بما استحسن عـونـاً حاملاً

لـــوزرهِ فـضـل عـنـه وخـسـرْ

شــرى تأتي بمعنى: باع واشترى (ضدّ) بما استحســن أي: بما وجده وعدّه حسناً وهو المال المذموم. وعوناً معيناً ينصره والوزر الإثم والذنب الثقيل. وضلّ تاه وخسر هلك وخلاف ربح.

عـلا بـتـيـه الـتـيـه عـن طـاعـة مو

لاه فـمـا أخـفـره تـلـك الـخـفـرْ

التيه المفازة يتـاه بها والتيه أيضـاً الضلال والتكبر وأخفـره نقض عهده أو وحمله على الخفــر وهو نقض العهد. يعنــي: ما الذي حمله علــى ذلك الفعل (والخفر بفتحتين شدة الحياء وفيه نظر).

بُـــدِّلَ بـعـد الـعـزِّ ذلاً فـغـدا

مـن بـعـد مـا كـان مـهـابـاً مُحتقرْ

العزّ المنعة وخلافه الذل ومهاباً جليلاً عظيمـاً تهابه الناس وتخافه ومحتقر مذلولاً مستصغراً حقيراً.

أسلمه المال إلى مالك في
قعر جحيم نحوه ترمي الشررْ

أسلمه خذله بينه وبين من يريد به النكايةَ وأصل الفعل ممن كان يرجى منه النصر والمساعدة. ومالك خازن النار والقعر عمق كل شيء وأقصاه. والجحيم النار الشديدة التأجج.

وظن أن ماله أخلده
فكان ما ظن ولكن في سَقَرْ

وظن أن ماله أخلده أي: يجعله خالداً لا يموت. فكان ما ظن أي: جعله خالداً كما ظن ثم استدرك فقال: ولكن في سقر. أي: في جهنم. وهذا أبدع وألطف استدراك رأيته في الأشعار القديمة والحديثة (وهو نوع بديعي).

دارٌ متى دارتْ بحيٍّ لم يجد
من الردى عمر المدى عنها مفرْ

دار أي: سقر متى دارت بحي أي: أحاطت وأحدقت به والردى الهلاك والموت وعمر المدى غاية الزمان (ولا نهاية له) والمفر المهرب.

فحرها مستعرٌ في بردها
وبردها للأبحر السبع سَجرْ

مستعر متقد ومشتعل وسجر ملأها وقوداً أو أحماها وأوقدها فصارت ناراً وإذا كان بردها كذلك والعياذ بالله فما ظنك بحرها.

فيها الجمادات مذابات إذا (م)
التفت بها في ظلّ أفنان الشجرْ

الجمادات ما لا روح فيه ولا نمو كالحجارة والتراب والأفنان والأغصان والتفت بها أحاطت وهذا المعنى من أبلغ ما يقال في وصف النار (بشدّة الحرارة).

مـحـل مــن عــن طـاعــةِ الله أبــى

مـسـتـكـبـراً فـبــاءَ مـنـه بـالـصِّـغـر

أبى امتنـع ولم يرض فبـاء أي: رجع وأغلـب مجيئها بالشـر والصغر الذل والضيم والصغر في الجرم خلاف العظم.

عـيـونـهـا الـسـبـع حـمـيـم مـاؤهـا

والـظـلُّ ذو اليحمومِ طاويها الأشـرْ

حميم ماؤها أي: شـديد الحرارة واليحموم دخانٌ شـديد السواد قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ وطاويهـا فـي نسـخة طاؤها ولا أعلم معناها وفي نسـخة طاغيهـا والطاغي المتجـاوز الحد والأشر والبطر المتكبر والأشر ذو الشر.

جــهــنــم هـــاويـــة جـحـيـمـهـا

لــظــىً سـعـيـر زمــهـريـر وسـقــرْ

جهنم مكان الأشـرار بعد الموت أعاذنـا الله منها وهاوية من أسـماء جهنم ولظى معرفة جهنم واللظى النار أو لهيبها والجحيم النار الشـديدة التأجج وكل نار في مهواة والسعير النار أو لهبها والزمهرير شدة البرد وسقر علم لجهنم وفي البيت أسماء طبقات جهنم. نعوذ بالله منها.

نـعـوذ بـــالإقـــرارِ مـــن قـــرارهـــا

وشـــر تـقـريـن ذويــهـــا فـــي الـــزبـــرْ

نعوذ نعتصم والإقرار الاعتراف والإذعان بالحق وهو الولاية. وقرارها مستقر أسـفلها. وتقرين ذويها انضمام أصحابها بعضهم إلى بعضٍ في الزبر وهي قطع الحديد (وقد عاذ بمعيذ فلا سلطان لها على أهل الولاية كما ورد).

حـمـيـتُ إلا مـــن حـمـى أنفاسها

وذاك مـــا ألـــقـــاهُ مـــن بـــردٍ وحـــرْ

حميتُ حفظتُ وحرسـتُ وقوله إلا من حمى أنفاسها إشـارة إلى معنى ما

ورد من أن جهنم تزفر زفرتين إحداهما في الصيف فمنها الحر والأخرى في الشتاء ومنها الزمهرير وقد اتضح معنى قوله: وذاك ما ألقاه من برد وحر. أي: لا يصيبني منها إلا ما ألقاه من البرد والحر في هذه الدنيا. وقد ورد أن الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار.

جاورتها بزلَّتي لتوبتي

فأصبحت لي جنة ذاتَ خضرْ

جاورتها من المجاورة والجوار (وفي نسخة جاوزتها أي: خلفتها وقطعتها) والزلة الخطيئة والتوبة الرجوع إلى الله تعالى بالندامة الصادقة والخضر البارد والخضر الهنيء أي: ذات ماء خضر أو خصر بحذف المضاف.

أنعم فيها بشقاء أهلها

وسجرها بهم لحري قد أقرْ

أنعم فيها أتمتع بطيب عيشها وشقاء أهلها شدّة عسرهم وسجرها وقودها وإحماؤها وأقر أبرد وهذا عكس قوله ناري لضدي جنة البيت.

لأنني في حالة الظاهر والـ

ـباطن للمشهد بالغيب مُقرْ

لأنني اللام للتعليل والمشهد المعاين (والمشهد بالغيب الظاهر في حال بطونه) ومقر معترف وهذا بيان لعلة تنعمه في النار بسبب شقاء أهلها وأنت تعلم أنه قد ورد: «لن يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان» وهو ولاية العين.

رأيتُ في عين اليقين رؤيةً

عن زين عيني نفت شين العوز

رأيت في عين اليقين رؤية أي: عاينتُ عياناً حقاً لا شك فيه واليقين إزاحة الشك وسيأتي تعريفه حسب اصطلاحهم ـ إن شاء الله تعالى ـ ونفت أزالت ومحت والشين القبح وخلاف الزين والعور ذهاب حس إحدى العينين عبارة

عن التصديق بالرؤيتين والإقرار بالمظهرين (وفي عين اليقين في نسخة) (من عين اليقين).

لم يطغ فيها بصري مجاوزاً
عن رتبتي وإن تناهى بي السدرْ

لم يطغ فيها بصري أي: لم يمل عن مرئيه ولا جاوز حده المعين له.. وضمير فيها عائد إلى الرؤية.. وتناهى بلغ نهايته والرتبة المنزلة والسدر شجر النبق والمراد سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم أصلها في دار علي ظاهراً والشطر الأخير في نسخة بي رتبتي وإن تناهى في السدر (وهي أظهر).

فما رأى ما قد رأيت غير مَنْ
مِن وحشة الأنس إلى الجن نَفرْ

رأى تأتي بمعنى: نظر واعتقد والوحشة الهم والخلوة والانقطاع وبعد القلوب عن المودات وهي خلاف الأنس (والإنس خلاف الجن معلومان) ونفر ذهب متباعداً يريد الخلاص من الطبيعة بالصفاء أي: لا يرى ما رأيت إلا من كان شيعياً شعيبياً.

وصار جنياً ولياً لشيا
طين سليمان الأولى غاصوا البحرْ

الجني واحد الجن تقدم (وهم الذي جنوا المعرفة) والولي المحب والأولى الذين وغاصوا البحر غطسوا به لاستخراج المعادن ونحوها والمراد الغوص على المعاني قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَـٰفِظِينَ﴾ وهذا القسم من الأقسام المحمودة.

سعى لسمع الذكر وانقاد إلى
دعوة عبد الله منهم في نفرْ

الذكر القرآن الشريف لأن به تفاصيل الدين ووضع الملل وفيه تلميح لقوله

تعالـى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآيات وانقـاد أطاع وأذعن وخضـع وعبد الله يريد به ابن سـبأ لتصريحه بمعنوية العين باطناً وهو سـيدنا محمـد ﷺ ظاهراً وبهما يفسـر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ومعاني هذه الأبيات جلية شـهيرة عند الموحدين.

أبـوهـم جـدي وهـم لـي رحـم

مـوصـولـة بـالـنـار لـيـست تنبترْ

هذا الجد هو الذي قال: فيه: وجد جدي فهو عبد الهاشمي من مضر، وهو أبو عالم الأنوار والرحـم بيت منبت الولد وأصـل القرابة وأسـبابها والنار أحد العناصر الأربعة وبذلك تتصل رحمـه بهم.. وهي القرابة الإيمانيـة بمعرفة النار القدسـية.. وقد شـفى الصدور صاحب التنبيه قدس سره بما شـرحه من أسرار الرحم. وليست تنبترْ أي: ليست تنقطع لأنها موصولة بمعرفة الله تعالى.

عـدمـت أنـس الإنـس لافتخارهم

على الصفا النير بالطين الـكـدرْ

عدمتُ فقدتُ وهي دعائية أي: أعدمني الله إنس الإنس يريد أن ينال الصفاء والأنس والملاطفة والمؤالفة والإنس البشر والنير المضيء والكدر ضدّ الصافي. وإلى الآن يزعم هؤلاء النواصب أنهم خير من الملائكة فكأنه يعرض بهم.

تـبـاً لـمـن أصـبـح فـي تـقـصـيرهِ

عـن الـعـلـى يـفـخـرُ بالعظم النخرْ

تباً هلاكاً وخسراناً. ويفخر يتمدح ويباهي والنخر البالي المتفتت.

وإن أشـر الـنـاس ذمـاً لنفسه

إذا افتخروا من بالرفات له الفخر..

والمعنى واضح.

هيهات أن يفهمني غير فتى

حج كحجي وبعمرتي اعتمرْ

هيهات بعد جدا ويفهمني أي: يعرف معرفتي وإلا فالفهم يتعلق بالمعاني لا بالذوات تقول فهمت الكلام وعرفت الرجل لا فهمته والحج والعمرة القصد والزيارة.

وَالْحَجُّ قَصْدٌ ظَاهِرٌ لِبَاطِنِ

لَهُ مَعَانٍ بِالرُّسُومِ تُعْتَبَرْ

الحج لغة القصد إلى معظم وشرعاً القصد إلى البيت الحرام بمكة وهو قصد ظاهر.

يعني: أن ظاهره موضوع للدلالة على معرفة أشخاصه باطناً فظاهره معلوم وباطنه قصد المؤمن المأسور في قيد المزاج من عالم الحس إلى عالم القدس بالمحافظة على الأعمال التي توجب له المغفرة عن الذنب الذي أوقعه في سجن الطبيعة وغايته مشاهدة تجلي الحي القيوم. ولذلك قال: له معان أي: مقاصد وإشارات بالرسوم تعتبر وهي الآثار والعلامات كالسعي والطواف وغيرهما (لأن من أمعن بصر بصيرته في هذه الرسوم يعلم أن تحتها معاني غير ظاهرها، ثم فسرها بما يجيء).

نيته الإخلاص والزاد التقى

والارتحال العزم وللقصد السفرْ

نيته الإخلاص البيت بيان لمعاني الحج وتفصيلاً لإجمالها والنية القصد وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً وخصصها الشرع بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء وجه الله وامتثالاً لحكمه وهي مقدمة على سائر الأعمال. والإخلاص ترك الرياء بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى. والتقى الصيانة لسر الله تعالى ومخافته (فإن خير الزاد التقوى وهي الولاية) والعزم عقد الضمير على الفعل وإمضائه من دون تردد فيه.

ونـهـجـه التسليم والـدعـابـه (م)

الـسـؤال والأمـيـال أسـبـاب الظفرْ

النهج الطريـق الواضح والسـؤال الحاجَة ومـا تسـأله أي: إن طريق الحج هو التسـليم إلى صحاب الناموس والدعوة بالإيمان والخالص من تردد الشـك. والأميـال جمع ميل مقـدار معلوم وأمكنـة مخصوصة. والظفر الفـوز والنجاح. والأميال هم المؤمنون وهم أسباب الظفر بمعرفة الله تعالى.

وشيعةُ التقصير عـربُ الـصـدِّ عن

سـبـيـلـهِ مـا بـيـن بـدوٍ وحـضـرْ

شـيعة التقصير المقصرة يصـدون الطالب عـن الغوص في علـم الله باطناً كالعـرب الذين يصـدون الحجـاج ويقطعـون طريقهم ظاهـراً. والبدو سـكان الصحارى. والوبر والحضر سكان المدن لغة.

وغـايـةُ المسرى المواقيتُ الأولـى

تخميسهم للسين معنى مبتكرْ

غاية المسـرى نهاية السير والمواقيت جمـع ميقات مواضع إحـرام الحاج (تقدم) وهي خمسـة ذكرناها في أول الديوان وهم الأيتام الخمسة للسين الذي هو سلمان وإليه ينتهي السالك في سلوكه. ومعنى مبتكر لم يسبق إليه لأن أكثر من قبله كانوا يعدون المواقيت أربعة. والله أعلم.

ومـكـة الـفـاء الـتـي مـن سترها

فينا تـلا الاسـم الـكـتـاب المستطرْ

ومكـة الفاء أي: فاطـر والكتاب والمسـتطر القرآن الشـريف (وفـي البيت إشكال عليَّ).

والـحـرم المثلي قبل المظهر الـ

ـفرسي فـي الأعـراب والستر الستر

الحرم: داخل مكـة، وله حدود معلومـة. والمثلي أي: المقـام المثلي وهو

لؤي بن غالب. والمظهر الفرسي هو سابور عبارة عن مقام الاسمية قبل الإزالة والستر الستر أي: سر الكعبة المشرفة رمزاً على إخفاء السر وصيانته.

ولـونـهـا الأبـيـض للـنـعـمـى بـهِ
لـونـهـا الأحـمـر لـلـدم الـهـدرْ

ولونها أي: لون أستار الكعبة وكسوتها (وللنعمى في نسخة للمعنى) والدم الهدر الساقط لا يطالب به. والكسوة البيضاء إشارة إلى ظهوره بالبهمنية الكبرى وهي مقام بهمن منه السلام بالفرس. والكسوة الحمراء إشارة إلى ظهور المعنى عزَّعزَّهُ بالسيف يوم الكشف وانقراض دور الستر. والإشارة فيهما واضحة.

والـحـجـر السقف مـن العين بدت
عـن خـطـهِ وألـف الـسـين الحجرْ

الحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة من جهة الشمال (وهو هو) وهو مقام إسماعيل ظاهراً وهو أبو طالب باطناً. والسقف أيضاً أبو طالب. كذا في المعارف. وبتوفيق الله استنبطت هذا المعنى.. والعين هي عينُ العيون.. وألف السين المقداد وهو الحجر الأسود والسين سلمان (والبيت في النسخ والحجر السقف وعليها يلتبس معناه).

وأرضـه مـن عـالـم الـحـجـب له
والـبـاب والـمـيـزاب مـا عـنـه بـدرْ

الحجب هي الحجب الخمسة الأب والأم والأزواج والأولاد والإخوة من ثلاث الخمسات. وأرضه أي: أرض البيت فاطمة بنت أسد أم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهي من الحجب المذكورة. والباب والميزاب من أشخاص الباب وعنه هل أراد بالضمير الاسم أو ما يبدو عن الميزاب أنه الباب أيضاً. وبدر بمعنى: ظهر ووجد. ومن الميزاب ينصب مطر الرحمة لحياة المؤمنين.

والـبـاب لـوحـاه هـمـا الـ
ـحاءان والمرقاةُ فالسين الطميسُ فاختبرْ

لوحاه هما الحاءان أي: الحسنان والمرقاة الدرجة التي يدخل عليها إلى البيت وهي من أشخاص الباب والطميس الصامت. فاختبر أي: علم كنهها وحقيقتها.

والبيتُ ميم فاء حاءات بدا

آخرها اسماً وبالشخص استترْ

والبيت محمدﷺ وهو العقل الأول. وأركان البيت الأربعة أشخاصه الأربعة الظاهر بها في طور تجليه وهي الفاء والحاءات: فاء فاطر، حاء حاءات حسن حسين محسن وهو الذي ظهر اسمه وخفي جسمه (وفي نسخة فاء حاءات بدت).

والميم للقفل غدا فراشةً

مفتاحها الآتي بكشفِ ما سترْ

القفل الحديد الذي يغلق به الباب وفراشة القفل ما ينشب فيه السقاطة عند العامة، وهي أي: الفراشة شخص الميم ومفتاحها أو مفتاحه السيد المهدي (حجة الله) وهو الآتي بكشف ما ستر (في هذا الظهور) (نص المعارف).

والرزَّة الميم من الخمس الأولى

في حجب العين بها العين ظَهرْ

الرزة حديدة مطوية يدق طرفاها في الخشب ويبقى منها ما يدخل فيه القفل ونحوه وشخصها الميم أي: محمد بن الحنفية وهو من الحجب التي ظهر بها مولانا العين في نظر العين. ذكرناها قريباً.

والحلقة الجيم وأما قفله

عين بغيب الحاء كان المحتضرْ

حلقة الباب دائرة مفرغة تعلق به لأجل الفتح والغلق وهي الجيم أي: جعفر الطيار والمحتضر الذي حضره الموت. والعين في هذا البيت علي بن الحسين

الشـهيد الذي وقع له القتل (أي: بكربلاء)[1] بعد غيبة الحاء الأول ففي المعارف قلت فما القفل قال: شخص علي بن الحسـين المقتول بكربلاء.. وهو غير علي زين العابدين فتنبه.

ومــن إلــى الـبـاء بــدت نسبتهُ
مــقــامُ ابــن آزر الــذي نَـظـرْ

الباء عبارة عن الأول وابن آزر إبراهيم ومقامه الحجر الذي فيه أثر قدميه في الكعبة وشـخصه محمد بن أبي بكر وهو الميم المنسوب إلى الباء (وهو الأول) وهذا اصطلاح قديم ففي تقويم الأسماء يعبر عن الثلاثة ب ت ث. وقوله: الذي نظر، إشـارة إلى قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ الآية. وفي نسخة الذي ظهر. والله أعلم.

والألـــف الـصـفـاء تـالـيـه هـو الـ
ـمـروة والـمـشـاعـرُ الإثــنـا عشرْ

الألف المقداد وتاليه أبـو ذر وهما الصفا والمروة جبلان بمكة من مناسـك الحج والمشـاعر مواضع العبادات والمناسـك التـي تذبح فيهـا الذبائح ظاهراً والمشاعر باطناً مناسك الحج ومعالمه الظاهرة للحواس وهي الاثنا عشر نقيباً.

والـعـلـمـان رتـبـة الأبـــواب (م)
والـشـعـائـر الـبـاب وعـلـمـهُ المطرْ

العلمان المأزمان وهما جبلان بين عرفة والمزدلفة وفي الباطن رتبة الأبواب والشـعائر. مناسـك الحج وأعلامه وأعماله وهي الباب وعلمه هو المطر النازل بعد النحر وفيه إشـارة إلى تطهير الأرض من نجاسات الأضداد في دور الكشف أيضاً.

---

(١) ذكر الشارح الشيخ سليمان الأحمد على هامش شرح هذا البيت ما يأتي: كلنا يعلم أن الحسين قتل بكربلاء، فالمقتول نعت علي لا الحسين. (المدقق).

والــعــالــم الأكــبــر لــلــحــج غــدا

مــنــاسكــاً والــفــاء فــي الــعــيــن خَــفَــرْ

العالم الأكبر خمسة الآلاف المناسك فروع الحج وهي مواضع عباداته (والشطر الأخير من هذا البيت في نسخة والفاء ما العين حسر) وكلاهما مشكل لا أعلم توجهه.

والــعــروة الــوثــقــى ولاء وبــرا

لــمــن وفــى بــعــهــدهِ ومــن خَــتــرْ

العروة الوثقى العقد المحكم وهي ظاهراً حلقة في البيت وباطناً ولاء وبراء أي: محبة لمن وفى بعهده وتخلص ممن غدر بوعده. وختر غدر وخدع والختر أشد الغدر. والولاء على قدر البراء. والعروة الوثقى التي لا انفصام لها هي ولاية العين. وهذا مما لا ينكره أهل الظاهر.

والــهــدي طــلاب الــهــدى وبعثهم

إلــى مــنــى وفــاء نــذرِ مــن نــذرْ

الهدي ما أهدي إلى الحرم من النعم أو ما ينقل للذبح من النعم إلى الحرم وهم الذين أبوا عن طاعة الحجاب لما دعاهم المعنى إليها فآلى على نفسه أن يعيدهم إليها للذبح في كل عام.. وهذا معنى قوله: وفاء نذر من نذر.. وبعثهم إرسالهم وحشرهم. ومنى موضع بمكة ظهر فيه المعنى للمؤمنين فبلغهم مناهم والنذر في الأصل ما يوجبه المرء على نفسه لله تعالى تبرعاً. وتفسير الهدي بطلاب الهدى أي: التلاميذ، لا ينطبق على ما في رسالته ولا على لفظ البيت.

ومــســلــم مــن الــعــنــادِ سالــم

بــاطــنُ مــا عــن صــيــدهِ الله زَجــرْ

المسلم المنقاد بحسن البصيرة وهو من سلم الناس من يده وعينه ولسانه. والعناد إنكار الحق وجحوده مع العلم به والتصديق به. والصيد الذي زجر الله عن صيده ظباء الحرم وكل ما حل به (مما يحل أكله).

وباطن التكبير محو نقطة الـ

ـغين عن العين بإثبات القدرْ

التكبير أي: في النحر أو قدام البيت باطنه محو نقطة الغين عن العين أي: محو الصفات عن المعنى جل جلاله (وتنزيهه عنها) بإثبات القدر (وأصل الغين الغيم والحرف المعلوم وفي اصطلاح الصوفية هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد).

والسر في الطواف أعمال السرى

باليعملات حول بيتِ ما اندثرْ

الطواف شرعاً الدوران حول البيت الحرام واليعملات جمع يعملة الناقة النجيبة المطبوعة على العمل وما اندثر أي: ما انمحى ولا اندرس يعني: أن السر في الطواف بالبيت الحرام إشارة إلى طواف الملائكة بالبيت المعمور في السماء السابعة (ذكر في التي قبل هذه) وهو الذي لم يندثر بخلاف البيت الظاهر فقد جدد مراراً.

ودعوة الباب الأذان ظاهر الـ

ـبيت وفيه الميم للعين حَشرْ

الأذان الإعلام وشرعاً النداء إلى الصلاة بألفاظ مخصوصة وحشر الناس جمعهم أي: للدعوة إليه كما في الغدير وهو أي: الأذان في الباطن دعوة الباب إلى الحجاب وفي باطن الباطن دعوة الحجاب إلى المعنى.

فاز بحجّي من كذا السعي سعى

وجاءت الذكرى إليه فادَّكرْ

السعي القصد أي: ظفر بالحج المبرور من عرف هذه الأشخاص بالحقيقة وهو الحج الحقيقي والذكرى العظة وادكر اتعظ.

وقطع السارق في سبيلهِ

وللسجود إذ أتى الباب ابتدرْ

قطع السارق يراد به قطع يده والحد قصاص الزاني والقطع قصاص السارق وابتدر أسرع مبادراً ولم يتوقف قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ الآية. والسارق باطناً المتلصص يسرق السر بالاحتيال وقطعه قطع المعرفة عنه كما هو مقرر في محله والشطر الأخير في نسخة حقاً وعندما أتى إلى الباب ابتدر أي: مسارعاً إلى السجود ولم يتخلف كغيره.

ولجَّ في أدلاجهِ مُلبياً

حتى أتى ميقاتهُ على قَدَرْ

لج تمادى في العمل والإدلاج السير في أول الليل ويراد به هنا مطلق السير ملبياً قائلاً لبيك وهي كلمة إجابة للداعي. والميقات الوقت المعين واحد المواقيت الخمسة (ذكرت) وأتى على قدر أي: مقدار معين. ومعنى الميقات هو الغاية وهو اقتحام العقبة وسماع السر الأعظم في مقام المقربين من اليتيم الأكبر وعنده تفك رقاب السالكين كما في رسالته.

وأشعرَ البدن وساق هديه

حتى إذا ما بلغَ البيت نَحَرْ

أشعر البدن جعل لها علامة تعرف بها أنها هدي كشق جلدها أو أن يطعنها حتى يظهر دمها والبدن الإبل والبقر والغنم جمع بدنة والهدي تقدم ونحر ذبح.. وللصوفية في كل ما ذكر معانٍ وإشارات حسب اصطلاحهم غير ما بيناه.

وفي مقام عرفات حلق الرأ

س وعن ساقيهِ للسعي حَسرْ

عرفات موقف الحجاج يوم عرفة على اثني عشر ميلاً من مكة وهو اليوم السابع من ذي الحجة وبه تتعلق صحة الحج. وهي مقام عرف المعنى المؤمنين به بالظهور هناك والسعي هنا الطواف قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ الآية وحسر عن ساقيه جد واجتهد.

مبتهلاً باللعن للضدّ الذي
على أبي الفخار بالنار افتخرْ

مبتهلاً متضرعاً لله تعالى واللعن الطرد والبعد من الرحمة والفخار الطين المطبوخ وأبي الفخار كناية عن آدم عليه السلام والضد الذي افتخر عليه بالنار إبليس لعنه الله حيث قال: كما أخبر الله تعالى عنه: أنا خير من خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.. وهو... عليه لعنة الله.

لم يتوخَ رفثاً ولا مرا
ولا فسوقاً فعله الله حَظرْ

لم يتوخ لم يقصد ولم يتعمد رفثاً أي: فحشاً ولامراء أي: ولا جدالاً ولا فسوقاً أي: معاصٍ وحظره منعه وجعله محظوراً أي: حظر الله فعله بقوله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ الآية والمذمومات ملحقة بعنصرها.

يا حبذا الحج الذي استمتعت بالـ
ـعمرة فيه وقضت نفسي الوطرْ

الحج القصد إلى بيت الله الحرام وضدّ الصوفية هو إشارة إلى استمرار القصد في الطلب إلى الله تعالى. والعمرة الزيارة وشرعاً أفعال مخصوصة وهي أربعة الإحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق وتسمى الحج الأصغر واستمتعت بالعمرة أي: ضممت إلى الحج عمرة وظاهرها الزيارة وباطنها أي: باطن العمرة معرفة وقضى وطره أتم حاجته طبق مرغوبه.

وحبذا به وضوئي لاذا
فريضةً جلّ عليه المصطبرْ

الوضوء لغة الغسل والنظافة بضم الواو وفتحها الماء يتوضوا به أخذاً من الوضاءة وهي الحسن والنظافة وهو للمؤمن نور كما ورد. وظاهره الشرعي معلوم وسيذكر إن شاء الله تعالى. وأداء الفريضة قضاؤها وهي الصلاة وجل

عليها المصطبر أي: عظم الاصطبار عليها وصعب كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

بعلم حمدِ الله من باب الهدى
الداعي إليه بالعشي والبكر

بعلم حمد الله يعني: الوضوء بأسره أخذ علم السين من الميم وهو الماء الدال على العلم وبه حياة الأرواح وطهارتها والعشي من صلاة المغرب إلى العتمة أو آخر النهار جمعها عشايا والبكر جمع بكرة الغدوة وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.

مؤذنٌ بهِ غدا إقامةً
له لذا مثناهُ عادَ مختصرْ

مثناه أي: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة تختصر أي: تحذف من الأذان بخلاف الإقامة وذلك لأن الأذان هو الباب والإقامة الباب حال ظهور الحجاب به.

به عقلتُ كنه ما بغسله
لمبتغي الصلاة داعيها أمرْ

به أي: بالوضوء وهو معرفة السين وعقلت فهمت وتدبرت وكنه الشيء حقيقته وغايته ومبتغي الصلاة طالبها والداعي إليها الشارع ﷺ والداعي المؤذن أيضاً أي: به عقلت حقيقة الأعضاء التي أمر الشارع المصلي بغسلها للصلاة كما وردت في الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

فالوجه كون الوجه والخمس به
براقع الوجه الأولى بها اختمرْ

الوجه أشرف الأعضاء وهو الميم إنه كان عند الله وجيهاً... والوجه أيضاً القصد والنية ومن كل شيء السبيل المقصود به... وفي نسخة فالوجه كون الشمس والخمس به أي: خمسة الأثقاب وهي العينان والمنخران والفم والبراقع

جمع برقع غطاء الوجه واختمر استتر بالخمار وأثقاب الوجه الخمسة دالة على مظاهر الحجاب الخمسة.

وهـــن للخمس مـــن اليمنى وللـ

ـيـسـرى الـتـوالـي والـولـيـان قـدرْ

وهن أي: أشخاص أثقاب الوجه الخمسة للخمسة من اليمنى أي: أصابع اليد اليمنى محمد فاطر حسن حسين محسن (صلى الله عليهم). ولليسرى أي: لأصابعها والتوالي الاتباع لشخصي اليدين وهم عبد الله وعثمان وقنبر. والوليان نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير واليدان اليتيمان (المقداد وأبو ذر).

والـــرأس والـمـسـح لـه تـنـزيـهُ

عـمـا عـلـى بـاطـنـه دلّ الـشـعـرْ

الشعر دلّ على صورة الستر التي يظهرها العين عند الغيبة ومسح الرأس تنزيهه عنها جلّ شأنه.

والـصـفـقـتـان لـلـيـتـيـمـيـن هما

الأرجـــل والـمـرافـق الإثـنـا عشرْ

صفقتا اليتيمين هما صعصعة وزيد ابنا صوحان وأصل الصفق من الباب مصراعه وصفقتا العنق جانباه ويعبر به عن الشخص الصامت باطناً. والأرجل يصح كونها الرجلين والمرافق جمع مرفق موصل الذراع في العضد وهي الاثنا عشر أي: النقباء.

ومـــا بـــهـــنّ فـلـيـال عـشـرة

لـلـفـاء والـــلام عـلـى مـا قـد ذكـرْ

وما بهن أي: ما بالرجلين من الأصابع فهن الليالي العشر خمسة أيتام للفاء وهي فاطر وخمسة أيتام للام وهي أم سلمة على مافي رسالته (والتاء في عشرة) وضعتها لإقامة الوزن وقد كانت هكذا (عشراً) بلا تاء ويجوز أن تقرأ فليال عشرها.

وبــاطــن الــتــيــمــم ائــتــمــام من

لــم يــلــق بــابــاً أو ذويـــه ببشــرْ

التيمم لغة القصد وشـرعاً مسـح الوجه واليدين بالتـراب للصلاة عند عدم الماء والائتمام الاقتـداء.. وذويه أصحابه. ومعنى البيت هـو أن باطن التيمم أخذ العلم عـن المؤمنين من أهـل المزاج عن غيبـة الباب وذويه من أهـل المراتب النورانية. والمؤمنون هم الصعيد الطيب.

والصلوات الخمس في أوقاتها الـ

ـخمسة والخمسة عــون مــن صَبرْ

الصلـوات الخمس فـي أوقاتها الخمسـة: الظهـر والعصر.. الـخ دالة على أشخاص الميم الخمسة (صلوات الله عليهم) وهم عون من صبر عليها.

فــوقــتــهــا الأول مــيــم فــرضــه

دالٌ وحــــاءٌ نــفــلــه مــنــه انــفــطــرْ

فوقتها الأول الظهر. شـخصه محمدﷺ. فرضه دال أربعة. وحاء نفله ثمانية. ومنه انفطر ابتدع ووجد (والقول في الأوقات شهير).

والــثــانــي الــفــاء ودال فــرضــهُ الــ

أول والــنــفــلُ فــحــاءٌ بــأخــرْ

والثاني من الأوقات الخمسة والعصر. شخصه الفاء أي: فاطر وحكمه حكم الظهر.

والــثــالــث الــحــاء وجــيــم فــرضــهِ

وهــو مــن النفل على الــدال اقتصرْ

والوقت الثالـث المغرب هو الحاء أي: الحسـن الأول وجيـم فرضه وثلاثة والنفل الزيادة على الفريضة.

والــرابــع الــرابــع والــفــرضُ به

كــالــنــفــل لــلــثــالــث عــنــد مــن سَــبــرْ

والرابع في الأوقات العشاء الثاني وهو الرابع من أشخاص الميم وهو الحسين والفرض به كالنفل للوقت الثالث المغرب أي: أربعة وسبر الشيء امتحنه ليعرف حقيقته.. وقد تركنا الإشارة إلى حقائق الأوقات وتسمية الأشخاص لشهرتها عند الكافة.

ونفله باء وجيم وتره

بعدهما حاء إذا الليل اعتكرْ

ونفله أي: نفل الوقت الرابع باء ركعتان وجيم وتره أي: ثلاث ركعات وفي نسخة وشفع وتره بدل وجيم وتره. والوتر الفرد والوتر في الشرع اسم لصلاة مخصوصة. بعدهما، حاء أي: ثماني ركعات. إذا الليل اعتكر اشتدَّ سواده وهي صلاة الليل.

والخامس الفجر الذي آلى بهِ (م)

الله لمن عليه بالحجر احتجرْ

والخامس من أشخاص الميم المحسن وهو صلاة الفجر والفجر الصبح وآلى به أقسم به بقوله: تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ والحجر العقل واحتجر به: التجأ إليه واستعاذ به.

ميمٌ وفاءٌ فرضُهُ ونفلُهُ الـ

ـمدسوستان إذ به الصبح انتشرْ

ميم وفاء فرضه محمد وفاطر (عليهما الصلاة والسلام) والمدسوستان المخفيتان كالحرفين الساقطين من اسمه وفي اليمنية مدسوسة تنجي من الأوزار.

نعم صلاة أجزلت صلاتها

لمن على قيامها الدهر اصطبرْ

أجزلت صلاتها أكثرت عطاياها وأجزلت أكثرت واصطبر في نسخة صبر.

لا يفسحُ التقصير فيها لسوى

من لم ينل شأو ذويها للقصرْ

لا يفسح لا يرخص ولا يباح والتقصير في أوقاتها أو معرفتها والشأو المدى والغاية والقصر التقصير ويبس في العنق.

أقمتها والغير ساهٍ للصدى

بسمعهِ عن دعوة الحق وقرْ

أقمتها أديت أحكامها والغير ساه أي: غافل ولاهٍ والصدى صوت الوادي والوقر الثقل في السمع والصمم. وفي نسخة (مسمعه عن دعوة الحق وقر).

ومذ شهدت الشهر صرت صائم (م)

الدهر وإفطاري إخراج الفطر

شهدت الشهر حضرته. وتأتي بمعنى: نظرت. والشهر أراد به شهر رمضان الشريف. ويسمى الهلال شهراً وهو من الاشتهار.. والإفطار لغة الأكل والشرب بعد الصوم. والفطر جمع فطرة صدقة الفطر شرعت لجبر الخلل الواقع في الصيام كسجدة السهو لجبر الخلل الواقع في الصلاة (وإخراجها لا يجوز إلا لأهل الولاية) والإشارة بقوله: إخراج الفطر واضحة لأن الفطر لا يكون إلا بعد إبراز الوجود من الغيبة إلى الشهود والفطر الأكبر يكون في دور الكشف العظيم.

مستشرقُ الشموس من أيامه الـ

ـغر وأقمار لياليهِ الغررْ

مستشرقُ مستطلع والإشراق الطلوع والإضاءة والغر جمع غراء الشديدة البياض والغرر جمع أغر أيضاً الأبيض الحسن والغرر ثلاث ليال من ليالي أول الشهر.

لناطق دال وجيم صامتِ

أيتام ميمٍ ولسين ما اشتهرْ

لناطق دال أي: للميم الناطق وهو سيدنا محمدﷺ أربعة أولاده وجيم أي: ثلاثة أولاد الميم الصامت وهو أبو طالب وأيتام الميم خمسة ولسين ما اشتهر أي: عرف وهم خمسة أيتام سلمان.

واليـاء والبـاء التـوالـي لـهـمُ

والنـونُ مـن شهر بـهِ الاسـم جَهرْ

الياء والباء الاثنا عشر نقيباً والنون نوفل بن الحارث من أشخاص أيام شهر جهر به الاسم أي: أعلن وأظهر معرفته وهو شهر رمضان المعظم ولم يسمع بمثل هذا الاختصار في سائر الأعصار.

آمـنـةٌ خـاء وفـاء وبـنـات

الـخـا ومـن ضـراتـهـا دالٌ زهـرْ

آمنة يعني: وأشخاص لياليه آمنة أم الميم وخاء خديجة زوجتهﷺ وفاء أي: فاطمة بنت أسد أم مولانا العين وبنات الخاء أي: بنات خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ومن ضراتها دال زهر أي: أربع أزواج الميم ميمونة أم أيمن أم سلمة صفية الخيبرية.

وابـنـة الـصـامـت بـنـتُ زيـنـبِ الربا

ب صـاد زاء ربـات الـخـدرْ

ابنة الصامت امامة ابنة زينب ابنة الميم إليه التسليم والرباب بنت امرىء القيس وصاد صفية بنت عبد المطلب وزاء زينب الحولاء وربات الخدر ذوات الستر. وفي نسخة ربات الخطر أي: ذوات الشرف والرفعة.

فـضـةُ ريـحـانـة اسـمـا شـرق إبـ

ـراهـيـم أمُّ مـالـكٍ حـجـبُ الـنـذرْ

فضة وريحانة جاريتا فاطمة الزهراء وأسماء بنت عميس الخثعمية شرق إبراهيم مطلعه وهي مارية القبطية وأم مالك هي زوجة سعد بن مالك والنذر جمع نذير أي: الأنبياء وهن من جملة الحجب التي احتجب بها الخلق عن

معرفة النذر بالحقيقة.

مقرية الميم وبنتُ خالدِ

أروى وأم إسحاق هل من مدكرْ

مقرية الميم أم معبد التي أضافته كما في الخبر المشهور وبنت خالد أمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي وأروى هي ابنة الحارث ذات الفصاحة المشهورة وأم إسحاق آمنة بنة الشريد. فهل من مدكر أي: معتبر ومتعظ والشطر الأخير في نسخة (أروى أم اسحاق فهل من مدكر).

عينية أروى وإسحاقية

آمنة الذكرى فهل من مزدجرْ

الذكرى العظة ومزدجر منتبه ومرتدع.. وفي هذه الأسماء اختلاف عما في الرسالة والمعارف والمنتجب ورسالة الناظم أيضاً اشتكل علينا فتركنا بيانه لذلك (فليتمم الفائدة من وفق لها).

فاطمةٌ وحاؤها مرضعةٌ

درت على أيتامها صوبَ الدررْ

فاطمة هذه هي بنت عمران بن عائذ زوجة عبد المطلب وحاؤها حليمة السعدية مرضع رسول الله ﷺ وقوله درت على أيتامها صوب الدرر إشارة إلى ما حصل لها ولأبنائها من وفور البركات معجزة له والدرة اللبن وسيلان اللبن وكثرته والصوب المطر المنصب والدرر اللآلي والدرر جمع درة من در الثدي سال لبنه.

هذي إشاراتي اللواتي استغمضت

فلا ترى من غير باب مُعتبرْ

الإشارات الرموز هنا واستغمضت دقت معانيها وخفيت وفي نسخة استعظمت ومعتبر معظم يعتد به واعتبر الشيء اختبره ومنه تعجب وبه اتعظ ولا يؤتي البيت إلا من الباب.

كـــل لـــبـــيـــبٍ عـــــارف بـــســرّهــــا

وإنـــمـــا يـــنـــكـــرُ مـــعـــنـــاهـــا الـــغـــمـــرْ

اللبيب العاقل وينكر يجحدُ والغمر الجاهل والقليل الفطنة.

طـــوبـــى لـــمـــن زارَ ريـــــاض طيبةٍ

تـــلـــك الـــبـــيـــوت وهـــو عـــــارٍ مـــتـــزرْ

طوبى مصدر مـن الطيب والعيـش الطيب وشـجرة في الجنة وهي سـدرة المنتهى وطيبة لقب المدينـة المنورة.. وهو عـار أي: من المخيـط... كناية عن التجرد وقطع العلائق مما سـوى الخالق. ومتزر لابسٌ الإزارة وهي كساء صغير والإزار كناية عن الإحرام والزيارة بعد الحج فريضة.

واســـتـــلـــم الأركـــــان بالتسليم (م)

لـــلـــثـــاوي بها وفـــي الـــصـــلاة مـــا طهرْ

واسـتلم الأركان لمسـها إما باليد وإما بالتقبيـل والأركان لعلـه أراد أركان المسجد المطهر والتسـليم الانقياد بحسـن البصيرة والثاوي بها المقيم يريد به حضرة الاسم الأعظمﷺ.

ومـــنـــح الـــخـــمـــس مـــن الـــنـــصـــاب من

آل إلـــيـــهـــم فـــتـــزكـــى وظـــهـــرْ

منح أعطى بلا عوض والنصـاب المقدار الـذي تجبُ فيه الـزكاة وهو من الذهب عشرون مثقالاً ومن الفضة مئتا درهم ومن الإبل خمس ومن المعز والغنم أربعون وآل رجـع والهاء في إليهم تعود إلى أشـخاص الأركان أو الصواب إليه والضمير للثـاوي لأن الزكاة لا يجـوز إخراجها إلا لأهل الولايـة الذي آلوا إليه وتزكى وطهر بمعنى: واحد.

وأخـــــرج الـــخـــمـــس وفـــي هـــجـــرتـــهِ

جـــاهـــد مـــن عـــن طـــاعـــة الله شـــغـــرْ

الخمس فريضة الآل عليهم السلام وهو غيـر الخمس المذكور فـي البيت لأن ذاك

خمس الزكاة والهجرة الخروج من بلد إلى آخر ومنه الهجرة النبوية وجاهد قاتل في سبيل الله وبذل الجهد وشغر خرج عن طاعة الله وبعد وارتفع. وفي هذه الأبيات إشارة إلى الحدود الخمسة.

ودان بالتوحيد في تثليثه
بأحدٍ وواحدٍ وما فطرْ

ودان بالتوحيد اتخذه ديناً وهو الإيمان بالله وحده في تثليثه أي: في اعتقاده ثلاثة القوانين وهي الأحد والواحد وما فطر هو الوحدانية ومعنى فطر أوجد وابتدع.

فوحد المعنى وقدس اسمه الـ
أعلى وللوصف تلا كما أمرْ

فوحد المعنى آمن به أنه لا إله إلا هو وحده وهو الأحد وقدس اسمه الأعلى نزهه وهو الواحد.. وللوصف تلا كما أمر بقوله: تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ وهو مقام الوحدانية.

وعرفَ الأيام والذكرى بها
وما تجلّى في ضحاها واعتكرْ

وعرفَ الأيام المذكورة في القرآن الشريف شرحها صاحب المجموع وهي دالة على دور الكشف بالظهور الثامن.. أو أيام الحج.. وهي أيام الله بقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ والكل أيام الله والمراد بها الأيام الستة. والذكرى العظة (وفي نسخة الذكر) وتجلى تكشف وظهر جلياً وضحاها نهارها واعتكر اشتدَّ سواده واختلط من لياليها.

للشيء تعريفاً ومنه نسبة
وعنهُ تمييزاً به اسماً شهرْ

للشيء تعريفاً البيت تبييناً لكيفية التجلي بكونه لأجل التعريف كظهوره للملائكة والآدميين ليعرفوه بذاته. ومنه نسبة أي: يظهر الانتساب من الجنس

ليفهم عنه أمره ونهيه وعنـه تمييزاً أي: بإظهار المعاجز والقـدر ليعرف الخالق ويتميز عن المخلوق باسـمه وشـهرته، لأن المعرفة لا تتم إلا بالحدود والرؤية كما هو مستوفى بالأسوس وغيره من كتب المذهب.

كـهـو بـيـان الـعـدل فـي تكليفهِ

فـيـه بـفـضـل غـامـر الـكـون عَـمـرْ

التكليـف الأمر بحمـل الفرائض. من كلفه أمـره بما يصعـب عليه حمله.. والغامـر من الأرض الخـراب وخلاف العامر وعمـر المكان جعلـه عامراً (وفي نسخة غامر الكون غمر من غمره بفضله ومعروفه) يعني: أن تجلي الحق تعالى للشـيء كهو بياناً لعدله في التكليف له يحمل الفرائض التي تؤديه إلى معرفته تعالى والفوز بالنعيم الأبدي وإظهاراً لفضله الـذي به قيام المكان والزمان وهذا كما قال: في التي قبلهـا: (هذا ومنه الفضل للعدل على الـكل غمر) وقوله: فيه بفضل، صوابها: منه عندي. والله أعلم.

تـجـلـيـات واوه عـبـرتـهـا

وهـــاؤه جـهـاتـهـا لـلـمـعـتـبـرْ

تجليات واوه أي: سـتة لما كانت الأكوان ستة تجلى الحق تعالى لكل نشأةٍ منها فلذلك صارت التجليات سـتة بعدد الأيام السـتة وقد مـر ذكرها وعبرتها عظتها واعتبارها وعبرتها وعبرتها فسـرتها وهاؤه جهاتها أي: خمسـة وستأتي ويروى وهاؤه ذواتها أي: ذاتيات التجلي.. ولعل الرواية الأولى بالصواب أولى.

لـم كيف مـا كـم أيـن والخمس لمن

بـالـسـت إذ حـاد عـن الـحـد أسـرْ

لم كيف ما كم أين الكلمات الخمس أدوات الاستفهام. فيطلب بلم التعليل وبكيف الهيئة القارة في الشـيء نفسـه وبما معرفـة الماهية وبكـم العدد وبأين الحصول بالمكان. ولكل منها أقسـام لا نقـدر على اسـتيفائها تطلب من كتب الفلاسـفة.. وهذه الخمسـة في قول هي ذاتيات الحق. والتجلي منـزّه عنها كما

أوضحه عماد الدين أحمد بن جبلة الغساني ﷺ في رسالته. وحاد مال والحد ما يميز الشيء عن غيره. وفي نسخة الأمر. وأسر بالتشديد كتم وأخفى، وبالتخفيف حبس على المعلوم معلوماً وعلى المجهول مجهولاً.. ولا أخفي عجزي عن إيضاح كل المعاني التي تحتملها هذه الأبيات.

لعينها زاي وما لميمها

طاءٌ وما لسينها هاءٌ قدرْ

لعينها زاي أي: سبعة ذاتية للمعنى.. والزي والزاي لغة في الزاي المعلوم الحرف المعلوم. وما لميمها طاء أي: تسعة ذاتية للميم وهو الاسم العظيم إليه التسليم ولسينها هاء قدر خمسة ذاتية. والصفقتان من ذاتياته أيضاً.. وفي هذا البيت بيان كمية التجلي للشيء من غير حصر.

فتلك ما بالذات والنون مع (م)

الدال فما كمثلها العين ظهرْ

فتلك ما بالذات إشارة إلى السبعة والتسعة والخمسة وهي ما ظهر به المعنى والاسم والباب بالذات والنون والدال الأربعة والخمسون الذي ظهر العين كمثلهم في الإزالة.

ولاسمه بالامتزاجات بالـ

وصف له مطالعٌ إحدى عشرْ

المطالع جمع مطلع يطلق عرفاً على المظهر البابي وعلى المقام الاسمي مع بابه وإيتامه في القبة المحمدية.. وكما شرف المعنى اسمه بالإزالة ظهور الإفراج شرف الاسم بابه في المطالع الأحد عشر ظهور المزاج (والوصف في نسخة الوحي).

عرشٌ علا كرسيه لما علا

صورتهُ معناهُ بالذاتِ استقرْ

العرش والكرسي هما الحجاب والباب وعلا كرسيه شرفهُ بالظهور به لما

شــرفه معناه بالظهور كمثله والتقدير عرشٌ على كرسيهِ اسـتقر لما علا صورته معناه بالذات (والبيت في نســخة الأصل) عرش على كرسـيه لمـا على صورته معناه بالذات اسـتقر وعبارة شرحه عرش علا كرسيه أي: شــرفه بالظهور به لما استقر معناه أي: معنى العرش بالذات على صورته بالظهور كمثله (واستقر في نسخة أقر).

ومــن صـفـات الاســم زاي ذاتــه (م)

الـثـانـي وشـيـنـات بـهـا الـعـقـل بهر

ومن صفات الاسم البيت وما بعده يذكر فيهما الميمات الطمس زاي زيد بن علي والشينات شبر وشبير ومشـبر. وبهر: فاق وغلب (ولا أستحي من قولي لا أعلم توجيه ألفاظ هذا البيت كلها).

وسـقـفـه الـمـرفـوع والـفـجـر ومـا

آلـــى بـــهـــنّ مـــن لـــيـالـيـهِ الـعـشـر

وسقفه المرفوع أي: سـقف البيت وهو أبو طالب من الميمات الطمس كما في رسـالته والفجر وقت للصلاة شـخصه المحسن وآلى أقسـم بقوله: تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة.. والباطن ظاهر لأهله.

والـمـيـم للعين وزي عـيـنـه (م)

الـثـانـي تـمـامـاً لأسـامـيـه الـكـبـر

والميم للعين وفي نسـخة للمعنـى وهل أراد بـه محمد بـن الحنفية؟.. لا أعلم.. وزي عينه زيد بن علي زين العابدين وبه تتم الميمات الطمس. ولا يخلو من إشكال.

حـم تـنـزيـل الـكـتـاب رقـــهُ الـــ

منشور في طـي الـدجى الـذي انتشر

حم وسـائر الأحرف في أوائل السـور من أسـماء الميم إليه التسليم والميم يدلّ علـى معناه والـرق جلـد والصحيفة يكتـب بهـا والدجى والليـل والطي

والانتشار الإخفاء والإظهار.

اســـم لـمـعـنـى فـعـلـه بـحـرفـهِ
مـبـتـدأٌ كـــون الـــورى لـــه خَـبـر

كون الورى إيجاد الخلق وكيانهم. والمبتدأ والخبـر عند النحاة كقولنا: الله خالق كل شـيء. وإنما كان كون الورى خبر المبتدأ لمـا ورد: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف (الحديث) وقـد اتضحت العبارة لمن يفهم الإشـارة. وتقدم معنى البيت في المنطقية (وفي نسخة مبتدأي).

صبتْ إذ استصبى القلوب نحوهُ
حـنـيـفـة هـــاد إلـيــهـا مـــن نَـصـر

صبت مالت إلى الصابئة أو صارت صابئة والفاعل حنيفة واستصبى القلوب حملها على الميل إلـى الصبوة والصابئة والحنفاء فرقتـان أطربنا ذكرهما. وهاد تاب ورجـع إلى الحق وصـار يهوديـاً ودخل فـي اليهودية أيضاً. ونصـر أعان. والمراد: صار أنصارياً أو نصرانياً. ولا يخفى ما بذكر هذه الفرق من الإشارة إلى حقيقة عقائدهـم وما لها عنده مـن التأويل والإجمال يغني عـن التفصيل (وقد قدمنا سابقاً التلويح إلى بعض معانيها).

وفـــي لـــؤي لـــويــت أنـــواره
مـــن دار ســابـــور فـقـرت فـــي مُـضـر

لؤي بن غالب أحد أجداده ﷺ وهو الذي لـوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجـاز بالظهور العربي وسـابور أحد ملـوك الفرس. ومقامـات المعنى المثلثة في القبة الفارسية. ومضر بن نزار: به سميت القبيلة.

بـهـا أرسـطـو فـي ذرى أفـلاطـونـه
بـنـجـمـهِ الـــزاهـــر بـيـن مـــن زهـر

ذرا كل شـيء أعلاه (وفي نسـخة ردا) وأرسطو هو أرسـطو طاليس تلميذ أفلاطون الإلهي وهو الذي وضـع المنطق وهما من حكماء اليونـان والزاهريين

تلامذة أفلاطون الخاصة. كان له رواق يجتمعون فيه سراً يعلمهم فيه الأسرار الخفية من دون الكافة فقيل له: رواق الزاهريين. وزهر النجم تلألأ وأشرق. ويكنون بالنجم عن الطالع والبخت.. ومقامهما عند أهل التوحيد معلوم. وكل ذلك لبيان سريان السر في الأكوار والأكوان. وإن الأديان والشرائع وإن اختلفت ظاهراً فدلالتها على البهمنية البيضاء باطناً. والله أعلم.

وفي قباب الصينِ أي: قبةِ
شَيَّدها البهمنِ منوشهرْ

القباب جمع قبة البناء المعلوم وتطلق عرفاً على المقام والمظهر والصين البلد المشهور في المشرق وشيدها رفعها وبهمن ابن منوشهر من ملوك الفرس وإليه تنسب البهمنية البيضاء.

مؤبذ نار قُدسها المعنى(م)
الذي لقبةِ الحكمةِ في الهندِ اعتمرْ

المؤبذ والمؤبذان حاكم المجوس وكاهنهم وهو صاحب بيت النار ونار قدسها في نسخة نار قربها وقبة الحكمة هذه هي التي ذكرت في الجوهرة الطالقانية وفيها البد المذكور في البيت الآتي:

بدّي الذي ما عنه لي بدٌّ ويز
داني الذي بناره قلبي استعرْ

البد الصنم وبيت الصنم أيضاً وأسرار هذه المعاني واضحة في الجوهرة.. والبد المثل والنظير ومالي عنه بدمالي عنه محيد ولا معدل. ويزدان إله الخير كما تقدم وسعر أوقد وكل ما ذكر من العبارات والدقائق إشارات إلى معانٍ وحقائق لا قبل لنا ببيانها.

وسائل عن خرقتي فإنها
بكريةٌ راجعةٌ إلى عُمرْ

وسائل مجرور بواو رب. والخرقة يريدبها هنا خرقة التصوف الطريقة

المشهورة الممتدة بالنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الميم إلى جبرائيل إلى الحق تعالى شأنه ظاهراً وبكرية نسبة إلى أبي شعيب البكري النميري راجعة إلى عمر بن الفرات.

فيها بعثمان غدت ولايتي

لحيدرٍ بريئة من الهذرْ

فيها بعثمان هو عثمان بن مظعون النجاشي والولاية المحبة وحيدرة الأسد من أسماء مولانا العين. وبريئة: سالمة خالصة من الهذر وهو الهذيان وسقط الكلام الذي لا يعتد به. ورى بأسماء الخلفاء الأربعة عن هذه الأسماء كما في البائية.

طلحتها القصد وعن حدودها

حد الزبير الملحدين وزبرْ

طلحتها القصد هو طلحة بن عويلم أو عويمر الحراميزي من أهل الصفة والأحد عشر كوكباً ليوسف وفيه يقول صاحب المثل: وطلحة الولي ليس الضد. وأيضاً: وطلحة عيوقها القويا، والحدود جمع حد: ما يميز الشيء ويفصله عن غيره. وحدّ الزبير الملحدين: دفعهم ومنعهم عن حدود الخرقة الشريفة وهو الزبير بن العوام المختبر تذمه الشيعة إلا أهل الارتفاع والملحدين المائلين عن الحق. وزبر انتهر. وزجر بعنف، والنسخ المشهورة: ودون ظلها حاد الزبير.. الخ. ولا يصح تركيبها اللغوي.

وعبدها بحبه تعبدي

وإن قلاه من عن الحق انبترْ

وعبدها لعل المراد عبد الله بن سبا، لأن الناظم لا يأتي إلا بالغريب العجيب والمسمون بعبد الله المحمودين كثير كعبد الله بن رواحة وعبد الله بن معاوية بن جعفر وعبد الله أبو جابر وغيرهم. والتعبد التنسك والطاعة والانفراد للعبادة. وقلاه أبغضه وانبتر انقطع. وهذا يدل على أن المراد بعبدها عبد الله بن سبأ لأنه

هو الذي يذمه المنقطعون عن الحق بخلاف العبادلة الذين ذكرناهم (وقد ترجح عندي أن المراد به عبد الرحمن بن ملجم حين كناية هذه الكلمة).

وسـعـدهـا فـوز سـعـيـد لأبـي

عـبـيـدة الأمـيـن والـى ونـصـرْ

سعدها سعد بن معاذ الأنصاري المنبا وسعيد بن المسيب أحد الأيتام الخمسة وأبو عبيدة هذا هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. ورى عنه بأبي عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة عندهم من التسعة الرهط، وهكذا ورى بأسماء العشرة المبشرة عند أهل الظاهر عن أسماء هذه العشرة التي ذكرناها.. والسر في ذلك معنوياً.. ووالى ونصر أحب وتابع وأعان وفي نسخة الأصل والى وانتظر ولم أرَ لها وجه صحة).

ورافـض لـسـنـتـي بـجـهـلـهِ

يـذمُ مـن لـسـعـيـهِ الله شَـكـرْ

الرافض التارك أو عن بغض والسنة السيرة والطريقة وشكر الله سعيه قبل عمله والرافض لسنته الناصبي ومقصرة الشيعة.

مـهـاجـرُ الـمـهـاجـريـن خـاذلُ الـ

أنـصـار لـلـعـدلِ على الـجـورِ أصـرْ

مهاجر المهاجرين مقاطعاً لهم وهم الذين هاجروا مع النبي ﷺ خاذل الأنصار تارك نصرهم وهم الأوس والخزرج الذين آووا النبي ﷺ ونصروه، للعدل على الجور أصر أي: للميل إلى الظلم عزم وداوم والضمير لرافض سنته، ولعل الصواب للعدل على الجبر أصر لأن العدلية والجبرية فرقتان وفي (نسخة للعدل على البغي).

قـد ألـبـسَ الإيـمـان ظلماً ظـاهـراً

بـقـطـع مـا بـوصـلـهِ الله أمـرْ

ألبس الإيمان ظلماً خلطه به بسبب قطعه ما أمر الله به أن يوصل خلافاً

لقولـه تعالـى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ وهذه صفـة هـؤلاء النواصب الذين يظهرون التمسـك الشـديد بالسـنة ويقطعون ما أمر الله بـه أن يوصل من رحم النبيﷺ وولاية أهـل بيته الذين ورد فيهم: قل لا أسـألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. والمعنى ظاهر.

فـيـهـا غــدت مَسكنتي مُسكنتي

غضى الرضى والفقر سنّى لي الفقرْ

فيها: الضمير للخرقة (وفي نسـخة بها) ومَسـكنتي اسـتكانتي وخضوعي وتذللي ومُسكني من أسكنه المكان أنزله به وغضى الرضى مكانه أي: مسكنتي بها اسكنتني غضى الرضا والفقر إليها سـنى لي الفقر أي: سهلها ويسرها جمع فقرة ذكرت وربما كان غضى الرضـى عزّ الرضا بقرنية المسـكنة المؤولة بالذل ليحصل الطباق البديعي.

يـا حـسـنـهـا مــن خـرقــةٍ بلبسها

خَـرَقَـتُ ثــوبَ اللبس عني فانحسرْ

يا حسـنها للتعجب أي: يا لله ما أحسـنها.. والحقيقة كذلـك لأنها الطريق المؤدي إلى الغاية العظمى. خرقت ثوب اللبس مزقته وهو الإشـكال والاختلاط وانحسر انكشف.

وأصــبــحــت طـريـقـتـي حقيقة

سـارت بها فـي فِـرَقِ الجمع السيرْ

الطريقـة المذهب هنـا لأن غايتـه الحق جل جلالـه وهو غايـة كل معلوم والمعرفة به أجل العلوم والطريق إليه أشـرف الطرق والفرق جمع فرقة الطائفة من الناس والجمع خلاف التفرقة والسـير جمع سيرة السـنة والطريقة والأخبار عن أحوال المرء وأفعاله وإنما كانت طريقته هي الحقيقة التي تؤدي إليها سـائر الطرق كما علمت مما تقدم أن المجوس إنما عبدوا النـار بأنهم رأوا نور الحق المتجلي فتوهموه نـاراً وهذا لا ينكر عنـد الكتابيين لأن الحق تجلى لموسـى

من الشجرة. وفي رسائل بولس الرسول إلهنا نار آكلة... وورد هذا المعنى في القرآن الشريف ولكنهم يؤولون كل على مقتضى هواه.. وهكذا الثنوية وأهل التثليث والصابئة والحنفاء عبدة النجوم والحكماء كما استقصاه صاحب الجوهرة الطالقانية فصح أن تكون طريقته هي الحقيقة التي أجمع عليها الملل المتفرقة وهي النقطة مركز الدائرة ومحيطها وعنها تفرعت الأصول. ألا ترى كيف أسندها إلى باب الرحمة وبيت الحكمة الذي لا يؤتى إلا منه فإليها يردون وعنها يصدرون وانظر إلى قوله.

وأصبح السائب عن كل محـ

ـروزٍ من الأكوان في حرزي

وعندنا في هذا المعنى كلام يضيق عنه هذا الوجه.

ألبسها محمد مفضلاً

وهو إلى محمد بها أسرْ

ألبسها أي: الخرقة الشريفة ألبسها محمد بن أبي زينب للمفضل بن عمر الجعفي وهو إلى ابنهِ محمد بها أسر أي: أفضى بها إليه.

جاء بها جابر عن يحيى وفي

كنكر ألقى رحلها فتى هجرْ

جاء بها جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن معمر الثمالي وفي كنكر وهو عبد الله بن غالب الكابلي ألقى رحلها فتى هرج وهو رشيد الهجري وإلقاء الرحل كناية عن بلوغ المسافر غايته. وهجر بلد في الحجاز إليها ينسب رشيد الهجري.

وفي اقتراب ساعةِ الشمس بشخـ

ـصٍ سينها بقيسها انشق القمرْ

اقتراب الساعة قرب ظهورها.. وقوله ساعة الشمس.. الخ أي: ساعة تشريف الميم لبابه بالظهور في أول المطالع.. وفي نسخة الساعة بسينها. سلمان وقيسها

سفينة أبو عبد الرحمن. وانشقاق القمر ظهور الباب حينئذ بصفقتين. والعبارة جلية الرؤيتين. وفي البيت تلميح إلى انشقاق القمر للسيد الميم إليه التسليم وهو من معجزاته الظاهرة الباهرة.

وقبل فصل الامتزاج جاء جب

ريلُ بها وبيت يا بيل عَمرْ

الفصل خلاف الوصل وتمييز الشيء عن غيره وهو من الكتاب والسنة معلوم والامتزاج الاختلاط وفصل الامتزاج باطناً واضح عند أهله وقد جرى في القبة المحمدية فقط. والضمير في بها راجع إلى الطريقة أو الخرقة ومعناهما واحد.

ومن حمى حام إلى دان دَنتْ

ونجلُ سمعانَ بها منه اتزرْ

حام ودان من مظاهر الباب ونجل سمعان عبد الله واتزر لبس الإزار والوزرة تقدما.

دحية والليلة من عنعنها

عن آدم إلى الإمام المنتظرْ

العنعنة في الرواية أن يقول الراوي عن فلان عن فلان والإمام المنتظر محمد بن الحسن الحجة القائم المهدي المرتقب ظهوره. ودحية هذا هو دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا محمداً ﷺ في صورته لحسنه. هذا عند أهل الظاهر. والمعنى ظاهر (والليلة أم سلمة).

يا بأبي غرابها القاتل والمقتول

والقبر الذي له احتفرْ

يا بأبي أي: مفدى بأبي واحتفر بمعنى: حفر واحتفر على المجهول في نسخة له حفر وفي نسخة به قبر والمآل واحد.. لما انتهى من ذكر مظاهر الباب أتى على ذكر أشخاصه من كتب أهل التوحيد كالغراب والناقة إلى آخر ما ذكر

ليبين الحقائق والرسوم كما هو معلوم.

مـقـرهـا أنـجـى الـمـقـر مهلكاً

لـعـقـر الـبـاغـي الـــذي لـهـا عَـقـرْ

المقر موضع القـرار أي: الثبات والضميـر راجع إلى الخرقـة أو إلى الناقة المفهومة من سـياق البيت. وأنجى المقر خلصه وهو المعتـرف المذعن بالحق حال كونه مهلـكاً لعقر الباغي وعقر معـدول عن عاقر. أراد به رجلاً مشـهوراً.. والعقر النحر والباغي الظالم والمعتدي وعقر الناقة جحدها. ويشـار به إلى من يعتقد العجز الشهير بعد المعجز البهير يثبته على المظهر العلوي الضيائي نظرة الباب.. وعاقر الناقة ظاهراً هو قدار بن سالف. لعنه الله.

قـــدوم إبـراهـيـم صـاع يـوسـف

ســارقـه الـعـصـا وصـــفـراء الـبـقـرْ

القدوم بالتشديد والتخفيف آلة النجارة المعلومة وبها كسر الخليل الأصنام. والصاع الجام الذي كان ليوسـف يشـرب به وهو وسـارقه من أشـخاص الباب بدليل قوله هنا.

والهدهد المرسل والخاتم والنملة (م)

والـكـالـي لـمـن بـالـكـهـف قَــرْ

الكالي الحافظ والمـراد به هنا كلب أهل الكهف والكهـف الغار في الجبل وقر ثبت. وكل هذه المعاني واضحة لا تحتاج إلى البيان.

مـا هـــان مــن مــاهــان فـيـهـا شيخه

ومـــن بـنـي بـشـار وافـتـه الـبـشـرْ

ما هان ما ذل ولا حقر من ماهان فيها شـيخه: هو ماهان الإبلي أحد النقباء الاثني عشر. وفي نسـخة من ماهان فيها نفسـه. وعليها يكون في البيت إشكال. وبشار هذا هو بشـار الشـعيري أحد الأيتام الخمسـة في المطالع. والبشر جمع بشرى وهي الخبر السار المفرح كالبشارة (وفي نسخة وافيه البشر).

فيها غدا معروفاً وكم

فيها السري مطلق البال أسر

فيها أي: الخرقة والطريقة الصوفية غدا معروف الكرخي معروفاً مشهوراً لتشرفه بها وقد أخذها عن الرضى علي بن موسى علينا سلامه والسري السقطي أخذ عن معروف الكرخي. والبال الخاطر وأسر حبس وقيد خلاف أطلق.

وأصبح الجنيد من جنودها

وشبله الشبلي بالنار اختبر

الجنيد السائح بن محمد القواريري من أشهر من اشتهر من أهل التصوف أخذ الطريقة من السري السقطي وعنه أخذ شبله أي: ولده أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي وهما من البيت الشعيبي (منهج العلم والبيان). واختبر امتحن وابتلي واختبر امتحن وابتلى وهل أشار إلى خبره مع السيد أبي شعيب حين قال: له: ألق نفسك في هذا التنور، ليعلم الحقيقة؟.. أوردها ابن مقاتل في المصرية.

جنانها جنَّانها أخصبها

بابن الخصيب فزها بها الزَّهر

الجنان جمع جنة الحديقة ذات الشجر وإذا أطلقت أريد بها الفردوس السماوي مسكن المؤمنين في الدار والآخرة. والجنان هو أبو محمد عبد الله بن محمد الزاهد والد الشيخ ﵁ وأخصبها جعلها مخصبة وزها نما وأشرق والزهر جمع زهرة نور النبات أو الأصفر منه. ويروى جنَّانها جنانَها أخصبها والمعنى واحد.

وبالولي من توالى قومها

أخمد من نار الضلال ما استعر

الولي يريد به أبا الحسين محمد بن علي الجلي وهو القدوة بعد الشيخ ﵁ وقوله من توالى.. الخ لعله يشير إلى الشاب الثقة وهو الذي أخمد

نار الضلالة التي استعرت بابن خلاد وغيره من أصحاب البدع. وفي نسخة (وبالولي من ولي قومها) وأخمد أطفأ والضلال الحيرة وضد الهدى واستعر اشتعل واتقد.

كل جهات قصدها واحدة

لخاطر فيها بسلطان خطرْ

السلطان القوة والقدرة.. وتأتي بمعنى: البرهان والحجة الخاطر البال واسم فاعل من خطر بمعنى: لاح وبمعنى مشى متبختراً أي: كل جهات قصدها جهة واحدة لأن المذاهب جميعها تدل عليها وترجع إليها لأنها مجمع الحقائق الذي تفرقت عنه الطرائق والضمير في قصدها لطريقته التي قال: فيها: وأصبحت طريقتي (البيت)، وقوله: عن مجمعي فرق الغواة تفرقوا. وما بمعناه. وكلام الشاعر أجلى من بيان الناثر.

حيَّ على تصوفٍ بمثله

فليطل العجبُ لأربابِ القصرْ

حيَّ اسم فعل معناه هلمّوا وأقبلوا والتصوف الطريقة المشهورة وهي عبارة عن صفاء الباطن والإخلاص الكلي بمتابعة الشرع الشريف تسليماً لأمره تعالى بمجرد الامتثال دون طلب إقامة الدليل وهو الإيمان الحقيقي وإذ ذاك تقطع العلائق للتعلق بالخالق سر قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ والقصر والقصر ضدّ الطول.

حيّ على مورد عين عذبت

ما دونها ريٌّ ولا عنها صَدرْ

المورد المنهاج وهو هنا بمعنى: الورود وعذبت طابت والري الشرب والشبع منه والصدر الرجوع عن الماء ويقابله الورد. وبالحقيقة لا يعدُّ شيئاً كل ما دونها. والصادر عنها فإنما هو وارد إليها وإن كان غير شاعر بذلك. والمعنى جلي.

حـــيّ عـلـى مـعـرفـتـي لأنـهـا

عصا هـدى تلقفُ مـا الجبت سَحرْ

تلقف تبتلع والجبت كل ما عبد من دون الله وصنم لقريش. شبه معرفته لاستظهارها على شبه أهل البدع بعصا موسى تلقف ما صنع السحرة.

فـيـهـا بـتـقـلـيـدي غـدوتُ عـارفـاً

بمضمرِ المظهر في آي السور

التقليد تسليم أمر الدين وهو طريق العموم الذي هو العقد الجازم المطابق من غير دليل وهو أول درجات الإيمان وله أسرار لا ندركها. والمضمر المكتوم والمظهر خلافه. أي: بتقليدي للأئمة المعصومين الذين يؤخذ عنهم أمر الدين وعلم الكتاب المبين عرفت الأسرار المكتومات في الظاهر من ألفاظ الآيات. واستقصاء هذا المعنى يطول (وفي نسخة بمظهر المضمر من آي السور). فيه تعرض بالذين نصبوا أنفسهم أئمة ولم يقلدوا أهل الحق.

تَـبـصـرتْ لـمـبـصـرِ محجتي

وحـجّـتـي عـبـرةُ مـن لـهـا اعـتـبرْ

تَبصرتْ بمعنى: وضحت (وفي نسخة تبصرة وهي ما يحمل على العلم بالشيء واستيضاحه. والمحجة الطريق الواضح والحجة البرهان والدليل والبينة والعبرة العظة واعتبر الكلام تدبره والشيء اعتدَّ به.. علم المحجة واضح لمريده.

لا مـفـخـر لابـن أبٍ فـيـهـا ولابـ

ـن الأبـويـن فـهـي نـعـم المفتخرْ

المفخر ما يفخر ويباهى به من المناقب والمآثر. وقوله: لا مفخر لابن أب (البيت) بمعنى: ما ورد عن السيد المسيح: لا يلج الملكوت الأعلى من لم يولد ولادتين. فالأولى الولادة الطبيعية والثانية الحقيقية وهي التجدد بنعمة الله وهي المعرفة الإلهية.

لا يستطاع قرع أبكار لها
لغير من بنفسهِ القصد مهرْ

قرع الأبكار افتضاضها جمع بكر وهي العذراء وأول كل شيء وكل فعلة لم يتقدمها مثلها. والمهر الصداق ومهر الشيء عَوَضَهُ. يريد أن هذه الطريقة لا يستطيع الوصول إلى حقائق معانيها إلا من جعلَ نفسه مهراً لقصدها بأن يتخلى عن عوائقها وينقطع عن علائقها لتكون لوحاً ساذجاً مستعداً لقبول الإشراق الإلهي فلا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة إلا لقلب مخلص بالروح ملقيها أمارة، فصدق وبالحق نطق وأنت تعلم ما تحت هذه العبارة أيضاً من التنويه بفضلها والتحريض على الجد والاجتهاد لينال المريد منها المراد.

كلُّ لبيبٍ رام كشفَ سرّها
بحدسهِ أصبحَ مفضوحَ الحصرْ

الحدسُ الظن والتخمين والتوهم وهو غير الحقيقة والحصر ضيق الصدر وعيُّ المنطق ومفضوح مغلوب ومكشوف عيّهُ أيضاً أي: مهما كان من ذوي الألباب وأراد بظنه وتخمينه أن يكشف عن وجه الطريق إلى معرفتي النقاب أصبح مفضوح الحصر ما لم يأت البيت من الباب وهذا البيت يوضح معنى سابقه: فقلتُ لو رمت المقال فضح القول الحصر.. إذا ما أقام اللبيب الأريب.

لأنني كفرت أعمالي فأو
ردت سراباً عنده الله حَضَرْ

لأنني: اللام تعليل لحكم الأبيات السابقة. وكفرت أعمالي: قدمت كفارة توجب سترها بالمغفرة والسراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحرّ كأنه ماء. وليس به وعنده الله حَضَرْ من قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ الآية وشروحها كثيرة في كتب الموحدين (ويراد بالسراب هنا الصورة بحضور الله جل شأنه عندها الذات).

وإذا رأيــت الـكـفـرَ لـلإيـمـان إتــ

ـماماً غـدا المؤمن عندي مـن كَفَرْ

الكفر الستر وبه سـمي الفلاح كافـراً ومنه قوله تعالـى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ وإتمام الإيمان صون السـر.. لأن إفشاء سـر الربوبية كفر والإيمان التصديق مطلقاً وهو إقرار باللسـان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان ولا يسعنا بيان أقسـامه وجملته وتفصيله معرفة العيـن.. أي: مذ تحققت أن الكفر سـتر معرفة الرحمن عن حزب الشـيطان لئلا يقابلوها بالجحـد والعصيان هو إتمام الإيمان صار عنـدي المؤمن حقاً من كفر أي: سـترها إلا عـن أهلها. وللإيمان والكفر تأويل غير هذا نكفره بالمعنى اللغوي. وإتماماً في نسـخة إيماناً ولعلها الصحيحة.

ودنتُ بالتفويض والجبر وبالصبرِ (م)

عـلـى الـكـسـرِ أرى حـالـي انـجـبـرْ

التفويض والجبر مذهبان ومعناهما اللغوي التسليم والاضطرار ولهما عنده معنى غير ظاهرهما كما أن الكفر الذي أوهم تمسكه به له معنى غير الظاهر منه وهو الجحود والجبر بمعنى: التكبر والعظمة من صفـات الجبار العظيم تعالى شـأنه وقد أشـرنا إلى معناهما في اصطلاح الموحدين وانجبر من الجبر للعظم خلاف الكسـر (وفي نسـخة البيت) (ودنت بالجبـر وبالتفويـض والصبر على الكسـر أرى حالي انجبر) وتقديره دنـت بالجبر وأرى حالـي انجبر بالتفويض والصبر على الكسر. والله أعلم.

وفـي الـضـلالِ شهدت نفسي الهدى

والـنـومُ خـيـرٌ مـن صـلاتـي والسهرْ

وفي الضلال شـهدتْ نفسـي الهدى الضلال هنـا عبارة عن الوله الشـديد يسـميه من لا يعلم حيرة ويقول السـادة الصوفيون إن هذه الحيـرة في الله عين الهداية وقد وردَ: رب زدني فيكم حيرة (والمراد ما يسميه النواصب ضلالاً وهو

التشيع والولاية) وقوله: والنوم خير من صلاتي والسهر العبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين وقد رأى رجلاً من الحرورية يتهجد فقال: نوم على يقين (أي في معرفة الإمام وطاعته) خيرٌ من صلاة في شك. والعبارة لغة واضحة. وكل هذا من معانيه الغريبة العجيبة كجعله الكفر إتماماً للإيمان.. ويؤولون هذه الثلاثة على معنى لا أذكره. وعندي أن أصل اللفظتين بالتنكير أي: من صلاة وسهر لا بالتعريف كما هما في نسخة الأصل وقد حذفوا من الأذان والإقامة حي على خير العمل وزادوا في أذان الصبح الصلاة خير النوم فهل أشار بقوله: والنوم خير من صلاتي والسهر إلى رد هذه البدعة.. وجه وجيه يستلفت الأنظار لحسنه.

فناءُ جسمي بالمماتِ سرمداً

فليلحني المنشورُ من طيّ الحفرْ

فناء جسمي وفي نسخة بقاء جسمي ولعلها الصواب وبها يظهر معنى (البيت) أي: إن حياتي الأبدية وبقائي السرمدي بالموت فيه دائماً. فليلحني أي: يلومني ويعيبني المنشور المبعوث حياً من طي الحفر جمع حفرة كناية عن القبور.. أي أن: مماتي فيه سرمداً هذا بقائي فليلحني من يبعث بزعمه من القبور ويذهب إلى الجنان والحور ويدعني وشأني. وإشارته ظاهرة (وقوله فليحنني في نسخة فيلحني وعليها يلتبس البيت).

خرجتُ عن حدي فَحدي واجبٌ

بالقتل لا جَلداً ورجماً بالحجرْ

خرجتُ عن حدي أي: الحد المعين وذكر معنى هذا الخروج في البيت التالي. وفي الأبيات السابقة فحدي واجب أي: إقامة الحد وهو القصاص والمنع أيضاً والجلد والرجم قصاص الزاني غير المحصن والمحصن معلوم. أي أن: حدي واجب بالقتل علماً لا بالسوط جلداً ولا بالحجر رجماً. والله أعلم (وفي نسخة لا صلباً ورجماً بالحجر).

لأنني لا أستجيز عقدةَ النكاحِ (م)

فــي ديــنــي عــلــى غــيــر الــذكــرْ

لأنني: تعليل لقولـه خرجت عن حدي فحدي واجب (البيت). لا أسـتجيز عقدة النـكاح أي: لا أرى جوازهـا في مقتضـى مذهبي على غيـر الذكر وهو خلاف الأنثـى بمعانيه أي: أنـه لا يرى جائزاً فـي دينه إلقاء المعرفـة إلا للذكر المستحق إلقاءها لا للمؤنث. والعبارة واضحة.

عــدلـي عــن الــعــدل الــذي صَيَّرني

مــوالــيــاً فــي الــنــاس جَــبَّــاراً قَــهــرْ

عدلي ميلي والعدل هو الإنصاف في الحكم والمعتزلة تلقب نفسها بالعدلية وبأهل العدل والتوحيد لاعتقادهم أن الإنســان مخير لا مضطر فإن عمل صالحاً فلنفســه وإن أســاء فعليها، وضدهم المجبرة القائلون بالقضاء خيره وشره من الله تعالى والجبــار ذو العظمة من صفاته تعالى لتكبـره.. وقهر غلب أي: عدلي عن هذا العدل الذي يعتقدونه عدلاً جعلني موالياً جباراً عظيماً يفعل ما يشاء لا يسأل. وقد ورد عن موالينا أن الله لم يجبر العباد ولم يخيرهم، بل طريقاً وسطاً وتفصيل هذه المسائل يطول كثيراً.

رغــبــت فــي الــنــار فــرحــتُ زاهــداً

فــي جَــنَّــةٍ بــوعــدهــا غــيــري يُــغَــرْ

رغبتُ في النــار أحببتها عن رغبـة كلية وهي النـار القدسـية التي تجلت للكليم وكانت برداً وسـلاماً على إبراهيم. والزاهد التارك للشـيء احتقاراً ويغر يخدع ويطمع فـي الباطل وهذا تعريض بأهل السـنة النواصـب لما عندهم من كثرة النكاح وغيره في الجنة فلأجله عبادتهم ونسكهم وهذا بمعنى: قوله:

تــجــرد وجــدي فيك عــن كــل صــورة

وعــدت بها الــزهــاد فــي جنة الخلد

أمنتْ طاغي الماء في أظلةٍ

منها غدت ألواح فلكي والدسرْ

طاغي الماء من إضافة الصفة إلى موصوفها أي: الماء الطاغي وهو المتجاوز الحد والفلك السفينة والمراد بها سفينة نوح عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هم سفينة النجاة تشبيهاً لهم بسفينة نوح التي من تخلف عنها غرق. والدسر ما تشد به ألواح السفينة من مسامير وغيرها.. وهذا وما يماثله جلي وعن التأويل غني.

على الخليل ظاهرٌ سلامها

لما لظاها بمعاديهِ استعرْ

الخليل إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ والسلام من أسماء المعنى وبه استشهد صاحب المصرية على أن النار هي المعنى. فانظر ما أدق هذا الاستنباط وهذا البرد وهذا السلام على العدو حر وضرام كما قال: واللظى لهب النار.

شهدتُ فيها ذبحه وذبحه

وما بهِ في رؤيةِ الذبحِ ظَفرْ

شهدتُ بمعنى: حضرتُ ونظرتُ وعلمتُ والذبحُ مصدر ذبَحَ والذبحُ ما يذبحُ وظاهره القصة معلوم ويعبرون بها عن حقيقة دقيقة لا أرسمها هنا.. والذي ظفر به في رؤية الذبح اصطفاء الله له خليلاً لإخلاصه بتقديم ولده ظاهراً. والله أعلم.

ورؤيةُ الصديق والأخوة والجبِّ (م)

ومن منهم له فيهِ طَمَرْ

الصديق الكثير الصدق لقب مولانا يوسف منه السلام وطمر بمعنى: أخفى والجب الغيبة وهو والمعبر عنه بالمحنة. واعلم أن هذا البيت وما بعده من الأبيات لم نتعرض لتأويلها إلا نادراً لأننا نرى ذلك تبرعاً لشهرتها في كتب الموحدين.

والـــــوارد الـمـدلـي إلـيــه دلـــوهْ

حـتـى رأى بـــهـــاءهُ الـــذي بــهَــرْ

والوارد الذي يرد الماء والمدلي من أدلى دلوه أرسلها في البئر وأدلى بحجته أحضرها والإشارة إلى الحجة وهي البرهان. والدلو الوعاء يستقى به. والبهاء العظمة والحسن والجمال وبهر فاق وغلب.

والـثـمـن الـبـخـس الـــذي بـيـع بـه

وَلِــــمْ غــدا عــبـداً ولـم يــبـرحَ حَـرْ

الثمن البخس الناقص وهو ظاهراً عشرون أو اثنان وعشرون درهماً وباطنه مشهور وقوله: ولم غد عبداً.. الخ ظاهراً لأنه أعجبه حسنه في حكاية شهيرة لا حاجة لإيرادها ولعل الإشارة باطناً إلى إظهار العجز لأن القادر لو لم يظهر العجز من نفسه لكان عاجزاً من هذا الوجه كما في التنبيه ونصب يبرح مع لم الجازمة لا اعتراض عليه فله شواهد عن لغة العرب الفصحى.

ومَــن بــه هـــامَ ومــا الـنـســوةُ والـــ

أيـــدي الــتـــي مـنـهـن مـــرآه بَـتــرْ

وقـمـصــهُ والــــدمُ والـــقـــد ومــا

ردّ لـيـعـقـوبَ بــه نـــورُ الـبـصـرْ

هام به أحبه والهيام التحير من شدّة الوجد ومرآه منظره الحسن وبتر قطع والقمص جمع قميص وقمصان يوسف ثلاثة والقميص الذي ردّ به بصر يعقوب ظاهراً قميص إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) من الجنة.

ومـصـرُ والأبــــوابُ واخـتـلافـهـا

ومــن إلـــى عـزيـزهـا فـيـهـا عَـبـرْ

العزيزُ لقب كلٍّ من ملكَ مصر وعبرجاز ودخل. وعبرَ الرؤيا فسّرها.

ومــا الـــذي أسـجـد يعقوب العلى

لـيـوسـفِ وهــو الـنـبـي الـمـعـتـبـرْ

أسجده حمله على السجود وهو أن الحق تعالى كان متجلياً له في صورة يوسف ابنه ولم يكن يعقوب ليسجد إلا لباريه. هذا ولكل نبي تجلٍ وأعظم التجليات كان لسيدنا محمدﷺ حين خاطبه بلسان عليّ كما في خبر المعراج. وهذا كلام أهل الظاهر من الصوفية فانظر.. فالمعتبر المعظم وفي نسخة المختبر والمختبر العالم والمختبر الممتحن بالبلايا. والله أعلم بالأصح.

وأمُّ موسى إذ رَمتْ تابوتهُ
وردّهُ وعينها التي أقر

التابوت الصندوق وردّه أي: ردّ التابوت وفيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ الآية وفي آية أخرى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وأقر عينها أبردها سروراً برؤية ما كانت متشوقة إليه وهي رؤيته سالماً. ويقال في الدعاء له: أقر الله عينيه، فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة.

ووكزهُ المصري والخوف الذي
أظهر عند موته حالة فَرْ

ووكزه المصري قَتْلَهُ إياه حين وجده يختصم مع الإسرائيلي فوكزه بعصاه فقضى عليه حالة فر: أي: حين خروجه هارباً إلى مدين.

ومدين والظلّ إذ آوى بهِ
ومن إلى استنزاله الرزق ابتدرْ

مدين مدينة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ مسيرة ثمانية أيام من مصر وأوى إليه لجأ وابتدر إلى استنزاله الرزق المعنوي: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ومن هنا أخذت براعة الطلب عند البديعيين وابتدر كذا فيما رأيتها من النسخ ولو كانت افتقر لطابقت لفظ الآية الشريفة وفي نسخة الأصل ومدين الظل الذي أوى به.

والأجـــل الـمـقـضـي والـسـيـرُ ومـا

آنـسَ فـوق الـطـورِ مـن عليا الشجرْ

الأجل الوقت المعين ومدّة الشيء وآنس النار أبصرها ليلاً والطور الجبل والبيت حكاية قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ الآية. ولم نترك الإشارة إلى بواطن هذه المعاني من قصص الأنبياء إلا لشهرتها وكثرة ورودها في كتب الموحدين كما ذكرنا قبل.

وكـيـد فـرعـونَ ومـا السحر الـذي

جـاءَ بـهِ ومـن بـهِ الـبـحـر عَـبـرْ

الكيد المكر والخداع والحيلة قال تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ فاجمعوا كيدكم وهو عبارة عن السحر هنا وقوله: ومن به البحر عبر، إشارة إلى دخول الإسرائيليين في البحر ونجاتهم وفي النسخ ومن به السحر عبر والسحر ذكر بمعانيه.

والـتـيـه والـغـمـام والـمـن به

وبـاطـنُ الـسـلـوى وأعـيـن الحجرْ

التيه المفازة يتاه بها. يريد به تيه بني إسرائيل في البرية أربعين سنة يظللهم الغمام وينزل عليهم المنّ.. وهو ما يسقط على الشجر كالندى أبيض كالدقيق والسلوى الطير السماني وأعين الحجر الاثنتا عشرة عيناً بعدد الأسباط. وهذا الحجر هو الذي قرَّ بثياب موسى عليه السلام ظاهراً حين اتهمه بنو إسرائيل بأن له أدرة فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها.

وقـبـة الـزمـان والـصـرحُ ومـا

غـادرَ فـي الـصـندوقِ موسى مُـدَّخـرْ

قبة الزمان خيمة كان يغطى بها تابوت العهد ويقال لها قبة الشهادة أيضاً ولعل المراد بها خيمة الاجتماع. والصرح البناء العالي (وأي: صرح هذا) هو الصرح الذي جاء فيه، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ ولا ذكر للصرح الممرد

أم يراد به بيت المقدس.. لا أدري. وغادر ترك والمدخر المخبأ. قيل: كان به أي: في الصندوق وهو التابوت صور الأنبياء ونعل موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن ورضاض من الألواح التي كتبت فيها الوصايا العشر والرضاض المرضوض المدقوق.

وآيـــة الـتـابـوت والألـــواح إذ

جـاءت وفـي الإلـقـاء منها مـا انكسرْ

وآية التابوت المعجزة التي جرت حين جاءت به الملائكة من أرض الفلسطانيين وهو آية ملك طالوت وهو الصندوق المذكور في البيت قبله والألواح المذكورة هي ألواح التوراة التي فيها الوصايا العشر مكتوبة بإصبع الله تعالى والإلقاء الطرح وذلك حين ألقاها موسى غضباً لله لأجل عبادة بني إسرائيل العجل فانكسرت.

والـسـامـري وخـــوارُ عـجـلـهِ

ونـسـفـه فـي الـيـمّ لـمـا صـارَ ذرْ

السامري صانع العجل لبني اسرائيل نسبة إلى السامرة قبيلة من بني إسرائيل على ما في التفاسير وفيه نظر) والخوار الصوت وصوت البقر خاصة ونسفه في اليمّ ذريهُ وطرحهُ في البحر. قال تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ والذر كل ما انبث في الهواء. وفي هذه الأبيات استيعاب قصة الكليم عليه السلام.

وقـتـل داود لـجـالـوت وطـا

لـوت ومـا الـنـهـر الـذي عـنـه نَـهـرْ

جالوت ملك العمالقة. وقصة قتل داؤد له شهيرة.. والنهر هو الذي امتحن الله به بني إسرائيل وهو الأردن وقوله عنه نهر بمعنى: زجر بقوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ الآية ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً وكل كثير جرى فقد نهر (وفي نسخة عنه صدر).

ومـــا الـــذي أوَّبَ مـــن جبـالـهِ

والـطـيـرُ والـعـودُ وكـم فـيـه وتَـرْ

أوّب رجعَ بالتسبيح مع داؤد قال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ﴾ وهما درجتان من المراتب والعود من آلات الطرب والوتر أحد أوتار العود المذكور وكم فيه وتر قيل ثمانية وأربعون وهو من المزامير كان يترنم بها في أوقات العبادة.

وصـاحـبُ الـمـلـكِ الـذي لا ينبغي

إلا لـــهُ ابـــن ثـــوى حـالـة خَـرْ

صاحب الملك هذا هو سليمان عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ وخرَّ وقع ميتاً على ظاهر القصة حين أكلت دابة الأرض منسأته.

ومـــا الـــذي غـــادرهُ فـي طـلـبِ الـ

ـعـرش وقـــد كـــان غـنـيـاً مفتقرْ

العرش هو عرش بلقيس أي: سرير ملكها والذي غادره فقيراً لطلب العرش مع غناه وملكه العظيم إظهار الافتقار إلى مولاه وغايته ومعناه.

وغـــســـلُ أيـــوبَ وظـــلّ يـونـسِ

وشـيـخُ يحيى إذ شكا وهـنَ الكبرْ

غسل أيوب اغتساله لزوال علته وعنه أخبر بقوله: تعالى: ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ وظل يونس تظلله بشجرة اليقطين حين خروجه من بطن الحوت. وشيخ يحيى زكريا عليه السلام. والوهن الضعف والكبر الطعن في السن وقد شكا لمولاه عجزه بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ إلى قوله ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ وهو غاية الشيخوخة فوهب له يحيى طفلاً بعد شيخوخته. والتلويح لأهله تصريح.

وحـــمـــلُ عـيـسـى وصـيـامُ أمّـــهِ

ومـــهـــدهُ ونـــطـــقـــهُ عـــنـــد الـصـغـرْ

حمل عيسى قيل كان حمله وولادته ساعة وقيل غير ذلك ظاهراً وصيام أمه إمساكها عن الكلام وبه يستدل على أن الصوم هو الصمت والمهد فراش الصبي وهو من أشخاص الباب من كتب أهل التوحيد ونطقه عند الصغر قوله إني عبد الله آتاني الكتاب الآية والنطق والمعجز بعد العجز.

وبـاطـن الصليب والـمـلـقـى على

ظـاهـره بـالـصـلـبِ لـمـا أن كَـفـرْ

باطن الصليب معرفـةُ أركانهِ الأربعـة ورمامينهِ الثمانيـة الدالة على حروف موسى وعيسى ومحمد ومن هنا يتبين للبيب سرّ الصليب والصليب على شكل خطين متقاطعين والملقى علـى ظاهره بالصلب هو الضد لمـا كفر أي: جحد نعمة مولاه.

والـكـهـف والـرقـيـم والـفـتـيـة والـ

ـكـالـي ومـا أظـهـر مـنـهـم وسـتـر

الكهف الغار المشـهور والرقيم اللوح المرقوم فيه أسـماء الفتية وأنسـابهم والكالـي الحافظ لمن بالكهف وهو البـاب عند أهل التوحيـد.. وما أظهر منهم وستر بقوله: تعالى: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ الآية.

وسـيـرُ ذي الـقـرنـيـن واتـبـاعـه الـ

أسـبـاب والـســدُّ الـمـشـاد والـزبـرْ

ذو القرنين الإسـكندر والقرنين عبارة عن المشرق والمغرب (فهم من فهم) أو لضفيرتين من شـعره وأتبع سـبباً سـلك طريقاً والسـد الحاجز بين السدين وهما جبلان بمنقطع بلاد الترك. والمشيد المرفوع والمطلي بالشيد أي: الكلس والمشـاد بمعناه والزبر قطع الحديد (عبارة التفاسـير ظاهرا) وذو القرنين ملك الملوك وسيره بلوغه المشرق والمغرب وما بينهما تفسيرا لقوله: أنا دابة الأرض وذو قرينها ـ (علي بن مقداد الحلبي رضي الله عنه).

ونـــورُ نـــارِ بـيّـن فـي مـحـوه الـ

أذى الـــذي لا دجـــنٌ بـــه بَـهـرْ

الدجن الظلام وبهـر أضاء وغلب (والضميـر راجع إلى النـور) والبيت في نسخة:

ونـــور نـــارِ بـيـــن فـــي محيه

أدنـــى الـــذي لا دجـــن بـــه بَـهَـرْ

(وهو مشكل على كلتا النسختين).

ومـــن أتـــى مـن طـــورِ سـيـنـاء إلـى

جـبـــالِ ســاعـيـرَ وفـــي فـــاران قَـرْ

طور سـيناء والجبل المشـهور بتكليم الكليم وسـاعير قرية المسيح وفاران جبال مكة وما أدق هذه الإشـارة إلى المظاهر الثلاثة (وفي النسـخ فاران بالقاف وفي التوراة المقدسـة فاران بالفاء) والآية على ما في التوراة العبرانية: جاء الرب من سيناء وأشـرق لهم من سـعير وتلألأ من جبال فاران. وتفسـيرها عند علماء الإسلام كما ذكرنا.

والـصـحـفُ الأولـــى وتـــوراة الرضى

مـوسـى وإنـجـيـل المسيح والـزبـرْ

الصحف الأولى المنزلة قبل القرآن وهي عشـرة لإبراهيـم وقيل غير ذلك.. والرضى وصف بالمصدر. يقال: رجل رضى أي: مرضي، كما يقال: رجل عدل. والزبر جمع زبـور الكتاب. وغلب هذا الاسـم على كتـاب داود عليه السلام وباطن الكتب المنزلة جميعاً الميم.

وبـــاطـــن الـــقـــرآن والـــفـــرقـــان (م)

والـتـنـزيـل والـتـأويـل ســرٌّ مُستترْ

القرآن الكتاب العزيز لأن به معالم الدين ووضع الملل. والفرقان الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وعن مولانا الصادق برواية بن سـنان تثبت من

طريق أهل الظاهر أن القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العلم به. والتنزيل أي: النازل وحياً. والتأويل التفسير. وغلب في الكتب الإلهية. ومستسر مخفي غاية الخفا.. فالقرآن الميم وآياته ظهوراته والتنزيل ظاهرة وتلاوته أو هو شخص الغاية والتأويل ما فسره موالينا أهل البيت عليهم السلام وهو معرفة المعنى بحقيقته.

وناسخُ الآيات والمنسوخ والـ
ـمحكمُ والمشتبهات بأخرْ

الناسخ شخص الميم الناطق والمنسوخ شخص الماضي الغائب وظاهر النسخ معلوم والمحكم ظاهراً هو الواضح الدلالة لا يحتاج إلى تفسير. والمتشابه الذي لا يفهم معناه أو الذي يشبه بعضه بعضاً في الحسن. والمحكم باطناً ظهور المعنى كمثل اسمه. والمتشابه ما أظهره من الحجب الخمسة.. وهما العجز والمعجز.. المعارف باختصار.

وأحرفُ النورِ التي إعجامها
مُعرّبُ الحكم بآخر الزمرْ

أحرف النور أربعة عشر من أوائل السور بعد إسقاط المكرر وعبارة التنزيه بإسقاط المكرر واضحة والإشارة بأحرف النور لائحة والسبعة النورانية هي السبعة البشرية بالحقيقة والجوهر لا بالجنس والمنظر وأعجمها نقطها وجعلها غامضة أو أزال عجمتها. والأعجام مصدر منه (فاختر) والمعرب المفسر. والمعرب المهذب منطقه من اللحن. وبمعنى المعرب. والزمر السورة المعروفة من القرآن. وفي نسخة بأجزاء الزبر. ولا يخلو من إشكال.

ولم غدت أسماءُ الاسم دون ما أخـ
ـتصّ بهِ المعنى إماماً للسوَرْ

إنما جعلت أسماء الاسم إماماً للسور دون ما اختص به المعنى (في إشارتهم) لأمر واضح الدلالة في الرؤيتين من تقديم الميم على العين في

المظهرين وأيضاً لافراد الذات عن الصفات كعيسى وكالطفل الصغير.. الخ. وهذا من بعض مواقع الصفة.

وما غدا في رمضان منزلاً

وما الذي أنزلَ قبل في صَفرْ

أنزل في رمضان القرآن الشريف جملة إلى السماء السابعة وبقية البيت لا أعلم معناه. وفي نسخة (وفضل ما أنزل في قبل صفر).

وكل أيام الكتاب لمعا

د الخلق مثل القمطرير والعسرْ

المعاد المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة وكل أيام الكتاب الدالة على يوم القيامة مثل القمطرير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أي: شديداً. والعسر في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي: صعب. ويظهر تأويلها في دور الكشف الآتي:

ويومَ ضربِ النون في الغين وما

يعرجُ فيه وبغين ما حصرْ

يوم ضرب النون في الغين هو يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويعرج فيه أي: يصعد يعني: الملائكة والروح وبغين ما حصر هو اليوم في قوله تعالى: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وهذه الأيام شرحها الشاب الثقة في المعارف ومجموع الأعياد والإشارة فيها إلى دور الكشف وانقراض دور السر لأنها أيام المعاد.

وما السموات التي تَعدَّدتْ

وما لها الفطرُ وما لا ينْفَطرْ

السموات التي تعددت مظاهر الباب والمراتب العلوية (قولان) والفطر الانشقاق وظاهره وباطنه معلومان.. غير أن عبارة الكتب القديمة أن السماء التي يقع بها الانفطار للذم كالشمس التي يقع بها التكوير والسماء التي مالها من

فروج أي: لا تنفطر بالحمد ولذلك قال: وما لها الفطر وما لا ينفطر. فتأمل.

ومـا طـوي السجل بالنظرة فـي الـ

لـيـل الـبـهـيـم مـن كـتـاب مُـنـتـشِـرْ

السـجل الصحيفة. قال تعالـى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ في الجموع والمعارف معناه فـلان وفلان والليل البهيـم لا ضوء فيه إلى الصباح.

والـسـائـرات الـدائـرات والأولـى

عـنـد انـفـطـار مـا حـواهـا تـنـكـدرْ

السـائرات الدائـرات والله أعلم بما يراد بها السـيارة من الكواكب من سـار الشيء ودار تحرك وعاد إلى ما كان عليه لدورانها على البروج والتي تنكدر عند انفطار ما حواها هي النجوم التـي قال: الله فيها ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ وفي سـورة الشـمس انكدرت. والمعنى واحد وهي غير السيارة كما هو معلوم.

ومـوقـفُ الأعـراف والـقـرآنِ والـ

ولـواء والـحـوض ومـاؤهُ الخصرْ

الأعراف سـور بين الجنة والنار. واللواء بيرقُ النبيﷺ تجتمع تحته الأنبياء والأولياء. والحوض حوضهﷺ وهو الكوثر. والخضر الهنيء والخصر البارد (أو هما واحد). وفقه هذه المعاني في حقائق أسرار الدين يراها المتقون بعين اليقين لكونها واقعة بالكشف الآتي.. ولم نذكرها لأن ذكرها تحصيل حاصل.

والـمـؤمـنـون والـخـلـودُ فيهما

مـن أجـلِ إيـمـانٍ تَـبـدّى فَـكـفـرْ

الخلود الدوام والبقـاء وفيها ضمير تثنية هـل أراد به الداريـن (الجنتين أو اللواء والحوض الإيمان) ذكر مراراً. ولعـل الصواب: تبدى فكفر على المجهول أي: ظهر فكان موجباً للاستتار. والعلم التام لله.

والقسط والصراط والميزان (م)

والناكب والنافخ إثر من نَقَرْ

القسط العدل قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ والصراط جسر يمد للناس يوم القيامة وهو الصعب المستصعب ودقته تخليصه من الأسماء والصفات. والصراط المستقيم ولاية العين ظاهراً. والناكب المائل. وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وهكذا يكون يوم القيامة والميزان للأعمال وهو ميزان العدل والإحسان بالكفتين واللسان والنافخ إسرافيل ينفخ في الصور يوم القيامة. ونقر بمعنى: نفخ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ وهو بمعنى: النفخ في الصور. وتقدمت الإشارة إليه. والله أعلم.

رويتُ عن زيدٍ حديثاً ظاهراً

رأيته فصدّقَ الخبر الخبرْ

رويتُ الحديث نقلته وزيد هو ابن حارثة المنبا والخبر العلم بكنْه الشيء وحقيقته وصدق الخبر الخبر أي: الاختبار بالمشاهدة وصدق الأخبار بالسمع أي: رويتُ عن زيدٍ حديثاً بعلم اليقين ورأيته بعين اليقين فوجدت الحقيقة مطابقة للخبر المسموع.. فمنه ما عنه غدوت سامعاً.. وهل أشار إلى تجلي اليتيم له كما ذكر في رسالته معنى التكبير ودلالته على المظاهر؟. والله أعلم.

عدولُ قومي شاهدون مَشهدي

إن غابَ عنهُ الفاسقون لا ضَرَرْ

العدول العادل ومن هو رضى ومقنع بالشهادة ويوصف به فيقال: شاهد عدل وقوم عدول والمشهد مكان الشهادة تقدم والفاسقون الخارجون عن الطاعة والدين.

على العيان ما شهدتُ لم يكن

وهماً وتقليداً وحِزر من حَزَرْ

العيان نظر العين والوهم الغلط وما يقع في القلب من الخواطر الظنية غير

المقطوع بها والتقليد التسليم بغير بحث والحرز التخمين والظن وطرق الإيمان ثلاثة التقليد وهو العقد الجازم المطابق من غير دليل وهو طريق العموم والثاني قيام الدليل والبرهان وهو طريق أرباب الأفكار والنظر والثالث الشـهود والعيان وهو مقام الراسـخين في العلم وطريق أهل الله. وصاحب هـذا المقام غني عن التقليد وإقامة الدليل لأن المشاهدة كافية وافية. وقد كان الناظم العزيز من الذين اجتمع لهم عرفان الفرق والجمع بالفؤاد والبصر والسـمع من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحقيقة حق اليقين ولذلك قال: على اليقين ما شهدت ليس بالحزر والتقليد (وفيه تعريض بمتصوفة النواصب).

وكـــل مـــا رويـــتـــه شـــاهـــدهُ

آي كـتـاب أو حـديـث أو أثـر

رويتهُ نقلته (وفي نسـخة رأيته أي: اعتقدته) وشـاهده أي: الدليل الشـاهد بصحته آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ أو أثر عن الصحابة وأتباع الموالي منهم السـلام وبذلك تثبت الحجة وتتضح المحجة. والأثر أيضاً الخبر والحديث والسنة.

لـم ألـبـس الـبـاطـلَ بـالـحـق كمن

يَـسـتـاك بـالـطـيـب وفـي فـيـه بَـخـرْ

لم ألبس الباطـل بالحق أي: لـم أخلطه كمن يسـتاك بالطيـب وهو أبخر فيخلط الدفر بالعنبر. وهذا كالناصبـي المتلبس بالولاية ونقل الأخبار عن الأئمة المعصومين. ويستاك يدلك أسنانه بالسواك. والبخر نتن الفم وكراهة رائحته.

ما صدني عن صوتِ داعيه الصدى

ولـم يـؤخـر قَـدمـي عـنـه الـخَـورْ

ما صدني ما منعني ولا ردّني (عن صوت داعيـه أي: داعي الحق) والصدى صوت الواد والخور الضعف والفتـور والجبن.. بياناً لمرتبته ورسـوخ قدمه في العلوم الإلهية.

دَخـلـتُ بـاب حـطـةٍ فـي خـطـةٍ
مسجد سمعي وفـؤادي والـبـصـرْ

باب حطة باب بيت المقدس للأمر الكريم الوارد بقوله: تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ وقوله حطة أي: مسألتنا أن تحط عنا خطايانا.. وهو باب بيت الوجود الإلهي الذي هو اليقين الثاني من المراتب الإلهية.. والخطة الإقدام والجرأة والخطة المكان يختطه النازل لنفسه. أي: دخلت باب حطة في مكان به مسجد سمعي وبصري وفؤادي وهذا هو السقف المرفوع (وفي نسخة حطة في حطة). يقال: مسجد حطة. ومقام الآل في الأمة مقام باب حطةٍ في بني إسرائيل من دخله غفرت خطاياه. والله أعلم.

بـسـنـةٍ لا تـقـبـلُ الـنـسـخ وآ
يـات كـتـاب طـيُّـهـا فـيَّ انـتـشـرْ

السنة التي لا تقبل النسخ هي البهمنية البيضاء.. كمحمدﷺ وكالشاب المونق وهي الحنيفية البيضاء التي دعت كل الأنبياء إليها. والنسخ الإبطال وإزالة الحكم بإقامة آخر مقامه.. ومعنى البيت تقدم فيما مضى.

صـدق يـقـيـنـي خَـصَّـنـي بعلمهِ
وعـيـنـهِ وحـقـهِ لـمـا استـمـرْ

صدق يقيني أي: يقيني الصادق وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وغير الممكن خلافه. لما استمر أي: ثبت ودام. خصني بعلمه الخ أي: خصني بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما علمه المرء بالسماع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما عاينه وشاهده بالبصر وحق اليقين ما باشره وعرفه معرفة الطاعم للطعم. وهذه طرق الإيمان التي ذكرها صاحب التنبيه وهي التقليد وقيام الدليل ومقام الشهود والعيان فعلم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الإخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها وهذه لا تجتمع إلا لمعتقد الوجود العيني وأي مشاهدة تحصل للمنكر وإن ادعاها. وسيأتي بيان اليقين

ومراتبه بأجلى من ذلك، إن شاء الله.

وسائل أجبته إن كنتَ من

يعرفُ ما أجنحة الرسلِ فطرْ

الرسل هنا ملائكة المرسلون إلى الأنبياء ظاهراً. قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ وهي باطناً تجليات الباري تعالى لكل منهم على قدر استعداده بمظاهر معلومة، ولم تجتمع رباع إلا في رسول الله ﷺ (المجموع باب التجليات).

أو فسر الإسراء والحرام والـ

أقصى إلى أسرّة الخلدِ فَسرْ

الإسراء هو معراج النبي ﷺ وإسراؤه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى: الحجاب البادي الأول قبل كل أول بلا بداية. والحجاب الآخر المقيم بعد كل آخر بلا نهاية (عبارة بن مقداد رضي الله عنه والأسرة جمع سرير والخلد الدوام والبقاء. وقوله: فسر لعل صوابها تسر جواباً لقوله: أو فسر الإسراء.. الخ أي: إن فسرت الإسراء والحرام والأقصى تسر إلى دار الإسلام متكئاً على سرر الدوام (وتقرأ أو فسر الإسراء على المجهول).

وإن عرفت الموت مُت تحيا بهِ

وامس لهُ عبداً بهِ تصبح حُر

الموت من أسمائه تعالى قال: سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ وهذا من أدلّ دليل على الوجود لأن الموت لا يرى إنما ترى أسبابه.. وفي قوله: وامس له عبداً به تصبح حر، نكتة دقيقة. أي: آمن به في دور السر بإخلاص العبودية تصبح حراً في دور الكشف من العلائق البدنية، لأن معنى أمسى دخل في المساء وأصبح دخل في الصباح وهما دور الستر والكشف. وقريب من هذا أو مثله قوله:

وعــذ بــهـا مــن غـفـلـةٍ عـن أمـرهـا

في سرها تعقب في الكشف الخجل

فتأمل هذا التحقيق والله ولي التوفيق.

وبـالـنـعـيـم أنـعـم وجـانـب الشقا

ووزر زُوّار الـقـبـورِ لا تَـزرْ

النعيم الخفض وسعة العيش وما يتنعم به.. وهو بالحقيقة ولاية موالينا أهل البيت .. وبها فسروا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾. والشقاء الشدة والعسر.. وهو بالحقيقة ولاية فلان وفلان. فالسعيد من والى والشقي من تولى والوزر الإثم والذنب الثقيل وقوله: ووزر زوار القبور لا تزر.. أي: لا تكتسب وزرهم بأن تعتقد اعتقادهم وتفعل فعلهم وهم الذين يزورون قبور الأنبياء والأئمة معتقدين موتهم وحلول أجسادهم في تلك البقاع من النواصب ومقصرة الشيعة، أو المراد: النواصب زوار القبرين (وفي نسخة: وزور زوار القبور لا تزر. ومعناها قريب).

أو أفـقـه الأفـــراج والـــمـزاجِ والــ

مــثـــالُ والـمـثـل عـــن الــغــرّ فَـغــزْ

افقه اعلم وغلب الفقه على علم الدين لشرفه والأفراج والمزاج والمثال والمثل وهو الصفة (معلوم لأهله فلا حاجة لبيانه) والغر الجاهل والأبله والقليل الفطنة. وغزْ بمعنى: اكتم. والصواب تغر من غر وجهه حسن. والله أعلم.

وفــزتَ بـالـعـدل وبـالإحـسـان والــ

قـربـى فَـعـن قـصـدِ السبيل لا تَجزْ

وانّـــه عـن الفحشاء والمنكر والــ

إنــكـار والـبـغـي وبـالـمـعـروف مـز

قصد السبيل طريق الاستقامة وجادته. لا تجر أي: لا تمل عنه وهو طريق الولاية كما تقدم. والإنكار الجحد. والبيتان من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ

﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ التوحيد والإنصاف. والإحسان أداء الفرائض وأن تعبد الله كأنك تراه.. وإيتاء ذوي القربى.. حقه.. وينهى عن الفحشاء (الزنى) والمنكر وكل ما أنكره الشرع من الكفر والمعاصي والبغي والظلم للناس. وهذه الستة جامعة لخصال الإيمان ثلاثة ضدّ ثلاثة والمعروف ضد المنكر أيضاً. وقد بسطت في التنبيه بما يشرح الصدر. والبيت في نسخة (وانه عن الفحشاء والمنكر والبغي وبالمعروف للمعروف مر). والله أعلم بالصواب.

وإن تــرد دار الـبـقـاء بـسـوى

بـنـي نـمـيـر الـفـائـزيـن لا تـدرْ

دار البقاء الجنة.. ولا وصول إليها إلا بالإيمان وهو ولاية العين ولا سبيل إلا سبيل بني نمير ونمير أبو قبيلة إليه ينسب السيد أبو شعيب ولا سبيل إلى معرفة الله إلا من طريقه وبنو نمير أتباعه (وفي نسخة دور نمير) ولا تدر لا تفتش فيعييك الطلب ولا تفوز بالأرب (وفي نسخة لا تزر. والله أعلم).

فـإن غـدوتَ رائـداً لـوردهـم

فـأُلْ إلـى الآلِ ولـلـبـر فَـبـر

رائداً في نسخة وارداً. والرائد الذي يذهب في طلب الماء والمرعى أمام القوم. والورد المنهل. فأل ارجع. والآل الأهل. وإطلاقه على آل النبيﷺ غالباً.. والآل أيضاً ما يرى في أول النهار وآخره كالسراب لما يرى في نصف النهار. والبر المحسن وفاعل البر. وفي نسخة وفي البر وقد تقدم. فبر أي: اعمل البر. وما كان ورد بني نمير إلا عين الحياة التي قال: فيها السيد الميم إليه التسليم: العين حق كما أني رسول الله حق. أي: إذا وردت هذا المنهل بمعرفة الذات بالوجود والإثبات فارجع إلى معرفة المظاهر والصفات بالتنزيه والتجريد وعليك بعد هذا بر الإخوان فإنه دعامة الإيمان.

لـو سـمعَ الـسـامـرُ بـعـضَ فضلهم

بـغـيـرهـم بـيـن الـبـرايـا مـا سَـمـرْ

السامر الذي يتحدث ليلاً واسم جمع بمعنى: المسامرين وسمر تَحدّثَ مع سميره.

أو شعر الشاعر بالمجد الذي

خصّوا به بمن عداهم ما شَعرْ

شعر أحس وعلم والشاعر العالم وناظم الشعر وخصّوا به وانفردوا به دون غيرهم وهو المجد والصفات الجليلة وما كان مجدهم إلا معرفة العين والإيمان بالرؤيتين وهو الباعث على الخصال الحميدة. وبمن عداهم أي: بغيرهم. ما شعر ما قال: شعراً أي: ما قال: الشعر مادحاً. وقد كان ممن عرف مجدهم حق المعرفة فلم ينطق بسوى مدحهم ببنت شفة.

أهلُ الوفا الرفق إخوان الصفا

والصدق غيث الجدب أرواح البشرْ

الوفاء إنجاز الوعد والمحافظة على العهد والرفق اللطف بأهله والصفاء إخلاص المودة والجدب المحل ولإخوان الصفاء شروط يطول شرحها.

الأرواح جمع ريح إشارة إلى قوله ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾.

يا طالبَ الري إلى آلهم

ألْ تلقَ بحراً بالفراتِ قد زَخرْ

الري من الماء كالشبع من الطعام والآل وأل تقدم شرحهما. والفرات الماء العذب وزخر امتلأ. وإذا كان آلهم بحراً لا يدرك له قرار فما ظنّكَ ببحر علومهم الزخار الدائم الفيض والانهمار.

وكن برفضِ الشح مستن السخا

بالنفس تلق فيه ربح المتجرْ

رفض الشح تركه وهو أشد البخل. ومستن السخا متخذه سنة. والربح المكسب ولعمر الله أي: الجود بالنفس في سبيل الهوى تجارة متقنة الربحان مأمونة الخسران.

وتـــنـــثـــنـــي حِـــــلاًّ بـــأحـــلـــى بـــلـــدِ

حـــرامـــه لـــنـــاظـــر الـــعـــيـــشِ أقـــرّْ

تنثني حلاً أي: تغتدي نازلاً بأحلى بلد. والحرام ضدّ الحلال. والبلد الحرام والبلد الأمين مكة. والناظر العين. وأقر العين أبردها سروراً ولعلها الناظر العين (وفي إحرامه الناظر للعيش أمر).

ومـــــلْ إلـــى بـــابـــهـــم بـــلا مِـــرا

ومـــن عَـــدا نـــهـــجَ أبـــي ذرٍ فـــذَرْ

ومل في نسخة وصر. والمراء الجدال أي: مل إلى بابهم بالإخلاص والتسليم والقلب السليم وحسن البصيرة. ومن عدا نهج أبي ذر فذرْ. أي: من تجاوز طريق أبي ذر الغفاري فاتركه وطريقه الزهد وصدق اللهجة وقد قال: (تركتني ياحق ومراده إنه هو الحق المبين) وله معنى آخر والذي عدا نهجه الثالث الذي نفاه ومن والاه.

وبـــايـــن الـــبـــيـــن ومـــل عـــن ملل

واصـــحـــب إلـــيـــه بـــالـــرواح مـــن بكرْ

باين هاجر وباعد وخالف. والبين البعد.. أي: ارفع البين من البين أي: بينك وبين الأحباب.. والملل الضجر والرواح الذهاب والمجيء بالرواح أي: العشي أو من الزوال إلى الليل ويقابله الإصباح وبكر تقدم بكرة.. أي: اصحب إليه في دور الستر من سبق إلى معرفته من العالمين بالذرو الأول والمعنى خفي وفيه تحريض على الأدب والدأب في طلب العلم من أهله (ورمز تحته كنز).

وارق إلـــى سطح سطيح تجد الـ

جـــنـــات والـــولـــدان فـــيـــهـــا والـــســـرزْ

ارق أي: اصعد والسطح ظهر البيت.. وأحد الأشكال المتفرعة من النقطة وسطيح كاهن اليمن من المختبرين والسرر جمع سرير التخت (والمعنى ظاهر).

وخـــض بـبـحـرِ لـبـحـيـرا تـلـق في

قـــراره مـــن الـيـــواقـيـــتِ بـــدرْ

وخض في نسـخة وغض وهمـا مترادفـان وبحيـرا الراهب المشـهور من المختبرين أيضاً وقراره مسـتقره واليواقيـت جمع ياقوتة واحـدة الياقوت وهو أفضل الأحجار الجوهرية ظاهراً وباطناً والبدر جمع بدرة الصرة فيها ألف دينار أو عشرة آلاف درهم.

وقـــسْ عـلـى قـــسِّ ورح مـواسـيـاً

أويـــس بـالـنـفـس ولله فَـقـرْ

قس قدر أمر من القياس. وقس هو ابن ساعدة الأيادي أسقف نجران. يضرب به المثل فـي الفصاحة مـن المختبرين أيضاً. ومواسـياً من المواسـاة المعروفة. وأويس هذا هو أويس القرني الزاهد المشهور. وهؤلاء من الدعاة إلى الميم زمن الفترة ما عـدا أويس فإنه من التابعين. عاصر الشـارع ﷺ ولـم يصحبه. قتل في صفين مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولله فقر لعل صوابها ولله فقر والله أعلم.

مـعـتـقـلاً رمـــحَ عـقـيـل طـالـبـاً

لـطـالـبٍ وجـعـفـراً مـن الـبـحـرْ

معتقلاً متقلـداً من اعتقل الرمـح جعله بيـن ركابه وسـاقه وعقيل وطالب وجعفـر أولاد أبي طالب إخـوة المعنى ظاهراً وعقيل يسـتغاث بـه براً وجعفر يسـتغاث به بحراً لمعنـى أراده الناظم وهو يعرفـه (والجعفر لغـة النهر) وذكر البحر معه تورية مرشحة).

فـمـا قـضـى لـلـحـق مـــن قضى

نـحـبـاً بـحـب غـيـره والـنـفـس غَـرْ

قضى الحق وفاه وأتمـه والحق من أسـمائه تعالى وقضى نحبـه مات وغرَّ نفسه خدعها وأطمعها بالباطل ومعنى البيت واضح.

رقيتُ في الأسباب حتى صرتُ من

فوق السحاب طرتُ عن كون القمرْ

رقيتُ في الأسباب صعدت وأسباب السمٰوات طرقها الموصلة إليها وأبوابها ولا أذكر عبارة البيت وإن كنت أعلم ما يقول فيها أهل عصري.

وجبتُ بالآفاق آفاق السما

وات العلى مراجعاً فيها النظرْ

جبتُ جلتُ وطفتُ وقطعتُ وآفاق السمٰوات نواحيها ومراجعاً فيها النظر أي: التبصر والتأمل في الفكر قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو داع إلى معرفة الصانع وإثبات وجوده الذي به قيام الكائنات.

ففتُ فيها من رأى تفاوتاً

وهل يرى كيوان أعشى ذو سدرْ

فت سبقتُ والتفاوت التباين وعدم التناسب قال تعالى: ﴿ما تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ وكيوان زحل والأعشى الضعيف البصر والسدر التحير وعلة في الرأس كالصرع (ذكرت) وإذا كان الأعشى ذو سدر كان أبلغ في حيرته لعمى بصره بصيرته.

يظن بي الجامد أني جامدٌ

ولو رأى رأى السحاب في الممرْ

الجامد الجاهل كأنه لا حراك له ولا إدراك كالحجر والممر مصدر ميمي من مر جاز وذهب والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ والجبل المؤمن في بعض البواطن (ظاهر) وهذا يكون في دور الكشف الأخير فتنبه.

تطربُ سمعي نغماتُ مَسمعي

وناظري يرتعُ في الروضِ النضرْ

تطرب تفرح وتسر والطرب الفرح والنغمة حسن الصوت في القراءة

والتطريب في الغناء والمسـمع الذي يجعله سـامعاً لأنغامـه وظاهرية الصوفية ينسبون تلك اللذة لسـماع الصوت القديم: ألست بربكم. والناظر الطرف ويرتع يقيم ويتنعم والروض الحديقة والنضر الناعم اللطيف وإشارته إلى الوجود جلية بأنه يسمع كلامه شفاهاً ويتمتع بالنظر إلى روض خده الناضر وحسنه الباهر:

فـمـنـه مـا عـنـه غـدوت سـامـعـاً
والـعـيـن أعـنـتـنـي بـه عـن الأثـر

وتمام لذة السمع النظر بالبصر.

بـبـدرِ بـدرِ جُـلِـيـتْ غـيـاهـبُ الـ
أحـزان عـن عيني ومـرُّ العيش قَـرّ

البدر الأول القمـر التام وبـدر الثاني مكان بيـن مكة والمدينـة وفيه جرت الواقعة المشهورة التي أيد الله بها الإسـلام وبدر بدر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو فارسـها وجليت كشـفت والغياهب الظلم وقر برد. وبينها وبين مر الطباق المعنوي لتأويل مرارة العيـش بالحرارة (أو الصواب ومـر العيش مر) أي: جاز وذهب وبينهما نوع الجناس.

فـهـل إلـى قـصـيـدتـي مـن قـاصـدِ
فـنـظـمـهـا بـكـل مـعـنـى قـد نـثـر

النظم تأليف الدر وجمعه في سلك ومنه نظم الشعر ونثر فرق وخلاف نظم وفي الاسـتفهام تحضيض على طلب معرفتهـا أي: ليقصدهـا القاصدون فإنها غنية بمعارف الدين للمستبصرين حقاً.

ذات بـيـانٍ مـعـجـمٍ إعـرابـهـا
عـبـرت فيها مـن تـصـاريـفِ العبر

البيـان الإظهـار والفصاحة والمعجـم المبهـم الغامض والإعراب التفسـير وخلاف الإعجام وعبرت فسرت وهي بمعنى: وضعت (أو الصواب عبرت فيها عن تصاريـف العبر) والعبر جمـع عبرة وهي الأصـل ترد إليه النظائـر والعبرة

أيضاً العجب والعظة أي: عبرت أو جمعت فيها من أنواع العجائب والغرائب والحقائق والدقائق من العلوم والفنون والحكم والأمثال وغير ذلك وهي بالله فوق ما وصف كما قال: وأحسن المقال.

فراستي فريسة لدورتي

في دستبندي تحتَ إكليلِ الخضرْ

الفراسة التوسم وهي تعرف الشيء بالظن الصائب وهي عبارة عن خاطر يهجم على القلب فينفي عنه الشك وهي أول مراتب الإيمان وأختاها المكاشفة والمشاهدة. والفريسة ما يصطاده الأسد. لدورتي أي: الدستبند وهي لعبة للمجوس يدورون فيها وقد أمسك بعضهم بيد بعض كالرقص وفي أدعيته فقد درنا دورة دستبندك عن شوقٍ باعث إلى جوار مجدك. والإكليل شبه عصابة تزين بالجواهر ومنه الإكليل في المتعارف لأنواع من الرياحين تنظم وتوضع على الرأس. والإشارة في كل ذلك للمظاهر الفارسية والقباب البهمنية (والخضر جمع خضرة) كناية عن الرياحين التي ينظم منها الإكليل. والله أعلم.

فاعل على أرجوحتي مكللاً

تصبحُ في بيضاء صيني مُبتكز

الأرجوحة حبل يعلق للصبيان فارسية أولوها لظهور المعنى لهم بالنار يميل يميناً وشمالاً. ومكللاً لابساً الإكليل وبيضاء الصين الإشارة بها إلى قصة السندي مع السيد أبي شعيب إليه التسليم حيث الشاب المسجى.

وائتِ بيوتي من لدى أبوابها

فإنها مفتوحة لمن عبز

وانت بيوتي أي: بيوت قصيدته من لدى أبوابها كما قال: الله تعالى: ﴿وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ (ولدى لعل صوابها لدن) وعبر جاز ودخل.

بكل بيتٍ شدتَ قصراً آهلاً

بقاصرات دونها الطرف قَصز

شـدت بنيت ورفعت والقصر كل بناءٍ عالٍ وآهلاً معموراً والقاصرات جمع لقاصرة الطـرف أي: لا تمد عينهـا إلا لبعلها استعارها لمعانـي قصيدته التي يقصر دونها الطـرف ويقصر عنها الوصـف وما أحلى هذه الاستعارة. والطرف العين وقصر. انتهى وكف عجزاً عن إدراكها وهي كذلك فوق ذلك.

وفـي فـراتـي كـل بـئـرٍ عطلت

فـيـهـا الـيـواقـيـتُ وأيـتـامُ الـدرز

الفرات الماء الكثير والعذب أيضاً والبئر المعطلة المتروكـة بموت أهلها. ذكرت والمراد بتعطيلها هنا عدم من يفهم معانيهـا. واليواقيت ذكر قريباً. والدر اللآلىء وهـي جواهر جمـع درة. والدرة التيميـة الثمينة التي لا نظيـر لها والبئر المعطلة إذا ذكرت مع القصر المشـيد يشـير بها أهل التوحيد إلـى العجز بعد المعجز في الظل المديد والتعطيل يكون من أهل الإنكار لا من أهل الإقرار.

يـتـيـمـةُ الـدهـر الـتـي كـافـلـهـا

ولـي ذي الكفل وصـاحـب الخضر

يتيمة الدهر لا نظير لها ولم يؤتِ فيـه بمثلها وهي قصيدته وكافلها ضامنها وذي الكفل سـمي بذلك لأنه كفل صيام جميع نهاره وقيـام جميع ليلة (ظاهراً) ووليه مولاه وغايته معناه والخضر المقام المثلي وصاحبه ملك الملوك المسمى بـ (ذو القرنين).

بـكـرٌ عـلـى الأيـام لا يفرعها

غـيـر خـبـيـر بـالـذي لـهـا اخـتـبـز

البكر العذراء وكل فعلة لم يسبق إلى مثلها ولا يقرعها ولا يفرعها أي: لا يفتضها يعني: لا يسـتوعب معانيها ويوضح مبانيها غير خبير وهو العالم بكنه الشيء وحقيقته والذي لها اختبر نفسه المقدسـة لا غير وبالله أقسم إنه لم يحط بمعانيها بعده عالم ولا أتى بمثلها ناظم (فيما أظن) إلا وهو.

جَـــرت معانيها الـصــعــاب سهلةً

إلـــى مـعــانـيـهــا كــسـيـلٍ مـنــحـدرْ

معاني الكلام مقاصـــدهُ ومعانيهـــا الباحث عـــن حقائقها بالجـــد والاجتهاد ليبلغ منها المراد من عانى الأمر قاســـاه وعالجه والمنحـــدر المنصب في حدور وانخفاض.

هـــل شـــافـــع فـــي زمـــنـــي بمثلها

فـإنـهــا وتــر الــمــدى الـــذي غَـبـرْ

هل شـــافع في زمنـــي بمثلها أي: هـــل يوجد من يصيرها شـــفعاً بـــأن يأتي بواحدة مثلها ويعمل نظيرها فإنها وتر المدى الـــذي غبر أي: مضى وحيث أنها الفريدة في الزمان الماضي فأحرى أن تكـــون كذلك وفي الزمان الآتي وهي والله فوق ما وصـــف فأية دقيقة مـــن دقائق التوحيد لـــم يذكرها. ومـــن تأملها بإمعان وتحققها بإيقان وإتقـــان وكل هذا الديـــوان علم أن هذا القطـــب المعظم له بين مكاشـــفة الكون ومشـــاهدة العين فلم يترك ممراً من الحقائق إلا جابه ولا غرضاً للفكر في التوحيد إلا أصابه (رضي الله عنه وأرضاه) ونفعنا بعلمه وهداه.

إيـــرادهـــا عـــنــد الـلـبـيـب ساخـرٌ

مـــمـــن لـــغـــا فيها ومـــن منها سَـخـرْ

إيرادها إنشـــادها والنص عليها وســـاخر مســـتهزئ بمن لغا فيهـــا أي: تكلم بالباطل واللغو ليصد المستمع عنها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ الآية وسخر من الاســـتهزاء معلوم وفي نسخة ساحر بمن لغا فيها ومن فيها سحر.

ظـــاهـــرهـــا يـــســـر كـــل ســامـــع

ولـــو وعـــى بـاطـنـهــا كـــان أَســـرْ

ظاهرها يســـرُّ كلَّ سامعٍ لبلاغة أســـلوبها وســـلامة تركيبها ولو وعى باطنها أي: حفظه وتدبره كان أكملَ سروراً صدق بما نطق (ووعى في نسخة رأى).

ختـامـهـا مـسـكٌ فـهـل مـنـافـسٌ
وإنـمـا الـمـزكـومُ يـجـهـل الـعـطـرْ

الختام الختم والخاتمة فهل منافس أي: هل من راغب بالمبادرة إليها على وجه المباراة؟ وهو استفهام بمعنى: التحضيض والأمر. والمزكوم من أصابه الزكام داء معلوم. والعطر الطيب. وهذا كما قال:

فـإن أنـكـر الـعـذال وجـدي بحبها
فما ذاك إلا أن حـضـرتُ وغـابـوا.

(والمعنى واضح).

أبـرزتـهـا لـحـرب مـن ناصبني
فـي نـصـرة الـحـق فـولانـي الـدبـرْ

أبرزتها شهرتها وأظهرتها بعد الخفاء وناصبني قاومني وعاداني ويقال ناصبه الحرب والعداوة أظهرهما له (لعن الله النواصب) فولاني الدبر أي: أعطى قفاه منهزماً.

جـيـش قـريـض ضـمـه بـفـتـح تو
حـيـد الـعـلـي رايـة الـشـرك كـسرْ

الجيش الجند المعد للحرب والقريض الشعر والضم الجمع والفتح افتتاح الكلام أولاً والبصر أيضاً والتوحيد الإيمان بالله وحده وخلاف الشرك ومن معانيه اعتقاد الشريك للعين بالإمامة.. كمذهب الناصبة نعوذ بالله منه وكسر الجيش هزمه وفرقه وقد ورى عن الحركات الثلاث الضم والفتح والكسر وأشار إليها حسب اصطلاح النحاة بأحسن إشارة وعبر عنها بألطف عبارة. فانظر فتح هذه القصيدة ما ألطفه وختامها ما أظرفه أحسن الله ختامه وجعل من سلسبيل السلام مدامهُ وقد آن لنا أن نبسط العذر بقصر العبارة عن إيضاح معانيها وإبرازها بالإشارة الجليلة ولا أقول ذلك إلا ظهاراً للحقيقة لا هضماً لنفسي. هذا ولها شرح قائم بذاته فمن شاء فليرجع إليه.

(وله ضاعف الله حسناته):

لــمــا مـــــررتَ بـتـربـة مـــرت بها
لـيـلـى ولاحـــت دونـــهـــا الأعـــلامُ

التربة عبارة عن المكان الترابي ولاحت ظهرت وفي نسخة حالت حجزت ومنعت والأعلام الجبال.. جمع علم ويطلق على سيد القوم والعالم.

فـذكـرتُ موقـفـهـا ولـــي ولعذلي
فـيـهـا بـأطـراف الـرمـاح خـصـامُ

موقفها وقوفها ومكانه وزمانه والعذل اللوام والخصام المنازعة. ومن المعلوم أن اللوم بأطراف السنان أشد منه باللسان بياناً لمقامه العالي في المحبة وثباته على محن الأحبة.

وجــلا علي الفكر صــورة حسنها
مـعـنـى تـداخـلـنـي لـه الأعـظـامُ

جلا كشف والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني قيل هو ترتيب أمور معلومة للتأدية إلى مجهول وإلى ترتيب في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب فيكون علماً أو ظناً. والإعظام التفخيم وذلك لشدّة علمه بالله تعالى يكون خوفه منه عظيماً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ وقالﷺ: «أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية» فظهر معنى البيت.

ولغيبتي بـي عـن عـيـان شهيدتي
أشـكـو الـنـوى ولـهـا الـفـؤاد مـقـامُ

العيان المشاهدة بنظر العين والنوى البعد والفؤاد القلب أو أخص والمقام مكان الإقامة وقوله ولغيبتي بي البيت يدلُّ على أن الحق واجب الوجود حاضر للعيان والشهود وإنما السبب المانع من جهة العبد لا من جهة المعبود ومعنى البيت في اصطلاح الصوفية لا أقدر على تلخيصه وتقدم كثير مما بمعناه.

ولطالما عنها طوى نظري الكرى
وبطيفها نشرتنيَ الأحلامُ

طالما طال وما الكافة ومثلها قلما وكثرما ونحوهما قيل إنهما وما شاكلهما أفعال لا فاعل لها مضمراً ولا مظهراً وقيل غير ذلك والكرى النعاس والطيف الخيال المنامي ونشرتني أحيتني ونشر خلاف طوى والأحلام ما يرى النائم جمع حلم. وعندهم الطي والنشر بمنزلة القبض والبسط وباللغة كالموت والحياة.

ولكم حديثِ قديم عهدٍ لي بها
تبلى ولا يبلى بها الأيامُ

الحديث الخبر وخلاف القديم (وعهد في نسخة وجد) وتبلى تفنى وفاعلها الأيام ويبلى الثانية راجعة إلى العهد (أو الوجد) أي: تبلى الأيام ولا يبلى حديث عهدي (أو وجدي) القديم بها والإشارة في كل ذلك جلية وتقدم مثلها غير مرة.

(ومن أقاويله الحسنة المستعذبة)

دار سلمى سقاك دمعي الهامي
إن تعدى ثراك صوب الغمامِ

الهامي المنصب بشدّة وتعدى ثراك تجاوزه وصوب الغمام انصبابَ مطره.

ولعمري إن السحابَ ومستجـ
ـديه كل إلى غديرك ظامي

لعمري قسم إما بدينه وإما بحياته لأن العمر الدين والحياة ومستجديه الطالب منه الجدوى أو الجود وهو المطر والغدير مجتمع الماء والظامي العطشان استسقى لها دمعه الهامي إن تجاوزها صوب الغمام والحال إن السحاب ومستجديه كل صادٍ إلى ثراها فقيرٌ إلى غناها ومغناها.

وحـــمــاك الــرحـــب الأنـــيــق وأهــلــو

ك الــمــنــايــا عَــمَّـــن حــمــوهُ تحامي

الرحب المتسـع والأنيق المعجب والمنايا جمع منية الموت وتحامي تمانع وتدافع وإذا كان الموت هو المحامي عمن سـما إلى ذلك الحمى فقد نال الحياة الأبدية من حل ذراه الرحب ونهل من كوثره العذب.

عصبةٌ جــردوا الــعــزائــمَ فــي القصـ

ـــد فــنـــالـــوا الـــتــقــديــمَ بـــالإقـــدامِ

العصبة الجماعة وجردوا العزائم أخلصوها وأمضوها والعزائم جمع عزيمة الثبات والصبر وعقـد الضمير على فعـل وإمضائه من دون تردد فيـه والتقديم السبق. والإقدام الشجاعة والاجتراء.

حفظوا أذمــة الــهــوى فحظوا بالعـ

ـــز مـــن عـــــزّة وحــــفــــظ الــــذمـــامِ

الذمة العهد والأمانة وحظـوا ظفروا وفازوا بالحظوة وعـزّة علم الممدوحة. والذمـام الحرمة والحق. قـال تعالـى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وهي إشـارةٌ إلى مراتب الإيمان ومن وفى بعهده وفى الله له بوعـده ومن أدى ما عليه استحق ما له.

وتــجــلــت لــهــم مـــــراراً جــهــاراً

بـــصـــفـــاتٍ دقـــــتْ عـــن الأفـــهـــامِ

تجلت ظهرت جلياً والتجلـي رفع حجاب الظلمة عن بصـر المبصر ليرى بقدر طاقته وبساطة جوهريته والمتجلي لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه. وقوله مراراً يريدون بها التجليات لنشأة التكوين بالسـتة الأوقات المعلومات للأكوان والسـتة جهات وهي لا حصر لها ولا عداد ولو كان البحر مداداً كما في رسالته وجهاراً عياناً بذاتها. ودقت غمضـت وخفيت. والأفهام جمع فهم معرفة المعاني بالقلب وفي نسخة الأوهام وهي خواطر القلوب.

فهم كعبتي إذا أنا صَلّيتُ

وحادي السرى إليهم إمامي

الكعبة القبلة للصلاة والحادي سائق الإبل والمغني لها بأصوات متحننة لتسرع السير والإمام من يقتدى به في الصلاة أو مطلقاً وهم الطريق إلى الله لظهوره لهم ولأنهم البرزخ بين الوجوب والإمكان ومجموع العناصر والأكوان ولأجلهم ظهر المعنى للبشر فصح له ما قال: على أحسن منوال.

وائتمام العشاقِ بابهم فر

ضٌ على كلّ ذي جوًى وغرام

الائتمام القصد والاقتداء والجوى الهوى الباطن والحرقة وشدّة الوجد من عشق وحزن والغرام الحب المعذب للقلب ولا دخول للبيت إلا من الباب.

وحماهم دار السلام وقد أضـ

ـحى سبيلي إليه عبد السلام

دار السلام الجنة والسلام من أسمائه تعالى الموهوبة لاسمه وعبد السلام في قول هو عبد النور عند أرباب الحجور ومن قائل هو اسم سيده ومرشدهِ.

سيدٌ ساد بالمعالي وإدرا

ك المعاني والفضلُ جلّ الأنام

السيد الرئيس ذو السؤدد وساد جلّ وصار سيداً وجلّ الأنام معظم الخلق وأكثرهم.

فبه فزتُ باليقين من العلـ

ـم ونلتُ الإيمان في إسلامي

اليقين إزاحة الشك وعلم اليقين الحاصل عن نظر واستدلال والإيمان والإسلام معلومان وتقدما.

فعليه صلاة من بهداهُ

فك نفسي من ضِلّةِ الأنعامِ

فك نفسي أطلقها وأعتقها والضلة ضد الهدى والأنعام يضربُ بها المثل في الضلال قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (وفي نسخة ظلمة الاقتمام والاقتمام الاسوداد).

(ومن نتائج سانحات أفكاره):

تَجرَّدتْ نفسي عن نفسي
فزالَ بالخلعِ لها لَبسي

تجرّدت تعرّت والمعنى التنزيه وقوله نفسي عن نفسي في اصطلاحهم تجردها عبارة عن استغراقها في بحار الحال بلذة الشهود والعيان فلا يرى في الوجود إلا الموجود وهذه رتبة أهل التمكين والشهود الذين يرون الحق في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه.. وهناك تتجرَّد نفس الموحد بمقام الجمع عن نفسه لاستغراقه في بحار الحال وتلذذه بمشاهدة صفات الجمال كما تقدم. وربما عبروا بالنفس الأولى من قوله تجردت نفسي عن الوجود الحقيقي وبالنفس الثانية عن نفس المتكلم وبتجريدها الدلالة على التنزيه ومن هذا المعنى قول المنتجب (قدس الله روحه) «فالكون جسم وهي فيه روح». والنفوس معلولات النفس الكلية التي هي باب الوجود. وعلى الله تبليغ المقصود. وقوله فزال بالخلع لها لبسي. الخلع النزع واللبس الأخلاط والأشكال.. أي: زال عنه اللبس بخلع نفسه وتجردها كما تقدم بالمعنى الأول عبارة عن الإخلاص والصفاء به.. (ومذهب أهل التوحيد التنزيه والتجريد بعد الوصف والتعديد).

وراح يومي عن غدي ناقصاً
بضعفِ ما زادَ على أمسِ

الغد اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه وضعف الشيء مثله في المقدار والأمس اليوم الماضي يريد أنه بتجرُّد نفسِهِ وزوال اللبس عنها لم يزل

في ازدياد مع الفيوضات الإلهية والمدد الرباني فيومه خير من أمسه وغده خير من يومه ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان. وقد ذكر أقسام الزمان الثلاثة الحال والماضي والاستقبال ويشيرون بها إلى حلل الكمال لأن الزمان كلّه للرب قال: (رحمه الله):

أزيد بها وأنقص كل يوم

كما يبدو الهِلال ويضمحل

ككفتي الميزان. وزيادة الليل والنهار في فقه الأسرار.

ولم أزل أرصد بدرَ الدجى

حتى اجتليتُ البدرَ في الشمسِ

أرصدُ أرقبُ.. ومنه المرصد لمراقبة النجوم عند الفلكيين.. واجتلى الشيء واستجلاه استكشفه ونظر إليه جلياً واجتليت البدر في الشمس معناها القريب نظرت البدر في طلعة الحبيبة التي كالشمس وهي المظهر العظيم بالكشف العميم للخليل إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) ولو كان البيت هكذا (ولم أزل أرصد نجم الدجى.. الخ) لتضمن ذكر القوانين الثلاثة الكوكب والقمر والشمس (ولا يبعد أن يكون أصل البيت كذا).

وظلتُ أبغي الظل منها بهِ

من عالمِ الحس إلى القدسِ

ظلت من أخوات غدوت وصرت.. أبغي الظل منها أي: من الشمس بقوله: تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ وهو ظاهر الرؤيتين. وعالم الحس البشر أصحاب الحواس وعالم القدس الملائكة. وهما عالما الغيب والشهادة ولا تتم المعرفة إلا بالوجودين وإثبات الشهودين وبهما يرقى العارف من عالم الحس إلى عالم القدس. هذا محصل ما يشيرون به إلى معنى هذا البيت ويجوز فيه وجه آخر على سبيل اللغة وهو إرجاع الضمير في منها إلى الشمس وفي به إلى البدر فيكون المعنى وظلت أبغي التظلل منها به لأن الذات مجردة عن المظاهر

لا تستطاع رؤيتها عبارة عن صورة القهر وقد ورد عن الكليم بهذا المعنى فسقى لهما ثم تولى إلى الظل.. وذلك يحصل بالتجرد من عالم الحس وخلع عوالقه إلى التقديس مع عالم القدس.. وهذه العبارة تطابق عبارة البيت الآتي أتم المطابقة وقد ظهرت لي بعد الشرح الأول فليتأمل.

فـفـزتُ بـالـفـيء فـلـم يضحني
مـذ عـذتُ بـالـجـنِ مـن الأنـسِ

الفيء ما كان شمساً فنسخة الظل ولذلك لا يقال لظل الجنة فيء.. والصحيح إن الظل والفيء مترادفان ولذلك يستعمل كل منهما بدل الآخر.. ولم يضحني أي: لم يصبني حر الضحى قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ وعذتُ اعتصمت والجن والإنس هنا عبارة عن عالم القدس وعالم الحس لأن الجن يطلق على الملائكة لكونه من معنى الاستتار (بخلاف الذين عاذوا برجال من الجن فزادوهم رهقاً). ففيه مغايرة.

ومن تحف كنوزه ورموزه:

آمـنـتُ بـالـمُـعـجـز والـعـجـزِ
فـفـزتُ بـالـمـطـلـبِ والـكـنـزِ

المعجزة أمر خارق العادة والهاء فيه للمبالغة لا للتأنيث والمعجز نقيض العجز الذي هو الضعف وعدم الاقتدار هذا والقدرة الكاملة هي التي تقتضي ظهور القادر الكامل القدرة بالعجز ظهوراً يشهد أن القادر سبحانه قادر على أن يظهرهما من نفسه كما أوضحه صاحب التنبيه والمعنى عن عزّه أظهر العجز والمعجز بشراً دلالة على ما هو أقدم وجوداً وأجلى شهوداً. ويعبرون عنهما بالفيض العميم إلى التجلي لكون اليتيم وهو الحق والقول الصدق وبهما ورد آمنت بعجزك ومعجزك. والمطلب القصد والمسألة من العلم والكنز لغة معلوم وهو هنا الذي أقام العالم عليه الجدار لئلا تتكشف الأسرار.

وأصبحَ السائبُ عن كلِّ محـ

ـرورِ من الأكوانِ في حرزي

السائب الذي لم يكن له ما يحفظه ويضبطه والمحروز خلافه وهو المصون المحفوظ وفي حرزي أي: في حفظي. حرز الشيء حرزاً حفظه وحازه والحرز الموضع الحصين وقد تقدم أن الإنسان هو الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة والبرزخ بين الوجوب والإمكان لما حواه تركيب جسمه من العناصر والأكوان ولتجلي الحق سبحانه له.. ولما كان بهذه المثابة وجب له ما قال: (وهذا المقام مقام القطب في اصطلاح الصوفية) وبما أن أهل الإخلاص لا يرون في الخلق إلا الحق وكلامهم إنما هو بلسان الحال صحت الإشارة بما قال: إلى صفة الكمال التي هي الكل والأصل الثابت الذي لا يضمحل.. فارجع إلى قوله والفلك الأطلس لي مركز به محيط مني الترب.. وأفضل تفسير لهذا البيت الداليتان لولا سنى من ربة الخدر بدا ولمغيب قلبي في هواكم مشهد. ولا ندعي الإحاطة بعشر معانيه.

فلا أرى في الكون حُبَّاً سوى

حبي ولا عِزّاً سوى عزي

الحب الحبيب والحب المحبة والعز المنعة وخلاف الذل وهذا يوضح معنى كلامنا على البيت السابق من حقيقة الإخلاص والتحقق بالحق في معنى الجمع والفرق.

يشهدُ بالصدقِ لقولي فتىً

حلَّ بحل العقد من رمزي

حلّ من الحلول (ولعل صوابها حلي من الحلي) والحل ضدّ العقد من حل العقدة (واضح) والرمز الإيماء والإشارة ويطلق على ما يشير إلى شيء والشاهد له بالصدق يكون من أهل الحق الذين شهدوا الشهادتين وقرت أعينهم بالرؤيتين والشهادة لا تصح إلا بالعيان.

وكــلَ مــن غُــيّــبَ عــن مشــهـدِ الـــ

ــحـق بــأهــل الــصــدق يـسـتـهـزي

يستهزي يسخرُ لأن من جهلَ شيئاً عاداه والبيتان الأخيران بمعنى: قوله:

(عـــدول قـومـي شـاهـدون مشهدي

إن غـــابَ عنه الـفـاسـقـون لا ضـرر)

(ومن خلاصات طبعه السليم):

مـــــدارُ الـــحـــقِ مـــركـــزهُ

وأوســـــطـــــهُ وحـــــيّـــــزهُ

مدار الأمر ما يجـري عليه الأمر من الـدور وهو الحركة وعود الشـيء إلى ما كان عليه والمركز وسـط الدائـرة ونقطتها وموضع الشـيء ومحلـه يركز به والحيز المكان وعنـد المتكلمين هو الفراغ الموهوم الذي يشـغله شـيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر وعند الحكماء هو السـطح الباطن من الحاوي للسـطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي هو المكان الأصلي بالنسـبة إلى طبيعة الشـيء. والمتحيز المنحصر في مكان دون مـكان أو الحاصل في الحيز أي: المكان أو القابل للإشارة الحسـية بالذات أو بالتبعية وكل شيء من الأشياء العينية له في العين وسـط وطرفان كما هو معلوم بطريق الميزان وإشارته جلية البرهان غنية عن البيان والبيت بمعنى:

ولا يــصــح الــعــلــم مــن عــالــم

بــجــمــلــة إلا بــتــفــصــيــلــهــا

والزمان كله للرب فكما عدل في أوله وآخره يعدل في وسطه. والله أعلم.

ومـــا فـــي الـــكـــون مـــن كـــونِ

بـــــهِ ولـــــهُ ومـــعـــجـــزهُ

وما في الكون من كـونٍ أي: ما في هـذا الوجود الحادث مـن الكائنات. به

قيامها وله نظامها لأن الكون في الباري لا على سبيل الخروج والدخول والباري في الكون لا على سبيل الاتحاد والحلول ومعجزه من المعجز أو العجز تقدما وبمعناه غموض. ولو مضى لم تقم سماء.

لأنّ الخلقَ عن خلق
لأمر جلّ مبرزهُ

لأن الخلق أي: وجودهم. والخلق الناس. وتأتي للواحد بمعنى: المخلوق ومصدر خلق الله العالم أوجدهم. والخلق السجية والدين والأمر الإلهي بقوله: تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ وجل عظم وتنزه ومبرزه مظهرهُ بعد الخفاء الموهوم للمحل المعلوم والخلق. والأمر بمعنى: عالمي الغيب والشهادة وبذلك يتضح قوله عن خلق لأمر لأن عالم الأمر علة لعالم الخلق فوجوده عنه وجود المسببات عن أسبابها أو المعنى أن الحق جل شأنه أوجد الخلق لأمر أي: ليعرفوه فيوحدوه كما ورد: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف (الحديث) وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ والصنعة على صانعها تدل والله أعلم.

وإن الاسم من عزّ
به يدعى معززهُ

الاسم لغة العلامة التي توضع لمعرفة الذات واصطلاحاً معلوم. وعز لعل المراد به ترخيم عزة على غير قياس يريد بها الذات التي دلّت عليها الأسماء والصفات ومعززه معظمه وناصره والحق تعالى سمي بالأسماء ووصف بالصفات من قبيل أنه وهبها لا من قبل أنها كمال لذاته الغنية عن الأسماء والصفات كما في رسالته. وهذا التعريف لا الاسم الذي هو الميم. إليه التسليم.

وعنه تَمَّ ما تَمَّ (م)
بخلقِ ليس يعجزهُ

وعنه تم ما تم أي: عن الأمر الذي هو عبارة عن عالم العقل. تم ما تم من

خلق ما سـواه من عالم الحس بخلقٍ أي: إيجاد ليس يعجزه إيجاده ابتداء وإنما هذا من قبيل ما اقتضتـه الحكمة الفائقة من ربط الأسـباب بالمسـببات فاعتبر. وهل الإشارة به إلى الاسـم الذي ذكره في سـابقه أو لمعزوه الذي به يُدعى إليه بمعرفته يسعى والخلق الفطرة والناس.

وكـــان الـــعـــالـــم الـــثـــانـــي
بـــــأوصـــــافٍ يـــمـــيـــزهُ

العالم الثاني لعل المراد به عالمنا عالم الشـهادة لأنه ثـان لعالم الغيب وهو المحتاج إلى الأوصاف. ويميزه يفـرزه ويفصله عن غيره (والضمير في يميزه إن رجع إلى الاسم كان هذا التمييز معرفة من كانت هذه قدرته نسيت تلك صورته.. له عني بما لي فيه فرق وعبارته لا تدرك على الاستقصاء. (قدس الله روحه).

(وله عفا الله عنه):

يـــأتـــي الـــرســـول إلـــى الـبـعـيـ
ـــــد مـــن الـــبـــعـــيـــد مُـــخـــبّـــرا
وأراك أدنـــــى مـــن رســـو
لـــك فـــي الـــفـــؤادِ وأظـــهـــرا
مـــا عـــنـــكَ عَـــبّـــر لـــي ولـــكـــن (م)
كـــــنـــــتُ عـــــنـــــه مُـــعـــبـــرا
فـــعـــرفـــتـــه بـــــك إذ بـــــدا
نـــــوراً لـــــديـــــكَ مـــنـــوّرا
وبـــــنـــــورهِ عـــرفـــتـــنـــي
مـــن بـــيـــن أنـــشـــئـــة الـــــورى

هذه الأبيـات تدلّ على أنها من نفسـه الزكي وهي زيادة علـى ما في أيدينا ومعناها كما ورد بك عرفتك به يعـرف العقل لا بالعقل يعرف. يـا دليلاً لأدلته

واضح.

(ومن كلامه نظر الله وجهه وشرف مقامه):

سوى حبكم يسلى وغيري له يسلو

وأنى يرجي البُعد من فاتهُ القبلُ

يسلى يترك أي: كل شيء سوى حبكم يسلى وغيري من المحبين يسلوه تاركاً له عن طيب نفس، وأنى يرجي البُعد أي: الإيمان والفوز به في عالم الشهادة من فاته القبل أي: الإيمان في عالم الغيب والذرو الأول لأن من لم تسبق له الإجابة في عالم الظلال فلا يرجى له الارتقاء في عالم الأجسام أي: أنه لا يسلو حبهم الذي تملكه نفساً وعقلاً وروحاً وجسماً كما قال:

ومستحيلٌ خُلوّي من هواك ولم

ينفك في جملتي مذ نشأتي ناشي

وأين ترى عنكم يرى الصبّ مذهباً

ولا أين من معنى جمالكم يخلو؟؟

أين ظرف يسأل به عن المكان الذي يحل به الشيء والاستفهام هنا للإنكار والاستبعاد أي: بعيد جداً أن يرى الصب مذهباً عنكم أي: ذهاباً أو طريقاً يذهب إليه ولا أين ولا مكان ولا حين يخلو من جمالكم ومن كان كذا فما عنه مذهب ولا منه مهرب بياناً لعله عدم سلوه المذكور في البيت الأول.

ولا وولاكم لم أجد منه خالياً

ويستره عما لكم عنده الجهلُ

الولاء المحبة والجهل ضدّ العلم ويطلق على السفه والعصيان ومعنى البيت أن سر المحبة الإلهية سار في جميع النشآت الكونية وإنما يمنع من إظهارها الجهل بأسرارها لا لأنها ليست بموجودة فالشمس نورها شامل كامل ولا يظهر تأثيرها إلا بالأجرام الصافية وأيضاً فالنبات حياته به وإن كان لا شعور

له بذلك وهذا بمعنى: قوله:

وسـرّكـم فـي الـكـلّ سـارٍ وإنـمـا
على كـل قلبٍ ضـلّ عـن فهمه قفلُ

وما لله سـرٌّ إلا وهو على ألسـن خلقه ولا لـه حصن أمنع مـن جهلهم به. والبيت أدق من أن أستطيع إيضاحه والتعبير عنه.

ولا صـامـتـاً إلا وقــد راحَ ناطقاً
وفــي صمتهِ آيــات إحسانكم يتلو

الصامت خلاف الناطق أي: المتكلم وطريق أرباب النظر الاستدلال بالحركة والسكون (يقسـم بحبهم أنه لم يجد منه أحداً خالياً وإن كان جهلهُ يستر مالهم عنده منه ولا صامتاً إلا وقد غدا ناطقاً ببرهانهم وفي صمته يتلو آيات إحسانهم.. وهذا كما قيل: وفي كل شيء له آية).

ولا مـثـبـتـاً إلا وقــد راح نافياً
لمثبتهِ منكم وفــي وصـلـهِ فصلُ

المثبتُ من يؤكـد الحق ببينـة والنافي ضـدّ المثبت وطريق الثقـات النفي للصفات والإثبات للذات لا بالتشـبيه والتعطيل ولا بالإنكار والتبطيل.. معرفتي إنكارها عند جحود ما أقر..

وإذ رأيــت الـكـفـر لـلإيـمـان إتــ
ـماماً غــدا الـمـؤمـن عـنـدي مـن كفر

والوصل والفصل الجمع والفرق هي هو ولاهو هي. ذكر في اصطلاحهم.

ولا عــارفــاً إلا وقــد راحَ منكراً
بـعـرفـانـهِ عند الأولــى عنكم ضلوا

منكراً للأمر جاحداً له وبعرفانه في نسـخة بعرفانكم ولعل الصواب لعرفانه أو لعرفانكـم. والأولى ضلوا الذيـن تاهوا عن معرفة الحق ومن شـروط الإيمان كتمان الأسرار عن أهل الجحد والإنكار. ومعنى البيت قريب من سابقه.

وليس على شـيءٍ مـن العقل واجـدٌ

بكم ولـه باللوم عـن قصدكم عقلُ

العقل الأول عبارة عن الحجر ذي التفهم والتدبر الذي به يعقل عن الله أمره ونهيه وعقل الثاني الإمسـاك من عقل البعير عقلاً ربطه ومعنـى البيت أنه ليس على شيء من العقل من يدعي حبكم ويعقله اللوم عن قصدكم والوفاء بعهدكم وهذا معلوم في شرط الحب الخالص.

ولا شـاهـدٌ معنى لكم لـم يغبْ بهِ

ولا غـائـبٌ فيكم ويـبـدو لـه ظـلُّ

يبدو يظهر والظل الفيء عبارة عن الفناء في الحب أي: ليس على شيء من العقل من له عن قصدكم بسبب اللوم عقل ولا شاهد معنى من معانيكم من لم يغب عن وجوده بشـهوده فيكم أي: بوجوده معناهم عن شـهود نفسه ولا يعد غائباً وله ظل يرى. وهذه درجة العبد الفاني بالكلية.

فلم تهوني مـا لـم تكن فـي فانياً

ولـم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي

ولا واجـداً بالعقل بـاطـن حسنكم

وكيف يـرى بالعقل مـن سـرهُ العقلُ

الواجـد المدرك والمصيـب والعقل الحجـر والنهى والقلـب ومصدر عقل الشـيء فهمه وتدبره وبـه يعقل عـن الله أمره ونهيـه. وظاهر البيـت كقوله في رسالته: ومنهم من قال: عرفته بعقلي ولم يعرف سفه دعواه.. الخ. ووجه التوحيد حسب إشارتهم فكما ورد حجب ذاته بنوره والنور هو العقل الكلي الفعال. والله أعلم.

فـعـدلـي جـور عـن سبيل سبيلكم

وعـن سبل السالين جـوري هو العدلُ

العدل الميل والجور الظلم والعدل الإنصاف أيضاً أي: عدلي عن سـبيلكم

هو الظلم والإسراف وجوري عن سبيل التاركين محبتكم هو عين العدل والإنصاف.

تكاثرت الدعوى عليّ ولم أكن

لأكشف برهاني وستري له أصلُ

تكاثرت الدعوى عليّ أي: كثرت جداً والبرهان والحجة والدليل والبينة وستر البرهان أصل به يعرف الحب الخالص كما في شروط الإيمان من التقية والكتمان في دور السر إلى يوم الكشف والإعلان. وهذا كقوله:

فأجبتهم هل عاقل

يرمي الكنوز بغير خَرزِ

يقولون: خبرنا فأنتَ أمينها

وما أنا إن خبرتهم بأمينِ

ولو وجد العذال وجدي لما بدا

لهم أبداً إلا لساليكم العذلُ

ولو وجد العذال وجدي أي: لو أحبوا حبي وعشقوا عشقي لما بدا منهم العذل إلا لساليكم وتارك حبكم ووجد بمعنى: أحب وبمعنى أدرك مطلوبه.

(ولو رأوه بعيني لاستحسنوا ما أعابوا).

ولستُ كأشتات المحبين فيكمْ

وأرخص ما عندي لكم عندهم يغلو

الأشتات المتفرقون من كل قبيلة ويغلو ضد يرخص والبيت معناه ظاهر الدلالة على سمو مقامه.

وفي حبكم إن عاف غيري سقامهُ

فأعذب ما يحلو لقلبي به القتلُ

عاف سقامه كرهه ولم يرضَ به وأعذب أطيب وأسوغ وأحلى. المعنى إن كره غيري من المحبين سقامه فأعذب ما يحلو لقلبي القتل به.. والقلب والقتل

لا يخلوان معناهما من التأويل في أحسن الأقاويل ولم نذكر العبارة إلا على وجه التمثيل (غيري يغيره عن العهد القالي).

فيا حبذا حبي الأذى في هوى هوى

بمن عزه عنه بعزته الذلُّ

حبذا من أفعال المدح للمبالغة في الحب والأذى التعدي وكل ما يؤذي وقوله في هوى هوى.. الخ أي: في حبه للحب والنسخ المشهورة في هوى هوى.. الهوى العشق والحب وهوى به أسقط وعزه غلبه وجعله عزيزاً. وعنه بعزته لعل صوابها منه لعزته والذل اللين والسهولة وضد العز والعزة بمعنى: العظمة. والذل في الحب هو العز الحقيقي واحتمال الأذى به أعذب من المن والسلوى لأهل التقية والتقوى.. فيكون المعنى يا حبذا حبي الأذى في سبيل الهوى الذي من يأنف عنه لأجل الذل به يسقط عن منصة الكرامة إلى هوة الهوان والندامة ومن أبى الذل لعزة الحبيب فليس له في شرف الوصل من نصيب. والله أعلم.

وبي تضربُ الأمثالُ للناس فيكم

ولي مثل فيكمُ وليس لهُ مثلُ

الأمثال جمع مثل القول الشهير الممثل بمورده والمثل أيضاً النظير والشبه والصفة وهذا المثل الذي ليس له مثل ولا نظير يشار به إلى وجود الذات الكلية بالصورة المرئية وهي تجل عن الأمثال والأنداد والأشكال.

وحقكمُ ما شابهَ شوبُ باطلٍ

وعدلكم لم يخلُ من ضمنهِ العدلُ

ما شابه شوب باطل أي: ما خلط به ولا مازجه والشوب الخلط مصدر شابه شوباً والحق الثابت اللازم وضده الباطل وهو الزائل الهالك وعدلكم أي: ميلكم عني وضمن الشيء داخله والعدل الإنصاف وميل الحب عن المحبين ليبلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون هذا العدل عين العدل عند أهل الوصل والفضل

العارفين بالفرع والأصل.

كـلا ولا نـال جـد الـوجـد ذو لعبٍ
رأى بأفعالكم شيئاً من العبثِ

وسـرّكـم فـي الـكـل سـار وإنـمـا
على كـل قلبٍ ضـلّ عـن فهمهِ قفلُ

وسـرّكم في الكل سـار بمعنى: ما أورده شيخنا من أن الأكوان الستة هي سـبب تركيب العالم وجميع الحيوانات وسـبب نطق المؤمن والكافر هو الكون السـابع هو قدس المعرفة وموقع كل صفة وهو العقل في هوية الوجود (الشيخ أحمد بن جابر في مسائله) ولهذا ما ورد ما لله سر إلا وهو على ألسن خلقه وما له حصن أمنع من جهلهم به.. وقد أشرنا إلى معرفة الكل والأصل الذي لا يعتل وعجز البيت أحاط بجميع شرحنا وضل عن فهمه تاه عن معرفة معناه.

ومـن نـحـلـي مِـمـن ولـهـي بـهِ
ريـاضُ جنان يجتنى شهدها النحلُ

النحَل والنحِـل جمع نحلـة العطاء بلا عوض (وفي نسـخة ومن عسـلي) والمـن الإنعـام والتفضل والولـه التحير من شـدّة العشـق والجنـان جمع جنّة والرياض الحدائق ويجتني يتناول الثمر جنياً أي: عن شـجرته والشـهد العسل وشمعه والمعنى ظاهر.

وعـذب لـمـى فـيـه لـمـا فـيـه شفني
شفا ولـبـالـي مـن صـدى صـدّهِ وبـلُ

العذب الطيب المستسـاغ وفي فيه ريق فمـه لما فيه شـفني للذي أنحلني بحبه وشـفا صحة ولبالي لخاطري بخاطـري وقلبي والصـدى العطش والصد الإعراض والوبل المطر الكبير القطر (ولعل الصواب ولبالي من صدى صدّه بل ومعناه ظاهر). التقدير: عذب لمى فيه شفاء لما شفني فيه كقوله:

ولـــمـــا فـيــه لـقــلــبـي شـفـنـي
مـــن لـــمـــى فـيـــه شـفـــاء ودوي

(وله قدس الله سره العزيز):

هـــم الـــمـــنـــى والأمـــل
إن قـــطـــعـــوا أو وصـــلـــوا

المنى البغية والمطلوب والأمـل الرجاء إن قطعوا أو وصلـوا أي: على كل حال هم الأمل وعليهم المتكل إن أبدوا مقاطعة أو وصالاً وإدباراً أو إقبالاً.

فـــي حـــالـــتـــي قـــربـــهـــمُ
والـــبـــعـــد جـــادوا أم بـــخـــلـــوا
جـــاروا عـــلـــى ضـــعـــفـــي بـطـو
ل هـــجـــرهـــم أم عـــدلـــوا

جادوا تكرمـوا ضد بخلـوا أي: سـواء جـادوا أو بخلوا في حالتـي قربهم وبعدهم جادوا أي: في حالة بعدهـم بخلوا في حالة قربهـم وبالعكس وجاروا ظلموا والهجر القطيعة والبعد وعدلوا أنصفوا.

ولـــن أرى تـــبـــدلاً
بـــهـــم وإن تـــبـــدّلـــوا

ولن أرى تبدلاً أي: لن أتخذ بهم بدلاً ولن تنفى الحال والاسـتقبال في قول ومعنى الأبيـات: أن حبه ثابت على كل حالـةٍ إن قطعوا أو وصلـوا وجادوا في قربهم أم بخلـوا وجاروا بحكمهـم أم عدلوا ولا لذة في الحـب لولا محنه والله أعلم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ أي: حال واحد وهو السراء دون الضراء.

ولـــم يـــمـــل بـــي عـــنـــهـــمُ
مـــمـــا ألاقـــي الـــمـــلـــل

الملل السآمة والضجر أي: لم يمل قلبي عنهم الملل مما ألقاه في حبهم من المحن.

إن أدبروا بودهم
فصدق ودي مقبلُ

أدبروا كناية عن الإعراض وصدق الود إخلاص المحبة.

هم أهلُ بدرٍ غير مأ
ثومينَ فيما فعلوا

بدر مكان بين مكة والمدينة فيه جرت الواقعة التي أيد الله بها الإسلام وأهله ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً مغفور لهم ما تقدم ما تأخر لحديث لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (كما يروونه) وهذا من الباب التلميح ومنه قوله غير مأثومين فيما فعلوا أي: غير معاقبين بالإثم ولا يكتب عليهم الإثم وعبر بهم عن أحبابه مهما تجنوا عليه لا مؤاخذة وأيضاً يعني: أنهم هم أهل هذا الحبيب الذي هو البدر حسناً وسناء ونوراً وضياء (على المعنيين).

ما فيَّ عضوٌ وهو من
حبهمُ مُعطلُ
ولم يزل وجدي بهم
لأنه مُؤزَّلُ

العضو كل لحمٍ وافر بعظمهِ ومعطل خال من عطلت المرأة كانت بلا حلي فالحب متملك لحمه ودمه وعروقه وعظامه (وفيه دلالة دقيقة) ومعنى غريب عن تشخيص الأعضاء ولم يزل وجدي بهم أي: لم يبرح ولم يزل لم يتغير ولم يتحول لأنه مؤزل كائن من الأزل أي: العدم.

بحسن غزلا
قد راقَ لي التغزلُ

صفا وراق وأعجب والتغزل من الشعر النسيب من المغازلة وهي المحادثة.

لـــهــفــي عــلـــى قـــربــهـــمُ

ولــــيـــلُ فـــــودي ألـــيـــلُ

لهفي كلمة تحسـر واغتمام على ما فات والفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس وليل طويل شـديد السواد أو أشـد ليالي الشهر ظلمة يقال ليلة ليلاء وليل أليل للمبالغة في شدة ظلامه كنى به عن عصر شبابه.

ودون مـــنـــهـــل دمـــو

عـــي ردهـــم لـــي مَـنـــهـــلُ

المنهل الشديد الانصباب والمنهل المورد وأول الشرب والشرب نفسه.

وخــيـــفــهـــم لـــي مـــأمـــنٌ

مـــن خـــوفـــهـــم ومـــعـــقـــلُ

الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتفاع في سفح جبل ومنه خيف منى المشهور والمعقل الملجأ والجبل المرتفع.

وكـــل ذي وجــــهِ جـمـيـلِ

فـــيـــه عـــنـــدي مُـــجـــمـــلُ

الجميل الحسـن الخلـق والخلق أي: كل ذي حسـن وجمـال مجمل أي: مجموع فيه كناية عن المكان السـماوي وعالم الذرو الأول وعلى معرفة التجلي تم الاعتماد والمعول والإجمال خلاف التفصيل.

(وله قدس الله سره العزيز):

أرانــــــي فـــيـــك مـــوجـــوداً

وعـــنـــي أنـــت مُـــنـــفـــرِدُ

أراني أي: أرى نفسـي موجوداً فيك (ولولاه لما كنا) وعني أنت منفرد منزه ومجرد.

ولـــو شـــهــدَ الـــورى غـيـبـي

بـــعـيـــن لـــي بـــه شـــهـــدوا

شـهد الورى نظـروا والغيب ما غـاب علمه وكل مـا كان غائباً عـن العين ومحصلاً في القلوب ولو علموا علمه لشهدوا بشهادته.. أو المعنى لشهدوني به موجودا.

ولـــكـــن بـــعـــد قـــربـــهـــمُ

بـــعـــدوى مـــنـــهـــم بـــعـــدوا

بعدوى في نسخة بعذرٍ ونســخة بغدر وتروى بعد وبعدو وذلك التصحيف والتحريف من النسخ لمشابهة الكلمات والله أعلم أيها قال: الشاعر.. وفي نسخة بعد هذا البيت:

فـــإن رافـــوا عـــلـــى ضـعـفـي

أعـــدُّ مـــن الـــذي ســـعـــدوا

(فيكون من المربعات).

(وله رضي الله عنه):

قالوا لنا الإجماع والنص في
خلافةِ الشيخ أبي بكرِ

قالوا لنا الضمير لأهل السنة.. والإجماع الاتفاق أي: اتفاق الأمة وهو حجّة لحديث لن تجتمع أمتي على ضلال والنص التعيين بالاسم والعين ورفع الحديث إلى من أحدثه أيضاً. المعنى قال: لنا أهل السنة النواصب إن إجماع الأمة حجة ونص الحديث في خلافة أبي بكر من دون علي.

قلنا فلم صيرها فلتةً
وليه في ظاهرِ الأمرِ

قلنا الضمير للشيعة فلم أي: فلأي شيء صيرها فلتة يعني: جعل خلافة أبي بكر فلتة وليه عمر بأن قال: بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها يقتل. كما سيأتي في البيت بعده ومعنى فلتة بغتة وحدث الأمر فلتة أي: فجأة من غير تردد ولا تدبر فكأنه افتلت سريعاً وكثيراً ما تحتج الشيعة بتلك الفلتة. قال: العودي. وقد زعموها فلتة كان بدوها.. ومعنى البيت أنتم تعتقدون وتدعون أن خلافة أبي بكر كانت بالنص والإجماع وعمر يقول حدثت فلتة فثبت أنها ليست بالنص ولا بالإجماع لأنها لو كانت بالنص لذكره عمر محتجاً به لقرب عهده منه ولما احتاج إلى الاعتذار بحدوثها فلتة ولو كانت بالإجماع لما قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير ولا خرج بنو هاشم ومن والاهم من ذلك الإجماع فتبين أن اعتقاد الصحابة ليس كاعتقادهم الآن وقولهم وقول الشاعر وفي ظاهر الأمر.. تحته نكتة خفية معنوية يجب التنبيه عليها والتلميح إليها

وهي أنهم وإن كانوا احتجوا على بني هاشم بوقوع بيعة أبي بكر فلتة إرضاء لهم وتسكيتاً فإنهم كانوا مجمعين عليها باطناً. قال: ابن هاني الأندلسي.

ولكن أمراً كان أبرم آنفا
وإن قال: قومٌ فلتة غير مُبرمِ
وقال من عاد إلى مثل ما
فعلتهُ يقتلُ بالبترِ

وقال عمر: من عاد إلى مثل ما فعلته من البيعة لأبي بكر بالخلافة فلتة بلا إجماع الأمة يقتل بالبتر جمع أبتر السيف القاطع.. وهذا باعتبار معناه نهياً صريحاً للأمة بألّا يعودوا لمثلها ودليل واضح الحجة بأنها لم تكن بالإجماع. واعلم أيدك الله أن قول عمر من عاد إلى مثل ما فعلته يقتل محمول عند أهل السنة على الإخبار يعني: وأنا فعلتها وما قتلت وعند الشيعة محمول على الأمر. ولذلك قال: الشاعر.

فإن يكن ما قال: حقاً فقد
أقامَ في تكفيرهِ عُذري

فإن يكن ما قال: عمر حقاً من أن العائد إلى مثل بيعة أبي بكر يقتل فقد أقام عذري في تكفيره أي: أوضح حجتي في نسبة الكفر إليه لفعله ما فعل بلا إجماع وبين تلك العلّة بقوله:

إذ لا يحل القتلُ إلا زنى الـ
محصن والعود إلى الكفرِ
أو قتل نفسٍ واقتناء الربا
والقتل يبدي الكفر بالحصرِ

إذ: تعليل للحكم المذكور قبلها. لا يحل القتل لا يجوزه ويجعله حلالاً. إلا زنى المحصن فيحل قتله رجماً والعود إلى الكفر بعد الإيمان وهو الارتداد عن الدين يحل القتل أيضاً كما في التوراة والقرآن وقتل نفسٍ إلا بالحق يوجب

القتل أيضاً كما في قوله (عليه الصلاة والسلام): «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بأحد معانٍ ثلاث كفر بعد إيمان وزنى بعد إحصان وقتل نفس بغير حق» (من طرقهم) واقتناء الربا أخذه قنية وهو الزيادة بالمعاملة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فتبين من هذه الآية الشريفة أن المرابي محارب لله ولرسوله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ الآية. ومن هاتين الآيتين والله أعلم استنبط الشاعر بفكره المنير وإلهام الله تعالى أن اقتناء الربا يحل القتل أيضاً ولم أجد من ذكره من المفسرين فالحمد لله على هذه المنحة.. هذا وعلى قول عمر: إنّ العودة إلى مثل بيعة أبي بكر كفعل هذه الأحكام التي توجب القتل والعائد إليها كافر على الإطلاق لأن القتل لا يجوز إلا على ذي الكفر بالحصر وهو إحاطة الكلام واستيعابه.. فانظر إلى دعواهم الإجماع وتبين هذه الحجة الدامغة.

(ومن ألفاظه الشافية للقلب والروح):

متى شمتُ برقاً للصوارم لامعاً

جلا ضوءهُ يأسي وجلّى المطامعا

شمت نظرت تختص بالبرق غالباً والصوارم السيوف القاطعة وجلا طرد وجلى كشف واليأس القنوط وقطع الأمل والمطامع جمع مطمع ما يحرص عليه.

ومن لم يلج لجَّ المنايا إلى المنى

يعش بين أهل العزّ في الذلّ خاضعا

يلج يدخل واللج معظم عمق ماء البحر وغيره والمنايا والمنى ذكرا مراراً وخاضعاً ذليلاً.

فـلا تـك هـيـابـاً لأمـر وإن بـدا
مـهـولاً إذا لـم تـلـق عـنـه مـدافـعـا

فلا تك هياباً أي: لا تكن كثير الحذر والخوف من الأمر الذي ليس منه مفر ومهولاً مخيفاً جداً ومدافعاً ممانعاً ومحامياً

فـإن هـبـت أمـر لا غـنـى عـن لقائه
فلجه بقلب دونـه يـصـدع الصخرُ

وكن عالماً ـ .. الخ.

فأجبن أهـل الأرض مـن حـق علمه
بـورد الـردى أن يلتقي الموت خاشعا

أجبن أهـل الأرض أشـدهم خوفاً.. وحـق علمه علـم علماً ثابتـاً محققاً.. والردى الهلاك وخاشعاً خاضعاً مستكيناً. قال: بعضهم:

وإذا لـم يـكـن مـن الـمـوت بـدٌّ
فـمـن الـعـجـزِ أن تـكـون جـبـانـا

هذا على سبيل الظاهر من الألفاظ.

ولـن يبلغ العلياء كـهـلٌ ولـم يكن
يـمـارسُ جـدّ الـجـد للمجد يافعا

العلياء الفعلـة العالية والرفعـة والكهل البالـغ من الرجال ويمـارس يعاني ويعالج والجد الاجتهاد والجد ضد اللعب وفي نسـخة أهل الجد. والمجد العز والرفعة ونيل الشرف. واليافع الغلام قارب العشرين أو دون البلوغ..

ومـن في ابتداء العمرِ لم يغد فاتحاً
ثـغـورَ الـمـعـالـي لا يـرام لـه نصرُ

(وما أبلغ هذه الأبيات في التحريض على طلب المعالي).

(وله أنار الله برهانه وزاد إيمانه):

خلعت بلبس العزِّ ثوبَ تنسُّكي

وهاجرتُ سكان المدارسِ والربطِ

خلعتُ نزعتُ وجرّدتُ (بلبس العز في نسخة بثوب العز) والتنسك التعبد والتزهد. وهاجرت باعدت وقاطعت والمدارس مواضع الدرس أي: الإقبال على الحفظ والقراءة والربط جمع رباطِ المكان يرابط به للجهاد والمرابطة هي الثبات والصبر والملازمة للجهاد والمرابط أيضاً الراهب والحكيم نَزَّه نفسه عن خسائس الدنيا. وقد ذكرنا معنى هذا البيت فيما تقدم.

وفي فرق الجمع اجتمعتُ بفرقةٍ

أصبتُ بهم قولَ المصيبِ من المخطي

الفرق الطوائف المختلفة جمع فرقة كما في نسخة والجمع جماعات الناس وضدّ التفريق وخلاف الفرق والفرقة الطائفة أراد بها الفرقة الشعيبية فإنها الجمع الأحدي الجامع للكثرة والتفرقة (إذ غاية طريقهم الحق والكل جامع للأجزاء المتفرقة. وسائر المذاهب تدعو إليه) وأصبت أدركت والمصيب القائل الصواب والمحق. والمخطي المبطل ضد المصيب.

ورحتُ وداري للمحبين دارةٌ

لهم خَطُّها الجاري ولي نقطةُ الخطِّ

الدارة المحلة وما أحاط بالشيء والخط الكتابة والطريق. وعند الحكماء هو ما يقبل الانقسام طولاً فقط ونهايته النقطة. وله عند أهل الهيئة أقسام عديدة لا محل لذكرها هنا. والنقطة العجمة (ومركز الدائرة) وهي الأصل تتفرع عنه الفروع. فللميحبين الظواهر وله الجواهر. والبيت بمعنى: قوله:

لأن داري لم تزل دائر

تجمعُ مَن ضلَّ السبيل واهتدى

ولما رأى أهـل الهوى شكل نقطتي

تـداعـوا إلـى الإقــرار بالشكل والنقطِ

الشــكل والنقط تقدم الكلام عليهما وتداعــوا دعا بعضهم بعضــاً والإقرار الاعتراف والكشل حركات الإعراب والنقط وضع النقط.

وبــي عــايـنـوا نشر الـنـفـوس بطيّها

وفــي رأوا نصب الـمـوازيـن بالقسطِ

نشــر النفوس بطيها أي: حياتها بالمـوت. وهذا المعنى تقدم مراراً والنشــر خلاف الطي والقسط العدل (بالظهور تمت الحكمة وأقيم الميزان بالقسط. عدل على أول الزمان وآخره ووسطه).

ولـســتُ على غـيـبٍ أحـيـلُ مقلدي

فيبدو الرضى بالقول مني على سخطِ

أحيل مقلدي مــن أحاله على الشــيء صرفه وأســنده إليه. والمقلــد التابع والمســلم أمر دينه بلا بحث يعنــي: لا يحيل مقلده على غيــب مفقود لا تصح به الشــهادة، بل على الشــهود والعيان. والكشــف البرهان (فمنه ما عنه غدوت سامعاً) وقوله فيبدو في نســخة فيبدي أي: يظهر الرضى بقولي على سخط منه أو مني. والسخط الغضب وهو ضدّ الرضى (أي يريه الشواهد الدالة على إثبات الظهور ووجود الحق).

(وله ضاعف الله عليه إحسانه):

لاحـــظَ بـالـفـوز لـصـبٌ بكم

لـغـيـركـم فـــي قـلـبـهِ حـظ

الحظ النصيب والحظوة المكانة والفوز الظفر والنجاح والصب العاشــق ذو الصبابة.

وضائعاً أصبح عن رشدهِ

من منكم ليس له حِفظُ

الضائع الضال وضد المحفوظ والرشد طريق الاستقامة (وعن رشده في نسخة عن نفسه) والحفظ الحرس والمنع من الضياع.

وبالتفات الطرف عن حسنكم

كم شاهدٍ غيَّبهُ اللحظُ

الالتفات حرف الوجه من جهته والميل ومن لم يقبل على الله بالكلية لم يدبر عما سواه والشاهد الناظر والحاضر واللحظ النظر وباطن العين (وكم قرب من لم يكن أهلاً فأبعد).

وما مان في غير معناكمُ

بمدحةٍ منه جرى اللفظُ

مان كذب والمدحة حسن الثناء وما يمدح به لم يجر لفظه بغير معناهم ولم يمدح أحداً سواهم.

ولم يرح متعظاً بالهوى

من عن هواكم صدّهُ وعظُ

متعظاً قابلاً الموعظة وصدّهُ منعه والوعظ النصح والتذكير لما يلين القلب من الثواب والعقاب وما يسوق إلى التوبة وإصلاح السيرة من الأمر بالطاعة والوصية بها.

(ومن نصه القاطع وبرهانه الساطع):

بأبي عادل القوام وإن مالَ

فما لي عن عدله الدهرُ عدلُ

عادل القوام السوي المعتدل القامة (وفي نسخة العادل) وقوام الرجل قامته والعدل الإنصاف والعدل الميل أيضاً وعن عدله في نسخة عن حبه.

أنـــا فــي الــحــب مــكــثـرٌ مـــن تجنيه

ومـــــن عـــطـــفـــهِ عـــلـــيَّ مـــقـــلُّ

مكثرٌ عنـي والتجني الظلـم ومصدر تجنى عليـه ادعى الذنـب ولم يفعله وعطفه حنوه وميله ومقل معدم ذو قلة أي: فقير.

مـــا لــوجــدي بــعــدٌ يـــرامُ لــعــذا

لـــي عــلــيــه إذ مـــا لـــهُ فـــيـــه قـبـلُ

الوجد المحبة ويـرام يدرك والعذّال اللوم يشـير إلى قدميتـه لأن قبل وبعد ظرفا زمان وهو يشير إلى أنه قبل الزمان والمكان.

بـــســـواه ســـواي أصـــبـــحَ مـشـغـولاً

ومـــــا لـــــي بـــغـــيـــرهِ عـــنـــهُ شـغـلُ

مشغولاً ملهىً من شغله به وعنه ألهاه بالشـيء عن غيره التهى عنه والشغل مصدر منه وهو ضـدّ الفراغ والخلو مـن العمل أي أن: غيره مـن مدعي الحب زعماً مشـغول غيره عنه (أي بالخلق عن الحق) وما للناظم شـغل عنه بسـواه وذلك لتحققه به وفنائـه الكلي بحيث لا يرى في الوجود إلا هو فبمن يشـتغل إذ ذاك وهـذا مقام العبد العـارف بالفؤاد والبصر والسـمع والمحقق سـر الفرق والجمع.

أنـــا فـــي حـــبـــه جـــنـــونـــي ووجــــدي

بـــــوجـــــودي فـــفـــرعـــه لــــي أصـــلُ

الجنون ذهاب العقل أو ضدّه وفي نسـخة أنا في حبـه حياتي إلخ... والفرع ما يتفرع من أصله كأغصان الأشـجار عن سـاقها وهو خلاف الأصل وإنما كان هيامه بوجوده عين وجود الحـق لأنك تعلم أن الوجود المطلـق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن وهو غير متميز حتى يضاف اسم الوجود إليه فيكون وجود مولاه هو وجوده الحقيقي.

فبمن عن هواه أبغي اشتغالاً

ولتفصيل جملتي فهو كلُّ

التفصيل خلاف الإجمال والجملة مجموع الشيء والكل ما أحاط بالأفراد وهذا البيت أوضح معاني الأبيات كلها.

بسناه استدلَّ غيري عليه

وهو عندي على الدليل يدلُّ

سناه نوره واستدل استرشد والدليل الهادي وهو الدليل الأدلة وللأدلة والمعنى ظاهر.

نقطةٌ لاح ناظري في صفاهُ

فأراني خطاً وللخطِّ شكلُ

النقطة والخط والشكل معلومة وذكرت بمعانيها والناظر إنسان العين أي: سوادها وفي نسخة بصفاه أي: لشدّة صفاء نوره لاح سواد عيني فيه كالنقطة حين نظري إليه.

وهو خيرُ الذي رأيتُ وعن

كل مقالٍ يقالُ فيه يحلُّ

وهو غير الذي رأيتُ لأن الناظر إنما يرى صورته وعن كل مقال يقال فيه يجل أي: يعظم ويتنزه كل ما خطر ببالك فالله أعلى من ذلك.

(ومن أشعارهِ الدالة على التوحيد):

وجودي بكَ فقداني

وكفري لك إيماني

الفقدان العدم وهو خلاف الوجود.. أي: وجودي الحقيقي إنما هو فقداني بك أي أن: فناءه بالحق هو بقاؤه.. ومن لم تفن أنانيته بالكلية لا يجد الوجود بالكلية أو المعنى أن فقدان نفسي بحبك أو في سبيلك هو الموجب وجودي

(وفي نسخة لك) وكفري أي: سري والإيمان التصديق ومر لنا كلام بهذا المعنى.

وتعديدك في وصفي

على التوحيد برهاني

وتعديدك في وصفي أي: إثبات الظاهر برهاني أي: حجتي وبينتي ودليل على أحدية الظاهر بها لأن الأحد أحد من جميع الجهات وإنما يقع التعدد بالمظاهر على المناظر لا على الحقيقة والقدرة لا تعدد لها.

ونفي لك إثباتي

وإنكارك عرفاني

النفي والإثبات ضدان تقدما والإنكار الجحد والعرفان العلم والمعرفة وهكذا قال:

معرفتي إنكارها

عند جحود ما أقرْ

وتنزيلكَ تأويلي

وقرآنك فرقاني

التنزل هنا المنزل وحباً والتأويل التفسير بما يؤول إليه معنى اللفظ تقدما والقرآن الكتاب العزيز والفرقان الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام.. وروي عن ابن سنان قال: سألتُ أبا عبد الله عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان الحكم الواجب العمل به وقد ذكرنا معنى التأويل والتنزيل والقرآن والفرقان في الرائية.

وفي الأعجام إعرابي

وفي الألغاز تبياني

الأعجام الإغماض والإبهام وتنقيط الحروف أيضاً والإعراب التفسير والألغاز خلاف التبيان ونوع من الشعر وفي سائر النسخ الإلغاء وصوابها ما

رسمناه والتبيان الفصاحة والإيضاح.

ونســـيــانـــكَ لـــي ذكـــرٌ
وفـــي ذكـــــركَ نـــســيــانــي

النسيان ضدّ الحفظ والذكر أي: نسيان نفســه باستغراقه في لذّة المناجاة هو الذكر النابه وهكذا بقية البيت وهو في نسخة:

ونــســيــانـــي لـــك الـــذكـــر
وفـــي ذكــــراك نـــســيــانـــي.
وفـــي قـــربـــكَ لـــي بـــعـــدٌ
عـــن إنـــس وعـــن جـــانِ

الإنس البشر وخلاف الجن والجان اســم جمع للجن خلاف الإنس وكل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشـياطين ومن أقبل على الله بالكلية أدبر عما سواه بالكلية روحاً وعقلاً ونفساً وحساً.

(وله شرف الله مقامه وبلغه مرامه):

مـــن هـــو أنـــا حـــتـــى أســـمـــى أنـــا
لـــيـــس أنـــا الـــحـــق ســـوى أنـــتـــا

هو أنا استفهام وهل هو إنكاري قصد بمعناه التحقير أو التقدير.. وأنا لفظ موضع يشير به المتكلم إلى وجوده وأهل الشـهود والعيان يقولون لا نرى أحداً في الوجود إلا الموجود بمعانيه وإن كان ولابـد فهم كالهباء في الهباء في الهواء وإذا تحققت ذلك فاعلم أنه لا يجوز للمتكلم أن يقول أنا مشيراً إلى وجوده إن كان من أهل الحال.. لأن شـرط بقاء العبد فناء أنانيته في الله.. أي: حقيقة وجوده التي يشـير إليها بلفظة أنـا.. حتى لا يرى فـي الوجود إلا الحق جل شـأنه كما تقدم ولذلك قـال لي: س بالحق سـوى أنت.. أي: ليس الوجـود الحق إلا أنت لما علمت من أن لفظة أنا يشـير بها المتكلم إلى وجـوده (فالمتكلم والخطاب

واحد) قال: لبيد: «إلا كل شيء ما خلا الله باطلُ». أي: عدم وصدقه رسول الله ﷺ بقولـه: «أصدق كلمةٍ قالتهـا العرب قول لبيد: ألا كل شـيء ما خـلا الله باطل» ومراتب الإيمان ثلاث الفراسة والمكاشفة والمشـاهدة فالمشاهدة عبارة عن نورٍ يسـتضيء به السـر فينفي عنه الأكوان ويغرق في بحار الحـال والوجود وذلك بشـرط الحفظ ومراعاة الأدب في الحفظ والعلم وترك الخـروج عن الحق قولاً وفعـلاً والثبوت في الحضور عند فنـاء الغيبة ومن بلغها فهـو صاحب التمكين على زرابي اليقيـن بعلم اليقين وعيـن اليقين وحق اليقيـن وحقيقة حق اليقين وهذه حقيقة الإيمان (وتلك الثلاثة) هي العقود التي أمر الله بتوفيتها والمحافظة عليها بقولـه: تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وهي (أي المشـاهدة) آخر مراتب الإيمان في السلوك ومنها ينتقل السـالك في هذه المسالك من هذا المقام إلى رتبة العيان وهي مرتبة الإحسان ومقام من يرى الله في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه بمقتضى قوله تعالى: «**بي يسمع وبي يبصر**» كما في الحديث القدسي (من التنبيه) وهذا من معاني الفرق والجمع وكثير من الجهلة يرمي أصحابه بالحلول لقصر عبارته فتأمل هـذا التدقيق بعين التحقيق (يظهر معنى البيت جلياً والله ولي التوفيق).

فـنـحـن مـن كـونـكَ كـونـتـنـا

وأنـتَ بـالـفـرد تـفـردتـا

كونتنا أوجدتنا وأحدثتنا والبيت دليلٌ على ما ذكرهُ في معنى البيت الأول.

بـدوتَ لـي مـنـك بـوصـفِ وقـد

جـازَ عـلاكَ الـحـد والـنـعـتـا

جاز الشـيء قطعه وخلفه والحـد الإدخال تحت الحدود.. وما يميز الشـيء عن غيره كالحيوان الناطق في تعريف الإنسـان والحق تعالى شـأنه لا جنس له ولا فضل حتى يكون له حد والنعت والوصف ذكرنا الفرق بينهما وعبارة التنزيه جلية (وهذا ونحوه بمعنى: من هذه قدرته ليست تلك صورته).

فـــي أحـــدِ الاثـــنـيــن ثـلــث لي

وبــعــد مــا ثــلــثــتُ ربّــعــتــا

ثلث الاثنيـن جعلهم ثلاثة وأعتقـد التثليث وهكـذا بقية البيـت والتأويل بالاصطلاح المشهور واضح.. ولا يخلو كلامه من أسرار كثيرة لا نعلمها.

وعــنــدمــا خــمــســتُ فـــي ســادسٍ

الأســبــوع صـــارتْ جمعتي سبتا

الأسبوع سـبعة الأيام وهي الحجب السبعة والجمعة سـادس الأيام ويطلق على الأسـبوع بأسـره اسـم الجمعة من باب تسـمية الكل باسـم الجزء مجازاً والتأويل لأهله.

(ومن أشعاره الأنيقة الرائقة):

لــم يـنـل ســائــقُ الـركــائــب رشــدا

نحو سـعـدي لـولا سنى نـار سُعدى

لم ينـل لم يصب ولـم يـدرك والركائب الإبـل جمع ركاب والرشـد الهدى والاستقامة على طريق الحق والسـناء والضياء ومعلوم أن النور ما بواسطته ترى المبصرات وما سـواه فظلمه البتة.. ولو لـم تكن عين الدليـل لعينها وحجتها لم تبد فيها محجتي ولا أستطيع إيضاح معنى هذا البيت بتفسير أجلى من قوله:

لـــولا ســنــى مــن ربّـــةِ الــخــدرِ بــدا

لـم يـلـقَ حــادي المدلجين الـرشـدا

وعـــدا مـــن عـــدا غـضـاهـا رضـاهـا

فقضى قـاصـداً ولـم يـقـض قصدا

عدا الشيء تجاوزه والغضا مكان غرف بشجرة والمراد بغضاها المكان الذي أظهرت التجلي فيـه والمعنى من تجاوزها رضاها ولم ينلـهُ فقضى قاصداً أي: مات ولم يغض قصداً ولـم يبلغ غايته المطلوبة من سـعيه إذ لم يأتِ البيت من

الباب.

وعلى الخوف حامَ من رام أمناً
بمنى دونَ خيفها وتردّى

حوم حول الشيء دوم واستدار وحامَ حول المعنى ألم به ورام أراد وطلب وفي (نسخة حام) والخيف تقدم وخيف مني مسجد عرف به وهو موضع بمكة والإشارة إلى معرفة الظهور هناك وتردى سقط من علوٍ إلى أسفل ولا فائدة بالقصد دون معرفة الغاية المقصودة وفيه دليل على وجوب اتباع الأسباب والدخول إلى البيت من الباب ومن لا فلا مهما اجتهد.

فارخ عقل المطي واستنجد
الركب على سوقها إذا جئتَ نجدا

عقل المطي ربطها بالعقال واستنجد الركب إسالهم النجدة والإعانة فالرفيق قبل الطريق ونجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهو أطيب بلاد العرب وأصل النجد ما أشرف من الأرض وارتفع.

فإذا شارفت شرافَ المصلى
فأقمها هدياً لعلوة تهدى

شارفت شرف المصلى أطلقت عليها والشراف ما علا من الشيء وأمكنة بالمصلى وهو موضع بمكة والهدى ما يهدى إلى الحرم تقدم.

واثنِ عطفيكَ عن ملام غوي
لكَ بالصدّ عن هُداكَ تَصدّى

واثن عطفيك أي: أمل جانبيك تكبراً عن استماع ملام الغوي وهو الضلال المنهك في جهله الذي يتعرض لك ليصدك عن سبيل الهدى ويقال: جاء ثاني عطفه أي: لاوي عنفقه تكبراً والعطف الجانب عن يمين وشمالٍ والصد المنع وتصدى تَعرّضَ والعبارة واضحة.

(ومن ألفاظه الدالة على الحقيقة):

أنـــا فـــي فـــقـــدي وجـــودي

ومـــغـــيـــبـــي فـــي شُـــهـــودي

أنا في فقدي وجـودي أي: في فنائي وعدمي في محبتـه وجودي الحقيقي الثابت ومن لم يفن بالحق عن الخلق فلن يبقى. ومغيبي عن نفسي في شهودي أي: حضـوري يريد مشـاهدة حبيبة لأنـه يغيب بها عن نفسـه لكمـال هيمانه وتمكين إيمانه (وشهود المرء نفسـه مغيب عن الحضرة أيضاً) وقد تكلمنا عن هذا المعنى بما وفقنا الله إليه.

وانـــتـــبـــاهـــي فـــي مـــنـــامـــي

واعـــتـــرافـــي فـــي جُـــحـــودي

وانتباهي لمشاهدة الذاوات والأعيان في منامي بليل الأكوان قالﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» والموت عين الحيـاة كما تقدم.. والانتباه التيقظ من المنام والاعتراف الإقرار ضد الجحود وهو الإنكار. والله أعلم.

وحـــيـــاتـــي فـــي مـــمـــاتـــي

وقـــصـــوري فـــي لـــحـــودي

وحياتي فـي مماتي أي: حياتـي الحقيقية في مماتي بحبـه والقصور جمع قصر كل بناء عـال واللحود والقبور وقد ورد أن القبر قصـر من قصور الجنة أو حفرة من حفر النار أي: لأهل الإقرار الأبرار وأهل الإنكار الفجار وفي الحديث أيضاً: أن الله يفتح للمؤمن إذا مات في قبرهِ باباً فيرى موضعه في الجنة والقبور يعبر بها عن هذه القمصان في بعض الأحيان.

وقـــيـــودي فـــي ســـراحـــي

وســـراحـــي فـــي قـــيـــودي

القيود جمع قيد ما تربط الرجل من حديد ونحوه والسراح الإطلاق من القيد والسجن.

وصعودي في هبوطي

وهبوطي في صعودي

الصعود الارتفاع والهبوط ضدّه.

ونعيمي في جحيمي

نضجت فيها جلودي

النعيم خفض العيش وسعته يراد به الجنة في مقابلة الجحيم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ والجحيم النار الشديدة التأجج وأراد بها نار المحبة وهي الجحيم في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ والولاية وفي نسخة ونعيمي في جحيم بحذف ياء المتكلم وهي المثلى ونضجت معناه ظاهراً احترقت فبدلت.

وبخلعي لخليعِ

فُزتُ باللبس الجديدِ

الخلع النزع والخليع البالي خلاف الجديد.. والإشارة جلية.. وأعلم أن التأويل في الأبيات كلها بمعنى: بيت واحد من الدلالة على الظهور والبطون والحركة والسكون فلذلك لم نتكلم على كل بيت بمفرده.

(ومن جوابه الشافي وورده الصافي):

وجودي فيك مفقودُ

وفقدي فيكَ موجودُ

وجودي فيك مفقود أي: معدوم وهل أراد بوجوده ما تركب عليه من الطبائع والأكوان؟ وذلك مفقود في الحق وإن ظهر به للخلق أو هو بمعنى: ما تقدم من قوله أنا في فقدي وجودي لغة واصطلاحا وفي نسخة وفقدي بك.

ومــــعـــــقــــودي مــحــلــولٌ

ومــحــلــولــي مــعــقــودُ

المعقود ضد المحلول والعقد أيضاً نظم المنثور والحل نثر المنظوم وهكذا بقية الأبيات من ذكر الشـيء وضدّه من الوجوب الإمكان وإشارته إلى نفسه إنما هي بلسـان الحال المعبر عن صفة الكمال الذي هو الـكل بالتفصيل والإجمال والأبيات كلها بمعنى: واحد عند الحاضر الشاهد لا المغيب الفاقد والله أعلم.

ومــــســــدودي مــفــتــوحٌ

ومــفــتــوحــي مــســدودُ

المسدود المغلق وخلافه المفتوح.. وظاهره بمعنى: قوله:

فــلــغــزي الــمــعــمــى

عــنــد ذي حــجــر صــريــخ

وتــعــديــدي تــوحــيــد

وتــوحــيــدي تــعــديــدْ

وتعديدي أي: معرفتي مظاهر الذات بالأسـماء والصفات توحيد أي: إيمان بالأحد الذي أظهر الصفات المتعددة بالتجلي حسـب العلامات التي بينه وبين عباده كما في الحديث وفيه أيضاً إشارة إلى أحدية الثالوث وهي الجمع والجملة التي سار عنها الفارق والجمع والتفصيل كما هو معلوم لأهل التحصيل.

ومــوعــودي مــنــقــودٌ

ومــنــقــودي مــوعــودُ

وموعودي وهو الرؤية الجنابية (منقود) معطى نقداً.

فــمــوعــود الــمــنــى مــنــه لــغــيــري

بــحــال الــوقــت لــي قــد صــار نقدا

ومنقودي موعـود لغير يوم الحسـاب والمنقود المعطى نقـداً أي: من دون تأخير وضدّه النسيئة.

ومـــشــــهـــودي مـــســتـــورٌ
ومـــســـتـــوري مـــشـــهـــودُ

المشهود المعاين من الشهادة بمعنى: الحضور وخلافهُ المستور.

ومـــقـــصـــودي مـــرفـــوضٌ
ومـــرفـــوضـــي مـــقـــصـــودُ

ومقصودي أي: مطلوب من الحقائق الروحية بمعرفة العين (مرفوض) أي: متروك مـن المحجوبين (ومرفوضي) من اللذائذ الجسـمانية ومشـتهيات الجنة وملاذها البدنية كالحور وغيرها (مقصود) عند غيري وهذا كقولهِ:

رغــبــتُ فــي الــنــار فــرحــتُ زاهــداً
فــي جــنــةٍ بــوعــدهــا غــيــري يــغــرْ

وقد أشرنا إلى معاني الأبيات بالتأويل إجمالاً والتلويح لأهله تصريح.

(ومن عجائب أخباره وغرائب تذكاره):

إذا الــمــولــى لــعــبــد صــار سمعاً
وعــيــنــاً فــي الــرضــى ويــداً ورجــلا

إذا المولى لعبد صار سـمعاً البيت يشـير إلى الحديث القدسي قال: رسول الله ﷺ: «إن الله تبـارك وتعالـى قال: مـن عادى لي وليّـا فقد أذنتـه بالحرب ما تقرب إلي عبدي بشـيء أحب إلي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سـألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه (روى استعاذلي واسـتعاذني بالنون والباء) وآذنته بالحرب أعلمته بأني محارب له» (صحيـح البخاري عن أبـي هريرة) وورد من طريـق آخر قوله ﷺ حاكياً عن ربه تبارك وتعالى: «لا يزال العبـد يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنتُ له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً بي يسمع وبي يبصر» الحديث.. وهذا

من معنى اتحاد المؤمن بالله في اصطلاحهم فتحققه.

فَلِمْ ذا في الأحب إله ينفي
مقالة من يقولُ به تجلّى

الأحب إليه كثر الخلق حباً إليه تعالى وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد في حديث الطير اللهم آتني بأحب خلقك إليك الحديث فكان أمير المؤمنين (عن أنس بن مالك) (والمقالة القول وتطلق على الاعتقاد وتجلى تكشف وظهر جلياً.. وهل أشار إلى ما ورد في المعراج من خطاب الحق للميم بلسان علي؟ ورؤيته للحق هناك كما رآه هاهنا والخبر جلي) أي: إذا ثبتَ بنصِّ الحديث القدسي أن الحق سبحانه إذا أحب عبداً كان سمعه وبصره ويده ومؤيده فلماذا تنفى (أو ننفي) مقالة من يقول به تجلى بأحب مخلوقاته إليه وهو مولانا العين (وهذه الحجة) إنما أوردها بطريق الإلزام على سبيل الاعتقاد ولذلك قال: ولست بذا أدين.. الخ.

ولستُ بذا أدين وأن أدنى
مقالي فيه من ذا القولِ أعلى

ولستُ بذا أدين أي: لست اتخذه ديناً وأشار بذا إلى ما ذكره في البيت السابق ومن تجلي الحق بالعين فهو لا يدين بأن الحق غيره وأدنى من الدنو أي: أحط وأخفض ومقالي اعتقادي وفي نسخة مقامي وأعلى أرفع والمعنى على ما ذكرناه ظاهر.

لأني مذ تأتّى منه سمعي
تجلى عنه طرفي ما تجلّى

تأتى (وفي نسخة تأنى) وتجلى لعلها تملأ بالنظر إليه.. والبيت معناه غامض والسبب في غموضه عدم صحة ألفاظه.. وإدراك معاني شعره ليس بوسعنا لكونه صوفياً ولسنا هناك وقد قال: (علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة).

وهــــل أقــصــى بــالأقــصــى يـــراهُ
فـــــؤادي بــالــدنــو وقـــد تـــدلّـــى؟!

أقصى أبعد والاستفهام إنكاري تضمن معنى التعجب والأقصى البعيد يريد المسجد الأقصى في بيت المقدس لبعده عن مكة والدنو القرب قال تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ أي: زاد في القرب والدنو والإشارة واضحة العبارة من قوله:

(وله سقي السلسبيل وهدي السبيل):

دور الـــــوجـــــود لـعـيـنـي
بـــــكـــــوره قـــــد تـــسـلـــســـلْ
كـــــمـــــا لآخـــــــر آنِ
تـــالـــيـــهُ يُـــصـــبـــحُ أوّلْ

الـدور الحركة وعود الشـيء إلى ما كان عليـه والكور مرادف لـه معلومان اصطلاحاً وهذا بمعنى: الزيادة والنقصان وتسلسل مطاوع سلسل الشيء بالشيء أوصله به فتسلسـل هـو أي: اتصـلَ والدور عنـد الحكماء هو توقـف كل من الشيئين على الآخر وقالوا إن الدور يستلزم التسلسـل وهو عندهم ترتيب أمور على أمـور متناهية.. وهما أي: الدور والتسلسـل من عبـارات المنطق ما ينتهي إلى ضرورة ومن أمثلتها ما اعترض على قوله ﷺ: «كل أمرٍ ذي بال لم يبدأ بسم الله فهو أبتر» بوجـود أمور منها الامتثال بـه فالامتثال محال لأنه يسـتلزم الدور لأن البسـملة أيضاً أمر ذو بال فيقضي بسـملة أخرى وأجيب عنه إن البسـملة كما أنها بسـملة للمقصود كذلك هي بسـملة لنفسـها فلا يحتاج إلى بسـملة أخرى كالدرهم الواحد من الأربعين المعطى زكاة الأربعين وزكاة نفسـه وهناك اعتراضات وأجوبة لا محل لذكرها هنا فتبين أن الدور والتسلسـل هو ما يؤدي إلى المحال عند أرباب المنطق أما الناطق فأتى بالمعجز موضحاً أن دور الوجود أي: وجود الحق المشهود قد تسلسل بحسب النظر وليس ثم محال فليس عند

الحق تعالى ماضٍ ومستقبل من الزمان فنهاية الوجود بدايته وبدايته وقد تقدم ذكر شيء من هذا المعنى في شرح قوله:

له الدهر آن والزمانُ الذي انتهى

إلهي بحديهِ لوصلٍ بهِ فضلُ

فليطلب من هناك وقد أوضح الدور والتسلسل بأجلى مما أوضح بقوله: كما لآخر آن تاليه يصبح أول، والآن الحين والوقت الحاضر وقد اتضحت الإشارة لأهل العبارة.

وذا مثال قريب

عنه البعيد مُغفلْ

المثال المقدار والصفة ويطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد كما في البيت السابق الذي أتى به لإيضاح الدور والتسلسل والمغفل الجاهل ومن لا فطنة له.

وليسَ في الحق شيءٌ

بباطلِ القولِ يبطلْ

الحق الثابت اللازم والباطل العدم وضدّ الحق ويبطل يذهب ضياعاً أي: ليس في الحق شيء يبطله القول الباطل... إن الباطل كان زهوقاً (والحق ثابت القواعد متين الأساس).

ومجملُ القول فيهِ

بينَ الأنامِ مُفصلْ

المجمل المجموع وخلاف المفصل والأنام الخلق وذكرنا الجملة والتفصيل مراراً والبيت بمعنى: ما لله سر إلا وهو جارٍ على ألسن خلقه وسرّكم في الكل سار ولا وولاكم لم أجد منه خالياً.

وكلّ مصروفِ مالٍ

على الوكيلِ مُكملْ

فعذر كلِّ مضيعٍ

لحافظٍ ليس يُقبلْ

المصروف من صرف المال فرقه أو من صرف الدراهم بالدنانير معروف والوكيل المفوض إليه الشيء وبالشيء واضح والعذر الحجة يعتذر بها والمضيع من يفقد الشيء ويتلفه ويهمله وضدّ الحافظ (والبيتان بمعنى: أن الله قد أوضح المحجّةَ وألزم الحجّة فلا عذر لمن يتهم الأقدار إذا لم ينل الأمل (على ما ظهر لي).

(ومن كلامه رفع الله مقامه):

بنطق سمعي جرى لساني

وعن فؤادي روى عياني

النطق التكلم وإضافة إلى السمع ليدل أنه مجرد عن حسه فإن في الله تعالى وهذا مقام أهل التمكين والشهود مكانه سمع كله بصر كله.. الخ كما قال:

فلذلك كلي ألسن بحديثه

بين الورى وسامع إن حدثوا

وأيضاً النطق بالمعنوية والكلام بالاسمية واللسان بالبابية وجامع ذلك محركه الروح العقلية (الشيخ يوسف بن العجوز قدسه الله) وروى نقل والعيان المشاهدة بالعين وقد أدى المراد بذكر السمع والبصر والفؤاد وهي مراتب التمثيل في آية النور كما لا يخفى على أرباب الحجور وبقي نكتة دقيقة بقوله: وعن فؤادي روى عياني. وهي أن الفؤاد يشار به إلى المتجلي بالوجود الظلي ودقائقه لا تدرك بالاستيعاب فالله يلهمنا الصواب ويوفقنا لدخول بيت الحكمة من الباب.

وفي خفاهُ عني إليه

لما بدا لي مني دعاني

بدا لي مني أي: ظهر لي بصفتي من جنسي ودعاني ناداني وإليها لم تدعني بسوائي، تقدير البيت خفاه أي: في غيبته عني ادعاني إليه لما بدا لي بذاته مني أي: ظهر لي بذاتـه لا بصفة ولا بمثـال ودعاني إليه لأنـه لا كلام إلا من صورة فضلاً منه وعدلاً (وفي نسخة وبي خفاه.. لما بدا لي منه دعائي).

فصار بسط الورى بقبضي

والخلق والأمر في كياني

البسط السرور والنشر والسعة والقبض خلافه بمعانيه والأصل فيهما قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ أي: يمسك الرزق عمن يشاء ويوسعه لمن يشاء (والخلق والأمر يعبر بهما عن الماديات والمجردات الإله الخلق والأمر وقد تكلمنا عليهما حسب الإمكان في غير مكان والله المستعان).

فلا وجودَ سوى وجودي

وكل باقٍ سواه فانِ

فلا وجود سوى وجودي لأن وجوده وجود الحق ولذلك قال: ما قال: وقد نطق صدقاً وكان باقٍ سواه فان أي: كل موجود سواه فإنه عدم لأن الأشياء لا بقاء لها بذاتها قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ الآية وقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه.

للناس عن مشهدي مغيبٌ

أضلتهم عن هدى بياني

المشهد والمغيب تقدما غير مرة وأضلتهم حملهم على الضلال والبيان الإظهار والفصاحة أي: إنما أضل الناس عن هدى بيان مقصدي مغيبهم عن مشهدي ومن جهل شيئاً عاداه قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ مع أن التجلّي الأعظم حينئذ.

إذا بالأسامي أُروا اختصاصاً

لما تخصصت بالمعاني

أروا اختصاصاً أبصروا مجهولاً أراه الشيء وفي نسخة الأصل روى وراوُا والاختصاص الانفراد بالشيء والتفضيل به على الغير وقد اختص بالمعاني وغيره بالأسماء لحقيقة يعرف سرّها العلماء وله كثير من هذا القبيل.

(ومن نتائج شوارد موارده العذبة):

قليلٌ بالورى مثلي
عزيزٌ عزّ بالذلِّ

المثل النظير والعزيز والمنعة والعز والذي لا يكاد يوجد مثله وعزّ صار عزيزاً والذل الانقياد واللين والسهولة والتواضع أي: عز بالذل لأحبابه والتأويل المعنوي تركناه لأربابه ومثل صاحب هذا المقام الجليل بين الخلق الكثير أقل من القليل.

لمن أنظره بعدي
ومن هَوْ وقَبل مَن قبلي

لمن أنظره بالظهور بعدي.. أي: عززت بالذلّ لمن أنظره بعدي.. الخ وهو الحق تعالى شأنه قبل كل أول بلا بداية وبعد كل آخر بلا نهاية.

في فتقي به رتقي
وفي وصلِي بهِ فَصلي

الفتق والرتق والفصل والوصل هما الحركة والسكون والظهور والبطون ويشار بالوصل إلى الجمع الذي هو الكل ومعناهما شهير والقول فيه كثير.. وقوله وفي وصل به فصلي كقوله:

بك وصلي عمن سواك انقطاعي
ويسري هواك كشف قناعي

وصدرُ البيت معنى عجزهِ لغة والله أعلم.

وكــلـــيــات جــزئــيـــات

مـــا يــظـــهـــر مـــــن كــلّـــي

الكليـات جمع كلية مـا أحاط بأفراد الشـيء جميعها وهـي خمس الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان وغيره والنوع كالإنسـان بالنسـبة إلى الحيوان والفصل كالصاهل بالنسـبة إلى الفرس والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسـان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسـان وغيره من الحيوان.. وكل منهـا كلية لما دونها جزئيـة لما فوقها.. والجزئيات جمع جزئية وهي ما حكم على أبعاض الشـيء خـلاف الكلية قال: في السـلم الكل حكمنا على المجمـوع ككل ذاك ليس ذا وقـوع وحيثما لكل فرد حكم فإنه كلية قد علما والحكم للبعض هو الجزئية والجزء معرفته جلية.. أي: إن جزئيات ما يظهر للعيان في هذا الكيان فكليات جزء من كلي لأنه أصل الأصول والله أعلم.

وفـــي تــفــريــقــي الــجــامــعِ

عـــنــدي مــجــمـــعُ الـــكـــلِّ

التفريق توزيع الشيء وتقسيمه وضدّ الجمع والجامع الحائز من جمع الشيء حازه وضمه وفيهما تورية عن الجمع والتفرقة في اصطلاح الصوفيين وأشـاروا بمجمع الكل إلى الضياء وهو البـرزخ بين بحري النور والظـل والأصل الثابت الذي لا يعتل ويحمل على معنى قوله عن مجمعي فرق الغواة تفرقوا.

(وبدا بدرهُ الفاخر من بحرهِ الزاخر):

بـــــدرٌ تـــــمَّ مـــــن الـــقـــبـــا

فـــــوقَ غـــصـــنٍ طـــلـــوعـــهُ

بدرٌ تمّ أي: تمام والقباء ثوب يلبس فـوق الثياب (عربي خاص) وما ألطف هذا التشبيه موقعاً وأحلاه في العين مرأى ومسمعاً.

جــــامــــع الـــحـــســـن وقـــفـــه

مــــن فـــــــــؤادي جَــمــيــعــهُ

جامع الحسن حائزهُ كله وفيه إيهام التورية بجامع الصلاة بقرينة الوقف وهو حبس الأرض وغيرها في سبيل الله تعالى.. وهذا كقوله: ووقفاً غدا قلبي لجامع حسنها.

يـــؤمـــن الـــقـــلـــب قـــربـــهُ

ونـــــــــواه يـــــــروعُـــــهُ

يؤمن القلب قربه يجعله آمناً مطمئناً لأنه يؤذن بالرضى ونواه يروعه أي: بعده يخوفه لأنه يخشى معه الحرمان قال عليه السلام:

أبدى الرضى حسنها بالفرس فابتهجوا

بحسنها واختفت في ظلمة الغضب

والطمأنينة والخوف لهما كلام طويل عند أرباب الحال خلاصته أن مقامات المؤمنين في السلوك إلى الله تعالى ثلاثة أولها القيام بحقيقة الخدمة لله عز وجل وأوسطها السكينة وهي نور يجمع قوة للقلب في الدين فهي إذا زيادة في الإيمان وقوة في نور الفطرة وأعلاها خشية القلب ووقوفه في الوجل والشفقة واستغراقه في المناجاة إلى أن ينزل الله تعالى عليه نور الأمن وطمأنينة الخاتمة لمن يشاء من عباده وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية (التنبه باختصار) وكأنه قد كان بلغ هذا المقام واطمأن بحلوله دار السلام حين قال:

بـــصـــورة الـــتـــلـــبـــيـــس لـــمـــا بـــدا

أزال عـــنـــي صـــورة الـــلـــبـــسِ

فعرف غاية بدئه ومعادهِ ونال من الحق حقيقته مراده وأمن في قربه من بعاده (بخلاف ما هنا والله أعلم).

وهــــو عـــــاصٍ لـــقـــول لاحِ

عـــلـــى مـــن يـــطـــيـــعـــهُ

فـــبـــصـــيـــرأ بـــــه غـــدوت

وســـمـــعـــي ســـمـــيـــعـــهُ

اللاحي اللائم والعائب والعاصي خلاف المطيع واضح والبصر ذوي البصر والبصيـرة وهي العقل والفطنـة وعقيدة القلب وما يسـتدل به الرجـل عن رأيه وعقله على ما يغيب عنه.

ولـــــــدى نـــــــار طـــــــورهِ

دلّ قـــلـــبـــي خـــشـــوعـــهُ

الطور الجبل المعروف بتكليم الكليم (عليه الصلاة والتسـليم) ودلّ أرشـد وهدى (وفي نسخة دك قلبي) والخشوع الخضوع والاستكانة الخشوع بالجوارح والخضوع في القلب.

حـــبـــه ســـاكـــن الـــقـــلـــوب

فـــكـــلّ ربـــوعـــهُ

حبه سـاكن القلب فلم يلف قلباً إلا به علاقة منه.. ومـا الناس إلا واحد في طلابها.. فكل ربوعه أي: فكل القلوب منازله.

طـــيـــبٌ طـــابَ عـــرفـــهُ

فـــزمـــانـــي ربـــيـــعـــهُ

كـــيـــفَ أخـــفـــي وصـــالـــهُ

وشـــــــذاهُ يـــذيـــعـــهُ

العرف الرائحة الطيبة والربيع الفصل المعروف وهو الشـباب السنة وأطيب فصولها والشذا قوة ذكاء الرائحة ويذيعه ينشره ويفرقه خلاف يخفيه.

(ومن طيبات ألفاظه الطاهرة):

وجــــود وجــــدي فـيـكـم لـــم يــزل
وجــــوبــــه يــمــنــع إمــكـــانــهْ

الوجــوب عند الحكمــاء وهو ضــرورة اقتضاء الــذات عينهــا وتحققها في الخــارج والإمكان عــدم اقتضــاء الــذات الوجــود والعــدم ولهما قسـمان عند المتكلمين لا محلّ لذكرها هاهنا والوجوب لغة الثبوت واللزوم والإمكان خلافه ويقال الواجب على ما يقابــل الجائز والممكن والممتنع ويشــار بعالم الوجوب إلى الأنوار الدائمة المجردة عــن المادة وعالم الإمكان عالــم الفناء ما لا عقل له اصطلاحاً وما يجوز في العقل بقاؤه وعدمه ولذلك يقال عن الإنســان إنه برزخ بين الوجوب والإمكان والصراط بين الجنة والنار وعالم النور وهو العقل وعالم الظلمة وهو الحس لمشــاركته الملائكــة بعقله وعلمه والحيوان بمزاج جســمه وبذلك صح له تجلي الحق بصفتــه والكلام بهذا المعنى يطــول فيه تورية بين الواجب والممكن لغة وشــرعاً أي أن: وجود محبته واجب علــى ممر الزمان لا يطرأ عليه الإمكان... والمعنى جلي.

فــهــو قــديــمٌ ذكـــرهُ مُــحــدَثٌ
أوجــــبَ بــعــد الــعــهــدِ نــســيــانــهْ

فهو قديــم أي: وجده أو وجــوده ذكره محــدث متجدد كما قــال: منتجب الدين العاني (قدســه الله) وجدي قديم وغرامي أول يعني: أنــه منذ الذرو الأول في عالــم الأرواح وأوجب أثبت وألزم وبعد العهــد أي: بملاقاة الحبيب أوجب نسيان وجده وهذا النسيان عبارة عن الذهول بمواجهة الحبيب وهو لا يعد نسياناً بالحقيقة.. أو المراد إظهار النسيان عند من لا يحتمله، لأن كهفي يوجب الرقدة على أهل السهر.. وليس بوسعي بيان ما اشتمل عليه هذا البيت من المعاني.

ولــيــس بــالــمــعــارف ســرّ الــهــوى
مــن فـــاتَ عــلــم الــســبــقِ عــرفــانــهْ

العرفان المعرفة بحقيقة الشيء منه العارف. وعلم السبق عبارة عن التجلي الأولى والسبق إلى الإجابة فمن فاته الحب والإجابة هناك ولم تسبق له كلمة الحسنى فلا يصح ادعاؤه الإيمان والحب هنا فالواجب معرفة النشأتين والتصديق بالرؤيتين هذا ما أظهر لي من معنى البيت والله أعلم.

كلا ولا الصادق في قولهِ
من لم يقمْ في النفسِ برهانهْ

كلا أداة زجر وردع بمعنى: حقاً والبرهان الدليل والبينة أي: ليس بصادق في قوله من ادعى شيئاً لم يظهر برهانه في نفسه كمدعي العلم مثلاً فإن لم تظهر تأثيرات العلم في نفسه كالعمل الصالح فهو كالذب كما قال: ومدعي العلم بغير عمل ما أحمقه وهكذا من يدَّعِ الحب فإن شرطه متابعة الحبيب والامتثال لأوامره بغاية الانقياد ولو بالتخلي عن النفس لمجرد الأمر من دون طلب الدليل فمن ليس كذا فادعاؤه الهوى حجة عليه.. نسأله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه والنجاة مما نحذره ونخشاه.

(ومن لطائف أنفاسه الزكية رداً على الملاحدة الطبعيين):

ولو كنتَ مني ما غبتَ عني
ولا تغيرت عن كياني

لو كنت مني أي: لو كان وجودي من فعل نفس كما يقول الدهريون الطبيعيون الملاحدة وأهل الحلول الذين يقول بعضهم لبعض أنا الله وأنت الله.. الخ ولعل هذا الصواب ما غبت عني أي: عن نفسي (بالموت أو غيره) ولا تغيرت عن كياني الذي وجدت عليه أو به.

ولم أزل سامعاً
أجيب بالنطق من دعاني
ولم أجد بالرقاد فقدي
مني وذو يقظة يراني

ولم أزل لم أبرح ومعناها دمت والنطق التكلم ودعاني ناداني. والرقاد النوم أو خاص بالليل وفقدي عدمي واليقظة الانتباه من النوم.

ولـــم تـــسربـــي نـــوقُ الـمـنـايـا
مـــن ربـــع ســـربـــي دون الأمـــانـــي
فـــكـــان مـــن راح لـــي مـطـيـعـاً
يـــقـــهـــرُ بـــي كـــلّ مـــن عـصـانـــي

النوق جمع ناقة أو في نسخة سوق المنايا جمع ساق وهي ما بين الكعب والركبة والمنايا جمع منية الموت والسرب القطيع من الظباء أو غيره استعاره لأترابه والأماني جمع أمنية البغية والمطلوب ويقهر يغلب ويعلو وعصاني خالفني وعاندني.

بـــل أنـــا مـــمـــن إلـــيّ مـــا
ضـــلـــلـــتُ عـــنـــي بـــه هـــدانـــي

بل حرف إضراب أي: إعراض يفيد إضرابها إبطال ما قبلها وإثبات ما بعدها ومن معانيها الانتقال من غرض إلى آخر وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضدها لما بعدها. وضللت عني أي: تهت عن نفسي أي: بذاته أرشدني ومعنى الأبيات لو كنت من فعل نفسي ما غبت عنها. ولا تغيرت عن حالتي التي وجدت بها ودمت سميعاً بصيراً متكلماً لا تطرأ على أضدادها ولم يفقدني الرقاد عن نفسي والحال أن المنتبه ناظر إلي وأنا لا أشعر ولا سارت بي نوق المنايا عن أهلي رغماً دون أن أبلغ بغيتي ومطلوبي وكان من أطاعني يقهر بي من عصاني وخالفني ولكنني من فعل قادر أوجدني كما أراد لا كما أريد وهداني إلي بوجود ذاته بصفتي رحمة منه ولطفاً حين ضللت عن نفسي في بيد الأكوان ومقارنة الإمكان رداً على الملاحدة وعلى أهل الحلول بمعنى: ما تقدم والله أعلم.

ولـــي فــضــلٌ عــلــى الــبــرايــا
يــنــشــرنـــي كــلــمــا طــوانـــي

ولي الأمر مالكه والبرايا الخلائق وينشـرني يحيني وطواني أماتني والمعنى ظاهر.

بـــه أرانــــــي كـــمـــا أراه
فـــأثـــبـــتَ الـــنـــفـــي فـــي الـــعـــيـــانِ

به أراني أي: أراني نفسي به كما أراه لفنائي به فأنسب لنفسي ما له لتحققي به وخلاصة معنى البيت: أنـه أظهر ذاته بصفتي ما أثبـت النفي بالعيان لأن من هذه قدرتـه على الحقيقـة والعيان نظـر العين وتحتـه معانٍ أدق فمـا ذكرنا لم نستطع التعبير عنها لقصور الفهم.

وعـــن حـــلـــولٍ وعـــن أفـــولِ
وعـــن تـــنـــاءٍ وعـــن تـــدانـــي

الحلول ممازجة الأشـياء والأفـول الغيبـة والتنائي التباعـد والتداني القرب وكلها من صفات الحدوث والحق منزّه عنها.. وهذه طريق أهل التحقيق وعقيدة أهل التدقيق الراسـخين في العلم الذين يتنزهون الحق عـن الصورة والتصوير والتبديل والتغيير (وإن أظهرهما) لما علمت من أن التجلي رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليشـهد من ذات المتجلي على قدر طاقته وبسـاطة جوهريته والحق تعالى لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه.

(وله أيضاً قدس الله سره على طريق المناظرة والبحث)

(وقد سميتها حقيقة الحال في دفع القيل والقال):

قـامـت لتقعدني بـالـقـيـلِ والـقـالِ
سـنـيـةٌ رفـضـتْ حـقـي بـبـطّـالِ

القيل والقال في الشـر وهما مصدران بمعنـى: القول والسـنية واحدة أهل

الســنة وهم هؤلاء النواصب الذين ينتحلونها ورفضت حقـي تركته والبطال ذو الباطل وهنا بمعنى: الباطل نفسه وحقه ولاية العين والبطال والباطل فلان والباء للسببية.. ومعنى البيت واضح.

واستعرضت في جدالي كلما نقلت

من شبهةٍ ما انجلت مني لـدى الحالِ

استعرضت أظهرت ما عندها من الشـبه وعرضته والجدال أشد المخاصمة والشـبهة الالتباس أي: الأحاديث المشـبهة التي يوردونها بأفضليـة الأول على العين.. وسـميت الشـبهة شـبهة لاشـتباه الباطل فيها بالحق من المشابهة وهي المماثلة.. وانجلت انكشفت واتضحت لدى الحال أي: في الوقت الحاضر على البديهة (لأن الحق يعلو) أي: ما أوردته هي من الشبه كشفته بالجواب عنه حالاً بالحقائق العارية عن التشبيه والتمويه.

لأنـني كلما جَـرّت لضربي سيّافاً

ثـنـاهُ صـريـعـاً طـعـنُ عـسـالـي

لأنني للام للتعليل (وفي نسـخة لأنها) والسـياف صاحب السيف وصريعاً مطروحاً علـى الأرض قتيلاً والعسـال الرمح والضرب للسـيف والطعن للرمح وهذا توضيح لمعنى البيت قبله.

قـالـت: أبـو بكر مـن بعد النبي هو

الـمـخـتـار قـلـت اصـطـفـاء الله لـلآلِ

قالت أبو بكر بعد النبي للديـن والأمة.. لأنهم يروون أنـهﷺ أمره بالصلاة في المسـلمين حال مرضه مع أحاديث لـو صحت لوجب فيها كفـر الأئمة من بني هاشـم ولا تثبتها الشـيعة ويوجد الرد عليها من كلام أهل السـنة أنفسهم. يروون ما طلعت الشمس وما غربت بعد النبيين على رجل أفضل من أبي بكر.. وهذا وما شـاكله المراد بالشـبهة في قوله: من شـبهة قلت: اصطفاء الله للآل لا للأصحاب قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

فتبين أن الله اصطفى الآل لا الأصحـاب واصطفاء الله خير مـن اصطفائهم ومن أصدق من الله حديثاً والنبيﷺ خير النبيين نفساً وآلاً فوجب أن يكون الآل هم المختارون ومن ادعى مقامهم فقد باء بإثمه.

وكيف يدعى أخـا فضلٍ وليس لهُ

فـضـلٌ ولـم يـك لـلـقـرآن بالتالي

وكيف يدعى أخا فضل وليس له فضل في جاهليته ولم يك للقرآن بالتالي في إسلامه.

ولم يكن من ذوي قُربى النبي وللحد (م)

يـث قـد كـان عـنـه غـيـر نـقـالِ

ولم يكن ذوي قربى النبي أي: من أصحـاب قرابته وخصها بالذكر لأن كل سبب ونسب وقرابة تنقطع يوم القيامة دونها.. وهي الحجّة العظمى التي أوردوها على الأنصار والرواية للأحاديث عنهﷺ.

وفـي الـجـهـادِ لـم ينفك مُنهزماً

أو قـاعـداً يُـتـرجـى نـصـرَ أنـذالِ

الجهـاد القتال في سـبيل الله وبـذل الجهد فيه وهـو حد من حـدود الدين والنصر المعونة الأنذال جمع نذل الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله ومعنى الأبيات الثلاثة: كيف يدعى أبو بكر صاحب فضل ولم يكن ذا فضل في جاهليتـه ولا تالياً للقرآن الكريم في إسـلامه ولا من ذوي قرابـة النبيﷺ التي تنقطع كل قرابة غيرهـا يوم القيامة (وبهـا تجب خلافة الله والإمامـة) ولا كثير النقل للأحاديث عن رسـول الله ولا ثابتاً على الجهاد في سبيل الله وإذا لم يكن كذلك فأي فضل لـه والفضل إنما هو فـي تلك الصفات التـي تجاوزته وكلها مجموعة في علي فعرف الحق وأهله.

قـالـت: فـأوّلُ مـن حـيَّ النبي بـإ (م)

سـلامِ فـقـلـتُ: عـلـيٌّ غـايـةُ الغالي

قلت فأول من حي النبي بإسلام أي: أبو بكر أول من سلم عليه بالإسلام فقلت: لا بل علي غاية الغالي فهو أول من أسلم وآمن كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وأثبتها المأمون في احتجاجه على الفقهاء.. ولرغم أنفهم بها يحتالون بالتأويل فيقولون أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الأطفال علي كل ذلك لغلوهم في النصب.. والغالي المتشدد والمتصلب بالدين فوق الحد قال: مولانا العين علينا سلامه إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق التالي ولذلك قال: الناظم غاية الغالي.

قالت: فكان صبياً قلتُ ويحكِ قد

كان المسيحُ نبياً مثل أطفالِ

قالت: فكان صبياً أي: علي حين أسلم تريد أن إيمانه كإيمان الأطفال الذي لا فهم لهم وإيمان أبو بكر عن بصيرة لأنه أسلم كهلاً قلت: ويحك بمعنى: ويلك وتستعملُ للرفق قد كان المسيح نبياً مثل أطفال وحجته بنبوة المسيح عليه طفلاً يستدل ويدل على أفضلية علي على أبي بكر بكونه ولد على الفطرة مختاراً من الله تعالى والحجة بالغة دامغة والكلام عليها يطول وقد أورد المأمون منها في احتجاجه على الفقهاء ما أفحمهم في العقد الفريد لابن عبد ربه.

قالت: فإنفاقه للمال قلتُ: لها

لو صَحَّ ما ابتاع من العيس بالمالِ

إنفاق المال حجة عظيمة عندهم بفضيلة أبي بكر قال: البوصيري:

انفق المال في رضاك ولا من

وأعطى جماً ولا اكداء

وهذا يوردونه في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وإنه إنفاق أربعين ألفاً فنزلت مع أنها من الآيات النازلة في حق العين لا ينكرها أعلام الناصبة.. والعيس الإبل البيض.. كان عند أبي بكر راحلتان أعدهما للخروج ولما هاجر النبيﷺ اشترى منه واحدة منهن

بأربعمئة درهم كما اشتراها أبو بكر المعنى لو صح خبر إنفاقه للمال ما باع رسول الله ﷺ الناقة مثل من اشتراها ولاسيما في مثل ذلك الوقت.

قالت: فهجرته في حال هجرته

فقلتُ: للمجتبى في آخر الحالِ

الهجرة خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وعليها بني التاريخ العربي يعني: قالت كفاه فضلاً هجرته مع النبي الكريم فقلت إنما الهجرة في فضلها للمجتبى في آخر الحال وهو عليّ الذي فداه بنفسه لرقوده على فراشه وشتان بين من فداه بنفسه ومن خرج معه هارباً وخوفاً ورعباً لا إيماناً وحباً (وفي نسخة للمختبي ومعناها إن هجرته كانت لإخفاء نفسه لا لأجل النبي ﷺ (وعندي هي الصواب).

قالت: فإيناسه في الغار قلتُ: لها

هل يجلبُ الإنس خوارٌ بأوجالِ؟

الإيناس والمؤانسة الملاطفة والمؤالفة وإذهاب الوحشة والغار نقب في جبل ثور مشهور بالهجرة والخوار الضعيف الجبان أو الشديد الصيح والأوجال جمع وجل الخوف ومعلوم أن الجبان لا يجلب الإنس، بل يقلق بال الرفيق من الجزع والهلع فثبت أنه لم يكن أنيساً وإن كان عنده جليساً.

ولو تفكرتُ في أن السكينة

تنزل عليه لما خالفتُ أقوالي

السكينة الطمأنينة قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ في الجلالين (سكينته طمأنينته) (عليه) قيل: على النبي ﷺ وقيل: على أبي بكر.. وقد نفى المأمون إنزال السكينة على أبي بكر بحضور أربعين فقيهاً من الإسلام بالمعقول والمنقول بحجج يطول ذكرها وأذعنوا له وسلموا (**العقد الفريد**) **المعنى لو تفكرت وتدبرت فعلمت أن السكينة لم تنزل عليه (أي على أبي بكر) لما خالفت أقوالي في رفض إقامته ومما يوجب الاعتبار أن الله سبحانه**

كلما ذكر أنزل السكينة على نبيه في كتاب قرن به المؤمنين وضمهم إليه إلا في هذا الموضع.. فليعتبر المنصفون.

قالت: ألم يسمه المختار صاحبه؟

فقلت: قد صحب الهادي لضلّالِ

والله في النهي والأخبار بينه

لمن تدبر منه القول بالبالِ

قالت: ألم يسمه المختار صاحبه؟ وكفى بذلك فضلاً وفي نسخة الرحمن بدل المختار إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ الآية وهي الصواب.. وهذا مبني على ادعاء أهل السنة وإلا فصاحبه جبريل عليه السلام عند الشيعة فقلت قد صحب الهادي أهل الضلال وترافق أصحاب اليمين مع أصحاب الشمال.. والله في النهي والإخبار قد بين حقيقة الحال لمن تدبر قوله تعالى: بالبال أي: بقلبه وخاطره فالنهي كقوله تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ والأخبار بما قال: تعالى.. الخ إذ قال: له صاحبه وهو يحاوره ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ﴾ الآية. فثبت أن لا فضل له في صحبته، بل الصحبة تكون داعية إلى زيادة الكفر إن لم يكن مؤمناً. وأما الآل فمختارون منذ الأزل بخلاف الأصحاب والله أعلم.

وبالصحابي قد سيم المذاد عن الحوض

الرويّ إلى وردٍ من الآلِ

الصحابي واحد أصحاب النبي ﷺ وسيم كلف والمذاد الدفع والطرد عن الماء والحوض حوض النبي ﷺ وهو الكوثر والروي الذي يروي من العطش والآل ما يرى في أول النهار وآخره إشارة إلى ما ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**). وفي بعض الأخبار: «**يذادون كما تذاد غرائب الإبل**» وسيأتي

بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى والبيت تتمة للبيت قبله يعني: ثبت بالكتاب والسنة أن الصحبة المجردة غير مفيدة إلا مع الإيمان كما هو واضح فاحتجاجهم بها الإثبات الأفضلية وحقية الخلافة عناد صرف.

وعند تنبيهه أن الإله له
مع النبي أتى في الداني العالي

التنبيه من نبهه على الشيء أوقفه عليه وأعلمه به وهذا البيت مشكل عَلَيَّ ولا يخلو من تحريف.

قالت: أما زوّجَ المختار بابنته؟
فقلتُ: بنتُ حيي صُنوها خالي

بنت حيي زوجة النبيﷺ وهي صفية بنت حيي بن أخطب الخيبري اليهودي من سبط هارون عليه السلام وصنوها أخوها خالي لأنها من أمهات المؤمنين تحتج السنية عليه بأن النبيﷺ قد تزوج عائشة بنت أبي بكر وكفى بها فضيلة لأبيها وجوابه أية فضيلة هذه وقد تزوجﷺ بنت يهودي مشهور بعداوته له.

قالت: ألم يك يهواها؟ فقلت لها
عن الهوى جلّ في قولٍ وأفعالِ

قالت: ألم يك يهواها؟ أي: يحبها والضمير لعائشة.. أي: قالت ألم يكن النبيﷺ يحب عائشة ويفضلها على سائر أزواجه؟ فقلت لها: جلّ من الهوى أي: تنزّه عنه قولاً وفعلاً قال تعالى: ﴿وَمَايَنطِقُ﴾ عليه وآله ثابتة ظاهراً وباطناً.

قالت: لها الذكر في القرآن قلتُ بما
يقيم في ذَمّها أعذارُ أمثالي
لأن مولاي قد أبدى خيانتها
وقال فيها مقالَ العائبِ القالي

الأعذار جمع العذر الحجة يعتذر بها والأمثال جمع النظير المعنى قالت: لها الذكر في القرآن ونعمت فضله نعم ولكن ذكرها بما يقيم أعذاراً أمثالي في

ذمها لأن مولاي قد أبدى خيانتها (البيت) وذلك لما اتهمت عائشة بصفوان بن المعطل (وحاشاه) قال: مولانا أمير المؤمنين لرسول الله ﷺ: لن يضيق الله عليك والنساء كثير. (يأمره بفراقها) وفي رواية أمر بقتلها (لباب النقول في أسباب النزول) وقد قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فتبين أنه لم يأمر بقتلها أو فراقها على حسب اختلاف الرواية إلا لما علمه من كفرها ويحتمل أنه أراد بقوله: لأن مولاي قد أبدى خيانتها الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ الآية. وأي فاحشة أفحش من الخروج على الإمام... وما ورد في سورة التحريم بدليل قوله: وبالطلاق لكشف الستر هددها. البيت.

وبالطلاق لكشف الستر هددها

فما الجزاء على قتل وإضلالِ

كشف الستر أما لحفصة حين تظاهرتا عليه ﷺ وإما لصفوان بن المعطل في تلك القصة ظاهراً.. وصفوان براءٌ من تلك التهمة.. وإذا كان التبرج وكشف الستر أوجب لها التهديد بالطلاق (والفسخ من عصمته ﷺ) فما يكون الجزاء على قتلى الجمل وإضلالها الناس بالخروج على الإمام الحق (والفتنة أشدُّ من القتل) وفي نهج البلاغة في ذكر أصحاب الجمل.. فخرجوا يرجون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين إلى البصرة.. إلى أن يقول: في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكرهٍ فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال الله المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلى رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضره فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسانٍ ولا بيدٍ دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم (وقوله فما الجزاء على قتل وإضلال في نسخة وإذلال).

وعنـد ذكـر الـتي تضحي لها بـدلاً

أزالَ عنها التقى فـي الفعل والـقـالِ

التي تضحي لها بدلاً مارية القبطية. وهي سبب إنزال سورة التحريم والقصة مشهورة. أو هي حفصة شريكتها في المظاهرة عليه وأزال عنها التقى بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[1] الآية قال: الشيخ في الهداية وهذا دليل على أن ليس فيهما (أي في عائشة وحفصة) شيء من تلك الصفات والقال مصدر بمعنى: القول:

ونـفـسـه حـربـهـا وعـــدا غـــدا وغــدا

جـبـريـل أنـصــاره مـع جـيـل ميكالِ

ونفسه الضمير لله تعالى وحربها عدوها وأنصاره أعوانه والضمير للميم منه السلام وجيل ميكال صنفه من الملائكة قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ أي: ناصره عليكن وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.. وإذا كان الله مولاه فإنه عدو لمن عاداه كما قال: الناظم والبيت في نسخة ونفسه حربها وعدا أعد وجبريل وأنصاره مع جيل ميكال.. وهو أظهر.

وبـعـد ذاك أثـــارت أي: ثـائـرة

عـلـى بـنـيـهـا بـأرجـال وأخـيـالِ

وبعد ذاك أشار إلى ما تقدم من أفعالها أثارت هيجت والثائرة الشغب والضجة كناية عن الحرب.. أي: أثارت فتنة عظيمة.. على بنيها من المؤمنين والأرجال جمع رجل القدم والأخيال جمع خيل جماعة الأفراس لا واحد لها من لفظها.. كناية عن المشاة والخيالة قال تعالى: خطاباً وتهديداً للشيطان: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الآية. وفي نسخة بآجال وأوجال الأجل مدة العمر وهو الموت والوجل الخوف والعبارة الأولى المشهورة وعليها أكثر النسخ.

---

(١) سورة التحريم، الآية ٥.

وجـــاوزت فـي الـتـعـدي جاهليتها

بـقـتـلِ شـيـبٍ وأشـيــاخٍ وأطـفــالِ

التعدي الظلم والجاهلية زمن الجهل قبل الإســلام يعني: أنها فاقت بفعلها هذه أفعال الجاهلية الجهلاء مع ادعائها بأنها أم المؤمنين بقتل الشيب والأشياخ والأطفال يوم خروجها ولم يكفها تبرجهــا ومظاهرتها حتى خرجت يوم الجمل فعلت ما هو مشــهور تأكيداً لإثبــات ذمها لأن واحــدة من هــذه الخصال تلزم فاعلها الخزي والنكال فضلاً عن الكل.

قالت: أبوها ببدر قلت: كـان على

أنـــصـــارِ أحـــمـــد ألـــبـــا ظـــهـــر جـــهـــالِ

قالت: أبوها ببدر كان أي: من رجــال بدر المغفور لهم مــا تقدم وما تأخر وهو مكان بين مكــة والمدينــة فيه جـرت الواقعة المشــهورة التي أيــد الله بها الإســلام وفي الحديث (وفي روايتهم) لعــل الله قد أطلع على أهــل بدر فقال: اعملوا ما شـئتم فقد غفرت لكم.. والألب التدبير عن العــدو من حيث لا يعلم وهو عليه ألــب أي: مجمعون عليه بالظلــم والعداوة وأصلها مــن قولهم فلان ألبه مع فــلان أي: هــواه معه وميله إليــه وظهر جهــال أي: معيناً لهــم المعنى قالت أبوها كان ببــدر قلت نعم ولكــن كان لأنصار أحمد حربــاً ولعدوهم البا أي: معينا. وذلك لأنه استمسك المختار أي: استوقفه حين أراد أن يدعو عليهم بقوله: قد ألححت على ربك كما في البيتين الآتيين. فعليه شــهادة بدر لا تفيده لأن الفريقين بأعلى الدرجات وأســفل الــدركات إيماناً وكفــراً وإذا لم يكن مع النبيﷺ كما أوضح الناظم فقد كان عليه والله أعلم.

لأنــه استمسك المختار حين دعا

على الـطـغـاة بـقـول الـعـائـب القالي

إذ قــال: حسبكَ قد ألححت يزجرهُ

عــن الـــصـــلاةِ ويــلــحــاهُ بـــإدلالِ

استمسك المختار له أن يمسك عن الدعاء عليهم. والطغاة جمع طاغ المجاور الحد والقالي المبغض أشد البغض (وفي نسخة الغائب الغالي) إذ تعليل لحكم البيتين قبله وحسبك كافيك والإلحاح في السؤال والإلحاق هو الإقبال عليه والمواظبة له ويزجره ينهاه ويروعه ويلحاه يلومه ويعيبه والإدلال الاجتراء (وفي نسخة بإذلال جمع ذل) وهو الرفق والرحمة وفي صحيح البخاري في باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص مرفوعاً عن ابن عباس ؓ قال: قال: النبي ﷺ وهو في قبة: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر» الحديث.

وفي باب قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر من طريق آخر عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشاء لا تبعد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربّك وهو يثبت في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر» وفي طريق آخر عن ابن عباس نحوه (اختصرنا ذكره) والشيعة يؤولون هذا الاعتراض بأنه كان شفقة على المشركين وإلا فما كان لأبي بكر أن يصدّه عن الدعاء عليهم والنواصب يؤولونه بأنه كان شفقة على النبي ﷺ وطمع بإسلام ذرية الكافرين الذين كانوا يدعو عليهم (أو البعض منهم) والبيتان تتمة لمعنى البيت الأول ومعناهما أن أبا بكر استوقف النبي ﷺ عن الدعاء على الكافرين بقوله: حسبك قد ألححت إلى آخره. فعلم أنه كان من أنصار المشركين باطناً وإلا لما جاز له الاعتراض على النبي ﷺ (وهو المعصوم الذي لا يفعل إلا ما يؤمر):

قالت: ففي يوم أحدٍ قلتُ: كانَ بهِ

مقدمُ الفرَّ والثاني له التالي

أحد الجبل المشهور الذي جرت فيه الغزوة المشهورة التي أُستشهدَ فيها حمزة عليه السلام والفر الهرب والثاني أراد به عمر (وفرار المسلمين يومئذ مشهور والمعنى ظاهر).

وعجبه في حنين حين أظهرهُ

أعادهُ مُدبراً من بعدِ إقبالِ

العجب الزهو والكبر وحنين وادٍ بين مكة والطائف قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ والأدبار الهزيمة ضدّ الإقبال وهذا الإعجاب الذي كان سبب هذه الهزيمة والكلمة المشهورة (لن تغلب اليوم من قلة) رأيتها مسندة إلى أبي بكر والمعنى ظاهر.

قالت: ففي خيبرٍ لما تقلدها

فقلتُ قد فرّ لما كرّ في الحالِ

خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية بُرد من جهة الشام وتقلدها أي: الراية وفر هرب وكر عطف وحمل بعد الفرار.. روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الراية لأبي بكر فرجعت منهزمة ثم أعطاها لعمر فرجعت منهزمة فقال: «**لأُعطين غداً رجلاً كرار غير فرار (أي بخلاف الاثنين) يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» الحديث ثم أعطاها مولانا العين فكان الفتح (وهذا صحيح ثابت) والقصة في تلك الأماكن مشهورة.

قالت ألم يك للتبليغِ أرسلهُ

فقلت: قد ردّهُ من بعدِ إرسالِ

للتبليغ أي: لتبليغ المشركين نقض العهد لما أنزلت براية أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم وكان قد بعث أبا بكر أميراً على الموسم «فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني».. كذا في البيضاوي ولا يخفى تعصبه وتدليه الراوية على من طالعه.. وفي الرواية

الصحيحة أنه أعطاها لأبي بكر ثم رده بأمر جبريل عن الله.. لا يبلغ عنك إلا من كان منك وأعطاها علياً وقال ما معناه لا يبلغ عني إلا من كان مني حكاها الشاعر في البيت التالي وقال عن ربه.. الخ.

وقــال عــن ربّــهِ ألا يـجـوز لمن

لـم يـضـح مـنـي تـبـلـيـغ لأقــوالـي

وقال عن ربّه أي: النبيﷺ قال: عن أمر ربه لا يجوز لمن ليس مني أن يبلغ عني.

ولـو غـدا تـابـع المبعوث كـان له

التبليغ عـنـه نـبـضٍ لـلـصّـدا جالي

ولو غدا تابع المبعوث أي: لو كان أبو بكر تابعاً للنبي كان جاز له التبليغ عنه فلما ردّه وقال لا يبلغ إلا من كان مني أنه ليس منه فقولك فلان ليس مني وليس أنا منه إشعارٌ بالتبرؤ من عمله وإنه ليس من أتباعك ولا أنت من أتباعه وعبارة عن عدم الوثوق به أيضاً... وقد بعث عليه السلام كثيراً لأن يؤودوا عنه لم يكونوا من عترته (حكاها البيضاوي) فعلمنا أن قوله لا يبلغ عني إلا من كان مني (هنا) دليلٌ على أن أبا بكر ليس منه والنواصب قد يؤولون تلك الردة بأن العرب ما كانت تقبل نقض العهد منه لأنه ليس من أهل النبي فوجب إعطاؤها لعلي لأجل ذلك ويحتجون عليها بحجج معلولة وشواهد منحولة (وحتى الآن لم يعرف هذه العادة التي أدّعوها في العرب) قاتلهم الله يحرفون الكلم عن مواضعه ويزيلون معناه عن مواقعه... والنص التعيين وقوله للصد أجالي من جلا الصدا عن الحديد صقله وكشفه عبارة عن إزالة الشبهات بنور الحق وله بهذا المعنى:

كـــلـــنْ يـــبـــلـــغَ عـــنـــي

إلا الـــــذي هـــــو مـــنـــي

لــــــحـــيـــــدرِ قـــولـــه

ثــــنـــى يـــقـــيــنـــاً بـــظـــنِّ

بـــــأنــــه لــــيـــس مـــنـــهُ

فـــاخـــصـــم بـــكـــل ســـنـي

وهذه الأبيات زيادة على ما في أيدينا من نسخ ديوانه.

فـيـا لـهـا فـيـه مـن بـيـضـاء موضحةٍ

بـأنــه لـــهـــواهُ لـيـس بـالـسـالـي

فيا لها فيه أي: تلك الردة في حق أبي بكر من حجة بيضاء موضحة بأنه لهواه أي: بأن أبا بكر لهوى النبي ليس بالسالي ويجوز عكس إرجاع الضمائر لما يدعونه من حب النبيﷺ لأبي بكر (وفي نسخة لهواها) أي: بأن النبيﷺ لهوى عائشة لي بالسالي كأنه يتهكم بالمحتجة حيث قالت ألم يك يهواها؟ يعني: أن ردة أبيها بعد الإرسال موضحة قد رحبها عند النبيﷺ وربما كان هذا المعنى غريباً جداً والمعتمد المعنى الأول.

قـالـت: ألـيـس رســول الله قـدَّمـه؟

فقلتُ: ذا وابـن زيـدٍ فـوقـهُ الـوالـي

قالت: أليس رسول الله قدمه أي: في الصلاة على سائر أصحابه وقت موتهﷺ كما يروون فقلت: ذا أي: هذا ثابت صحيح والحال أن ابن زيد كان والياً عليه وهو أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ولاه رسولهﷺ جيشاً فيه أبو بكر فتبين أنه ما كان يقدمه على الأمة كما يزعمون فقد توفي رسول اللهﷺ وهما تحت إمرة أسامة فإذا الأحاديث الواردة في تقديمه إما تلبيس عليهم وإما اختلاق منهم والحجة في كل الأبيات واضحة.

قالت: أليسَ على الأصحابِ فضَّله؟

فقلتُ لِـمْ قـال: كـلُّ الـقـومِ أمثالي

قالت أليس على الأصحاب فضّله؟ بمعنى: ما تقدم.. فما يروون ما طلعت

الشمس ولا غربت الحديث فقلت إذا كان ذلك لم قال: كل القوم أمثالي وقد قال: أبو بكر برواياتهم وليتكم ولست بخيركم.. وقد امتنع أشراف المهاجرين والأنصار عن بيعته فعلم أن اعتقاد الصحابة ليس كاعتقادهم الآن بأفضلية أبي بكر على الأصحاب وقوله لم قال: كل القوم أمثالي إن رجع ضمير قال: لأبي بكر فإنه يشير إلى قوله وليتكم ولست بخيركم أو ما بمعناه من امتناع المهاجرين والأنصار عن بيعته كما تقدم وإن رجع الضمير إلى النبي ﷺ فإنه يشير إلى قوله إنما أنا بشر مثلكم مع أن المماثلة في كل الأحوال ممنوعة لصريح قوله ﷺ وإني لست كأحدكم والأولى إرجاع الضمير لأبي بكر وهكذا يقتضي سياق الأبيات الأقرب للصواب والله أعلم.

وقال منها أقيلوني يدلهم

على الذين أبوهُ فعل مُحتالِ

وقال منهم أقيلوني أي: من الخلافة.. لما منع أبو بكر فاطمة الميراث محتجاً بقوله ﷺ لا نورث ما تركناه فهو صدقة قالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضى فاطمة من رضائي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ وقالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ثم خرج أبو بكر فقال للناس لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي (عبارة الإمامة والسياسية لابن قتيبة باختصار) يعني: استقالتهم من البيعة يدلهم على الذين أبوه ولم يرضوه وهم بنو هاشم وأهل الحق والتابعون لهم من أشراف الأنصار كما هو مشهور في حديث السقيفة ولكن فعله هذا فعل محتال الترسيخ قدمه فيها.. لما في الاستقالة من التظاهر بالزهد والتقوى وبعض النواصب ينكرون استقالته وقد ورد في نهج البلاغة فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها للآخر بعد وفاته فثبت صدق الناظم وكذبهم.

قالت فحسبي اختيارُ المسلمين لهُ

فقلتُ ما ثبتَ الإسلامُ للآلِ

قالت فحسبي اختيار المسلمين له لأن إجماعهم حجّة فقلت ما ثبت الإسلام للآل حينئذ يعني: آل محمد منهم السلام لأنهم لم يختاروه والإسلام ثابت لهم على كل حالٍ، بل هم عروته الوثقى فانتفى اختيار المسلمين له.. وقد علمت مما تقدم (من شرح بعض قصائد هذا الديوان أن المسلمين) لم يختاروه وستعلم مما يأتي إن شاء الله تعالى.

فلم على كرههم إياه أدخلهم

بالقسر فيما أبوهُ شرّ ادخالِ

القسر القهر والذي أبوه هو البيعة له وهذا البيت تبيين لمعنى البيت الذي قبله يعني: إذا كان المسلمون قد اختاروه كما زعمت فلم أكرههم على البيعة وقد جبر آل النبي منهم السلام على البيعة.. بأن أرادوا احرق الدار بهم إن امتنعوا.. والأنصار أيضاً كما في خبر السقيفة وقاتل بني حنيفة وغيرهم كبني يربوع على الردة وإن كانت عندهم فضيلة له فإن المقصود هنا إثبات أن المسلمين لم يختاروه.

قالتْ: فَلِمْ ينهضوا من بعدما قعدوا

عنه إليه بتسليمٍ وإجلالِ

فقلتُ: أعطوه مضمون الإله لمن

أرادهُ من نعيم زائلٍ بالِ

التسليم التفويض والانقياد والإجلال الإعظام ومضمون الإله ما ضمنه من نعيم الدنيا لمن أراده بقوله: تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ ومعنى البيتين قالت: وإذا لم يكن المسلمون اختاروه فلماذا نهضوا إليه بالتسليم والإجلال بعدما قعدوا عن بيعته هل كان ذلك إلا عن بصيرةٍ فقلت إنما أعطوه ما ضمنه

الله من نعيم الدنيا الزائل البالي لمن أراده حتى لا يكون له في الآخرة من خلاق.. زهداً منهم في زخرف الدنيا وزبرجها.

وقد أزالَ جليَّ الحالِ توليه
السبط الزكي ابن هند الغاشم العالي
ولم يجز ذاك طعناً في إمامتهِ
ولا انتفى ذمُّ من أضحى به الوالي

الجلي الواضح ضدّ الخفي والسبط الزكي لقب مولانا الحسن منه السلام وفي نسخة السبط الشهيد وابن هند معاوية والغاشم العالي المتكبر في نفسه. يحتج عن تسليم الآل وغيرهم من المسلمين الخلافة إلى أبي بكر بتسليم الحسن إلى معاوية والخبر مشهور.. ولم يجز ذلك أي: ذاك التسليم من الحسن إلى معاوية لم يجز طعناً في إمامة الحسن ولا انتفى ذم من أضحى به الوالي أي: معاوية (وفي نسخة ولانفى ذم) يعني: كما أن تسليم الحسن الخلافة إلى معاوية لم يسوغ الطعن أي: العيب والقدح في إمامته ولا نفى الذم عن معاوية فكذلك تسليم من سلم إلى أبي بكر والله أعلم.

قالت: ألم يقض بالقسطاس؟ قلتُ: بمنع
الإرث أم بانتضاء السيف في الآلِ

قالت: ألم يقض بالقسطاس؟ (أي: هب أي: إمامته لم تكن بالإجماع) ألم يحكم بالعدل (وهو المطلوب من الإمام) قلت بأي قسطاس قضى بمنعه الإرث لفاطمة أم بانتضائه (أي: تجريده) السيف في آل الرسول عليهم السلام وقد هموا بحرق الدار وفعلوا ما فعلوا أهذا هو القسطاس الذي قضى به.. علاوة على توليه الخلافة وحمله الأمانة ظلماً وعدواناً... ألا لعنة الله على الظالمين.

قالت: ولي المنع، قلت: الله أنزله
فكيف بدّله من بعدِ إنزالِ

قالت: ولي المنع أي: منع الميراث لفاطمة... يجعلونها من فضائله ومناقبه

العظيمة زاعمين أنه اهتدى إلى علم غامض لا يستنبطه إلا الراسخون وسيأتي إيضاحه إن شاء الله قلت الله أنزله فكيف بدله أي: غيره بعد إنزاله أي أن: الله أنزله في جميع الكتب المنزلة بأن الأبناء يرثون الآباء كسليمان لداود ويحيى لزكريا كما قال: في البيت الآتي.. ولم يطرأ على هذا الحكم نسخ شريعة ما.. فكيف بدل هذا الحكم بفاطمة خاصة بعد أن أنزله.

وتلك سنتهُ في المرسلين فهل

في آل أحمد عفَّاها بإبدالِ؟

وتلك إشارة إلى ما ذكر في البيت المتقدم من أحكام الميراث سنته أي: شريعته الله في المرسلين فهل في آل أحمد وحدهم عفاها بإبدال؟ أي: محاها بالنسخ.. لا والله.. قال: الله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ وحين منعوا الميراث احتجوا بقول النبيﷺ: لا نورث (الحديث الذي اختلقوه) وأما الآن فقد ظهرت لهم الحكمة في ذلك بوحي لم يبعث إلى أنبياء بني إسرائيل الذين يقيمون أنفسهم مقامهم قال: النبهاني الناصبي:

هو حيٌّ في قبرهِ ولهذا

مُنعت من تراثهِ الزهراءُ

فأنصف بالله أيها القارئ هل كان أبو بكر نفسه أو أحد من الصحابة يعلم هذا؟ وانظر ما أشد هذه الضلالة.

قالت: فقاتل مناع الزكاة

فقلت: الله ما سنَّهُ في مانعِ المالِ

الزكاة طهارة المال بإخراج المفروض منه رأس كل سنة يشير إلى قصة خالد ابن الوليد حين أرسله أبو بكر إلى بني يربوع لأخذ صدقاتهم فقتل مالك بن نويرة اليربوعي وتزوج بامرأته لحسنها والحادثة شهيرة.. احتجت بأنه قاتل مناع الزكاة... وقال لو منعوني عقال بعير مما كانوا يعطونه لرسول الله (ﷺ) لقاتلتهم عليه.. فقلت: الله ما سنَّ القتل أو القتال في مانع المال فإن الإسلام

والشــهادة فســقط موجبة لحقن الدم ففي صحيح البخاري قال: رســول الله ﷺ: «أُمــرتُ أن أقاتل الناس حتــى يقولوا لا إلــه إلا الله فمن قال: لا إلــه إلا الله فقد عَصَمَ مني نفســه وما له إلا بحقه وحســابه علــى الله» رواه عمــر وابن عمر عن النبي ﷺ قال: الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وقد فســرت بالحديث، وتقدم ذكرهــا.. وبالحقيقة ما كان بنو يربوع ممتنعيــن عن أداء الزكاة كما يعلم من مطالعة الروايات وإنما فعل به مما فعل على التشــيع مراغته لنبي هاشم وادعاها خالد لتبرئة نفســه من قتل مالك بن نويرة وقضاء أربه من زوجته بمواطاتهم (معلوم).

وكـيـف ذا ولا عــداء الـنـبـي قضى

التأليف بالمال والإحـســان بالقالِ

وكيف ذا أي: كيف يصــح قتال مانع الزكاة وقضى حكــمَ أي: الله والتأليف يعني: بين قلوبهم. والقالــي المبغض تتمة للبيت قبله يعنــي: أن النبي ﷺ بأمر ربهِ أحســن إلى المبغضين له وتألف قلوب الأعداء ببذل المال كما صنع لعمرو بن العاص وغيره حتى أســلم فكيــف يجوز قتل المســلم على منعــه.. والدنيا بأسرها أهون على الله من أن يسفك لأجلها دم مؤمن كما ورد أنها لا تزن جناح بعوضة والحجــة واضحة ويجوز إرجاع ضمير قضى إلــى أبي بكر على ضعف لمعنى ما صنعه من الأشــعث بن قيس الكافر المنافق من بذل الأموال وتزويجه إياه بأخته وقد كان والله شــراً مــن بني يربوع بمــا لا يعرف حــده حتى عندهم فكيف تألفــه وزوجه بأخته لــو كان قصده من القتــال المذكور وجــه الله... وقد ترجح عندي قوة هذا الوجه وضعف ما سواه والعلم التام لله.

قــالــت: أراكَ ملياً فـي الـجـواب وما

غــادرتَ غـيـركَ مَـحـجـوجـاً بتسآلِ

ملياً مقتدراً على الجــواب وما غادرت ما ترك غيــرك محجوجاً أي: مغلوباً بالحجة بتسِآل يسأل به ولا حجة يحتج بها عليه.

فقلت: أرخص ما عندي سمعت ولو

وجدت سمع لبيب فُهتُ بالغالي

اللبيب العاقل وسمع لبيب على الإضافة (وفي نسخة سمعا لبيباً على الوصف) وفهت نطقت وتكلمت بدل على أن عنده ما هو أرق وأدق لو وجد المستحق وقد نطق بالحق.

قالت: كفيتُ فحسبي ما ذكرتَ ولا

لحيدرٍ وبرا من آل خوبالِ

حسبي كفايتي والولاء الحب والبراء التخلص تقدماً وخوبال أو حوبال كما في النسخ من أسماء الضد اللعن في القباب الماضية ومعنى البيت واضح.

إذ زايلتني ظنونٌ كنتُ أحسبها

مـوارداً فإذا هي بأرقُ الآلِ

زايلتني زالت عني وفارقتني والظنون جمع ظنٍ التردد والراجح بين طرفي الاعتقاد أو هو الوهم يعني: أنه جلا عنها ظلمة الشك بنور اليقين ويصح كونها ظنوناً بفتح الظاء وهي البئر لا يدرى أفيها ماء أم لا والقليلة الماء أيضاً وهذا المعنى يناسب قوله كنت أحسبها موارد أي: مناهل فإذا هي بارق الآل أي: الآل البارق من إضافة الصفة إلى الصفة إلى موصوفها والآل ما يرى في طرفي النهار تقدم وفي نسخة زايلتني هموم (وفي نسخة إذ زال عني ظنون) والله أعلم و(صلى الله عليه سيدنا محمد وآله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

(وقال وهو من لطائف كناياته):

لمن المختار فاروقكم

عندما أخرج مال الصدقاتِ

الفاروق الفارق بين الحق والباطل والكثير الخوف أيضاً.. لقَّبوا به عمر..

وأخرج في نسخة قسم (وهذا البيت لم أطلع على الأثر والقصة الدالة على المعنى الذي أراده به).

وبتكذيب لظن المصطفى

صاحَ إذ ردَّ وراء الحجراتِ

صاح إذا ردّ (في نسخة ردَّ إذ ردَّ) والحجرات جمع حجرة الغرفة من المنزل وما يحجر عليه الإنسان بحائط قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

وأبى صلح سهيل طالباً

فتنة تفسدُ إصلاح الولاةِ

وأبى صلح سهل هو سهيل بن عمرو الذي تم الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش على يده عام الحديبية حين صدوهم عن المسجد الحرام في خبر يطول وكان في المسلمين قلة فصالحهم رسول الله ﷺ للمصلحة (بأمر ربه) أما عمر فأبى ذلك ولم يرضه وقال: يا رسول الله أنعطى الدنيئة في ديننا. أما النواصب فإنهم يقولون إنه أبى الصلح لشدته في الدين ولغلظة في طباعهِ فطر عليها وأما غيرهم فيقولون إنه رأى في الإسلام قلة فأراد أن يجهز عليه قبل أن يتماسك ويشتد أزره وإلا فما كان له أن يعترض على الله ورسوله كما قال: الناظم طالباً فتنة تفسد إصلاح الولاة (وفي نسخة إلا لآت) وكل يتأول وما يوافق شربه ويعضد مذهبه (في هذا الصلح منعوا أن يكتب بسم الله ومحمد رسول الله، بل باسمك اللهم ومحمد بن عبد الله وقيل لعلي: ستدعى إلى مثلها والخبر مفصل بالهداية الكبيرة).

وتوتى خرجاً من فعلهِ

ينكرُ الأحكام من أقضى القضاةِ

وتوتى حرجاً أي: عمر ذهب مغضباً ضيق الصدر من فعله أي: من فعل رسول الله ومصالحته المشركين ينكر الأحكام من أقضى القضاة وهو رسول

الله ﷺ ولم يفعل ما فعل إلا بأمر ربه. فإنكار عمر لذلك لا يدل على صفاء سريرة عند مخالفيه والله أعلم.

ونهاهُ عن صلاةٍ وغدا
تاركاً للذكرِ في فرضِ الصلاةِ

ونهاه عن صلاة.. الخ أي: منعه كما تقدم بقوله: يزجره عن الصلاة ويلحاه بإذلال غير أن هذا البيت والآتي معناهما متعلق باعتراض الأول والكلام هنا عن الثاني والذكر القرآن واسم من التذكير بمعنى: الاتعاظ وخلاف النسيان.

وعليه قد غدا مُعترضاً
إذ رآه سائلاً قتلَ الطغاةِ

اعترض عليه نسبه إلى الخطأ والذي اعترض على النبي ﷺ أبو بكر كما تقدم ولم اطلع على نسبة هذا المعنى إلى عمر فللبيتين أثر لم نقف عليه إذا والطغاة جمع طاغ المتجاوز الحد.

وعلى المرسل أزرى لثمه
الحجر الأسود من بعد الوفاةِ

أزرى عليه أعابه واللثم التقبيل يشير إلى قول عمر للحجر الأسود ما أنت إلا حجر لا يضرُّ ولا ينفع ولولا أن رسول الله لثمك ما لثمتك (ظاهره يدلّ على حسن الاقتداء) وفيه من ضعف اليقين ما فيه باطناً.

وبقتل العم وابن العم في
يوم بدرٍ رام ثأراً للبغاةِ

العم وابن العم العباس وعقيل أسرا يوم بدر مع المشركين فأشار عمر بقتلهما (لإعزاز الدين بزعمه) ولكن في الحقيقة كان مراده الثأر لمن قتل يومئذ من المشركين. والثأر طلب دم القتيل وقتل قاتله ومن ذلك الوقت إلى الآن لم تذهب أحفادهم على قتلى بدر وكل ما جرى ويجري على بني هاشم طلباً بثأر أولئك القتلى.

وبالثأر في بدرٍ أريقت دماؤكم

وقيد إليكم كل أجردَ صلدمِ

والحقد حقد الجاهلية أنهُ

إلى الآن لم يظعن ولم يتصرمِ

وهذا دليلٌ على عدم إسلامهم بالحقيقة.

وهو لما أن رأى الإعراض عن

شوره أدبرَ يبدي الحسراتِ

وهو أي: عمر لما رأى الإعراض من النبيﷺ عن قبول شوره بقتل العباس وعقيل (وقال له: أتأمرني أن أقتل العباس كالموبخ له) أدبر أي: أعطى قفاه متحسراً وجعل يقول ويل لعمر ثكلته أمه والحسرة أشد التلهف والندامة والاغتمام على ما فات (يتأسف ظاهراً على اعتراضه وباطناً على عدم قبول شوره).

(ومن أنفاسه الطيبة الطاهرة الزكية):

إن لم أخالف زاجر العقل

عن صبوتي فيكم فوا جهلي

الزاجر الناهي والرادع وزاجر العقل أي: العقل الزاجر لي عن صبوتي فيكم من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها.

وليس على شيء من العقل واجد

بكم وله باللوم عن قصدكم عقل

ومتى عدلتُ بحبكم أحداً

في الكون واعدلي عن العدلِ

عدلتُ ساويت واعدلي عن العدل وأميلي عن الإنصاف وأحرف ندبة يدل به على أن عدله مفقود إذ عدل بحبهم شيئاً في الكون.

فعد لـي جـورٌ عـن سبيلِ سبيلكم

وعـن سبل السالين جـوري هو العدلُ

مـا الـعـز إلا أن أذلّ لكم

وأرى دوامَ الـعـزّ فـي الـذلّ

العز المنعة والذل التواضع وهما ضدّان.. أي: ما العزّ الحقيقي إلا الذلّ لكم فإنه الموجب له.

والـعـيـش إلا أن أمـوت بـه

صـبـاً وأحـيـا فـيـه بـالـقـتـلِ

العيش الحيـاة أي: وما الحيـاة الدائمـة إلا الموت بحبكـم صبابة والصب العاشـق أو ذو الصبابة يشـير في الأبيات إلى حقيقة الحب الخالص وشـروطه ومعناها واضح.

(ومن بحار علومه المحيطة):

عـذلـوا ولـو وجـدوا بـكم وجـدي

عـذروا وأبـدوا فـوق مـا أبـدي

عذلوا لاموني علـى محبتكم ولو وجـدوا بكم وجدي لـو أحبوكم كحبي عن معرفة وبصيرة عذروا أي: رفعوا اللوم عنـي وقبلوا عذري وأبدوا من الهيام والشوق فوق ما أبدى منه..

ولـو وجـد الـعـذال وجـدي لما

بـدا لهم أبـداً إلا لساليكم الـعـذل..

ولـو رأيـت حبيبي لقلتُ ذا رب ربي

ولو رأوه بعيني لاستحسنوا ما أعابوا

عـابـوا اشـتـهـاري فـي محبتكم

وتـهـتـكـي جـهـلاً بـمـا عـنـدي

عابوا اشتهاري في محبتكم نسبوه إلى العيب والنقيصة والتهتك الاشتهار وعدم المبالاة بهتك السر وبما يقال من مظهره أي: إنما عابوا عليَّ ذلك جهلاً بما عندي فمن جهلَ شيئاً عاداه عاب اشتهاري قومٌ عن مشهدي فيه غابوا.. وإظهار التهتك من جملة مقامات السلوك وله معنى في اصطلاحهم ذكر من طرف بالتائية.

ولطالما أخفيتُ حبكمُ

وبذلتُ في كتمانهِ جهدي

ولطالما أخفيت حبكم أي: أخفيتهُ زماناً طويلاً وبذلت جهدي أي: مقدار طاقتي في صيانته وإخفائه (فأبى النور إلا الظهور كما قال).

لكن طغى سكري بكم فطوى

ستري فبان لعذلي قَصدي

طغى سكري تجاوز حدّه وهو عبارة عن غلبة الهيام واستغراق المحب في جلال جمال الحق وغيبته به عن الخلق حتى لا يعود يحس بما عداه ولهم بالسكر والصحو كلام يطول (وفي البيت بيان العلة في تهتكه).

(وله عليه سلام الله ورضوانه):

إن قلتُ: حلّ بذا

وحال أحلته عن كونهِ

إن قلت: حل بذا مشيراً إلى القرب الزماني والمكاني (أو الصواب حل بنا) أي: إن قلت: إنه ظهر وغاب (أحلته عن كونه) نسبته إلى التحول عن وجوده ويكون هو الذي تقلّب لا البصر نعوذ بالله والحق جل جلاله يستحيل غيبه كما يستحيل عدمه فإذا الغيبة والاستتار من قبل تقلب الأبصار كما هو مقرر عندهم ومعنى حال تغير من حالٍ إلى حالٍ تعالى الحق سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

أو قــلــت: فـــيّ وفـــي ســـواي

حـــصـــرتـــهُ فـــي أيـــنـــهِ

(أو قلت: في) أي: حل في (أو في ســواي) والقول يأتــي بمعنى: الاعتقاد (حصرته في أينــه) أي: جعلته محصوراً يحيط بــه الحين والمـكان وهو منزّه عنهما والقائــل بالحلــول يضطر إلى القــول إنــه كان في الأشــخاص الماضية والأوقات وخلاف ما هو عليه في الحقيقة.

أو قــلـــتَ عـــيـــنـــي عـــيـــنـــه

فـــالـــعـــجـــز بـــــوؤتُ بـــبـــيـــنـــهِ

العين الشــيء نفســه وذاته وحقيقته (أي: إن قلت: ذاتي ذاتــه فالعجز يبين الفرق.. فإن الخالق قادر على إظهار القدرة والمعجز وليس المخلوق كذلك وفي نسخة في العجز يؤت ببينه) وعبارة شــرحها يؤت ببينه رجعت بالبعد عنه بعد ادعائك القرب... أي: من ادعى أن عينه عين الحق بــاء بالبعد لعجزه عن إثبات مدعاه والحق ذو القدرة التامة. والله أعلم.

ولـــــو ارتـــــأيـــــت رأيـــــتـــــهُ

فـــي الـــعـــيـــن مـــنـــكَ بـــعـــيـــنـــهِ

أرتأيت نظرت وتدبَّرت متأمــلاً والعين الأولى الباصرة والثانية ذات الشــيء وحقيقته أي: ارتأيت متدبراً إشــاراته إلى ذاته كقولــه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية ونحوها الرائية بذاته في عيني رأســك وقد ظهر وجه التوحيد في هذا البيت لأنا نعتقد أن تجليــه رفع حجاب الظلمة فيكــون الظهور والغيبة من جهة تقلب أبصارنا من جهته ولا نقول إنه في المكان داخلٌ على سبيل الحلول ولا عنه خارج فيكون من الحــد المجهول وقــد أرانا ذاته بالصفــة المرئية التي هي الغايــة الكلية والأبيات توضــح البغي والإثبات بأجلى بيــان وأوضح برهان وعبارتها أدق وأرق مما شرحنا.

(وله رفعه الله إلى الملأ الأعلى):

فـــراغـــي بـــك مـــشـــغـــولُ

وبـــالإنـــعـــام مـــشـــمـــولُ

الفراغ خلو الفكر والخلق وهو ضدّ الشغل.. والمراد به الخلاء ومشغول بمعنى: مملوء.. وفي العلم الطبيعي أنه لا خلاء في هذا الفضاء الموهوم ولا فراغ، بل هو مشغول بدقائق المادة فانظر ما أحسن عبارته ومشمول مغمور بإحسانه وإنعامه...

يـــا مـــن مـــلـــئـــتُ بـــحـــبـــهِ وجـــداً به

أمـــســـيـــتُ مـــن شـــغـــل الأنـــامِ مُـــفـــرَّغـــا

وقـــلـــبـــي لـــك مـــوضـــوع

عـــلـــيـــه الـــذكـــر مـــحـــمـــولُ

الموضوع مصدر وضع الشيء ثبته وحطه والمحمول من حمل العلم نقله والقرآن حفظه.. والذكر خلاف النسيان أي: ذكر الحبيب.. وموضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ومحمول ما تحمل عليه وخلاف معانيه والموضوع والمحمول عند المنطقيين ركنان من أركان القضية أي: أجزائها الأربعة وتقدم بعض الكلام عليهما.

وفـــي الـــعـــمـــق بـــه ســـرٌّ

لـــه فـــي عـــرضـــهِ الـــطـــولُ

العرض خلاف الطول وهذا تعريف الجسم وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً في اصطلاح علم الهندسة وتقدم الكلام عليها لفظا ومعنىً... أي أن: الحب متحد بجميع أجزائه بياناً لقوله فراغي بك مشغولُ.

لـــذا جـــمـــلـــة مـــا يـــبـــدور

لـــمـــا لـــي فـــيـــه تـــفـــصـــيـــلُ

لذا اللوم للتعليل أي: لأجل ما ذكرت والجملة مجموع الشيء وأجمل

الحساب ردّه إلى الجملة والتفصيل التبيين وهو خلاف الإجمال (أي جملة ما يبدو تفصيل بما لي فيه والأبيات تحتمل شرحاً طويلاً لست من فرسان ميدانه).

(وله تقبل الله عمله وبلغه أمله):

يكون ماذا لمن يموتُ

ثوبٌ يواري به وقوتُ

يكون ماذا لمن يموت سؤال جوابه ثوب يوارى به وقوت فالسؤال منه والجواب عنه (قدسه الله تعالى) بياناً لخسة الدنيا وحقارتها وتحريضاً على الزهد فيها والقوت المسكة من الرزق أو ما يؤكل ليمسك الرمق.

أيحذر المرء فوتَ أمرٍ

في قصدهِ عمْره يفوتُ

أيحذر إيخاف والاستفهام للتقريع وفوت الأمر مضيه وذهاب وقت فعله فالواجب أن يحذر الإنسان على ذهاب عمره ضياعاً فإنه ماذا أدرك من أضاع النفيس وهو العمر الذي تشترى الساعة من بملء الدنيا ذهباً بطلب الخسيس وهو أعراض الدنيا الفانية فيكون قد أضاع ما يبقى بطلب ما يفنى حيث أجهد نفسه بطلب الواصل وتضييع الحاصل فعل الغر الجاهل نسأل الله التوفيق.

ما الحر في الدار غير عبدٍ

أغناهُ عن كدّهِ المقيتُ

الكد الاجتهاد في العمل وطلب الكسب والمقيت الحافظ للشيء والمقتدر الذي يعطي كل أحدٍ قوته من أسمائه تعالى فعلى الحر أن يهتم بما لله فإنه ليس إلا عبداً أغناه سيده عن الاهتمام بما لنفسه ومن الغباوة أن يتكلف المرء بفعل رفع عنه ويترك ما فرض عليه وطلب منه.. والأبيات من أحسن وأبلغ ما قيل بوجوب المحافظة على الوقت:

لـمـا انـتـهـى هـمـهُ بـوهـم

أتـاهُ فـي مَـحـوهِ الـثـبـوتُ

انتهى بلغ نهايته والهاء في همه راجع إلى العبد (وفي نسخة انتفى) والهم ما يقع في القلب من الخاطر والبيت حكاية حال العيد التارك ما أمره به سيده المتكلف بما أغناه عنه كما توهم زوال الهم تضاعف عليه الغم لأن الأماني لا تدرك.

ما لـي أرانـي إذا مـا رمـتُ مرتبةً

فنلتها طـمـحـتْ نفسي إلـى رُتـبِ

أي كلما اهتم بغاية فزال همه بنوالها ظهر له من ورائها غايات تخوفه بزوالها فيكون قد ثبت همه في انتفائه وبدأت نشأته في توهم انتهائه.. وليس بوسعي الإبانة الجلية عن معاني هذه الأبيات.

(وله حشره الله مع النبيين والصديقين):

عـرَضَ الـحـيـاة لقلما يسعى لـهُ

مـن جـوهـرِ الـعـلـيـاءِ بـعـضُ طـلابـهِ

العرض المتاع وحطام الدنيا وخلاف الجوهر الذي هو الأصل والعلياء والفعلة العالية ومقابلة العرض بالجوهر بيان لخسة المشغول به ونفاسة المشغول عنه.. ومن يكن جوهر العلياء بعض طلابه فقلما يسعى لعرض الدنيا واكتسابه... والجوهر أيضاً كالذات أي: الجسم عند الأصوليين والعرض ما يعرض له كصفرة الوجل وحمرة الخجل.. ومعنى هذه الأبيات قريبٌ من معنى التي قبلها.

ومـواسـم الـلـذات فـي عمر الفتى

كـالـبـرقِ أومـض فـي خـلالِ سحابهِ

المواسم جمع موسم المجتمع في وقتٍ معلومٍ كاجتماع الحجاج ويطلق

في الاصطلاح العام علــى الأعياد ونحوها وأومض البرق لمع وخلال الســحاب داخله ومخارج المــاء أيضاً وما أقصر المدة التي يكــون مقدارها كوميض البرق وأجدر المرء بعدم الاغترار بها وتضييع العمر لأجلها.

بــل إنــمــا يسعى الــلــبــيــبُ لقوتهِ

ولــســتــر عــورتــهِ وكــشــفِ حــجــابــهِ

اللبيب العاقل والقوت مرّ قريباً أي أن: اللبيب العاقل إنما يســعى لتحصيل الضروري من القوت وما يســتر عورته أي: يصونه من الابتذال وذل السؤال أي: للضروري فقط ويصرف بقية الوقت بالجد لتحصيل ما ينال به كشف الحجاب أي: جلاء الرين عن قلبه بمعرفة ربّهِ.

لــم يــثــنــه عــن ظــلّ ضــال طــويــلــعٍ

وشــرابــهِ خــدعُ الــغــلا بــســرابــهِ

لم يثنــه لم يــرده ويعطفه والضال الشــجر المعــروف بالســدر أوالبري منه وطويلع مــاء وركيه عادية نباحية الشــواحن عذبــة الماء قريبة الرشــاء.. والعادية القديمة نسبة إلى عادٍ الأولى.. والخدع إخفاء المكيدة والانخداع الاغترار والفلا جمع فلاة المفازة لا ماء فيها والشــراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليــس بماء والبيت فــي بيان صفــة اللبيب العاقــل الذي يضع الأشــياء في مواضعها فلا يذهب حياتــه إلا في ضرورياته ولا تشــغله الدنيا عــن نيل الرتبة العليا.

(وله أحسن الله مآبه):

قالوا أنــخْ بحمى ليلى فقلتُ وهل

ســوى حماها مــنــاخٌ كــي يــنــاخَ بــهِ؟

انخْ بحمى ليلى أي: أنزل به لأنه حرم آمن فقلت وهل ســوى حماها مناخ للنزول أو مكان للحلول؟ أي: لا يوجد والمناخ مبرك الإبل والحمى المنزل وما

يجب أن يحمى ويناسب هذا المعنى قول المجنون.

وعليه نفخة معنوية...

لا تقل دارها بشرقي نجدِ

كل نجدٍ للعامريةِ دارُ

فلها منزل على كل ماء

وعلى كل دمنة آثارُ

قالوا: فشرقي واديها فقلتُ: وهل

شرقيهُ وهي فيهِ غيرُ مغربهِ؟

قالوا فشرقي واديها مكان للنزول فقلت: ليس شرقيهُ غير مغربهِ إذاك أنت به.. يعني: أنها محيطة بالزمان والمكان ولا يحيطان بها يفسره قوله أين لا أنت كي يفرّ إليه.. واستوت نسبة الجهات إليه؟.. كل جهات قصدها واحدة.. من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه.

قالوا: فآوِ إلى كهف الرقودِ بهِ

فقلتُ: لم ألفَ فيهِ غير منتبهِ

أولى إلى الكهف نزل به فهو آو (ولعل الصواب فتأوى) والكهف الغار المشهور والرقود جمع راقد ومصدر قد نام والمنتبه المستيقظ من النوم.. وهذا الوصف خلاف ما يظن أهل الظاهر.

قالوا: فمشهدها قلتُ: المغيبَ بهِ

عني أراهُ بعيني في تقلبهِ

مشهدها مكان مشاهدتها وحضورها.. أي: المغيب به عن نفسي أشهدني إياه (وفي نسخة عنها أراه لقلبي في تقلبه) وتقلبه تحوله وهل العبارة عن تغيير المظاهر بحسب اختلاف المناظر (وعن تقلب قلبه في حال الغيب والشهادة والله أعلم).

(وله سقاه الله شراباً طهوراً):

أدبـــــرَ لـيــلـي ودنـــــا الـصـبـحُ

وجـــــاءَ نــصــرُ الله والـفـتـحُ

أدبرَ مضى ودنا قرب وقتُ مجيئهِ (وفي نسخة وأتى) والفتح بمعنى: النصر ولا حاجة إلى التأويل لوضوح العبارة.

وانـكـشـف الـسـتـر وبـــانَ الخفا

وآن لــلـــسـكــرانِ أن يـصـحـو

بانَ الخفا ظهــر ما كان مغيباً وآن حضر وقتــه ويصحو يفيق من ســكرته وقد تقدَّم أن الســكر عبارة عن غلبة الحب واســتغراق المحب في بحار الحال لشدّة هيمانه في جلال الجمال حتى يغيب عن شعوره ويصدر منه أحياناً. لغلبة الســكر إظهار لغوامض السر.. وإذا انكشــف الســر وانقرض دور الستر ورفعت التقية والكتمان وأمر بالجهر والإعلان فحينئذ يصحو السكران ويخرج عن حد الخوف إلى الأمان فلا عليه بما يظهره ولا ما يستره وهذا المعنى ببركات أنفاس الناظم قدس الله سره.. والسكر والصحو من مقامات السالكين أيضاً.

واســتـعـرب الـمـعـجـمُ فـيـنـا لـذا

زالَ الـعـمـى وانـــدمـــلَ الـجـرحُ

اســتعرب المعجم فســر الغامض المبهم ووضح والعمى فقد حاســة البصر ويعبر به عــن الضـــلال واندمل الجرح بــريء.. والإشــارة في الأبيــات إلى دور الكشف.

وراحـــــت الأرواحُ مـــرتــاحـــةً

لـمـا بـدا فـي صَـدرهـا الـشـرحُ

مرتاحة من الراحة والشــرح هنا اتســاع الصدر بنور الإيمــان الماحي ظلمة الشك والأبيات كلها بمعنى: واحد.

(وله سقاه الله من عيون التسنيم):

لا كنتُ إن كان لقلبي التذاذْ
بغيركم أو بسواكم ملاذْ

لا كنتُ دعاء أي: أفقدني الله وجودي إن كان لقلبي التذاذ بغيركم أو ملاذ بسواكم والملاذ الالتجاء والاعتصام (قدس الله روحه) ما أخلص قلبه وأصفى لله حبه.

وما له إلا بسلطانكم
في نفذ أقطارِ حماكم نفاذْ

وما له أي: ما لقلبه والسلطان القوة والنفذ الكوّة النافذة وبمعنى النفاذ أي: الخروج والأقطار النواحي (أي فأنى يكون له التذاذ بغيركم وملاذ بسلواك ولا نفاذ له إلا بسلطانكم وتقدم له بمعناه).

ومذ لكم أضحى خليلُ الهوى
أعادَ أوثانَ الأعادي جذاذْ

الخليل الصديق المختص ومن أصفى المودة ولقب إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) والأوثان الأصنام وجذاذ قطعاً والعبارة جلية.

لأنكم جنته من أذى الخطب
ومن شرّ المعادي معاذْ

لأنكم اللام للتعليل أي: إنما كان نافذ السلطان عالي الشأن لأنكم جنته.. الخ والجنة الوقاية والستر والخطب الشأن والأمر العظيم والمعادي العدو والمعاذ الملجأ يعتصم به.

(ومما ألقي على نفسه الزكية من لفظه الشهي):

تفرقَ الغاؤون في حبكم
وأجمعوا فيه على بغضي

الغاؤون جمع غـاوٍ والضالُ المنهمكُ فـي الجهل وأجمعـوا اتفقوا واجتمع رأيهم (وفي نسخة واجتمعوا) ذاك لأن طُرق الباطل متعددة وطريق الحق واحد.

وفـــي اســتــنــانــي لــمــوالاتــكــم

اســـتــــنّ أعـــــداؤكــــــم رفــضــي

استناني لموالاتكم اتخاذها سنة (وفي نسـخة بموالاتكم) والموالاة المتابعة والمحبة والرفـض التـرك أو عن بغـضٍ وإلـى الآن كل من يتظاهـر بحب آل البيت عليهم السلام يرمونـه بالرفـض ويكفرونه لما وقـر في صدورهم إنـه لا يجتمع وحب ظالميهم في قلب.

وأعـــرضـــوا عـــنـــي واســتــعــرضــوا

جُــمــوعــهــم لــلــطــعــنِ فـــي عَــرضــي

أعرضوا عني صدوا أي: عن استماع حجته واستعرضوا جموعهم عرضوها وأظهروا ما عندهم (وفي نسخة جيوشهم) والطعن الاغتياب والقدح والعرض ما يصونه المرء من نفسه وحسبه وإعراضهم عن اسـتماع حجته ليغلبوا بالمكابرة واللغط كما فـي قولـه تعالـى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ تصامماً عن اسـتماع دعوة الحق واستعراض جموعهم للطعن فيه عبارة عما يحتالون فيه لإسقاط روايات رواة الشيعة وانتحالهم في ذلك كل ما يقدرون عليه من الأسباب.. والكلام في هذا المعنى يطول وإن كان ظاهره واضحاً.

وحــاولــوا قبضي فــي بسطةِ الجور

وبــســـط الـــــعـــدلِ فـــي قَــبــضــي

حاولوا أرادوا بالحيلة والمكر وقبضي إمساكي وضمي يعين لأتباعهم وبسط الجور سعة الظلم المبسـوطة (وهي ولاية خلفاء الجور) وبسط العدل أي: سعة الإنصاف (وهي ولاية العين) في قبضي أي: في قبضتي وملكي.. ومن يسـتبدل الظلمة بالنور (وهل يميل لبيباً قول أوباش).

(ومن حديثه المشير إلى السر القديم):

الـــــشـــــوقُ أكــــثــــر مـــــن أن

يـــحـــويـــه مـــنـــي كـــتـــابُ

الشوق نزوعُ النفس وحركة الهوى ويحويه يضمهُ ويجمعهُ واضح.

والـــحـــب أكـــبـــر مـــن أن

يـــخـــفـــيـــهِ عـــنـــي حـــجـــابُ

الحب الحبيب والحب المحبة وأكبر أفعل تفضيل من الكبرة بمعنى: العظمة والحجاب نفسه كل ساتر ولا حجاب للذات إلا شدّة الظهور فإنها أكبر من أن يخفيها حجاب.

عـــابَ اشـــتـــهـــاري قـــومٌ

مـــن مـــشـــهـــدي فـــيـــه غـــابـــوا

عاب اشتهاري قومٌ نسبوه إلى العيب والنقيصة والاشتهار في الحب التهتك به لشدة سلطانه وغلبته على العقل والنفس وغيابهم عن مشهد أسراره دعاهم إلى إعابة اشتهاره (فما ذاك إلا أن حضرت وغابوا).

ولـــــو رأوهُ بـــعـــيـــنـــي

لاســـتـــحـــســـنـــوا مـــا أعـــابـــوا

استحسن الشيء وجدهُ حسناً وعابه نسبه إلى العيب وهو النقيصة وما يخلو عنه أصل الفطرة السليمة وأوجده عائباً... والشطر الأخير في مقابلة عمران حمد (رحمه الله) إليه مصلي أنابوا. والمعنى واحد وهو ظاهر.

(وله أعلى الله درجاته وزرقه مناجاته):

شـــرفـــي وعـــــزي إنـــكـــم

دون الـــورى شَـــرفـــي وعـــزي

الشرف العلو والمجد ولا يكون إلا بالإباء والعلو في دين أو دنيا... والخطاب

موجه إلى الأحباب.

وإلـــيـكـــم فـــقـــري بـــهِ

نــلــتُ الــغــنــى عــن كــل كــنــزِ

الغنى الكفاية وعدم الاحتياج والفقر ضدّه الكنز ما خبى وادخر.

وعــلــيــكــمُ حـــســنُ اتــكــالــي

صـــارَ مـــن أعـــدائـــي حـــرزي

اتكالي اعتمادي وثقتي والحرز العودة والوضع الحصين والحرز الحفظ.

وبــكــم وجـــدتُ عــلــى خصومي

قـــدرةً مـــن غـــيـــر عَـــجــزِ

الخصوم جمع خصم المنازع والمجادل والقدرة القوة والعجز الضعف.. ومن ينصره الله فلا غالب له.

(ومن مقاصده المرموزة):

أنسى بـذكـركَ من ناسيك أوحشني

وفيك عانيتُ فقدي عين وجداني

الأنس ضد الوحشة وهو بمعنى: المؤانسة والملاطفة ويراد به عند الصوفية إنس خاص بالله تعالى يستوحش به عما سواه وأوحشني جعلني استوحش منه أي: أجد الوحشة وهي الخلوة والانقطاع ضد الإنس ومن استأنس بالله استوحش مما سواه وفيك أي: في سبيل حبك وطاعتك عانيت فقدي أي: عدمي وفنائي عين وجداني أي: وجودي أو ظفري ببقائي والوجدان الإدراك لغة والنفس وقواها الباطنة. وعند الصوفيين هو مصادقة الحق تعالى وله بهذا المعنى كثير:

أنـا في فقدي وجـودي وجـودي فيك

مفقود.. أنـا بالموت عشت بالأحياء.

فيا بقائي لنفسي في الفناء به

أدم عليّ فناءً فيكَ أبقاني

البقاء الدوام وضد الفناء وهو العدم والفناء خلاف البقاء وهو عندهم الاستغراق في مشاهدة الحق وعظمته وعدم الإحساس بعالم الملك والملكوت وهذا عين البقاء الحقيقي ويعبر بالفناء أيضاً عن سقوط الأوصاف المذمومة وبالبقاء عن وجود الأوصاف المحمودة والشطر الأول في أكثر النسخ هكذا (يا من بقائي لنفسي بالفناء له).

فإنني لم أجد نفذاً لقطر سما

صارت لأرضكَ لولا صرتُ سلطاني

نفذ إما بمعنى: منفذاً للخروج وإما بمعنى: نفاذاً أي: خروجاً والقطر الناحية وقد وقع له هذا المعنى غير مرة بألفاظ فصيحة متنوعة على معانٍ بليغةٍ وهو في الأصل من قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ الآية والسلطان القوة تقدم

لذا على كل إنسي علوت ودا(م)

نت لي بدينك طوعاً عصبة الجان.

دان خضع وبالشيء اتخذه ديناً والعصبة الجماعة والإنسي واحد الإنس البشر والجان أبو الجن ويطلق على الجنس كله.

(وله رقاه الله إلى أعلى عليين):

العز في ذلي لمن هو مؤمنُ

بولاك وهو على عدوكَ عدّتي

العز المنعة والذل الخضوع والولاء المحبة والعدة الاستعداد وما نحضره وتهيئه لحوادث الدهر من المال والسلاح.. والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات ومن لم يحب المؤمنين فليس منهم.

وســـواي يظهرُ مــن جمالكَ سلوةً

وأنــا الــذي بــكَ عــن وجــودي سلوتي

وســـواي أي: غيري مــن المحبين يظهر الســلوى عــن جمالــك وأنا الذي سلوتي بك عن وجودي ومغيبي بك عن شــهودي كما قال: سوى حبكم يسلى وغير له يسلو.. والسلوة والسلو نسيان الشيء أو تركه عن طيب نفس (وفيه لإله على علو مقامه).

وألــقــاكَ أقـصـى مُنيتي يــا منتهى

أمــلــي وقــد شــرطــتُ لــديــهِ مُنيتي

ألقاك أقصى منيتي أي: وصالك غاية بغيتي ومطلوب وشرطت كانت شرطاً مجزوماً بوفائه لأن الشــرط إلزام الشــيء والتزامه والمنية الموت المعنى أنَّ لقاء الحبيب غايته وأقصى أمانيه وشــروط نوال هذه الأمنية شرب كأس المنية فانظر هذه الغاية من الحب ما أعلاه ومثل هذا قوله:

وعــلــى الــمــوت بايعتني وقــالــتْ:

مـــن وفَـــى لـــي مــنــحــتــه بــوفــائــي

ولــتــعــلــيــقــهــا الــمــنــى بــالــمــنــايــا

صـــرتُ أهـــوى مــنــيــتــي لــمــنــائــي

فــلــذا أدرعـــتُ لــك التقى وخلعتُ

فــي لبس هـــواك مــن الــحــمــام تقيتي

فلذا أي: فلأجل ما ذكر في البيت الســابق أدرعت لك التقى لبست الصيانة بهواك كالدرع واتخذته درعــاً، وخلعت التقية نزعت المخافــة من الحمام وهو الموت لأن هذا الموت عين الحياة ومر له هذا المعنى مراراً.

(وله جمعه الله مع الأخيار والأبرار):

ومـقـام أربـاب الـغـرام وذلـة

الشـاكي وعـزة مـن إلـيـه المُشتكى

المقام المنزلة والواو للقسم وأرباب الغرام أصحابه وهو الحب المعذب للقلب وما ألطف هذا اليمين ومقابلة ذلة الشاكي بعزة المشكو إليه وما ادعاه لرفق الحبيب وعطفه.

وعـقـود عهد العاشقين ومـن غدا

بـعُـرى الـولا فـي عـشـقـه متمسكا

العقود المواثيق المحكمة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وهي عبارة عن مراتب الإيمان الثلاث الفراسة والمكاشفة والمشاهدة وحفظ شروطها (التنبيه) والعهد الذمة واليمين والعُرى جمع عُروة حلقة مستديرة ومنه العروة الوثقى في الحرم والولاء الحب ومتمسكاً مستمسكاً متعلقاً ماسكاً.

ودعـايـة الـداعـي إلـى أهـل الهوى

وإجـابـة الـمـدعـو فـيـه بـالـبـكـا

الداعي المنادي يا قومنا أجيبوا داعي الله وهم الميم وقد دعا إلى ولاية العين والمدعو المنادى والإجابة تلبية الداعي بالسمع والطاعة سمعنا وأطعنا غفرانكم ربنا وإليك المصير.

مـا حـلـتُ عما تـعـهـدونَ مـن الوفا

لـكـم ولا حـاولـتُ عنكم مسلكا

ما حلت عما تعهدون أما تغيرت ولا زلت عما تعرفونني به من الوفاء لكم وهو إنجاز الوعد والمحافظة على العهد ولا حاولت عنكم مسلكاً أي: طريقاً أسلكهُ إلى غيركم وهذا البيت جواب القسم.

(وله بعثه الله مقاماً محموداً):

أحبك حباً جاوز الحبّ بغضهُ

وفي طولِ عمري ليس يمكن عرضهُ

جاوز الحب بعضه أي: بعضه جاوز مقدار الحب كله (ولعلها جاوز الجد) وجاوز الشيء خلفه وقطعه وليس يمكن أي: ليس يسهل ويتيسر لي ولا في قدرتي وإمكاني والعرض خلاف الطول ومصدر عرض الشيء أظهره.

ونافلةٌ لي منكَ أمسى تَهجدي

بذكركَ يا من سنة الحب فرضهُ

النافلة الزيادة على الفريضة (وأمسى في نسخة أضحى) والتهجد صلاة الليل وتهجد أيضاً سهر.. والذكر التوحيد. وعند السالكين هو الخروج الغفلة على فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.. والسنة والفرض معلومان.. يعني: بسنة الحب فريضة منه واجبة (يحبهم ويحبونه) أي: تهجدهم في ليل الأكوان بذكر الحب نافلة له.. ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾.

وخالد وجدي في هواك يزيدهُ

من الجاهل اللاحي على العشق بغضهُ

وخالد وجدي أي: وجدي الخالد والخالد الدائم الباقي واللاحي العائبُ واللائم أي: نفض الجاهل لي على حبك يزيد وجودي في هواك لأنه إغراء قال:

فلذاك أبغضني العذول فزادني

حباً لحبي بغضهم لي فيهِ

وفي البيت التوجيه بالإعلام المشهورة على طريق التورية البديعية.

وحق لمثلي أن يهيم بمثل من

سما كل حسنٍ في البريةِ أرضهُ

وحق لمثلي أي: حقيق به أن يهتم بمن سماء كل حسنٍ أرضٌ لحسنه لأنه مصدر كل حسن وجمال وحق لك أن تفعل كذا أي: كان فعله حقيقاً بك وكنت

حقيقاً بفعلـه أي: أولى وأحق (وفي نسـخة بحـق لمثلي أي: يجـب والمعنى جلي).

(وله أوتي كتابه بيمناه ونال ما تمناه):

أبـعـد نـجـدٍ ارتـضـي الـغـور وعـن
أعـلامـهِ أرغـبُ فـي الـمـعـالـم

النجد ما ارتفعَ من الأرض والغور ما انخفض منها ونجد أفضل بلاد العرب وأطيبها ويراد بالغور في مقابلتها تهامة ومقصود الشـاعر بنجد محله الأول قبل الحلول في دار الأكـدار والأعلام الجبال والمعالم ما يسـتدل به على الطرق من أثر ونحوه وأحدها معلم.

مـعـاهـدٌ عـاهـدهـا صـرفُ الـردى
ومـا بـهـا ألـمَّ غـيـر آلـم

المعاهـد جمع معهد المـكان المعهود به أهلـه وعاهدها عاقدهـا وحالفها (وفي نسـخة عهادها) والعهاد المطر وصرف الردى حوادث الهلاك ونوائبه وألم بالمكان نزل به والآلم ذو الألم وهو الوجع.

مـا تـم فـيـهـا فـرحٌ لـقـادم
إلا انـتـهـتْ مـدتـهُ بـمـا تـم

المـدة الغاية من الزمـان والبرهة مـن الدهر تقـع على القليل منـه والكثير والمأتمي كل مجتمع لحزنٍ جمعه مآتم وهذا كقوله:

مـا سـر فـيـهـا قـادم بـقـدومـه
إلا وسـاء ذويـه وهـو مـودع
ولـم يـبـت فـيـهـا نـديـمـاً للهوى
صـبٌّ وأضـحـى وهـو غـيـر نـادم

النديم المنادم على الشراب والصب العاشق ونادم آسف مُتحيرٌ مُغتم.

(وله بل الله مضجعه بوابل الرحمة):

يــــا حــســـنـــاً ظـــاهـــرهُ

بـــاطـــنُ مـــعـــنـــى الـــحـــسـنِ

الحسن ذو الحسن وهو الجمال أو مختص بالوجه وهذا كما قال:

أحــوى حــوى جمل الجمال فباطن

الحسن الــذي في الناس ظاهر حسنه

وقال أيضاً:

وظـــاهـــر الـــحـــســـن الــــذي بـاطـنـه

ظـــاهـــر بـــاطـــن حـــســـن قـــد كـمـلْ

وقوله:

واحـــدةُ الحسن الـتـي عـن حُسنها

ســارت تفاصيل الـجـمـال والجملْ

وكثير من شعره يفسر بعضه بعضاً:

وجـــــدان قـــلـــبـــي لـــك قـــد

أوجـــــــبَ فـــقـــدي مـــنـــي

الوجــدان أدرك المطلوب وإصابتــه والظفر به ومصدر بمعنـى: الوجود من وجد المطلوب والفقد العدم.. ومن وجد الحق في نفسه فقد فقد عن حسه.

يـــا مـــشـــهـــدي مـــن حـــســـنـــه

مـــا غـــبـــت فـــيـــه عـــنـــي

يا مشهدي يا مبصري من أشهده أحضره وجعله شاهداً وغبت فيه عني أي: عن نفسي بلذة المشاهدة لأن الحق غاية مقصودة وأكبر مشهوده.

حـــــاشـــــاكَ أن يـــخـيــبَ

فـــي حـــســـنـكَ حـــســـنُ ظـنـي

حاشاك وحاشالك أي: تنزيهاً لك ويقال حاشا الله من النقص أي: تنزيهاً له عنه وحاش لله أي: معاذ الله والحق تعالــى عند ظن عبده المؤمن ولا يخيب ظنه الحسن في حال من الأحوال.

(وله كان الله عوناً ومعيناً):

ســرى طيفها وهــنـا فلله مــا أهنا

كــرى فيه فـزنــاً باللبانةِ مــن لُبنى

الطيف الخيال الطائف في المنــام ووهناً ليلاً أو الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ســاعة منه وما أهنا ما أعذب وأســر مــن الهنيء وهو والســائغ وما أتاك بلا مشقة أو من الهناء وهو الفرح والســرور والكرى النوم واللبانة الحاجة وهذا الطيف عبارة عــن صورة التجلي في دور السّــتر وهو الليــل الموجب النوم عن الأغيار في عالم الإمكان.

ويــا حبذا ذاك الخيال الــذي سرى

من المسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الأدنى

الأقصى البعيد والأدنى القريب وعبر بهما عن عالمي الغيب والشهادة ويراد بالمسجد الحرام مكة وبالمسجد الأقصى بيت المقدس لبعده عن مكة والإشارة إلى الظهورين واضحة لذي عينين (وفيه رمز عن الحرفين).

فـأشـهـدنـا بـالـغـيـب فـيـه حـضـورهُ

وغــيــبـنـا فـــي حـــال مــشــهــده عنا

أشــهدنا أحضرنا وأبصرنا بالغيب فيه حضوره أي: حال فنائنا فيه أشــهدنا وجوده وغيبنا في حال مشــهده عنا لشــدّة إفــراط الظهور وللاســتغراق في لذة المشــاهدة وله بهذا المعنــى كثير (والســطر الأول في مشــهور النســخ هكذا..

فأشـهدنا في الغيب عنه حضـوره..) وإنما وضعنا مـا وضعناه اختيـاراً لما هو الأصح في ظننا.

وأبـدى لنا مـن لطف لمياء صـورةً

شهدنا بها من حُسنها ذلـكَ المعنى

اللطف الرفيق ومـن الله التوفيق والعصمـة.. أي: أنه من لطفـه بنا أظهر لنا صورة دلت على معناها أي: الذات التي ظهرت بها وذلك هو ما وصف الحق به نفسه من علم الساعة وإحياء الموتى ونحوهما وقد أشهدناه الصورة المرئية فإذا هي الغيب المنيع المتصف بهذه الصفات وكلام الناظم أجلى من التفسير.

(وله سقى الله تُربه سحب العفو والرضى):

أنـــا مـــلآن بـــحـــبـــي

فـــارغ مـــن كـــل كـــرب

فارغٌ خالٍ ضـدُّ ملآن والكـرب الحزن والغـم يأخذ النفـس أي: إن الحب تملكه عقلاً وحسـاً وروحاً ونفسـاً (وهذا كقوله فراغي بك مشـغول) والعبارة جلية.

مـــن لـــه عـــيـــن كـعـيـنـي

مـــن لـــه قـــلـــبٌ كـقـلـبـي

من له عين كعيني.. الخ استـفهام إنكاري أي: لا أحد والقلب الفؤاد ويطلق على العقل.

أوكـلـبـي إذ لـداعـي (م)

الـشـوق مـا زالَ يُـلـبّـي

اللبّ العقل وما زكا منه وخالص كل شيء ويلبّي يجيبُ الداعي إلى الشوق قائلاً لبيك.

فـــلـــذا أضـــحـــى بـــديـــهـــيـــاً (م)

لـــــفــــكـــري كـــــــل كـــســـبِ

البديهي المعلوم الواضح الذي لا يحتاج في معرفته إلى دليل والكسب ما يناله المرء بالطلب وتقدم معنى البيت عند قوله: (لذا بديهي لهم كسب).

(وله عرفنا الله بدقائق رموزه):

إلـــــى نــــــارِ ســـــوى نـــار

كَ ذو الـــعـــيـــنـــيـــن لا يـــعـــشـــو

ذو العينين صاحب البصر الصحيح ويريدون به المقر بالرؤيتين ولا يعشو لا يميل. من عشا النار أبصرها. وعشا إليه طلب فضله. (أما من ليس ذا عينين فقد يعشو إلى غير ناره).

وذو قـــلـــبِ إلـــــى غـــيـــر

ك وجــــــــداً لـــيـــس يـــهـــتـــشُ

الوجد المحبة ويهتش يفرح ويتبسم. والمراد الطرب. ومن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فلا يهتش بغير حبه ولا يأنس إلا بقربه.

ومــــــن فــــــاز بـــتـــطـــهـــيـــر

كَ لـــن يـــصـــحـــبـــه الـــغـــشُّ

لن يصحبه الغش لن يرافقه أبداً والغش الغل والحقد والكدر والتطهير النقاوة منه.

وحــــلـــي الـــفـــخـــر ديـــنـــارٌ

عـــلـــيـــه بـــاســـمـــك الـــنَّـــقـــشُ

الحلي ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة وفي نسخة وحلو الفخر ديناراً والدينار قطعة من الذهب من المعاملات القديمة والنقش الكتابة والزينة **(والله أعلم بما أراد).**

(وله أطلعنا الله على حقائق معانيه):

كم مُقْعَدِ قلتُ قم فأضحى

يسير والعاديات ضبحا

المقعد من لا يستطيع المشي أو خلقة والعاديات الخيل والعدو الركض والضبح صوت أجواف الخيل إذا عدت والأبيات بمعنى: قوله: (وصرت أبري البكم والصم وأرباب السدر..) أي: لقوة سريان السر الإلهي به كأنه كامل في نفسه مكمل لغيره.

وناظر أكمه بقدحي

أريته الموريات قدحا

الناظر إنسان العين واسم فاعل من نظر. والأكمه المولود أعمى. والقدح مصدر قدح بالزند لإظهار النار منه. فالموريات الخيل توري النار بحوافرها قدحاً إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. هذه عبارة التفاسير عند أهل الظاهر. والله أعلم بالسرائر.

وبالمغيرات من نميرِ

أغرت في المشركين صبحا

المغيرات الخيل تغير على العدو بإغارة أصحابها على المشركين (وهم الذين يجعلون للعين شريكاً في الإمامة هنا) والصبح مضى التعبير عنه ونمير أبو قبيلة سميت باسمه إليه ينتسب السيد أبو شعيب.

فثار نقعي على كنود

في وسط الجمع صار ذبحا

النقيع غبار الخيل في الحرب وثار ارتفع وانتشر والكنود الجاحد لنعمة الله تعالى والقليل الخير قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ وهو الذي حمل الأمانة ظلماً. ووسط الشيء ما بين طرفيه حيث تتساوى أي: جهاته بالنسبة إليه والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ والذبح ما يذبح

والذبح مصدر ذبح معلوم.

(ومن كلامه الكاشف للسر):

قـــد صـــحّ فـيـمـا عـنـدكـم

قـــول الــنــبــي الــمــؤتــمــنْ

صحّ الخبر ثبت وطابق الواقع والصحيح من الحديث ما اتصل إسناده إلى النبيﷺ ولم يشذ وراويه عدل ضابط عن عدل ضابط مثله وقوله فيما عندكم خطاباً للنواصب. والمؤتمن الموثوق به لأمانته وصدقه.

مـــديـــنـــة الـــعـــلـــم أنـــا

وبـــابـــهـــا أبـــــو الـــحـــسـنْ

مدينة العلم النبيﷺ لقوله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وهو ما بعده المراد بالحديث الصحيح. وأبو الحسن كنيته منه السلام ولا تؤتى المدينة إلا من الباب والحجة واضحة.

وعـــمـــر فـــيـــمـــا روى

حـــذيـــفـــة بـــــاب الـــفـــتـــنْ

الفتن جمع فتنة الحيرة والضلال والإثم وتطلق على اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من الحروب.. في صحيح البخاري باب الصلاة كفارة.. من طريق مسدد.. قال: سمعت حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول اللهﷺ في الفتنة قال: أنا كما قال، قال: إنك عليه أو عليها لجريء قال: فتنة الرجل في أهلهِ وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال لي: س هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر قال لي: س عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أيكسرُ الباب أم يفتح. قال: يكسر. قال: إذا لا يغلق أبداً. قلنا كان عمر يعلم الباب قال: نعم كما أن دون الغد الليلة إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط فهبنا

أن نســأل حذيفة فأمرنا مسروقاً فســأله فقال الباب عمر. (ومن طريق قتيبة) عن حذيفة ﷺ قال: قال: عمر (رضه) أيكم يحفظ حديث رســول الله ﷺ عن الفتنة قال: قلت: أنــا أحفظه كما قال: قــال: إنك عليه لجريء فكيف قــال: قلت فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف. قال: سليمان: قد كان يقول الصــلاة والصدقة والأمر بالمعــروف والنهي عــن المنكر قال لي: س هذا أريده ولكنــي أريد التي تموج كموج البحر قــال: قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس بينــك وبينها باب مغلق قال: أيكســر الباب أم يفتح قال: قلت: لا بل يكسر قال: فإنه إذا كسرَ لم يغلق أبداً قال: قلت أجل. قال: فهبنا أن نسأله من الباب فقلنا لمسروق سله قال: فســأله فقال: عمر ﷺ قال: قلنا فعلم عمر من تعني؟ قال: نعــم كما أن دون غــدٍ ليلة وذلك أني حدثتــهُ حديثاً ليس بالأغاليط.

فقد تحقق من هاتين الروايتين أن عمر باب الفتنة وقوله أيكسر أم يفتح في الرواية الأولى وقوله فيكســر الباب أو يفتح في الثانية دليل على موته قتلاً وهو صريح في أنه باب الفتنة نفسه (وذاك مما يفتخر به النواصب بناء على أنه سدها فلم تظهر في حياته) هذا معنى قوله: (وعمر فيما روى حذيفة باب الفتن).

فــــذا مــنــيــرٌ لـــلـــهــدى

وذا مـــثـــيـــرٌ لـــلإحـــنْ

فذا منير للهدى أي: باب مدينة العلم أبو الحسن وذا مثير للإحن أي: مهيج لها. جمع احنة وهي الحقد والغضب. وهو عمر باب الفتن مثير الضلال والإحن على ســبيل اللف والنشــر المرتب فهذا أصل كل نورٍ ورحمة وضده معدن كل شــر وظلمة. والفرق بين باب مدينة العلم وبين باب الفتنة واضح لكل ذي بصرٍ ولا يخفى إلا علــى أكمه لا يعــرف القمر (وفي نســخة وذا منيــر للأحن وهي المشهورة).. وما يؤولونه بتعصبهم الأعمى ليس بشيء يعتد به. والكلام في هذه الحجة يطول.

(وله طيب الله ثراه بالروح والريحان):

ألـيس فـي مسـند صديقكـم

إن عـلـيـاً عـاقـه أشـهـرا؟

المسند رفع الحديث ونسبته إلى من أحدثه... ومنه جملة كتب في الحديث سميت بهذا الاسم. والمسند من الحديث الشريف ما اتصل إسناده بالنبي ﷺ ولم ينقطع. والصديق الكثير الصدق لقبوا به الأول وعاقه عن الأمر حبسه وصرفه عنه.. أي: أليس في الحديث أن علياً امتنع عن بيعة الصديق وكثير غيره كما سيأتي فكيف تدعون الإجماع عليها.

ولـم يـبـايـعـه إلـى أن رأى

عنـه الـذي أقـبـلَ قـد أدبـرا

ولم يبايعه أي: لم يعقد معه البيعة ويعاهده بالخلافة إلى أن رأى ما كان مقبلاً عليه قد أدبر عنه. وهذا دليل على نفي الإجماع.

فـزادَ بـالـصـلـح لـه فـتـنـةً

فـيـهـا فـسـادٌ لـصـلاحِ الـورى

فزاد بالصلح (وفي نسخة في الصلح) أي: أبو بكر زاد في صلح عليٍّ له فتنة والفتنة ذكرت قريباً والصلاح ضدّ الفساد معلومان.. والورى الخلق.

وإذ دعـاه قـال: يـا غـاصـبي

حـقـي وذا مـا لـيـس فـيـه مِـرا

وإذ دعاه أي: ناداه عليّ. وإذ دعا أبو بكر علياً إلى بيعته قال: له يا غاصبي حقي أي: آخذه قهراً وظلماً وهذا مما ليس فيه مِراء أي: لا ينازع ولا يجادل في صحته أحد (في صحيح البخاري عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خَيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث. ما تركناهُ صدقة. إنما يأكل آل محمد في هذا المال. وإني والله لا أغير شيئاً من

صدقة رسـول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بمـا عمل به رسـول الله ﷺ فأبى أبـو بكر أن يدفـعَ إلى فاطمة منها شـيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام وصلى عليها ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت اسـتنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشـهر (وهنا المراد بقول الناظـم) إن علياً عاقه (أشـهراً الأبيات الثلاثة) فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر: لا والله لا تدخـل عليهم وحدك فقال أبـو بكر: وما عسـيتهم أن تفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشـهد علي فقال: إناقد عرفنا فضلك. الحديث بطوله.. إلى قولـه.. ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاسـتبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسُرَّ بذلك المسـلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف (انتهى).

فمن طالع هـذا الحديث ببصيـرة وإمعان علم مقدار عدلهم واتباعهم سـنة رسول الله ﷺ وكون الأمة بايعت الأول مختارة بالإجماع والنص وكم كان أولئك الأصحاب يثقون ببعضهم من قول عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك وإن علياً وهو إمام الشـيعة كان يبغض محضر عمر. ولا يثبت من هـذا الحديث أن علياً بايع أبا بكر مع أن مرادهم من إيراده إثبات بيعة علي له. وبقيت فيه معانٍ تظهر لفطنة المتأمل. وفهم أيضاً منه معنى الأبيـات الأربعة ومضمونها نفي ما يدعونه من إجماع الأمة على بيعة الأول بالنص عليها فلـو كانت بالنص لما تأخر عنها أمير المؤمنين ولامتثل النص بغاية الإذعـان، فعلم أن هذا الادعاء باطل لأن هذا النص لم يخرج من بـاب مدينة العلـم وإذا كان أمير المؤمنيـن أنكره وتخلف فمن الواجب على كل مؤمن إنكاره، وقد قال: لأبي بكر يا غاصبي حقي. وهذا مما لا يجادل فيه ولا ينـازع وحيث هو ادعى أن الخلافة حقه فما ذنب الشـيعة

إذا ادعت ذلــك وقلدته أليس قد قلدتم مــن دونه؟ وقد ورد عنــه: ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي. واســتيفاء القول بهذه الحجــة يطول. ومن طالع نهج البلاغة ظهر له من هــذا المعنى ما يزيده بصيرة وإيقانــاً وهداية وإيماناً. إن شاء الله تعالى.

(وله ما زال للرحمن حامد ومادح):

قــــولُ الإلـــه جــــلّ فــــي كـتـابـهِ
عــلــى عــلــيّ جــاء نــصــاً قــاطـعـا
أنـــا الـــولـــي ورســـولـــي والـــذي
آتـــى الـــزكـــاة فـــي الـــصـــلاةِ راكـعـا

جلّ عظم وتنزه وكتابه تعالى القرآن الشــريف نصــاً قاطعاً أي: نصاً بولايته محتوماً مقطوعاً بصحته لا خلاف فيه وهو قوله: أنا الولــي. البيت وراكعاً حال أي: أداهــا حال ركوعه حين أعطى الســائل خاتمــه وهو ســاجد[1].. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ أجمع أئمة التفسير أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام والروايات في ذلك كثيرة شهيرة فإذا قوله تعالى: على إمامته نصاً محتوماً وولايتهُ فرضاً معلوماً ومنكرها كافر. والآية أثبت مما يوردونــه من الأحاديث المشــتبهة فكأنه يرد عليهــم قولهم: إن إمامة علي ليســت بنص من رســول الله ﷺ فهو يحتج عليهم بأن الله سبحانه قد نص عليها في محكم كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية وأما نص الرسول كقوله: من كنت مولاه. وغيرها مما لا يحصى.

فــخــصــه مــنــه بــوصــفٍ لــم يكن
بــغــيــرهِ فــيــمــا رووهُ واقــعــا

خصه بالشــيء فضله بــه دون غيــره يعنــي: أن الله ســبحانه وتعالى خص

---

(١) لعل الصواب «راكع».

علياً بوصف لم يكن واقعاً بأحد من الصحابة في جميع ما نقلوه من الآيات النازلة والأحاديث الواردة في حقهم فإن الولي والولاية لم تطلق على غيره من الأصحاب في السنة ولا في الكتاب وقد قرن الحق وجوب ولاية علي مع وجوب ولايته وولاية رسوله فامتثل أهل الحق أمر المولى واعتقدوا أنه أحق منهم بأنفسهم وأولى وإذا اتضح الهدى تبين الضلال وتميز أهل اليمين عن أصحاب الشمال والمعنى جلي جداً والبيت في نسخة.

(فخصّهُ بوصفِ فعلِ لم يكنْ

من غيرِهِ فيما رووهُ واقعا)

أي وصفه بفعل إيتاء الزكاة وهو راكع لم يقع من أحد غيره فلا يشركه في استحقاق الولاية أحد من الصحابة.

فأوجب الله له ولاية

على الذي للذكرِ أضحى تابِعا

أوجب أثبتَ وألزم والولاية المحبة والمتابعة وتولية الأمر وهو الخلافة لرسول الله ﷺ (وفي نسخة ولاءه والمال واحد). والذكر القرآن الشريف يعني: أن الله أوجب ولاية علي عليه السلام على كل من يتولى الله ورسوله ويتبع القرآن بقوله: إنما وليكم الله أي: ناصركم ومتولي أموركم ورسوله الآية.. فلماذا تقدموا عليه بالنفاق والبهتان والظلم والعدوان.. لأنهم لم يتبعوا الذكر الحكيم ولا سنة النبي الكريم.

(وله ما زال للمعارف قاصد وفيها صادق):

إبليسُ كان ملكاً

وعابداً فيما غبرْ

إبليسُ علم على الشيطان عدو آدم عليه السلام وغبر مضى جاز عبارة عن الزمان الماضي.

وقـــيـــل إذ قـــــال: أنـــا

مــــن آدم خـــيـــرٌ كـفـرْ

كفر جحدَ وأنكر وصار كافراً لعنه الله تعالى لخلافـه وقوله في آدم أنا خيرٌ منه.

فـــكــيـــفَ حـــــالُ بـــشــرِ

شـــاب ومـــــــولاه حَـــجَـرْ

مولاهُ ربه الذي يعبده وحجر أي: صَنم.

وقـــال عـــن أحـــمـــد لـمـــا (م)

رامَ أن يـــوصـــي هَـــجَـــرْ

هجر هذي فـي كلامه وخلـط.. وردَ فـي صحيـح البخاري في بـاب قول المريض قوموا عنـي مرفوعاً عن ابن عباس ﵄. قال: لما حضر رسـول الله ﷺ وفي البيـت رجال فيهم عمر بـن الخطاب ﵁ قال: النبي ﷺ هلـمَ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعـده فقال عمـر: إن النبي ﷺ قـد غلب عليه الوجـع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف مَنْ في البيت واختصموا منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً لن تضلوا. ومنهم من يقول مـا قاله عمر (انظر كيف ساووا بين قول النبي ﷺ وقول سواه في الخلاف). فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قـال: لهم: قوموا عنّي. قـال: عبيد الله: وكان ابـن عباس يقول إن الرزية كل الزرية ما حـال بين رسـول الله ﷺ وبين أن يكتب لهـم ذلك الكتاب من اختلافهـم ولغطهم، وفي رواية أخـرى ائتوني أكتب لكـم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ما شـأنه أهجر اسـتفهموه الحديث.. المعنـى أن إبليس كان فيما مضى مـن الزمان ملـكاً نورانياً عابداً لله المدة المديدة ويقوله أنا خير منـه أي: من آدم كفر بالله وجـرد من رحمته ولم تنفعه تلك العبادة فكيف حال من عبد الأصنام منذ شـب حتى شـاب ولما أراد النبي ﷺ الوصية منعه منها ونسـبه إلى الهجر وهو القبيح من الكلام التكلم بلا

معقول بقوله: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن.. وصده عن كتابة الكتاب الذي لا يضل من تمسك به... فانظر إلى تلك الحجة الدامغة البالغة قدس الله موردها.. وما الذي أجفل عمر من تلك الوصية وهذا الكتاب الذي لن يضل من تمسك به أبداً. إن هذا الأمر مريب، وقول عمر: عندنا كتاب الله، لا يكفي في دفع هذه الفائدة التي لا تحد، لأن القرآن الشريف حمال يحتمل من التأويل ما لا يحتمله الحديث وكثير من الأحكام الواردة في القرآن متروكة بدعوى النسخ وكثير من المشروعات يعمل بها ولا ذكر لها في القرآن كالرجم للزاني. وهم مع ذلك يتركون الآيات الجلية ذهاباً إلى الحديث حتى إنهم ينسخون بعض الآيات بالحديث فكيف يصح قوله هذا ولم لم يكتفوا بالقرآن في الميراث والخمس.. وقد يؤولون اعتراض عمر على معانٍ سخيفة بتأويلات مضحكة أخصها أنه منع النبيﷺ الوصية والكتاب شفقة عليه لأن المرض كان غالباً عليه فتؤذيه الوصية ولا يقوم بهذا التأويل عذرهم. فلو صحّ هذا كان يكفي من عمر أن يقول ترفقوا بالنبيﷺ فقد غلبَ عليه الوجع وما بمعناه.. لا أن يقول ما لنا وللوصية كالمنكر لها واحتمال هذا الأذى ممن أرسله الله رحمة للعالمين قليل في جنب حرصه على هداية الناس وما أوذي في الله بسببه ولو فهم الصحابة ما ذكروا لما حصل بينهم التنازع فكلهم يحب الرفق برسول اللهﷺ لا عمر وحده. على أن عمر قد اعترف بأن علة المنع والاعتراض ما فهمه من مراد النبيﷺ من التصريح الذي لا يحتمل التأويل بالخلافة بعلي كما اعترف به ابن أبي الحديد وغيره من المنصفين فماذا يقولون في ذلك بعد؟ ومن ترك التعصب الأعمى علم أن قول عمر لا يخلو من خطأ عظيم. كيف وقد قالﷺ: «هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فعلمنا بتوفيقه تعالى إنما قال: ما قال: بإلهام من ربه والمعترض عليه معترض على الله ورسوله كما هو غني عن التأكيد واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. والله أعلم.

(وله ما زال بالأوامر عالم وعاملٌ):

أبــو طــالــب كـفـل الـمـصـطـفـى

وجــاهــدَ عــنــهُ وجــافــى المجافي

أبو طالب واسـمه عبد مناف كفل المصطفى ضمنه لموت أبيه عبد الله وهو صغير وجاهد عنــه وقاتل المشـركين وبذل جهــده بالمدافعة لهـم عنه وجافى المجافي قاطع القاطع له أخذاً من قوله:

والله لــن يـصـلـوا إلـيـك بجمعهم

حـتـى أوسـّـدَ فــي الـتــرابِ دفينا

وأنـــفـــقَ فـــي نـــصـــرهِ مـــالـــه

وأصــفــاه مــن وده كــل صــافِ

أصفاه الورد أخلصـه المحبة وقوله كل صاف تأكيـد لزيادة الإخلاص وهذا مما لا نزاع فيه.

وأظــهــرَ فــي الـشـعـر تـصـديـقـهُ

وعــن قــولــهِ لــم يـمـت ذا انـحـرافِ

وأظهر في الشعر تصديقه كقوله:

ولــقــد عــلــمــت بــأن ديــن محمد

مــن خــيــر أديــان الــبــريــة ديــنــا

ونحـوه له كثيـر. والانحـراف الميل وكونــه لم يمـت ذا انحـراف عن دين المختارﷺ ثابت برواية يوردونها عن العباس بقوله: للنبيﷺ: يا ابن أخي لقد قال: الكلمـة التي أمرته بها أي: أبـو طالب قال: كلمة الإخلاص، فقال رسـول اللهﷺ: الحمد لله الذي هداك يا عم كما في خبر يطول.

وللسيد أحمد زيني دحلان من الأشراف النواصب رسالة مستقلة في إثبات النجاة لأبي طالـب من اطلعَ عليهـا رأى العجب العجاب مـن تفننهم بالتأويل على آرائهم واختلاف أهوائهم.

وذا كــافــر وابـــن حـــربٍ به

غـــدا مـؤمـنـاً ذا عـمـى غـيـر خـافِ

وذا كافر أي: أبو طالـب عليه السلام بعد هذا الفضل العظيم والبلاء الحسـن مع النبي الكريم ﷺ يعدُّ كافراً وأبو سـفيان صخر بن حرب الـذي حزب الأحزاب وقتل سيد الشهداء حمزة ومثل به وهجا النبي ﷺ وكسـر رباعيته إلى غير ذلك غدا مؤمناً لأجل إظهاره الإسلام نفاقاً بعد أن ظهر أمر الله وهم كارهون ذا عمى أي: جهل وضلال واضـح. غير خـاف رداً عليهـم لكونهم يعتقـدون كفر أبي طالب وإيمان أبي سفيان ويروون أنه سـيد كهول أهل الجنة وهذا هو العمى في البصائر والأبصـار (حقاً إن أعدى عـدو لهؤلاء النواصب بنو هاشـم وبالعكس انظروا مراغمتهم لهم كم ظهر لأبي سـفيان من الإمارات الدالة على كفره وعدم إيمانه وضد ذلك لأبي طالب. واعتبر بذلك حكمهم واعجب).

(وله أحسن الله منقلبه):

الـــحـــزمُ زيـــــن لـــلـــفـــتـــى

وشـــيـــنـــه الـــتـــهـــورُ

الحزم ضبط الأمور الأخذ فيـه بالثقة. والتهور الوقوع فـي الأمر بقلة مبالاة. والزين ما يزين الإنسان خلاف الشين وهو النقص وما يعيب الإنسان.

والـــجـــهـــلُ لـــلـــصـــاحـــي مـــن الـــ

خـــمـــرةِ خـــمـــرٌ مـــســـكـــرُ

الجهل ضدّ العلم والمعرفة والصحو الإفاقة من السكر لا غير.

ومـــوســـرٌ يـــبـــخـــلُ أهـــ

نـــا مـــنـــه ســـمـــحٌ مـــعـــســـرُ

الموسر ذو اليسر وهو الغنى وأهنا منه أنعم عيشاً والسمح الجواد والمعسر ذو الشدّة والعسر أي: الفقير ضد الموسر (والفقر لا يؤذي الفقير) البيتان.

وشـــــاهـــــدٌ بـــنـــقـــصـــهِ

مـــــن بـــــســـــواهِ يـــفـــخـــرُ

يفخر يتمدح بخصاله ويباهي بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وهذا البيت بقوة قوله:

تـبـاً لـمـن أصـبـحَ فـي تـقـصـيـرهِ

عـن الـعـلـى يفخر بالعظم النخرْ

وقوله:

وإن أشـــرَّ الـــنـــاس ذمـــاً لنفسهِ

إذا افـتـخـروا مـن بـالـرفـاةِ لـه الفخرُ

(وله كساه الله بغواشي آلائه):

أرانــــــــي فــــيــــك مــــمــــســــوســـاً

مــــن الـــشـــيـــطـــانِ بـــالـــنـــكـــدِ

أراني فيك أي: أرى نفسي في سبيلك ومحبتك وممسوساً مصاباً والنكد الشدّة والعسر.

وبـــالـــتـــشـــنـــيـــع مــــن جــــاري

وبـــالـــعـــصـــيـــانِ مــــن ولــــدي

التشنيع تقبيح الذكر ونسبة المذكور إلى الشناعة وهي الفظاعة والمنكر عند العقل.

وأبــــــرح مــــا أكـــــابــــدهُ

مــــن الإخــــــوانِ بـــالـــحـــســـدِ

أبرح أشد وأكابده أقاسيه وأعالجه والحسد اختلاف القلب على الناس لوفرة الأموال والأملاك واغتمامه لسرورهم وتمنيه زوال النعمة عنهم. وهذا مما ورد في بعض الآثار من أن المؤمن لا يخلو ولو في جزيرة من جزائر البحر من

إحدى ثلاث: إما شيطان يغويه أو جار يؤذيه أو أخ في الله يحسده وهو أشدهم عليه وقد ذكر أن الثلاثة جمعت له وزيادة. والبلاء على قدر الصبر ورسوخ الإيمان. أي: أراني في محبتك مصاباً من جهة الشيطان بالمناصبة وبالتشنيع من الجار الخ إعلاماً بشدة صبره وصفاء مودته (وفيه من رقة الشكوى ما فيه) ثم عطس بأنف شامخ وأبان عن قدم في المحبة راسخ بقوله:

ولستُ بذاك مكترثاً

فكيف وأنتَ مُعتمدي

مكترثاً مهتماً ومبالياً ومعتمدي متكلي أي: لستُ مهتماً بكل ما ذكر وكيف أهتم به وأنت معتمدي وعليك اتكالي في جميع أحوالي. ومن كان كذا فلا يرهب إلا الله تعالى ولا يرغب إلا إليه.

(ومن حقائقه المشهورة بثوب الغزل):

أشكو إلى الله جهل قومٍ

قد سخطت ما ارتضى العقولُ

سخط الأمر لم يرضه والعقول المدرك الفاهم للأمور. والعقول جمع العقل ضد الجهل. قيل: هو نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية أو قوة يكون بها التمييز بين القبح والحسن وقيل غير ذلك.

قالوا لنا قولُ ما أردنا

وما لكم فيه أن تقولوا

قالوا لنا قول ما أردنا القول يطلق على الاعتقاد يشير إلى هؤلاء النواصب تعريضاً بادعائهم الإجماع وهم منه براء بالحقيقة.. أي: قالوا لنا أن نقول ما أردنا وما لكم أن تعترضوا عليه لأنه اعتراض على الإجماع (وأي حجر على العقول أزيد من هذا).

ومـــن بـــحـــقِ أحـــق مـنـا
ومــدَّعــانــا لــنــا الــدلــيــلُ

أحق أولى بالحـق والدليل الحجة.. أي: ومن أحق منـا بالحق ومدعانا أي: ادعاؤنا هو الحجة لنا لأنـا لا نجتمع على ضـلال.. الأمر الغريـب المريب والله عليهم المستعان لنسبتهم أفعالهم إلى الرحمن.

وفـــي خـطـانـا لـنـا ثـوابٌ
والله فـيـنـا بـنـا الـفـعـولُ

الثواب الجزاء وأكثر اسـتعماله في الخير وعليه يشـير إلى قولهم المجتهد لا يأثم ولو أخطأ، بل يؤجر وفي نسخة صواب لمقابلة الخطأ. ويقولون أيضاً: كل مجتهد مصيب ولو أخطأ. وقوله: والله فينا بنا الفعول إشـارة إلى قولهم: لا يكون إلا ما يريده الله والقدر خيره وشـره من الله (ولعـل الأولى تخريج الأبيات على عقيدة الجبر والرد عليها) يشـكو مـن جهالتهم وانهماكهـم في ضلالتهم باعتقادهم هذا لأنه لو صـح هذا الادعاء لانقلـب الخطأ صوابـاً واليقين ارتياباً والإيمان كفراً والخير شراً وكانت الحجة للمخلوق على الخالق وسيأتي له في هذا المعنى.

(ومن نوادر ملحه الغامضة):

لا يــوحــشــنــكَ فـــي طــريــقِ الــ
حـــق قِـــلّـــة أهـــلـــهِ

لا يوحشـنك لا يحملنك على الوحشـة وهي ضدُّ الإنس والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس لا تستوحشـوا في طريـق الهدى لقلّةِ أهله فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شـبعُها قصير وجوعها طويل» (والمائدة هي الدنيا).

واستأنس النار التي

أهدت هداهُ بظلّه

استأنس النار تبصر بها وأبصرها والمراد الأنس بمعرفتها والضمير في هداه راجع إلى الحق والإشارة إلى التجلي في المظهر الظلي وهو الليل الذي لاحت فيه النار لأهل الإقرار (وهداه في نسخة سناه).

وارغب بكلك نحوهُ

تلق المفازَ بكلّه

وارغب بكلك نحوه أمراً بالإقبال عليه بالكلية قلباً وعقلاً وروحاً ونفساً والإدبار عما سواه والمفاز المنجا ومكان الفوز (وفي نسخة لترى مشاهد كله).

وتحلّ في بلدٍ حرا

مٍ لا تموتُ بحله

تحل تنزل وتقيم والبلد مكة لا يصاد طيرها ولا ظباؤها ولا يسفك فيها دم. والمراد به الحرم الذي من دخله كان آمناً وهو المحل السماوي والحل خلاف الحرام والنزول بالمكان أيضاً. أي: لا يصيبك الموت بعد نزولك به.

(ومن غرائب إشاراته العويصة):

وعيدي منكَ مخلوفٌ

ووعدي بك ممتدُّ

الوعيد بالشر كالوعد بالخير (قالوا) وخلف الوعيد جائز في حقه تعالى بخلاف الوعد لأن خلف الوعيد تفضل ورحمة قال: رضي الله عنه:

ذو وعيد بالقلى يخلفه

منه وعدٌ باللقا ما فيه لي

وقال مغايراً لهذا المعنى:

وعيدهُ بالوفاء ينجزهُ
ووعدهُ باللقاء يخلفهُ

والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخلف الوعيد. قال: بعضهم:

وإني وإن أوعدته أوعدته
لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي

وما أجلت من نعمى
لغيري فهي لي نقدُ

التأجيل التأخير في الأجل والنقد ما يعطى حالاً خلاف النسيئة أي: التأخير. يعني: أن ما وعد به غيره من النعمى المؤجلة وهي الرؤية الجنابية يوم القيامة فهي لي معجلة وتقدم له بهذا المعنى:

فموعود المنى منه لغيري
بحال الوقت لي قد صار نقدا

وقوله:

وموعودي منقود
ومنقودي موعود

وغيرهما والمعنى ظاهر.

لأني لك لم أعد
م ما أوجدني الوجدُ

لأني اللام للتعليل أي: إنما فضلت بما ذكر لأجل أني لم أفقد ما أوجدني إياه الوجد وهو الإقرار السابق في الذرو الأول بخلاف من كان معه مستوعاً أو مقراً بلسانه دون جنانه. وأوجدني الشيء جعلني أجده أي: أدركه وأظفر به. والوجد مثلث الواو السعة والمحبة والفرح والوجد بمعنى: الوجود أي: الذي ناله من محبته لا يعتريه التغيير أبداً.

كـــذا حـــال الـــذي يـهـوا
ك مـــا مـــن قـبـلـه بـعـدُ

الحال الوقت الحاضر والقبل والبعد معلومان بياناً لأحوال الزمان الثلاثة والحال جامع لها (والبيت في نسخة: كذا حالي بك الحال الذي ما قبله بعد). والله أعلم.

(وله فسبحان من هداه لهذا البيان):

وهبتُ اشتهاري في هـواك صبابتي
لـيشـهـدَ فـيـك الـغـائـبـون تهتكي

وهبتُ أعطيت والهبة العطاء بلا عوض أي: وهبت شهرتي لصبابتي متخلياً لها عنها لكي يشهد الغائبون تهتكي في الحب فلا يطلعون على حقائقه نفوراً منهم لأن التهتك يدعو إلى النفور عن حق صاحبه كما ورد (وهو نعم الوسيلة للتخلية وراحة العزلة) والسر في ذلك والله أعلم أن العارف المتحقق بالحق جل شأنه لا يرى لنفسه حقاً على الله تعالى لأجل عمله فإن صحبة العبد مع خدمة الحق توجب عليه الأدب ومن جملة الأدب امتثال الأمر بمجرد الطاعة حباً وشوقاً لا لأمل يرجى ولا لألم يخشى وذلك أعلى مقام الإخلاص ومرتبة المشاهدة العلية وأهلها صفوة الله من عباده وقليل ما هم. والكتمان مأمور به فهو واجب كما سيأتي. والتهتك من جملة مقامات السالك وهو داعٍ إلى الصون بالمعنى المذكور وله معانٍ لا ندركها.

وزهـدتُ فـي الراغبين عـن الهدى
بخلعِ التقى مـن بعد لبس التنسكِ

وزهدت في الراغبين عن الهدى أي: المائلين المعرضين عنه جعلتهم يزهدون في بسبب خلعي التقى بعد أن كنت متنسكاً. وهذا كقول شيخه: وأعميت وأضللت رجالاً غير أنجادِ (البيتان). وخلع التقى نزع الصيانة الموجبة

طاعة فاعلها، والتنســك التعبد والتزهد. وهذا البيت بمعنى: سابقه وموضح له نوعاً.

ومـا ضـاق ذرعــي بالملامة منهمُ
وأوســعُ شـيءٍ فيكَ للعذرِ مسلكي

الذرع الخلق وضاق بالأمر ذرعاً ضعفت طاقته عن حمله ولم يجد مخلصاً منه. والملامة اللوم والعذر الحجة يعتذر بها والمسلك الطريق.

ولـكـن تـوحـيـدي هــواك بغيرتي
مصونٌ عن الإلـقـاء في سمعِ مُشركِ

التوحيد الإيمان بالله وحده والغيرة هي الأنفة من الحمية وما يجد الإنسـان من باعث في نفســه يحمله علـى الغضب لأجلـه. والغيرة اسـم منها ومصون محفوظ والمشرك الكافر باتخاذه مع الله شـريكاً. والعياذ بالله. أي: إنني أظهرت التهتك بعد التنسـك وزهدت في المائلين من الخلق عن الحق صوناً للأسـرار عن أهل الإنـكار (وإيثاراً للعزلة عـن الأغيار) وما ضقت ذرعـاً بملامتهم إياي على ذلك. وأوسـع شـيء طريق العذر عن الكتمان فقد جاء في الكتاب والسنة. أما الكتاب فكقولـه تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ ولا يجوز إطلاع العدو على الأسرار لما في ذلك من المضار (والآيات في التقية ووجوبها كثيرة) وأما السـنة فما ورد في الصحيح: حدثوا الناس بما يعرفـون أتحبون أن يكذب الله ورسـوله؟ ولكنني أصون توحيدي هواك عن الإلقاء في سـمع أهل الإشراك بسبب غيرتي عليه والغيرة من الإيمان. وقد أشـار إلى ما يوجب كتمان الأسرار والتلبيس على الفجار بعبارة دقيقة جلية خفية لا أسـتطيع بيانها في الكلام وإن كنت أعرف بسري منها غاية المرام.

(وله قدّس الله سرّه العزيز):

قـــال الإلـــه أنـــا فـتـحـ
ـــتُ وقـلـتـم عـمـر فَـتَـحْ

فتح الله لنبيه نصره أي: قال: الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ وقلتم أنتم خلافاً له: عُمر فتح الفتوحات العظيمة وفرق بإسلامه بين الكفر والإيمان.

قـال الـسـراجُ الـمـصـطـفـى
مـن هـاشـم قـلـتـمْ قـزحْ

السراج الشمس من أسمائه ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ وقزح جبل بالمزدلفة واسم للشيطان. عن ابن عباس أي[1] وقال الله سبحانه السراج هو المصطفى من هاشم وأنتم قلتم قزح سراج أهل الجنة كما في البيت الآتي:

فـي جـنـة فـيـهـا الـمـلا
ئـك والـرسـول ومـن صَـلَـحْ

الملائك جمع ملاك بفتح اللام واحد الملائكة يشير إلى ما يروونه بأن عمر سراج أهل الجنة مع أن فيها الملائكة المقربين والرسول ومن صلح من المؤمنين أفيكون سراجاً للجميع.

وأظـن ذلـك كـونـه
لـلات والـعـزى جَـنَـحْ

اللات والعزى صنمان للمشركين وجنح مال أي: قال: الله إنا فتحنا وقلتم (الخطاب للنواصب): عمر هو الذي فتح كما تقدم، وقال الله: السراج المنير هو المصطفى من بني هاشم وقلتم بل عمر سراج أهل الجنة مع أن فيها الملائكة والنبيين والمؤمنين وأظن ذلك لكونه مال إلى اللات والعزى فإنه لم يتركهما منذ عبدهما كما في فتح عهده فإنكم لا تحبون إلا من كان كذلك. فانظر

---

(١) أي: هاتان الكلمتان من نص الشارح وقد خطهما سهواً (المدقق).

خلافهم على الله وقد اتضح المعنى لمن تمعنى.

(ومن تحف كنوزه ورموزه):

سعي الفتى لسوى كفا

ف العيش غاية جهلهِ

إذ فيه يخسرُ ما

يؤمل ربحهُ من أجلهِ

كفاف العيش من الرزق ما كف عن الناس وأغنى عن المسألة والكفاف من كل شيء خياره فسعي الفتى لغير الكفاف تضييع لعمره وهو غاية الجهل والإسراف.

بل إنما يسعى اللبيب لقوتهِ

ولستر عورتهِ وكشفِ حجابهِ

(إذ فيه) أي: في سعيه لسوى الكفاف (يخسر ما يؤمل ربحه من أجله) وهو العمر لأنه يضيعه في طلب ما يسعى لحصوله من أجله. والربح المكسب ضد الخسران وغاية ما يسعى إليه الإنسان إنما هو لأجل حياته، وبالسعي.. لسوى الكفاف يخسرها ضياعاً ولا يدري فيكون قد ضيع النفيس بطلب الخسيس، كما تقدم له بهذا المعنى؛ فالواجب أن يقتصر على الضروري من السعي وينفق الحياة في واجباتها لا على العبث.

والفقر لا يؤذي الفقيـ

ـر أذى الغني ببخلهِ

إذ ذا يعان وذا يرا

د به الردى من نجلهِ

الأذى ما يؤذيك وهو المكروه مطلقاً أي: إن الفقر لا يؤذي الفقير ما يؤذي الغني بخله. إذ ذا يعان أي: الفقير يعان وينصر (وذا) أي: الغني البخيل يراد به الردى أي: الهلاك والموت (من نجله) من ولده لصلبه فضلاً عن الغير فتبين أن

كفاف العيش خير ما يناله الإنسان من هذه الدنيا وإن الفقر (على ما به) خير من الغنى وأسلم عاقبةً. والبيت في طبقة عالية من الفصاحة.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

يـــا غـــادريـــن بـــمـــن وفـــى
ورعـــــى الـــعـــهـــود بـمـقـلـتـيـهِ

الغادر ضدّ الوفـي الذي يفـي بالوعد ويحافـظ على العهد ورعـى العهود حفظها وهي المواثيق والمقلة العين (كناية عن السـهر) ونصب يا غادرين على أنه نكرة غير مقصـودة وإن يكن معنـى النداء القصـد إلا أنه لم يـرد أن يقابل أحبابه بنسبة الغدر فنكر النداء تحاشياً.

ضـيـعـتـم عـهـد الـــذي
حـفـظـت عـهـودكـم لـديـهِ

العهد الميثاق واليميـن ولديه بمعنى: عنده وهذا ومثله ينسـبه المحب إلى الحبيب لما يظهر من الجفاء على حسب الظاهر بدون إرادة معناه الحقيقي.

وطـلـبـتـم الإحـسـان مـنـــ
ـــه عـلـى إسـاءتـكـم إلـيـهِ

الإسـاءة فعل المكروه وهي ضد الإحسـان وإسـاءة الأحباب ليسـت بإساءة حقيقية، بل هي عين الإحسان والحكمة.

كـلا ولا نـال جـد الـوجـد ذو لعبٍ
رأى بأفعالكم شيئاً مـن العبثِ

ولـــه عـلـيـكـم مـثـل مـا
فـرضَ الـغـرام لـكـم عـلـيـهِ

فـرضَ أوجب وعيـن والغرام الحـب المعذب للقلـب. ومن وفـى ما عليه استحق ما له، كما قال:

فـعـلـيـه حـقـكَ واجـبٌ

إن أنـتَ قـمـتَ بـحـقـهِ

(وله عفا الله عنه):

لما انثنت عني الرفاق إلى الحمى

والنوق قد شطت بنا عن ضالهِ

انثنت مالت والرفاق الأصحاب في السفر والنوق الإناث من الإبل جمع ناقة وشطت بعدت من شط عن المكان تجاوزه وبعد عنه. والضال شجر يعرف بالسدر (أو هو البري منه).

وبقيتُ بعدهمُ وحيداً في الفلا

ممن يساعدني على أهوالهِ

الفلا جمع فلاة المفازة لا ماء فيها والأهوال جمع هول المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم منه يصف حال المقصر عن الرفاق وما يلقى في تيه السلوك من المشاق.

قطرتُ إثرهم دموعاً صُعِّدتْ

من مهجتي بلهيبِ قلبٍ والهِ

قطر الدمع أساله قطرة قطرة وإثرهم بعدهم ووراءهم وصعدت ارتفعت المهجة الروح أو دم القلب خاصة واللهيب حر النار والواله المتحير من شدّة الوجد أي: إن حرارة الجوى أذابت مهجته وصعدتها فجرت دمعاً من عيونه وما أحسن هذا الأسلوب وأبلغ هذا التركيب.

آلت مسرتهُ غداة رحيلهم

ألا تؤول إليه دون مآلهِ

آلت أقسمت وحلقت والمسرة الفرح (ويجوز إرجاع الضمير بها إلى القلب والحمى معاً) وتؤول ترجع ومآله مرجعه أي: رجوع القلب إلى الحمى وهل

يصح كونها مآلهـم، أي: مآل الرفاق وهو أنسب في هذا المقـام حذف ميمها اكتفاء كما قال: بعضهم: حتى إذا أعييت أطلقت العنا أي: العنان. والله أعلم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

غـيـري يـغـيـره عـن الـعـهـد القلى

ويـســوءه مـمـن تـهـاواه الأذى

القلى والقلاء البغض والترك ويسوءه يحزنه وتهاواه أحبه أو أظهر حبه يريد أنه ليس كأشتات المحبين. وقد مر له هذا المعنى.

وأنـا الـذي في الحب أمسي بالشقا

مـتـنـعـمـاً وبـنـاره مـتـلـذذا

الشقاء الشدة والعسر ومتنعما مترفهاً متمتعاً بالنعمة.

أطوي الجوانح في هواي على الأذى

وأغـضُّ أجـفـانـي على جمر القذا

الجوانح مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر وأغض أجفاني على جمر القذى أي: أغمضها كناية عن شـدّة احتمالـه والقذى ما يقع فـي العين وغض الطرف عليه كناية عن احتمال الأذى في سبيل الحب.

وأعـيـذ نفسي بالهوى مـن أن أرى

مـن جـورِ حـكـامِ الـهـوى مُـتـعـوذا

وأعيذ نفســي بالهوى أعصمها به من الميل عَن أحكامـه والتعوذ من جور حكامه.

قال رضي الله عنه:

وقـالـت سـلـوت الـحـب قلت أعـوذ

بـالـغـرام مـن الـسـلـوان إلا لسلوتي

(وله من فيضان وارداته الملكوتية):

ذكـــر ربـــي لـــغـيـــره أنـســانـــي

حـيـن ألـقـى سمعي شهيد عياني

ألقى السمع أستمع للوعظ ومعناها الصمت وشهيد عياني فاعل ألقى سمعي أي: عياني الشهيد من إضافة الصفة إلى موصوفها وهذا عبارة عن استغراقه بلذة جمال المشاهدة كما ذكر غير مرة (وشرحنا هذا المعنى).

وحـــلالـــي بـعـزكـم مـــا حـــلالـــي

بـارتـفـاعـي إلـــى عـلـــيّ مـكـانـــي

حلالي لذلي ووجدته حلواً. وقوله: ما حلالي: ما نكرة موصوفة يؤتى بها لتعظيم الموصوف جداً لأن العرب إذا ذكرت شيئاً وأرادت إبهام حقيقته وتعظيمه بما يفوق الوصف تأتي بـ (ما) توصلا إلى هذا المعنى كقول المنتجب قدسه الله: وبي من هواها ما أقام وأقعدا. أي: شيء عظيم جداً لا أقدر على وصفه. وقوله أيضاً: لهيب قلب مشوق فيه ما فيه. والبيت في نسخة وجلالي عزي بكم ما جلالي في ارتفاعي.. الخ.

فشهدتُ الأسـمـا جميعاً ومـا أصبـ

ـبحَ منها فـــرداً لمعنى المعاني

شهدتُ بمعنى: حضرتُ ونظرتُ وعلمتُ والمعنى المقصود بالإشارة والمعاني جمعه وفي نسخة فشهدت الأسماء.. الخ وفي نسخة:

فـشـهـدت الأسـمـاء فـيـه جميعاً

صـحّ منها فـرد لمعنى المعاني.

(ومن ألفاظه الدالة على المعاني):

مـتـى لـم تـنـسـني ذكـــراك نفسي

بـغـيـبـي فـيـكَ عـن عـقـلـي وحـسـي

الذكـرى والذكر بمعنى: هنـا والحس الإدراك بالحاسـة والحس المشـترك عند الحكماء هو القوة التي ترتسـم فيها صورة الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة. والحس العلم بالشـيء وإدراكه والشـعور به. والحاسـة القوة المدركة النفسانية. والعقل والحس يعبر بهما عن الروح والنفس والمعنى ظاهر.

وأرغـــبُ عـن خـروجـي فـي دخولي

بـبـاب الـزهـدِ فـي جـنٌ وإنـسِ

أرغب عن خروجي أعرض عنه. رغب عن الشـيء أعـرض عنه ورغب فيه أحبه وأراده بالحرص عليه. والزهد الإعراض عن الشـيء وتركه احتقاراً والجن والإنس ذُكِـرَا والحكماء تريـد بالجـن النفوس البشـرية المفارقـة وهكذا ورد عن موالينا أهـل البيت عليهم السلام بروايـة الموحدين فلا عبرة بما يـروى عن الجن أصحاب الحيل والمخرقة.

فـلا غـربـت بـشـرقٍ مـنـك روحـي

ولا بـزغـت بـغـربٍ مـنـكَ شمسي

فلا غربت جـواب قوله متـى لم تنسِـني والجملـة دعائية وغربـت غابت والشرق المكان وحيث تشرق الشمس وبزغت طلعت ومعاني هذه الأبيات تعبر عن الإخلاص بما لا أقدر على بيانه وكم له مثلها في هذا الديوان.

(ومن كلامه الصادع بالحق):

حـرامـاً صـرتُ فـي بـلـدٍ حـلال

عـلـى أتـــرابِ غـيـر أبـي تُـــرابِ

الأتـراب جمـع تـرب المسـاوي بالسـن وأبـي تـراب كنيـة مولانـا أمير المؤمنين عليه السلام وكانت أحـب كناه إليه ولعل أصل البيـت هكذا (حلالاً صرتُ في بلدٍ حرام على أتراب غير أبـي تراب) أي: صرتُ حالاً فـي بلد أمين حرام على غير أهل الولاية أن يحلوا به.

(وهل أشار إلى الغاصبين)[1]

يــرونــي كــالــهــزبــر ومــنــه أسـطـى
وانــظــرهــم أخــســّ مــن الــكــلابِ

يروني كالهزبر كالأسد (ومنه أسطى) أشدّ صولةً وسطوةً وأنظرهم أخس أدنى وأرذل وأحقر (من الكلاب). والليث ومثل في الشدّة والسطوة والكلب مثل في الخسة.

غـــداةَ عـــدوا حـــدودَ رقـيـمِ كهفي
لــجــهــلــهــمُ بــرقــم فــي كــتــابــي

غداة عدوا أي: حين تجاوزوا رقيم كهفي. لأجل جهلهم (وفي نسخة بجهلهم) أي: بسبب جهلهم. والرقم الكتابة أي: إنما كانوا أخسّ من الكلاب لأنهم تجاوزوا حدود رقيم كهفي لأجل جهلهم وبسبب جهلهم لما في كتابي. وكتابه فيه رقم صحائف الأخيار. واضح.

(وله نوَّرَ الله ضريحه):

تــدبَّــر مــا أصــابَ تــجــدك قــوم
لأســبــابِ الــمــصــائــبِ ذا اكــتــســابِ

تدبر الأمر نظر في عواقبه وتفهم متأملاً.

وعــهــدك بــالــتــذكــر تــلــقَ عــهــداً
بــه قــد كــنــت فــي طــورِ الــخــطــابِ

وعهدك بالتذكر أي: تعهد أو اعهد عهدك به تلق عهداً والعهد اليمين وعصر الشيء الذي عهد به وجوده وطور الخطاب حاله والخطاب المكالمة والمراجعة في الكلام (وفي البيتين إشكال).

(١) هذه العبارة من الشارح تدل على شكه في أن الشاعر ربما يكون قصد بهذا البيت الإشارة إلى الغاصبين (المدقق).

فـأيـام الـتـصـابـي لـيـس يُـنـسـى

بـهـا ربّ الـحـجـى شـرخَ الـشـبـابِ

التصابي الميل إلى الصبوة ورب الحجى صاحب العقل وشرخ الشباب أوله ومن لم يسم به فلا يرجى له الفلاح.

(وله قدس الله روحه):

بصري أراني النور ناراً والضحى

ليلاً وفي جهتي محيطُ جهاتي

بصري أراني النور نـاراً دليل على تقلبه فالعلّة فيـه لا في المرئي والضحى النهار أو أوله الضحى أيضاً الشمس والجهة الناحية والمحيط اسـم فاعل من أحاط به ومنه محيط الدائرة للخط المستدير الذي يحيط بها وإراءته الضحى ليلاً عبارة عن التجلي في دور الستر.

فـالـنـطـق مـنـه بـالـنـداء أبـان لي

مـا كـان عـنـي خـارجـاً فـي ذاتـي

فالنطق أو الصواب والنطق وهو خلاف الصمت يُعبَّرُ به عن المعجز والنداء والدعاء وأبان لي أظهر لي أي: إظهاره المعجز الباهر لي ما كان خارجاً عني أي: الذات العلية الغيب المنيع المنزه في ذاتي (ظاهرة بالصورة المرئية) حسب المنظر أو بطريق المعرفة والعلم لا بالحلول وهذا من بـاب من هذه قدرته كما تقدم مراراً.

فـلـذاك لـم يـكـذب فـؤادي مـا رأى

إثـبـاتـه مـنـفـى بـنـفـي صـفـاتـي

فذاك إشـارة إلى ما في البيتين الأولين (من إظهار النطق) لم يكذب فؤادي ما رأى، بل تحقق أن الموصوف بهذه الصفات في الغيب هو الذي أظهرها في الشهادة فأثبت القدر ونفى الصور إذ القدرة تزيل الصورة كما هو واضح وقد

ذكر الإثبات والنفي غير مرة. والفؤاد القلب لتوقده وهو باطن القلب وغشاؤه.

(وله رضي الله عنه):

نظري في الصفاء أشهدني غيبي
وغيري على خلاف الحالِ

الصفاء النقاوة من الكدر وأشهدني غيبي جعلني أبصره وأشاهده (وفي نسخة عيني أي: ذاتي) ولعلها الأصح وهذا دليل على إثبات التقلب على الأبصار لا على المبصر كما في الأبيات السابقة.

مثل ما في المرآة أشهدُ من خلفي
أمامي وعن يميني شمالي

المرآة ما ترأيت به من بلور ونحوه والأمام نقيض الخلف والمعنى ظاهر وله مثله كثير.

وهي لم تستحل ولا حلّ فيها
ما تبدى فيها من الأشكالِ

وهي أي: المرآة لم تستحل لم تتحول من حال إلى خلافه ولا حل فيها من الحلول ما تبدى فيها ظاهراً من الأشكال جمع شكل الشبه والمثل وصورة الشيء المحسوسة والمتوهمة. أي: كما أن المرآة تريك الأشياء بخلاف ما هي عليه في الحقيقة وهي لم تستحل ولا حل فيها ما ظهر فيها من الأشكال فكذلك الذات المقدسة (تعالت) لصفاء نورها يرى الناظر إليها صفته (من التغيير وسواه) بلا تغيير في ذاتها لأنها مرآة الوجود فهي لم تحل عن كيانها بظهورها للعيان. وما رأيناه من النعوت والصفات فواقع على الأبصار وهل تجل عن الإحاطة والانحصار؟ والله أعلم.

(وله قدّس الله سرّه وضاعف عليه برّه):

وبــــدر دجـــى شـعـرٍ مـتـى بـرقـت بـهِ
شموس الحميا أشـرقـت مـن مُحيّاهُ

وبدر دجى شـعـر الـواو واو رب والدجى الظلمة أو سـواد الليـل وبرقت به كذا في النسـخ والصواب غربت به والحميا الخمر ومحياه وجهه أي: إذا غربت شـمس الحميا به تجلت مشـرقة في وجنته عبارة عن توردها قال: بعضهم بهذا المعنى ظاهراً:

لو راحَ يحلفُ أن الشمس ما غربت
فـي فـيـه كـذبـهُ فـي وجـهـه الشفقُ

صـفــاه بــه يـبــدو لـرائـيـه وصـفـه
فلو جــال فيه الفكر للعين جــلاّهُ

رائيه ناظـره والفكر تـردد القلب بالنظـر والتدبر بطلب المعالـي وقيل هو حركة النفس نحو المبادي والرجوع عنها إلى المطالب وقوة الفكر عند الحكماء مركزها وسط الدماغ وجلاه كشــفه وأظهره للعين المعنى أنه لشدة صفائه يرى الناظر إليه صفته حتى لوجال في صفائه الفكر أظهـره للعين جلياً ماثلاً مع أنه مما لا يدرك بالحـواس الظاهرة وهذه نكتـة لطيفة لا يكاد يدركهـا الذهن وهل سمعت بأرق وأبدع من هذا المعنى.

فـلا لـطـف إلا وهــو جـسـمٌ للطفهِ
ومعنى معاني الكلّ في الكلّ معناهُ

اللطف الدقـة واللطافة فاللطيف كالـروح مثلاً والكثيف كالجسـد ومعاني الكلام مقاصده أي: لا لطف موجود إلا وهو جسـم للطفه والناظم لا يؤم معنى إلا بلغ منه الغاية القصوى وهذا البيت يوضح معناه قوله:

معنى المعاني غـايـة الـغـايـات عق
ل العقل قـدس الـقـدس روح الـروح

والشطر الأخير في نسخة ومعنى المعاني الكل فالكل معناه.

(وله قدس الله روحه):

إذا وصف العشاق معنى جمالكم

فتجريدهُ عن كلّ وصفِ له وصفي

العشاق المحبون جمع عاشق ومعنى جمالهم ذاته المقصودة بالإشارة أي: إذا وصف العاشقون معنى جمالكم فتجريده أي: تنزيهه عن الأوصاف وصفي له فكم الفرق بينه وبينهم. قدس الله سره.

وإن عبروا باللطف عنه فإنني

أقولُ معيدُ اللطفِ جلّ عن اللطفِ

عبَّروا عنه بينوه يقال عبَّر عمّا في نفسه إذا أعرب عنه وبينه وعبر الكلام فسّرهُ بعبارة تساوي بين الألفاظ والمعاني لتصل إلى الذهن. واللطف مرَّ قريباً وهو أيضاً من الله للإنسان بمعنى: التوفيق وجلّ عن كذا تنزه واللطف ضدّ الكثافة والحق تعالى لا ضدّ له ولا ندّ فهو منزّه عنه بهذا المعنى. والله أعلم.

وإن عرفوهُ بالأسامي فإنما

به للأسامي والكنى تمَّ لي عرفي

الكنى جمع كنية اسم يعلق على الشخص للتعظيم أو علامة عليه نحو أبي الحسن وأبي القاسم. والعرف والمعرفة. وأهل التحقيق والإثبات بالذات يعرفون الأسماء والصفات، وهو عندي على الدليل يدل ومعاني هذه الأبيات كلها متقاربة.

(ومن نفحاتِ سحره الحلال):

بداية وجدي في هواكم نهايةٌ

لأهل الوفا والصدق في حُبكم بَعدي

البداية أول الشيء والنهاية آخره وغايته والوفاء إتمام الوعد والمحافظة على العهد والصدق الإخبار بمقتضى الواقع ويطلق على الإخلاص أي: إن بداية وجده نهاية ما يصل إليه السالكون بياناً لعلو مقامه وارتفاع درجته وهذا حق وصدق ظاهراً وباطناً.

وباطنُ ما عند المحبينَ فيكم

من الحسن والإحسانِ ظاهرُ ما عندي

الحسن الجمال ومختص بالوجه والإحسان ضد الإساءة وأعلى مقامات السالكين ومعنى البيت ظاهر (والمحببين في نسخة البرية):

وأغلى مقالٍ قالهُ الناس فيكمُ

وأخفوهُ خوفَ الناس أرخصَ ما أُبدي

المقال القول ويطلق على الاعتقاد وأبدي أظهر والناس الثانية لعل صوابها القتل واضح.

(وله أيضاً نَظَرَ الله وجهه):

بروحي من أرتني حينَ زارتْ

ببهجتها الضحى والليل داجي

بروحي أي: مفدية والبهجة الحسن والضحى النهار أو أوله ومن أسماء الشمس وفي ضحى والليل داج أي: مظلم والإشارة إلى تلك الزيارة جلية العبارة.

وحيتني بكأسِ الراح صِرفاً

وحادت عن مزاجي بالمزاجِ

حيتني بكأس الراح صرفاً ناولتني إياه إظهاراً لعلامة حبها إيايَ والتحية السلام أيضاً والراح الخمر والصرف ما لم يمزج من الشراب. والمزاج الطبيعة والمزاج الثاني خلط الشراب بالماء (وإنما تفيض تلك الفيوضات الربانية على

قدر القوابل واستعدادها).

وما زالتْ إلى أن زالَ عقلي
ولامتني على خَرقِ السياجِ

وما زالتْ أي: ما برحتْ تسقيني إلى أن زال عقلي لاستغرافه في بحار الحال وتروى وما زالت ولكن زال عقلي فيكون معنى ما زالت ما انتقلت وعبارة التوحيد في الأبيات واضحة الدلالة على المظهرين وتحقيق الشهادتين وإثبات العجز والتقلب على العين وخرق السياج كناية عن التهتك وكشف الستر لغلبة سلطان السكر الذي لوحنا إليه. والخرق لغة المزق. والسياج الحائط ونحوه معلوم.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

أثبتُّ ما عانيتُ من نحوها
بمحو ما عانيتُ من نحوي

(أثبتُّ ما عانيتُ من نحوها) وهو المعاجز والقدر (بمحو ما عانيت من نحوي) وهو التخاطيط والصور والإثبات إيجاب الشيء وتأكيده والمحو إزالة أثر الشيء.

ورحتُ من راح هواها ولا
أفرق بين السكر والصحو

راح هواها خمر محبتها ولا أفرق لا أفصل لا أميز بين السكر والصحو لغلبة سلطان المحبة علي عقلاً ونفساً والسكر عندهم دهش يلحق سر السالك عند مشاهدة جمال الحبيب الحق فجأة والصحو الإفاقة من هذا السكر وهما مقامان للسالك فالأول ما وقع للنسوة عند مشاهدة (المولى يوسف فقطعن أيديهن والثاني مقام زليخا فإنها كانت أشد حباً له ولكنها كانت بلغت مقام الانس والصحو بعد الوحشة والسكر).

أمحو الذي أثبتُّ من حُسنها
وأشهدُ الإثبات لمحو

أمحو من محا الشيء أزال أثره وهو ضد الإثبات. وللمحو عند الصوفية عدّة معان كلها راجعة إلى معنى واحدٍ وإن تعددت ومحو الجمع والمحو الحقيقي فناء الكثرة في الوحدة ويراد به عندنا التنزيه أي: محو الصفات عن الذات بإثبات القدر ونفي الصور.

(وله أحسن الله معاده وبلغه مراده):

لي حديث هو القديم الصحيح
ومعمّاه للَّبيب صريحُ

الحديث الكلام والخبر وخلاف القديم والصحيح من الحديث الثابت المطابق كما تقدم ومعماه أي: معناه الغامض الخفي واللبيب العاقل وصريح بيّن واضح.

فلذي السمع منه سمع وللمب
صر عين وفيه للروح روحُ

لذي السمع أي: لصاحبه والمبصر ذو البصر والبصيرة أي: لذي السمع والبصر الذي ينتفع بهما وليس المراد منهما مجرد الحاسة فكم من لهم آذان وعيون لا يسمعون ولا يبصرون. ويجوز حمله على ظاهره كما هو معلوم. وقوله: وفيه للروح روح على لفظه ويجوز أن يكون بتقدير مضاف محذوف أي: وفيه لذي الروح روح.

من طوي الثرى نشرتُ بنشر
منه عني في الخافقين يفوحُ

الطوي المطوي من الطي خلاف النشر ذكر بمعانيه ونشرت أحييت وخلاف طويت والنشر الرائحة الطيبة (عبارة عن الذكر الحسن الذي أبقاه وهو حياة

خالدة والخافقين المشرق والمغرب ويفوح يتضوع وتنتشر رائحته.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

أراقبــه فــي حــالــة الــخــوف والــرجــا

وأصبــحُ بين الحالتينِ كما أمسي

المراقبة عند الصوفية استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله وإليه الإشارة بما ورد عن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه والخوف والرجاء مقامان للسالك وقوله أراقبه في حالة الخوف والرجاء بياناً لشدّة حبّهِ وعبارة عن تحققه بالحق وفنائه به عن الخلق لأنك تعلم أن القلب ملك الحواس فإن فجأه الخوف أذهله عن كل الأحوال وإن عن له الرجاء شغلته الآمال كما وصفه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فإن سنح له الرجاء إذله الطمع وإن هاج به الطمع أو هلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتدَّ به الغيظ وإن أسعده الرضى نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجزع قعدَ به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد فلا يثبت على كل الأحوال إلا الكمل من الرجال».

والناظم (قدس الله روحه) ذكر أنه مراقب لحبيبه في الحالتين لا يشغله عنه خوف ولا أمن ولا يسليه فرح ولا حزن ثم زاد على ذلك المقام مبالغة وارتفاعاً ليدل على أنه في أعلى درجات التمكين بقوله: وأصبح بين الحالتين كما أمسي، لأن العاشق والحزين يسلو في النهار نوعاً بمعاشرة الناس بخلاف الليل فإن الهموم والأفكار تجتمع فيه إلى القلب فيكون الحال أشد. قال: بعض العشاق:

نـهـاري نهار الـنـاس حتى إذا دجى

لـي الليل هزتني إلـيـكَ المضاجعُ

فرتبة الناظم أعلى وأرفع وكلامه أرق وأبدع لأنه يصبح على ما أمسى عليه من الشوق والهيام فتأمل ما أدق هذا المعنى عدا ما تحت هذه الألفاظ من حقائق التوحيد. ولا يسعنا تفصيل إجماله.

إذا قبضتني دونـه وحـشـة الحيا

دعاني إليه الشوق في بسطة الأنـسِ

الحياء الحشمة والوحشة خلاف الأنس وفي البيت إلغاز عن القبض والبسط والأنس والوحشة وغير ذلك وكلها معانٍ لمقامات في اصطلاحهم.

وأصـبـح قـلـبي مـسـتـقـر يقينه

بمشهدِهِ القدسي فـي كوني الحسي

المستقر مكان القرار في الثبوت. والقدسـي نسـبة إلى القدس وهو الطهر. والحسـي نسـبة إلى الحس والحس هو الإدراك بالحاسـة. ومن كان بالأوصاف المتقدمة فحقيق به أن يكون قلبه مسـتقراً الحق اليقين ثابتـاً في أعلى درجات التمكين. أي: أصبح قلبي مسـتقر يقينه بسـبب إشـهاده إياي ذاته المقدسة في صورتي الحسية. والمعنى جلي.

(وله رضي الله عنه):

بـنـقـطِ زاد فـي الـخـطّ

يـبـيـنُ الـنـقـصُ فـي الـشـكـلِ

ولـولا الـحـرف مـا بـان

بـاسـم الـلـحـن فـي الـفـعـلِ

ولا صـار وقـد كـان

لـبـيـبـاً تـابـع الـجـهـلِ

النقط وضع النقط والشكل حركات الإعراب وهذه الأبيات لا أدري مغزاها ولا يتضح لي المعمى من معناها واللحن الخطأ في الإعراب ويطلق على ما تشير به إلى واحد في معنى يفهمه دون غيره وفي البيت الأصول التي لا يتكلم أهل لغة إلا بها. واللبيب العاقل وتابع الجهل ضدّه وهو الجاهل.

(وله أيضاً قدس الله سره):

لـغـيـري بـرقـك الـخـلـ
بُ والـمـنـذر بـالـطـلِّ
وفـي مـلـكـكَ لـم أضـح[1]
ولـم أسـقَ سـوى الـوبـلِ
ولـمـا صـرت لـي عـيـناً
رأيـتُ الـعـيـنَ فـي الـكـلِّ

البرق الخلب الذي يطمع في المطر ويخلف والسحاب الخلب لا مطر فيه والطل المطر الضعيف ولم أضح لم يصبني حر الضحى (وفي نسخة لم أظم ولعل الصواب الشطر هكذا وفي ظلك لم أظم) والوبل المطر الشديد الكبير القطر والعين الباصرة وتطلق على ذات الشيء ونفسه وحقيقته وقد تركنا التأويل في الأكثر من أبياته نظراً لصعوبة مسلكه ودقة معانيه واختلاف القرائح والأفهام بما يشرق من حقائقه.. غير جاهل بضعف عبارتي.. وهذه الأبيات مشكلة عليَّ كالتي قبلها. والله أعلم.

(ومن آثار مواهب عرفانه):

لـيـس زهـدُ الـفـتـى بـتـحـريـم حـلٍ
مـن نـكـاحِ ومـطـعـمِ وشـرابِ

---

(١) وفي نسخة: أَظَمَ.

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والحل الحلال والزهد في اللذة المباحة والحلال ليس بزهدٍ قال: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لعاصم بن زياد: «أترى الله قد أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك» فتبين الطيبات المذكورة بذاتها لا تمنع من القرب إلى الله بطبيعتها.

وارتباط بالربط أو باعتزالِ
في جبالٍ ولا برقع ثيابِ

الارتباط والربط من المرابطة تقدمت عند قوله ولا شرفت لولا ارتباطي بها. الربط (وفي نسخة للربط) والاعتزال ترك الناس والتنحي عنهم جانباً.

بل بقصدٍ فيما أحلّ وزهدٍ
في حرام ورغبةٍ في ثوابِ

القصد الأخذ من الأمور بأوسطها والأصل فيه قوله تعالى: ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ والرغبة في الشيء إرادته بالحرص عليه. والثواب مطلقاً الجزاء على الأعمال خيراً وشراً وأكثر استعماله في ثواب الآخرة. وما ذكره في هذا البيت هو الزهد الحقيقي لا ما تقدم ذكره من التدليس والخداع والتلبيس.

(وله خص بالتحيات الزاكيات):

لام العذولُ عليهِ
فقلتُ حسبكَ حَسبي
فليس عينك عيني
وليسَ قلبُكَ قلبي

حسبك بمعنى: اكففْ أي: لام العذول هواه فقلت: حسبك أي: اكففْ فحسبي أي: قد كفاني ما سمعتُ من ملامك والقلب الفؤاد ويطلق على العقل.. وهذه علة اللوم.

ولــــو رأيــــت حـبـيـبـي
لــقــلــت ذا رب ربــي

رب ربي إله إلهي ورب كل شيء مالكه وصاحبه. والأبيات بمعنى: قوله:

عـــاب اشـــتـــهـــاري قـــومٌ
عـــن مـــشـــهـــدي فـــيـــه غـــابـــوا
ولـــــو رأوه بـــعـــيـــنـــي
لاســـتـــحـــســـنـــوا مـــا أعـــابـــوا

(وله رضي الله عنه):

أيـــن لا أنـــتَ كـــي يـــفـــرّ إلـــيـــهِ
مـــنـــكَ، بـــل أيـــنَ أنـــتَ والأيـــن فيكا؟

أين ظرف مبني على الفتح يستفهم به عن المكان الذي حل به الشيء ويستعمل للدلالة على البعد أو الفرق بين الشيئين نحو: أين هذا من ذاك. وله معان غير ذلك. والأين الحين والمكان. والحق سبحانه يجل أن يحويه مكان أو يسبقه زمان. يقول على سبيل الاستفهام: أين لا أنت أي: أيُّ مكان لست موجوداً فيه كي يفر إليه منك؟ يعني: لا مهرب منه إلا إليه. وتضمن معنى الاستفهام الإنكاري أي: لا مكان خالٍ منك. ثم قال: بل أين أنت إيذاناً بالتنزيه له تعالى عن الزمان والمكان أي: ليس في أين جل وعلا. وقوله والأين فيكا الواو للحال أي: إنه محيط بالأين وسع كرسيه السموات والأرض أي: لا مكان خال منه وليس هو في مكان، بل الزمان والمكان فيه، فالكون جسم وهي فيه روح. ومر فيما تقدم معنى نسبة الباري للوجود والوجود في الباري وكيفية الوجه في ذلك.

وإلـــيـــك انـــتـــهـــاء كـــل وجـــودٍ
فـــلـــهـــذا اســـتـــحـــالَ مـــا ينهيكا

الانتهاء بلوغ الشيء نهايته واستحال صار محالاً أي: باطلاً غير ممكن يعني: أن تسلسل المطالب المحتاجة إلى الوجود دليل على بقائه على الدوام وأنه لا زوال له ولا انصرام.

واستبين العمى لعينٍ أنت (م)

النور فيها بالعينِ إذ يحكيكا

استبين وضح والعمى فقد حاسة البصر ويعبر به عن الضلال (ولعين في نسخة بعين) وحكاه وحاكاه ماثله كأنه يدعو بالعمى لعين من يشبه الحق بالأشياء الممثولة بعد ما ظهر (بأن من هذه قدرته ليست تلك صورته).

(وله عرفنا الله بحقيقة معرفته):

أطعت أمر الهوى فيكم بمعصيتي

من غير ما غرّة عنكم نهى الناهي

الغرة الغباوة وقلّة الفطنة والنهى جمع نهية الاسم من نهاه عن كذا منعه عنه والناهي اسم فاعل من نهاه.. وقوله: من غير ما غرة: ما زائدة. من غير غرة يعني: عمداً عن معرفة ويقين (وعنكم في نسخة منكم).

المال والجاه عندي في محبتكم

من ذا يزهدني في المال والجاهِ

الجاه والوجاهة رفعة القدر والشرف والمال والجاه عبارة عن الرزق الصوري والمعنوي وشرف الأولى والأخرى (وفي نسخة بالمال).

وهل يغيِّر لُبي عنكم سفه الـ

لاحي وحبي لكم والله في اللهِ

اللب العقل أو ما زكا منه وخالص كل شيء وسفه اللاحي خفة عقله وجحوده بالكلام والملام واللاحي اللائم والعائب والسفه الجهل أيضاً والحب في الله أكبر المفترضات وأقرب القربات. وإذا كان الحب في الله فلا تغيره

حالة من الحالات في اختلاف الأمكنة والأوقات. وقولـه: في الله أي: في طاعته وسبيله، ومن يحبك لأمر زال بزواله. ولذلك قال: وحبي لكم والله في الله إعلاماً بثباته أزلاً وأبداً. والاستفهام تضمن معنى الإنكار (أي لا يحول عن حبهم ولا يزول).

(ومن قطرات ينابيع حكمته):

أروم طاعة من ملكت وحاله
حالي وأعصي مالك المُلاكِ

أروم الاستفهام توبيخ لمن يطلب طاعة مملوكه ويترك طاعة مالكه ومالكه أعظم بما لا يوصف على أن الواجب خلاف ذلك وهو واضح والملاك جمع مالك صاحب الملك.

وأعد نفسي بالحجيج لبيته
دعوى وأرفض سنة السُلاكِ

وأعد نفسي أي: لا أحسبها بمعنى: الاستفهام المتقدم والحجيج جمع حاج الذي حج إلى البيت الحرام (وفي نسخة للحجيج). والدعوة الادعاء بالشيء حقاً أو باطلاً وأرفض أترك والسنة الطريقة والسلاك جمع سالك الداخل في السلك أي: الطريق.

وأقولُ أني في هواهُ موحدٌ
ولديّ أَشراكٌ من الإشِراكِ

الموحد المؤمن بالله وحده والأشراك حبائل تنصب للاصطياد واحدها شرك والإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً وهو أكبر الكبائر أعاذنا الله فليمتنع العاقل عن الادعاء الباطل وإظهار خلاف ما يسر رياءً ومداجاة.

(ومن زواخر جواهر ألفاظه):

قـــومٌ بـهـم شـفـعَ الإلـــه رسـولـهُ
وكـتـابـهُ بـهـمُ الـرسـولُ لـقـد شـفَـعْ

قومٌ بهم شفعَ الإله رسـوله هم أهل البيت عليهم السلام والتنكير للتعظيم شفع الله بهم رسوله ﷺ أي: قرنهم به وجعلهم شفعاً. بقوله: تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ويروى أنها لما نزلت «قالوا: يا رسـول الله من قرابتك هؤلاء، قال: عليٌّ وفاطمةٌ وابناهما».

وعن أبي سـعيد الخدري (رضي الله) عنه قال: قال: رسـول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة فيَّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وما بمعناهما.

وقول الناظم وكتابه بهم الرسول لقد شفع قرنهم به أي: الآل بالقرآن الكريم بقوله ﷺ: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي عزّوجلّ فأجيبه إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عزّوجلّ فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عزّوجلّ وخذوا به وحثَّ فيهِ ورغب فيه ثم، قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات».

وفي رواية الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وفي رواية أبي سعيد: وإن اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.. والروايات بهذا المعنى تفوق الإحصاء.. وأصل شفع العدد صيره شفعاً أي: زوجاً.

أيـــرومُ فـي الإسـلام حظاً مـن عدا
أبـوابـهـم وإلـــى مـعـاديـهـمُ رَجـعْ

أيرومُ أيريدُ والاستفهام تعجب يتضمن معنى التوبيخ والحظ النصيب وعدا أبوابهم تجاوزها إلى غيرها.

لا والـهـدى لـم يـهـد مـن نـاواهُـمُ

يـومـاً ولا ضـلَّ الـذي لـهـم أتـبـعْ

لا والهدى قسم وبه تكملة معنى البيتين وناواهم عاداهم (وفي نسخة نافاهم أي: ناقضهم وخالفهم) والضمير لـلآل عليهم السلام أي: القوم العظيمون الذين قرنهم الله برسوله الأكرم والرسول ﷺ قرن بهم كتاب الله المحكم أيروم نصيباً في الإسلام من تجاوز ناديهم ورجع إلى معاديهم.. مقتدياً به آخذاً عنه قواعد الدين. لا والهدى ما نال الهدى من عاداهم ولا ضل من اقتدى بهم وتمسك بآدابهم وتعلق بأهدابهم فإليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي. ومعنى البيت واضح.

(ومن سوانح موانح عطايا ربه):

كـن كـالـزنـاد يـقـدُّ نـاراً قـدحـه

لـلـنـاس والـمـلـمـوس مـنـه بـاردُ

وأبـغ المسير إلـى العلى كالنفس

فـي أفـكـارهـا والـجـسـم منها قاعدُ

أو كالجبال تـرى العقول مرورها

ولـدى الـعـيـان لـهـنّ هـن جـوامـدُ

القدح دق الزناد بالحجر لإظهار النار الكامنة فيه والعلى الرفعة والشرف وجمع عليا من الرتب وغيرها والعيان نظر العين. والمعنى من قوله تعالى: ﴿وترى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ وعبارة التحضيض والتحريض على طلب العلوم ومعالي الأمور غنية عن التصريح والتعريض.

(ومن رشحات قليب قلبه):

أفـكـارهـم بـالـحـظـوظ قـد شُغلت
عـنـه وأبـصـارهـم لـهـا لـحـظـتْ
بـصَّـرهـا رشـدهـا فـمـا بـصـرتْ
وجـاءهـا وعـظـهـا فـمـا اتـعـظـتْ
إضـاعـة الـعـهـد عـنـه ضيعها
ولـو رعـتـه لـحـفـظـهـا حـفـظـتْ

الحظوظ جمع حظ النصيب من الدنيا هنا ولحظت نظرت أي: شغلت أبصارهم وبصائرهم وبصرها رشدها عرفها هداها وأوضحه لها وجعلها تبصرة والوعظ التذكير والنصيحة. والإضاعة خلاف الحفظ والعهد ميثاق الذرو الأول. والرعاية حفظ العهد وأداء شروطه ولو رعته لحفظت ولكن حق القول وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

(وله أخص بالتبجيل والتكريم):

عـاب لـمـا غـاب عـن مشهد قلبي
فـرط حـبـي أكـمـه عـن قـرط حُبي

عابه نسبه إلى العيب وفرط حبي عظيمه وكثرته من الإفراط وهو المبالغة في تحصيل الشيء وإدراكه والأكمه المولود أعمى والقرط الشنف يعلّقُ في الأذن. وحبي حبيبي. والبيت تقديره عاب فرط حبي أكمه عن قرط حبي لما غاب عن مشهد قلبي أي: غيابه عن مشهد قلبي هو الذي دعاه إلى إعابة فرط حبي على حدّ قوله:

عـاب اشـتـهـاري قـومٌ
عـن مـشـهـدِ فـيـه غـابـوا

ولــو رأى الشنفين مــا لام فتى

أبــــداً لــلــشــوق بــالــلــبّ يُلبـي

الشــنفين مثنى الشــنف. قيل: ما علــق بأعلــى الأذن فهو شــنف وما علق بأسفلها فهو قرط. والشــنف القرط مطلقاً. واللب العقل وخالصه ويلبي يجيب قائلاً لبيك.

ولــــــو رأوه بــعـيــنـي

لاســتــحــســنــوا مـــا أعـــابــوا

ولأضـــحـــى مـــثـل قـــولـــي قـــائـــلاً

ربّ ذيــن الــكـوكـبـيــن الـحـق ربّـي

القول النطق والتكلــم ويطلق على الاعتقاد أي: لو رأى شــنفيه ما لام عليه ولأضحى قائلاً مثــل قولي: رب ذيــن الكوكبين أي: صاحب هذيــن الكوكبين وهما الشنفان ربي إلهي ومالكي.

(ومن أقواله الشارحة للقلب):

تــبــدّى كـــالــهــلال وصـــارَ بــدراً

وســـار إلـــى الـــســـرارِ بــلا زوالِ

تبدّى كالهلال أي: ظهر والكاف للتشبيه جل عن المثل والشبيه... وإذا كان لله مثل فهو هو.. والسرار آخر ليلة من الشــهر بلا زوال بلا انتقال في الحقيقة، بل على نظر العين.

لــنــشــهــد شــهــرَهُ والـــصـــوم فيه

وعــيــد الــفــطــر فــي يـــوم الـــمـــآلِ

لنشــهد أي: إنه ظهر ما أظهره لأجلنا ولولا ألم الفراق ما عرفت لذة التلاق. وشــهد الشــهر حضره والشــهر معلوم ويطلق على الهلال. والمآل المرجع أي: العودة ومنها العيد. والمعنى واضح جداً.

ويـــبــــدو نــــــوره والـــظـــل مـنـا

كـضـوء الـبـدر فـي ظـلـم الليالي

الظل تقدم والإشارة غنية عن العبارة والبيت يحتمل شرحاً طويلاً لا أستطيع بيانه.

(وله مما يوافق الظاهر والباطن):

مـن لـي بـوصـل ممنع قطعتْ يدي

سـلـوان عـاشـقـهِ صــــوارمُ جفنهِ

الممنـع الممنوع وصلـه وصاحب المنعة الشـديدة والسـلوان ترك الشـيء وهجره ونسـيانه عن طيب نفس والصوارم السيوف القاطعة والجفن غطاء العين وغمد السيف فهي أقطع للأيدي من سكاكين النسوةِ.

أحوى حوى جمل الجمال فباطن الـ

حسن الـذي فـي الـنـاس ظاهر حسنهِ

الأحوى أسمر الشفة وحوى ضم وجمع والجمل جمع جملة مجموع الشيء والجمال الحسن أو مختص بالأعضاء. وتقدم الكلام على معنى هذا البيت.

إيـجـاب وجـدي فيه سالب سلوتي

عـــنــه لأنــــي مــنــه أيـــســـر مَــنِّــهِ

الإيجاب الإثبات معنى والسـلب التجريد والنفي والسلوة والسلو وإيجاب الوجد سلب للسلوان. وأيسر أسهل وأقل ومنِّهِ إنعامه وتفضله.

(ومن ألفاظه المنبئة بمعنى: المعاني):

عـلـيـك اتـكـالـي إلـــه الـــورى

وتـفـويـض كـــل أمـــوري إلـيـكـا

الاتكال الاعتماد والاستسلام لأمر الله مع حسن الوثوق به والتفويض التسليم

والتخلي عن الأمر اعتماداً على المفوض إليه.

وغــيــر خــفــي بـــأنّ الــوجــود

وأهـــل الــوجــود عــطــايــا يــديــكــا

الوجود خلاف العدم ويطلق على هـذه الكائنات الموجودة ووجود كل أحدٍ أنانيته التي يشير بها إلى ذاته وهو عند الصوفية فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لابقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. وقد جاء الكلام عليه مستوفى في التنبيه.

لــذلــك لــم يــبــقِ فـــيَّ اخــتــيــاراً

لــنــفــســي حــســن اتــكــالــي عليكا

الاختيار الاصطفاء وهو هنا بمعنى: المختار أي: المطلوب يعني: أنه لم يبق فيه مطلوباً لنفسه يختاره حسن اعتماده على الحق ووثوقه به وتسليم أموره إليه لأن العبد المخلص لا يختار على الله بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. فالحق تعالى شأنه هو الذي يختار لهم واختيار الله سبحانه أفضل وهذا المعنى مأثور عن مولانا الحسن الأول منه السلام وقد مر الكلام عليه. والبيت في نسخة كذا (لذلك لم يبق في اختياراً لنفسي وحسبي اتكالي عليكا).

(وله طاب ثراه وبلغ مناه):

فــي ظله ضــلّ مــن عــن حــدّهِ حــادا

وذلّ إذ عــزّ نــقــصــاً بــعــدمــا زادا

الظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع إلى الزوال وقد يطلق ظل الشيء على فيئه والوجود الظلي معروف عند الموحدين ومن حاد عن حده في ذلك الظل فقد ضل وعادت زيادته إلى نقص وعزه إلى ذل. وللظل في اصطلاح الصوفية معان عديدة. والظل الأول هو العقل الأول فإنه أول عين ظهرت بنوره

تعالى. وظل الإله هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية. وحد الشيء ما يعينه ويبين حدوده ويفصله عن غيره. والإشارة بمن يحيد عن حده إلى من ينكر الوجود لمماثلة الصورة والمعجز المشهور. والله أعلم.

وخـابَ من جـاب منهاج السبيل بلا
هـادٍ إليه وفي بيدِ العمى بـادا

خاب حرم وخسر وجاب قطع والمنهاج الطريق الواضح ومنهاج السبيل جادة الطريق الواضحة والمراد به السبيل إلى الله وهو المذهب والهادي السبيل والبيد الفلوات والعمى الضلال وباد هلك. المعنى من سلك السبيل بغير دليل فقد خاب وهلك في بيد الضلالة والارتياب إذ لم يتبع الأسباب ويأتي البيت من الباب.

بالتيه في التيه ولـهـان على ظمأٍ
يدعو إلى الورد من وافاه مرتادا

التيه الضلال والتيه أيضاً المفازة يتاه بها والولهان المتحير الذاهب العقل والظمأ العطش والورد المنهل ووافاه أتاه قاصداً ومرتاداً طالباً. وهذا يقضي بالعجب العجاب من حال ذلك الولهان الضال في مفازة الخسران إذ يدعو إلى من وافاه طالباً وهو ظمآن. ولله در الشاعر ما أغزر فضله فلا يقدر السالك على الوصول إلى جناب حضرة الرحمن بغير دليل ليدخل بيت الحكمة من الباب ويتبع الأسباب كما ورد في نص الكتاب.

(وله أيضاً):

مدار الحق حقُّ الحقِّ (م)
في العقل وفي النفسِ

مدار الأمر ما يجري عليه الأمر غالباً أي: إن مدار الحق ثبوته في العقل وفي النفس واستيلاؤه على الباطن والظاهر ليكون عين المتحقق به وسمعه

(ويطابقَ العلم العمل).

كــمــا أن زكـــاة الـــرو
ح فـــي الـكـونـيـن بـالـقـدسِ

زكاة الروح طهارتها والقدس الطهر والكونين عبارة عن النور والبشر (عالم الغيب والشهادة ويراد بهما العقل والنفس والظاهر والباطن) أي: كما أن زكاة الروح طهارتها في الكونين وتقديسها في النشأتين فكذلك مدار الحق ثبوته في العقل والنفس ... إتماماً للعدل (لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض) والله أعلم.

ومـــن أدرك ذا الـــســر
عـــلا عـــن عـــالـــم الـحـسِّ

ومن أدرك ذا السر أي: ظفر بحقيقته قولاً وفعلاً علا عن عالم الحس إلى عالم القدس وصار نورانياً لمعرفته المظهرين (وفي نسخة علا عن عالم الإنس) والمعنى واحد.

(ومما قاله وكأنه الوحي المنزل):

عـــرفـــتُ الـــخـــلـــقَ والأمـــر
ومـــعـــنـــى الـــكـــل فـــي الـــكـــلِّ

الخلق والأمر يعبر بهما عن عالم الغيب والشهادة والملك والملكوت والعقل والنفس فعالم الخلق ما كان من المادة وعالم الأمر ما كان مجرداً عنها. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. أشار بهما إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ وهما عند الموحدين معلومان والكل مجموع الشيء المحيط بأفراده.

فـــجـــمَّـــعـــتُ بـــلا وصـــلٍ
وفـــرقـــتُ بـــلا فـــصـــلِ

الجمع والتفرقة والوصل والفصل بمعنى: في عرف المتصوفين والموحدين والجمع بلا وصل والتفريق بلا فضل عقيدة أهل التوحيد في الإثبات والتجريد هي هــو ولا هو هي وأفردتهــا من غير فصلٍ عقيــدة أهل التوحيــد في الإثبات والتجريد هي هو ولا هــو هي. وأفردتها من غير فصل ولــم أقل: مع الوصل إن النور غير المنيرة.

فــــوحــــدتُ ولا تــوحــيـــــ
ــــــد إلا لــــفــــتــى مــثــلــي

وحدت آمنت بــالله وحــده والتوحيد مصدره وهــو معلوم. والفتى الشــاب الكامــل وهو صفة مــدح لمــا ورد: لا فتــى إلا علــي. أي: ليس الفتــى الكامل الفتوة ســواه. وصدق ﷺ ومن لا يعرف التعديد أنى له معرفــة التوحيد والتنزيه والتجريد.

(ومن شواهد وصوله بعين اليقين):

غــايـــات وجـــدي فـــي هـــواك
أقـــلّـــهـــا لا يــــــدركُ

الغايات جمع غاية مدى الشيء ونهايته ما يوصل إليه والوجد الحب والهوى ولا يدرك لا يلحق ولا ينال وهذا أقلها فكيف أكثرها وأجلها.

فـــلـــذاك رحــــتُ مــوحــداً
وســـــواي فـــيـــكَ الــمــشــركُ

الموحد المؤمن بالله وحــده والإيمان ولايــة العين والمشــرك من يجعل لله شريكاً في الإلهية وللعين شريكاً في الإمامة وللشرك والتوحيد معان كلها راجع إلى ما ذكرنا.

يــــا قـــاتــــلَ الله الــعــــذو
لَ عــلــيــكَ أنـــى يــؤفــكُ

قاتل الله العذول لعنه والعذول اللائم أنـى يؤفك كيف يصرف عن الحق مع وضوح دلائله.

(ومما اقتبس من لمعات نور الذات):

ورأي عـيـن أمـامـي
وقـبـلـتـي وإمـامـي
ويـمـنـتـي ويـسـاري
أرض سـمـاء الـسـامـي
فـمـن حـوتـه جـهـاتـي
رأى جـلـيـل مـقـامـي

العين ذات الشيء وحقيقته والأمام القدام بفتح الهمزة وبكسرها من يقتدى به في الصـلاة وغيرها. والقبلـة الجهة التـي يتجه المصلي نحوهـا في الصلاة والقبلة الكعبة من هذا المعنى والمعنى دليل على الاتحاد الذي معناه الإخلاص كما مر واسـتواء نسـبة الجهات إلى الذات. اليمنـة ناحية اليمين واليسـار ناحية اليسـرى وفي البيتين جمع الجهات السـت وأرض في نسـخة أرضي. الجهات النواحي السـت وهي واحدة عند الحق وتعددها بالنسـبة إلينا. وكذلك المظاهر والتجليات وحدتها وكثرتهـا بهذا الاعتبار. وجليل مقامـي بالإضافة أي: عظيم منزلتي وفي نسخة جلال مقامي والجليل مقامي ومعنى الكل ظاهر.

(ومما وهبه الأزل القديم):

بـالـسـمـع مـن بـصـر الـفـؤادِ
عـرفـتُ أرضـي مـن سـمـائـي

الفؤاد القلب لتوقده وقد أبدع في تأدية المراد بذكر السـمع والبصر والفؤاد وقوله عرفت أرضي من سـمائي أي: عالمي العقل والحس والملك والملكوت

وظاهره عرفت يميني من شمالي وهذا يحمل على قوله: (ما شهد الطرف حجاب الذي) (البيتان).

وبيُمنِ عرفانِ اليميـ
ـن سرتُ إلى اليسرى خطائي
وورا أمامي غادر ال
أشياخ من قومي ورائي

اليمن البركة والعرفان المعرفة واليسرى الجنة والطريقة السهلة وضدُّ العُسرى وخلاف اليمنى والخُطى جمع خطوة ما بين القدمين والنقلة الواحدة في المشي أي: ببركة معرفة اليمين تيسر مسيره إلى عليين واليمين والشمال مقامان معلومان والأمام بفتح الهمزة وكسرها تقدم قريباً وغادر ترك ومعناها قريب من التي قبلها.

(وهذا مما اغترفَ من بحار فيض ربّه):

أخلصتُ في الحب ويا حبذا
إن قبل المحبوبُ إخلاصي

أخلصت في الحب أصفيته تاركاً الرياء ويا حبذا إن قبل الحبيب إخلاصي فإنه فيه ومنه وله وما للعبد ملك مع سيده فقبوله محض تفضل منه تعالى.

ورحتُ من وجدي به طائعَ (م)
الطائعِ فيه عاصيَ العاصي

طائع الطائع فيه أي: في سبيله أو في محبته. عاصي العاصي فيه أيضاً لأنه:

لا ولا في الهوى يصح لمن لا
يتبرأ من سائر العذال

واضح.

أقـصـي عـلـى سـلـوانـه خـلـي الـدا
نـــي وأُدنـــــي صـــبــهُ الـقــاصـــي

أقصي أبعد على سلوانه أي: علي ترك محبته. والخل الصديق المختص والداني القريب وأدني أقرب والصب العاشق والقاصي البعيد بالنسب والدار. وهذا من شروط إخلاص المحبة للحبيب أن يقرب لأجل حبه البعيد ويبعد لأجل سلوانه القريب.. ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ الآية وعليه فأي صب تهواها وجاء ببرهان على حب ليلى فهو ابن أبي. وقال بعضهم:

نـــسـبٌ أقـــربُ فـــي شـــرع الـهـوى
بـيـنـنـا مـــن نـــســبِ مـــن أبـــوي

(ومما فتح الله له من أبواب العرفان):

شهدت مغيب النفس في مشهد النفس
فــزدتُ بأنسي وحـشـةً فيه مـن أنسي

شهدتُ مغيبَ النفس يريد نفسه المقدسة في مشهد النفس أي: حضورها كما قال: ومغيبي في شهودي أو يريد وجود مولاه الحق وشهوده بالذات كقوله: وغبت عني بها من شدّة الطرب. والاحتجاب عين الظهور كما تقرر في مواضع عديدة. والأنس ضدّ الوحشة تقدما والإنس البشر.

وعـذتُ بكهفِ الجن منهم فصار لي
مجناً فـلا عقلي يـحـسُّ ولا حسي

الكهف الغار تقدم وعدت بمعنى: صرت ولعل الصواب وعذت بكهف الجن منهم أي: من الإنس (وفي نسخة حقاً) والجن خلاف الإنس وعند الحكماء هي نفوس بشرية مفارقة أبدانها والمجن الترس كناية عن الوقاية ويحس يشعر ويدرك والحس الإدراك بالحاسة وهي القوة المدركة النفسانية

ويشـار بعالم العقل والحس إلى الروح والنفس أي: القوتيـن النورية والطبيعية وهؤلاء الجن الذين عاذ بهم يغايرون الجـن الموصوفين بقوله: تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

أنـعـم مـن نـعـم ولـيـلـى بليلة

من البدر فيها أشرقت طلعة الشمس

أنعم أتمتـع بالعيش الطيـب والنعيم ونعـم وليلى علمان لـذات ممدوحة.
وقوله: من البدر فيها أي: من وجه الحبيب في هذه الليلة الزاهرة. أشرقت طلعة الشمس: شمس الوجود وطلعتها وجهها خلافاً للمعهود من أن البدر يشرق من طلعة الشمس.

(وله أحسن الله له المآب):

بـك وصـلـي عـمّـن سـواك انقطاعي

وبـسـتـري هـواك كـشـفُ قناعي

بك وصلـي أي: وصلي بـك انقطاعي عمـن سـواك والقناع غطـاء الوجه وكشـف القناع كناية عن إزاحة السـتر وهذه الأبيات بمعنى: السـابقة لها شهد مغيب النفس.. الخ:

ومغيبي بـي عـنـكَ عينَ احتجابي

عـن وجـودي وفـيـك عـيـن اطـلاعـي

عين احتجابي ذاته ونفسه واطلاعي ظهوري وتكرر له هذا المعنى كثيراً.

فـلـهـذا لـم يـثـنـنـي عـنـك ثـانِ

مـنـذُ لـبّـى لـبـي إلـيـكَ الـداعـي

فلهذا أي: لأجل اتصالي بك وانقطاعي عمن سـواك ومغيبـي بك.. الخ لم يثنني عنك ثان أي: لم يردنـي ويعطفني عنك أحد ولبّى أجـابَ واللبُّ العقل والداعي المنادي. كل ذلك ذكر.

(وهذا مما يسر له مسبب الأسباب):

كــونــي فـــي كـــون حـــبـيـبـي الــذي

قـــد غـــربــت فـــي شـــرقـــه نفسي

كوني في كون حبيبي أي: وجـودي في وجود حبيبي أو مـع وجوده الذي غربت نفسـي حال إشـراقه مثل ضياء البدر.. الخ أي: لا وجود له معه لفناء كل شيء في بقاء ذاته وهذا بمعنى: قوله:

شهدت مغيب النفس في مشهد النفس

وقوله: بك وصلي عمن سواك انقطاعي

الأبيات المتقدمة.

وغربت غابت وشرقه ظهوره وسـفوره وهذا بيان واضح وبرهان لائح أورده في تنزيه الحق عن الصفات البشرية مع إثبات وجود الذات في الصورة المرئية.

مــثــل ضـــيـــاءِ الـــبـــدر فـــي ليله

بـــــادٍ ولا يـــشـــهـــدُ بـــالـــشـــمـــسِ

يشهد ينظر أي: ضياء البدر يرى ليلاً ولا يشهد مع الشمس فكذلك كوني.. الخ والبيت في نسخة

مــثــلُ ضــيــاءِ الــبــدر فــي لــيــلــهِ

ولــــم يــكــن يــشــهــدُ بــالــشــمــس

والــفــصــل فــي وصــلــهــمــا ظــاهــرٌ

لــلــعــقــل مــحــجــوبٌ عــن الــحــسِّ

الفصل الفرق. في وصلهما أي: ضياء البدر والشـمس ظاهـر للعقل ولكنه محجوب عن الحس وهو الإدراك بالحاسـة ومعنى الأبيـات: بتوفيق الله كما أن ضياء البدر يشـهد ليلاً ولا يشهد مع وجود الشمس لاسـتيلاء نورها على ضيائه فكذلك وجودي مـع وجود حبيبي لغلبة سـلطان الوجود علـى كل موجود فلا وجود للبشرية عند سلطان الحقيقة والموجودات أشعة ضياء الوجود الحق وفي

الحقيقة لا وجود لها بذاتها إلا وجوده ولكنها تنسب إليه وينسب إليها الوجود مجازاً فإذا تجلت الحقيقة غربت الظلال وهذا (أي الفصل بين نور الشمس والبدر ليلاً وكونه مع كون حبيبه) إنما يظهر للعقل ولا سبيل للحس إلى إدراكه ويدلُّ أيضاً على التنزيه أي: كما أن الفصل في وصلهما ظاهر للعقل الخ كذلك وجود الحق في صفاتنا ظاهر للعقل. إنه غير ما ظهر به لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته ولكن هذا محجوب عن الحس لأن الناظر إنما يرى مثله ودلالة التنزيه في غاية الوضوح ولكن العبارة قاصرة عن تأدية معنى اللفظ إلا بالذوق. والله أعلم.

(ومن تركيبه السهل الممتنع):

لبيبهم أحمقُ من باقلِ
وبرُّهم عارٍ من البر

لبيبهم عاقلهم أحمق من باقل أقل وأنقص عقلاً منه وباقل رجل يضربُ به المثل في الحمق والبر المحسن والكثير البر وهو الصلة والصلاح. وعارٍ من البر متجرّد منه وذلك إنه يأتي البيوت من ظهورها وذلك ليس من البر.

يوهم أن الصدق في زورهِ
ويسلكُ الخير إلى الشرِّ

يوهم يوقع الناس في الوهم ويجعلهم يتوهمون أن الصدق في زوره والزور هنا الكذب ويسلك الخير إلى الشر أي: يفعل الخير متظاهراً به لكي يخدع المقلد له. والمعنى ظاهر.

يرى الذي لم يدر مثل الذي
ينطقُ بالنومِ ولا يدري

يرى الذي لم يدر أي: يعتقد الذي لم يعرفه ويقول فيه برأيه ولعل الصواب يروي من الرواية. والكلام تعريض بالنواصب لما عندهم من الآراء والتقليد

الأعمى ولما يـروون من الروايـات الدالـة على ولايـة العين وإنهـا الإيمان ثم يحرفون معناها بالتأويل.

(ومن عنوان بلاغته):

حـاجـج لـمـن قـال: أنـا أنـتَ

بـالـسَّـبِّ وبـالـضـرب وبـالـصـكِّ

حاجج خاصـم وأصله بالحجّـة من قال: أنـا أنت. من أهـل الحلول الذين يعتقدون أن الحق حال فيهم وهو مذهب مشهور والسب الشتم والضرب الجلد بالسوط وغيره والصك شدّة الضرب والدفع.

فـإن أبـى ذا مـنـك قـل مـلـت عن

تـوحـيـدك الـمـحـض إلـى الـشـركِ

أبى ذا منـك كرههُ ولـم يرضَـهُ والإشـارة إلى السـب والضـرب والصك والمحض الخالص والتوحيد الإقرار لله بالأحديَّة والشرك خلافه. نعوذ بالله منه.

إذ رحـت لـمـا عـفـت ذا مثبتاً

لـغـيـركَ الـفـعـل بـلا شَـكِّ

إذ تعليـل للحكم المذكـور وعفت الشـيء كرهته وذا إشـارة إلى السـب والضرب والصك. والشـك الارتياب وخلاف اليقين. ومعنـى الأبيات: من يقول أنا أنت وأنت أنا مـن أهل الحلول فحاججه بالضرب والشـتم فقـط، فإن أبى هذا الفعل منك فقل له: ملت عن عقيدتك ومحض طريقتك لأنك أثبت الفعل لغيرك بلا شـك ولا ارتياب وتبين أنه ليس أنت أنا ولا أنا أنت لأن الفعل يصدر عـن ذات الفاعل وإلا فأنـت الذي ضربت نفسـك (فلم كرهت مـا فعلته ذاتك بذاتك) وهذه حجة دامغة اسـتنبطتها ببركات أنفاس الناظـم قدس سره وبهذا المعنى قوله:

ومكابر إحساسه في أنه

وسواه من أضدادهِ متوحدُ

فيُريكَ باطلَ مدعاه بجحدهِ

(وقال وهو من أعدل شواهد فصاحته):

بعداً لقومٍ أسرفوا في كفرهم

وتعاملوا بالزُّورِ والبهتانِ

بعداً هلاكاً ولعناً لقوم أسرفوا في كفرهم تجاوزوا الحد في جحودهم لله تعالى. وتعاملوا: عامل بعضهم بعضاً بالزور وهو الكذب. والبهتان الباطل والظلم والإفك. والقوم أراد بهم النواصب.

لأبي يزيدِ صححوا الدعوى بما

في جُبتي شيءٌ سوى الرحمنِ

صححوا الدعوى أثبتوها والجبة ثوب طويل يلبس فوق الثياب مشهور وأبو يزيد أحد علماء الصوفية وهو القائل: ما في الجبة إلا الله (يريد نفسه). ويؤثر هذا القول عن أبي مغيث الحسين الحلاج الصوفي الزاهد المشهور. واعتذر عنه أبو حامد الغزالي في كتاب مشكاة الأنوار في فصل طويل عن هذا الكلام وحمله على محامل حسنةٍ. وأولها وقال: هذا من فرط المحبّة وشدّة الوجد. وجعله مثل قول القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا (البيتان)

وأبو حامد هذا هو الذي أفتى بتحريم لعنة يزيد بن معاوية. لعنهما الله تعالى.

ولأحمدٍ لم يثبتوا في قولهِ
والفعل عِصمتهُ من الشيطانِ

العصمة الحفظ والوقاية أي: أنهم صححوا دعوى أبي يزيد بقوله: ما في الجبة إلا الله. وخرجوا كلامه بتأويل حسن على اصطلاح الصوفية ولم يثبتوا لأحمد المختار (عليه وآله الصلاة والسلام) العصمة من الشيطان في القول ولا في العمل وهذا يظهر من النظر في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. (وفي ما شابهها من الآيات وهو عندهم مشهور ولذلك لم يقبلوا من كتابة[1] الكتاب).

(وله وهذا من أصعب تراكيبه):

إن لم يعدني في قلاكم عائدٌ
منكم فإني لا محالةَ هالكُ

العائد الزائر وغالب استعمال العبادة في المرض والقلى الهجر والترك ولا محالة لابد وهذا العائد عبارة عن الهدى الموعود بإتيانه بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية ولولا مجيئه لما اهتدى السالك.

وإذا ارتأيتَ رأيتَ عدلاً ميلكم
عني وغير سبيلكم أنا سالكُ

ارتأيتُ نظرتَ وتدبرتَ والعدل الإنصاف والسبيل الطريق والسالك الداخل فيه أي: إذا تأملت الحقيقة وجدت ميلكم عني لسلوكي غير سبيلكم عين الإنصاف والحكمة.

لكنني مملوككم وعلى عقو
قِ العبد منا منه يحنو المالكُ

العقوق ضدّ البر وهو الإحسان بالوالدين ويحنو يعطف ويرق وهنا ومنا منه

---

(١) حرف الجر (من) في المخطوط هكذا، وأظنه (منه). المدقق.

إنعاماً وتفضلاً والتقى الأكمل يكون بإضافة المذام إلى النفس والمحامد إلى الله تعالى كما نصوا عليه في كلام طويل. والبيت يشعر بغاية الخشوع.

(وله نجانا الله بسره):

لـــذ بــالـثـنــاء عــلــى الإلـــه

(م) مـــن الـــهـجــاءِ لـخـلـقـهِ

الثناء المـدح والهجاء الشـتم والإعابـة والوقيعة في الأعـراض كأن الهجاء للخلق عدو الذّ يسـتلزم الاعتصام بالله منه لأنه تضييع للوقـت الذي هو أنفس النفائس فضلاً عما به مـن الآثام الموجبة عقاب فاعلها. وهــذا المعنى من كلام مولانا أميـر المؤمنين عليه السلام ولم أجد تفسـيراً لهذا البيت أحســن مما ينسـب لمولانا تعالى ذكره:

«وإذا ما هممتَ باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً»

واســـتـــهـــدهِ لــســبـيــلــهِ

واســـتـــجـــدهِ مـــن رزقـــهِ

اسـتهدهِ لسـبيله اسـألهُ الهداية إلى صراطـه المسـتقيم وهو ولايـة العين واستجده اسأله الجدوى وهي العطية (والرزق نوعان صوري ومعنوي).

فــعــلــيــهِ حـــقـــكَ واجـــبٌ

إن أنـــتَ قـــمـــتَ بـحـقـهِ

فعليك حقك واجب أي: ثابت لازم كما ورد به السـمع وكتب على نفســه تعالى إن أنت قمـت بحقه أديته وفعلت ما أمر به وانتهيـت عما نهى عنه. وهذا كما قال:

مـا الـحـر فـي الـــدار غـيـر عـبـدِ

أغـــنـــاهُ عـــن كـــــدّهِ الـمـقـيـتِ

وقوله:

(ولـــــه عــلــيــكــم مــثــل مــا
فـــرضَ الـــغـــرامُ لـكـم عـلـيـهِ)

(وقوله هذا وكأنه الدر النظيم):

غـزلـي مديحي مـن وجـودي جـودهُ
وبـــهِ مـمـاتـي مـوجـبٌ لـحـيـاتـي

الغزل نسـيبُ الشـعر وهو في الأصل من المغازلـة أي: المحادثة والمديح الثناء على المنعم والبيت معناه ظاهر.

وسـكـون نفسي فـي هـواه محركي
وثـبـاتُ عـزمـي نـحـوهُ وثـبـاتـي

السـكون القرار والثبوت وخـلاف الحركة وهو هنـا عبارة عـن اليقين من دون تَرَددِ والطمأنينة فيه أي: سـكون نفسـي إليه محركي في هواه أو الصواب (تحركي) لأن المحـرك لا يزال متحركاً حتى يتصل بعلتـه. والنفوس معلولات النفس الكلية فمتـى اتصلت بعلتها سـكنت وثبـات عزمي هـو وثوبي نحوه. والثبات الدوام على الأمور والصبر والمواظبة عليهـا والعزم ما يعقد عليه المرء ضميره ويمضيه من دون ترددٍ فيـه. والوثبات جمع وثبة المـرة من وثب معلوم وفي نسخة محرك وثبات عزمي الخ والأولى الصواب.

هـو مالكي ولـديـه أحـمـدُ شافعي
وأبـــو حـنـيـفَـة حـبَّـهُ سـاداتـي

هو مالكي أي: العين وبه فسّـروا مالك يوم الدين ونادوا يا مالك الآية ولديه أحمد شافعي وهو السـيد الميم (عليه وآله الصلاة والسلام) وفي إيهام التوجيه على طريق التورية بالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة ظاهراً مالك وأحمد بن حنبل ومحمـد بن إدريس الشـافعي وأبو حنيفة النعمان بـن ثابت والحنيفة مؤنث الحنيف ذكرت. ومقصود الشاعر ظاهر.

(وله زاده الله شرفاً وتعظيماً):

لأقـــدامـــي لإقـــدامـــي مـخـاضٌ
بـبـحـرٍ مـالـــهُ قـعـرٌ بـــرامُ

الأقدام جمع قدم والإقدام الشجاعة والاجتراء والمخاض الخوض في الماء وهو مرادف للغوص والقعر من كل شيء أقصى عمقه أي: لإقدامي مخاض ببحر لا قرار له لأجل إقدامي وجرأتي ويجوز في كل منهما التقديم.

تـسـيـلُ بـقـطـرةٍ مـنـه الأواذي
ومـنـي مـا يـبـلّ بـهِ الأوامُ

القطرة النقطة من الماء والمرة الواحدة من القطر والأواذي أعالي الموج والأوام العطش (وفي نسخة يسيل بقطرة من كل وادٍ) (ولعل البيت لا يخلو من تصحيف).

وبـرق سـحـابـهِ لـسـواي عـنـدي
ضـيـاءٌ لـيـسَ يـغـشـاهُ ظـلامُ

البرق لمعان السحاب وهو الغيم الممطر ويغشاه يغطيه أي أن: برق سحاب هذا البحر الذي ذكره ضياؤه عنده دائم لا يغشاه ظلام كما يغشى سواه من الأنام عند لمعان البرق ليلاً قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ أي: أنهم لا يدركون من النور إلا مقدار ما يدرك الناظر من البرق ليلاً فما أقصر هذه المدة وكم الفرق بينه وبين الغير إذا كان عنده هذا البرق فيضاً شاملاً وضياء كاملاً يشير إلى دوام الوجود واستمرار الشهود (عليه).

(وله اصطفاه الله مع المصطفين الأخيار):

أيُّ وجـدٍ بينَ الـورى مثلُ وجدي
إذ أرتـنـي فـيـه الـغـوايـةُ رشـدي

ودعـــانـــي قــبــلاً لــمــن كـــان قبلي

وثــنــانـــي بــعــداً لــمــن جـــاءَ بعدي

وبــفــقــري إلــيـــهِ صـــرتُ غنياً

وعــلــى بــابــي الــمــلــوكُ تُــكَـدي

الوجد المحبة والغواية الضلال والرشد الهدى وهذه الضلالة عين الهداية وتقدم هذا المعنى دعاني وثناني بمعنى: جعلني وصيرني ومعناه ظاهر. والفقر الاحتياج ضدّ الغنى والفقر إليه هو الغنى الحقيقي لأنه لا غنى إلا بالله وتكدي تسأل وتستعطي والكدية الشحاذة.

(وله جعله الله قبلة للعارفين):

أيــمــاري مــن لا رأى طــيــفَ سُعدى

مــن رآهـــا هـــذا الــمــراء الــشــديــدُ

أيماري أيجادل وينازع والاستفهام للتعجب من عظم هذه الفرية وشدّة عمى صاحبها وتضمن التقريع لـه حيث يماري من عاينها بالـذات والحال أنه هو لم يعاين طيفها. أليس هذا المراء الشديد والطيف الخيال الطائف في النوم والمراء النزاع والمخاصمة والجدال وما قيل من أن لا إذا دخلت على الماضي ولم تتكرر كان معناها الدعاء فإنما هو بناء على الأغلبية وإلا فهذه القاعدة مكسورة بما جاء عن العرب منه وأي عبد لك لا ألما وأي أمر سيءٍ لأفعله وأشباه ذلك كثير فلا نطيل وأعظم الشواهد قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وإنما هذا يؤوله المفسرون لاحتياجهم. والله أعلم.

ويـــرجّـــى بـــأن يـــنـــالَ هُـــداهـــا

مــن عَــداهــا هــذا الــضــلالُ البعيدُ

يرجّى يؤمل كثيراً وينال يصيب ويدرك وعداها تجاوزها والضلال البعيد مبالغة في التيه وهذا كمن قال: في حقهِ:

خلّفها من خلفه سافرة (البيت)

لا يضاهي الأعمى البصير ولا الظلـ

ـمة نـور ولا الـغـوي الرشـيـدُ

لا يضاهي لا يشـابه ولا يماثل والأعمـى الكافر والبصير المؤمـن والظلمة الكفر والنـور الإيمان والشـقي الذي حقت عليـه كلمة العـذاب وكان من أهل الشمال والرشيدْ من سـبقت له الحسـنى وكان من أهل اليمين والمثل مضروب للكافـر والمؤمن والكفر والإيمـان أي: إنهما لا يتماثلان بحسـب الحقيقة وإن ادعى بعضهم المماثلة جدلاً. ومقصود الناظم ظاهر.

(وله هدانا الله به سبل المهتدين):

أنــا أبــرا مــن ودهــم وســواع

ويــغــوثِ ومــن يــعــوقِ ونــســرِ

ودّ وسـواع ويغوث ويعوق ونسـر أسـماء أصنام قوم نوح وبعـض العرب. والبراءة التخلص.

وأوالــي لآل نـوح الـميامـيـ

ـن سـفـيـن الـنـجـاة مـن كـل شـرِّ

آل نوح أهله وهم أهل البيت منهم السـلام والسـفين جمع سـفينة والنجاة والخلاص والشر نقيض الخير أو عدمه ويطلق على إبليس.. وموالاة الآل منجاة من الضلال لأنهم سفينة النجاة كما ورد وكذلك أعداؤهم أئمة الضلال وأتباعهم سبب الهلاك والوبال. واضح.

فهم الـنـجـمُ والـهـدى وهـلالُ (م)

الـشـهـرِ بـدرُ الـظـلام شـمـسُ الـدهـرِ

فهم النجـم والهدى لعلها فهـم النجم للهدى من قولـه تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ وقد ذكـر مصادر النـور الثلاثة بأفصح لفـظ وأبلغ معنى.

والنور الواحد منها كافٍ لإزاحة كل ظلمة وكشف كل داء وغمة (وفي نسخة بدر الدجى وشمس الدهر).

(ومن نظمه الجالب للسرور والأفراح):

توهم الجاهل المغرور عن سفهٍ

أن الفضيلة في الإثراء للرجلِ

توهم الجاهل ظن واعتقد والمغرور المخدوع بالباطل طمعاً والسفه خفة العقل والفضيلة المزية والدرجة الرفيعة في الفضل خلاف النقيصة والإثراء كثرة المال. وهذا بيان لحالة المحجوب عن نور الإيمان المحروم لذة العرفان.

وظنَّ أن لباس الزهدِ منقصةٌ

إذا غدا المرء عرياناً من الحللِ

الزهد الإعراض عن الدنيا وتركها احتقاراً وفي نسخة الحلم وهو الأناة والرفق والعقل.

وما درى لتعاميه وغرته

بأن حليةَ أهل الفضلِ بالعطلِ

وما درى لتعاميه أي: ما عرف لأجل عماه وغفلته بأن حلية أهل الفضل إنما هي بالخلو عن زينة الدنيا لئلا تشغلهم عما يبلغهم الرتبة العليا والتعامي إظهار العمى والمراد العمى نفسه ويعبر بالعمى عن الضلال والغرة الغفلة وقلة الفطنة والحلية الحلي وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلية واحدة الحلي المذكور والعطل الخلو من الحلي والمعنى واضح: إن أهل الفضل عندهم الحق أجل المعلومات فلا يشغلهم عنه حب الجمادات واتباع الشهوات ولعاب الدود وهشيم النبات بخلاف أهل الجهل الذين أرواحهم من طينة هذين الحجرين فلا هم لهم إلاهما ومن أحب شيئاً عبده.

(ومن كلامه الناطق بالحق):

يا راقداً في جهله
من رقدة الجهل انتبه

واعمل على ما يقتضي
علمك فيما دنت به

وجانب التقصير في (م)
الدين وخف من عقبه

الراقد النائم وانتبه استيقظ دنت به اتخذته ديناً أي: ليبادر كل إنسان إلى طاعة آمره بما يقتضيه علمه ويصل إلى فهمه محاذراً الكسل جهده وليجانب التقصير في الدين مباعداً له. وعقبه عاقبته أي: آخر أمره وعقبه ما يأتي بعده. والله أعلم.

(وله خاب ضدّهُ وغاب ندّه):

تدرّع في لقاءِ الخطب صبراً
فأصعبه على الصبارِ هينُ

تدرّع في الأصل لبس الدرع والخطب الشأن والأمر العظيم والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى والصبار الكثير الصبر والهين السهل خلاف الصعب ومن تدرع الصبر هان عليه الخطب وفرج عنه الكرب (ولا دواء للمصاب الآن).

لأنك لا تشك بأنّ حين
الحياة أخيرهُ هرمٌ وحينُ

لأنك اللام للتعليل وفي نسخة بأنك بباء السبب والحين المدة من الزمان والهرم الضعف وكبر السن والحين الهلاك وإذا تحقق المرء بهذا هان عليه الأمر واستسهل الصبر (على نوائب الدهر).

وليس يهول مرتقب المنايا

إذا ألمت به أذنٌ وعينْ

يهول يفزع (وفي نسخة يهون) مرتقب المنايا ارتقابها وانتظارها والمت من الألم وهو الوجع وفي نسخة لمت من لم به أتاه فنزل به أي: ليس يهول انتظار الحين إذا ألمت به الأذان والعين فإن عظمة النوازل قبل نزولها.

فإن هبت أمراً لا غنى عن لقائه

فلجه بقلبٍ دونهُ يصدَع الصخرُ

فإنَّ شدّة توقيهِ أعظم مما تخاف منه.

(ومن جواهر نظمه المعنوية):

أحسن زهدِ المرء في رغبه

عما عليهِ حرّم اللهُ

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً ورغبه إعراضه والإعراض عما حرم الله وأحسن الزهد وأفضله.

وأخذه بالقصد فيما اقتنى

وتركهُ ما ليس يُعناهُ

القصد العدل والتوسط كما قال: المعلم علي بن منصور لكن تكن غير ذي بخل ولا سرف. (البيت) واقتنى الشيء جمعه لنفسه ويعناه بمعنى: يهمه أمره وعنى الشيء قصده بالإشارة).

من بعد أن يدخلَ باباً غدا

باطنهُ اسماً لمعناهُ

غدا بمعنى: أصبح وصار وعلى معنى هذا البيت تتوقف فائدة الزهد والأعمال الصالحة لأنها من دون معرفة المعنى تعالى واسمه وبابه لا تفيد كما هو واضح وهذه الأبيات كالتفسير لقوله: ليس زهد الفتى بتحريم حل. الأبيات

الثلاثة.

(وله أحله الله تعالى مقعد صدق):

لــــو كـــــان بـــارئـــنــا تــعـــالـــى
مـــالـــــه فـــيـــنـــا إرادهْ
لـــم تـــخـــتـــلـــف هـــيـــئـــات مـــا
أبــــدى ولا قـــبـــلـــت زيـــــادهْ
ولـــمـــا بـــــدت ثـــم اســـتـــحـــالـــت
ثـــم عــــــاد لـــهـــا إعـــــادهْ

الإرادة المشـيئة أو أخـص وللمتكلميـن فيهـا كلام يطول لا يرجـع المرء منه إلى يقين ما لم يأخذ بأقـوال الأئمة المعصومين. والعبارة مـن قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. الهيئات الحالات والصفات جمع هيئـة (ولعل الصواب هيئاتنا أبـداً) بدت ظهرت واسـتحالت تحولت من حال إلى حال كالنشـوء والزيادة ثم الملاشـاة (ظاهراً) بالموت ثم الإعادة وهي مصدر أعاد الشـيء خلاف أبداه عبارة عن البعث للحساب بعد الموت والأبيات بمعنى: الآية المتقدمـة أي: لو لم يكن لله في إيجادنـا إرادة وحكمة لم تختلف هيئاتنا أبداً باختلاف الأوقات.. الخ ولمن يخاطب وعلى من يحتج لا أدري.

(وله أنزله الله منزلاً مباركاً):

أويــــتُ ربــعــاً لا الــمــقــيــم بظلهِ
عَــونــي ولا لـــي مــطــمــعٌ فـــي رفـــدهِ

الربع المنزل وأراد بـه هذه الدنيا ونزول النفس في الأجسـام الفانية والمقيم الساكن والعون الظهير والمساعد على الأمر والرفد الإعانة بالعطاء وغيره.

لــم أصــف فـيـه مُــودتــي لمعاشرٍ

إلا وأصــفــانــي كـــدورة ودّهِ

المعاشـر الصاحب والكدورة نقيض الصفاء. قيل: الكدورة في الماء والعين والكدرة في اللـون والكدر في كل شـيء ومعنى قوله إلا واصفانـي كدورة ودّه عاملني بخلاف معاملتي له. وهـذا لا يعد صفاء وإنما ذكـره للمقابلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها.

إن عــن عـنـتـنـي مــداراتــي له

أوصـــدّ حملني الأذى فــي صــدّهِ

إن عن أي: ظهر أمامي عنتني مداراتي له أتعبتني وآذتني وكلفتني ما يشق عليّ والمـداراة المخاتلـة والملاطفة وهي خـلاف نية القلـب والصد الإعراض والبعد.

(وله جلا الله مرآة قلوبنا بذكره):

فــنــاؤنــا مــع ثـبــوت واهــبــنــا

يـقـضـي بـعـود الــجــواد فــي هبتهْ

الفناء العـدم والثبوت البقاء والواهـب المعطي بلا مـن ولا عوضٍ ويقضي بحكم الجواد الكثير الجود والهبة العطية.

وذاك بـــخــل وجــلّ خــالـقـنـا

مــن أن يـكـون الإكـــداء مــن صفتهْ

وذاك أي: فناؤنا ثبوت واهبنا وجل تعظم وتنـزه والإكداء المنع. قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾.

وهـــو مـــحـــال عــلــى الإلـــه لـدى

كــل لــبــيــبٍ زكـــا بــمــعــرفــتــهْ

محال أي: باطل غيـر ممكن واللبيب العاقـل وزكا طهـر وذكا بالذل فطن

وكان حاذقاً وهذه الأبيات بمعنى: قولـه: لو كان بارئنا تعالى (الأبيات) المتقدمة أو قريب منه أي: إن فناءنا مع ثبوت الواهب لنا وجودنا يحكم بعود الوهاب في عطيته وذلك بخل يجل عنه لأن الإكداء بعد الإعطاء يشـعر بخوف الواهب من نفاد ما عنده أو نحو ذلك وهو محال على الحق تعالى شأنه فتأمل.

خلـق الـنـاس لـلـبـقـاء فَـضَـلَّـت

أمـــة يـحـسـبـونـهـم لـلـنـفـادِ

(ومن قوله الحق ولفظه الصدق):

يـــا ولــــي الـفـضـل بـالـفـضـ

ـــل مــــن الـــعـــدل أعـــذنـــي

الفضل الإحسـان والابتـداء به بـلا علّة توجبـه والعدل الإنصـاف بالحكم وأعذنـي اعصمني واحفظني (والفضـل صورة لطف والعدل صـورة قهر) وهذا كقوله:

قـلـت مـــولاي مـــن الـــعـــدل اعفني

وأرضـــنـــي بـالـفـضـل مـمـتـنـاً علي

هذا ومنه الفضل للعدل على الكل غمر.

وبـــك أشـغـلـنـي عـــن غـيـ

ـــري ومـــنـــي لـــك خـذنـــي

أشغلني هل هي دعاء شغله وأشغله بالشـيء عن غيره ألهاه به عنه (ومعناه ظاهر).

لـــتـــرى عـــيـــنـــي الـــذي (م)

خـــولـــتـــه بـــالـــوعـــد أذنـــي

خولهُ الشـيء أعطاه إياه متفضـلاً عليه به مملـكاً له إياه ومـا ذكره يكون بسرعة الصفاء أو بانقراض دور الستر والكتمان لظهور دور الكشف والإعلان.

(ومن عباراته المخبرة عن ذاته):

حديث غرامي في هواك قديم

تريمُ الليالي وهو ليس يريمُ

الحديث الكلام والجديد وخلافه القديم وتريم تزول وهذا كقوله:

أو لكم حديث قديم وجدلي بها

تبلى ولا يبلى بها الأيامُ

ولـه بهذا المعنى كثير.

فمنه بقلبي مقعدٌ عن تجلدي

وداءٌ على مرِّ الزمان مقيمُ

فمنه أي: من غرامه والوجد المقيم المقعد أشد ما يتصور والتجلد تكلف الجلادة وهي الشدة والقوة.

يولد لي في كل آنِ صبابةً

ودهري يبري من هواهُ عقيمُ

الآن الحين والصبابة رقة الشوق والبرء الشفاء والعقيم من لا يولد له وكل ذلك جلي.

(ومن جواهر حكمه الإلهية):

أصبحت في الكون بلا حيزِ

وكلّ ما في الكون في حيزي

الحيز في اللغة المكان وعند المتكلمين الفراغ الموهوم الذي يشغله شيء ممتد أو غير ممتد أي: كالجسم والجوهر الفرد وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي هو المكان الأصلي بالنسبة إلى طبيعة الشيء. أي: أصبحت في الوجود (يعني

القيام بذاته) بلا حيز يحيط بي وإن كنت فيه نسبة إضافية. وكل ما في الكون في حيزي أي: في إحاطتي وملكي. وهذا مبني على تحقيق سر النشأة من الأكوان الستة والعناصر الأربعة المتفرعة عن أركان البيت الإلهي فله مثال مما في جميع الكون علوية وسفلية لأن الإنسان مخلوق على مثال الصورة الجامعة للصور الكلية والمعاني الكلية فإنه بصورته المحسوسة العنصرية جامع لجميع الصور العنصرية وهو ناسوته وملكه وبخياله فإنه جامع لجميع الصور الخيالية والمثالية المطلقة والمقيدة وهو جبروته وبروحانيته فإنه جامع لجميع الخصائص الروحانية وهي ملكوته وبحقيقته جامع الحضرة والمعاني والحقائق وبسره متحقق بالحق المطلق دائماً هو لاهوته وببرزخيته جامع بين الإطلاق والتعيين وبين الغيب والشهادة والوجوب والإمكان والإنسان الكامل به يسمع وبه يبصر فلذلك صح له التعبير بلسان الحال مشيراً إلى صورة الكمال بما ذكر متقدماً وما يأتي من المقال.

وخارجُ العالم في داخلي
وقدرةُ القادر في مُعجزي

الخارج خلاف الداخل ويشار بهما إلى ما يعبَّر عنه بالقوة والفعل عن المتكلمين ولهما معانٍ كثيرة غير ذلك والعالم ما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف المخلوقات. والقدرة القوة والمعجزة والمعجز الضعف وعدم الاقتدار والعجز والمعجز معلومان لغة واصطلاحاً.

فأين أهل الأين في دارتي
والفلكُ الأطلسُ في مركزي؟

الأين الكون عند المتكلمين وعند الحكماء هو حصول الجسم في الحيز الذي يخصه ويكون مملوءاً به والدارة ما أحاط بالشيء كالحلقة والأطلس فلك النجوم وأتى بالفلك تأكيداً له وإيضاحاً ويسمونه فلك الأفلاك أي: المحيط بها والمركز نقطة الدائرة ووسطها ذكر أي: إن فلك الأفلاك ضمن مركزه، والفلك

الأطلس لي مركز البيت (ويفهم معنى الأبيات من شرح البيت الأول).

(وله أسبل الله عليه ستر عرشه):

بدرٌ سبى الناس حتى الشمس قد كلفتْ

بحسنهِ وتعنتْ في معانيهِ

سبى الناس أسر قلوبهم بمحبته.. حتى الشمس مولعة به كلفاً بحبه والكلف الحب والولع الشديد وتعنت من العناء (وفي نسخة وتمعنت من تمعناه) تأمله ليفهم معناه والمعاني ما للمرء من الخصال المحمودة ومعاني الكلام مقاصده.

تبدو إذا ما تبدّى وجههُ فإذا

ما غابَ غابتْ بعيني في مغانيهِ

تبدو أي: الشمس تظهر وإذا تجلى حسنه وهذا بيان لكلفها به والمغاني جمع مغنى المنزل يغنى أهله عن غيره وفي نسخة معانيه بلفظ ما قبله.

فلا أرى الليل إلّا في تباعدهِ

ولا أرى الصبح إلّا في تدانيهِ

فلا أرى الليل إلا في تباعده لأن الليل عبارة عن ظلمة الأكوان والحق جل جلاله نور ومع وجود النور لا يمكن بقاء ظلمة فإذا لا نهار إلا في تدانيه أي: قربه ولا ليل إلا من تنائيه أي: بعده وهما المضروبان مثلاً على الغيبة والظهور.

(وله منحه الله السعادة الأبدية):

يميناً بما أوليت من خالصِ الولا

وودٌ لكم مني حوتهُ الأضالعُ

أوليت من أولاه معروفاً صنعه إليه (وفي نسخة واليت) وخالص الولا الحب الصادق من إضافة الصفة إلى موصوفها.

لقد نـزلـت بـي وحـشـة بعد أنسكم
علـيَّ بها ضـاق الفضا وهـو واسـعُ

الوحشـة الخلوة والانقطاع والإنس ضدّها ولا وحشـة أوحش من الانقطاع عن مناجاة الحبيب كما أنه لا أنس ألذ من الأنس به. وقد ذكر هذا المعنى مراراً. والفضا ما اتسـع من الأرض وهـذا الخلا المحيـط بالأجرام ومـكان فضاء أي: واسع.

وأبـــرحُ مـــا ألــقــاه أن مـــزاركـــم
قــريــبٌ ولـــي دون الـــزيـــارة مـانـعُ

وأبرح ما ألقاه أي: أشـد ما ألقاه من الجهـد كون مزاركم قريبـاً ولي مانع دون زيارته. والمزار هو الزيارة وموضعها وما يزار من أماكن الأولياء أيضاً. قال: بعض المترسمين:

وأبـــرحُ مـــا يـكـون الـشـوق يوماً
إذا دنـــت الـــديـــارُ مـــن الـــديـــارِ

(وأين عبارته من عبارة الأمير قدس الله سره):

(وله أيضاً عفا الله عنه):

حـثَّ الركاب بناء والقوم قد وقفوا
دون الحمى وعلى ضال الفضا عكفوا

الحث الحض على الإسـراع والـركاب الإبل والحمى مكان والضال شـجر السدر والفضا مكان عرف بشجره وعكفوا على المكان أقبلوا إليه ولزموه.

ظـنـوا سـراب الـفـلا مـاء فـمـال بهم
عن مـورد الـري في الوعساء فاعسفوا

السراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء والفلا جمع فلاةِ الأرض لا ماء فيها والمورد المنهل والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أحرار

البقول يصعب المشـي فيها ولأنهـا لا يظهر فيها طريق مهما سـلكت والوعس أيضاً الرمل مثل الوعساء واعتسفوا أخذوا في الطريق على غير هداية ولا دراية. وفي هذا البيت وما بعده مثال من يقلد أئمة الضلال دينه عادلاً عن باب المدينة. والعبارة ظاهرة.

وأوهموا الناس رشداً في الضلال فكم

وجه إلى الغي عن نهجِ الهدى صرفوا

وأوهموا الناس رشداً في الضلال أي: أوقعوهم في الغلط وجعلوهم يظنون أن الرشـد في ضلالهم كما يفعل أئمة الضـلال. والغي بمعنـى: الضلال (وهو موالاة خلائف الجـور) كما أن نهج الهـدى ولاية الإمام العـدل والنهج الطريق الواضح وصرفه عن وجهه أماله عن قصده.

قـالـوا فـمـانـوا فلما أنـهـم نـدبـوا

إلـى القياس أبـانـوا العجز واعترفوا

مانوا كذبوا وندبوا إلى القياس دعوا إليه وهـو الحكم بالبرهان العقلي وهو إحدى الـدوال الأربع التي بها تثبـت الحجة وأبانوا العجز أظهـروه واعترفوا به وفضائل النور على الظلمة لا تعدُّ

مـن فـيـه مـا فـيـهـم لا يـمـتـرون به

وليس فـي الـقـوم مـا فيه مـن الحسن

فتى جميع المعاني فيه قد جمعت

ولـيـسَ فـي الخلق معنى مـن معانيهِ

ولأن عصمة الآل مقطـوع بها متيقنـة وغيرهم مقطوع بعـدم عصمته فهل يجوز العدول عن المتيقن به إلى المظنون.

تـواجـدوا في هـوى ليلى ومـا وجـدوا

وجـدي ولا كلفي فـي حبها كلفوا

تواجدوا أظهروا الوجد من أنفسهم وليس كذلك وما وجدوا وجدي أي: ما

أحبوها حبي ولا كلفوا بها كلفي والكلف الحب الشديد والولع. قال:

وبدون معرفتي العداة تنبؤوا
جهلاً ولو فازوا بها لتألهوا

وعيروني بذلي في محبتها
وبالذي عيروني تمّ لي الشرفُ

وعيروني بذلي أي: نسبوني إلى العار وهو والعيب والنقيصة بسبب ذلي لها وبه تم لي الشرف وهو المجد وارتفاع الرتبة وعلو المقام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ﴾ الآيات وإلى الآن يجعلون الولاية والموالين موضوع هزئهم وسخريتهم.. ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وفسر هذا قوله:

شرفي وعزّي أنكم
دون الورى شَرفي وعزّي

هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

هاموا بأوصافها بالغيب أي: أحبوها وتلك الأوصاف ما وصف به ذاته تعالى بقوله: سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ الآية ومنها الآيتان اللتان احتج بهما الخليل على عدوه حين قال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. قال: عدوه. أنا أحيي وأميت قال: إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾

ومعنى البيت: إنهم هاموا بأوصافها المغيبة واطرحوا معنى هذه الأوصاف الذي دلت عليه في الشهادة أي: إن هذه الأوصاف لما أظهرها معناها الموصوف بها بشهادة العين غلب على قلوبهم الرين وقالوا سحر مستمر لزيادة الكفر. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وهذا البيت والذي بعده بمعنى: قوله: هام بها بين الظلام والضيا ـ البيتان.

وبـالـلـوى عـرفـوهـا وهــي سـافـرةٌ

وأنــكــروا بالمصلى عــيــنَ مــا عرفوا

اللوى مكان وهــو في الأصل مــا التوى مــن الرمل والمصلى مــكان بمكة والعين الحقيقــة والنفس والذات وهــذا البيت كالتفســير للبيت قبلــه وجاء له بمعناهما كثير.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

لـقـد قـبـض الـيـأس بـسـط الـرجـا

بشمس الضحى فــي هــلال الدجى

القبض بمعنــى: الحشــمة أي: الإمســاك عن مباســطة المحبوب والبســط المباســطة وزوال القبض المذكور وهما مقامان للســالك. واليأس القنوط وقطع الأمل. والرجاء الأمــل والدجى ظلمة الليــل. وقوله: بشــمس الضحى في هلال الدجــى أي: بتجليه وهما عبــارة عن صــورة القهر وصــورة (اللطــف الجلال والجمال) ومعنى البيت في غاية الدقة ومثله قوله:

إذا قبضتني دونــه وحــشــةُ الحيا

دعاني إليهِ الـشـوقُ في بسطةِ الإنــسِ

وقوله: قبض اليأس منه بسط رجائي.

فــأوَّبــت فــي قـصـدهـا مـسـرعـاً

وقـــد كـنــتُ فــي سـفـري مـدلـجـا

أوبت ســرت نهاراً والمدلج الســاري ليلاً والســائر في النهار على المحجة لا يخاف التيه عــن واضح الحجة.. أي: إن بســط رجائه قد قبض يأســه فلذلك ارتفعت الأغيار وســار إليه في ضياء النهار بعد أن كان في أول ســلوكه بخلاف ذلك والمعنى جلي.

ولـــمـــا وصـــلـــت إلـــى دارهـــا

أمـــنـــتُ الـــهـــلاكَ ونـــلـــتُ الـــنـــجـــا

نلتُ النجا: أدركتُ الخلاص وأصبتهُ

وكـــان وصـــولـــي إلـــى بـــابـــهـــا

مـــن الـــحـــزن والـــحـــزن لـــي مخرجا

الحزن الهم وخلاف السرور والحزن الأرض الغليظة خلاف السهل والمخرج الخروج ومخرجاً اسم فاعل من الإخراج بمعنى: الخروج.

فـــصـــرتُ ســـبـــيـــلاً إلـــى السلسبيل

وقـــولـــي حـــجـــة أهـــل الـــحـــجـــى

ســـبيلاً طريقاً أي: إماماً يهدي أتباعه إلى طريق الهدى والسلســـبيل الخمر وعين في الجنة والحجة البرهان والدليل والبينة والحجى العقل.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

شـــبـــهـــتُ فـــرقَ الحبيب حـــيـــنَ بـــدا

صـــبـــحـــاً تـــبـــدّى مـــا بـــيـــن لـــيـــلـــيـــنِ

الفرق حيث يفترق الشـــعر وهو الطريق في شـــعر الرأس (وتبدّى في نسخة تلالا).

وعـــقـــرتُ الـــصـــدغ عـــنـــد لفتتهِ

لـــيـــلاً تـــبـــدّى مـــا بـــيـــن صُـــبـــحـــيـــنِ

الصدغ مـــا بين العيـــن والأذن والشـــعر المتدلّي علـــى هذا الموضع (يشـــبه بالعقرب).

ووجـــهـــه بـــيـــن درتـــي صـــدفِ الـــ

آذان بـــــدراً مـــــا بـــــيـــــن نـــجـــمـــيـــنِ

الدرتـــان مثنى الـــدرة اللؤلـــؤة (نوع مـــن الجوهـــر) وحذف نونهـــا للإضافة

والصدف وعاء الدر وغشاؤه

وفضلة الكأس حين يشربها
خرور نجم ما بين بدرين

فضلة الكأس بقيته بعد الشرب والخرور السقوط.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

شمسان خالهما الندامى أربعاً
جليا من الساقي على الجلاسِ
شمسُ الحميا والمحيا أشرقا
فتقابلا في خدِّهِ والكاسِ

خالهما حسبهما وهذان الشمسان فسرهما بالبيت الثاني والندامى المنادمون على الشرب وجليا (والوجه في اللغة جليتا وأشرقتا وتقابلتا) برزتا ظاهرتين منكشفتين ولا بأس بحذف التاء من الفعل في هذا المحل لأن التأنيث فيه غير حقيقي الحميا الخمر والمحيا الوجه. وهما الشمسان اللتان خالهما الندامى أربعاً لمقابلتهما في خدِّهِ والكأس مع أن الخد والكأس ليسا إلا مصدراً لإشراقهما.

(وله رضي الله عنه):

أنزهُ العينَ عن علم يصورهُ
حدٌّ وإن لحظتهُ العين كالصورِ
وأسلب العجزَ والتخطيط حيث بدا
منه لإظهار ما أبدى من القدرِ

التنزيه التقديس والتطهير ويصوره يبرزه بصورة جلية والحد ما يميز الشيء عن غيره والسلب التجريد والنفي. والتخطيط رسم الخطوط وهو عبارة عن الصورة وتركيبها (ومنه لعل صوابها عنه) والقدر المعاجز جمع قدرة لأن من

هذه قدرته ليست تلك صورته على الحقيقة وأي مفسر يقدر على شرح هذين البيتين بأوضح وأفصح منهما عبارة وأجلى منهما إشارة؟ ما أظن أحداً يتهيأ له ذلك.

(وله قدس الله سره):

الـــــراح كــالــنَّــار فــي زجــاجِ
تُــضــيء فــي بــاطــنِ الــلــبيــبِ
وهـــي إذا الــجــاهــل احــتــســاهــا
تــبــدو دخــانــاً بــلا لــهــيــبِ

الراح الخمر والزجاج جوهر معلوم واللبيب العاقل واحتساها شربها واللهيب حر النار وإنما ذلك كان لاختلاف الأمزجة وقوة الاستعداد وضعفه ألا ترى المعادن الشفافة كالزجاج والبلور كيف تقبل إشراق نور الشمس فتبهج وتنقل حكاية مظهرها وهذا الإشراق ذاته يسلب بصر الخفاش لضعفه ومن هذا المعنى خبر تحويل السلافة يوم القيامة كما في التنبيه والبيتان بمعنى: قوله:

الــعــقــل فــي جــوهــرهِ واحــدُ
وعــنــه يــبــدو الــنــفــع والــضــرُّ

(البيتان وفيهما دليلٌ على وجوب الكتمان).

(وله أحسن الله تعالى إليه):

قــالــوا لــنــا الإجــمــاع قــلــنــا على
تــأخــيــر مـــن قــدمــه اللهُ
إذ لــم نــجــد فــي غــيــر ذا منكمُ
عــبــداً ومــا خــالــفَ مــولاهُ

الإجماع الاتفاق ومعنى البيتين قالوا أي: أهل السنة قالوا لنا الإجماع دونكم

وهو حجة قلنا أي: الشيعة نعم لكم الإجماع ولكن إجماعكم على تأخير من قدمه الله في كتابه وهو عليّ فهذا الأمر اجتمعتم عليه فقط وفي غيره لم نجد عبداً منكم إلا وقد خالف سيدهُ واستبد برأيه وأنت تعلم ذلك من مطالعة كتب الفقه (والشطر الأخير في نسخة شخصاً وما ناقض دعواه ومعناهما واحد).

(وله عفا الله عنه):

أرضى وإن سخط العذولُ عليَّ من
حكمِ الحبيب بكلّ ما يرضيهِ
فلذاك أبغضني العذولَ فزادني
حبّاً لحبي بغضهُ لي فيهِ

سخط غضب والعذول اللائم أي: أرضى من حكم الحبيب بكل ما يرضيه عني وإن سخط العذول عليَّ لذلك فلذاك أبغضني العذول (لأني لم أتبع هواه) فزادني بغضه لي لأجل ذلك حباً لحبي (وتصلباً شديداً في الحب له) لأن الحب في الله يستلزم البغض في الله والولاء على قدر البراء.

وخالد وجدي في هواه يزيده
من الجاهل اللاحي على العشق بغضه.

(وله غفر الله له):

تجرّدَ وَجدي فيكَ عن كل صورةٍ
وعدّت بها الزهاد في جنة الخلدِ

تجرّد تَعرى والزهاد جمع زاهد والخلد الدوام والبقاء وبهذا المعنى قوله:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً
بجنة بوعدها غيرِي يُغرْ

فأصبحت في قصدي إليك موحداً

لحسنكَ لما كـان فـي غـيـره زهـدي

الموحـد المقر بتوحيـد الله والبيتان يشـير فيهما إلى أن حبـه خالص لله لا لشـراب الجنة وطعامها ونعيمها حسـبما يؤمل زهاد النواصب ومـن لا علم له بطريق المحبة فشـرطها أن المحب لا يرى له على حبيبه حقاً في طاعته فلذلك أصبح موحداً لحسـنه لذات حسـنه المجردة لا لغاية أخرى بخـلاف غيره فإن توحيده لخوف أو لطمع والمعنى دقيق. والبيت الأخير في نسخة بدلاً منه:

ومـا عـاقـنـي إلا ذنـوب وثيقة

فحجبن عني هيكل الجوهر الفرد

وهذا الاختلاف عجيـب غريب ولعلها ثلاثة أبيات والهيـكل بمعنى: البدن والجوهر الفرد الذي لا نظير لـه والجوهر الأصل وقد يطلـق على الحق تعالى شأنه لفظ الجوهر بطريق المجاز والتقليد لأعلى طريق التنزيه والتجريد وجوهر كل شيء أصله وما وضعت عليه جبلته.

(ومن درر أبياته اليتيمة):

وساحرٍ زال عقلي لحسر من مقلتيهِ

من حيث وجهتُ وجهي عنه أراهُ إليهِ

الساحر فاعل سحره بكلامه وألحاظه اسـتماله وسلب لبّه وعبارةٍ عن تقلب الأبصار. مـن حيث وجهت وجهي عنـه أي: صرفته إلى ناحية غيـر ناحيته أراه متوجهاً إليه وهو لي فـوق وتحت ووراء وأمام وجليس عن يـدي. والوجه النية والقصد. ومنه وجه الإنسان لأول ما يبدو منه.

(ومن معانيه التي تشابه النور):

تـــعـــالـــت ذاتُ مـــولاي
عـــن الإدراكِ بـــالـــعـــيـــنِ
وعـــــن دائـــــــرةِ الأيـــــن
وإن شـــوهـــد فـــي الأيـــنِ

تعالـت ارتفعـت وتنزَّهـتْ والإدراك الإحاطـة قـال تعالـى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ وفسره سيدنا الشيخ بالإحاطة لا بمعنى: أنها لا تراه والأين الحين وهو الكون عند المتكلمين وشوهد نظر مجهول شاهد. وعبارة التنزيه واضحة.

(وله قدس الله روحه):

يـــا مـــن هـــمُ دلّـــوا عـلـى
مـــعـــنـــى الـــغـــرامِ قـلـبـي
بـــكـــم عـــرفـــتُ الـــحـــب مـا
عـــرفـــتـــكـــم بـــالـــحـــبِّ

معنى الغـرام حقيقتـه المقصودة منـه وغايتها قال تعالـى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ فبنور حبه تعالـى لهم أحبوه وبهذا المعنى الدقيق يسـمى الحـق عبداً ومعبوداً وبسط الكلام فيه يطول. بكم عرفت الحب أي: بوجودكم عرفت الحب وغايته كما تقدم لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾. مـا عرفتكم بالحب لأن الذات لا تعرف إلا بها. كما ورد: بك عرفتكم.

وله في القباب السبع الذاتية باطناً (عفا الله تعالى عنه):

هابيلُ عينِ العينِ آدم ميمهُ (م)
الـداعـي إلـيـهِ وسـيـنـهُ جـبـريـلـهُ

فالعينُ معنى العالمينَ وآدمُ الـ
ميـمُ اسـمـهُ والـسـيـنُ مـنـهُ سبيلهُ

هابيل عين العين أي: ذات المعنى شأنه والعالمين جمع عالم الخلق كله والسبيل الطريق إلى الله. والأبيات جلية.

(وله أناله الله الرضا):

شـيـثٌ عـلـيٌّ آدمٌ أحـمـدٌ
يـايـيـل سـلـمـانٌ بـلا شـكٍّ
مـعـنـى حـجـاب بـاب حـقٌّ بـهِ
أعـاذنـي الله مـن الـشـركِ

الشك الارتياب وهو تردد القلب واضطرابه وخلاف اليقين باب حق (في نسخة باب رشد) أعاذني الله عصمني وحفظني دعاء والشرك الكفر. نعوذ بالله منه.

(وله نَظَرَ الله وجهه):

يـوسـفُ الأنـزعُ الـبـطـيـنُ ويعقو
بُ لـه أحـمـدٌ وسـلـمـانُ حـامُ
ذا إلـهٌ وذا حـجـابٍ وهـذا
بـابُ رشـدٍ هُـمُ الـمـنـى والـمـرامُ

الأنزع من انحسر الشعر عن جانبي جبهته وقد أظهر الصلعة ليرى أن ليس فوقه غاية والبطين البعيد الواسع الغامض والمنى البغية والمطلوب والمرام المراد والمقصد وقوله ذا إله أي: يوسف وذا حجاب أي: يعقوب وهذا باب رشد أي: حام على سبيل اللف والنشر المرتب كما في البيتين قبلهما معنى حجاب باب حق به.. الخ

(وله عفا الله عنه):

يوشعُ حيدرٌ وموسى وهارو
ن هما أحمدٌ وسلمانُ دانُ
لهم آخراً أقرَ فتى كا
نَ له أولاً بهم إيمانُ

حيدرة مِن أسماء الأسد سمته به أمه فاطمة بنت أسد لتحيي اسم أبيها ودان من مظاهر الباب في القباب والإيمان التصديق مطلقاً وهو الاعتقاد بوجود الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله إجمالاً وتفصيلاً. ولم يؤمن في غده من لم يكن آمناً في أمسه أي: في النشأة الأولى ولذلك قال: لهم أقر من أمن بهم أولاً. ثبتنا الله على الإيمان.

(وله رضي الله عنه):

آصفُ الأنزع البطين سليما
نُ أبو القاسم ابن سمعان سلسلْ
ذا إلهٌ وذا حجاب وذا با
بُ رشادِ إليهما منه يُدخلْ

أبو القاسم كنية سيدنا محمدﷺ وسلسل من أسماء الباب. ذا إلهٌ أي: آصف كما تقدم على سبيل اللف والنشر المرتب والرشاد الهدى ولا دخول لله إلا من باب.

(وله قدس الله سره):

العين شمعون والميم المسيحُ وأما (م)
السينُ هو روزبه من غير بهتانِ

فالعين بـــاريَّ والميمُ الحجابُ لهُ

قَـصـدي وبالسين منه صـحَّ إيماني

هو روزبهِ.. في نسخة روزبة والوزن بها أقوم والبهتان الكذب والباطل.. باري خالقي والإيمـان التصديق مطلقاً وهو إقرار باللسـان وتصديـق بالجنان وعمل بالأركان وجملته وتفصيله ولاية العين.

(وله أحسن الله معاده):

عـلـيٌّ الـمـعـنـى حـجـابُ الـهـدى

أحـــمـــدُ بـــاب الـــحـق سـلـمـانُ

مـشـاهـدٌ لـيـس لـمـن غـــابَ عن

عـرفـانـهـا فـــي الـحــق عــرفـانُ

الحجاب لغة كل ساتر وعرفاً المظهر الميمي والمشاهد أمكنة الشهادة جمع مشـهد تقدم ومشـاهد مكة المكرمة هي المواطن التي يجتمعون فيها. والعرفان المعرفة.

(وله أيضاً بهذا المعنى):

بـعـلـم سـلـمـان وديـــن أحـمـد

شـهـدت غـيـبَ الأنـــزع الـبـطـيـنِ

فـالـحـمـد للعين الـــذي أرشـدنـي

بـــاسـمــهِ ونـــــورهِ الـمـبـيـنِ

الأنـزع البطيـن تقدمـا ولا يقع هـذا الاسـم إطلاقـاً إلا على مولانـا أمير المؤمنين عليه السلام يقال رجـل أنزع ورجل بطين ولا يقال الأنـزع البطين بلا تقييد إلا لمولانا العين كما ذكرنا والمبين الظاهر المعروف بدلائل قدرته.

(وله أحسن الله معاده وبلغه مراده):

أبــــرا إلـــى الــرحــمــن مـــن حبترٍ
ومـــــن دلامٍ ثـــمَّ مـــن نـعـثـلِ
بـــــــراءةً تـوصـلـنـي بـالأولـى
فـــازوا بـتـوحـيـد عـلـيّ الـعـلـي

الحبتر السيء الخلق والقاطع رحمه والدلام السواد والأسود والأدلم والأهدل الشفة والأسود من الناس والنعثل الضبع الذكر والشيخ الأحمق وهي ألقاب ثلاثة رجال برأنا الله منهم براءةً تخلصاً مصدر أبرا في البيت الأول بريء منه براءة فارقه وسلم منه وتخلص بقوله: أنا بريء منه والأولى بمعنى: الذين تثبت واوها خطأً وتسقط لفظاً والتوحيد الإيمان بالله وحده. تقدم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

دِنـــــتُ بـــديـــنِ سـلـسـلِ
بـــاب الـــحـجـاب الأزلـــي
مـحـمـد الـحـمـد هـدى الـ
ـهـادي سـبـيـل الـسـبـلِ
مـوحـداً لـلأنـزعِ الـ
أجـلـحِ مـولاي عَـلـي

دِنْتُ بدين سلسل اتخذته ديناً وهو لاية العين وسلمان أول من أطلق عليه اسم التشيع هو والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر وسلسل من أسماء الباب لا من مظاهره والأزلي القديم أو ما لا يكون مسبوقاً بالعدم والسبل جمع سبيل وهو الطريق والأجلح المنحسر الشعر من مقدم رأسه أو من جانبيه والأنزع والأصلع بمعناه (وهذا الغلبة سلطان الهوى وسكره بخمرة الحب التي ملكت منه النفس والقلب).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

أيـــــا مـــــن حـبـــه حـــالـــي

وحـــالـــي سِـــتـــرهُ شــرطُ

الحال الوقت الحاضر وأهل الحال أصحابُ المشاهدةِ من الصوفيين وستر الحال شرط في اصطلاحهم وهو في بعض معانيه عبارة عما يظهر لهم من الكرامات لئلا يعتريهم العجب فيأمنوا مكر الله وستر هذا الحال واجب لئلا تنكشف الأسرار الإلهية التي أمروا بكتمانها والحال عند الناظم واضح أنه يريد به وجود مولاه الذي به قيام الموجودات والحال يضاف إليه الماضي والمستقبل من الأوقات (والعبارة جلية).

ومـــن وقـــتـــي بـــهِ سـيـفٌ

عـلـى الـكـونِ بـــهِ أسـطـو

الوقت هو الزمان الحاضر المسمى الحال وأسطو أصول وأقهر بالبطش وكون الوقت سيفاً من اصطلاحاتهم أيضاً وسيأتي إن شاء الله تعالى وبمعنى هذا البيت قوله رضي الله عنه.

سطوت لأن الوقت سيفي على العدا

ومـن وقـتـه سـيـف يـحـق لـه يسطو

لـــك الأمـــر لـــك الـنـهـي

لـــك الـقـبـضُ لـــك الـبـسـطُ

لك الأمر.. الخ أي: هو المالك المطلق والقبض والبسط تقدما ومعناهما أجلى من التفسير.

ومـنـك الـلـوحُ والـخـطُّ

وفـــي الـشـكـلِ والـنـقـطُ

اللوح الصحيفة والخط والكتابة والشكل الحركات والنقط وضع النقط وعبارة إثبات التجلي ووقوع الصفات بالناظر واضحة.

ومـــن كـــافــكَ والـــنـــون (م)

تـجـلَّــى الـــعـــدلُ والـــقِـــســـطُ

الكاف والنـون قوله تعالـى: لما يريـده ﴿كُن فَيَكُونُ﴾: وبهذا الكـن المرادي كانت جميع الكائنات وهو في الباطن عند الموحدين السيد الميم (عليه الصلاة والتسليم) والعدل والقسط مترادفان بمعنى: الإنصاف. وهذا البيت تفسير لسابقه أي: بإظهار القدر زالـت الصور وعرف العبـد من المعبود بحقيقـة الوجود في الغيب المشهود.

(وله عفا الله عنه):

دخـلــتُ الـبــاب بـــابَ بـنـي نميرٍ

فـقـابـلـنـي بـــهِ وجـــه الــقـبــولِ

فـكـان لأحـمـد الـهـادي سـجـودي

وتـــوحـيـدي لــحـيــدرةَ الـجـلـيـلِ

نمير أبو قبيلة إليه ينتسبُ السيد أبو شعيب إليه التسليم وحيدرة من أسماء الأسد والجليل العظيم سبحانه وتعالى.

(وله رضي الله عنه):

لــلأنــزع الـعــالـي عــن الـنـعـت والــ

أوصــــاف والأســمــــاء تـوحـيـدي

ولــلــهــدى أحــمـد حــمــدي وســل

مـــان إلـــى الـرحـــمــن مـقـصـودي

للأنـزع العالـي أي: المرتفع والمنـزه والنعت يقـال له: الوصـف والصفة والنعت يختص بما يتغيـر كقائم وقاعد والصفة والوصف بمـا لا يتغير كرحيم وحليم ولذلك يقال صفـة الله تعالى وصفاته ولا يقال نعته والأنزع تعالى شـأنه

منزه عن الأسماء والصفات والنعوت والتوحيد الإقرار له بالأحدية أشهد أن لا إله إلا هو وحده وأشهد أن محمداً رسوله وعبده ﷺ والهدى بمعنى: الهادي وذو الهدى فنسأله تعالى الهداية والسداد إلى طريق الرشاد.

(وله قدس الله روحه):

تشعشعُ الأنوار من يوشع
به هدى الهادي إلى الفردِ
فلاسمهِ العالي سجودي ولل
باب الذي أظهرهُ قَصدي

تشعشع الأنوار عبارة عن إظهار المعاجز التي بها اهتدى المؤمنون والهدى الرشد والهادي المرشد والاسم لغة هو الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزهما قيل مأخوذ من السمو العلو وقيل من الوسم أي: العلامة واصطلاحاً معلوم.

(وله قدس الله سره):

آمنتُ بالمعنى الذي دلّ اسمهُ
يومَ الغدير عليه بالتصريحِ
معنى المعاني غايةُ الغاياتِ عقـ
ـلُ العقلِ قدسُ القدس روحُ الروحِ

الإيمان التصديق والتوحيد والغدير الماء المجتمع تغادره السيول والمراد به غدير خم حيث كانت البيعة العظمى وتصريح الميم بمعنوية مولاه العين والتصريح التبيين وخلاف التعريض. ومعنى المعاني وغاية الغايات وإمام الأئمة بمعنى: واحد وليس في إمكان البشر الإتيان بمثل هذين البيتين في التوحيد ولم يسمع بأبدع ولا أبلغ ولا أفصح منهما لغة (وهما في الإعجاز أعظم من بيتي

الحريري اللذين زعم أنهما أسكتا كل نافثٍ وأمنا أن يعزز بثالث).

(وله قدس الله روحه):

معنى المعاني اسمه ظاهرٌ
وظاهرُ الاسم لهُ رسولُ
دلّ عليه نورُهُ بنورهِ
وهو إلى دليلهِ دليلُ

المعنى المشار إليه بالقصد والعبادة عندنا دلّ عليه نورهُ بنورهِ كدلالة السيد الميم يوم الغدير (بأمر مولاه يا أيها الرسول بلغ) وهو إلى دليله دليل كما في الدعاء المأثور يا دليلاً لأدلته (وله وجه آخر).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

لم تبد لي من بها وجدي وبلوائي
بغير نَعتي وأوصافي وأسمائي

لم تبد لي لم تظهر لي بغير صفتي لكوني لا أستطيع إذ ذاك النظر إليها والبلوى المصيبة والنعت والأوصاف والأسماء تقدم شرحها.

صفاؤها في تجليها يقابلُ رأ
يها فتظهر فيها صورة الرائي

تجليها ظهورها والرائي الناظر يعني: أنها الصفاء نورها حال ظهورها يرى الناظر إليها صورته كالناظر في المرآة تنزيهاً لها وتعظيماً لها عن الصفات وقد تقدم معنى هذا البيت في كثير من أمثاله.

(وله رضي الله عنه):

بأبي عدي وابنه نلتُ المنى
وغدوتَ من بعد الجهالة موقنا

أبو عدي حاتم الطائي وابنه عدي من المختبرين وكان عدي من جند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين (وفيهما قول غير هذا كونهما حجر بن عدي) ونلت المنى أدركت البغية والمطلوب وموقناً محققا.

وبنور هديهما هُديت إلى الهدى
فعليهما مني التحيةُ والثنا

الهدي مصدرٌ بمعنى: الهدى والتحية السلام والثنا حسن المدح.

إني بدينهما وإن رغم العدا
أمسيتُ من دون الورى متدينا

رغم العدا ذلوا عن كره وأصل الرغم وضع الأنف في الرغام أي: التراب فعبروا به عن غاية الذل والقهر والكره. ومتديناً متخذه ديناً وإنما قال: ذلك لأن عدياً كان من حزب مولانا علي بصفين وهو حزب الله كما جاء عن النبي ﷺ كشفاً صراحاً وأباه حاتم كان من الدعاة إلى السيد الميم قبل ظهوره (عند الموحدين). والله أعلم).

بعقيدةٍ بكريةٍ عمريةٍ
ما لي إذا غيري انثنى عنها انثنا

العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير وما يتدين الإنسان به وبكرية عمرية نسبة إلى أبي شعيب البكري النميري وعمر بن الفرات كما تقدم له في الرائية واليائية وانثنى عطف وارتد والانثناء مصدر انثنى.

وبسنةٍ لله عثمانيةٍ
فازَ امرؤ أمسى بها متسننا

السنة الطريقة والشريعة وعثمانية نسبة إلى عثمان بن مظعون ومتسنناً

مقتدياً بها ومتخذها سنة.

وأنـا الـيـزيـدي الـذي رفـضَ العدا

قـولـي وفـيَّ جـهـالـةَ قـالـوا الخنى

اليزيدي لغة واحد اليزيدية فرقة ومن ينتسب إلى يزيد وهو هنا نسبة إلى جابر بن يزيد الجعفي والخنى فحش الكلام أي: قالوا في جهالة منهم بمنزلتي فجهالة مفعول لأجله.

وأديـــنُ بـالأشـكـال والـنـقـط التي

أمـسـى بـهـا حـكـمُ الإلــه مبيّنا

الأشكال حركات الإعراب وهي التي يظهر بها حكم الكتاب (كما في نسخة) والأشكال الرملية المتفرعة عن الطريق وهي النقط الأربع (وغير مراده هنا) والمراد بها المظاهر الصفاتية لمن تجلى لهم.

وأنــا الـولـي لـمـن تـوالـى حيـدراً

وعـــدو مـن عـاداه مـن أهـل الـزنـى

الولي المحب وتوالى حيدراً تابعه وأحبه وتولاه اتخذه ولياً وأهل في نسخة نسل وقد ورد إنه لا يحبه منافق ولا يبغضه إلا ابن زنى.

هــذي عـقـيـدةُ مــن غـدا بيقينهِ

مـسـتـظـهـراً وبـديـنـهِ مُستبطنا

العقيدة ما يتدين به المرء مرت قريباً ومستظهراً محاطاً لنفسه واستبطن الشيء أخفاه أو علم باطنه حقيقة والظاهر خلاف الباطن واضح.

(وله أيضاً) وعندي أنها من المنسوب إليه:

لـولا بـروق ثـنـايـا ربـة الـكـلـلِ

لـضـلّ مـن أمـهـا عـن ظلمةِ الظللِ

ومـا أبـاح لـدى الـوَراد منهلها

إلا سنى نـارهـا عـن يمنة الجبلِ

بـدت بـسبـع قـبـابٍ فـي تَسترها

بـالـذات لا كـمـثـالِ زالَ للمثلِ

وكـالـمـثـال بـعـشـر بـعـد أربـعـةٍ

وأربـعـيـن تـجـلّـت لـي ولـم تحلِ

فالسبع هابيل شيـثٌ يـوسف أبـداً

ويـوشـع آصـف شمعون العلي علي

ومـن كـإيـاهُ مـن أسـمـائـه ظهرت

لـلـنـاظـرين مـن الأمـلاك والـرسـلِ

أنـوش قـيـنـان مـهـلائـيـل يتبعهُ

يـازد وإدريـس لـي والله نـعـم ولـي

متوشلخ لـك فـازون الأنـام بهم

يـلـيـهـم نـوح سـامٌ مـا بـهـم زلـلِ

أرفـخـشـد يـعـرب هـود وصـالـح لقـ

ـمان ولـوط إبراهيم الهاجري أملي

قصي إلـيـاس إسـحـاق شعيب وكو

كـب حزقيل شميولا سنى السبلِ

طـالـوت داوود أيـوب ويـونـس والـ

ـيـسـع أشـعـيـا والـخـضـر عـزّ ولـي

ذو الكفلِ يحيى رجائي دانيال وذو الـ

ـقرنين سـابـور مـولاي ازدشـيـر يلي

لـؤي مـرة مـولانـا كـلاب قصي (م)

الـقـصـد عـبـد مـنـاف عـلّـة الـعـلـلِ

وهاشمٌ نجله عمرو العلى الحسن الـ

حسين مـولاي زيـن العابدين علي

محمد جعفرٌ موسى علي محمد علي

الـحـسـن الـمـفـضـال فـي الأزلِ

وتـسـعـةٌ لاسـمـه بـالـذات ظـاهـرةٌ

غير امـتـزاجـاتـهِ بالسين حين تَلي

والـتـسـع آدم يعقوب الكليم وها

رون سليمان عيسى سيد الـرسـلِ

والطهر مـولاي عبد الله أحمد فالـ

مهدي مبدي الخفايا موضح السبلِ

فهذه غير أشخاص الصوامت كالرَّيان (م)

وأبـنـاء هـارون الـهـدى قبلي

ومـشـرق العين وأم الـنـور فاطر والـ

اسـم الخفي الـذي للعارفين جُلي

والـبـاب جبريل يابيل وحـام ودا

ن بـن سمعان روزبـه غير مُنفصلِ

وتـلـك غـيـر صـفـات كـان يظهرها

بـصـائـراً لأولـي الأبـصـارِ فـي المللِ

كـزوجـة الميم أو مثل السفينة والـ

عصا وسـائـر مـا أبـداه فـي الـذولِ

والامـتـزاجـات عـشـر ثـم واحـدةٌ

منها إليها دعـانـا الـواحـد الأزلـي

سـلـمـان قـيـس رشـيـد كـنـكـر فهم

يحيى وجـابـر ثـم الـكـاهـلـي أملي

مفضل وابـنـه وابـن الـفـرات محمد

الـنـمـيـري مـأمـولـي ومـتـكـلـي

هـذي ظـهـورات رب العالمين وأشـ

ـخاص اسمه ومبـادي الـبـادىء الأزلِ

فاسلك إلى كشف ما فيها بعينك نهـ

ـج العلم واشتـم منها صالح العملِ

تـرى وجـوه المعاني فـي براقعها

مـسـتـورةً بـنـاء الـحـلـي والـحـلـلِ

فـدن بها واتـخـذهـا للنجاة هدى

ومـنـقـذاً مـن قـرار الـزيـغ والـزلـلِ

هـذا اعتقادي فاشهد مـا نطقتُ بهِ

فـإنـنـي ثـابـتٌ فـي الـديـن لـم أحـلِ

(وقال أيضاً هذه المقطعة): (وتسمى المخيليعة)[1]

وهي مما ينسب إليه أيضاً (عندي) وهي تقرأ على وجوه عديدة وقد استخرج العلماء منها أشعاراً شتى ساكناً ومتحركاً ومقصوراً وممدوداً وما أشبه ذلك.

(وهي هذه وبالله التوفيق):

داء ثـوى بـفـؤاد شـفـه سقيم

يـا محنتي مـن دواعـي الهم والنكدِ

---

(١) المخيليعة كذا اسمها في النسخ ولا أدري وجه تسميتها كذا وعند العروضيين تسمى المقطعة لتقطيع أبياتها على أبحر الشعر ـ قيل وليست له نقلاً عن المقدس المرحوم الشيخ كامل ابراهيم سعيد عفا الله عنهم وربما صح ذلك النقل وشهد له العقل السليم ـ وكان الشيخ رحمه الله رآها في بعض الكتب الغريبة وهي بعيدة عن شعره ولا طائل تحتها ـ والله أعلم.

يـا ضلعي لـهـب تـكـوي حـرارتـهُ
من الضنى في محلِ الـروح بالجسدِ
يـوم الـنـوى ظـل فـي قلبي لـه ألـمُ
وأحـرقـتـي وتـلافـي فـيـه بـالـرصـدِ
توجعي مـن جـوى شبت شـرارتـه
مـع العنى قـدرتـي لـي فيه ذو الحسدِ
أصـل الهوى ملبسي وجـدي به عدم
لمهجتي مـن رشـا بالحسن مُنفردِ
تتبعي وجـه مـن تـزهـو نـضـارتـه
لما جنى مـورثـي وجـداً مـدى الأبـدِ
هـد الـقـوى حسن كـالـبـدر مبتسمٌ
الفتنتي مـوهـنـاً هـد الـنـوى جلدي
مـودّعـي قـمـر تـسـبـي بـشـارتـه
إذا رنـا سـاطـع الأنـوار فـي البلدِ
مهدي الجوى مولع بالهجر منتقمٌ
مـا حيلتي قـد كـوى قلبي مـع الكبدِ
لـمـصـرعـي مـعـتـد تـحـلـو مـرارتـهُ
يـا قومنا فـخـذوا نحو الضنى بيدي
قلبي كـوى مالك بالحسن محتكم
لغصَّتي وهـو سـؤلـي ثـم معتمدي
مـودعـي سـار لا شـطـت زيـارتـهُ
لـمـا انـثـنـى قـاتـلـي عـمـداً بـلا قـودِ

(وله جل من ألهمه الصواب):

قالوا: عليٌّ كان لمَّا
جازَ في التكليفِ طفلا

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب، والتكليف حمل الفرائض والمكلف عند الفقهاء العاقل البالغ وذكر المعنى عند قوله:

قالت: فكان صبياً قلت: ويحكَ قد
كان المسيح نبياً مثل أطفالِ

وعتيقنا وافى إلى الـ
إسلام لما كان كَهلا

عتيق لقب أبي بكر ووافى أتى أي: أسلم كهلاً والكهل من وخطه الشيب أو هو البالغ من الرجال واحتجاجهم بهذه الحجة لإثبات أفضلية أبي بكر على علي لكونه أسلم طفلاً على غير بصيرة بخلاف ذاك مغالطة بل محظية ومر الكلام على هذه الحجة والجواب عنها في اللامية (وفي جواب المأمون للفقهاء عنها كفاية) وما أحسن ما ردّ به الإسكافي على الجاحظ.

فأجبتهم أبعمرهِ
في الجاهلية حازَ فضلا

الجاهلية حالة الجهل قبل الإسلام وعبدة الأوثان من العرب وقوله أبعمره في الجاهلية حاز فضلاً استفهام إنكاري أي: ما حاز ولم يقل هذا برأيه واجتهاده وحده بل قال: بعض الصحابة (حين عيره أبو بكر بأن أباه مات كافراً وهو في النار): والله ما يسرني أنه في أعلى عليين وأنه مثل أبي قحافة (ويكفي خدمته على مائدة عبد الله بن جدعان حتى تصلع رأسه، (من حمل الأطعمة) بلا أجرة سوى إطعامه ملء بطنه دليلاً على ذلك) فثبت أنه كان دنيئاً في الجاهلية غير شريف. وكذلك قال: له بغفل النسابة: ويحك لو شئت لأخبرتك أنك من زمعات قريش في خبر يطول.

وعلى الأئمة إذ تولى

اللات والعزى تولى

تولى تملك وحكم واللات والعزى صنمان وتولى المرء اتخذه ولياً وفي نسخة تألى أي: أقسم أي: أنه كان دنيئاً في جاهليته لا يذكر ولما تولى الخلافة تولى اللات والعزى على الأئمة وهما فلان وفلان من أشياعه، أو تالى بهما أي: أقسم فلا يصح كونه أسلم كهلاً كما زعمتم. والمعنى الأخير حكاه عنه بعض شعراء الشيعة حين أنكر ولاية أمير المؤمنين قائلاً أيحكم فينا لا وباللات يقسم. وهذا جواب قولهم. وهو واضح.

(وله اختصه الله تعالى برحمته):

لم يعبد إبليس خلقاً دون خالقه

ولا دعا غيره إنساً ولا جانا

لم يعبد إبليس خلقاً دون خالقه في قولهم ليثبت الحجة عليهم من اعتقادهم وجاء عن الشيعة روايات في هذا المعنى ودعا نادى وتأتى بمعنى: عبد.

ولم يكن كفرهُ إلا تكبره

على الخليفة لما صارَ إنسانا

الخليفة آدم المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية (ولما صار في نسخة إذ ألفاه).

وقول لا بعد ذاك القرب أبعدهُ

عن رحمةِ الله حتى صار شيطانا

وقول لا أي: قول إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ على تأويل الاستفهام الإنكاري أي: لا أسجد.

فكيف حالة مـن عـق الإمـام وقـد ما

كـــان يـعــبـدُ دون الله أوثـــانـــا

عق الإمـام خلاف بره مـن العقوق. معلوم. (وفي نسـخة عـاق الإمام) أي: صرفه عن مقامه ومنعه عنه والأوثان الأصنام. ومعنى الأبيات أن إبليس لم يعبد أحداً دون الله تعالى وكان ملكاً نورانياً ولم يكـن كفره إلا تكبره على آدم وقول لا فقط أبعده من رحمة الله حتى صار شيطاناً رجيماً مطروداً ملعوناً فكيف حالة الرجل الذي عبد الأصنام نيفـاً وأربعين من الأعوام وعق الإمـام الحق والوصي المفترض الطاعة بأن صرفه عن مقامه الذي أوجبه له الله في كتابه ورسـوله في سـنته بعد أن أقام رسـول الله ﷺ ثلاثة لم يدفـن. أليس من فعل ذلك شـراً من إبليس؟ وهذا البرهان تعريضاً بفلان. وبمعناه قوله (إبليس كان ملكاً (الأبيات).

(ومن كلامه الملخص الجامع للمعاني):

لـقـلـبـي عــن مـطـاوعـة الـلـواحـي

عـلـى ولـهـي إذا نـصـحـو نـشـوزُ

اللواحي العائبـون باللوم والوله التحير من شـدّةِ الوجد والنشـوز العصيان والارتفاع أي: لقلبي نشوز عن مطاوعتهم وإن ظهروا في صورة الناصحين.

وأهــــوى فــي مـحـبـتـكـم تـلافـي

ومــا تـلـفـي عـلـى كـلـفـي عـزيـزُ

التلاف والتلف الهلاك والكلف التعلق الشـديد والحـب المفرط أي: ليس هلاكي في سبيل حبكم صعب علي ولا غال.

أيــا مــن ضـيـعـوا عـهـدي وعـنـدي

لـحـفـظ عـهـودهـم حــرزٌ حـريـزُ

العهد الميثاق والذمة وحرز حريز موضع حصين منيع وهل أراد قلبه الطاهر (قدسه الله) وهذا يؤول كقوله: (ضيعتم عهد الذي حفظت عهودكم لديه).

رمـــزتُ صـبـابـتـي بـكـم ودمـعـي
تـحـلُّ بِـه لـعـذالـي الـرمـوزُ

رمزتُ صبابتي أخفيتها والصبابة رقة الشوق وحرارته والرموز جمع رمز الإيماء والإشارة. وقد يطلق على ما يشير إلى شيء آخر (ومن سره في جفنه كيف يكتم).

(ومن أنفاسه العندية العالية اللدنية):

بـي مـبـغـضٌ لـي عـلـى محبتـهِ
يـنـكـرنـي دائـمـاً وأعـرفـهُ

بي مبغض أي: مفدى بنفسي (وعلى بمعنى: منع) وينكرني يجهلني ويجحدني لمقابلته وأعرفه.

قـاسٍ لـشـكـواي لا يـلـيـن ولا
يـثـنـيـهِ عـن جـورهِ مـعـنـفِـهُ

يثينه يعطفه ويرده والجور ضدّ الإنصاف وفي نسخة: من جوده. والمعنف اللائم (بشدة وعنف).

وعـيـده بـالـوفـاء يـنـجـزهُ
ووعـدهُ بـالـلـقـاء يـخـلـفـهُ

الوعيد التهديد وهو بالشر كالوعد بالخير (والوفاء لعل صوابها بالقلاء) وهو الترك وينجزه يفعله ويتمه ويخلفه ضدّ ينجزهُ وهذا مقام خلافِ المقام الذي قال: فيه:

ذو وعـيـد بـالـقـلـى يـخـلـفـهُ
مـنـه وعـدٌ بـالـلـقـا مـا فـيـه لي
فـرعـون مـن ظـلـمـه اسـتـعـار
وبـالـحـسـن لـه قـد أقـر يـوسـفـهُ

فرعون لقب كل من ملك مصر ويضرب المثل بظلم الفراعنة وخاصة فرعون موسى. أما فرعون يوسف فمحمود. واستعاد الشيء أخذه عارية (وفي نسخة استعاذ) أي: اعتصم وقال أعوذ بالله. وهذا دليل على أن الصفات الموهوبة مسلوبة عن الخلق واجبة أن يوصف بها الحق.

(وله في أسماء النبي ﷺ):

لأحمد في الذكر وصفٌ عظيم
رسول نبي رؤوف رحيم

شهيد بشير سراجٌ منيرٌ
سميعٌ بصيرٌ خبيرٌ عليم

نذيرٌ مجيرٌ وليٌّ نصيرٌ
وساع وداعٍ وراعٍ حَميم

كتاب مبينٌ قويٌّ أمينٌ
مكان متينٌ صراطٌ قويم

ذكورٌ شكورٌ صبورٌ وقورٌ
حميدٌ مجيدٌ غفورٌ حليم

(وله قدس الله سره):

الكلب ما دام صحيحاً عن
الحي الذي حلَّ بهِ ينبحُ

الحي القبيلة ومجتمع بيوتها والنباح صوت الكلاب خاصة وهذه الأبيات لبيان تفضيل الكلب على الجاهل المفسد.

وهو إذا حل به داؤه
رعياً لهم عن دارهم ينزحُ

الداء المرض والعلة وداء الكلب الكلب وهو داء يشبه الجنون. معلوم. وقوله: رعياً لهم أي: حفاظاً لعهد صحبتهم وصوناً لها. وينزح يبعد. يعني: أن الكلب ما دام بصحته يألف أصحابه وينفعهم ومتى حل به داؤه كفاهم شره وأثقاله وابتعد عنهم، فلا ريب في أنه خير من المفسد في قومه وأصلح كما في البيت التالي. والمعنى على حسب الألفاظ ظاهر، والله أعلم بالسرائر، وما أراد الشاعر.

فلا مرا في أن سيماءه
من مفسدٍ في قومه أصلحْ

فلا مرا أي: لا جدال ولا نزاع في أن سيماء الكلب المذكورة أصلح من المفسد في قومهِ والسيماء الهيئة والعلامة والمفسد الساعي بالفساد (وأصلح تفضيل من الصلاح ضد الفساد).

ومن أبى إلّا فساد الورى
فهو لغيرِ القتلِ لا يصلحْ

الورى الخلق ومن أبى إلا الفساد في البلاد (والعباد) فلا يصلح إلا للقتل لأنه عضو فاسد يجب حسمه من جسم الإنسانية لئلا يفسد غيره بفساده كالكلب الكلب ولغة الأبيات ظاهرة.

(وله زاده الله ستراً وأولاه خيراً وبراً):

قالوا الدليل على أن الرشاد لهم
إجماعهم أن من نافاهم غاوي

قالوا الضمير لأهل السنة (النواصب) والدليل الحجّة والرشاد الهدى والإجماع اتفاق الأمة ونافاهم باينهم وخالفهم وفي نسخة ناواهم وغاوي ضال.

وأن حزبهمُ الحزب القليل وفي
كهف التقيةِ كلٌّ منهمُ آوي

الحزب القليل كناية عن المؤمنين لما ورد في الكتاب والسنة من وصفهم بالقلة والتقية المخافة والصيانة وآوي نازل ومقيم.

ولـــو تـمـكـن مــن إظـهــار حجتهِ

بما رووه أبـانـوا الطعنَ فـي الـراوي

الحجة البرهان والدليل والبينة. والطعن القدح والعيب. والراوي ناقل الأخبار أي: أنهم مع ادعائهم الإجماع لو تمكن المخالف لهم من إظهار حجته عليهم بما رووه من الأحاديث أظهروا الطعن في الراوي بأن ينسبوه إلى الوهم والتشيع أو إلى غير ذلك وهـذا من تعنتهم في الضـلال ورغبتهم عـن أصحاب اليمين إلى أصحاب الشـمال لأنهم تارة يدعون بأنهم الحـزب القليل فإذا احتج عليهم أحد فرق الإسـلام ادعوا الإجماع تارة أخرى وافتخروا بكثرة سـوادهم فليعتبر المنصف برهانهم ليعلم هل هم الحزب القليل أم لا (وفي نسخة ولو تفكر في إظهار حجته. ورووه في نسخة رواه).

فليعتبر مـنـصـفٌ بـرهـانـهـم ليرى

أي الفريقين فـي سـرّ الـهـوى هـاوي

فليعتبر لينظر المنصف في برهانهم وليختبره بإمعان ليرى بعد ما تقدم هل هم الجماعة أو الحزب القليل (وكيف يسـلم لهم دعوى الجماعة مع اعترافهم بأنهم الحزب القليل) والهاوي الساقط والهوى الميل النفساني (ولعل الصواب: في شر الهوى، ولكن في كل النسخ التي رأيتها (سر) بالمهملة ولا يخلو معنى الأبيات من غموض عليّ).

(وله قدس الله العلي سرّه):

يــا راغــبــاً بـغــنــاه عـــن فـقــرائـنــا

بـالـزهـد فـيـكَ الـفـقـر قـد أغـنـانـا

رغب بالشـيء أحبه وعنه أعـرض والزهد ترك الشـيء احتقاراً لـه والغنى

الكفاية وضد الفقر يخاطب المعرض عن فقراء الموحدين بسبب غناه لاستيلاء الملاذ الفانية على نفسه دون طلب الملاذ الحقيقية الباقية (وإطلاق لفظ الفقراء على أهل التصوف شائع ذائع).

لـو ذقــتَ طـعـمَ طعامنا وشـرابـنـا
مـا عـشـتَ عـمـركَ جـائـعـاً ظمآنا

الظمآن العطشان (ومعلوم من كانت الدنيا همه لا يزال نصباً سغيا ظامئاً متلهفاً عليها وطعامهم وشرابهم إنما هو العلم الإلهي (الولاية الخالصة) وبها الغنى الحقيقي عن الدنيا وزخرفها).

ولـو استقمتَ على سـواء سبيلنا
لـم تـمـشِ فـي تـيـهِ الـفـلا حيـرانـا

سواء السبيل طريق الحق والسواء في الأصل الوسط وسواء السبيل ما استقام منه أيضاً ولم تمش لعل صوابها لم تمس والتيه الحيرة والمفازة يتاه بها. والفلا جمع فلاة القفز من الأرض والصحراء الواسعة لا ماء فيها ومن المعلوم أن المخاطب لو استقام على سواء سبيلهم وهو الصراط المستقيم ولاية العين لأداه إلى الحياة الأبدية ولم يمس ضالاً في مفازه الخسران متبعاً فلاناً وفلاناً.

ولـدرت بـالـدارِ الـتـي دُرنـا بها
ولـشـمـت فيها الـحـورَ والـولـدانـا

الحور جمع حوراء التي بياض عينها ساطع وسوادها حالك (والأبيات جلية العبارة).

(وله أسكنه الله جنان النعيم) (وهذا زيادة على ما في أيدينا):

ألا هـل إلـى داري بـسوادي طويلعٍ
وإن بـعـدت بـعـد الـرحـيـل قـفـولُ؟

وهلْ عائدٌ فيها الزمان الـذي انقضى
قـصـيـراً فـلـي حــزنٌ عليه طـويـلُ؟

وهل لصدى قلبي إلى وردِ مـوردِ الـ
حمى والـشـرابُ الـسلسبيل سبيلُ؟

وهـل مـن هجير الهجر لـي بظلالها
مـقـيـلٌ ومــن ســوءِ الـعـثـارِ مقيلُ؟

مقيل من القيلولةِ ومقيل من الإقالة والأبيات جلية.

(وله أحسن الله معاده):

كـيـف أرضـــى ولاء مـــن سخط
الله بـــإســـلامـــهِ مـــقـــالاً وفـــعـــلاً

سـخط الله بإسـلامه أي: غضب (ولعلها أسـخط الله) أي: أغضبه بإسلامه وهذا المذكور هو الثاني وخبر إسلامه مشهور (وما فعل بعد إسلامه أشهر).

حـــرم الـمـتـعـة الـتـي حـلّـلَ الله
وفـيـهـا الـــدم الـــحـــرام أحـــلا

متعة المرأة ما وصلـت به بعد الطلاق ونكاح المتعة هـو المؤقت في العقد وقد حرمه عمر وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين ﵁ قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ﷻ ففعلناها مع رسـول الله ﷺ ولم ينـزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات. قال: رجل برأيه ما شـاء قال أبو عبد الله: يقال إنه عمر ﵁ ومن لطيف المغالطات مـا روي أن أبا العينـاء قال لرجل شـيعي: بمن اقتديت بتحليل المتعة؟ قال: بعمـر بن الخطاب قـال: أبو العيناء كيـف ذلك وقد كان عمر يشـدد بتحريمها حتى صح عنه أنه قال: على المنبر: إن الله ورسـوله أحلّ لكم متعتين وإني محرمهما عليكم فقال الشـيعي: نحن نقبل شـهادته ولا نقبل تحريمـه.. وقوله وفيه الدم الحرام أحـلا أي: ما كفاه تحريمه مـا أحل الله حتى

أحل قتل من يفعله فانظر ما أشد هذه المخالفة وهذا ثابت عند أتباعه إلى الآن.
قال: الشاعر (العودي).

زناتكم تعفون عنهم وإن أتى
إليكم من المستمتعين قتلتمُ
وهو إذ كان كافراً كان باللات
على قتلِ أحمد يتألى

وهو إذ كان كافراً.. الخ الواو للحال يعني: فعل بإسلامه من الخلاف لأمر الله ورسوله (ما يسخطهما) مما ذكر والحال أنه كان زمن كفره يقسم باللات ليقتلن أحمد المصطفى ﷺ فإذا جاهليته وإسلامه سيان ومن كان كذا فكيف يرضى المؤمنون ولاءه واللات صنم ويتأتى يحلف.

وتولى خلافة الله في نصـ
ـب إمام عليهِ مولاهُ ولّي

وتولى خلافة الله أي: تملكها ظلماً وعدَواناً وفي نصب إمام أي: مع معاداة الإمام الذي ولاه عليه رسول الله ﷺ بقوله: من كنتُ مولاه فعلي مولاه واعترف هو بنفسه في ذاك (فقال أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) والبيتان لتأكيد الحجة في بيان شدّة عداوته لأهل البيت عليهم السلام قبل الإسلام وأن ما فعله بعده أشد. والله أعلم.

(وله حياه الله بغامض جوده ومنه):

الفيلسوف بعينه أنا والذي
يسعُ اليقينَ بظنِّهِ متفلسفُ

الفيلسوف العالم بالفلسفة وهي كلمة يونانية معناها محبة الحكمة وهي ذكر الأشياء مع أسبابها وإذا أطلق الفيلسوف أريد به أرسطوطاليس. والمتفلسف متعاطي الفلسفة ومدعيها. وقوله: يسع اليقين بظنه لعل صوابها يبغي اليقين

بظنه أي: يطلب اليقين بالظن والتخمين يعني: أنه هو الفيلسوف حقيقة لمعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بذاتها والذي يبغي اليقين بظنه هو المتفلسف كما أوضح هذا المعنى في البيت الآتي:

قد أثبتَ التصديق نفي تصوري

معنى سواه بالتصور يوصفُ

الإثبات الإيجاب وخلافه النفي. والتصديق أخذ القول وغيره بالصدق والتصور توهم صور الشيء وهما طرفا المنطق فالتصور إدراك المفردات والتصديق إدراك نسبتها (ومراده هنا بالتصديق القدر التي دلت على مظهرها بمعنى: ما تقدم لنا عند قوله: هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا.. وما بمعناه) أي أن: التصديق قد أثبت في قلبي هواه ونفى أن أتصور معنى سواه ولو تصوراً فكرياً (بعد أن علمت من هذه قدرته ليست تلك صورته) وهذا وما بعده هو الذي جعله الفيلسوف حقاً وسواه المتفلسف ادعاء وتأويل الإثبات والنفي والتصور والتصديق جلي لأهل التحقيق. والله ولي التوفيق.

لم يعرف العقل البسيط جمالهُ

لو لم إليهِ بوصفهِ يتعرفُ

العقل البسيط الغريزي الفطري وخلافه العقل المركب وهو المكتسب (وعجز العقل عن إدراك الحق تعالى باعتراف الحكماء واضح فلو لم يتعرف إليه بوصفه إنه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويحيي الموتى وما ماثلها لم يعرفه بنظرياته واجتهاده (مهما حقق ودقق).

ولا اهتدى إلى حماها حائرٌ

بكشفها في سرها لولا النّدا

ليس النديم لحبه كمتيمٍّ

عانِ لأخبارِ الهوى يتشوَّفُ

النديم المنادم على الشراب والمتيم من استعبده الحب وذلك والعاني الأسير

والمتعب ويتشوف الأخبار يتنسمها ويتطلع إليها ومن ينادم حبيبه على كؤوس الوداد ويتمتع من محاسنه بالسمع والبصر والفؤاد ليس كالمتيم المعتوب الأسير المحجوب الذي يتطلع على أخبار الأحباب من وراء حجاب فبينهما بون بعيد كما بين الغائب والشهيد (والفيلسوف والمتفلسف) وقد اتضح معنى هذا البيت من شرح الأبيات التي قبله.

(ومن عباراته المعبرة العربية قدس الله لطيفه):

اختلفتم في الله والذكر والدا
عي وما سنَّه من الأحكام

اختلفتم ضمير الخطاب لأهل السنة النواصب في الله في رؤيته نفتها عائشة وأثبتها ابن عباس وتبع كلاً منهما فريق من العلماء واختلافهم في صفات الله تعالى ونحو ذلك شهير والذكر القرآن الشريف واختلافهم فيه كثير ما بين الناسخ والمنسوخ وخاصة التأويل في الألفاظ نفسها من إسقاطها وتبديلها بما يراد منها كما في الصحيحين والجلالين وغيره من التفاسير ولا سيما جواب الآلوسي لبعض الشيعة.. والداعي النبيﷺ واختلافهم في كونه معصوماً قبل النبوة ولا يذنب وهل يسهو وهل يجتهد؟ إلى غير ذلك من الخلاف في هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟. وما سنه من الأحكام أي: ما شرعه منها وهي حدود الله تعالى واختلافهم فيها واضح لا يحتاج إلى بيان.

وقضيتم لكل منفردٍ من
كم بقول في ذا بصدقِ الكلام

وقضيتم حكمتم والقول الاعتقاد وقوله في ذا إشارة إلى ما ذكره في البيت الأول.. وفي نسخة منكم في ذا وذا.. الخ أي: صوبتم آراء الجميع مع أن الحق واحد ومعنى البيت كقولهم المجتهد مصيب ولو أخطأ.

واتـفـقـتـم عـلـى عـنـاد علـيٍّ
ومـــوالاةِ حـبـتـرِ والـــدَّلامِ

اتفقتم أي: اجمعتم مع اختلافكم المذكور علـى عناد علي.. الخ والعناد رد الحق وجحده مع العلم به والموالاة المتابعة والمحبة وحبتر والدلام معلومان.

فـلـهـذا أمـضـيـتـمُ كـل قـولِ
غـيـر مـا اخـتـص بـالـولـي الإمـام

أمضى القول أنفذه والولي الإمام علي (منه السلام) لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية.

وقوله ﷺ «من كنتُ مولاه فعلي مولاه علي وليكم بعدي». يقول إنكم مع ادعائكم الإجماع اختلفتم في الله تعالى وفي الذكر الحكيم وفي النبي ﷺ وفي سننه وأحكامه وقضيتم بالصدق لكل من انفرد منكم برأي فيما ذكر لا تخطئون أحداً مع أن الحق واحد ثم مع هذا الاختلاف المنكر اتفقتم على عناد علي وموالاة الرجسين فقط فلهذا السبب أمضيتم كل قول أو حديث وارد عن من كان إلا ما اختص به علي وورد في فضله فإنكم تؤولونه وتصرفونه عن معناه الحقيقي إلى غيره وهذا كتأويلهم من كنت مولاه وردة أبي بكر من التبليغ (وتحويل الآيات الواردة في فضله عنه) والتوسع بشواهد هذه الحجة يملأ مجلدات (ولو رأيت استنباطهم تفضيل أبي بكر على علي في العلم والشجاعة لرأيت ما يضحك الثكلى).

وله أيضاً رضي الله عنه:

ومـهـفـهـف بـالـفـرقِ مُـنـفـرد
بـلـحـاظـهِ يـسـطـو عـلـى الـجـمـعِ

المهفهف الدقيق الخصر الممشوق القد والفرق والجمع في اصطلاح الصوفية واضحان في عرف الموحدين ويسطو يصول ويقهر بالبطش. والحق

هو الظاهر الذي عرفت به المظاهر بل هو الظاهر الذي غابت لوجوده المظاهر لأن الذات مجرّدة عن الصفات لا يقوم لتجليها شيء (ولعل هذا المراد بالفرق هنا وفيه تورية).

يجلو الظلام بضوءِ غُرّتهِ
ويعيدُ لونَ الجنحِ بالفرعِ

يجلو الظلام يكشفه والغرّة الوجه وجنح الليل طائفة منه والفرع الشعر التام.

ما شمتُ برقاً من مُقبلهِ
إلا وناب عن الحيا دمعي

شمتُ نظرت أو هي خاصة بالبرق والمقبل الثغر لأنه مكان التقبيل وناب عن الحيا قام مقامه والحيا المطر.

فلثغرهِ وشفاهِ مبسمهِ
أهوى العقيق وبارق الجزعِ

الشفاه جمع شفة والمبسم الثغر والمبسم التبسم والعقيق وادٍ بقرب المدينة المنورة وخرز أحمر أيضاً والجزع أيضاً منعطف الوادي والمعنى جلي.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يا ذاهباً عني ومالي
عن هواه مذهبُ

ومعذلي وعذابه
بسوى الجفا يستعذبُ

أبعدتني وأنا إليـ
ـك بمهجتي اتقربُ

وبـــغــــيـــر ذنــــب خُـنـتـنـي
وزعـــمــــــتَ أنـــــي مُـــذنـــبُ

يا ذاهباً عني أي: يا هاجـري ومراده التنزيه وما لي عن هـواه مذهب ما لي عن حبه طريـق أذهب إليه وأنى يكـون وهو لي فوق وتحـت ووراء.. الخ. ومن أين لي عنها: وفي جـو دارها. ذهابي كما ظـن الغواة ذهاب. الجفـاء المقاطعة والهجران ضد الوصل ويسـتعذب أي: أجده عذبـاً طيباً. المهجـة الروح أو دم القلب خاصة وتقرب إليه طلب قربه بما يوجبهُ من طاعة ووسـيلة. زعم الشيء ادعاه وهذا كقوله: (ولست وإن خانت عهودي أخونها) وفيهما إشكال.

(وله أعلى الله في عالم الأرواح مقامه):

رزيــــــةُ الـــديـــن بــفــاروقــكــم
أبــكــتْ عــلــى الــديــن ابــن عــبَّـاسِ

الرزية المصيبة والفاروق لقـب عمر عندهم لزعمهم أنه فرق بإسـلامه بين الإيمان والكفر. وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أشـهر رواة الحديث يلقـب بالحبر والبحر لعلمه وأشـار بقوله: رزية الديـن بفاروقكم إلى قول ابن عباس: إن الرزيـة كل الرزية ما حال بين رسـول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب مـن اختلافهم ولغطهم كما تقدم. وسـيأتي قريباً إن شـاء الله تعالى.

إذ صـــدف الـــهـــادي بـتـهـجـيـرهِ
لـــه عــــن الـــعـــهـــد إلـــى الـــنـــاسِ

إذ تعليل للبيت قبله صدف الهادي أعرض النبـي ﷺ بتهجيرهِ أي: بتهجير عمر له. عن العهد إلى الناس أي: الوصية والباء في بتهجيره سـببية أي: أعرض عن الوصية بسبب تهجير عمر له حيث نسبه إلى الهجر وهو القبيح من الكلام والنطق بلا معقول وذلك لما حضر رسول الله ﷺ الموت وأراد أن يكتب الوصية

كما سبق قال: عمر إن النبيﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيﷺ قال: لهم قوموا عني وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. وفي رواية أخرى قالوا: ما شأنه أهجر استفهموه تقدمت. المعنى أن رزية الدين ومصيبته العظمى بفاروقكم عمر الذي تزعمون أن الإسلام تأيد به أبكت ابن عباس على دين الله وذلك لأجل إعراض النبيﷺ عن الوصية إلى الناس بسبب تهجير عمر له فإن هذه الوصية قد حتم أنه لا يضل من تمسك بها فلماذا منعها عمر وخاف من إنفاذها لو كان على الحق؟ وبهذا الاعتراض الصادر منه هنات لا يسعنا تعدادها في المقام ولا تخفى على العاقل البصير فإن قولهﷺ هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده في رواية وقوله ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً في رواية أخرى أمر صريح اشترط فيه أنه لا يضل المتمسك به أبداً قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ ولما كانت طاعة الرسول طاعة الله كان من البديهيات إن مخالفته مخالفة الله كما هو معلوم بالضرورة ومن العجب العجاب أن علماء الظاهر لم يتفطنوا لهذا المعنى مع أنه معلوم في بدائه العقول. وتراهم يفرعون أحكاماً فقهية ومسائل دقيقة على معانٍ وضيعة لا تستحق الذكر كما هو غني عن البيان لا يحتاج إلى برهان وما ذاك إلا أن التعصب يعمي البصير عن رؤية الحق المبين. وانظر مع ذلك اختلاف القول بينهم وبين الصحابة فهم يزعمون أن الإسلام أيده الله بعمر وابن عباس يزعم أنه الرزية الكبرى والمصيبة العظمى على الدين. تأمل.

وجعلها في ستةٍ بعدهُ

أسعر فيهم لهبَ البأسِ

وجعلها الضمير للخلافة أي: جعل عمر الخلافة شورى في ستة بعده وهم

علي وعثمـان وطلحة والزبيـر وعبد الرحمن بن عوف وسـعد بـن أبي وقاص. أسـعر فيهم أي: أوقد وأشـعل في قلوبهم لهب البأس كناية عن شـدّة العداوة الموجبة للحرب.

إذ أطـلـق الأطــمـاع فـيـهـا لمن
قــد كــان مـنـهـا فــي يــد الـيـاسِ

إذ تعليل للحكـم المذكور وأطلق الأطمـاع فيها أي: فـي الخلافة والياس القنوط وقطع الأمل أي: جعل عمر الخلافة شـورى بين الستة المذكورين أسعر في قلوبهم لهب البأس لشـدة الأحقاد والضغائن وذلك لعلـة أنه أطمع فيها من كان قانطاً منها وإلا فمن أين كان لسـعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وغيره أن يطمع في خلافة المسلمين والإمامة في الدين وتلك الشورى صدعت شعب الإسـلام وهي التي سـببت أكثر الخلاف بين أهل السـنة النواصب وبين أهل التشـيع وما جرى بينهم من الفتن والحروب المهلكة وغالب التعدي على بني هاشم من جرى أمرها وفلان مؤسسها. ألا لعنة الله على الظالمين. فانظر إلى هذا الفاروق الذي فرق بين الكفر والإيمان وأيد الله به ملّة الإسلام ماذا فعل أولاً وآخراً وما الذي لقيت الأمة منه بعد أن صار مؤمناً وحين كان كافراً.

(وله أعاننا الله على حل مشكلاته):

أيــســرنــي أنــي أســمًــى طـائـعـاً
وأنــا الـشـهـيـد عـلـيَّ بـالـعـصـيـانِ
أو مـنـعـمـاً وأن بـمـالـي بـاخـلٌ
أو صـادقـاً والإفــك وصــف لساني

أيسـرني أيحملني على السـرور ويفرحني والاسـتفهام إنكاري والعصيان المخالفة ضـدّ الطاعـة أي: لا يريـد التعظيم والافتخـار إلا بمـا فيه لإخلاص نيته وصفاء طويتـه والمنعم المتفضل والإفـك الكذب (وهـذا داخل في ضمن

الاستفهام الإنكاري).

لا والـــذي ستــرَ القبيح عــلــيَّ من
فـعـلـي ومـــن إحـــســانــه أولانـــي

لم أرضَ مني ما سخطتُ من العدى
أو كـنــتُ ذاك فـلـســتُ بـالإنـســان

القبيح كل مكروه مــن الأقوال والأفعال. والإحســان صنع المعــروف ابتداءً وضدّ الإســاءة وأولانــي ملكنيــه وجعلني وليــاً له (وفي نســخة ومن إحســانه إحساني) سخطت كرهت فلم أرض (والعدى في نسخة الورى ولعلها الأصح) وفي البيت سر المتابعة الحقيقية لقوله تعالى حكاية عن شعيبعليه السلام وما أريد أن أخالفكــم إلى ما أنهاكم عنه ولم يقســم علــى ذلك إلا بعــد التحقق بالحق والصدق قولاً وفعلاً قدسه الله تعالى.

(وله عرفنا الله كشف حقائقه):

أمــي الـشـريـعـة والـمـقـيـمُ لـهـا أبـي
وبـــنــو بـنـيـهـا كُـلُّـهــم إخــوانـــي

الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من الســنن والأحكام وهي بمعنى: الملة والدين.

أأعـــز والـــدتـــي وأنــكـــر والـــدي
وإلـــى عـــداي أفـــرُّ مـــن أعــوانـــي

أأعز والدتي أي: أعظــم والدتي الشــريعة وأنكر والدي المقيــم لها والذي أوصلني إليها وهذا الاســتفهام وما عطف عليه جوابه قوله إن كنت ذاك فلست بالإنســان وفيه وجــوب تعظيم الســبب بغاية الامتثــال والأدب. والفــرار الهرب والأعوان الأنصار ضد الأعداء.

وأفـــر مـــن إنـــسي إلـــى وحـــش الفلا

إن كـنـتُ ذاك فـلـسـتُ بـالإنـسـانِ

الأنس الملاطفـة والإنس البشـر والوحش معلـوم وكل ما يسـتوحش منه.
وعجز هذا البيت في الذي قبله بلفظه ومعناه وعندي أنها من أغلاط النساخ.

(ومن كلامه الذي لا يمل):

قـل لـمـن قـال: إن بـاري الـبـرايـا

لـيـس فـي خـلـقـهِ مـريـدٌ سـواهُ

مـن تـرى إن أرادَ بالعبد سـوءاً

راحَ فـي الـعـبـد كـارهـاً مـا قـضـاهُ

باري البرايا خالق الخلائق والمريد ذو الإرادة بمعنى: المشيئة وهذا اعتقاد والنواصب بقولهم بالقدر خيره وشـره مـن الله تعالى ولا يكـون إلا ما يريد الله والسـوء الضرر والشـدّة وقضاه حكم به عليـه قوله تعالـى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ الآيـة، أي: قل لمن يعتقـد القدر خيره وشـره القائل ليس في الخلق مريد إلا الله تعالى ولا يكون إلا ما يريد إذا أراد الله سبحانه بالإنسان سوءاً وكرهه الإنسان فمن الكاره للسوء إذاً؟ فإذا كان الله جل شأنه هو الكاره فقد فعل ضد إرادته وكان غير الذي يريده وإن كن العبد هو الكاره للسـوء فيكون مريداً للخير دون الشـر وهما يتعاقبان دائماً فيكون (قد ثبت أن) في الخلق مريداً غير الله تعالى قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡ﴾ ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشـكروا يرضه لكم وقال تعالـى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ والعبارة صريحة والكلام في هذه الحجة يطول.

اتـقـوا الله ذاك أمـر مـحـال

أن يُـرى سـاخـطٌ رضـاهُ رضـاهُ

اتقوا الله خافوا عقابه ذاك إشـارة إلى المعنى المفهوم من الاعتقاد المذكور.

أمر محال أي: باطل غير ممكن يعني: محال أن يرى (رضى الله تعالى من هو ساخط لما فيه رضاه أو كاره لما يرضاه ولا أحد يرضى بما يناله من الشر وإن كان فيه ثواب إلا الآحاد من ألوف الناجين فضلاً عن سواهم وتلخيص هذا المعنى يحتاج إلى إسهاب لأن باب التأويل مفتوح فيه للفريقين أي: الشيعة والنواصب وكل يثبت مدعاه من الكتاب والسنة. وفي نسخة (أن يرى كاره قضاه رضاه) ـ والله أعلم ـ.

وإذا لم يكن فقد ثبتَ الفعل

لعبدٍ ومان فيما ادّعاهُ

وإذا لم يكن أي: إذا لم ينل رضاه من هو كاره لإرادته أو إذا لم يكن مريداً إلا الله تعالى بالمعنى المتقدم فقد ثبت الفعل للعبد ولأن الله لا يرضى الكفر كما صريح الآية المتقدمة ومان فيما ادعاه (أو في مدعاه) أي: كذب فيما زعمه من قوله ليس في الخلق مريد سوى الحق (ومعنى الأبيات واضح) وإنما الشرح قاصر عن تأدية العبارة فيها. وقد أوسع صاحب حقائق الأسرار الكلام في هذا الباب وأورد منه ما يملأ الألباب والعيون ويهدي إلى نهج الصواب.

(ومن تلويحاته الكاشفة سر الأزل):

لم يقبل الأمر لصديقكم

إلا الذي نال به الأمرا

الصديق الكثير الصدق لقبوا به أبا بكر وعند الغلاة هذا من باب تسمية الشيء باسم ضده كما سموا البيداء المهلكة مفازة أي: منجاة. قال: أبو تمام في الشيب.

رقة في الحياة تدعى جلالاً

مثلما سمي اللديغُ سليما

وانظر إلى قوله لصديقكم ما تحته والأمر كناية عن الخلافة يعني: لم يقبل

خلافة أبي بكر إلا الذي نال به الأمر وهو عمر لأنه عهد إليه بالخلافة بعده ليس بالنص والإجماع كما زعمتم (والمعنى ظاهر).

ولم يبايع بعد عثمانكم
إلا الذي أوسعهُ هجرا

المبايعة المعاهدة وعقد البيعة بها وهي الخلافة هنا والهجر الصرم والقطيعة والهجر القبيح من الكلام. عبد الرحمن بن عوف بالشورى بايع عثمان وكان عمر أوصى إذا تنازعوا بأن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فلما أظهر عثمان الأحداث ونقمت منه أكابر الصحابة قيل لعبد الرحمن هذا صنع يديك قال: ما كنت أظن أنه يفعل هذا ولكن لله علي عهداً ألا أكلمه ومات مغاضباً له. وقال أيضاً: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما وليت عثمان شسع نعلي هذا.

وعندما أزري على فعلهِ
إلى عليٍّ طلبَ العذرا

أزري على فعله أي: أعيب بما فعل من الأحداث في الدين والخلاف لسنة سيد المرسلين أي: عندما أزرى الصحابة على فعل عثمان إلى على قاصدين منه البيعة وتوليفة الخلافة طلب منهم العذر أي أن: يعذوره بعدم قبولها كقوله أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً (وفي نهج البلاغة بيان جلي لهذا المعنى).

إذ كل ما تابعه عن رضى
منهُ ولم يبدلهُ القهرا

إذ كل من تابعه (أو الصواب بايعه) الضمير لعلي أي: بيعته كانت عن رضى من كل من بايعه والقهر الجبر والاضطرار ومعنى الأبيات أن أبا بكر لم يسلم له الأمر إلا عمر لأنه أمل العهد منه إليه بها بعده كما قال: له أمير المؤمنين عليه السلام عندما أراده على بيعة أبي بكر: احلب حلبالك شطره واشدد له اليوم يرده عليك غداً وهكذا كان.. لا نصاً ولا إجماعاً، ولم يبايع عثمان بعد

عمر إلا عبد الرحمن الذي أوسعه هجراً دلالة على أن خلافة الثلاثة بالدسائس والجبر كما علمت إلا خلافة علي فإنها كانت بالرضا منهم كما هو مشهور لا يحتاج إلى البيان وهم لا ينكرونه، في نهج البلاغة من كلام له في وصف بيعته بالخلافة: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب» انتهى.

قال الشارح: بعد بيان اللغة: والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة. وهذا بخلاف بيعة الثلاثة كما تقدم، فإن الأول فعل ما فعل من منع الميراث واضطرار الآل والأنصار وكان يستقيلها ظاهراً ثم عهد بها إلى فلان الذي حرم المتعة ومنع الوصية وأراد حرق الدار لأنه بايعه أولاً والثالث بويع بهوى النفس والشورى التي كانت بمواطأة منهم بدليل تسليمها إلى عبد الرحمن بن عوف. وهذه البيعة وأمثالها بمراحل بعيدة عن الحق. والمعنى واضح.

قال بعضهم وأجاد:

فشورى وإجماعٌ ونصُّ خلافةِ

تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ

والمقصود من الأبيات نفي الإجماع الذي يدعونه.

(ومن إشارته الموضحة علو اهتمامه):

قوامكَ العادلُ المفدى

عليَّ بالميلِ قد تعدّى

قوام الرجل قامته وحسن طوله والعادل السوي والمنصف والمفدى الذي يفدى بالروح ويقال له: جعلت فداك. وتعدى عليه ظلمه وجار عليه.

وخصرك الناحلُ المعافى

منه لجسمي السقامَ أهدى

الناحل السقيم كناية عن الرشاقة والهيف ولذلك قال: المعافى وهو ذو العافية أي: الصحة التامة وأهدى أرسل وفي الأصل أهدى إليه الشيء أرسله هدية (وهي أعظم الهدايا).

زيدي جوى قلبي إليك ولوعةً
إن كنت فاعلة بما يرضيني

يا غصن بانٍ إذا تثنى
وبدرُ تمٌ إذا تبدّى

البان شجر يشبه القد بطوله وتثنى انعطف وتمايل والتم والتمام واحد وتبدى ظهر.

أضلني الحب فيك حتى
رأيتُ فيك الضلال رُشدا

أضلني حملني على الضلال وهو الحيرة لشدة غلبة الوجد وهذا الضلال عين الرشد لأن الحيرة في الله عين الهداية وبهذا المعنى ورد: رب زدني فيك حيرة.

(وله زاده الله إيماناً وضاعف عليه إحسانه):

علق الفؤادُ بحبّ ظبي لاعب
علقت بقلبي منه نارُ غرامهِ

علق به أحبه شديداً والغرام الحب المعذب للقلب.

فتّان يؤيسني بقسوةِ قلبهِ
منه ويطعمني بلين قوامهِ

فتان للناس بحسنه ويؤيسني يحملني على اليأس وهو القنوط وقطع الأمل والطمع الحرص على الشيء ضد الأياس منه وقوامه قامته وهذه القسوة واللين عبارة عن صورتي القهر واللطف الجلال والجمال. واضح.

أدنـــو فـيـبـعـدنـي بـغـيـر جـنـايـةٍ
مـنـي ويـكـلـمـنـي بـســوءِ كـلامـهِ

أدنو أتقرب إليه فيبعدني بغير جناية على حسب الظاهر والجناية الذنب ويكلمني يجرحني.

وأعـقـد الأيـمـان فـي صـبـري على
سـلـوانـهِ فـيـحـلـهـا بـسـلامـهِ

وأعقد الأيمان أحكمها وأشدّها جمع يمين: القسم. قيل: سمي الحلف يميناً لأنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاهدوا ضرب كل واحدٍ يمينه على يمين صاحبه فسمي العهد والحلف يميناً مجازاً وفي صبري (لعلها في صدري) والسلوان نسيان الحب وتركه عن طيب نفس.

(وله رضي الله عنه):

واجـيـرةً جـاءت بـحـسـن مـبـدعٍ
نـسـخ الـغـرام بـكـل عـشـقٍ أولِ

واجيرة وا حرف نداء يختص بباب الندبة أي: نداء المفقود بالبكاء نحو واحسيناه وأجاز بعضهم استعمالها في النداء الحقيقي كما هنا والمبدع الذي لا نظير له.

لـم تـلـق صـبـا والـهـاً إلا سلا
بجمالها حـبَّ الجميل المجملِ

الواله المتحير من شدّة الوجد والجميل الحسن الخَلق والخُلق والمجمل فاعل الجميل (بمعنى المعروف).

وإذا تـــراءت لـلـعـذولِ تـعـيـدهُ
كـلـفـاً بـهـا مُـغـرى بـعـذل الـعـذلِ

تراءت للعذول ظهرت له ليراها. كلفاً شديد الحب. ومغرى بعذل العذل

أي: كثير الولع بحبها بسبب لوم من يلومه على هواها كما قال:

فلذاك أبغضني العذول فزادني

حباً لحبي بغضه لي فيهِ

أو معناه كثير الولع بلوم من يلومهُ على هواها (وكل محتمل).

وتبذّل العشاق غاوٍ في الهوى

وبها يقام العذر للمتبذلِ

الغاوي الضال المنهمك في حيرته (ولعل الشطر هكذا: متبذلاً في العشق غاوٍ في الهوى) وإقامة العذر قبوله والمتبذل الذي يترك التحفظ على نفسه وصيانتها وهذا التهتك سبب الكتمان كما تقدم. والتبذل ترك التصون وهو فعل المتبذل.

(وله سقى الله مضجعه وابل الرحمة):

نسختُ هوى موسى وعيسى

بأحمد نبي جمالٍ ما لملتهِ نسخُ

النسخ إبطال الشيء وإقامة شيءٍ آخر مقامه والملّة الشريعة والدين وظاهر البيت معلوم. ولأن الله تعالى لم يتعبد عباده الآن بالشرائع الماضية. وإذا كان المقام الناطق الجديد حاضراً فقد يكتفي به العابد. والنبوة أتت موسى شيخاً كبيراً وعيسى طفلاً صغيراً ومحمداً شاباً (عليهم الصلاة والسلام) وذكروا أن العبد إذا أخلص وصار يسمع بالله ويبصر بالله يراه كالطفل الصغير كعيسى...الخ عبارة عن التجلي حسب نظرة كل منهم إليهم التسليم.

(وهذه الأبيات يحتمل أن تكون لغيره):

غزال نصبتُ اللحظ فخّاً لصيدهِ

فغادرني صيداً له ذلك الفخُّ

كـــريـــمٌ عـلـى عـشـاقـهِ غـيـر أنـــهُ
بـــردَ تـحـيـاتِ المحبّين لا يسخو
أُذلُّ لـــديـــهِ عـلّـه أن يـــرقّ لي
فـيـأخـذه فـي ذلـــيَّ الـعـزُّ والـشـمـخُ

اللحظ باطن العيــن والنظر به وغادرني تركني والفخ آلــة معلومة يصاد بها الطير. كريم يحمل معناه الظاهــر من الكرم وأن يكون الكاف للتشــبيه أي: هو كمثل الريم وفيه تورية. وعله لغةً في لعله التي للترجي والشــمخ الارتفاع ويراد به العظمة والتكبر.

(وله أنار الله برهانه):

بـــرق الـكـرى أهـــدى لعيني الأبـرقـا
بـضـيـائـه فـأعـاد أعـيـاد الـلـقـا

البرق هذا الوميض الذي يضرب به المثل في السرعة والبارقة عند الصوفيين لائحة ترد من الجناب الأقدس وتنطفي ســريعاً وهي من أوائل الكشف ومباديه والكرى النوم عما يــرد عليه من الموارد القدســية حين غفلته فــي الإمكان من عالم الأكوان والأبرق مكان معروف (وبضيائه في نسخة بعيانه) والعيد من العود جمعه أعياد.

لما انـطـوى نـشـرَ الـســرور بيقظةٍ
لـيـتَ الــرقـــادَ بـهـا أعـــزّ الملتقى

لما انطــوى أي: لمــا اختفى البرق المذكور نشــر الســرور وأحياه وبســطه والنشــر خلاف الطي بمعانيه واليقظة الانتباه والرقاد النوم وخــاص بالليل وأعز الملتقى جعله عزيزاً قليل الوجود يتمنى بقاءه في ذلك الرقاد الذي حصل له به من الفيض الأقدس أفضل الأمداد.

وأجــدّ لــي وجــداً جـعـلـتُ عـهـادهُ
دمــعــاً بـمـعـهـدِ جـمـعـنـا متفرقا

أجد الشيء جعله جديداً والعهاد المطر والمعهد المكان الخالي المعهود به أهله.

فـجـرى عقيقاً بالعقيق لبعد من
قــد كـــان يــجــريــهِ نـقـيــاً بـالـنـقـا

فجرى عقيقاً أي: الدمع جرى أحمر كالعقيق وهو خرز أحمر. بالعقيق اسم مكان وهو وادٍ بقرب المدينة المنورة والنقي الصافي الخالص والنقا مكان معروف بطريق مكة.

(وله نَظَرَ الله وجهه):

رويــتــم أن نــبــيَّ الــهــدى
قـــال اصـطـفـى الله بـنـي هــاشـمِ

رويتم نقلتم من روى الحديث والخبر نقله وفي البيت حديث وردَ عن واثلة بن الأسفع ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني واصطفاني من بني هاشم ومعنى اصطفى اختار.

وبــيــن الأخـــيـــار واخـــتـــارنـــي
مــن خــيــر بـيـت جــاء فــي الـعـالـمِ

الأخيار جمع خير الكثير الخير والبيت متعلق في الذي قبله (معطوف عليه). عن ابن عمر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم أزل خياراً من خيار (الحديث). وعن ابن عباس ﵁ أن النبي ﷺ قال: إن

الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم ثم تخير فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.

وبعد ذا دنتم بتكفيرهم
لتظهروا سبَّ أبي القاسمِ
وذاك في إدخالِ آبائهِ
في لعنةِ الكافرِ والظالمِ

وبعد ذا أي: بعد روايتكم لهذه الأحاديث دنتم بتفكيرهم أي: اتخذتم تكفير بني هاشم ديناً وأبي القاسم كنية سيدنا محمدﷺ. واللعنة الطرد والبعد من الرحمة ومعنى الأبيات (رويتم والخطاب للنواصب) إن النبيﷺ قال: إن الله اصطفى بني هاشم واختارني من خير بيت كما تقدم وبعد هذا دنتم بتكفير آبائه أو بتكفيره لتظهروا شتمه وسبه (والعياذ بالله) للمنكرين وذلك لقولكم إن آباءه كانوا كافرين كعبد الله والده وآمنة أمه وأبي طالب عمه وإدخالهم في لعنة الكافر والظالم لنسبتهم إياهم إلى الشرك وأنهم ماتوا كفاراً كما في مكاتبة المنصور العباسي لبعض الطالبين. وفي معالم التنزيل للبيضاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في سورة البقرة. وقرأ نافع ويعقوب: ولا تسأل على أنه نهي للرسولﷺ عن حال أبويه. وفي حاشية على هذا التفسير.. وأن قرئ بفتح التاء وجزم اللام يكون نهياً لرسول اللهﷺ عن السؤال عن حال أبويه على ما روي أنه عليه السلام قال: يا ليت شعري ما فعل أبواي أي: ما فعل بهما وإلى أي: حال انتهى أمرهما. انتهى. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وينأون عنه في التفاسير أنها نزلت في أبي طالب. وفي سورة التوبة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ روي أنه (عليه الصلاة والسلام) قال: لأبي طالب لما حضرته الوفاة: قل كلمة أحاج لك بها عند الله. فأبى. فقال عليه السلام لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه. فنزلت. وقيل: لما فتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبراً فقال: إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته

في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين (عبارة البيضاوي) ومثله في التفاسير والصحيحين وقد كان هذا اعتقاد أهل السنة النواصب في القرون الأولى إلى زمن قريب منا. أما الآن فقد ظهر للمتأخرين فساد هذا الاعتقاد فقالوا: إن الله أحيا له أباه وأمه حتى آمنا به وأسلما. وللسيد أحمد زيني دحلان شريف مكة رسالة سماها أسنى المطالب في نجاة أبي طالب. فالحمد لله الذي أثبت حجته عليهم من إقرار أنفسهم. وإنما قال: الناظم ﵁لتظهروا سب أبي القاسم لأن مسبة هذا البيت الطاهر تهاوناً به وانتفاصاً من نسبه الشريف فكأن ذلك سباً له (والعياذ بالله) وكما صح اصطفاؤه صح اصطفاؤهم لأن الكل وارد عنه ﷺ. ومن غرائب تحقيقاتهم إثبات جواز الكفر على الذرية النبوية الفاطمية كما في مقدمة ابن خلدون والعقد الفريد وغيرهما ونفيه عن سلالة أبي بكر. ولا يعظم عليك هذا فقد أورده بعضهم في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ الآية (سورة الأحقاف).

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

هم رغبتي فلماذا فيَّ قد زهدوا

والحكمُ في عكس قصدي منهم اطردوا؟

الرغبة خلاف الزهد وهو ترك الشيء والإعراض عنه احتقاراً والعكس رد الشيء إلى أوله وعكس الكلام قلبه واطرد الكلام تبع بعضه بعضاً واستقام. والطرد خلاف العكس.

ولم ألمَّ بمكروهٍ يريبهمُ

هذا وقد قربوا مني فلِمْ بعدوا

ألم بالذنب فعله أو قارب فعله ويريبهم يدخل عليهم الريبة وهي الظن والتهمة.

زاروا اختيالاً بـزور الوعد لي أسروا

قلبي لـذا أخلفوني كـل مـا وعـدوا

الزيارة هي الإتيان بقصد اللقاء (واختيالاً لعلها احتيالاً) ولا يخلو هذا البيت من تحريف النساخ وتصحيفهم.

واستيقظوا لوعتي من بعد رقدتها

حتى إذا قـام وجـدي فيهم قعدوا

استيقظوا لوعتي نبهوها واللوعة حرقة القلب من ألم الحب وقوله حتى إذا قام وجدي فيهم قعدوا عبارة عن التهاون به بعد تمكـن الحب بقلبه. وهذا إنما يكون من الحبيب اختباراً للمحبين.

(وله قدس الله سره):

وعـــــذارٍ ثـــنـــى عـــذا

ري خـلـيـعـاً جـديـدهُ

العذار الخد وجانباً اللحية أي: الشـعر الذي يجاور الأذن وخليعاً خلقاً بالياً أي: هيامه بعذار حبيبه أسرع المشيب إلى عذاره.

لـمـلـيـحٍ قـد خـصَّ بـالـ

ـفـتـحِ حـالـي صُـدودهُ

خصه بالشـيء جعله له خاصة دون غيره. وبالفتح صوابها بالقبح فصحفت والحال كينة الإنسان أي: هيئته والصفة التي هو عليها. وصدوده إعراضه (فاعل خص).

يـخـلـفُ الـوعـد بـالـلـقـا

لـلـمـعـنـى وعـيـدهُ

يخلف الوعد لم ينجزه والمعنى المتعب والوعد الوعيد تقدما غير مرة وهذا المقام خلاف المقام الذي قال فيه:

ذو بــالــقــلــى يــخــلــفــه
مــنــه وعــد بــالــلــقــا مــا فــيــه لي

فهل مثل قوله:

وعـــيـــدهُ بـــالـــقـــلاء يـــنـــجـــزهُ
ووعـــدهُ بـــالـــلـــقـــاء يـــخـــلـــفـــهُ
ولـــه الـــقـــلـــبُ مـــشـــهـــدٌ
وفـــؤادي شـــهـــيـــدهُ

المشهد مكان الشهادة أي: الحضور والشهيد القتيل في سبيل الله والأمين في شهادته (تقدم).

(ومما آتاه الله من الإلهام):

بـحـيـدر بـانـتِ الـطـاغـوت فينا
وحـمـد مـعـامـلـيـهـا بـاحـتـسـاب

بحيدر بانت الطاغوتا أي: بمعرفته (وبه) تبين الإيمان والكفر كما. قال: قد علمنا الإيمان والكفر. والغاوي والمهتدي بقول النبي - الأبيات - والطاغوت اللات والعزى وكل ما عُبِدَ من دون الله والكثير الطغيان أيضاً. وفي نسخة الطاغون والأولى أصح. وتتمة البيت في نسخة: وجهر معامليها باجتناب.

عـشـيـةَ قـاتـل الـحـمـراء لما
رأت لـولـيـهـا خـرقَ الـحـجـابِ

الحمراء لقب عائشة وخرق الحجاب كناية عن تبرجها وكشفها حجاب رسول الله ﷺ الذي ضرب عليها حين خروجها على الإمام الحق وهي ظالمة له كما في الحديث والآثار المستفيضة فيكون وليها عبارة عن الميم إليه التسليم (تنزه) أي: بحيدر عرفت الطاغوت.. الخ وذلك أنها حين خرجت عليه عرف أنه الإمام الحق (لما استغاض من خروجها عليه وهي ظالمه وقتاله الناكثين)

وقد قال لها: أبهذا أمرك رسـول الله ﷺ (تعريضاً بنهيه لها عن ذلك ومخالفتها إياه) والله ما أنصفـك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك (وفي نسـخة قالـت الحمراء) فيكـون المراد بخـرق الحجاب خـرق عثمان لقانون الشـريعة بأحداثه التي أحدثهـا مثل ترجيع مـروان طريد رسـول الله ﷺ وطريد أبي بكر وعمر أيضاً. وتوليته الأحداث مـن أقاربه بني أمية يحكمون فـي أعناق الأكابر من الصحابة وغير ذلك. قيل: إن عائشـة أخرجت نعلي رسـول الله ﷺ وقميصه من تحت سـتارها وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته. وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت: اقتلوا نعثلا تشبهه برجل معروف وهذا معنى خرق الحجاب وقولها له على هذا النسخة. ولعل الأولى أصح. والبيت في نسخة.

عـشـيـة قـاتـل الـحـمـراء لما

أتـت لـلـحـربِ خـارقـة الـحـجـابِ

(والمعنى ظاهر)

وقـال لـقـد تـقـمـصـهـا فـلانٌ

فـعـرفـنـا فـلانـاً فـي الـكـتـابِ

تقمصها لبسـها كالقميص والضمير للخلافة والعبارة من قـول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقـد تقمصها فلان.. الخ وفلان أراد بـه أبا بكر. وقوله: فعرفنا فلاناً فـي الكتاب أي: القرآن الشـريف بقوله تعالى: حكايـة عن الكافر حيث يقول: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ أي: بقوله: تقمصها فلان عرفنا فلان المذكور في القرآن فانظر هذه النكتة الخفية فالحمد لله على إنعامه.

(ومن فيضان وارداته الملكوتية):

لـو كـان مـا زخـرفـوا وقـالـوا

لـلـديـن تـبـدو بـه الأصـولُ

زخرف الكلام حسـنه وزينه يتنمـق الكذب والأصـول الحقائق جمع أصل ويقال لما يقابل الوصف والفرع كأصل النبات وأراد بالأصول علم أصول الدين الفقهية (ومما زخرفوا لها من القول علم الكلام).

وكــان يــهـدي إلــى صــراطٍ

لـم تـخـتـلـف مـنـهـمُ الـعـقـولُ

الصراط الطريق الواضح وقولـه لم تختلف منهم العقـول وما عطف عليها جواب لو كان في البيت الأول وفي نسـخة نهجاً قويماً إلى رشـادٍ لم تتنافَ فيه العقول. والمآل واحد.

وكــان أولــى داعٍ إلــيـه

بــه إلــى ديــنــهِ الــرسـول

أولى أحق والداعـي المنادي ويطلق علـى كل قائم بدعـوة كالأنبياء وأئمة المذاهب ومنـه الدعاة إلـى الله. المعنى لـو كان مـا زخرفـوه (بعقلياتهم) من الروايـات الملفقـة والأحاديـث المنمقـة تبدو بـه أصـول الدين ما وقـع منهم الاختلاف وعـدم الائتـلاف لأن الحـق واحد وفـي قوله تعالـى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ دليـل على أن الباطل طـرق متعددة والحـق طريق واحد وقد كان أولى بالدعاء إليه والمحافظة عليه الرسولﷺ وفي نهج البلاغة الرد الكافي الشـافي على اختلافهم في الفتيا، وقد كرر الناظم هذا المعنى بأساليب عديدة لكثرة ما يحتجون بالإجماع ولم يـورد البراهين القاطعة أو لعله يومي أيضاً إلى ما يحتجـون به على وجـوب إمامة الأول فـي الأحاديث بأنه لـو كان حقيقاً ما أولتموه كان أولى الناس بإظهاره صريحاً النبـيﷺ ولم يكل الأمة إلى الاجتهاد في هذا الأمر الخطير لأنه كان بالمؤمنين رحيماً بخلاف حجة الشيعة فإن النص يوم الغدير لا يقدر على دفعه (حتى ولا المتعصب الناصبي إلا بالمكابرة):

(ومن أبكار مخدرات قريحته):

مـــا كـــابـــر الـــحـــس مـــثـــلُ قـــوم

قـــالـــوا بـــأنَّـــا نـــحـــنُ الـــجـــمـــاعـــه

الحس العلم والشعور بالشيء وإدراكه بالحاسة كالمبصرات بالعين والأصوات بالأذن ونحوهما مما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة وتكذيبها يفتح باب السفسطة في الضروريات كما هو معلوم بطريق الميزان (كما قالوا وفيه مقال) والحس الإدراك والحس المشترك عند الحكماء هو القوة التي ترتسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة. وفي نسخة ما كابر الحق أي: ما عانده وغالبه بالجدال الأعمى مع العلم به مثل قوم ادعوا الإجماع وهذا أيضاً مما احتج به على تكذيب دعواهم إنهم هم الجماعة بقوله:

وكـــل فـــردٍ مـــنـــهـــمُ يـــريـــنـــا

خـــلافَ مـــن أظـــهـــرَ اتـــبـــاعـــهْ

ولـــيـــس مـــنـــهـــم إلا عـــلـــى مـــن

خـــالـــفـــه يُـــبـــدي الـــشـــنـــاعـــه

الخلاف بمعنى: المخالفة والشناعة التقبيح والفظاعة ومعنى الأبيات أنه ما كابر العقل والنقل وعانده مع العلم به أحد مثل القوم الذين قالوا نحن الجماعة التي لن تجتمع على ضلال والحال أن كل واحدٍ منهم يظهر الخلاف على صاحبه بل على إمامه الذي يقتدي به وليس منهم أحد أيضاً إلا ودأبه الشناعة على من يخالف رأيه فأي مكابرة للحس والحق أكبر من هذه فثبت على الحقيقة أنهم ليس هم الجماعة وإنما ذنبهم العظيم بهذا الادعاء كونهم ينبذون اتباع الأئمة المعصومين باتباع فلان وفلان ودعوى الإجماع. والله عليهم المستعان.

(ومن خطابه العذب المستطاب مما آتاه الله من الإلهام):

قـالـوا الجماعة قـلـت: آل محمد
قــومٌ بـهـم شـفـع الإلـــه رسـولـهُ

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب الجماعة حجة أو المعنى الزموا الجماعة فإن يد الله معهم قلت: نعـم. الجماعة حجة والفوز في ملازمـة الجماعة ولكن الجماعة هم آل محمدﷺ وهم القوم الذين بهم شـفع الإله رسـوله أي: قرنهم به وجعل ذكره مشفوعاً بذكرهم من شفع العدد صيره شـفعاً ومعنى هذا البيت تقدم عند قوله:

قــومٌ بـهـم شـفـعَ الإلـــهُ رسـولَـهُ
وكـتـابـهُ بـهـم الـرسـولُ لـقـد شـفِـعَ

والمقصود منه هنا بيان أن الحق مع الذين قرنهم الله برسوله الأكرمﷺ وهم الآل الذين لا يفارقون القرآن ليس بكثرة السـواد والعدد وانظر إلى دعواهم إنهم الحزب القليل في غير موضع.

وبـهـم على توحيده فـي عصبةِ الـ
إسـلام إذ جَـحَـدوا أقـامَ دليـلـهُ

وبهم أي: بـآل محمد منهم السـلام وإليهم التسـليم وفي نسـخة وبه أي: بالرسـولﷺ وتوحيده الإيمان به وحده وجحدوا جهلوا وأنكروا والضمير عائد إلى النواصب الذين قالـوا الجماعة والعصبة الجماعـة والدليل والحجة بمعنى. لقولـه تعالـى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية وقولـهﷺ: «**إنهما لـن يفترقا حتى يـردا علي الحـوض**» وقد ورد أنهم سـفينة النجاة وباب حطـة والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المسـتقيم فقد أبان السـبيل وأقام الدليل فاتضح الحق وعرفت الجماعة التي لم تجتمع على ضلال وهم الآل ومن أخذ عنهم المقال لا العامة العمياء أهل الشمال.

أفغيرهم أبغي السبيلَ إلى الهدى

وهم الذينَ بهم أبانَ سبيلهْ

أفغيرهم أبغي السبيل استفهام أراد به الإنكار أي: لا أبغي سبيلاً إلى الهدى سواهم فهم الذين أبان الله لنا بهم سبيل الهدى وأوضحه وفيه دليل على رسوخ قدمه بالإيمان والولاية. والمعنى ظاهر.

(ومن قوله الذي يأمر بالعمل الصالح):

قلتُ عندي وعندكم صحَّ عمن

أوجبَ الله في الكتابِ اتباعهْ

صحَّ ثبت وتحقق والذي أوجب الله في الكتاب اتباعه سيدنا محمدﷺ بقوله: ما اتاكم الرسول فخذوه ومن يطع الرسول فقد أطاع الله. وغيرهما من الآيات.

قول من فارقَ الجماعة منا

إنه قد أبانَ عنا انخلاعهْ

قول من فارق الجماعة.. الخ فاعل صح في البيت الأول وهو المراد بالحديث الصحيح هنا وأبان انخلاعه أظهر انتزاعه وتجرده عن متابعة الحق لأن الانفراد غير مؤمن الضلال.

وعلى ذا فكل منفرد منكم

بقول مخالف للجماعهْ

الجماعة الفرقة يجتمعون لأمر ما أي: قد ثبت عندي وعندكم بالحديث الشريف أن مفارقة الجماعة داعية إلى الهلاك وعلى هذا فكل منفرد بقول من الأقوال يكون مخالفاً إذ ذاك للجماعة وعليه لا يكون من أئمتهم إمامٌ مع الجماعة والخطاب للنواصب وقد علمت أن الجماعة حقاهم أهل البيت منهم السلام لا جمهورهم المظلم مع أنه ليس بمتفق. والله أعلم.

(وله أفرغ الله علينا من صبره وبره):

يدعونه في دبر كل فريضة

مولى وقد كفروا بمعنى: ما دعوا

يدعونه ينادونه وتأتي بمعنى: يعبدونه ودبر الفريضة ذهابها ودبر الصلاة انقضاؤها أي: إنهم ختام كل صلاة يتلون ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ مع سورة الإخلاص وقد كفروا بمعنى: ما دعوا لأن العلي العظيم هو علي وهو ولي الذين آمنوا والإشارة واضحة (ومولى في نسخة معنى والمراد واحد).

ولقد أشارَ إليه الاسم ملوحاً

ومصرحاً بالقول فيه فما وعوا

أشار ولوح بمعنى: أومأ وهي لإسرار المشار إليه وصرح أظهر وخلاف عرض وما وعوا أي: ما حفظوا الحقيقة ولا تدبروها يعني: أن الاسم الذي يدعونه عند انقضاء كل فريضة.. العلي العظيم.. قد أشار إليه مسماه ملوحاً تارة ومصرحاً بأنه العين بلفظه (ومعناه) فما تدبروا حقيقة اللفظ بالإتقان والحفظ. أو المعنى: إن هذا المعنى الذي تدعونه بالعلي العظيم أشار إليه الاسم وهو السيد الميم تلويحاً لقوم وتصريحاً لآخرين بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه تصريحاً لما لوح به تعالى بقوله: ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا إنما وليكم الله الآية ليدلهم إن هذا هو العلي العظيم فما دعوا لغلبة العمى وعوا ولكن غلب الداء الدواء.

فلذا إلى هبل أقامَ وجوههم

وإليه غادرَ سعيهم لما سعوا

فلذا أي: فلأجل عماهم عن الحق وعدم قبولهم الصدق أقام وجوههم إلى هبل وحجبهم بالجدار والجبل عن علة العلل وصارت هذه الفرائض في أعناقهم أصاراً وأغلالاً وهبل صنم كان على ظهر الكعبة والسعي المشي والطواف بالقصد. والحمد لله الذي ألهمنا فهم هذا المعنى كما أراد به ناظمه

قدس الله سره.

(وهذا من سلسال زلال بلاغته):

يـعـنُّ لـطـالـب الـدنـيـا ثـلاث

هـي الـشـعـبُ الـثـلاث بـغـيـر مَـيـنِ

يعنُّ أي: يظهر ويعترض امام طالب الدنيا ثلاث (ذكرها في البيت التالي) هي الشعب الثلاث التي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ قالوا هي دخان جهنم إذا ارتفع ينقسم ثلاث فرق لعظمته ولا ظل له كما في علم الهندسة كما قال تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ (وذكر في الرائية) بغير مين أي: بغير كذب.

كـآبـةُ خـائـبٍ وعـنـاءُ سـاعٍ

وحـسـرةُ خـاسـرٍ مـا فـي الـيـديـنِ

الكآبة الغم وسوء الحال والخائب الخاسر والمحروم أيضاً والعناء والتعب والحسرة أشد التلهف والاغتمام على الفائت وهذه هي الثلاث التي تعن لطالب الدنيا. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «**من كان همه الدنيا التاط قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه**» (فما أجدر العاقل بعدم الاغترار بها وألا يجعلها من همه).

ولـمـا لـو تـأمـلـهـا مـنـاهُ

ولـم يـسـقـيـهِ مـنـهُ حـيـنُ حـيـنِ

الحين الوقت والحين الهلاك (ولم أقف على تصحيح ألفاظ هذا البيت المصحفة فتركت بيان معناه).

(ومن قوله المغذي للأرواح الشريفة):

أي طبٌ لداءِ دارِ حماها

وردهُ يوردُ الحمامَ الطبيبا

الطب مثلث الطاء علاج الجسم والنفس والرفق أيضاً والحمام الموت والطبيب صاحب علم الطب وإذا كان وردها يورد الطبيب موارد الحمام فلا طب لدائها إلا بالخلاص من هذه الأجسام ولا يكون هذا إلا بموالاة موالينا أهل البيت (منهم السلام).

ولذاذاتها فتسكين آلام

ولولا الآلام لم تلقَ طيبا

ولذاذاتها ما كان منها لذيذاً شهياً طيباً إنما هو تسكين ألم فلولا ألم الجوع لما كان للطعام لذة وقس عليه سائر ما فيها من اللذاذات. والأوجاع الآلام. فعلى الحقيقة ليس فيها لذاذة والذي نراه منها لذيذاً إنما هو تسكين ألم لا لذة حقيقية.

والذي تقتنيه منها ولم تسـ

ـلبهُ فيها منه ترى مَسلوبا

تقتنيه تجمعه لنفسك وتدخرهُ المعنى أن الذي تجمعه من حطامها **(ويسلم من الحوادث والكوارث)** ولم يسلبه منك فيها شيء تسلب أنت منه مفارقاً إياه بالموت. ولا أبلغ من هذه الأبيات في بيان معائب الدنيا والدعوة إلى نبذها ظهريا ولا أغرب (فليكن حرص الإنسان على العمل الصالح).

(ومن كلامهِ قدّس الله روحه):

عند وليّ الخير شرُّ العبادْ

من أنكرَ الوعد بيوم المعادْ

ولي الأمر مالكه وشر العباد أكثرهم شراً والمعاد المرجع إلى الله يوم القيامة.

أي: إن شر العباد من جحد وقوع ما وعد الله به المؤمنين يوم المعاد ولعله يشير إلى لرؤيته الجنابية ويعرض بالمنكرين لها. وإنكار المعاد إنكار لقدرة الله العظيمة ونسبته إلى العجز عن الإحياء ولا يعلم إلا الله ما يترتب عليه من المفاسد واختلال النظام.

ومن بدار اللهو ألهاه ما

أغواه عن جدّ لجيدِ الرشادْ

دار اللهو هذه الدار الفانية. واللهو الاشتغال بالملاهي. وأغواه أضله والجد الاجتهاد والجد ضد الهزل والجيد العنق (وفيه نظر لوقوعه هنا).

فرّ عن العونِ بفرعونهِ

فصارَ في النارِ قريناً لعادْ

العون الإغاثة والنصرة أي: صدّ عن الإغاثة والنصرة لأهلها بفرعونيته وفرعون لقب كل من ملك مصر ويطلق على كل عاتٍ متمرد وعدو موسى عليه السلام وعاد بمعنى: صار قريناً لعاد أي: منضماً إليه لا يفارقه في النار. وعاد رجل من العرب الأولى به سميت القبيلة.

غادرهُ الغدر بأهل الوفا

بعد الصفا من كدرٍ في مهادْ

غادرهُ تركه والغدر الخيانة والوفاء إنجاز الوعد والمحافظة على العهد والصفاء النقاوة من الكدر والكدر ضدّه والمهاد الفراش (ومعاني الأبيات ظاهرة).

لم يغنِ عنه بالغنى مالهُ

ولا إلى الجاهِ التجاه أفادْ

لم يغن عنه أي: لم يجده نفعاً ولم يفده ماله قال تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ والجاه الحظوة والإقبال والالتجاء الاعتصام والملاذ (وفي النسخ لجاه ولم أعلم لها معنى) وأفاد نفع وأجدى فائدة.

(وله أحسن الله مآبه):

يا وليّ الخير لا تبخلْ
على الناس بخيركْ
فالردى خولكَ المال
الذي كان لغيركْ
وهو في استرجاع ما
ولاكَ سيار كسيركْ

الخير وجدان الشيء كمالاته اللائقة به وهو ضد الشر بمعانيه ويطلق على صنع المعروف والردى الهلاك أي: الموت وخولك أعطاك وملكك وولاه الأمر وأولاه إياه جعله والياً عليه مالكاً له. وفي هذه الأبيات الثلاثة أشد التحريض على إسداء صنائع المعروف وعدم الاغترار والوثوق بهذه الدنيا الفانية وإنها لو دامت للسابق لم يصل إلى اللاحق منها شيء. وفي المعنى آثارٌ واردةٌ عن الأئمة والحكماء.

(ومن سوانح موانح فضل ربه):

كل يراكَ كعينهِ
إذ كنتَ مرآة الوجود

كل أي: كل أحدٍ يراك كعينه والعين الشيء نفسه وذاته وحقيقته والمرآة ما تتراءى به من بلور ونحوه لترى صورتك (ومرآة الكون الوجود الوجداني) أي: كل أحد يراك كصفته لأنك مرآة الوجود والناظر في المرآة لا يرى إلا صورته والمعنى ظاهر وقد تكرر له هذا المعنى البليغ بأساليب فائقة وعبارات رائقة والمقصود منها إثبات الوجود والتنزيه عن الحدود بدليل ما يأتي.

وسواكَ ما يبدو لهُ
فيغيبُ في حالِ الشهودِ

وسـواكَ ما يبدو له أي أن: الذي يظهر للناظرين غيرك كمـا أن الذي يظهر في المرأة غيرها ومعلوم أن الناظر إنما يرى في المرآة صورة والحق جل جلاله منزه عن الصورة والتصوير والتنقل والتغيير والناظر إليه إنما يرى صفته لعجزه وكلال بصره لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته

وهـو غـيـر الـذي رأيـت وعـن كل

مـقـال يـقـال فـيـه يـجـل

وهذا معنى قوله:

وسـواك مـا يـبـدو لـه

فيغيب أي: الناظر في حـال الشهود

وهذا البيت يفسّرهُ البيت الآتي بأجلى بيان:

إذ لا يـجـاوز حـدّه

وسـواك يـدخـلُ فـي الـحـدود

إذ لا يجـاوز حدّه أي: الناظـر لا يتعدى طـوره ولا يفوت حـده المعين له والحـد الحاجز بيـن الشيئين ومنتهى الشـيء والذي يبيـن الحقيقـة والماهية كالإنسان مثلاً فحده الحي الناطق والميت. والحدود جمع الحد وحيث أن الناظر لا يتجاوز حده فقد اتضحت علة قوله: وسـواك ما يبدو له. لأن الحق سـبحانه وتعالى واجب الوجود منزه عن الحدود. والله أعلم.

(ومن لوامع جوامع حكمه):

كـل المحاسن جـزءٌ حسن محمد

وإلـيـه مـرجـعـهـا وعـنـه صـدورهـا

المحاسن جمع الحسـن على غير قياس وهذا من نوادر الجموع والمواضع الحسنة من البدن أيضاً. وصدورها حدوثها وإيجادها.

وسناه لو لم يغش أنوار السموات
(م) العلى لم يبد فيها نورها

وسناهُ ضياؤه ونوره والغشيان التغطية والإتيان والمراد هنا الإمداد بالفيض الأقدس والعلى جمع عليا الرفعة. لم يبد فيها نورها أي: لم يظهر لانقطاع المادة وقد وافق الظاهر الباطن في هذا المعنى.

قدمت مكارمهُ وجلّ ثناؤهُ
إذ عزّ في كلّ الوجود نظيرها

جلّ عظُم وتنزّه وعزّ بمعناها والنظير الشبيه والمثيل (واضح).

(ومن تجليات سجنجل ذاته):

تمتع في شبابك بالأماني
فما اللذات إلا في الشباب

تمتع تنعم وتلذذ وأصل التمتع التنعم والتلذذ بالشيء الذي يخشى فواته عند إمكان الفرصة والأماني ما يتمناه الإنسان ويطلبه جمع أمنية (وفي نسخة من شبابك).

(ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً
ثغور المعالي لا يرامُ له نصرُ)
وخذ أمر الهوى ودع اللواحي
وبخ باسم الحبيب ولا تحابِ

وخذ أمر الهوى أي: تناوله بالقبول واللواحي اللوائم وبخ أمر من باحَ بالسرّ أذاعهُ وأفشاه ولا تحاب بمعنى: لا تدار لأن كتمان السر والمحاباة تستلزم القبض والاحتشام ولا يتم السرور بهما وعكس ذلك الإباحة بالسر فإنها ترفع القبض وتوجب بسط الخاطر وانشراح الباطن والظاهر، ولكل من الإباحة والكتمان مقام معلوم وحد مرسوم في اصطلاح أهل العلوم. وأصل المحاباة في

الحكم الانحراف عن الحق ميلاً مع أحد الخصمين. وحاباه مال إليه وفي البيع سامحه وساهله والكل راجع إلى المداراة والخوف.

فما حسن الصبا إلا التهاوي
ولا حسنُ الهوى إلا التصابي

الصبا الشوق والصبا بمعنى: الصبوة والتهاوي إظهار الهوى والتصابي الميل إلى الصبوة أو إظهارها والبيت في نسخة:

فما حسنُ الهوى إلا التهاوي
ولا حسنُ الصبا إلى التصابي

وفي أخرى:

فما حسن الفتى إلا التهاوي
ولا معنى الهوى إلا التصابي

(والله أعلم بالصواب).

(وله جزاه الله بما صبر جنة وحريراً):

لو لم يكن ناظرهُ ساحرٌ
لم يبدُ في خديه ماءٌ ونار
ولا أرانا في الدجى كأسهُ
بدرُ الدجى قد حاز شمسَ النهارْ
مهفهفٌ قصّ جناحي لهُ
أقعد جسمي وفؤادي أطارْ

الناظر الإنسان العين والعين نفسها والسحر كناية عن تقلب القلوب والأبصار الدجى الليل والبدر كناية عن الكأس والشمس كناية عن الخمرة والمهفهف الممشوق القامة دقيق الخصر وهذه المعاني كلها تقدمت في غير موضع شعره.

(ومن نفحات نسيم روحه وريحانه):

تغربتُ عن أهلي إليكم فكنتمُ
أودّ واحنى من أودّ عشيرتي

تغرّبَ بعد ونزحَ عن وطنه واودّ احبّ واحنى اعطف واشفق اي: كنتم احنى عليّ من أكثر عشيرتي لي أوداً. وفي نسخة أود عشيرتي والأوداء الأحباء جمع وديد.

وكانت لقلبي لوعةٌ بهواكم
وبنتم فصارت لوعةً فوق لوعة

اللوعة حرقة في القلب من ألم الحب وبنتم أي: غبتم فصارت تلك اللوعة بهواكم لوعة فوق لوعة أي: حرقة فوق حرقة والمصيبتان إذا اجتمعتا كانتا أشدّ نكاية ومع الإضافة إلى ياء المتكلم (لوعتي) يكون معناها وغبتم فصارت غيبتكم لوعة فوق لوعتي التي كانت بهواكم. وليس في محسن الحب عندهم أعظم من البعد كما قال:

(ومعذبي وعذابهُ
بسوى الجفا يستعذبُ)

ولم أفقد الأوطان حتى رحلتمُ
وجدتُ لنفسي غربةً مع غربتي

الأوطان جمع وطن منزل الإقامة للإنسان والغربة النزوح والبعد عن الوطن (ومع غربتي في نسخة أي: غربة) تعظيم وتهويل لأمرها وإعلام بشدّتها وتروى غربة بعد غربتي بالإضافة إلى ياء المتكلم أي: وجدت غربة بعد غربتي عن أهلي برحيلكم.

(وله لقاه الله نضرة وسروراً):

وجــــودٌ بـغـيـر لــــراءِ عــدمْ
وخــمــرٌ بـغـيـر نــديــمِ نــدمْ
ومــا كــاس بـالـكـأس غـيـر امـرئ
عـلـى الـغـم عـاونـهـا بـالـنـغـم
فـروح الـنـفـوس بـراح الـكـؤوس
وشـمـلُ الـنـدامـى إذا مـا الـتـأمْ

الثراء الغنى وكثرة المال والعدم الفقر وضد الوجود والنديم المنادم على الشرب والندم الأسف والحزن كاس ظرف وفطن وكان كيساً والكيس العاقل الفطن والحسن الظريف والكأس الإناء ما دام فيه الشراب والخمر أيضاً والغم الحزن والكرب والنغم تطريب الأصوات في الغناء روح النفوس حياتها وروحها راحتها، والشمل ما اجتمع من الأمر والتأم اجتمع. ظاهر.

(وله نفعنا الله بعظيم بركاته):

حـمـولٌ لأعـبـاء الـهـوى غير طائع
لـواش ولا عــاصٍ لـمـا أمـر الـحـبُّ

حمولٌ كأنه جواب سائل سأله عن حاله مع الأحباب والأعباء الأحمال والأثقال والواشي النمام والحب الحبيب والحب المحبة.

مـشـوقٌ إلـى نـجـدٍ بـأكـنـاف عالج
يـعـالـجُ أوصـابـاً عـزيـزاً لها الطبُّ

نجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهي أطيب بلاد العرب والأكناف الأطراف وعالج مكان به رمل عرف به ويعالج يقاسي والأوصاب الأمراض والأوجاع الدائمة والعزيز الصعب والذي لا يكاد يوجد والطب علاج النفس والجسم تقدم.

تقلبه أيــدي الـصـبـابـة والأسـى
بـمـنـزل قــوم مـالـه عـنـدهـم قلبُ

الصبابة رقة الشـوق والأسـى الحزن (وقوله ماله عندهم قلب) أي أن: قلبه رحل مع أحبابه كقوله: (حتى رحلتم فرحل) (وفي النسـخ مـا لهم عنده قلب أي: لا يهتمون به لغة. ولعل ما في المتن هو الأصح والأفصح).

(وله أناله الله تعالى رضاه):

يـا أولـي الأبـصـار مـا هـذا العمى
وذوي الألـبـابِ مـا هـذي الضلاله

يا أولي الأبصار يا أصحاب البصائر في الدين أي: بزعمهم والخطاب تهكم إن كان للنواصـب. والأبصار أيضـاً جمع البصـر والعمى معلـوم ويعبر به عن الضلال والجهـل. والألباب العقول (وما هذي في نسـخة كم هـذي) والضلالة الحيرة وعدم الاهتداء وفي نسخة الجهالة وهي عدم المعرفة وحالة الجهل.

أعـلـى الأقـضـى يـولـى مـن قضى
وهـو لا يـعـرفُ مـفـروضَ الكلاله

الأقضى تفضيل من القضاء وهـو الحكم بالفصل فالأقضـى الأعلم بفصل القضاء وان فيه اسـم موصول بمعنى: الذي وهو علي لقولهﷺ: «أقضاكم عليٌّ» ويولى يحكم من قضى أي: مات وهو لا يعرف مفروض الكلالة وهل أراد به أبا بكر والكلالة في التفاسـير من لا والد له ولا ولد؟ وفي تفسـيرها اختلاف كثير بين الصحابة وكان عمر يقول ثلاثة لأن يكون بينها الرسولﷺ لنا أحب إليَّ من الدنيا وما فيها. الكلالة والخلافة والربا ويؤثر عن أبي بكر كلام في هذا المعنى فانظره مع ادعائهم النص على خلافة الأول.

وهـــو فـتـيـا الله فـي تـنـزيـلـهِ
لـلـذي استفتى المحيا بالرساله

وهو فتيا الله في تنزيله يعني: مفروض الكلالة أفتى الله به في التنزيل بقوله: تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية. والمحيا المسلم عليه بالرسالة وهو سيد نا محمدﷺ. والمعنى في الأبيات أن فلاناً الذي مات والحال أنه لا يعرف فرض الكلالة مع أنه مما أفتى الله به في القرآن الكريم لمن استفتى السيد الميم أيجوز أن يولّى على عليّ الذي ورد في حقه: أقضاكم علي إن هي إلا ضلالة وجهالة لأن العلم من الصفات اللازمة للإمام الحق. وفي معنى الأبيات خبر شهير.

(وله أناله الله مطلوبه وبلغه مرغوبه):

لدلامٍ في الجد سبعونَ قولاً
كلُّ قولٍ يخالفُ الأقوالا

الدلام تقدم عبر به عن رجل معروف والجداب الأب. قال: طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قد قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفة ثم إنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً وهم يرون أنه يجعله أباً فخرجت حية فتفرقوا فقال: لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه. ثم أتى إلى منزل زيد بن ثابت فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر: دعها ترجلك فقال له زيد: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ جئتك فقال له عمر: إنما الحاجة لي إني جئتك في أمر الجد وأريد أن أجعله أباً فقال زيد: لا أوافقك على أن تجعله أباً فخرج عمر رضه مغضباً ثم أرسل إليه في وقت آخر فكتب له زيد رضه مذهبه في قطعة قتب وضرب له مثلاً بشجرةٍ نبتت على ساق واحد فخرج منه غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن فإن قطع الغصن الأول رجع الماء إلى الغصن الثاني وإن قطع الغصن الثاني رجع الماء إلى الغصن الأول فلما أتى عمر كتاب زيد خطب ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال: إن زيداً قد قال: في الجد قولاً وقد أمضيته (حياة الحيوان).

وقـضـى قـائـلاً سـأقـضـي فـيـهِ

بـقـضـاءٍ لـم أبـغِ عـنـه انـتـقـالا

قضى حكم وحتم على نفسه والقضاء الحكم والفصل وفي خبر الميراث من قول عمر لعلي والعباس: أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة كما في الصحيح من حديث طويل.

ذا وقـد قـال: مـن قـضـى فـيـه (م)

بـالـرأي بقعرِ الجحيم يلقى الوبالا

الرأي ما ارتآه الإنسان واعتقده ويستعمل بمعنى: الإصابة في التدبير وقعر الجحيم أقصى عمقها ونهاية أسفلها وهو الدرك الأسفل من النار والجحيم النار الشديدة التأجج من أسماء جهنم والوبال الشدة والثقل.. ووبال الأمر عاقبته الوخيمة الشديدة ومراده في الأبيات إثبات الحجة على دلام الذي له في تعيين ميراث الجد سبعون قولاً كل قول من الأقوال اللاحقة يخالف أقواله السابقة وقد حتم على نفسه أنه سيقضي فيه.. أي: في الميراث كما تقدم قضاء واحداً لا يبغي له بدلاً ولا يريد عنه حولاً فتبين تلاعبه في دين الله ومخالفته لأمر الله. ومع ذلك فقد قال: من قضى فيه بالرأي أي: بدون الكتاب والسنة فسيلقى في قعر الحميم وينال العذاب الأليم ويلقى وبال أمره الوخيم. وقد علمت أنه قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفة فكان هذا القضاء بالرأي ولو كان بالكتاب والسنة لما اختلفت تلك القضايا عليه فقد ثبت عليه حجة الله من كلامه. ولو أوردنا شواهد النهي عن التأويل والحكم بالرأي عند أهل الظاهر والباطن معاً لطال المقال وذلك مشهور للغاية.

(وله مما تفضل به عليه مولاه):

مـــن عـــمـــر قـــلـــتـــم نـــبـــي الـــهـــدى
قـــال رأى الـــشـــيـــطـــان فـــرارا

رأى لعل صوابها أرى، وفراراً كثير الفرار وهو الهرب ومن حديث أوردوه قال: رسـول اللهﷺ: «إيه يا ابن الخطاب فو الذي نفسـي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجّكَ». ويروون أيضاً: ما لقي الشيطان عمر إلاخر لوجهه وما سمع حسه إلا فر وقوله ما سـلك عمر وادياً إلا سلك الشيطان وادياً غيره.

ولـــم يـــزل قـــلـــنـــا فـــمـــن ذا الـــذي
غـــوى بـــه إذ كـــان كـــفّـــارا

غوى بـه أي: ضلّ بسـببه والكفـار الشـديد الكفـر ويعبر عن المسـتقبل بالماضي لتحقق وقوعه أحياناً كما هنا في قوله ولم يزل أي: ما لقيه فيما مضى ولم يزل الأمر كذلك فيما يأتي إلى الآخر. معلوم.

إن قـــلـــتـــم الـــشـــيـــطـــان كـــذبـــتـــمُ
أو ونـــفـــســـهُ مـــثـــلاً لـــه صـــارا

الشـيء نفسـه ذاته وحقيقته والمثـل النظيـر. معنـى الأبيات قلتـم... أي: النواصب قالوا... قد ورد في الحديث: ما سلك عمر وادياً إلا سلك الشيطان وادياً غيره. قلنا أي: الشـيعة فمن ذا الذي أغوى عمر حين كان كافـراً في جاهليته؟ فإن قلتم: أغواه الشيطان فقد كذبتم الحديث، وإن قلتم نفسه يعني: كان غاوياً بذاته فقد صار مثلاً ونظيراً للشـيطان بكونه مصدراً للضلالة والطغيان. فانظروا بأي القولين تأخذون (لله دره ولله هي من حجة بالغة دامغة).

(ومن قوله الشهي الموضح عن العلم الإلهي):

قـــالـــوا الـــنـبـــي الـمـصـطـفـى
أولّـــــى أبـــا بـــكـــر الإمــــامـــهْ
قـــلـــنـــا فـــلـــم ولّـــــى عـلـيـ
ـــــه عـــنـــد غـــيـــبـــتـــهِ أســـامـــهْ

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب وأولاه الأمر وولاه إياه جعله والياً عليه والإمامة رتبة الإمام كناية عن الخلافة ويدعون أيضاً أنه أمره بالصلاة في جملة الصحابة حال مرضه ﷺ واقتدى به في الصلاة وهي دعوى قطعية البطلان حتى في كتبهم نفسها يوجد تكذيبها. قلنا: فلم أي: فلأي شيء (ولى عليه أسامة) وهو أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ولاه رسول ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر. والمعنى إذا كان ما تدعون من تولية الإمامة للأول فلماذا ولّى النبي ﷺ أسامة بن زيد عليه وعلى صاحبه وقد كان هذا الأمر عند غيبته ﷺ فدّلَ على تكذيب هذا القول الذي تقولونه. وله بهذا المعنى بيتان سيردان إن شاء الله تعالى.

(ومن شرحه لسر المبدأ والمعاد):

يـــا مـــن أزالـــــوا بـالـضـنـى
عـــن رســـم جـســمـي الـمـرضـا
صـــــار لـــوجـــدي فـيـكـم
جـــوهـــرُ نـــفـــســي عـــرضـا

الضنى المرض كلما رجوت صحته نكس والرسم الأثر أو بقيته. الجوهر الأصل والعرض خلافه وهو هنا ما يعرض لجوهره كصفرة الوجل وحمرة الخجل فلا قيام لها بنفسها إلا بالجسم فهو جوهرها وهي عرض له. يقول: إن جوهر نفسه صار عرضاً لمحبته. عبارة عن ثبوت الحب ورسوخه حتى صار من الممكن أن تزول النفس ولا يزول فهو كالجوهر لها وهي كالعرض. ولا يدرك

هذا المعنى إلا بالذوق. وبمعناه قوله:

أزالَ حكمُ وجودي إذ تمكن بي وجدي (البيتان الآتيان).

(ومن بعض غرائبه في بذل رغائبه):

أزال حكم وجـــودي إذ تمكن بي
وجـدي وغـيّـبَ في ذات الضنى ذاتي

فـــدام عـــمـرُ بـقـائـي بـالـفـنـاء بـهِ
وضـــلّ عـن موضعي أهـل الإشـــاراتِ

الوجود بمعنى: الـذات نفس الوجود هنا وتمكن رسـخ وصار ثابتاً والضنى ذكر قريباً والبقاء الـدوام والفناء العـدم وهما ضدان وضل تاه وتحير والإشــارة الإيمــاء والتعريف إما بيـد أو عين أو حاجب وتقـدم له مثل هـذا المعنى كثير (فهما بمعنى: البيتين السابقين).

(وله دام إمداده وجذباته من الله تعالى):

أراقـــبـــهُ وهـــو الـرقـيـبُ بخاطري
وفـــيَّ لــه مـنـي عـيـونٌ وأعـــوانُ

المراقبة هي الملاحظة الدائمة خوفاً من فوت المطلوب لغة وراقب الله تعالى خافه والمراقبـة في اصطلاحهم أن يعلـم العبد أن الرب مطلـع عليه في جميع أحواله فــلا يفقده حيث أمـره ولا يراه حيث نهـاه كما ورد. الإحســان أن تعبد الله كأنك تراه فــإن لم تكن تراه فإنه يـراك والعيون جمع عيـن الباصرة وبمعنى الجاســوس يترقب الأمور ويرصدها وهو المراد هنا والأعوان الأنصار (والمعنى واضح غامض).

وبين الرجا والخوف والأنـس والحيا .
بقلبي جـنـانٌ مـن هـــواهُ ونـيـرانُ

الرجاء إسكان القلب بحسن الوعد ويأتي بمعنى: الأمل والخوف الفزع والأنس الملاطفة والمؤانسة والحياء الحشمة والقبض. وهذه كلها مقامات للسالك في سبيل الله ولا يسعنا بسط الكلام عليها والجنان جمع جنة الحديقة ذات الشجر وأكثر إطلاقها على الفردوس السماوي ودار النعيم الأخروي.

(وله ثبتت آراؤه وكبتت أعداؤه):

أخلصت للوجدِ حتى
أصبحت للوجدِ وجدا
فزادني القربُ منه
عن أعين الناس بعدا

أخلصت للوجد تركت الرياء به وأصفيته بمعنى: قريب من قوله: يا من أزالوا بالضنى. البيتان. زاد تتعدى إلى مفعولين مثل حسب وظن مفعولاها ياء المتكلم من زادني وبعداً في آخر البيت وفاعلها القرب وكلما زاد المحب من الوجد قرباً ازداد عن الناس بعداً لعلو المقام.

(وله لا زال في الملكوت جائلاً):

فرضَ المحبة ودّ شيعةِ حُبكم
عندي وسنّتهُ قلي العذّالِ

الفرض ما أوجبه الله تعالى على عباده والسنة السيرة والطريقة وغلبت على أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله وهي منه كالفرض من الله تعالى عرفا والود مثلث الواو والقلى البغض والترك. والشيعة الأعوان والأنصار. وغلب هذا الاسم على من يتوالى موالينا آل البيت (منهم السلام).

فلذا ادَّرعتُ عناد كل معاندِ
لي فيكمُ وولاء كل موالي

ادرعَ في الأصل لبس الدرع والمعاند المخالف الذي يرد الحق وهو عارف به والولاء والولاء المتابعة والموالي المحب أي: إن فرض المحبة ولاية أهل الولاية وسنته بغض أهل الغواية والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات وله ما يزيد هذا الشرح وضوحاً قوله:

وله مني ولاءٌ وبرا
في إباء حبه من أبوي

وقوله:

والعروة الوثقى ولاء وبرا
لمن وفَى بعهدهِ ومن ختر

وقوله:

ورحتُ من وجدي به طائعَ (م)
الطائعِ فيهِ عاصي العاصي

(البيتان) وغير هذا مثله كثير.

(وله لا زال في عليين سائحاً):

آمنتُ بالعجزِ وبالمعجزِ
إيمان ثبتٍ غير مستوفزِ

العجز الضعف والمعجز القدرة التي يعجز إتيان مثلها والثبت الفارس الشجاع الثابت القلب. المستوفر لغير المطمئن ولا ثابتٍ والقادر إذا لم يظهر العجز في نفسه يكون غير تام القدرة من هذا الوجه كما أوضحه صاحب التنبيه والإيمان الكامل إنما يكون بالعجز والمعجز أيضاً لأن الإيمان بالمعجز دون العجز ممن يعبد الله على حرف. وقد ورد في العقيدة: آمنت بعجزك ومعجزك وهما معلومان تأويلاً.

فـصـرتُ مـن دائــرةِ الـكـل في
جـمـعِ مـقـامـي نـقـطـةَ الـمـركـزِ

الدائرة ما أحاط بالشيء والكل مجموع الشيء المحيط بأفراده والمركز وسط الدائرة وعن نقطته تتفرق خطوطها المتساوية نسبتها إليه من كل الجهات. وقد مر شرح هذا المعنى. وهو أصح مما تقدم.

(وله خصه الله بالجمال والكمال بوجوب كتمان السر):

قـالـوا تـحـدثْ بـالـصـحـيـحِ
مـن الـحـديـثِ بـغـيـرِ رمـزِ
فـأجـبـتـهـم: هـل عـاقـلٌ
يـرمـي الـكـنـوز بـغـيـرِ حِـرزِ

الصحيح من الحديث الثابت المحقق تقدم والرمز الإيماء والإشارة وربما أطلق على ما يشير إلى شيء آخر كأستار الكعبة مثلاً على ستر المعرفة، وكالمطر النازل بعد النحر رمزاً على تطهير الأرض.. الخ.. وهذه الحجة من أهل التيه يريدون إظهار الأسرار بالمغالطة. والكنوز جمع كنز المال المدفون ويطلق على الذهب والفضة. والحرز الحفظ والحرز الموضع الحصين. وهذا الجواب برهان واضح بوجوب الكتمان على أن كتمان الأسرار مما يجب ظاهراً وباطناً وإن أنكره قوم، ففي صحيح البخاري باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن يفهموا. وقال علي: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ وفيه: النبيﷺ، يا عائشة لولا قومك..» حديث عهدهم قال ابن الزبير: بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باباً يدخل الناس وباباً يخرجون ففعله ابن الزبير. وهذا برهان واضح على وجوب الكتمان عن ضعيف الإيمان. وفي كشف الغمة: لولا أن قومك حديثي عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة. ومنه أيضاً قال: رسول اللهﷺ: **«هل علمت يا عائشة أن الله دلّني على الاسم الذي**

إذا دعي به أجاب، فقلت: علمني إياه فقال إنه لا ينبغي لك يا عائشة» وفي رواية: نهينا عن تعليمه النساء والصبيان. وأمثال هذه الأحاديث كثيرة. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة: «**والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله ﷺ ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه.. الخ**» فقوله: ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ دليلٌ قوي على وجوب الكتمان عن الضعفة فضلاً عن المنافقين والكافرين. وكذلك قوله: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة أحلام رزينة. وفي معالم التنزيل ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بإنزاله اطلاعهم عليه فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه انتهى.

وقال بهاء الدين العاملي من كلام طويل: وعلى هذا ورد أن للقرآن ظهراً وبطناً إلى سبعة أبطن فلا يظن أن المراد بالقصص والحكايات التي هي واردة في القرآن العزيز بمحض القصة والحكاية لا غير فإن كلام الحكيم يجلّ عن ذلك ولهذا المعنى شواهد عديدة جلية وخفية في التوراة والإنجيل والقرآن.

ولولا ميلنا للاختصار لأوردنا جملة منها. ولا بأس بإيراد هذه النبذة فإنها لا تخلو من فائدة مهمة يغتفر معها التطويل اليسير. وبمعنى هذين البيتين قوله:

تكاثرت الدعوى عليَّ ولم أكنْ
لأكشفَ برهاني وسري له أصلُ

(وله خصه الله تعالى بالوصال الأبدي):

وماساءني جهلُ الغبي برتبتي
ومشهدُ أرباب البصائر مشهدي

وماساءني أي: ما أحزنني جهل العمي بمعرفة منزلتي والحال أنني بمحضر

أرباب البصائر المطلعين على سر السرائر والعمي ذو العمى ويطلق على الضال والجاهل. والرتبة المنزلة والمشهد المحضر ومكان الشهادة (وأرباب البصائر أصحاب العقول جمع بصيرة. ذكرت) وهذا كقوله: (عدول قومي شاهدون مشهدي. البيت).

ولا ضرَّني شربُ الحميم لمنكري
ومن سَلسبيلِ الخلدِ في الخُلد موردي

الحميم الماء والحار والمنكر الجاهل الجاحد والسلسبيل عين في الجنة والخلد الدوام والبقاء والمورد المنهل أي: موردي من سلسبيل الخلد في جنة الخلد ومن كان كذا لا يضره الجاهل بمنزلته الرفيعة (ظاهراً).

(وله منحه الله تعالى باللطف السرمدي):

إلى الرحمن نسبة كلِّ عبدٍ
ظهورُ صفاتهِ الحسنى عليهِ
ويعرفُ ما له بالغيبِ منهُ
برؤيةِ ما لمولاهُ لديهِ

النسبة القرابة والحسنى ضدّ السوء أي: والعاقبة الحسنة والنظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ والأسماء الحسنى أسماء الله التسعة والتسعون وصفاته الحسنى تعالى كالرحمة والعدل والعفو والإحسان (من الرحيم والعدل والعفو وغيرها) أي: إن نسبة العبد إلى الله تعالى وقربه منه ما يظهر عليه من صفاته الحسنى لنقل مرآة سريرته الصقيلة ما يشرق عليها من النور الإلهي. وهذا معنى اتحاد العبد في الله لا كما يتوهم أهل الحلول والغيب ما غاب علمه كالقيامة ونحوها وبرؤية في نسخة لرؤية بلام التعليل يعني: أن العبد يعرف ماله عند مولاه من المنزلة الرفيعة والثواب المغيب عنا علمه بما يفعله من اتباع أوامره والانتهاء عن زواجره أي: بقدر ما لله عنده من الطاعة له عند الله من الثواب لأن من وفَّى ما

عليه استحق مالهُ كما أن نسبته إلى الله تعالى بقدر ما يظهر من صفاتهِ. وبهذا المعنى تعرف مراتب المؤمنين (هو) كما ورد في الآثار: إنه من أراد أن يعرف ما له عند الله فليمتحن نفسه بما لإخوانه عنده (ولم يثلج صدري بمعرفة الاتحاد بالله والإخلاص مثل هذين البيتين. قدس الله روح الناظم ما أزكى أنفاسه وأطهرها).

(وله حباه الله بالسعد الأزلي):

ولو كانت إرادتهُ تعالى
إرادتنا لتمَّ لنا المرادُ
وما اختلفت دواعينا وكان (م)
الصلاحُ بها وما ظهر الفسادُ

الإرادة المشيئة وتعالى تنزه والمراد المطلوب وهذا ردٌّ على المرجئة (المجبرة) كما قال: في حقهم:

(قل لمن قال: إن باري البرايا
ليس في خلقه مريدٌ سواهُ)

ومعنى البيتين واضح والدواعي الأسباب وما يدعو الإنسان إلى فعل ما والصلاح ضد الفساد الذي هو الابتداع واللهو وأخذ الشيء من صاحبه ظلماً وكل ما يدعو إلى اختلال في نظام الكون وهذا واضح لو كانت إرادة الله نفس إرادتنا ما اختلفت دواعينا بالهدى والضلال وأخذ هذا ذات اليمين وصاحبه ذات الشمال.

(ومن أشعاره الجميلة):

فهم شعري الذي أقربُ معنا
هُ على غير شاعرٍ بي بعيدُ

يخلقُ الدهر ما تجدُ من الآ
جال فيه الأزمان وهو جديدْ

الفهم معرفة المعاني بالقلب والشاعر العالم الفطن بالشيء وناظم الشعر أيضاً. يخلق يبلي ويفني وتجد الشيء تصيره جديداً والآجال في نسخة الأجيال وفي نسخة الآمال أي: ما تجدد فيه الأزمان من المعاني تبلي الدهر ولا تبلى. ولعمري إن هذا الوصف حقيق بشعره. قدس الله سره.

(ومن إشارته التي هي غاية الصواب):

بحث المحق مع العنيد بقولهِ
كمغالبٍ لمغالبٍ في ماله
ذو المال يرضى أن يسالم حربهُ
والحربُ لا يرضى بدون قتاله

البحث التفتيش والاستقصاء في الطلب والمحق صاحب الحق والعنيد المخالف الذي يرد الحق مع علمه به والمغالب المنازع الذي يطلب غلبة خصمه. يسالم يصالح والحرب العدو والقتال أيضاً ورجل حرب شجاع شديد القتال. والله أعلم بما أراده الناظم.

وله أيده الله بروح القدس:

بسكري صحوي في هوى من أحبهْ
حبيبٌ أراني عنهُ بعدي قُربهْ

الصحو الإفاقة من السكر لا غير وسكر المحبة عين الصحو المحمود عند أهل الحقيقة المستغرقين في الغيبة عن أنانيتهم بمشاهدة الشهود فليس في الوجود إلا الموجود. وقوله: أراني عنه بعدي قربه أي: قربه مني غيبني عني فرأيتني فاني الوجود في لذة الشهود. وهذا كقوله:

إن الــــذي تـيـمـنـي قــربـهْ

بـعـد وفــي الـبـعـد لـه قــربْ

وقوله:

فـأبـعـدهـا بـه عـنـي ومـنـهـا

أرانـــي أنـــه مـنـي قـريـبْ

وله بمعناهما كثير:

يـمـثـلـه لـي فـي الـمـنـام خـيـالـهْ

وفـي قـسمتي قد عـزّ في المثل ضربهْ

يمثله يصوره والخيال الطيف المنامي أو هو كل ما تشبه لك في يقظة وحلم من صورة (وقسمتي لعلها يقظتي) أي: خيال المحبوب يمثل لي صورته في المنام بعالم الأكوان أما في اليقظة فقد عز وصفه بالأمثال والأنداد والأشكال. والمثل النظير وضربه وصفه (والقسمة والضرب من مصطلحات علم الحساب في المعنى الأول. معلومان) وعبارة التنزيه فيه واضحة.

(وله اصطفاه الله بروح منه):

عجبي لـرقـةِ وجـهِ مـن كلفي بـهِ

تـبـدي أسـرّتـهُ لـنـا أسـرارهْ

الكلف التعلق الشديد والولع بمن تحبه والأسرة خطوط الكف والوجه والأسرار جمع سر ما يكتمه الإنسان ويخفيه في سرة أي: قلبه وما يسره الإنسان في نفسه من الأمور التي عزم عليها أيضاً (وهذه عبارة عن شدة الصفاء ومر معناه مراراً).

ولمهجتي تـذكـى لـبـرد رضـا بـهِ

وتـقـرُّ عـيـني أن تـشـاهـد نـارهْ

المهجة الروح أو دم القلب خاصة وتذكى توقد والرضاب الريق وتقر تبرد سروراً وهذا مما يحق التعجب منه أن برد رضابهِ يذكي نار المحبة في مهجة الصب ومشاهدة ناره أي: نار وجوده يقر عينيه كناية عن القرب (وقصر عن معناه المتنبي إذ قال: في ريق حبيته: (بفي برود وهو في كبدي جمر).

ومثله قوله:

يقرّ عينيهِ لهيبٌ بهِ
لقلبه في حبه طبخُ

(وله بلغة الله مرغوبه):

تسنّنوا البدعة في رفضهم
لسنَّةِ المختارِ في آلهِ

تسننوا البدعة اتخذوها سنة يقتدون بها في رفض ما سنه المختار في آله من وجوب التعظيم لهم والاقتداء بهم. والبدعة في الأصل ما كان مخترعاً على غير مثال سبق وغلب على الإحداث في الدين من زيادة أو نقصان. والسنة الشريعة والطريقة وعرفا أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله. والآل هم موالينا أهل البيت عليهم السلام كما في آية التطهير وآية القربى وهم الذين ورد في حقهم: لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسنة المختار فيهم موجبة أخذ الدين عنهم لا عن غيرهم وأن لا يسبقوا في القول مع التعظيم التام في أحاديث لا تحصى. والكلام هنا موجهٌ إلى المرجئة النواصب الذين ينتحلون السنة النبوية بزعمهم ويجعلونها ذريعة لرفض ما ورد في حق الآل لما في التمسك بها من إظهار الطاعة والاتباع للشارع، يعني: أنهم إنما نسبوا البدعة والضلال لرفضهم سنة المختار في الآل مثل منع الميراث والخمس وتأخير الإمام الحق عن رتبته وإيجابهم الاقتداء بالأئمة الأربعة دون الأئمة المعصومين أليست هذه هي البدعة الضالة؟!

إذ خـــالــفـــوا ســـائـــر أحــكـــامــهِ

منــهــم وعــنـــهــم جـــلُّ أقـــوالـــهِ

إذ تعليل للبيت الأول أو توقيتية يعني: أنهم تســننوا البدعة ورفضوا السنة حين خالفوا ســائر أحكام المصطفى (عليه الصلاة والســلام) الواردة منهم أي: مــن آل البيت عليهم السلام والحــال أن أعظــم أقواله وأكثرهــا وأجلها مأخــوذ عنهم أي: خالفوا ســائر أقواله في آله ومعظمها وأكثرها بحقهم ورودها وعنهم تعبر وتؤخذ.

(وله نزّه الله شخصه):

قـــد كـــان لـــي خـــلٌّ خـــلا بمسرتي

فـــأقـــامـــت الأيـــــام فـــي تـــرحـــالـــهِ

وأشـــــدُّ مـــا ألـــقـــاهُ بـــعـــد فـــراقـــه

مـــن لـــوعـــتـــي شـــحّ الـــكـــرى بخيالهِ

الخل الصديق المختص وخلا بالشيء انفرد به والمسرة الفرح واللوعة حرقة القلب وشح الكرى بخياله بخل المنام بطيفه. وهذا أشد أنواع الهجر قبل الشح أشد البخل وشح الكرى بخياله خبر أشد ما ألقاه ويجوز كونها مبتدأ له. واضح.

(وله دام عزّه لدى العزيز):

لـــوجـــودك الـــجـــزئـــي كـــلـــيـــات أجـــ

ـــنـــاس الـــجـــواهـــر أصبحت أعـــراضـــا

الجزئي نســبة إلــى الجزء وهــو البعــض معلــوم والجزئي خــلاف الكلي ســيذكران في البيت الآتي بعــده والكليات جمــع كلية المحيطة بأفراد جنســها وهي خمس الجنس كالحيوان بالنســبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما فهي كلية محيطة بكل ما على وجه الأرض عن ذي نفس حية والنوع كالإنسان بالنسبة إلى

الحيوان فإنها كلية محيطة بأفراد الحيوان العاقل الناطق بجميع أجزائه والفصل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس فهي كلية فرقت بينه وبين جميع أجناس الحيوان واختصت بجنس الخيل وحده، والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسان فالكتابة خصت بالإنسان وحده دون غيره من الحيوان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما من أصناف الحيوان. والجواهر جمع جوهر الأصل من كل شيء وكل ما يقوم بنفسه والأعراض جمع عرض ما لا يقوم بنفسه بل يعرض لجوهره كصفرة الوجل وحمرة الخجل في الجسم، تقدير البيت: أصبحت كليات أجناس الجواهر أعراضاً لوجودك الجزئي والوجود عبارة عن ظهور الموجد والجزئي إشارة إلى ظهور للعالم المكون من الأكوان الستة والعناصر الأربعة فتسمى الجزء على سبيل المجاز كما وقع عليه اسم البشر وهو يجلُّ عن الاسم والصفة (ومضى بعض هذا الشرح فيما تقدم بأجلى من هنا).

والكل للكلي أنتَ ولم يكن
لو لم تكن عنه الوجود مفاضا

الكل مجموع الشيء والكلي نسبة إليه ويعبرون به عن السيد الميم إليه التسليم وهو الذي ابتدع لأجله الوجود ومنه فيض الجود على كل موجود أي: أنت الكل للكلي ولم يكن الوجود مفاضاً عنه لو لم تكن موجوداً وهذا معلوم في بدائه العقول وقد أشرنا إلى معرفة الكل الذي هو الأصل الذي لا يضمحل فيما تقدم ولست على بصيرة من صحة هذا التفسير ولكن لا بأس به على ما أظن.

(ومن نظمه الذي هو كاللؤلؤ المنثور):

إني أرى كليك الجزئي لما
عمَّ مخصوصاً عن الأعراضِ

الكلي نسبة إلى الكل وعند المنطقيين إن الكلي الحقيقي هو الذي لا يمنع تصور مفهومه نفسه عن وقوع الشركة بين كثيرين فيه كالإنسان فإنه محيط بزيد وبكر وعمرو ويصح إطلاقه على كل منهم ويقابله الجزئي الحقيقي وهو الذي يمنع نفس تصور مفهومه عن وقوع الشركة فيه كزيد.. وفيهما تفاصيل لا يسعنا استيعابها وذكرت بالمنطقية. وعم شمل والخصوص خلاف العموم والأعراض مرت قريباً، والبيت يشير إلى إثبات وجود الذات الذي هو كل الكليات كالأجزاء الستة مع التنزيه عن الأسماء والصفات والأعراض المحدثات.

فلذا انفصلتُ عن العموم بمشهدِ (م)

الكلي في بعضٍ من الأبعاضِ

فلذا أي: فلأجل ما ذكر. انفصلت عن العموم: دليل على التنزيه كما قلنا. والقدرة تزيل الصورة. والفصل القطع والفرق. والعموم نقيض الخصوص. والبعض القطعة من الشيء والأبعاض جمعه ومعنى هذا البيت قريب من الذي قبله وكلاهما منطقي ولا يخلو معناهما من غموض ودقة ولا ندعي الإحاطة بمعاني شعره لا والله بل ما غاب عنا علمه منه فوق ما حضرنا أضعافاً مضاعفة.

(ومن فوائح روائح نسيم أنسه):

صمتَ اللبيب يزينه

وبه يصانُ الجاهلُ

والنطقُ إن أخطا الصوا

ب به يشان العاقلُ

الصمت السكوت خلاف النطق واللبيب العاقل وبه يصان الجاهل يحفظ ويحترم لأن الصمت مظنة أنواع الكمال والبيت حكمة والصواب اللائق والحق وضد الخطأ ويشان يعاب وخلاف يزان والشين العيب والقبح وما أبلغ هذه الحكمة وألطف هذه التمثيل وأحسنه وما أجدر اللبيب العاقل بامتثاله.

(ومن قريضه الساحر لجنه وإنسه):

الاســـم لــلــوصــف غـــدا بــاطــنـاً
وهـــو لــمــعــنــى كــونــه ظــاهــرُ
كـالـشـمـس يـبـدي عينها نـورهـا
وهـــو لــنــا عــن كــنــهــهـا سـاتـرُ

الاسم هو اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزه وغدا بمعنى: صار وأصبح والمراد هنا مطلق الزمان لا مجرد الدخول في الغدوة فقط ولا أحد يقدر على تفسير هذا البيت بأحسن ما فسره الناظم ﷺ في البيت التالي له. كالشمس الكاف للتمثيل ليوضح معنى البيت الأول وعينها ذاتها وكنهها حقيقتها. يعني: كما إن نور الشمس يظهر ذاتها وهو يمنع العين إدراك كنهها فكذلك الاسم لمعناه وهذا الاسم اسم التعريف كالأسماء الذاتية لا الاسم الذي هو السيد الميم إليه التسليم، فما أظهره من القدر أظهر الذات لأجل التنزيه والإثبات وبالصورة حجب الأفهام عن نيل المرام لأن من يظن أن خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى صورة هذا المعنى وإن قصرت العبارة عن تأديته.

(وله خصه الله بعالم قدسه):

ألا يـا أمـيـر النحل دعـــوةَ عــارفٍ
بـحـقـكَ لـلـجـهـالِ غـيـر مُـداهــنِ
أعني على عـونِ الصديق واكفني
الـعـدو واكـسِ الـخـزي وجـه مـلاعني

النحل هم المؤمنون والمداهـن المصانع أي: الذي يظهـر خلاف ما يضمر والعون المسـاعدة والنصر والخزي الهوان والفضاحة والعقـاب والبعد والندامة والملاعن اسـم فعل من لاعنه: لعن كل منهما الآخر (والمباهلـة بهذا المعنى) وفي نيل هذا الثـلاث عز الدنيا والآخـرة. تقبـل الله دعاءه آميـن ـ وفي البيت

ضرورات تزول لو كان على هذه الصورة:

أعـنـي على عـون الصديق وأكفني
عـدوي وأكـس الخزي وجـه ملاعيني

(وله أنزله الله منازل الأنس) (ما زال مخصوصاً بالبقاء):

إن الـــذي تـيـمـنـي قـربـهُ
بـعـد وفـي الـبـعـد لـه قـربُ
كـالـشـمـس فـي مـغـربـهـا شرقها
كـمـا لـهـا فـي شـرقـهـا غـربُ

تيمني استعبدني للحب وذللني وهذا بمعنى: قوله: «يحجبنا عنها الغداة سفورها» البيت في مغربها شرقها أي: مغيبها موجب لإظهارها كما إذا احتجبت في سحاب ونحوه وشرقها طلوعها وهو سبب غيبتها لعجز العيون عن إدراك نورها الباهر. ومعنى البيتين جلي وعن الشرح غني. وله بمعناهما كثير مما تقدم ذكره.

(وله ما زال محفوفاً بالعلو والارتقاء):

متى مـا صفا للحق قـلـبٌ بـدا لهُ
سناهُ كما يبدو سنى الشمس في البدرِ
ويـصـبـحُ فـي الليل الـمـديـد مـنـوّراً
لليل ذوي الأبـصـارِ في البرّ والبحرِ

صفا: خلص من الكدر. والحق من أسمائه تعالى. وسناه ضوءه أي: سنى الحق يظهر في القلب المخلص كما يظهر ضياء الشمس في البدر لصقالته فينسب ذلك الضياء وتأثيره إليه وهو بالحقيقة للفاعل المؤثر ولهذا أوجبوا إضافة المحامد إلى الحق والمذام إلى النفس وهو مقتضى التحقيق الأتم

والأدب الأعم... وهذا بمعنى: قوله:

إلــى الـرحــمـن نـسـبـة كــل عبد

ظـهـور صـفـاتـه الـحـسـنـى عليه.

ويصبح أي: ضياء البدر المستفاد من نور الشمس المعبر به عن نور القلب المخلص المستفاد من الحق. والليل المديد الطويل. وهل أراد به دور الستر أو ظلمة الفعلة بطولها.. وذوي الأبصار أربابها. وهي البصائر في الدين وجمع البصر وأهل الكمال يكملون غيرهم ببركة المتابعة الأحمدية ويمحو إيمانهم ظلمة الكفر بإشراق الأنوار المحمدية. وعبارتنا تقصر عن إيضاح هذا المعنى وتلخيصه بما يقربه للأفهام.

(وقال لا برحت أعداؤه في الشقاء) (من الزيادات):

لا غـيـرَ مـن لا غـيـرهُ لـي إلـه

إذ مـا لـمـوجـودٍ وجـودُ سـواهْ

جـزئـيّـه كـلٌّ لـكـلـيّـهِ

والـعـدم الـمـحـض جـهـول عـداهْ

(وله كمل الله لنا به الدين):

بـعـداً لـقـومٍ جهلهم جـهـلُ ذي الـ

ـعـلّـةِ فـي الـعـلـمِ بـمـعـلـولـهـا

ولا يـصـحُ الـعـلـمُ مـن عـالـمِ

بـجـمـلـةٍ إلا بـتـفـصـيـلـهـا

بعداً دعاءٌ عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله. وعلّة الشيء سببه الذي صدر عنه. والمعلول مفعول العلة أو السبب الذي وضعت لأجله العلة ومنه قولهم إن النفوس معلولات النفس الكلية التي هي الباب.. الخ وعلل الكلمة بين علتها

وأثبتها بالدليل ولا يصح العلم بالعلة دون المعرفة بالمعلوم أو بالعكس كما قال: ولا يصح العلم من عالم.. الخ والجملة مجموع الشيء والتفصيل خلافها وهو التفرقة وبيان كل شيء على حدته نقيض الإجمال. وأهل النصب يبالغون بتعظيم فروع الشريعة وقد تركوا أصل المقصود منها وهو الولاية فلا عبرة بمن يتحامى صيد الجرادة في الحرم ثم يقتل أو يستحل قتل الأئمة الذين تشرف بهم الحرم.

(وله رضي الله عنه):

قال الإله السابقون إليَّ أهل القرب عندي

القرب خلاف البعد أراد قرب المنزلة بالإيمان. والقربى القرب في الرحم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

قلتم بل الزلفى لمن سبقت عبادتهُ لود

وعلى عشيرةِ أحمدٍ لمّا مضى أبدى التعدي

الزلفى القربة والمنزلة وود صنم والتعدي الظلم. يخاطب المرجئة قائلاً لهم: إن الله تعالى شأنه قال: السابقون إلي بالإيمان هم المقربون عندي في المنزلة بقوله: تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وأنتم رددتم عليه قوله وقلتم: لا بل القربة لفلان الذي سبقت عبادته الأوثان وأبدى الظلم والعدوان على عشيرة أحمد ﷺ عند غيبته وهم الذين أمر بطاعتهم القرآن وجعلها أكبر فرائض الإيمان.

(فما سأل المختار أجراً على الهدى

بتبليغه إلا المودّة في القربى)

.. كما في الآية الشريفة.. وهذا الذي زعمتم له السبق قد منع فاطمة الميراث ومزق الكتاب وأخر الإمام الحق عن رتبته بعد أن أراد حرق الدار فقد تبين خلافه على الله وخلافكم أيضاً بتفضيله فأي القولين أحق أن يؤخذ بموجبه؟!

(وله أيضاً ما زال للمؤمنين ذخراً):

قد قال: في الذكر قضى ربكم

لا تعبدوا في الكون إلا هو

الذكر الكتاب فيه تفضيل الدين ووضع الشرائع والملل وهو القرآن الشريف يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الآية.

وقلتمُ بالشرك حتى قضى

على الذي لم يدعَ إلاه

الشرك أكبر الكبائر وهو الاعتقاد أن لله شريكاً والعياذ بالله.. ولم يدع إلاه في نسخة لم يدع إياه ولا يخلو من إشكال.

وقال لا أرضى بكفرٍ وقلتم

لم يكن ما ليس يرضاهُ

الكفر خلاف الإيمان والأبيات في الرد على هؤلاء المرجئة القائلين بالقدر خيره وشره من الله ولا يكون إلا ما يريد الله قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ وقلتم القضاء وخيره وشره من الله. وقال تعال ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ وقلتم لا يكون إلا ما يريد الله فانظروا ما أشد مخالفتكم له ولا ندعي أنهم لا يؤلون ذلك بل ندعي أنهم مخطئون باتكالهم على اجتهادهم إذ لم يأخذوا الحق عن أهله ولم يأتوا البيوت من أبوابها وتقدم له من الاحتجاج بهذا المعنى ما يزيد المتأمل بصيرة في دين الله.

(وله رضي الله عنه):

كـــلُّ مــن عـــزَّ بــالــولايــة بــالــعــزلِ
تـــــــراهُ بـيـــن الأنــــــام ذلـيـــلا

عز كرم وصار عزيزاً والولايــة الإمارة والعزل صرف العامــل عن عمله أي: من اعتز بالولاية تراه حــال العزل ذليلاً مهاناً بين الأنــام (بخلاف من كان عزيزاً بدونها) قال بعضهم:

لا تـــــوازى لـــــذة الـحــكــم بما
ذاقـــهُ الشخص إذا الشخص انعزل

وفي هذا نهى عن الاغترار بهذه الدار واطراح العالم الغرار ومن اعتز بشـــيء غير الله كائناً ما كان فهو ممقوت ذليل نازل في حقه ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

وجـــمــاد الــنــضــار أفــضــلُ ممن
بــاكــتــنــازِ يـــرى لـــهُ الـتـفـضـيـلا

الجماد ما ليس بنــام ولا مدرك وما لا نفــس له كالحجر والتــراب والنضار الذهب والفضة والجوهــر الخالص من التبر والاكتناز جمــع المال وادخاره أي: جماد النضار أفضل ممن يرى الفضيلة والشرف باكتنازه.

وغــنــي بـــالله لا يــــرد الــفــقــر إلــيــهِ
مـــــدى الـــــزمــــــان سـبـيــلا

لا يرد لا يأتي ولا يجد ومدى الزمان غايته أي: لا يرى الفقر إليه سبيلاً أبداً والمعنى ظاهر.

(ومن كلامه ما زال ملجأ للطالبين):

نــهــي عـــن الــحـــزن وقـــد قـــال: أد
ركــنــا وعـــاد الــنــهــي فـــي الــغــارِ

نهي عن الحزن أي: نهاه النبي ﷺ وذلك تأويلهــم لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ

﴿لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ والضمير في نهي للأول.

ليشهد الغائب عصيانهُ
شكهُ في نصرةِ الباري

ليشهد ليعلم ويرى (والغائب في نسخة الكافر) أي: نهي عن الحزن وقد قال: أدركنا يا رسول الله لينظر الغائب عصيانه لرسول الله وشكه في نصرة الباري إذ وعده بها بقوله: لا تحزن إن الله معنا.

فلم ينه بالنهي عن حزنهِ
ولم يثق بالوعد في الدارِ

لم ينه لم ينته من ناهت النفس تنوه انتهت عن مرادها (وفي نسخة لم يتب) ولم يثق بالوعد في الدار لم يركن إليه ولم يطمئن به ومقصود الأبيات واضح. وهذه الأبيات كثير تصحيفها أثبتنا ما اخترناه وتركنا التطويل نظراً لما قلناه.

(وله أناله الله تعالى رضاه):

من عن الأب قال: إذ سألوهُ
لم تكلف لذلكَ التبيينا

الأب التبن والكلأ والمرعى وما أنبتت الأرض والتبيين الإيضاح وقد سئل عمر عن الأب فقال لعمر الله هذا هو التكليف وفي رواية قال: لم نكلف ذلك وسئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: أي: سماء تظلني وأي أرضٍ تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم؟ (ابن الخازن) والحال أن الأب جليّ واضح قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ ولا يعده المفسرون من المشاكل.

أبه أرتضي اقتداءً وأدعو
ه إماماً عن الكتاب مبينا

أبه أرتضي اقتداء استفهام إنكاري ويتضمن التقريع لمن يرتضيه. والاقتداء

الاتباع والتسنن بسنة المتبوع تأسياً بفعله.

أعتيـانـاً بـه ولـم يـدر معنـى الـ

لـفـظ مـنـه عـن أعـلـم العالمينا

الاعتيان الارتياد بمعنى: الطلب كالاعتناء أو هو مقلوب عنه. المعنى: من قال: حين سألوه عن الأب لم نكلف تبيين ذلك.. مع وضوحه وكونه ليس من المشاكل... أبه أرتضي اقتداء في أمور الدين وادعوه إماماً عن الكتاب المبين موضحاً حقائق دقائقه للسائلين وحاكماً في شريعة سيد المرسلين بدلاً من أعلم العالمين وسيد الوصيين علي أمير المؤمنين عليه السلام (أعلم الأمة بالقضاء وأولهم إيماناً وسابقة) والاستفهام إنكاري أي: لا أرضاه ونحن (بالله) لا نرضاه اقتداء بهذا العالم العلامة قدس سره ورفع مقامه.

(وله رضوان الله تعالى عليه):

عـن أحـمـدِ بـالـنـوحِ فـاروقـكـم

روى عـذاب الـمـيـتِ فـي القبر

النوح البكاء والفاروق لقب عمر عندهم. ففي الصحيح: لما أصيب عمر جعل صهيب يقول: وا أخاه فقال عمر: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الميت ليعذب ببكاء الحي. وفي صحيح البخاري أيضاً عن ابن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الميت يعذبُ في قبره بما ينح عليه. وورد فيه بهذا المعنى أحاديث عديدة على أنه قد ورد في الصحيح أيضاً عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس على القبر قال: فرأيت عينيه تدمعان. الحديث. وفي حديث آخر فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الصبي ونفسه تتقعقع قال: حسبته قال: كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذه؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده. وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

وأقســمـت أن نـبـيَّ الـهـدى

مـــا قـــالـــه بـنـت أبـــي بـكـرِ

بنت أبي بكر عائشة وهي من رواة الحديث ويغالي النواصب فيها فيزعمون أن شطر الدين مأخوذ عنها وقد ورد في صحيح البخاري عن ابن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني لجالس بينهما أو قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمان: ألا تنتهى عن البكاء فإن رسول الله ﷺ قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه يقول ببعض ذلك ثم حدث فقال: صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال: اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال: فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال: ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت له: ارتحل فالحق بأمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول: واأخاه واصاحباه فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب أتبكي علي وقد قال: رسول الله ﷺ إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه. قال: ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ: أن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه لكن رسول الله ﷺ قال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الرازي) قال: ابن عباس رضي الله عنهما عند ذلك والله ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ قال: ابن أبي مليكة والله ما قال: ابن عمر رضي الله عنهما شيئاً انتهى.. فرواية عمر أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه منافية للروايات الواردة. يذكر البكاء منها ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما هذا الحديث؟ ومنها: ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان. الحديث. ولما مات إبراهيم بن مارية القبطية دمعت عينا رسول الله ﷺ. وتمام الحديث. وقول عائشة: يرحم الله عمر. والله ما حدث رسول الله ﷺ.. الخ دليل على تكذيب روايته. وهذا المعنى رآه الناظم بقوله: وأقسمت إن نبي

الهدى. ما قاله بنت أبي بكر. وسكوت ابن عمر عن جواب ابن عباس في رواية عائشة إقرار وتصديق لها بتكذيب رواية والده. والعبارة واضحة.

فكذبوا من شئتمُ منهما

ومهدوا في ذمه عذري

فكذبوا من شئتم منهما أي: من عمر وعائشة والخطاب للنواصب ومهدوا عذري أي: اقبلوه ومهد له العذر بسطه أيضاً. المعنى: إن فاروقكم روى عن النبي ﷺ أن الميت يعذبُ ببعض بكاء أهله عليه وبما ينح عليه في قبره وعائشة أقسمت بالله العظيم أن النبي ﷺ ما قال: هذا الحديث فكذبوا من أردتم من هذين الشخصين ومهدوا عذري في ذمه. لأن الحديث الشريف «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» متواتر رواه اثنان وستون صحابياً فإما أن يكون عمر كذب عليه وإما أن تكون عائشة كذبت المنقول (أو كذبت بنقله) وكلاهما إحدى الكبر وجريمة لا تغتفر. إن في هذا لعبرة لمن اعتبر (قدس الله روح الناظم برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه. آمين).

(وله شرح الله صدرونا للإسلام والإيمان):

قد علمنا الإيمان والكفر والغا

وي والمهتدي بقول النبي

ما أحبَّ الوصي غير تقي

وقلاهُ في الناسِ غير شَقي

الإيمان ضد الكفر وقد ورد: إنهما حب علي وبغضه وإذا كان حبه إيماناً فبغضه يكون كفراً وعدواناً. والغاوي الضال المنهمك في جهله والمهتدي ضده والوصي من يقوم بأهل الرجل بعد موته ومولانا أمير المؤمنين وصي رسول الله ﷺ ووارث علمه وقاضي دينه ومنجز عداته والتقي ذو التقى وهو الصيانة ومخافة الله وقلاه أبغضه والشقي ذو الشقاء ضد السعيد المذكور في قوله

فمنهم شقي وسعيد. وعقد في البيت حديثاً شريفاً قال: علينا سلامه: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أ ن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على منافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي ﷺ أنه قال: يا علي لا يبغضكَ مؤمنٌ ولا يحبكَ منافق. وكونه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق متواتر مشهور ومنه معنى هذين البيتين. قال: بعض الصحابة ما معناه: كنا نعرف المؤمن من المنافق بحب علي وبغضه. وقد ورد من طريق عائشة بهذا المعنى عدة أحاديث ومع ذلك لما بلغها وفاة أمير المؤمنين سجد شكراً لله وتمثلت بقول القائل:

(فألقت عصاه واستقرت بها النوى

كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر).

وفي صحيح البخاري أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتدَّ به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج النبي ﷺ بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس ورجل آخر. قال: عبيد الله فأخبرت عبد الله بن عباس فقال أتدري من الرجل الآخر قلت لا قال: هو علي وتمام الرواية. وفي رواية أخرى وكان بين العباس ورجل آخر قال: عبيد بن عبد الله فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة قلت لا قال: هو علي بن أبي طالب.. فانظر مقدار هذا البغض الذي بلغ بها إلى حد أن لم ترض أن تذكر اسمه وماذا تقول النواصب فيه من التأويل. والعبارة جلية.

فبحبي له تيقنتُ أني

في ذهابي على الصراط السوي

تيقنت علمت وتحققت والصراط السوي الطريق المستقيم المودي إلى الجنة أي: بقول النبي ﷺ: **يا علي لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبك منافق ولا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق،** علمنا الإيمان والكفر أنهما حبه وبغضه وإن

المهتدي الضال محبه ومبغضه فبسبب حبي له علمت علماً قاطعاً لا شك فيه أني من الفائزين للحديث الوارد عن الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى وبه تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ وهما المبغض لعلي والمحب له. وقد علم الله من كان يحبه في الصدر الأول وإلى الآن ومن كان يبغضه فلا نطيل الكلام في هذا المقام.

(ومن سحر بدائعه):

جعلوا ملوكهمُ الغوا

ة أئمةً للراشدينا

الغواة جمع غاوٍ الضال المتمادي في جهله. والأئمة جمع إمام من يقتدى به. يروون أن الخلافة الحقة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً.

ثم ادعوا أنّ السلا

مة في اختلافِ المسلمينا

ادعوا زعموا حقاً وباطلاً والسلامة النجاة وهذا من قولهم: اختلاف المسلمين في الفقه رحمة مع النظر إلى ما يحتجون به من الإجماع. وثم للترتيب والتراخي يعني: جعلوا ملوكهم الغواة الذين تملكوا بالظلم والعدوان وغصبوا فدكاً ومنعوا البتول الميراث إلى غير ذلك أئمة... للأئمة الراشدين أهل الهدى ثم بعد هذا الخطاء المبير والحوب الكبير دعوا أن السلامة في اختلاف العلماء في الفتيا والحال إنهم يجعلون الإجماع أكبر حججهم على فرق الإسلام.

عن رغبةٍ زهدوا بها

في دينِ ربِّ العالمينا

الرغبة بالشيء حبه وإرادته بالحرص عليه والزهد ترك الشيء والإعراض عنه احتقاراً له وهو ضد الرغبة أي أن: ما ذكر من الاعتقاد صدر منهم عن رغبة

زهدوا بواسطتها في الدين ورفضوا شريعة سيد المرسلين والبرهان غني عن البيان.

(ومن قوله المرضي وحديثه المروي):

قالوا على التفريق منا لنا
إجماعنا إنا على الحقِّ

التفريق اختلاف الأقوال في الفقه وتقليد أصحاب المذاهب والإجماع اتفاق الأمة وهو حجة وقد علمت أنهم لم يجتمعوا إلا على تقديم الثلاثة وتأخير الإمام الحق (وما أكثر تبجّحهم بالإجماع).

وليس في الكونين شبه لنا
يحكم للكاذبِ بالصدقِ

الكونين يراد بهما النور والبشر أي: الملائكة وعالمنا فعندهم: لما كان الإنسان مجموع العالمين كما تقدم يقولون من غلب عقله على شهوته كان خيراً من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم وفي العقيدة عندهم خواص البشر خير من خواص الملائكة كما هو معلوم وهذا صحيح على أصولهم لاعتقادهم بشرية الأنبياء والمراد بالكونين الجن والإنس لأنهما من النار والتراب. وحكمهم للكاذب بالصدق قولهم المجتهد مصيب ولو أخطأ وتؤول على معنى بعيد.

إذاً لنا من ربّنا رحمةٌ
أن لا نرى الشرَّ من الخلقِ

إن لا نرى الشر من الخلق أي: لا نقول ولا نعتقد أن الشر من الخلق بل الخير والشر من الله تعالى كما هو اعتقادهم (ولعل هذا هو الحكم للكاذب بالصدق) وله من الاحتجاج عليهم في هذا المعنى ما يطول شرحه كل ذلك يوبخهم ويعنفهم ويبكتهم بالدليل والحجة.

(وله أمدّه الله بنوره):

بني العقل هبوا لأمرٍ عجابٍ

ولكن للعقلِ عنه نشوزُ

(بني العقل في نسخة الأصل بنو ولعل الصواب ما اخترناه) وهبوا انتبهوا واستيقظوا أو أسرعوا لأمر عجابٍ أي: مجاوز حد العجب ولكنه للعقل نشوز عنه أي: ارتفاع يعني: أنه لا يقبله العقل ولم يأتِ به النقل وهذا ما حكاه عنهم في البيت الآتي:

أناسٌ رأوا أنهم قادةٌ

وقالوا الجماعةُ حرزٌ حريزُ

القادة الرؤساء جمع قائد ولعل الصواب قلة. والحرز الحريز الموضع الحصين وإيرادهم هذه الحجة ليثبتوا أن الحق مع جمعهم الغفير وسوادهم المظلم تارةً وتارةً أنهم الحزب القليل كما سبق. وقد علمت أن الجماعة آل محمد (منهم السلام) ولذكرهم الإعظام (وظني لا يخلو من البيت من تصحيف).

وكل يرى قوله واجباً

وقولُ جماعتهِ لا يجوزُ

يرى.. الخ أي: مع ادعائهم الإجماع كل واحدٍ منهم يعتقد أن قوله هو الواجب أي: الثابت اللازم وقول جماعته المخالف لقوله لا يجوز أي: لا يسوغ الأخذ بموجبه فقد تبين أن ادعاءهم الإجماع باطل في الأمر نفسه أيضاً وهذا هو الأمر العجاب الذي لا يقبله العقل ولا يطابق النقل.

(ومن درر ألفاظه المعنوية):

حروف هوىً ثلاث من ثلاثٍ

لعمر أبي هي الشعب الثلاث

الهوى ميل النفس وقولـه حروف هوى ثلاث من ثـلاث أي: ثلاثة حروف مقتطعة مـن ثلاث كلمـات ذكرها فـي البيت الآتـي وهي هوان ويـل ثم يأس والشعب الثلاث ذكرت عند قوله:

يـعـن لـطـالـب الـدنـيـا ثـلاث

هـي الـشـعـب بـغـيـر مـيـن

(وهما بمعنى: واحد).

هـوان ثـم ويـلٌ ثـم يـأسٌ

لأطـمـاعِ الـمـحـبِّ بـهـا اجـتـثـاثُ

الهوان الذل والحقارة والويل الهلاك وويل كلمة عذابٍ واليأس القنوط وقطع الأمل والاجتثاث القطع والاستئصال أي: هلاك الشيء من أصله وفي نسخة هوان ثم وهن ثم يأس وعندي هي الصواب.

تـغـيـثُ الـواجـديـنَ لـهـا بـدمـعٍ

كـمُـهـل كـلـمـا مـنـهـا اسـتـغـاثـوا

الواجدين أصحاب الوجد (ولها لعل الصواب بها) والمهل مـا يبقى في أسفل الزيت من الكدر والسم وصديد أهل النار أي: ما يسيل من أجسامهم من القيح واستغاثوا سألوا الغوث أو الغيث وقد يؤول على تعظيم الهوى أي: الحب وتهويله إغراء بطلبه لأن اقتحام الأمور العظام من سجايا النفوس العربية.

هـو الـحـب فـاسـلـم بـالـحشى

مـا الـهـوى سـهـل والله أعـلـم.

(وله أوصلنا الله إلى بعض مقاماته):

لا أوحـش الـرحـمـن مـن أدمـعـي

جـوُّ الـجـوى سـاعـةَ تـوديـعـي

لا أوحش دعاء أي: لا أفقر الرحمن ولا أخلى جوّ الجوى والجو ما انخفض

من الأرض واتسع من الأودية وجو البيت داخله والجواء مكان والبطن من الأرض والواسع من الأودية أيضاً.

مـعـطـرُ الـركـب بـأنـفـاسـهِ

إن غـابَ عـن عـيـنـي فمسموعي

معطر مطيب بالعطر (مفعول توديعي على الفتح) والركب اسم جمع للراكب وفي نسخة وعطر الركب بأنفاسه (وفمسموعي في نسخة بمسموعي والمسموع المدروك بحاسة السمع).

وعـجَّـل الـفـوز لـمـشـتـاقـهِ

مـنـه بـوصـلٍ غـيـر مـقـطـوعِ

الفوز الظفر والنجاح والمشتاق ذو الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى. يسأل الله أن لا يوحش مكان الأحباب من دمعه الذي يروي ثراه وإن غاب عنه أي: عن جو الجواء فليعطره الركب بأنفاسه العطرة ومدائحه الطاهرة التي يمدحه بها إن غاب عن عيانه بما يظهره لسانه من نفثات جنانه.. أو الضمير راجع إلى الحبيب. ولعل في الأبيات حذفاً أو تحريفاً يظهر معناها جلياً لذلك.

(وله ما زال محفوفاً من ربه بالكرامة):

جـهـل الـقـيـاس وفـاتـهُ القصد

مـن قـال: يـشـبـهُ خـدَّكَ الـوردُ

القياس تقدير الشيء على مثال غيره ويشبه يماثل والورد معلوم تشبه به الخدود.

إذ وردُ خـدكَ فـي الـولـوع بـهِ

يـزهـو ولـون الـورد يـرتـدُّ

الولوع التعلق الشديد والإغراء بالشيء ويزهو يزداد نمواً وإشراقاً ولون الورد يرتد لعلها يربد أي: يتغير عن حاله بكثرة الولوع به (خلاف يزهو) والعبارة

واضحة.

وشـــذاه ورد فـــي غــضـــارتـــهِ

لــكــن وردك عـــرفـــهُ نَـــدُّ

الشــذا قــوة ذكاء الرائحة والغضــارة النعمة والسـعة والخصـب ولعلها في نضارته أي: حسـنه وبهجته (ووردك في نسـخة ورداً ولعلها الصواب) والعرف الرائحة الطيبة والند العنبر وعـود يتبخر به (ومثل هذه الأبيات ما كان شـرحها لازماً لوضوحها).

(ومن لفظه المخبر بالعناية الأزلية):

جـمـع الـحـسـن والـمـحـاسـن بـدرٌ

فـي قـضـيـبٍ يـرنـو بـطـرفِ غـزالِ

جمع حاز وضمَّ وجمع بالتشديد للتكثير والحسن الجمال أو خاص بالوجه والمحاسن المواضع الحسنة من البدن وجمع الحسن على غير قياس والقضيب عبارة عن القد كما إن البدر عبارة عن الوجه ويرنو ينظر بسكون والطرف العين.

لانَ عطفاً ولاذَ بـالـصـبِّ عطفاً

وحـنـواً عـلـى الـكـئـيـبِ البـالـي

العطف الجانـب والعطـف الحنو والإشـفاق والرحمـة والكئيـب الحزين المنكسر البال والبالي الفاني (أو الصواب البال أي: الخاطر).

لـــي مـــنـــهُ تـــعـــهـــدٌ بـــوصـــالِ

إن دنـــا أو نـــأى بـطـيـفِ خـيـالِ

التعهد تفقد الشـيء والتحفظ عليه وتجديد العهد به ودنـا قرب ونأى بعد وطيف الخيـال بمعنى: الخيال الطائـف في النوم.. أي: أنـه يتعهدني بلطفه في كل حال إن دنا فبالوصـال وإن نأى فبطيف الخيال وتقدمت الإشـارة إلى معنى الطيف فيما مضى. والله أعلم.

(وله تجاوز الله عن سيئاتنا بحبه):

قـلـتُ لـلـنـدمـانِ لـمـا غـادرت

سـنـة الـصـهـبـاء مـنـه الـعـيـن وسنى

الندمان المنادم على الشرب وغادرت تركت والسنة أول النعاس ولعلها سورة الصهباء وهي حدتها وسرعة وثوبها والصهباء الخمرة البيضاء ووسنى ذات نعاسٍ.

عـذْ بصرف الـراحِ من صـرفِ الكرى

وجـهـك الـوضـاحُ بـالإغـفـاءِ عنا

عذ وفي نسخة عد (ولعلها مصحفة) وصرف الراح الخمر الخالصة لم تمزج والكرى النوم والوضاح الأبيض اللون والإغفاء النوم أو النعاس.

واغـتـنـمـهـا يـقـظـةً فـانـيـةً

فـلـعـيـنـيـكَ رقـادٌ لـيـس يفنى

اغتنمها اكتسبها غنيمةً واليقظة الانتباه (وفانية في نسخة فائتة والرقاد النوم أو خاص بالليل).

(ومن لفظه البادي بالعجائب):

إن الـــذي عـايـنـتـهُ

عـيـنـي بـمـرآة وقـتـي

هـو هـي وجـوداً ومـا هي

هـو فـي حـدودٍ ونـعـتِ

المعاينة نظر العين وقوله بمرآة وقتي جعل الوقت مرآة يستجلي بها الحقائق وهذا كقولهم لسان الحال وليس ثم لسان هو هي وجوداً أي أن: الذي عاينته من الصورة القدرة هو هي أي: هو الذات وجوداً وإثباتاً وتحقيقاً وما هي هو أي: الذات ما هي هو كلاً وجمعاً كما في إشارة القوم لأن من هذه قدرته

ليســت تلك صورته والحدود والإدخال تحت تحديد الجنس والنعت والوصف والصفة. تقدم.

(وله ضاعف الله حسناته):

يــا مــن نـــراهُ فــي الــمــنــام صــورة
فـــي يـقـظـتـي مـعـي أراهُ معنى
فـغـيـبـه لــي مـشـهـدٌ ومـشـهـدي
فـــي غـيـبـه مـعـنًـى لـمـن تمعنى

اليقظة الانتبـاه والمعنى في آخـر البيت بمعنـى: الحقيقة والـذات لمقابلة الصورة لأن الورى هاموا بصورة حسـنكم عياناً وفي الأخبـار همت بكم معنى والبيت إيضاحه في شـرح قولـه: هامـوا بأوصافهـا بالغيب واطرحـوا. البيت. المشهد مكان الحضور والشهادة نفسها وتمعنى فهم معنى الكلام وأدركه وأتى بالمعاني استنباطاً. ومعنى الحضور والغيبة تقدم مراراً وهو واضح هنا (الحضور بالغيبة إزالة الصورة بالقدرة عندهم).

(ومن كلامه المخبر بالعجائب):

ظننتُ حسبتُ خلتُ زعمتُ أن قد
وجـــدتُ ومـــا رأيـــتُ ولا علمنا
ولـــولا دخـــلُ أفـــعـــالِ الـتـعـدي
عليكَ مـع انـخـفـاضـكَ مـا انتصبنا

ظننتُ وحسـبتُ وخلتُ بمعنى: واحدٍ وزعمت ادعيت. وهذه أفعال التعدي المذكورة في البيت الآتي ويقال لهـا أفعال القلوب. والله أعلم بمـراده بإيرادها. التعدي في الأصل الظلم ومجاوزة الحد فيه ووجه تسـمية هـذه الأفعال بأفعال التعدي كونها تتجاوز مفعولها الأول إلى مفعول ثـانٍ فلا تكتفي بمفعول واحد

كغيرها من الأفعال ويقال لها أفعال القلوب أيضاً ولهم إشارة في البيت لا أذكرها وإن كنت أعلمها.

(ومن نطقه المانح بمعرفة الله) (ومن أخباره عن الأخبار القديمة):

إن لم يقم على غرامي فيكم
بمشهدي بين الورى شهودي
فلستُ بالصبِّ ولا الواجد إن
لم أفنَ في وجدي بكم وجودي

الغرام الحب المعذب للقلب والشهود جمع شاهد وعند الصوفية رؤية الحق بالحق والصب المشتاق والواجد المحب ذو الوجد أن تقم نفسي أو إن لم أقم بنفسي شهود الغرام بظهور آثاره لي فلست بالصب حقيقة وإن لم أفن وجودي في محبتكم فلست بمحب لكم كم قيل فلم تهوِني ما لم تكن فيَّ فانياً ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي.

(ومن نطقه المانح بمعرفة الله):

قالوا النبي الذي هدانا
قال اقتدوا باللذين بعدي
قلتُ: فلم أمر ابن زيدٍ
عليهما وهو نجلُ عبدِ

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب واقتدوا باللذين بعدي أي: تسننوا بسنتهما وافعلوا مثل فعلهما يريدون أبا بكر وعمر وقالوا في حقهما ورد اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر قلت فلم أمر ابن زيد عليهما أي: جعله أميراً لهما وألزمهما طاعته والحال أنه ابن عبد لرسول الله ﷺ وإذا كان قد أمر ابن عبده عليهما فكيف يأمر الأمة بالاقتداء بهما، بل كيف يجعل لهما الإمارة على

وصيه وأهل بيته. وابن زيد هو أسـامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ولاه رسـول الله صلى الله عليه وآله جيشـاً فيه أبو بكر وعمر أي: لو صح هذا الحديث أنه أمر بالاقتداء بهما فلماذا أمَّرَ عليهما أسامة بن زيد وقد كان ذلك عند غيبته كما قال.

قـلـنـا فـلِــمْ ولّــى عـلـيـهِ
عــنــدَ غــيــبــتــهِ أســامــه

لينقطع عذرهم واحتجاجهم بأنه أمر بالاقتداء بهما والحجة دامغة.

(وله حبي بالبر والتقوى):

لـم يـحـرم مـا كـان حـلاً عـلـى غيـ
ر ظـلـوم بـذا أتـانـا الـكـتـابُ
مـثـلـمـا يـمـنـعُ الـطـبـيـبُ لـذيـذاً
مـن مـريـضٍ لـه الـكـريـه الـشـرابُ

لم يحرم ما كان حلاً أي: حـلالاً (على غير ظلوم) والظلـوم الكثير الظلم وقوله: بذا أتانا الكتاب أي: القرآن الشـريف قـال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية، وهكذا كان لتحريم الخمر سبب ذكره السيد الحميري بقوله:

لــولا عـتـيـقٌ وشــومُ سـكـرتـهِ
كـانـت حـلالاً كـسـائـغ الـعـسـلِ

والطبيـب العالم وصاحـب علم الطب وهو عـلاج النفس والجسـم. وهذا بيان وجه الحكمة في تحريم بعـض الطيبات فكما أن الطبيـب يراعي مصلحة المريض ويمنعه الأشـياء الطيبة ويعطيه الأدوية الكريهة لفساد مزاجه لا لعلة في الطيبات فكذلك الحـق جلَّ جلاله راعـى مصلحة العباد وهـو أحكم الحكماء وهذا شاهد على وجوب كتمان السر عن غير أهله لضعفهم عن احتماله.

(وله نَزَّه الله لطيفه):

سنةُ الله في الذين هدى التسـ

ليم والمنعُ سنةُ الشيطانِ

سنة الله شريعته وأحكامه والسيرة التي أمر باتباعها والتسليم الانقياد بحسن البصيرة لأمر الشارع من دون طلب الدليل العقلي (هذا يكون بعد تحقق صدقه) وهذا هو الإيمان المحض الخالص من الريب وقد نصب لنا علياً علماً وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وأوجب علينا أخذ الدين عن موالينا أهل البيت الطاهرين فالذين هداهم الله سلموا بغاية الإذعان والذين تمسكوا بسنة الشيطان عرفناهم بالامتناع عن قبول ذلك إن الملائكة لما أمروا بالسجود لآدم امتثلوا بغاية الإذعان ولم يتوقفوا بخلاف الشيطان الذي ترك الأمر الإلهي واستند على الدليل العقلي بزعمه فقال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين. والمنع مصدر منعه الأمر كفه عنه (وهذه اللفظة من قولهم فنحن نمنع كذا في الجدليات وأهميتها عندهم عظيمة للغاية).

فكذا قول لا نسلمُ أضحى

في ذويهِ مقابلَ البرهانِ

ذويه أصحابه وأتباعه (والضمير للشيطان) والبرهان الحجة الواضحة والبينة اللائحة أي: كما أن سنة الله في الذين هداهم التسليم والمنع سنة الشيطان فكذا قول ذويه لا نسلم أضحى عندهم بمقابلة البرهان الواضح عند غيرهم يريدون حجة الإجماع (وفي نسخة فلذا) أي: فلأجل كون المنع سنة الشيطان صار قول لا نسلم عند أتباعه مقابل البرهان والمقصود ظاهر.

(وله بحقه نسألكَ توبة نصوحاً):

إذا كانت حياة المرء نوماً

وليس له سوى الموت انتباهُ

فعيشُ المرءِ في الدنيا خيالٌ

يخيلهُ لناظرهِ كراهُ

الانتباه التيقظ من النوم أشار إلى الحديث الشريف قوله ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» وشرح هذا الحديث الشريف على الاستقصاء يستغرق عدة صفحات (وليس بوسعنا). عيش المرء مدة حياته والخيال الطيف يتخايل في المنام وغيره والناظر هو إنسان العين والعين أيضاً والكرى النوم تشبيهاً لما يناله المرء في حياته الدنيا بأحلام النائم لا يرى في يده شيئاً منها لسرعة زوالها... حثاً على الزهد في هذه الدار الفانية والرغبة والإقبال على الدار الباقية..

(وله قدس الله العلي سره):

إذا كان شرعُ الله في الدينِ واحدٌ

وعن مسلكِ التفريقِ فيها نهى الرسلْ

فإن سبيل الرشد للناس واحدٌ

ولاغيُّ إلا في متابعةِ السبلْ

شرعُ الله شريعته وما أوحاه إلى أنبيائه الكرام (عليهم الصلاة والسلام) لهداية الأنام، والمسلك الطريق ونهى الرسل قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟﴾ الآية وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: إذا كان شرع الله واحداً لا اختلاف فيه بالحقيقة كما تدل الآية عليه صريحاً فإن سبيل الرشد في طريق الهداية للناس وهو طريق الموالي واتباعهم لا المذاهب التي ينتحلونها ويزعمون إصابة المجتهد ولو أخطأ وفيه من الحجة إثبات الباطن وإن المقصود من الشرائع خلاف ظاهرها لما أن الذي جاء به موسى جاء به عيسى ومحمد عليهما السلام.

(وله ضاعف عليه بره):

جـوركـم فـي الـقـرب أشـفـى إلـى
قـلـبـي فـي الـبـعـد مـن الـعـدلِ
وفـي الـرضـى عـنـدي حِـرمـانـكـم
أحـلـى مـن الـسـخـطِ مـع الـوصـلِ

الجور الميل والظلم والعدل الإنصاف أي: جوركم علي مع القرب أشفى إلى قلبي المحب من العدل ومعذبي وعذابه. بسوى الجفا يستعذب.. ومثل هذا البيت التالي له وتحتهما معنى غامض وفي سر الحب أستطيع إيضاحه. والحرمان المنع والسخط الغضب ضد الرضا والوصل العطاء والبر وخلاف الهجر وذلك لأن الحرمان مع الرضى يؤمل بعده العطاء والوصل مع السخط يخشى معه الجفاء فلذلك كان الحرمان مع الرضا والجور مع القرب أحلى وأشفى من السخط مع الوصل وفي البعد من العدل.

(وله أحسن الله تعالى إليه):

قـالَ فـاروقـكـم وقـد قـيـلَ مـا الأبُّ
لـمـذا لـم نـكـلـفِ الـتـبـيـيـنـا
ومـن الـبـدع أن تـرون جـهـولاً
بـالـمـعـانـي لـكـم إمـامـاً مبينا

الفاروق لقب عمر والأب الكلأ أي: الحشيش اليابس أو ما نبتت الأرض والبيت بمعناه ولفظه تقريباً مر قريباً عند قوله من عن الأب قال: إذ سألوه الأبيات والبدع الأمر الغريب العجيب والمبتدع أي: من الأمور المستغربة أن تتخذوا إماماً في الدين جهولاً بالمعاني لا يفقه حتى الأب استشكله والحجة واضحة (وفي نسخة أمن البدع).

(ومن كلامه قدس الله سره):

لو كانت النفس بالآلات مدركةً
لم تلقَ بالنوم لا نعمى ولا بؤسى
ولا رأت مقتضى الرؤيا بيقظتها
من بعد ما كان في الإمكان مَحسوسا

الآلات جمع آلة كل أداة للعمل والنعمى الخفض والدعة أي: سعة العيش وراحته والبؤسى سوء الحال والشدة (خلاف النعمى) وقد وصفوا النفس بأنها لا خارجة عن الجسد ولا داخلة ولا متصلة ولا منفصلة لأنها لو كانت خارجة لم يكن فرق بين الموت والحياة ولو كانت داخلة بطلت الجوارح الظاهرة ولو كانت متصلة لنقص منها جزء إذا نقص من الجسم عضو ولو كانت منفصلة لم يكن زيد أحق بها من عمر ولذلك يضربونها مثلاً لوجود الباري في الكون إثباتاً للظهور مع التنزيه عن الحضر وكلام الشاعر حجة لإثبات ما ذكرنا من النفس ووجه العبارة أن الروح لو كانت متعلقة (أو فاعلة) بالآلات اقتضى ألا ترى في النوم راحة ولا عناء لإبطال الأدوات حينئذ والرؤيا في المنام كالرؤية في اليقظة والإمكان ضد الوجوب ويعبر بالإمكان عما يجوز عدمه وإيجاده وعالم الإمكان عالم الفناء كما تقدم والإمكان من الشيء القدرة عليه أيضاً ومحسوساً مدركاً بالحاسة. يعني: لو كانت النفس مدركة بالآلات لم تلق هناء ولا عناءً في النوم ولا رأت مقتضى الرؤيا محسوساً بالوجدان من بعدما كان في عالم الإمكان فكثير من الرؤيا يأتي تعبيرها مطابقاً لها فيكون للنفس إمداد من عالم الغيب لا من الآلات وهذا الوجه يقتضي أن تكون مدركةً بصيغة اسم الفاعل والبيت تكملة لسابقه. واعلم أن هذا غاية ما وصل إليه علم الباحثين من الفلاسفة الروحيين في إثبات وجود النفس إلى وقتنا هذا لم يزيدوا على ما أتى به هذا العالم الكبير في مباحثاتهم مع الماديين وحتى الآن وقيامة الأقلام قائمة بين الفريقين في الإثبات والنفي. والله أعلم.

(وله أيضاً ما زال مكرماً ومبجلاً):

ضلّوا وقد ظنوا الهدى عندهم
إذ ليسَ بالظنِّ ينالُ اليقينْ
وانتحلوا السنةَ دعوى على
رفضهمْ حكمَ الكتاب المبينْ

ضلّوا تاهوا عن الحق والظن التوهم واليقين إزاحة الشك (والمراد المرجئة) أي: أنهم ضلوا عن طريق الحق وبزعمهم أنهم الأئمة الهادون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ولكن اليقين لا ينال بالظن والتخمين قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ والبيت وفق الآية الشريفة وانتحلوا السنة أي: تسننوا مع ذلك إلى سنة رسول الله ﷺ دعوى منهم لرفضهم (أو مع رفضهم) أحكام الكتاب المبين في الآل كما علمت فإن الأول وصاحبه منع الميراث الواجب في الكتاب العزيز بانتحال السنة وروايته عن رسول الله نحن معاشر الأنبياء لا نورث وإلى الآن أتباعه بانتحال السنة يرفضون الأحكام القرآنية بدعوى أنها مجملة يؤخذ بها بيانها من السنة فراراً من الاقتداء بآل رسول الله ﷺ إلى الاقتداء بالشجرة.. الخ.

(وله ما زال معظماً مكرماً):

قالوا الإمامة لا تصحُّ لمسلم
من غير ما نصٍّ ولا إجماعِ

الإمامة الخلافة ورتبةُ الإمام (وفي نسخة الأمانة) وهي ظاهراً حمل الفرائض وباطناً ادعاء الإمامة والإمارة على المؤمنين وبها فسرت الأمانة التي حملها الإنسان وضمير قالوا لأهل السنة النواصب والنص التعيين (أي نص النبي ﷺ والإجماع اتفاق الأمة) يريدون أن خلافة أبي بكر كانت بهما.

فأجبتهم أنـــى اسـتجـاز قبولها

اتـقـاكـم مـن بـعـد سـرحِ الـراعـي

أنى كيف استجاز قبولها اسـتحله وعده جائزاً واتقاكم يريدون أبا بكر. لما سمع الحسن البصري قول أبي بكر.. وليتكم ولست بخيركم (كما في روايتهم) قال: بلى والله هو خيرنا ولكن المؤمن يهضم نفسه. والراعي أو الصواب الداعي (وفي نسـخة من بعض سـرح الراعـي). وللبيت أثر لـم أقف عليه ولأشـكاله بالتحريف خفي وجـه الدلالة بألفاظه وإنما معناه ظاهر ممـا تقدم من أن خلافة الأول لم تكن بالنص والإجماع بل فلتة كما علمت. والله أعلم.

(وله زاده الله بصيرة وإيماناً):

بـعـلـمِ الـيـقـيـنِ وعـيـنِ الـيـقـيـنِ

شـهـدتُ وحـقـقـتُ حـقَّ الـيـقـيـنِ

اليقيـن إزاحة الشـك وطمأنينـة القلب بصحـة ما يعتقـده والعلـم اليقين الحاصل عن نظر واسـتدلال واليقين سـابع خصال التقوى على ما أورده العالم النبيه حسـن بن حمزة الشـيرازي قدس سره في كتابه التنبيه وبه يقـوم الإيمان (وهذه عبارته) فاليقين عبارة عن سكون الفهم واستقراره وطمأنينته بزوال التردد والشك والوهم والظن وهو مأخوذ من قولهم يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه وسكن وهذا الاستقرار والسكون إذا أضيف إلى العقل يقال له: علم اليقين وإذا أضيف إلى الروح الناطق الأمري يقال له: حق اليقيـن وإذا أضيف إلى القلب الحقيقي يقال له: عين اليقين وإذا أضيف إلى السـر يقال له: حقيقة حـق اليقين واليقين أمر واحد وبإضافتـه إلى أهل المراتـب المتنوعة يضاف إليها مـا يختص بأهل كل مرتبة من علـم وعين وحق وحقيقـة وأرباب الكمال يجمعـون جميع ذلك فعلم اليقين هو درجة الضعفاء مـن المؤمنين المقلدين وحـق اليقين هو درجة المسـتبصرين المكاشـفين وعين اليقين هو درجة العارفين البالغين المشاهدين

الذين عاينوا الحق فعرفـوه عياناً وتحققوا صـدق ما نقل إليهم فعبـدوه إيقاناً. وحقيقة حق اليقين هو درجة العبد الكلي الفاني عن أبيه وسيده فناء كلياً محققاً وهو غاية المراتب فالثلاثة كتابية وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وقولـه تعالـى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ والرابعة سنية وهي مأخوذة من قوله عليه السلام للحارث: إن لكل حقٌّ حقيقة فما حقيقة إيمانك (وهذه في منهج العلم والبيان) فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحق نفسـه في دعواه في معرفة علم اليقين وحقه وعينه وحقيقة حقه، فمثل علم اليقين كمثل مخبر صادق أخبر أن زيداً فـي الدار فصدقه ومثل حق اليقين كمثل من سـمع صوت زيد فتحققه بعد تصديقه المخبر لـه. ومثل عين اليقين كمثل من عاين زيداً في الـدار معاينة بعـد إخبار المخبر وسـماع صوته فثبت إيمانه بالعيان وتضاعف بالإيقان. فهذا ما أبان عنه لسان القرآن: وإما ما أبان عنه الحديث فلا يقال إلا مشـافهة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. هذه عبارة التنبيـه باختصار وهي مطابقة لمـا نص عليه ظاهريـة المتصوفة بأن علم اليقين ما علمه المرء بالسـماع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما شـاهده وعاينه بالبصر وحق اليقين ما باشـره وعرفه معرفة الطاعـم للطعم فالأول مثل من وصف له العسـل وصفاً تامـاً بحيـث إذا رآه عرف أنه هـو والثاني مثل من رأى العسل وشـاهده وعاينه والثالث مثل من رآه وطعم منه.. وحق اليقين أيضاً عبارة عن فناء العبد فـي الحق والبقاء به علماً ومشـهوداً لا حـالاً فقط واليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم للعوام والعين والحق كما تقدم في عبارة التنبيه. وحقيقة حق اليقين اختص بها حضرة سيدنا محمد ﷺ... ومن هنا يفهم ما رمز إليـه صاحب التنبيه من أن حقيقة حـق اليقين لا تقال إلا مشـافهة وهذه مراتب المؤمنين في إثبات الصورة ونفيهـا. واعلم أنه حيث ورد ذكر هذه الرتب في كتاب التنبيه قدم حق اليقين على عين اليقين وحيث ذكرها الناظم قدس سره قدم عين اليقين على حـق اليقين في جميع أقوالـه وهكذا ما أورده

علماء التصوف ظاهراً. ولا يخلو هذا من نظر فتأمل. والله أعلم بحقيقة الحال.

وحسن يقيني بأهل اليقين

فمن نزغات ظنوني يقيني

وحسن يقيني أي: يقيني الحسن بأهل اليقين فمن نزغات ظنوني أي: وساوسها يقيني أي: يعصمني ويحفظني والقول في ذلك شهير فما الكتاب والسنة والآثار الواردة عن أئمتنا أهل البيت (إليهم التسليم).

(وله تاب الله علينا به):

رُضِ النفسَ بالصبر الجميلِ على الأذى

يُنلكَ الرضى قاضٍ عليك بهِ قضى

رُضِ النفس أي: ذللها بالعمل ولجعلها مطيعة. أمر من الرياضة وهي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية (وفي نسخة رضا النفس) والصبر الجميل لا جزع فيه ولا شكوى. ومن استسلم للقضاء لا يأسى على ما فات ولا يفرح بما هو آت.

ولا تحذر الموت الذي هو مخرجٌ

لنفسكَ من ضيقٍ إلى سعةِ الفضا

ولا تحذر الموت أي: لا تخف الموت في الحب فهو حياة الأبد وهو من أسمائه تعالى ومثل هذا إنما يكون من شدّة اليقين بما يفوق التصور. وظاهر البيت بمعنى: ما ينسب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

- **(جزى الله عنا الموت خيراً فإنه**

أبرُّ بنا من كل شيء وأرأف)

(يُعجل تخليص النفوس من الأذى

ويدني من الدار التي هي أشرف)

(وله نظر الله إلينا بحبه):

غنـــاك عـــن الـشـــيء نـفـس الغنى

أمـــــا بـــــه فـــهـــو فـــقـــر إلـــيـــهِ

الغنى الكفاية ونفس الغني ذاته وحقيقته أي أن: الاستغناء عن الشيء بالزهد فيه هـو حقيقة الغنى الأصلـي وأما الغنى بـه فليس بحقيقي لأنه فقـر إليه فلا يكون ثم غنى. ومن هذا المعنى قوله:

وكـــل غـنـــي بـالـكـنـوزِ فـظـاهـرٌ

إلـى مـا بـه استغنى عليه بـدا الفقرُ

وقالَ بعضهم:

(وليس الفتى إلا عن الشيء لا بهِ)

ولـيـسَ مـن الــزهــد فـي رتـبـةِ

أخـــو رغـبـــةٍ فـــي ثـنـــاء عـلـيـهِ

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والرغبة ضدّه والثناء حسن المدح ومعلوم أن الراغب في ثنـاء الناس عليه لأجل زهده ليس لشـيء من الزهد لأنه يكون مرائياً ليـس عمله لله بل لنفسـه ولا يكون زاهداً من هـذا القبيل وكذلك الغني بالشـيء مفتقر إليه فليس بغنـي من هذه الجهة. وقريب مـن هذا المعنى قوله: متى كأن للصب (البيتان الآتيان).

ومن قيله الذي لا يبور رضي الله عنه:

متى كـان للصبّ في مذهب الهوى

حـــظ نـــفـــسٍ فـمـــا ذاكَ صـبُّ

ولـيـس مـن الـحـبّ فـي عـدّة الــ

ـمـحـبـيـن قـلــبٌ لـه فـيـهِ قـلـبُ

المذهب الطريق والمعتقد والحظ النصيب والبخت أي: ما دام للصب حظ

من الحظوظ النفسية فليس بصب على الحقيقة لأن الحب الحقيقي يستلزم التجرُّد عن الخلق والتحقق بالحق وليس يحسب في عدة المحبين قلب له عنه تحول وانتقال. وغايات الناظم في معرفة أسرار المحبة الإلهية لا تدرك. قدس الله روحه.

(ومن نيله الذي لا يغور):

اسم الحبيبِ متاعٌ ... بين الأنامِ وبيني

وإنما اختصَّ قلبي ... عنهم برؤيةِ عيني

المتاع كل ما ينتفع به مما تتداوله الأيدي واسم بمعنى: التمتيع أي: التنعم بالمعيشة والأنام الخلق واختص قلبي اختاره وفضله برؤية عيني أي: بعين اليقين بعد علم اليقين يعني: أن الدعوة عامة والإجابة خاصة والبيتان يوضح معناهما قوله:

أنا والورى باسم الهوى سِيانِ ... لو لم أفزْ من عينهِ بعيانِ

(وله أيضاً من بحره العذب):

أراقبهُ خوفاً وأرجو مع الحيا ... وأشتاقُ أنساً فيهِ وهو يقيني

أراقبه من المراقبة وهي ألا يغيب القلب عن الحضرة وقد تقدمت. والبيت دليل على علو قدمه لأن المراقبة مع الخوف والرجاء مع الحياء والشوق مع الأنس مقامات لا يجمعها إلا أهل الكمال المستغرقين في بحار الحال وقد مر لنا تفسيرها في غير موضع. والله أعلم.

وأشـــهــدهُ فـــي غيبتي بـحـضـورهِ

بـغـيـر حـجـابٍ فـــي عـــيــونِ عيوني

أشهدهُ بمعنى: أنظره أي: حال غيبته عن نفســه بلذة المشاهدة. يراهُ بالذات بغير حجاب. والحجاب لغة الساتر والصورة المرئية ليست غير الذات.

(وله أيضاً من سحره الحلال):

لا ولا فـــي الـــهـــوى يـصـحُّ لـــمـــن لا

يـــتـبـــرا مـــن ســـائـــرِ الـــعـــذالِ

الولاء الحب أي: لا ولاء يصح في الهوى لمن لا يتخلص بالبراءة من ســائر العذال قولاً وفعلاً وســائر العذال جميعهم وعلى قدر الولاء يكون البراء. وشــدة البغض في الله دليل على شدة الحب في الله.

وأشـــد الـــعـــشـــاق كـــفـــراً فـــتـــىً سا

لـــم مـــن عـــن هـــــواهُ أصـــبـــحَ سالي

سالم من المســالمة وهي المصالحة ضدّ الحرب والســالي تارك الهوى عن طيب نفس أي: إن أشــد العشــق كفراً من سالم الســالي عن هواه لأن ذلك يدل على ضعف عزيمتــه. والبيتان بمعنــى: قوله تعالــى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الآية.

(وله قدس الله روحه):

أيـــن تـــهـــوي قـــدمـــي عـــن ذا الـــهـــوى

وابـــتـــغـــائـــي حـــــولاً عـــنـــه مـــحـــالْ

وهـــولـــي فـــــوقٌ وتـــحـــتٌ وورا

وأمـــــام ويـــمـــيـــنٌ وشـــمـــالْ

أين ظرفٌ يســتفهم به عن المكان وتهوي تذهب وتســقط والابتغاء الطلب

وحولاً تقلباً وانتقالاً أي: أيُّ مكانٍ أذهب إليه عن هذا الهوى والحال أنه محيط بي من سائر الجهات

من حيث وجهت وجهي
عنه أراه إليه

وفي البيت الجهات الست ومن كان كذا فلا مهرب منه إلا إليه. قال ﷺ.

وإلى أي: هوى أبغي ترى
حولا ما عشت عن هذا الهوي
وهو لي فوق وتحت وورا
وأمام وجليس عن يدي

(وقال بلغه الله مناه):

أحلى من الإنجاز وعد مماطلِ
عَقلت بحسنِ وصالهِ آمالي

إنجاز الوعد وفاؤه والمماطل الذي يسوف بالوعد مرة بعد أخرى والمطل بالوعد خلاف الإنجاز وعقلت ربطت وفي نسخة علقت ووصاله في نسخة وفائه أي: مماطلة الحبيب بالوصال أحلى من إنجازه لما فيها من لذة التأمل ونارها برد وسلام في قلوب أهل الغرام.

وألذ من أمن الوصال يشوبهُ
خوفَ الفراقِ ترقبُ العذالِ

الذ أشهى وأطيب والأمن الطمأنينة ضد الخوف ويشوبه يمازجه ويخالطه. ومعنى البيتين في غاية الغرابة أي: إن وعد الحبيب إياه مع المطل بالوفاء أحلى بقلبه من إنجازه، وكذلك أشهى والذ من أمن الوصال يشوبه خوف الفراق ترقب العذال وذلك لأجل أن يترك يعمل على الشوق. ولا ألذ عندهم من نار الشوق. فمتى ظفروا بالوصال تقر نوعاً. وهذا دليل على رسوخ القدم في

المحبة.

(وله مما يزكو على الاتفاق):

قالوا اكشف الحالَ المغطّى
فالمشاهد فيه خطُّ
فأجبتُ من عقلَ الجوابَ
بأن ستر الحال شرط

الحال كينة الإنسان والصفة التي هو عليها وقد يراد به ما حضر من الأزمنة. وقوله فأجبت من عقل الجواب (حكمة) لأن من لا يعقل لا كلام معه. والحال تقدم ويريدون به أحياناً ما يظهر من الكرامات والأمور التي تقتضي تعظيم المقام والرفعة. وهذا الحال سره شرط في اصطلاحهم لأنه انقطاع عن الحق والخلق كما هو معلوم عندهم. وأهل الحال من الصوفية السالكون بمقتضى الوقت. والوقت في اصطلاحهم هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السالك فإن كان مسروراً فالوقت مسرور وإن كان حزيناً فالوقت حزين. وهكذا قولهم الصوفي: ابن الوقت. يريدون أنه لا يشتغل في كل وقت إلا بمقتضياته من غير التفات إلى ماضٍ أو مستقبل. وتقدم له هذا المعنى غير مرة وهو برهان على وجوب كتمان السر. فأجبتهم هل عاقل يرمي الكنوز بغير حرز.. والمشاهد المعاين المنظور (فيه خط أي: لا يقدر أحد على إنكاره) وعقل الجواب تأمله وتدبره بعقله ليفهمه ولا كلام إلا مع من يعقل (والله أعلم).

(ومن تغزله الذي يطرب الأسماع):

كسرتُ بالوقتِ سيفي
فصارَ لي الوقتُ سيفا

بـــــــهِ ولـــــــــــيُّ زمـــانــــــي

عــــــنـــي يـــــــــذود الــــحــيــــفـــا

الوقت فــي اصطــلاح الصوفية ما يــرد على العبــد ويتصرف فيــه ويمضيه بحكمه من خوف أو حزن أو فرح ولذلك قيل: الوقت ســيفٌ قطّــاعٌ لأنه يقطع الأمر بحكمه. وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمن المســمى الحال ولهذا الوقت قيل: من أهمل وظيفة الوقــت فوقته مقت. قال: بعض أكابــر الصوفية: إن فوت الوقت أشــد عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح لأن فــوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق.. وهذا على مقتضى ما نفهمه بمعنى: من اهتم بما لله اهتم الله بما له ومن أصلح أمر دينه أصلح الله له أمر دنياه ولا يخلو من معنى غامض في عباراتــه ... ووليُّ الأمر مالكه وولي زمانــه هو الإمام الذي لا تخلو الأرض منه أو مــن نائب له وهو يكفي تابعيه مؤونــة الاجتهاد والبحث فالذي يهيم به المحجوبون صورة فهو عنده معنىً وذاتاً وحقيقة. ويذود الحيفا: يمنع الجور والظلم. وظاهر البيتين يدلُّ على كمال إخلاصه والباطن لأهله.

(ومن غرائبه الدقيقة):

حــتَّــامَ بـــالإعـــراض عـــن جــوهــري الـ

ــقـــدسـي بـــالـــحـــسِّـــيِّ إعـــراضـــي

وكـــــــلِّ مـــســتــقـــبــل أمـــــر بـــــهِ

بـــحـــالـــهِ يـــدخـــلُ فـــي الــمــاضــي

حتّامَ إلى متى والأعراض جمع عرض ما لا يقوم بنفسه وما يعرض لجوهره والجوهر من كل شــيء أصله والقدســي نســبة إلى القدس والحســي نسبة إلى الحس وهو الإدراك بالحاســة وإعراضي صدودي وأراد بجوهره القدســي الروح وبالحســي الجســم. تقديــر البيت: إلــى متى صــدودي عن جوهري القدســي والأعمال التي توجب له البقاء وانشغالي بالحســي وما له الفناء بسب الأعراض

الزائلة. والمستقبل ما تستقبله من الأشياء والزمان الآتي بعد الحال وهو الزمن الحاضر. والماضي الذاهب وبه يرجع إلى الحسي أي: كلما تستقبله من اللذات المتعلقة بالجسم بحال نوالها تمضي كأنها لم تكن فكيف يجوز الانشغال به عن القدسي الباقي؟ وفي البيت ذكر الأزمنة الثلاثة. (وما أبلغها!).

(وله ما زال بالإعزاز من الرحمن ممنوحاً):

أراني محبواً على كل حالةٍ
بإقبال مَحبوبي على قُبحِ إدباري

محبواً معطىً الحبوَة وهي المنحة بلا عوض. والإقبال المواجهة كناية عن الرضى والإدبار ضده كناية عن الإعراض والصد.

ولم يخفهُ عن ناظري في دنوهِ
سوى لفتتي عنه إلى طيفهِ الساري

الناظر إنسان العين والعين نفسها والدنو القرب واللفتة تحول الوجه. والطيف الخيال الطائف في النوم (وفي معنى البيتين آثار واردة).

(وله ما زال صدره الإيمان مشروحاً):

وجه تثليث النصارى
بانَ في قد حبيبي

وجه الكلام السبيل المقصود منه ومأخذه والتثليث اعتقاد الثالوث والقد القامة. واضح.

غصنُ بانٍ تحت بدرٍ
نابتٌ فوقَ كثيبِ

البان شجر يشبه به القد لطوله والكثيب تل الرمل. وهذا تفسير قوله في البيت الأول وهو ظاهر.

فهو موضوع لحمل الـ
بدر محمولُ القلوبِ

فهو أي: قد الحبيب وموضوع من وضع الشيء حطه وأثبته وموضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ومحموله ما تحمل عليه معانيه أي: إن قد الحبيب غصن موضوع لحمل البدر وهو وجهه (ولكنه محمول القلوب) وهذا وجه إثبات التثليث لأن الثلاثة هنا واحد اعتباري. والمعنى ظاهر.

(وله من قبس مشكاة مصباحه):

إن كان فعلي له مراداً
فلم بما قد أراد يعصى
ولم دعاني إلى أمورٍ
مني لها الخلفَ ليس يحصى

إن كان فعلي له مراداً أي: بإرادته تعالى كما تزعمون أيها المرجئة (أهل الجبر) فلم بما قد أراد يعصى لأن العصيان يكون حينئذ بإرادته فيستحق فاعله الثواب أو لا يستحق ثواباً أو عقاباً وقد ورد السمع بهما) على أنه تعالى لا يرضى بالكفر كما في صريح الآية الشريفة.. ولم دعاني أي: ندبني والخلف والمخالفة كالتخلف عن أمر الآمر، وليس يحصى ليس يعد ولا يحسب. وهذا الاحتجاج أورده غير مرة بأساليب متنوعة فصاحة وبلاغة وهذان البيتان بمعنى: قوله: ولو كانت إرادته تعالى إرادتنا لتمَّ لنا المراد.

وما اختلفت دواعينا وكان (م)
الصلاح بها وما ظهر الفساد

وبمعنى قوله: قل لمن قال: إن باري البرايا
(وهذه نقطة خلافية مهمة بين العدلية والمجبرة).

(وله رضي الله عنه):

ولـو لـم يعدني طيف لمياء في القلا
وألطافها عند المحبينَ لا تحصى

لما هديت نفسي إليها ولا سـرتْ
من المسجدِ الأدنى إلى المسجد الأقصى

ولو لم يعدني من العيادة وهي الزيارة. وطيف لمياء خيالها. عبارة عن الهدى الذي وعد به المؤمنون بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ وهو الظهور أي: لو لم يعدني طيفها في زمن القلا وهو الهجر جزاء علـى الاعتراض الصادر في عالم الأرواح لما هديت إليها ولا استدللت عليها كما قال:

ولا اهـتـدى إلـى حـمـاهـا حـائـرٌ
بكشفها فـي سِـترهـا لـولا الـنـدا

لما هديت جواب قوله: ولو لم يعدني، وسرت سارت ليلاً والأدنى القريب والأقصى البعيد وعبر بهما عن الأرض والسـماء مشـيراً إلى الظهورين والهدى الآتي لتذكير جماعة المؤمنين المهبوطين بسابق الإجابة في الدعوة الأولى. وإذا رجع ضمير سـرت إلى النفس كان المعنى: لولا ظهورها لـي ولطفها ما هديت نفسـي إليها ولا خلصت من عالم المـزاج ولحقت بعالم الصفا بعـد فراقها له. ولعل هذا الوجه أليق بألفاظ البيت. والله أعلم.

(ومن نفس ميقات فتاحه):

قـد كـذبَ الـمـخـتـار فـاروقـكـم
لـمـا عـلـى بـنـتِ عـمـيـس افـتـخـرْ

المختار والمصطفى واحد من أسـماء وألقاب سـيدنا محمـدﷺ والفاروق لقب عمر وبنت عميس هي أسـماء بنـت عميس الخثعمية كانت تحت سـيدنا جعفر الطيار ﵁ وهما من المهاجرين الأولين. تزوجها بعد وفاته أبو بكر فولد

محمداً ثم تزوجها بعده مولانا أمير المؤمنين (منه السلام) (ظاهراً).

إذ قـــال: منكم نـحـنُ أولــى بمولا

نــــا رســــــول الله خـــيــر الــبـشــرْ

أولى أحق. وقــول عمر لأســماء: نحن أولــى منكم بعض حديــث ورد في صحيح البخاري هــذا لفظه: حدثني محمــد بن العلاء حدثنا أبو أســامة حدثنا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موســى ﵁ قال: بلغنــا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال: بضعاً وإما قال: في ثلاثة وخمســين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا ســفينة فألقتنا ســفينتنا إلى النجاشــي بالحبشــة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعــاً فوافقنا النبي ﷺ حتى افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعني: لأهل الســفينة سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس وهي مما قدم معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشــي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأســماء عندها فقال عمر حين رأى أســماء: من هذه؟ قالت أســماء بنــت عميس. قال: عمر: الحبشية هذه البحرية هذه. قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برســول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا والله. كنتم مع رســول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنّا في دار أو في أرض البعداء البغضاء الحبشة وذلك في الله وفي رسوله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف. وســأذكر ذلك للنبي ﷺ والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالــت يا نبي الله إن عمر قال: كذا وكذا قــال: فما قلت لــه؟ قالت: قلت له كــذا وكذا. قال لــي: س بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً ويسألونني عن هذا الحديث. ما من شيء هم به أفرح ولا أعظم من أنفسهم مما قال: لهم النبي ﷺ. الحديث.

لـمـا تـأـلـى الـمـصـطـفـى إنـهـا
وبـعـلـهـا أولـــى بـــه مـــن عـمـرْ

تألى المصطفى أقسم. وبعلها زوجها جعفر الطيار. المعنى إن النبيﷺ قد كذب فاروقكم عمر لما افتخر على أسماء بنت عميس بقوله: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول اللهﷺ منكم لأن قولهﷺ ليس بأحق بي منكم تصديق لأسماء بقولها: كلا والله فكأنه أقسم بالله إن المفتخر عليها كاذب في قوله كما هو ظاهر من سياقة الحديث بأجلى وضوح ومن كذبه رسول اللهﷺ فهو كاذب... وإذا لم يكن أولى بالنبيﷺ من أسماء ومن معها فكيف يكون أولى من وصيّه وأخيه ووارث علمه وخليفته المنصوص عليه يوم الغدير في حجة الوداع.

(وله أنار الله برهانه وأعلى مقامه):

أتـت بـنـتُ الـنـبـي تـريـدُ إرثَ
الـنـبـي فـصـدّهـا عـنـه يـغـوثُ

بنت النبي فاطمة (صلوات الله عليها وآلها) وفي صحيح البخاري: إن رسول اللهﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» والإرث الميراث وصدّها منعها ويغوث صنم وفي الصحيح أيضاً أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول اللهﷺ سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة أبيها رسول اللهﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول اللهﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول اللهﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول اللهﷺ فهجرت أبا بكر ولم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول اللهﷺ ستة أشهر. والحديث من طريق عائشة (وفي الإمامة والسياسية) أنها عاشت بعده سبعين يوماً فهذا يدل على أنه لا سند عندهم بذلك فإذا حياة فاطمة (صلوات الله عليها وآلها) كما في الهداية على الأصح.

وأورد لا نــــورثُ وهـــو بـــدعُ

مــن الـمـخـتـار لـو صـحَّ الـحـديـثُ

لا نورث مقتطع من حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة. أورده أبو بكر لما طلبت فاطمة الميراث كما تقدم ومنعها إياه محتجاً بهذا الحديث وكانت فاطمة سألت أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ (صحيح البخاري باب فرض الخمس من طريق عائشة).

بــأن يـتـلـو الـحـرام عـلـى الـبـرايـا

وعـــن أبـنـائـهِ يـخـفـى الـخـبـيـثُ

البرايا الخلائق أي أن: الحديث الذي أورده أبو بكر بدع أي: مبتدع غريب لو صح عن النبي ﷺ يكون النبي ابتدعه وأتى به بدعة ليست في الكتب الإلهية.. وهذا لا يمكن تصوره في حق النبي ﷺ فيكون مختلقاً ممن أورده وإلا فكيف أن النبي ﷺ يتلو الحرام في سائر الأنام ويخفي الخبيث عن أبنائه الكرام وعنهم يؤخذ دين الإسلام.. ولا يتصور في عقل عاقل أنهم يطلبون ما ليس لهم. ولم يخرج هذا الحديث من باب مدينة العلم.. ولعدم اعتقاد المأمون بصحته رد على آل البيت ما منعهم إياه أبو بكر. وبه يتفسر لك قوله:

وانـتـحـلـوا الـسـنـة دعـــوى على

رفـضـهـمُ حـكـمَ الـكـتـابِ المبينْ

(وله قدس الله سره):

مـا شـهـد الـطـرف حـجـابُ الـذي

رأى فـــؤادي مــنــكَ بـالـسـمـعِ

شهد بمعنى: نظرَ وما اسم موصول بمعنى: الذي أي أن: الذي شهده الطرف

من الصورة حجاب الذي أداه السمع إلى الفؤاد من القدرة فالسمع يؤدي إلى البصر والبصر إلى الفؤاد ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ وتلخيص ذلك أننا سمعنا وصف الحق تعالى بإحياء الموتى ورد الشمس ونحوهما ورأينا من أظهر تلك الأوصاف فتحقق الفؤاد أن هذا ذاك فيكون الفؤاد تحقق الذات والذي رآه الطرف هو الصورة والصورة حجاب الذات بمعنى: أن الخلق يجهلون أن الذات تتضمنها صورة وهذه الصورة والحجاب ليسا غير الذات.

فما طغى إذ ما عدا حدّهُ
ولا بغى بالفرقِ والجمعِ

فما طغى أي: الطرف ما تجاوز مرئيه والحد المعين له وعدا الحد تجاوزه أيضاً والفرق والجمع هنا معناهما ما جاء في الشهادة بأن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ليست بكلية الباري ولا الباري سواها فالفرق والجمع هي هو ولا هو هي لأن الذات ليست بصورة والصورة المرئية هي الذات الكلية فليست بصورة على الحقيقة والفرق والجمع من مصطلحات الصوفية وذكرنا بعض معانيهما.

(وله وفقنا الله به لليقين):

على كل عينٍ من الخلقِ عينٌ
من الحقِ فهو بها يبصرُ
وفي نطقِ كلّ لسانٍ له
لسانُ مخاطبة يخبرُ

العين الباصرة والعين الرقيب أيضاً والنطق التكلم والمخاطبة المراجعة في الكلام وهذان البيتان والتاليان لهما بمعنى: قوله:

(وسرّكم في الكل سارٍ وإنما (البيت)

وفي عظام الناس لي نشوةٌ) (البيت)

ولا نقدر على تفسير كلامه وإيضاح مرامه بمثل تفسيره له إذا وجد شاهد منه.

(ومن لفظه الذي يجلب السرور):

للحق في كل وجهِ

للخلق وجهٌ منيرُ

خافٍ على كل أعمى

منهُ يراهُ البصيرُ

الحق من أسمائه تعالى والخلق الفطرة وبمعنى المخلوقين والأعمى فاقد حاسة النظر ويعبر به عن الضال الجاهل والبصير صاحب البصر والبصيرة أي: العقل والفطنة وعقيدة القلب ويعبر به عن المؤمن (وما لله سر إلا وهو جار على ألسن خلقه).

(ومن لفظه الذي يحصل به الحضور):

تعالت ذات مولاي

عن الإدراك باللحظِ

وعن تضمينِ معنى الحس

نِ منها صورةَ اللفظِ

تعالت ارتفعت وتنزهت واللحظ باطن العين والنظر به والتضمين وضع الشيء في داخل شيء آخر وضمن الشيء داخله أي: تنزهت ذات الحق سبحانه وتسامت عن الإدراك بالعين قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ والإدراك غير الرؤية فقد نرى ما لا ندركه. وعن أن تتضمن صورة اللفظ معنى حسنها لأنه

أعلى من أن يتصوره مقال. وهذه العبارة من أبلغ عبارات التنزيه والتجريد ولا أقدر على إيضاحها على سبيل التحديد.

(وله ما زال كعبة لأهل الحق):

تجلى الحق بالخلقِ
وخلّى الخلق والخلقا
ومن لم يفنَ بالحقِ
عن الخلقِ فلن يبقى

تجلّى الحق بالخلق أي: ظهر جلياً بلا استتار ومثل هذا يرد عن أهل الظاهر ويؤولونه على غير ما نؤوله وخلّى الخلق والخلقا: الخلق الفطرة والناس وبمعنى المخلوق أي: تجلى الحق للخلق بصفاتهم من حيث هم وفارقهم بذاته وقدرته لأنه قديم وهم محدثون وعبارة التنزيه واضحة. وفي نسخة: وخلى الحق والخلقا وهي الصحيحة عندي. وظاهر البيتين بمعنى: الأبيات السابقة لها. والفناء عند أرباب المشاهدة عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت وهو الاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق أي: من لم يفن فناءً كلياً في الحق بتجرده عن الخلق وهو ما سوى الله فلن يبقى. لأن الفناء في الله هو البقاء السرمدي وما عداه فناء محض.

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.

وقال لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. أي: عدم فانٍ.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

وما زلتُ أنهى النفس عن طاعة الهوى
وللنفسِ عن أمرِ الصبابةِ أردعُ

وتـابـعـتُ أمـر العقل حتى إذا لكم

دعاني الهوى أضحى لي العقلُ يتبعُ

أمر الصبابة (في نسـخة غي الصبابـة أي: التمادي بها) فيكـون ما قبله عن طاعـة الهدى وأردع أكـف وأمنـع. والأمر خلاف النهـي ودعانـي ناداني ويعبر بالنفس عن الكون الحسـي وبالعقل عن الكون القدسـي (ويوجد البيت الأخير في نسخة غير معتمدة مغايراً لما في هذه النسخة).

(وله حفه الله بما وعد به المتقين):

متى أدعـيـتُ وصــولاً بـالـغـرامِ ولي

فـي اخـتـيـار فـإنـي عـنـهُ منقطعُ

وهــل يـنــالُ مـقـام الـواصـلـيـن بـهِ

صـبٌّ ولـم يفنَ منهُ الـيـأس والطمعُ

متى ادعيت أي: زعمت أن لـي وصولاً بالغرام ولي فـي اختيار أي: مختار ومطلوب اختاره. يعني: إنـي منقطع عن الغرام متى ادعيـت وصولاً به ولي في نفسـي اختيار، بل حسـب ما يختار لها الفاعـل الحكيم عبـارة عن الإخلاص الخالص وسلامة التسليم بالقلب السليم.

حسن اتكالي على حسن اختيارك لي

لـم يـبـقَ لـي غير مـا تختار مختارا

وهل استفهام تضمن معنى الإنكار ويفنى يعدم بالكلية. واليأس قطع الأمل والطمع الحرص على نوال الشـيء. أي: لا ينال الوصول إلـى مقام أرباب الغرام عاشق حتى يفنى منه اليأس والطمع ويكون مجرداً عن العقل والنفس أي: يرى الملكوت والملك في اصطلاحهم بريئاً من حوله وقوتـه إلى حول الله وقوته لا يريد ولا يختار على الله شيئاً. وهذا المقام مقامه حين قال:

أهـل الـنـقـا لا بـقـيـت بـعـدكـم

مـهـجـةَ صـب رغـبـت بـالـبـقـا

كـلا ولا سـرت بـنـيـلِ الـمـنـى

إن سـرهـا يـومـاً تـمـنـي الـلـقـا

والمعنى بغاية البلاغة والإخلاص وله مثله كثير.

(وله كان الله له ولسائر المؤمنين):

قـالـوا أَشِـرْ رمـزاً إلـى معنى الهوى

إن لـم تـكـن بـصـريـحـهِ متلفظا

قـلـتُ اخـتـبـاري فـيـه غـادرنـي بـهِ

مـسـتـودعـاً ولـسـرهِ مستحفظا

الرمز الإيماء والإشارة بعين أو يد وفي فقه اللغة مختص بالشفة والأصل فيه الخفاء وهو خلاف الصريح أي: المبين الواضح. أي: قالوا: أشر إلى معنى الهوى بالرمز إن لم تصرح به قلت لهم: اختباري فيه أي: معرفتي بكنهه وحقيقته جعلني مستودعاً له ومستحفظاً لسره فلا أبوح إلا لأهله. قالوا تحدث بالصحيح من الحديث بغير رمز (البيتان) وقوله :

قالوا اكشف الحال المغطى (البيتان) وما أحسن قول بعضهم:

يـقـولـون خـبـرنـا فـأنـتَ أمينها

ومـا أنـا إن خـبـرتـهـم بـأمـيـنِ

والاختبار الامتحان والابتلاء والعلم بكنه الشيء وحقيقته والمستودع الموضوع وديعة والمودع عنده والمستودع فاعل منه والمستحفظ من يكلف ويسأل حفظ الشيء والمستحفظ فاعل منه والمختبر والمستودع والمستحفظ من الرتب العلوية فما ألطف وأرق وأبدع مقاصده (وغادرني به لعلها غادرني له).

(ومما استخرجه من بحر فكره):

تبصَّرْ بنورِ الحق تلقَ حقيقةً
بعينِ يقينٍ لا يدافعها الظنُّ

ولا ترضَ بالتقليد تغد مخلداً
بحزنِ ضلالٍ لا يفارقهُ الحزنُ

تبصّرْ تأمل بتدقيق وإمعان نظر والظن الشك والتوهم لمقابلته باليقين وأشار إلى مراتب اليقين بألطف إشارة وأدق عبارة. أي: تبصره بنور الحق تر الحقيقة بعين اليقين التي لا يدافعها الظن والتخمين. كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ وما تلك الحقيقة والحق إلا ولاية العين (بعين الحقيقة وحقيقة العين كما ورد في محكم الكتاب ومتواتر السنة) ولا ترض بالتقليد وهو تسليم أمر الدين بغير بحث (كما في رسالته) فتخلد بحزن الضلال الذي لا يفارقه الوبال وتكون ممن يأكل من تحت رجله. والحزن ما غلظ من الأرض وهو خلاف السهل والضلال التيه والحيرة والحزن الهم وخلاف السرور.

(ومما استخلصه من تجليات أنواره):

قل لمن رامَ للشريعةِ تتميماً
أبالنقص يستتمّ الكمال

الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من السنن والأحكام قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾... وذلك عند وقوع بيعة الغدير في حجة الوداع.. وحيث قد أكمله الله تعالى فمحاولة الزيادة عليه بالتأويل ضلال ومدعي تتميمه أضل والحجة موجهة للنواصب لما عندهم من الاختلاف بالفقه واستنادهم في الدين على ما تتصوره عقولهم الفاسدة (ومن لو كان كذا لكان كذا) ولا يجوز أن يكون مما يطعن به كل لاحق على سابقه. وبوسعي على ضعفي إيراد عدة كراريس بهذا البحث.

أو بفكرٍ لا يستقرُّ على حالِ

يرينا عين اليقينِ خيال

الفكر تردد القلب بالنظر. والخيال الظن والوهم ومرتع الأفكار.. والمعنى: قل لمن يدعي تتميم الشريعة أبا لنقص يتمم الكمال وبفكر مضطرب لا يثبت على حال من الأحوال يرينا عين اليقين موهوم الخيال وهذا ادعاء أهل الشمال. وكيف ينال جوهر الحقيقة بعارض الأعراض أو تدرك أشعة شموسها بالأبصار المراض. ويجوز أن يكون البيتان على هذه الصورة:

قل لمن رامَ للشريعة تتميماً

أبالنقص تستتم الكمالا

أو بفكر لا يستقر على حال

ترينا عين اليقين خيالا

(وله وهو زيادة على ما في أيدينا):

تفرَّقَ عني العاذلونَ وأجمعوا

على أن سلواني هواك محالُ

ولو وجدوا وجدي عليكَ لأيقنوا

بأنَّ هدى السالينَ عنكَ ضلالُ

(وله أيضاً وهو زيادة كسابقه):

إذا كان الخلا منه محالا

فغيبةُ علمهِ عنا محالُ

لأنَّ مفيد أنفسنا هداها

مجانب ذاتهِ عنا الضلالُ

(ومما أستحسنه من غرائب أسراره):

إذا امتنعَ الإمكانُ إلا لواجبٍ
فلا ممكنٌ في الكونِ إلا لواجبِ
وذا شاهدٌ للحقِ في الخلقِ حاضرٌ
يراهُ بهِ من ليسَ عنهُ بغائبِ

أسقطنا شرحَ هذين البيتين والتاليين لهما حصراً وعيّاً.

(وله بمعنى: هذين البيتين وهما زيادة على ما في أيدينا):

حجبَ العمى أهل الهوى عن رُشدهم
عند القضاء على الشهيدِ الغائبِ
منعوا امتناع الممكنات بأسرها
ورأوا جوازَ الامتناعِ لواجبِ

(وله ما زال لأهل المحبة إماماً):

طلبَ الدليل على الضحى راد الضحى
يقضي بفقدِ ضياءِ عين الطالبِ
وكذاك حالةُ ممكنٍ في نفسهِ
بسواهُ إذ يبغي ثبوتَ الواجبِ

الدليل والشاهد والحجة والبينة ألفاظ مترادفة. والضحى النهار أو أوله ورأد الضحى ارتفاعه وقيل: الراد الساعة الثالثة من النهار ويقضي يحكم ويفصل ومن المعلوم أن طلب الدليل على وجود النهار في الساعة الثالثة منه يحكم بفقد حاسة البصر ممن يطلبه وإلا لرآه. وهذه حجة ثابتة بمثابة قول المنطقيين: إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود. وقال بعضهم:

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وكذلك أي: في الوضوح والشهرة (أشار إلى ما تضمنه البيت الأول) حالة الممكن في نفسه إذ يبغي ثبوت الواجب بسواه (أي بسوى الواجب) والممكن المستطاع وخلاف المستحيل والذي يجوز في العقل بقاؤه وعدمه تقدم. والواجب الثابت اللازم. ويقال لما يقابل الجائز والممكن والممتنع. كما أن طلب الدليل على النهار في الساعة الثالثة منه يحكم بعمى الطالب فكذلك حالة الممكن لذاته إذ يطلب ثبوت الواجب بسواه أي: بسوى الواجب نفسه. ووجه الدلالة ظاهر. والله أعلم بدقائق الشاعر.

(وله ما زال للعطاش غماماً):

استعملوا الرأي فيما لا مجالَ لهُ

فيهِ فباؤوا ببعدٍ عن تعقلهِ

الرأي ما ارتآه الإنسان واعتقده والمراد به هنا القياس في الدين بمقتضى الفكر والأمور العقلية وباؤوا رجعوا وأغلب استعمالها بالشر أي: إن النواصب استعملوا الرأي والقياس فيما لا مجال للقياس فيه.. وهو وجوب الإمامة وخلافة النبي ﷺ فباؤوا ببعد عن تعقله أي: إدراكه وفهمه بالعقل (وضمير إدراكه للرأي) لأن الإمامة من أعظم أركان الدين فلا يدع الله ورسوله بيانها إلى اجتهاد المجتهدين لقصور العقول عن معرفة حقيقتها فلابدَّ من نص إلهي عليها وإلا فلا ترجيح لدعواهم على دعوى غيرهم من فرق الإسلام لأن كلاً يدعي برأيه الصواب.

وحاولوا الدين والدنيا فأذهلهم

أدنى تفاصيلهِ عن فصلِ مُجملهِ

وحاولوا الدين والدنيا أرادوهما بالحيلة (وذلك بادعاء رتبة الإمامة) وأذهلهم

أدهشهم وحيرهم. وأدنى تفاصيله أقربها. ومجمل الشيء مجموعه وخلاف تفصيله ومن شرط الإمامة الزهد في الدنيا وهم إنما حرصوا على نوالها لأجل الدنيا وذلك رد على النواصب ولادعائهم بأن اجتهادهم خطؤه صواب وإثمه ثواب وتقدم عليهم من الحجج البالغة الدامغة ما لا يستطاع دفعه (بالبرهان).

(وله ما زال بغضه للمنافقين حماماً):

لوجدي جنس نوعه فصل عدتي
ومنهُ خُصوصي ليسَ فيهِ عمومُ

الجنس ما يعم كثيرين وهو أعم من النوع، فالحيوان جنس والإنسان نوع منه. وقد يكون النوع جنساً لما تحته كالإنسان فإنه جنس لزيد مثلاً. وله تفاصيل لا محل لها هنا. والنوع الصنف والفصل الفرق والعدة العدد من الحساب والخصوص ضد العموم وهو الشمول. معلومان. وفي البيت الكليات الخمس. والله أعلم بمقاصده.

لذا في الهوى العذري لم ألق عاذراً
وكلُّ لئيمٍ لي عليهِ يلومُ

الهوى العذري ما كان في عفاف نسبة إلى بني عذرة قبيلة من عرب اليمن يضرب بهم المثل في العشق والعفاف. قيل لا يعشق منهم أحدٌ إلا ويموت. وهذا شرط المحبة الصادقة. والعاذر من يقبل العذر. واللئيم الخسيس ضد الكريم. والمليم الفاعل ما يلام عليه (دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى).

(ومن مصطلحات ألغازه المصرحة):

عودوا يعد بكُمُ الزمان الماضي
مستقبلاً منكم بحال راضِ

الماضي والحال والمستقبل الأزمنة الثلاثة. وعودوا من العيادة ويعد يرجع.

وحال راضٍ أي: مرضي من باب الإسناد المجازي كما في عيشة راضية أي: مرضية. يطلب منهم أن يعودوا ليعود له زمانه الماضي مستقبلاً بحال مرضية وعيشة هنية كما كان حين قال:

وكنتُ بها والقلب في قبضِ بسطها
أرى سائرَ الأكوان في بسط قبضتي
يشفى غليل جوٍ يبيت على شفا
جرف الردى في مدّةِ الإعراض

يشفى أي: الحال المرضي بعودتكم يشفى الغليل أو يشفى على المجهول. أي: إن عدتم يشفى غليل جوٍ أو الصواب بشفا أي: عودوا بشفا غليل جو. والغليل شدة العطش وحرارة الجوف. وجو شديد الجوى وهو الهوى الباطن. وشفا الشيء طرفه وجرف الردى جانب الهلاك وأصل الجرف ما تجرفه الماء وأكله كطرف النهر ونحوه. ومدة الإعراض زمن الصدود.

(ومما ناله بقوة الصدق واليقين):

لولا الهوى ما هوى في النارِ من أحدٍ
عن الصراطِ ولا عن حدّهِ حادا
ولا رأى الحق مشهوداً فعاينهُ
علماً وأنكرهُ ظلماً وإلحادا

الهوى ميل النفس وهوى سقط والصراط الطريق وجسر يمد للناس يوم القيامة وحاد مال ومشهوداً معايناً منظوراً وأنكره جحده والإلحاد الميل عن الدين والطعن فيه.. والهوى النفساني والتقليد هما سبب نكوب أكثر الناس عن الصراط المستقيم (وحبك الشيء يعمي ويصم). والعبارة واضحة.

(ومما قاله في جماعة المحققين):

العقل في جوهره واحدٌ
وعنهُ يبدو النفعُ والضرُّ
مثل شعاعِ الشمس في بدرها
بردٌ ومنهُ في الثرى الحرُّ

الجوهر الأصل من كل شيء ويأتي بمعنى: الحقيقة والذات. وشعاع الشمس ما انتشر من ضوئها. والثرى التراب. ومعنى البيتين أن العقل حقيقة واحدة ويصدر عنه النفع والضر على حسب قابليته ما يؤثر فيه كما أن شعاع الشمس الذي يكتسبه البدر يؤثر فيه برداً وهو هذا الشعاع نفسه يؤثر في التراب حراً وهو حقيقة واحدة. ويظهر حقيقة هذين البيتين نوعاً قوله:

الراح كالنار في زجاج
تضيء في باطنِ اللبيبِ
وهي إذا الجاهل احتساها
تبدو دخاناً بلا لهيبِ

والراح ذات واحدة كما هو الظاهر. والله أعلم بالسرائر وما أراده الشاعر.

(ومن غرائب غاياته):

شربتُ الراحَ من راحـ
ـةِ معسولِ اللمى أغيدْ
فعربدتُ ولا عيب
على السكران إن عربدْ

الراح الخمر والراحة باطن الكف ومعسول اللمى ذو الريق الحلو كالعسل والأغيد الناعم اللين الأعطاف والطويل العنق. وعربد السكران ساء خلقه وأذى أصحابه لغلبة الخمار عليه (والعيب العار) والعتب اللوم هنا.. والذي يظهر

منه حال غلبة السكر عليه ينكره الغائبون عن مشهده والجائرون عن مقصده ويتأذون به وله دقائق لا نعرفها.

(وله عفا الله عنه):

إن الــــذي أوجـــدنــــي حسـنـهُ
أعــدمـــنـــي الـــوجـــد بـــه نـفـسـي

أوجدني حسنه جعلني أجده وأظفر به وأدركه وأعدمنـي أفقدني والوجد المحبة والوجـد بمعنى: الوجـود.. أي: وجودي به أعدمني نفسـي لفنائه بذات الحق. وهذا المعنى تقدم مراراً.

بـــصـــورة الـتـلـبـيـس لـمـا بـدا
أزال عـــنـــي صـــــورةَ الـلـبـسِ

التلبيس ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هـي عليه واللبس الإشـكال والاختلاط وما أجلى هذه العبارة وأشرحها للصدر.

(وله رضي الله عنه):

لـــهـــوا عـــن الـــحـــق فـألـهـاهـم
بـــزخـــرفِ الـــقـــولِ مـــن الـرجـسِ
رضــوا رضــى المغتر عـن آخـذ (م)
الـــديـــنـــارِ مـــن كـفـيـه بـالـفـلـسِ

لهوا شـغلوا ولهوا غفلوا وسـهوا وزخرف القـول تحسـينه بتنميق الكذب والرجس القذر أي: ما تسـتقذره النفوس طبعاً والمغتـر المخدوع اغتر به خدع وظن به الأمن فلم يتحفـظ وغره خدعه وأطمعـه بالباطـل. والدينار ضرب من المعاملات القديمة والفلـس قطعة نحاس من المصكـوكات القديمة أيضاً وهو أدنى النقود وأسـقطها قيمة كما أن الدينار أعلاها. يعني: إنهم شغلوا عن الحق

وســهوا عنه فألهاهم بزخرف القول المنمق العاري عــن الحقائق وهم قد رضوا بتلك الظواهر رضى المغتر الذي يســتبدل الدينار بالفلس وهــذه صفة من ائتم بفلان وفلان وترك الإمام المنصوص عليه.. الخ.

(وله قدس الله روحه):

لـــي خــمــرة راسٍ بــهــا الـــراسُ
فـــي مــزجــهــا لــلــنــاس إيــنــاسُ

بكاسها كــاس الــنــدامــى ولــولا (م)
الـــراح مـــا ارتــاحــوا ولا كــاســوا

راس من رســا إذا ثبــت واســتقر ومزجها خلطهــا بالماء والإينــاس اللطف والرفق من قولهــم الصرف ســلطان جائر.. والممزوج ســلطان عــادل محمود.. والذات مجــرّدة عن المظاهر لا تســتطاع رؤيتهــا والمعنى ظاهــر كاس الندامى ظرفوا وفطنوا والكيِّس الظريف والعاقل والندامى المنادمون على الشرب والراح الخمر وارتاحوا من الراحة.

(وله ألهمنا الله المستور في رقه):

وإنـــي لأســتـجــلـي بــمــرآة خلوتي
من الإنس كون القدس في كوني الحسي

استجلى الشيء اســتوضحه ليراه كشــفاً جلياً والمرآة ما تتراءى به من بلور ونحوه والخلــوة الانفراد والانقطــاع عن الناس والإنس البشــر والقــدس الطهر ويعبر بعالــم القدس عن الملائكة النورانية والحســي نســبة إلــى الحس وعالم الحس البشر ذو الحاسة أي: حين تجردي عن العلائق وتحققي بالحق أستجلي كون القدس أي: أراه جلياً في كوني الحســي بمعرفة ما فطــر عليه من الأكوان وببرزخيته الجامعة بيــن الوجوب والإمكان وهو العالم الــذي جمع على صغره

ما في العالم الكبير على كبره وبذلك استحق ظهور الحق له فتحقق أن من هذه قدرته ليست تلك صورته وهذه العبارة واردة عن بعض حكماء اليونان الإلهيين.

لـذا صـارَ غيبُ النفس عندي شهادةً

بتجريدها مـن لبـس دائـرة اللبـسِ

لذا أي: لأجل ما تقدم صار غيـب النفس عندي حضورها كما قال: ومغيبي في شهودي (وفي نسـخة كذا) وتجريدها تعريتها وتخليصها واللبس الإشكال ومصدر لبس الثوب ونحوه (وهنيئاً لمن كان صافي العقيدة مثله).

(وله أمد الله على الراغبين ظلاله):

إذا كـانـت الآيـات مـن عـنـدِ خالقٍ

ولـيـسَ بها يـأتـي سـواهُ مـن الخلقِ

فـوحِّـد بـرؤيـاهـا ولاةَ ظـهـورهـا

كتوحيدكَ الأشخاص في النوع والنطقِ

الآيات العلامات ويعبر بها عن المعاجز الدالـة على صدق مظهرها والقدرة لا تكون إلا للقادر. والولاة جمع والٍ مالك الأمر (والنوع في نسخة موضع) أي: إذا كانت القدرة للقادر لا يأتي بها أحد سـواه فمن أظهر معجزة لا يتأتى مثلها بالحيل فصدقه بما يقول لـك لأن صاحب القدرة لا يكـذب ومثل هذا ورد عن الموالي وهو ظاهر.

(وله أدام الله تعظيمه وإجلاله):

لـم يـبـق لـي مـنـي الـهـوى بقية

أخشى بها الـموت ولا أرجـو البقا

ولا يـــداً بـــاطـــشـــةً فـــأتـــقـــي

مـن أسـهـم الـخـطـب بـهـا مـا يتقى

البقية اسم لما يبقى من الشيء بعد ذهاب أكثره يريد أن الحب الإلهي تملكه روحاً وعقلاً ونفساً وجسداً فلم يبق لنفسه (بل لسيده) وأخشى أخاف وأرجو أو أؤمل. باطشة ذات بطش وهو الأخذ بقوة وعنف وأتقي أصون وأحفظ وأدفع والأسهم النبال والخطب الأمر العظيم ويتقى يخاف ويصان منه. والبيتان عبارة عن إخلاصه وفناء أنانيته وتجرّده عن إرادته تسليماً لإرادة المريد. ومر له هذا المعنى كثيراً.

(ومن كلامه المختصر الوجيز):

زعموا أن كلّ من أعمل الرأ
ي وأخطا به ينالُ الثوابا
وعلى ذا فكل مجتهدٍ أخـ
طـأ بعين الخطا أصابَ الصوابا

زعموا ادعوا (أي النواصب) والرأي القياس في الدين والثواب جزاء العمل وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.. والمجتهد الفقيه وهو البالغ العاقل والاجتهاد في أصول الدين استفراغ الفقيه وسعه لتحصيل ظن يحكم على معناه. قالوا لا يأثم المجتهد مطلقاً وقالوا كل مجتهد مصيب ولو أخطأ وقالوا لا يأثم ولو أخطأ.. وعلى هذا يكون الخطأ صواباً وهو محال وقد نبذوا وراء ظهورهم اتباع الأئمة المعصومين بدعوى الاجتهاد وكثر المدعون له على أن اجتهاد المجتهد عبث وخطأ بوجود الإمام الحق الذي تؤخذ عنه معالم الدين والاجتهاد بمقابلة النص مردود على صاحبه وهو معلوم وحجته واضحة بذم مجتهديهم.

(وله وما ذلك على الله بعزيز):

من كابر البرهان في بحثهِ
فذاك لا يحسبُ إنسانا

لأنــــــه إن فــــاتـــــه فــهــمــهُ

فـــــــدمٌ وإلا كـــــان شـيـطـانـا

كابر البرهان عانده مع العلـم به وهو الحجة الواضحـة وذلك كمن يجحد وجود الشـمس في رابعة النهار أو يزعـم أن العدد يخلو مـن الزوجية والفردية. والبحث التفتيش والاستقصاء في طلب الشـيء. والفدم العيي عـن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة وشـيطاناً عاتياً متمرداً. المعنـى: من كابر البرهان الواضح فليس بإنسـان (كامل الإنسـانية) لأنـه إن كان لا يفهم معنـاه فهو فدم جاهل وإن كان يفهمه فهو شـيطان متمـرد يرد الحق مع العلم بـه.. وذلك كمن يروي قولهﷺ: من كنتُ مولاه فعلي مولاه (ومـا بمعناه) ثم يجحد النص على إمامته (والبيتان قريـب معناهما من معنى قوله: طلـب الدليل على الضحى رأد الضحى ـ البيتان).

(وله قدس الله روحه):

أمـــا وإحـــسـانـك الـقـديـم ومـا

أولــيــت مــنــه ســـراً وإعـــلانـا

الإحسان القديم أراد به النعمة الإلهية والمعرفة الحقيقية التي حباه بها الحق جل جلالـه من الإقـرار والولاء حين قـال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ والسـر والإعلان الإخفاء والإظهار والله أعلم بحقائق الأسرار.

مــا أنـــسَ الـقـلـب بـالـســرور ولا

آنـــس طـرفـي مــذ غـبـتَ إنـسـانـا

ما أنس من الأنس ضد الوحشة وهو جواب القسـم في البيت الأول.. وآنس أبصر والطرف العين وإذا كان الحق سمعه وبصره كما في الحديث القدسي فلا يرى في الوجود إلا مفيض الإحسـان والجود على أهل الغيبة في الشـهود لأن الغيبة عندهم عين الحضور والظهور لأنها عبارة عن إفراط إشراق النور.

ولا تسليتُ عن هواك ولا

حاولتُ في البعدِ منكَ سلوانا

تسلى عن الحب نسيه بغيره وتركه وحاول الشيء أراده بالحيلة والسلوان مصدر سلاه نسيه وطابت نفسه عنه وفي هذا دليل على رسوخ قدمه وثبوته على كل حال.

(وله رضي الله عنه):

كلُّ حرفٍ من الكتابِ كتابُ

محكمٌ ما لحكمهِ الدهر نسخُ

الكتاب القرآن الشريف ومحكم ثابت واضح الدلالة ما لحكمه الدهر أي: مدة الدهر حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه والنسخ إبطال حكم وإقامة آخر مقامه ومظاهر الميم واحدة والعبارة جلية.

وبنشري مطويّةَ لنهارِ ال

كشفِ من غيهبِ الغوايةِ سَلخُ

النشر البسط وخلاف الطي.. ونشر المطوي إظهار الغامض.. والكشف الإعلان والإظهار والغيهب الليل والغواية الحيرة والسلخ هنا انفصال النهار من الليل واستلاله منه كما في قول الملك الجبار: ﴿الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾.

ولأرواح كلّ من راحَ مرتاحاً

إليهِ من واهبِ الروحِ نفخُ

راح بمعنى: غدا وصار وهي في الأصل الذهاب في الرواح أي: وقت العشي ومرتاحاً إليه من الارتياح وهو السرور والنشاط ويستعمل بمعنى: الراحة يقال ارتاح إليه أي: سكن إليه وسر به والواهب المعطي بلا منٍّ والروح الحياة والروح الراحة والنفخ مصدر من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ وفي حق مريم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ والنافخ أحد أركان البيت الإلهي الأربعة

وتقدم شرح طرفٍ من هذا المعنى فيما مرَّ.

(وله عفا الله عنه):

لـمـا رأى الــنـــصَّ عـلــى واحــدٍ
يــديــمُ بــيــن الأمـــةِ الإئــتــلافْ
صــيــرهــا فـــي ســتـــةٍ بــعـــدهُ
لـيـوقـعَ الأطــمــاءَ فـيـهـا الـخـلافْ
وتـنـتـضـى فـيـهـا الـسـيـوف الـتـي
مـن قبل قـد سُـلـت على أهـل قـافْ

لما رأى الضمير عائد إلى عمر والائتلاف الاتفاق وعدم النزاع والأمة جماعة المسلمين هنا صيرها في ستة بعده أي: جعل الخلافة شورى في ستة بعده ذكرناهم والخلاف المخالفة ضد الإئتلاف وتنتضى تجرد وتسل ومن قبل أي: من قبل الإسلام وأهل قاف آل النبيﷺ هذه مدة من أسمائه عليه السلام معنى الأبيات: إن عمر لما رأى أن النص بالخلافة على واحد من الصحابة موجب الائتلاف بين الأمة وإذ ذاك لا يبلغ غايته من أذى بني هاشم جعلها شورى في ستة بعده رجاء أن يحملهم الطمع فيها على وقوع الخلاف بينهم فيتحزبوا ويتعصبوا لبعضهم وتسل على آل محمد (منهم السلام) السيوف التي سُلَّتْ عليهم قبل الإسلام. وقد حدث ذلك باختلاف رجال الشورى كما علمت وتم له ضميره الذي أضمره والشر الذي في سره صوره وعبارة الأبيات معناها واضح وغني عن كلام الشارح.

(وله عفا الله عنه):

شـربـت مـن عـيـن الـحـيـاة شـربـةً
أمـنـي بـهـا مـن خـوفِ مـوتِ الأبـدِ

الحياة البقاء الدائم وعين الحياة في الجنة من شرب منها نال الحياة الأبدية وهي عين اليقين التي قال: فيها ﷺ العين حق.. وهي عند الإمامية ولاية موالينا أهل البيت... والأمن الطمأنينة ضد الخوف والأبد بمعنى: الدهر.

فما ظمئتُ بعدها ولا غدتْ

عالقةً بغيرِ ساقيها يدي

فما ظمئتُ أي: ما عطشتُ بعدها والساقي قد يريدون به الحق تعالى شأنه بقوله: سبحانه ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ومن كان كذا فلا همة له إلا الله تعالى ويراد بالساقي الموصل إلى معرفة الله تعالى نسبة الأسباب إلى المسببات.

لذا بها الظبي الذي منها ارتوى

بريقهِ يشفى جوى القلبِ الصدي

الجوى حرقة القلب والهوى الباطن والصدي العطشان (وفي نسخة قلب الصدي) أي: لأجل ذلك صار الظبي الذي ارتوى من تلك العين ريقه يشفي حرارة الجوى وتباريح الهوى.

(وله أجزل الله ثوابه):

كنْ مع الحق كيف كان عيانا

وبهِ عذ من باطلِ التقليدِ

كنْ مع الحق وهو موالاة العين، واتباعه والاقتداء بأمر الدين بالأئمة المعصومين كما ورد أنه الحق ومع الحق وحزبه حزب الله ظاهراً. وعياناً علانية مرئياً بالعين وعذ اعتصم والباطل ضدُّ الحق بمعانيه.. وإذا عرفت الحق تعين الباطل لأن الضد يظهره ضده.. والتقليد تسليم أمر الدين بلا بحث عن حقيقة. أفاده صاحب الشعر في رسالته..

واتبع شاهداً عليك لهُ جاءَ

رسولٌ تفز بفضل الشهيدِ

الشــاهد مؤدي الشهادة والأمين في شـهادته والشـهيد تقدم بمعانيه والعقل بمعنييه أو بمعانيه هو الشاهد بأن من هذه قدرته ليست تلك صورته فاتبعه تفز بفضل الشهيد في سبيل الله.. والله أعلم.

واطــرح في الهدى الـمـراء لمن ضلّ

(م) ولا تـصـحـبنَ غـيــر الـرشـيـدِ

المراء الجــدال والمنازعــة واطراحــه عبارة عن التســليم وضل تــاه وتحير والرشيد الهادي وذو الرشد.

(وله رضي الله عنه):

عـــلــمُ الـــتـــصـــوفِ لـــيـــسَ يـد

ركُ بـــــالإشـــــارةِ والـــعـــبـــاره

التصوف الطريقة المشــهورة برياضة النفس وصفاء الباطن والإشــارة الإيماء والعبارة الدلالة على المعاني بألفاظ مساوية لها لتوضحها وقد صدق بأن الإشارة والعبارة لا يدرك بهما علم التصوف ما لم يتحقق القلب بالحق كما قال: وكيف تحصل جواهر هذه الطريقة بعارض الأعراض وتدرك أشـعة شموسها بالأبصار المراض؟!

إلا لـــقـــلـــبِ مـــخـــلـــصِ

بـــالـــروحِ مُـــلـــقـــيـــهـــا أمـــاره

مخلص تــارك الرياء صــادق المحبة صافيهــا والأمارة العلامــة أي أن: علم التصوف لا يدرك بالإشــارة والعبارة كغيــره من العلــوم إلا بالإخلاص لله وترك الرياء وتخلي السالك عن روحه في سبيله علامة له (والله أعلم).

فــجــلا الــيــقــيــنَ الــظــنَّ عــنــ

ـهُ بـــحـــقـــهِ وجـــــلا غـــبـــاره

جلا اليقين الظن أزاحه وكشــفه واليقين والظن ذكرا غيــر مرة. وقوله بحقه

أي: بحق اليقين وهو عبارة عن فناء العبد في الحق. والغبار معلوم وعبر بجلائه عن إزاحة الكدر ونفض ما يتعلق بالنفس من الأهواء واضح...

(وله أحسن الله مآبه):

كيف يخفى ما فيكَ عرفكَ بادِ

وشذاكَ المعروفُ بينَ العبادِ

العرف الرائحة الطيبة والشذا قوّة ذكاء الرائحة وهذا ما يأتي من موجبات الإظهار واضح.

ونداك المقصود في كل حيٍّ

ونداكَ المورودُ في كلّ نادِ

نداك جودك والندى الثانية المطر وما ينزل آخر الليل والنادي مجلس القوم ومجتمعهم للحديث نهاراً.

ولديك الزلفى ومنك المبادي

وإليكَ المعادُ يومَ المعادِ

الزلفى القربة والمبادي جمع مبدأ أول الحال والنشأة والمبادئ تطلق في اصطلاح العلماء على ما تتوقف عليه مسائل العلم والمعاد المرجع ويوم المعاد يوم القيامة وهو المرجع إلى الله تعالى. حقاً إن تلك المعجزات الباهرة التي لا تحدُّ والدلائل النبوية الظاهرة التي لا تعدُّ والنطق الإلهي والحكم الرباني بأن الإياب إليه والحساب عليه تعلق النجاة بولايته والإقرار بها في الذرو الأول وأخذ الميثاق عليها إلى غير ذلك مما لا يحصى ولا يستقصى من موجبات الإظهار لا الإسرار. وما كل ما يعلمه المرء يستطيع العبارة عنه. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

كانوا على الشرك يولون الجزيلَ ويحـ
ـمونَ النزيلَ ويرعونَ المواثيقا

كانوا على الشرك أي: مع شركهم بالله وكفرهم والضمير للثلاثة.. يولون الجزيل أي: يصنعون الخير الكثير إلى الناس ويحمون النزيل يمنعون الضيف أن يضام ويرعون المواثيق أي: يحفظون العهود وذلك مع جاهليتهم وكفرهم.

حتى إذا ما نفى التوحيد شُركهمُ
بأحمدٍ واستبانوا الحق تحقيقا

النفي محو أثر الشيء والتوحيد الإيمان بالله وحده وشركهم كفرهم واتخاذهم الأوثان شركاء لله والعياذ بالله منهما واستبانوا الحق استوضحوه وعرفوه بيناً جلياً.

ولوا غداة تولوا عن مكارمهم
ومزقوا عدلهُ بالجورِ تَمزيقا

ولوا غداة تولوا عن مكارمهم أي: إنهم ولوا عن مكارمهم وذهبوا عنها حين تولوا أمر المسلمين (وفي نسخة مكارمه) أي: مكارم النبيﷺ. ومزقوا عدله بدلوا أحكامه العادلة وسننه المحكمة ومزقوها وخرقوا حدودها بالجور أي: الظلم كما فعلوا في الكتاب وتأخير الإمام عن رتبتهِ والشورى إلى غير ذلك. ومعنى الأبيات أنهم كانوا مع جاهليتهم وشركهم على الأوصاف الحميدة التي نعتهم بها فلما نفى التوحيد شركهم بواسطتهﷺ تولوا عن مكارمهم.. أو مكارمه وذلك حين ولوا أمر المسلمين ومزقوا أحكام شريعته بآله الكرام وما أوجب لهم من التعظيم والاحترام. فيا ليتهم ما آمنوا ولا فعلوا ما فعلوا من تمزيق عدله. مزقهم الله كل ممزق. ويجوز أن يكون البيت هكذا: ولوا غداة تولى.. الخ أي: حين مضى النبيﷺ وذلك لمعنى يعرفه الموحدون.. فإن المعرفة محك والراح كالنار في زجاج.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

لـيسَ وصـــفُ الـفـضـل فـضـلاً

لـــلـــذي لـــم يـــبـــدُ مـــنـــهُ

الفضل الإحســان والابتداء به بلا علّة وهو في اللغة الزيـادة والبقية أي أن: الذي لم يظهر منه الفضل حقيقة فوصفه به لا يحسب فضلاً بل نقصاناً بالحقيقة والمعنى بين.

وكـــــذا بـــالـعــلــم لا يـــوصــفُ

مـــــن لـــــم يـــــــروَ عـــنـــهُ

يروى ينقل أي: وكذلك ليس بذي علم حقيقي من لم ينقل عنه العلم لأنه يكون بلا فائدة. وهذا البيت كسابقه

وغـــــــوي الـــــنـــاس مــــن يــر

وي الـــــذي لـــم يــســتــبــنــهُ

غوي الناس أشــدهم ضلالاً أي: الغوي كل الغوي من يروي لم يستبنه أي: يستوضحه ليعرفه بيناً. ومن كان كذا فهو كحاطب الليل.. وهو لا يتجاوز وصف النواصب بالصفات المذمومات اللائقة بهــم فهم يلقبون بالعالم والفاضل والثقة وبينهما بعد المشرقين، لأن الفضل والعلم الحقيقيين ما أديا إلى الحق والنجاة وهما لا ينالان إلا من طريق الآل والروايات الصادقة عندهم توجد وعنهم تؤخذ. وهل أشــار بهذه الأبيات إلى ما يصف به النواصــب الأول من الفضل وترجيحه على مولانا علي منه الســلام بالعلم مبكتاً لهم بأنه لا فضل لــه ولا علم منقول عنه وقد روى ما لم يستبنه يوم السقيفة لمنع الميراث أو رووا له من الفضائل ما لم يستبينوه.. يترجح عندي إن هذا هو المقصود.. ثم هل يعد مثل هذا إيماناً..؟ والله أعلم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

تــــالله مـــا آمـــــن بـــالله مــن

لــم تــأمــن الأخــيــار مــن شَــرّهِ

الأخيار جمع خير الكثير الخير ومن لم تأمن أهل الخير شرهُ فليس بمؤمن (مهما أظهر) لأن الله غني عن العالمين فالمسلم من سـلمَ الناس من عينه ويده ولسانه.

ولا وفـــى بـــالــعــهــد لله مــن

وافـــقَ غــــداراً عــلــى غــدرهِ

العهد الميثاق واليمين والغدار الخائن ضد الوفي وهـذا بمعنى: البيت قبله وكلاهما جلي.

ولـــيـــس لــلــخــالــق ســبــحــانــهُ

أن يــجــعــلَ الــعــدوان مــن أمــرهِ

سـبحانه تنزيهاً له تعالى. والعدوان الظلم. قال: الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ ﴾ الآية. فالعدوان مما نهى الله عنه وليس مما يأمر به سـبحانه عمـا يقولون وتعالى عما يشـركون وفيه رد على القائلين بالقدر خيره وشـره من الله تعالى ويجوز حمل هذه الأبيات على معنى ما قبلها. فلم تأمن الأخيار شـر فلان ووافق خالداً على غدره ببني يربوع وغيره وهؤلاء الراضون بفعله داخلون معه.. انظر.

(وله عفا الله عنه):

أي ضــغــنٍ يــا قـــوم أخــرجــهُ (م)

الله لأهـــلِ الــنــفــاق بــعــد الــنبـي

مثل منع الميراث والخمس والإيـــ

صــاء عــنــد الــشــورى بــقــتــلِ الــوصـي

وولاهُ عنـــوان كــل ســعيـدٍ

وقـــــلاهُ عـــنـــوانُ كـــل شـقـي

الضغـن الحقد والنفاق وإسـرار الكفـر بالقلـب وإظهار الإيمان باللســان. يعني: أن الله سـبحانه وتعالى نعـت المنافقين بكتابه وأذاع أسـرارهم وأفعالهم فأي ضغن من أضغانهم، مثل منع فاطمة الميـراث وذريتها الخمس من الغنائم والإيصاء أي: التعاهـد والتواصي عند الشـورى بقتل الوصي وهـو مولانا أمير المؤمنين إشارة إلى قول عمر: من خالف الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف من رجال الشـورى أي: لأضغن ولأحقد وصف به المنافقون مع كفرهم مثل ما أظهر الصحابة الكرام بدعواهـم مع إيمانهم وادعائهم خلافة رسـول الله ﷺ من صدهم آله عن حقهم كما أوضح في هـذه الأبيات: ولعمر الله ما فعل المنافقون مع نفاقهم ولا المشركون مع جاهليتهم وشركهم أعظم من هذه الأمور. وحديث الشـورى ومنع فاطمة عليها السلام الميراث في صدر الإسلام شـهير وقد قدمنا طرفاً منه. وولاه محبته يعنـي: أن محبة الوصي إيمان كل سـعيد. وقـلاه أي: بغضه عنوان كل شـقي. يعني: أن بغض الوصي علامة تدل على الكافر كما أن عنوان الكتاب أي: سـمته وديباجته تدل عليه. قالﷺ: يا علـي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق. وقال بعـض الصحابة: كنا نعرف المؤمن مـن المنافق بحب علي وبغضه (وكما قال) أي: أنهم تواصوا عند الشورى على قتله قاتلهم الله. والحال أن ولاءه إيمـان كل سـعيد وبغضه عنـوان كل شـقي وذلك مقضي بـه في أم الكتاب. فما الفرق بين هؤلاء وبين المنافقين والمشركين.

(وله جعل الله من السلسبيل شرابه):

بـــعـــداً لــــمـــن أوصـــــى بـقـتــ

ـلِ وصـــيّ أحـــمـــدَ بـــعـــدَهُ

بعداً دعاءٌ عليـه أي: أبعدهُ الله والبعـد الهلاك واللعن. أمـر عمر إن تخلف

رجل أو اثنان من رجال الشورى أن يقتلا وإن اختلفا وتساويا فالأمر للثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ويقتل الثلاثة الباقون إن خالفوا. ولا يذهب عليك أن الشيعة تزعمُ أن غاية قصدهِ من ذلك قتل أمير المؤمنين.

ولصدهِ عن حقهِ
ما زال يبذلُ جهدهُ

ولصدهِ أي: منعه ويبذل جهدهُ أي: وسعه وطاقته.

وإلى معاوية بَقَتـ
لَ بنيهِ أكَّدَ عهدهُ

أكدَّ عهده أحكمه وشدّه وهو الوصية والميثاق. والضمير في الأبيات الثلاثة مرجعه إلى الثاني. والعهد الذي كتبه إلى معاوية بذلك شهير عند الشيعة. وإلى هذا أشار الشيخ بقوله وأوصاه في عهده أن يجوس خلال الديار بجيش الطغام. الأبيات.

(وله قدس الله سره):

من سرّه الإحسان منه وساءهُ
قول الإساءةِ كان عبداً مؤمنا

سرّه أفرحه وساءه أحزنه. والبيت من قوله ﷺ من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن (وقول الإساءة لعل صوابها فعل الإساءة) وذلك لأن من فقد جوهر السبيل لا تسره حسنته ولا تسوءه سيئته.

ومن ارتأى ليرى الهدى من ربهِ
بكتابهِ ألفاه فيه مبينا

ارتأى تدبر الأمر ونظر فيه وتأمله وألفاه وجده. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ أي: من أعمل فكره ليرى هدايته من الحق تعالى شأنه وجدها في الكتاب الناطق بالصواب وذلك كالآيات الدالة عليه تعالى مما لا

يأتي به أحد سواه كإحياء الموتى ورد الشمس ومفاتح الغيب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية وكالصفات التي أشار بها إلى الغيب بأنه هو أضحك وأبكى الآيات فأظهرها مشهوداً بقوله: أنا أضحكت وأبكيت إلى آخرها. وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ودلالات الحديث عله لا تحصر واستيفاء الكلام على هذا المعنى يحتاج إلى مجلدات عديدة.

ومن استسن الرفض للأهواءِ (م)

واتبعَ الإمام الحق جانبهُ الخنى

استسن الرفض اتخذهُ سنةً أي: طريقة يسير فيها ويسلك بموجبها والرفض الترك مع بغض والأهواء الآراء والاعتقادات الناشئة عن هوى النفس. وجانبه تباعد عنه. والعمل بمعنى: هذا البيت يؤدي بتوفيقه تعالى إلى الصراط المستقيم. وقد نصحَ لأهل المقالة وأوضح الدلالة. عفا الله عنه.

(وله رضي الله عنه):

تعالت ذات مولاي

عن الحيز والوصفِ

تعالتْ تسامتْ وارتفعتْ والمعنى تنزهت والحيز المكان. تقدم. والبيت جلي.

وعما حال في الشكلِ

حوى المقصودَ في الظرفِ

حال تغيّر وفي نسخة حال والشكل الشبه والمثل وما يلحظ بالطرف يلحظ يعاين والطرف العين.

الحلولي واحد الحلولية فرقة مشهور اعتقادها والظرف كذا في النسخ ولعلها الظرف تنزيهاً للحق تعالى من الظرف المكاني والزماني والعبارة جلية.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

ظهورُ الحق في العالَم   (م)   بالقَدرةِ والعلِم

الحق من أسمائه تعالى والعالم كل صنف من أصناف الخلق كعالَم الإنس وعالم الملائكة وغيرهما والقدرة يعبر بها عن المعجزة والقدرة والعلم من صفاته الذاتية تعالى.

وبالعدل وبالإحسا   نِ والرأفةِ والحِلم

العدل الإنصاف والإحسان مصدر أحسن إليه تقدما. والرأفة الرحمَة والحلم الرفق.

ولم يدرك علا عن ذا   كَ بالحيز والجسم

علا ارتفع وتنزه والحيز كل مكان. والذي ذكره في هذه الأبيات الثَلاثة غاية ما يبلغ إليه عالم البشر من معرفة الذات الإلهية بإثبات الوجود ونفي التخاطيط والحدود. ومعناها واضح غني عن بيان الشارح.

(وله قدس الله روحه):

المطل بالوعد أذى   يبطلُ حقَّ الصدقةْ

المطل التسويف بالوعد مرة بعد أخرى وهو خلاف الإنجاز. والصدقة ما تعطيه في ذات الله أو ما تتصدق به على الفقراء مما لم يجب عليك قال: الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ الآية.

ومنفقٍ إسرافهُ   يزيلُ فضلَ النفقَةْ

الإسراف تجاوز الحد في الكرم وغيره والنفقة ما يصرف في سبيل الله تعالى ... أي: ورب منفق يزيل إسرافه فضل النفقة فيذم عمله أو يحبط. يعني: كما أن المطل مذموم فكذلك الإسراف وخير الأمور أوسطها:

لكن تكن غير ذي بخل ولا سرف
لا باسط لا ولا مغلول منك يد

والأصل فيهما الآية الشريفة.

ومدعي العلم بغير
رِ عملِ ما أحمقَهْ

المدعي بالشيء الذي يزعم أن له حقاً أو باطلاً وما أحمقه ما أشد حمقه تعجباً من نقصان عقله لأن العلم بلا عمل ضار غير نافع وليس بالصادق في قوله: من لم يقم في النفس برهانه.

(وله أيضاً وهو من الزيادات):

منكرهم معروف أهل النهى
لأنَّ معروفهمُ المنكرُ
ويسرهم يسرٌ وعسرٌ بلا
يسرِ ثنى دينهمُ الأعسرُ
كانوا على الإقبال قد أقبلوا
لما تولوا وجههُ أدبروا

المنكر ما أنكره الشرع ضد المعروف والنهى العقل والأعسر المشؤوم والسيء الخلق والإقبال والإدبار معلومان وفي البيت تحريف.

(وله أيضاً وهو كسابقه):

أغبى الورى من لم يجد نفسهُ
تخصُّهُ إلا برأي العوام

وأبعد الخلق عن الحق من
يحاولُ الحق بعلم الكلام

بل باقتفا الباطن من ظاهرِ
أنزلهُ الله هدى للأنام

أغبى الورى أقلهم فطنةً وعلم الكلام عند أهل الظاهر يسمى بعلم أصول الدين يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام. والاقتفا التتبع. والمعنى ظاهر.

(وله أيضاً كسابقه):

إن لم تكن تطلعُ شمسٌ على
أفضلِ من حيدرَ بعد الرسولْ

ولم يفز بالسبقِ والعلم والـ
جهاد كان الفضل فيه الفضولْ

لأنه الداخل في غبر ما
قضى عليه الله فيه الدخولْ

في هذه الأبيات ردٌّ على المجبرة القائلين بالقدر خيره وشره لزعمهم أن علياً هكذا ولد في الإسلام.. الخ وهي تحتمل شرحاً طويلاً لست من أبطاله.

(وله وقد تقدم الاستشهاد به):

كن يبلغ عني
إلا الذي هو مني

لـــحـــيـــدر قـــــــولُ طــه
ثـــنـــي يـــقـــيـــنـــاً بـــظـــنٍّ
فـــي أنـــــه لـــيـــس مـــنـــهُ
فـــاخـــصـــم بـــــه كـــل سـنـي

(وله أيضاً عفا الله عنه):

كلما استنقذت طرفي من هوى
طـرفَ الـطـرفُ لـه وجـداً جـديـدا
فـكـأن الـعـيـن مـنـي اعـتـمـدتْ
أن قـلـبـي لا يـرى إلا عـمـيـدا

استنقذت قلبي خلصته وطرف بمعنى: جدد والطرف العين واعتمدت قصدت والعميد الذي هدَّه العشق.. يعني: أن الطرف يجدد الغرام للقلب بانبعاثه إلى المظاهر الحسنة والمناظر المستحسنة. وهذا المعنى متداول بين الشعراء كثيراً.

(وله رضي الله عنه):

صِـقَـال سـوالـف وجـهِ الحبيبِ
أرانـي بـهـا هُـدْبَ عـيـنـي عـذارا

الصقال الجلاء والأشياء الصقيلة الصافية كالزجاج ونحوه والسوالف جمع سالفة صفحة العنق والوجه والهدب شَعْرُ أشفارِ العينين والعذار من الآدمي جانبا لحيته. أي: الشعر الذي يحاذي الأذن وبينه وبين الأذن بياض. أي: إنه لشدّة صفاء وجهه جعله يرى هدب عينيه كالعذار فيه ولاعذار وقد سبك هذا المعنى بقوالب عديدة أحسن سبك.

وســاحــرُ أجـفــانــه أشــهــد الــنــواظــر

(م) فــي مـــاء خــديــه نـــارا

النواظر جمع ناظر: إنســان العين والعين نفسها (وفي نســخة أشهد الناظر) والبيت بجملته في نســخة. وســاحر أجفانه أشــهد الناظر في أمــواه خديه ناراً. والله أعلم بالصحيح. ومعناه ظاهر على كل النســخ. والبيتان يشيران إلى تقلب الأبصار وعلّة الناظر. والله أعلم.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

تسنَّنتُ فــي عشقي لــه وهــو شيعة

لــغــيــري فــيــمــا يــبــتــغــيــه مــريــدُ

تسننتُ صرتُ سنياً متبعاً للســنة. والشــيعة الأعوان والأنصار: أي: جعلت عشقي له سنة أتسنن بها وهو شــيعة لغيري مريد لما يريده (ولا غرو فهذا شأن المحب لا يسأل عما يفعل) وفيه تورية بالتسنن والتشيع للمذهبين المعروفين.

وأصبحت في بحرِ الصبابةِ خالداً

لأن غــرامــي فـــي هـــواه يــزيــدُ

الصبابة رقة الشوق أو حرارته (ولعل الصواب في حر الصبابة) وخالداً دائماً باقياً فيه الغرام الحــب. ويزيد يكثر. وفيــه إيهام التوجيه بالعلمين المشــهورين خالد ويزيد. وإنما حسن هذا لأنهما عند الشيعة من أهل النار.

(وله عفا الله عنه):

رحــلــتُ وقلبي عندكم غير ناظرِ

إلـــيَّ وطــرفــي نــحــوكــم متلفتُ

ومــا ســاء قلبي وهــو حــيٌّ بقربكم

تــرحــل جسمي عنكم وهــو ميتُ

(وله رضي الله عنه):

متى للحق حققتا
عن الخلق به بنتا
فأنت الإنس والجنُ
وكنتَ الابن والبنتا

حقق الشيء أثبته وأكده ومن تحقق بالحق غاب عن الخلق. الإنس البشر أو خلاف الجن والملائكة، والجن عالم مشهور الاسم أو هو كل ما أستتر عن الحواس. ومعنى البيتين: من تحقق بالحق غاب به عن الخلق وكان جامعاً لجميع الجمعيات وهذا مقام الجمع والبرزخية الذي يقابلونه بالفرق وأشرنا إليه حسب الإمكان فيما سبق. والله أعلم.

(وله عفا الله عنه):

قلبي بأخلاقهِ وخلقتهِ
حازَ فنونَ الإحسانِ والحسنِ
عجبتُ منه يشدو فيظهر للِ
أسماع حسن الإعراب واللحنِ

الأخلاق جمع خلق السجية والدين والطبع. والخلقة التركيب والفطرة التي يولد المخلوق عليها. والفنون جمع فن الحال والنوع من كل شيء ويطلق على الصناعة والعلم توسعاً والإحسان صنع المعروف. والحسن الجمال أو مختص بالوجه وهذان البيتان بمعنى: ما قبلهما ويشدو يغني ويترنم والإعراب التفسير وتحسين الكلام وبيانه وخلاف اللحن وهو الخطأ في الإعراب (وهما ضدان لا يجتمعان) ويطلق اللحن على معاريض الكلام وما تشير به إلى المخاطب من قول يفهمه دون غيره من السامعين وهو خلاف اللحن الأول.

(وله قدس الله سره):

أرى مشهدي بي منكَ لي عنكَ خَصَّني
علــى أنـــه بيــنَ الأنـــام عـمــومُ
ولــي منكَ غيبٌ في تصححِ رؤيتي
وكـــلّ حـديـثـي فــي هـــواك قـديـمُ

المشهد الشهادة والحضور تقدم مراراً وخصه بالشــيء فضله به ومن غيره. والعموم الشــمول خلاف الخصوص والغيــب ما غاب علمه وخلاف المشــهود والحديث الكلام والجديــد وخلافه القديم.. وفــوق كل ذي علم عليم.. وتأويل هذه الأبيات مما يصعب علي إبرازه بعبارة جلية (ولكني أعلم ما يشيرون به).

(وله أيضاً):

قُــلْ لمن لام فــي الــمــدامِ عــلامَ الـ
ــلــومُ فيها والـــراحُ روح الـحـيـاةِ
وعــن الله جــاء فــي الـذكـر أجـرُ (م)
الـسـكـر مـنـهـا لـلـبـر تـــرك الـصـلاةِ

لام في المدام عذل في شــربها وهي الخمر علام أي: على أي: شــيء تلوم فيها وهي روح الحياة. والذكر القرآن الشــريف والأجر الجزاء على العمل والبر الصالح والمطيع والمحســن والكثير البــر أي: الصلة. وقوله: وعــن الله جاء في الذكــر.. الــخ أي: فــي قولــه تعالــى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ الآية. فكأنه جعل ثــواب المطيع لأمره إعفاءه من الصلاة حال شــربها وهذا من أســلوب الحكيم إذ حمل الكلام علــى معنى غير معنــاه الظاهر وهو شبيه بالقول بالموجب وذلك من مباحث علم المعاني. المعنى: قل لمن لام في شــرب المدام علام تلوم فيها وهي روح الحياة؟ وقد جعــل الله في كتابه العزيز أجر الســكر فيها للمطيع ترك الصلاة فــأي فضيلة أعظم منها؟ وهــذان البيتان

بمعنى: الأبيات السابقة: ما نهى الله عن السكر بها. الأبيات الثلاثة.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

قلتُ: للغائبين عن مشهدي فيـ
كَ وهم ينكرون معروفَ قيلي
أعليهِ تبغونَ عندي دليلاً
ووجودي منهُ عليهِ دليلي

الغائبون هم أهل الغفلة والإنكار والمشهد بمعنى: الشهادة هنا وينكرون يجحدون والقيل مصدر بمعنى: القول أي: قلت: للمغيبين عن معرفتي المنكرين للوجود إنكار الخفاش لنور الشمس: أعليه أي: أعلى وجود الصانع تطلبون دليلاً عندي ووجودي منه دليل عليه؟ لأن الممكن لا يكون إلا بواجب والصنعة على صانعها تدل فوجوده أجلى البديهيات وأوضح المعلومات فهو الدليل عليه والدليل لأدلته ووجود المرء أنانيته التي يُشير بها إلى نفسه.

(وله أيضاً قدس الله سره):

صفا جسدي حتى بدا منه قلبهُ
وشفَّ إلى أن بانَ ما فيه من سرِّ
فغيبَ سرُّ القلب قلبي وقالبي
كما غابَ لونُ الماء والكاس في الخمرِ

صفا خلص من الكدر وصار صافياً نقياً وشف نحل ورق حتى ظهر ما تحته والسر ما يكتمه المرء في سره وما يخفيه في نفسه من الأمور التي عزم عليها وسر القلب عبارة عن حقيقته التي يرمز إليها. والقالب بفتح اللام وكسرها الصيغة يعمل على مثلها والمراد به الجسد هنا. والمعنى إن العبد متى أخلص لله نفساً وعقلاً وروحاً وجسماً استولى عليه سلطان المحبة حتى يكون الحق

سـمعه وبصره ويده ومؤيده فيغيب عن الحس في مشـهد القدس ولا مزيد في البيان على ما مثل من استيلاء لون الخمر على الماء والـكأس. والعبارة قاصرة عن تأدية المعنى بألفاظ مساوية له. والأبيات الآتية كلها بهذا الأسلوب.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

النفس في العقل إذ تصفو لرؤيتهِ
لـه مـثـالٌ تـراهُ فاعـقـل الـمـثـلا
كالعين تشهدُ في الـمـرآة صورتها
ومـا استـحـالا ولا حـالا ولا انتقلا

تصفو من الصفاء وهو النقاوة من الكدر والمثال الصفة وما يذكر لإيضاح القاعدة وعقل الشيء فهمه وتدبره بعقله. وما استحالا أي: ما تغيرا من حال إلى حال ولا حالاً عن هيئتهما ولا انتقلا عن مكانهما. ولا تفسير لهما عندي أجلي من الأبيات الآتية.

(وله أيضاً أناله الله الرضا):

صـفـاء الـذات مـنـهـا إذ تجلتْ
أرانـي فـي تَـجـلـيـهـا صـفـاتـي

تجلت ظهرت جلياً أي أن: الذات المقدسة لشدة صفاء نورها حال ظهورها أراني صفاتي كالناظر في المرآة وهذا أجلى تفسير للبيتين السابقين ومر له هذا المعنى مراراً.

ومـا احتجبت بـغـيري فـي عياني
لـذاكَ شـهـدتُ فيها وصـفَ ذاتـي
ومـا غـابـتْ وحـقـكَ عـن عياني
ولا شـاهـدتُ فـيـهـا غـيـر ذاتـي

هذان البيتان كذا فيما وقفت عليه من نسخ هذا الديوان وفيهما ذكر الذات بمعنى: واحدٍ وهو من عيوب القافية ولا يقع من مثله. وعندي أنهما بيت واحد اختلفت فيه النسخ وهذا صوابه:

وما احتجبتْ بغيري في عياني
ولا شاهدتُ فيها غير ذاتي

فقوله: وما احتجبت عني بغيري ولا بدت
بغير حجاب عندما لي تبدتِ

وهذه الكلية نتج منها إثبات الظهور له بصفته. والاحتجاب الاستتار بالحجب وهي المظاهر. وبقية البيت جلية.

(وله رضي الله عنه):

إن التي باختفائها ظهرتْ
وكان عنا السفورُ يخفيها
ممنوعةٌ بالصفاءِ رؤيتها
للعينِ إلا بوصفِ رائيها

باختفائها ظهرت لأن العيون تستطيع رؤيتها بواسطته والسفور يخفيها لشدّة إفراط الظهور والصفاء النقاوة من الكدر. وفي نسخة الصفات. والرائي الناظر. أي: إن الحبيبة التي باحتجابها ظهرت للعيون وكان السفور يظهرها أي: ظهورها بذاتها مجردة عن الصفات يخفيها لشدة إشراق النور ممنوعة رؤيتها على الناظر إلا بصفته. ومن هذا المعنى قوله الماضي: صفاء الذات منها إذ تجلت الخ. والبيتان الآتيان. وفي شعره من هذا النوع كثير (قدس الله سره العزيز).

(وله قدس الله سره):

إن التي هامَ الأنام بحبها
ولها الملاحةُ والبها وجدي بها
بسفورها تَخفى وفي أستارها
تبدو فمشرق شمسها في غربها

الملاحة البهجة وحسن النظر والبهاء العظمة والجلال والحسن. بسفورها تخفى أي: بإشراقها تغيب لشدة إفراط الظهور وعدم استطاعة العيون النظر إليها حينئذٍ وفي أستارها تبدو. أي: حال وضع الستور عليها تشاهد كالشمس يجلوها على الطرف الطفل لأن العيون إذ ذاك تستطيع النظر إليها (ولعل الصواب وفي أسرارها تبدو) فمشرق شمسها في غربها أي: طلوع شمس حسنها للعيون في مغيبها واحتجابها بالمظاهر. ومن هذا الشرح يتضح ما مر له بهذا المعنى.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

ما زلت أنكر بعد عرفان الهوى
عند الوشاةِ على الهوى عرفاني
وأبين عن ولهي بهِ ولهاً لهم
حتى كتمت الحبَّ عن كتماني

العرفان المعرفة والعلم والوشاة جمع واشٍ النمام وإنكار المعرفة عند الوشاة فرض لئلا يقابلوها بالجهل والإنكار:

معرفتي أنكرها عند جحود ما أقر
وغاية الطاعة في إسرار ما الله أسر

والوله شدة التحير من العشق. والكتمان الإخفاء والإسرار. ما زلت أكتم سر الحب عن الوشاة وأظهر لهم الوله الذي لا يظن معه سر مكتوم حتى كتمته عن كتماني له. وهذا أبلغ ما سمع في كتمان الأسرار. فلله دره لا يدع غاية للفكر إلا

بلغ أقصاها ولا قمة للتصور إلا رقي ذراها وقريب من هذا المعنى قوله الآتي.

(وله نور الله ضريحه):

ذكر الفتى آية نسيانهِ
وشوقه عنوانُ هجرانهِ
وليسَ بالكاتم سرَّ الهوى
من عَرّفَ الناس بكتمانهِ

الآية العلامة والنسيان الترك والشوق نزع النفس وحركة الهوى وعنوان الشيء ما دل عليه أخذاً من عنوان الكتاب. والهجران الصرم والقطيعة أي أن: الذكر الكثير علامة النسيان والشوق عنوان الهجران والسر في ذلك أن الكثير الذكر ليس مستغرقاً في بحار الحال وإلا لما رأى ولا سمع غيره والمشوق المشغف يدل على أنه مهجور لأن الشوق نزوع النفس وحركة الهوى ومن وصله الحبيب فمنطفئة من قلبه جمرة ذلك اللهيب. والله أعلم. والكاتم فاعل الكتمان وهو الإخفاء والإسرار. ومعنى البيت في غاية الدقة والوضوح.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يا ملهمي نفسي الغرامَ بحبهم
حتى هداها للهدى إلهامها
ما قامَ حبكُمْ بذاتي إنما
ذاتي بحبكُمُ استقامَ قيامها

يا ملهمي نفسي أصلها يا ملهمين حذف نونها للإضافة والإلهام هنا بمعنى: التأييد بروح الله والتوفيق منه تعالى. وقوله: حتى هداها للهدى لعل صوابها للهوى أي: الحب في الله. واستقام دام والقيام الدوام. وهذا واضح، لأن الكائنات كلها لا قيام لها بذاتها لولا الفيض الأقدس لكل حسب قابليته وما يستقيم به

قيامه ويدوم نظامه.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

إن لـم يـزدنـي الـعـلـمْ فـي حُبكم

عـلـمـاً بـجـهـلـي فـيـه واجـهـلـي

واجهلي واو حرف ندبة لا يستعمل إلا بها غالباً نحو واحسيناه. وأجازه بعضهم في النداء الحقيقي ولكنه لا يكاد يوجد إلى نادراً. أي: إن العلم في حبكم إذا لم يزدني معرفة بجهلي فإن جاهل به. وهذه العبارة من قول أبي يزيد البسطامي لا يزال العبد عارفاً أما دام جاهلاً فإذا زال جهله زالت معرفته. ولهم في هذا المعنى كلام طويل.

وإن عـقـلـتُ الـنـفـس عـن صَبوتي

فـيـكـم فـوا حـزنـي عـلـى عقلي

عقلتُ النفس كففتها ومنعتها والصبوة حالة الفتوة والميل إليها وهذا بقوة قوله:

وليس على شـيء مـن العقل واجـد

بكم ولـه باللوم عـن قصدكم عقل

(وله غفر الله له):

واحـيـرتـي عـنـكـم إذا لـم تـزدنـي

حـيـرتـي فـيـكـم بـنـورِ الـدلـيـلْ

وواضـلالـي عـن سـبـيـل الـهـدى

مـتـى عـدانـي مـنـكَ هـادي السبيلْ

الحيرة الضلال وعدم الاهتداء وإذا كانت في الله فهي عين الهداية لأنها عبارة عن شدة الوله في الحب كما تقدم والدليل البرهان والهادي وهادي السبيل

المرشد إلى طريق النجاة المودي إلى الله. والبيتان بمعنى: البيتين قبلهما تماماً ومعناهما ظاهر.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

تجلت فانجلى نجمي وبدري
وشمسي حين صارَ لها مغيبُ
فأبعدها بهِ عني ومنها
أراني أنه منها قريبُ

تجلت ظهرت أي: حين مغيبها تجلت فانجلى نجمي وبدري.. الخ وفي البيت تلميح إلى قصة الخليل إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) الواردة بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ الآية وقوله فأبعدها به أي: مغيبها أبعدها عني وهو نفسه أراني أنني قريب منها. وهذه هي الغيبة حال الحضور. وألفاظ البيت كما ترى ولا تدل على معانيه ولو كان كذا فأبعدها به عني ومنه: أراني أنني منها قريب، لكان لفظه صريح المعنى فيما أرى. والله أعلم.

(وله قدس الله روحه):

ولولا اغتراري بالأماني لم أرَ (م)
اغتراباً ولا آثرت أهلاً على أهلي

الاغترار الانخداع وعدم التنبه والأماني جمع أمنية ما يتمناه الإنسان ويطلبه في نفسه والاغتراب البعد والنزوح عن الوطن وآثرت اخترت وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه. ومن ألطف ما يوردونه بالأماني قول القائل:

أماني من ليلى حسانٌ كأنما
سقتنا بها ليلى على ظمأ بردا

مُنىً إن تكن حقاً تكن غاية المنى

وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

ولا اخترتُ داراً غير داري بحاجرِ

ولا اعتضتُ عن جناتِ نعمان بالأثلِ

حاجر موضع بالحجاز ونعمان موضع معروف أيضاً والجنات البساتين والحدائق ذوات الأشجار والأثل شجر الطرفاء... أي: لولا اغتراري بالأماني ما تغربت عن مكاني الأول في جوار الرحمن ولا اخترت على دار القرار ومجاورة الملائكة والأبرار سكنى دار البوار ولا اتخذت عوضاً عن جنات نعمان ذات الثمرات الجنية شجر الأثل الذي ليس إلا للنظر. يشير إلى ما كان عليه حال المؤمنين قبل الهبطة، أو إلى معنى غير هذا لا نعلمه.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

فضلتُ بوجدي فيكم كل واجدِ

بحبكم يا غاية الحسنِ والحُسنى

لأن الورى هاموا بصورة حسنكم

عياناً وبالأخبار همتُ بكم معنى

فضلت أي: غلبت في الفضل كل واجدٍ بكم. الحسن والجمال والحسنى تأنيث الأحسن تفضيل من الحسن لأن اللام للتعليل والمعنى الذات والحقيقة بقرينه الصورة أي: قد فقت بحبكم كل ذي وجدٍ بكم من المترسمين وذلك لأنهم مع العيان هاموا بصورة حسنكم وأنا بالأخبار همت بمعنى: تلك الصورة وحقيقتها. فكم الفرق بين الفريقين!

(وله أيضاً قدس الله سره):

لمـا رفـضـتُ يـغـوثـهـم ويعوقهم
ولـنـسـرهـم قـالـوا بـأنـي رافـضـي
ولـذا ارتـفـاعـي عـن حضيضهم بهِ
ظـنَّ الـغـواة بـأن ذلـك خافضي

يغوث ويعوق ونسر أصنام كنى بها عن الثلاثة والرافضي واحد الرافضة الفرقة المشهورة من غلاة الشيعة. أي: لما رفضت هؤلاء الأصنام الذين غيروا شرائع الإسلام وحرموا الحلال وحللوا الحرام قال: أعوانهم إني رافضي. والحال أنني من أهل السنة الغراء بموالاة أولياء الله ومعادة أعداء الله والحب في الله والبغض في الله. ولأجل هذا الاعتقاد المذكور ظن الغواة بأن ارتفاعي عن تقصيرهم يخفض مقامي والحق أنه يرفع شأني. واصل الحضيض القرار في الأرض عند أسفل الجبل. والغواة جمع غاوٍ. والضال المنهمك في جهله. واضح.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ولـمـا رأيـتُ الـعـقـل يقضي لـربّـهِ
بـأن ردا الـتـجـريـد أفـضـل مُـرتـدى
غـدوتُ لأثـوابِ الـتـجـرّد لابساً
ومـن فـازَ بـالـعـرفـانِ مثلي تـجـرّدا

يقضي لربه يحكم لصاحبه. والرداء ما يلبس فوق الثياب. والتجريد عبارة عن خلع المرادات النفسية لنيل الإخلاص الكلي في المحبة الإلهية وهو أفضل ملبس يلبسه السالك في طريق الحق. غدوت جواب قوله: ولما رأيت العقل. والتجرد مصدر تجرد للأمر جد فيه وتفرغ له بخلع العوائق.

(وله رضي الله عنه):

ولو أن قومي شاهدوا فيك مشهدي
على غير داري في المحبةِ ما داروا
ومن مضمرٍ في مظهرٍ لي بدا لهم
خفانا لهم عنهم وللسرِّ إسرارُ

البيت الأول جلي وله بمعناه كثير والبيت الثاني لا يخلو من إشكال وتحريف لم أتحقق إصلاحه فليصحح.

(وله قدس الله سره):

لم ينل ساكن إليكَ سكونا
حركتهُ عن نهجك الأهواءُ

الساكن الثابت خلاف المتحرك والسكون بمعنى: الراحة هنا والنهج الطريق الواضح والأهواء الآراء والاعتقادات الناشئة عن هوى النفس وتقدير البيت: لم ينل ساكن حركته الأهواء عن نهجك سكوناً إليك (فجملة حركته نعت لساكن).

لا ولا فازَ بالولاءِ محبٌّ
فاتهُ من عدا ولاكَ البراءُ

الولاء الحب والبراء التخلص وعدا الشيء تجاوزه أي: ولا فاز بالولاء الحقيقي محب فاته البراء من كل ماعدا ولاك لأن الولاء بقدر البراء. والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات وأقرب القربات. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. يريد بذلك الإخلاص الخالص (وفي نسخة من عدى ولاك جمع عدو).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

لـواجـب الـوجـد فـي كـلّي لكلكمُ
مـكـان صـبـري عـنـه راحَ متسعا
ومـا تـصـوَّر عـلـمي عـالِـمٌ بكمُ
إلا انثنى شـيـعَ التصديق لـي تبعا

الواجب الثابت والخافق... ولعل صواب الشطر الثاني إمكان صبري عنه راح ممتنعاً. ليذكر الواجب والممكن والممتنع بمعانيها. والتصور والتصديق ركنا المنطق. ذكرا. وقوله: شيع التصديق لعل صوابها يتبع التصديق. أي: ما تصور علمي عالم بكم إلا تبعني مصدقاً قولي ـ والله أعلم ـ .

(وله أيضاً) أهملنا شرح هذه الأبيات لوضوحها:

إن الـتـي سـمـحـتْ لـنـا بوصالها
وعلى الـورى شَحتْ بطيفِ خيالها
ممنوعة مـا زلـتُ مـن وجـدي بها
مُـتـنـعـمـاً بـجـمـيـلـهـا وجـمـالـهـا
سـارتْ وقـد صحبت إليها مهجتي
فـأزال حـر حـشـاي بـرد زلالـهـا
مـا راقـبـت رقـبـاءهـا لـمـا سَـرت
نـحـوي ولا الـتـفـتـتْ إلـى عذالها
فـأرتـهـم الإدبـار فـي إدبـارهـا
وأرتـنـي الإقـبـال فـي إقـبـالـهـا
وحـظـيـتُ مـنـهـا بـالأمـانـي واثـقـاً
بـوفـائـهـا مـن غـدرهـا ومـلالـهـا

(وله أثابه الله الرضوان):

ومدار دارة قطب أرباب الوفا
بعد انتسابهم إلى أهل الصفا
ومواقع التقبيل للعهد الذي
يتعاهدون عليهِ من حسنِ الوفا
ودعاية الداعي إليه ومن أجا
ب إلى نداهُ معرَّفاً ومعرِّفا
وشهادة الشهداء للمعنى الذي
أخفوا محاسنهُ وليس بهِ خفا
ما حل سمعي مثل حُلو حديثكم
والطرفُ لم يعدوكم مستطرفا

(وله رضي الله عنه):

علامَ والقد منكَ عادلْ
قتلتَ بالهجر غير قاتلْ
وكيف أعرضت عن وصالي
وصدق ودي إليكَ واصلْ
يا ربة الحسن والمعاني
وزينة الدرِّ والخلاخلْ
جودي على قامتي بوصلِ
يقطعُ ما بيننا الرسائلْ
وراقبي الله في ضعيفِ
أمسى لشقل الغرام حاملْ

بــــه غــلــيــل لــــديــــكِ يـشـفـى

بـضـم مــا ضَـــمَّـــت الــغـــلائـــلْ

وعـــــــــاودي وصـــلـــه وعـــــودي

جـــســمــاً بــــــراهُ الـــســقــام نــاحـــلْ

ولا يــــــــروي ســــــواك صــــبٌّ

مـــدمـــعـــهُ فـــي هــــــواك ســـائـــلْ

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

وأحـــوى قـــد حـــوى مــهـجَ الــبــرايــا

كما احـتـوت الضلوعُ على الحوايا

غــــزالٌ فــاتــكُ الألـــحـــاظ أمـسـتْ

قــلــوبُ الـعـاشـقـيـن لـــه سبـايـا

غــنــي بـــالـــجـــمـــال فـــلا يـضـاهـى

ويـبـخـلُ بـالـطـفـيـف مـن العطايا

إذ ســاومــتـــهُ وصـــــلاً بــروحـــي

يـــقـــول وهـــل بـــقـــي فـــيـــهـــا بـــقـــايـــا

جـنـى تـيـهـاً فـغـادر فـي جنوني

عــلــيــه صـبـابــة مــثــل الــحــنــايــا

وحــمــلــنــي الـعـشـيـة مـــن نـــواهُ

جـــوًى بـــأقـــلـــه تُـــعـــي الـــمـــطـــايـــا

ولــــولا ثــغـــرهُ مـــا شِـــمـــتُ بـــرقـــاً

ولا طـويـت عـلـى الـحـزن الـطـوايـا

ومـــا بـــرقُ الـثـنـيـة هـــاجَ وجـــدي

ولـــكـــن هـــاجـــهُ بـــــرقُ الـــثـــنـــايـــا

(وله عفا الله عنه):

ومليحة كالشمس في رأد الضحى
خطرتْ تميلُ على الورى بقوامها
حييتها فثنتْ إليّ تحيتي
فتسلمت روحي بردّ سلامها
وعدت وصالاً أخلفته وأرسلت
طيفاً يمين النفس في أحلامها
برسالة دقت معاني لفظها
وزهت لآلىء عقدها ونظامها
مضمونها حفظ الوداد لمغرمٍ
لم يلف غيرَ محافظ لذمامها
فرسالة الطيف الذي أدى بها
منها الخيال ألذُّ من إلمامها

(وله رضي الله عنه):

أنا ميتُ الهوى وأنتَ المسيحُ
إن تعدني تَعُد إليّ الروحُ
يا غنياً بالحسن مالكَ بالوصـ
ـل على عبدكَ الفقير شحيحُ
عجباً لي قلبي بهجرك مكسو
رٌ وفيه لك الوداد الصحيحُ
صلْ أو اقطع فلستُ أسلو
أجد الوجد عندي أو برّحَ التبريحُ

أوقــع الـقـلـبُ فـي حبـالـك بـالأقــ
ــدامِ طـرفٌ إلـى الـمـلاحِ جمـوحُ

(وله عفا الله عنه):

وافـــى خـيـالـك يـــا سـعـاد
وهـنـا وقـد غـفـلَ الـسـهـاذ
وسـخـا بـطـيـفـكِ بـعـد مـا
ضـنَّ الـزمـان بـكِ الـرقـاذ
حـيـا فـأحـيـا لـوعـةً
قـد كـان يـهـواهـا الـفـؤاذ
وأجـد فـي جـسـدي ضـنـىً
قـد كـان أخـلـقـه الـبـعـاذ
وسـرى وقـلـبـي فـي حـبـا
ئـل أسـرهِ عـنـفـاً يـقـاذ
أغـراهُ فـي تـلـفـي بـأن
(م) قـتـيـل حـبـك لا يـقـاذ
واهـاً لأيـامٍ مـضـت
لـو أن فـائـتـهـا يـعـاذ
ولـعـيـشـة سـلـفـتْ لـنـا
لـو لـم يـعـاجـلـهـا الـنـفـاذ

(وله رضي الله عنه):

لا أوحـش الله مـنـكِ مـغـنـانـا
يـا حـسـنـنـا فـي الـورى ومـعـنـانـا

ومن بأخلاقه وخلقته

فاق البرايا حسناً وإحسانا

ومن بحسن الوفاء نذكرهُ

على التنائي وإن تناسانا

يا فارغَ القلب من هواي لقد

أصبح قلبي بالحزن ملآنا

سعدتُ حيناً بالقرب منك وقد

شقيتُ بالبعد منك أحيانا

(وله قدس الله روحه):

متى منا محبٌّ مدّعينا

إلى السلوان أنكرَ ما ادّعينا

وعنَّى نفسه من رامَ عنّا

لبين مرامهِ في الحب بينا

وأين من الغرام وإن عراهُ الـ

ـغرام جوٍ تشكى منه أينا؟

فلا والحب ليس هناك منهُ

فتى لم يقضِ فيه ما قضينا

تدرعنا الغرام وما ادرعنا

وروعنا الملام وما ارعوينا

وبدلنا الهوى بالعزّ ذلاً

وغير البين عنهُ ما أبينا

ومن درج الصعود إلى المعالي

إلى درك الهوان به هوينا

وأمـــر الآمـــريـــن بـــه أطـعـنـا
ونـــهـــي ذوي الـــنـــهـــى فـــيـــه عصينا
ولــلأحـــبـــاب إن غـــدروا وأبـــدوا
مـــذمـــتـــنـــا بـــذمـــتـــنـــا وفـــيـــنـــا
وغـــيـــر الـــسـخـط منهم مـــا سخطنا
ولا دون الـــرضـــى لـــهـــم ارتضينا
وألـــفـــيـــنـــا الـــهـــوى صـعـبـاً ولـمـا
ألـــفـــنـــاهُ عـلـيـنـا صـــار هـيـنـا
وكـــم رام الـــوشـــاة بـــنـــا انـثـنـاءً
عـــن الـــظـــبـــي الأغـــن فـــمـــا انثنينا
بـــروحـــي مـــن لـــه ولـــهـــي وروحـــي
بـــهِ صـــرف الـــلـــبـــانـــة مـــن لبينى
إذا مـــا غـــاب فـــي الـــظـــلـــمـــاء رحنا
بـــلا ضـــوء وإن آب اغـــتـــديـــنـــا
بـــذابـــل قـــــدّه[1] وردٌ جـــنـــيٌّ
يـــضـــاعـــفُ كـــلـــمـــا مـــنـــهُ اجتنينا
لـتـفـرقـة الـمـلاحـة فـيـه جـمـعٌ
إذا طـــلـــبَ الـــجـــمـــال بـــه أتـيـنـا
يـــســقِّـيـنـا[2] الـــمـــدام إذا صحونا
ويـــطـــويـــنـــا[3] إذا نـــحـــن انتشينا
فـعـنـه الـصـبـر أصـعـب مـــا فقدنا
وفـــيـــه الـــمـــوْت أهـــونُ مـــا التقينا

---

(1) لعلها خده. (الشارح).
(2) لعلها بساتينا. (المدقق).
(3) لعلها ويطربنا. (الشارح).

(وله رضي الله تعالى عنه):

ورافـــضـــيّ شـــأنـــهُ شيـعـةٌ

تـــســـنُّ ســـوء الـــقـــول فـــي تسعه

الرافضي واحـد الرافضة فرقة من غلاة الشـيعة وقد تطلـق الناصبة الرفض على كل من يتولى علياً وأهل بيته وشـأنه مقصده والأمر الذي يهتم به والشيعة أتباع علي ومواليه وتسن سـوء القول في تسعة تتخذه سـنة (وفي نسخة يسن) ومعنى البيت: ورب رافضي شأنه وقصده شـيعة تتخذ سوء القول سنة في تسعة من العشرة المبشرة في الجنة وهم عنده التسـعة الرهط المفسدون حيث يخرج علياً من جملتهم وبعض الشيعة يخرجون الزبير ويعدون معهم خالد بن الوليد.. وهذا إنما هو بلسان الحال كاللامية.

ولـــم يـــزعـــه حـــســـن مـــا قـــالـــهُ

ثـــنـــاً عـــلـيـهـم خـــاطـــبُ الـجـمـعـه

ولم يزعه أي: لـم يمله والصواب ولم يزغه أي: يكفه ويمنعه والثنا حسـن المدح أي: لم يحمله على الميل إلى محبتهم والعدول عن بغضهم ومذمتهم ما يقول الخطيب يوم الجمعة من حسن الثناء عليهم.

قـــلـــت لـــه ويـــك أمـــا أسـلـمـوا

قـــالَ بـــلـــى مـــن شـــدّة الـفـزعـه

ويكَ كلمة تعجب وتليها كاف الخطـاب وكأن وكأن (وتأتي ويك بمعنى: ويلك) أي: قلت له: ويك أما أسلموا. فلم تسبهم ولا تحسبهم قال: بلى أسلموا ولكن من شـدة الفزعة من الحسـام لا حباً في الإسـلام وهذا الإسـلام الظاهر مجازي لا يستوجب صاحبه المدح بل الذم.

قـــلـــتُ: أمـــا صـــلّـــوا ولا صـدقـوا

قـــال ابـتـغـاء الـــجـــاهِ والـسـمـعـه

أما صلوا في نسخة فلم صلوا أو لم صدقوا أي: إذا كان إسلامهم خوفاً كما

ذكرت فلماذا أظهروا الصلاة والصيام والتصديق للشارع (عليه الصلاة والسلام) قال: ابتغاء الجاه والسمعة أي: فعلوا ذلك طلباً لعلو والقدر والوجاهة عند الناس والسمعة الصيت والذكر وفعل الشيء رياء وسمعة أي: ليراه الناس ويسمعوه. والله تعالى أعلم

قلتُ: لماذا هاجروا قال لي:

كي يستردوا الناس بالخدعه؟

قلتُ: لماذا هاجروا؟ أي: خرجوا من مكة إلى المدينة مع النبيﷺ قال لي: كي يستردوا الناس بالخدعة أي: هجرتهم كانت ليردوا الناس عن دينه بالخدعة وهي المكر والحيلة وما يخدع به كما أخبر تعالى عن الكافرين بقولهم: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وعلل حكم هذا البيت في البيت الآتي:

لذاك لما أن ولوا بدّلوا

ما استنهُ المختارُ بالبدعه

لذاك أي: لأجل ما ذكره من كون هجرتهم لكي يسترجعوا الناس عن الإيمان وولوا أي: ملكوا أمر المسلمين بالخدعة بدلوا وغيروا ما سنه المختار أي: وضعه سنة يقتدى بها. والبدعة الإحداث في الدين بالزيادة فيه والنقصان منه وكلاهما مذموم. يعني: أن إسلامهم خوفاً من الحسام وصلاتهم وتصديقهم لعلو المقام عند الأنام وهجرتهم إنما كانت ليخدعوا الناس ويردوهم عن الإسلام لأن التظاهر بالتقوى يوجب لهم الوثوق ولذلك لما بلغوا آمالهم وولوا أمر المسلمين غيروا سنة النبيﷺ وفعلوا ما فعلوا فقد صحَ ادعاء هذا الرافضي بأن إسلامهم وهجرتهم ليسا لله... وقد علمت ما غيروا من السنن كنقصان سنة الظهر والعصر والمغرب وزيادة التراويح والضحى علاوة على منع الميراث وتمزيق الكتاب وتحريم المتعة إلى غير ذلك مما ورد بعضه في هذا الديوان. والله أعلم.

وحــرفــوا أكــثــر قــرآنــه

ولــو بــقــوا مــا تــركــوا رقــعــه

حرفوا الكلام غيروه عن مواضعه بزيادة الحركات ونقصانها وغير ذلك والرقعة القطعة من الورق التي تكتب والبعض من الشيعة يثبت تحريفهم للقرآن بتبديل الألفاظ ويورد شواهد تؤيد دعواه من كتب الناصبة وبعضهم يثبت التحريف بأنه تأويل الآيات إلى غير معناها فقط ولا سبيل إلى تبديل الألفاظ لأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ. ولا مجال لإبراز حجج الفريقين. وكلام الشعر يثبت رأي الفريق الأول.. وهذا من الدلائل على كون إسلام الجماعة ظاهرياً.

وحــلــلــوا بــالأجــر عــيــنــاً وهــم

بــه قــد حــرّمــوا الــمــتــعــه

الأجر الجزاء على العمل والكراء وبمعنى المهر أي: الصداق والعين الذهب والنقد وله معانٍ عديدة والشطر كذا فيما رأيته من النسخ ونكاح المتعة المؤقت في العقد كان حلالاً في صدر الإسلام حرمه عمر بن الخطاب. وقد قدمنا طرفاً من حديث المتعة وعليه قوله: وهم به أي: بالأجر. وذكر تحريم المتعة غير مرة.

وورَّثــا بــيــنــهــمــا مــالــهُ

وعــنــهُ صــدّوا الــعــمَّ والــبــضــعــه

وورَّثا بينهما ماله أي: تقاسموا مال النبيﷺ بينهم (ظلماً بلا موجب) وعنه صدوا العم أراد به العباس لدعواه أحقية الإرث والبضعة فاطمة لقولهﷺ فاطمة بضعة مني أي: قطعة من جسمه الشريف.. فإذا كانت لا يحق لها ميراثه ورأوا ذلك في مذهبهم فما شأن العباس عم النبيﷺ... وهذا إنما ذكره لإثبات الحجة على المخالف لا لأن للعباس حقاً في الميراث فإن طريق الجدال إثبات الحجة على المجادل من حيث لا يقدر على دفعها وقد قدمنا ذكر منعهم الميراث لفاطمة (صلوات الله عليها وآلها).

ولـــم نــجــد جـــاراً رئـــي وارثـــاً

وابـــتـــز مـــنـــه الإرث بـالـشـفـعـه

رئي في نسخة الأصل روي من رواية الحديث. والابتزاز السلب والشفعة هي أن تشفع فيما تطلبه فتضمه إلى ما عندك بطريق الأولوية ولها عدة أسباب في كتب الفقه (وليس منها ما يوجب الإرث للجار) أي: أنهم ورثوا مال النبيﷺ ولم ينقل إلينا أن الجار يرث في شريعة ما. وقوله: ولم نجد جاراً روي وارثاً تعريض بعدم قرابتهم وادعائهم ما ليس لهم. ومعنى البيت ظاهر.

وهـــجـــروه عـــنـــدمـــا رامَ أن

يـــوصـــي وكـــفـــراً طـــلـــبـــوا منعه

هجروه نسبوه إلى الهجر وهو الإفحاش في الكلام أي: النطق بغير معقول عندما أراد الوصية وكفرا طلبوا منعه أي: صده وكفه عنها أي: طلبوه لكفرهم ليس إلا (لأنهم لما علموا مغزى الوصية لمن هي منعوها) وتقدم أيضاً حديث منعهم الوصية إياهﷺ).

وعـــن ولـــيّ الأمـــر لـــمـــا ولـــوا

وولـــوا الأمـــر فـــيـــهـــا جـمـعـاً قرعه

ولي الأمر مالكه وهو العين كما تقدم عند قوله: أنا الولي ورسولي والذي - البيت - في صريح الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية والأمر في البيت كناية عن الخلافة والبيت كما ترى غير ظاهر من معناه إلا الإشارة إلى ما فعلوه من الاستبداد بالأمر عند غيبة الشارع إليه التسليم بوجوه الحيل. والله أعلم.

شـــيـــخُ نـــفـــاقٍ كـــان إســـلامـــهُ

قـــيـــمـــتـــهُ بـــيـــنَ الـــورى صفعه

شيخ نفاق بدل من ضمير الجمع وهو الواو في الأفعال المذكورة بقوله: وحرفوا وهجروه ووجهه في الإعراب الوجه في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. وشيخ نفاق بالإضافة وشيخ نفاقاً على غيرها أي: كان إسلامه نفاقاً والنفاق إسرار الكفر بالقلب وإظهار الإيمان باللسان وهو الأول المبايع من شيطانه يوم السقيفة. وقيمته ثمنه الذي يقوم مقامه في البيع. والصفعة الضربة على القف بجميع الكف ومن كانت هذه قيمته فلا قيمة له.

وبعدهُ فظٌّ غليظُ لغير البُد ما صلى ولاركعه

فظ أحمق سيىء الخلق وغليظ جافٍ قاس نعت فظ والبد الصنم. والمراد بهذا الوصف الثاني صاحب درة الخزي. وهذا اللاحق شر من سابقه الأول لأن الأول أسلم باللسان دون الجنان أما الثاني فادعى الشيعي أنه دام على ضلاله بالكفر والطغيان وعبادة الأوثان.

وشيخُ سوءٍ يكتري حاملاً عنه لثقلِ الوزرِ في الرجعه

وشيخ سوء: عنى به الثالث. والسوء المنكر والفجور والسوء الفساد ويكتري يستأجر والوزر الذنب. والبيت كما حكاه عنهم بقوله: تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ الآية. قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية.

فحجني الشيعي إذ لم أجد لحق ما قد قاله منعه

حجني الشيعي أي: غلبني في الحجّة إذ لم أجد من الجواب ما أمنع به حقه لقوة برهانه وما ألطف هذه العبارة! والمنعة المرة من منعه صدّه وكفه والمنعة العصمة والحماية. وفي نسخة: إذ لم أطق ولعلها الأصح. وذلك لأن منع الميراث ضد الكتاب والسنة ولا مجال للعقل بتصويب فاعله ومدحه إلا بمكابرة البرهان بالزور والبهتان وكذلك إزالة الإمام عن مقامه وهو الوصي والخليفة كهرون من موسى عليه السلام.. ومنع النبي ﷺ الوصية التي لن يضل من تمسك بها

أيضاً. وإرجاع مروان طريد رسول الله ﷺ من الكبائر ولاسيما هو أبو صبية النار. إلى غير ذلك مما لا نطيل بتعداده.

(وله رضي الله عنه) (وهذه تقدم له مثلها ومعناها ظاهر):

بعلم معنى المعاني ... عرفتُ كل الأسامي

وصرتُ قبلةَ قومي ... للقائمين مقامي

وفوقَ تحتي يميني الـ ... ـيسرى ورائي أمامي

مقامُ حجي قَصدي ... والقصد حجُّ مقامي

وفي صيامي صلاتي ... وفي الصلاة صيامي

وفي كلامي صَمتي ... والصمتُ عين كلامي

وفي منامي انتباهي ... وبانتباهي منامي

والبرُّ بري وبحري ... بحرٌ على البر طامي

(وله أيضاً عفا الله عنه):

بدرٌ بدُرِّ ثغرِهِ ... مبتسماً أضا الأضا

وجـــــــودهُ بـــجـــودهِ الـــ

ـــواســـع قـــد ضـــاقَ الـفـضـا

أضا أنار وأشـرق والأضا اسم مكان والوجود حقيقة الشـيء الذي يشار إليه به ورحمه الله وسـعت كل شـيء فإذا هي عين الوجود الذي به قيام كل موجود. والفضاء ما اتسـع من الأرض وهذا الخلاء الذي لا تحده الأبصار المحيط بسائر الأكوان والأدوار.

مـــســتـقـبـلُ الـــوجـــهِ لـــهُ

وحـــالـــهُ ومـــا مـضـى

المسـتقبل من المقابلة والمواجهة والمسـتقبل من الأزمنة الآتي بعد الحال وقبلهما الماضي وهي أقسام الزمان الثلاثة. يعني: أن جوده بفيض الوجود شامل لجميع الأزمنة والأمكنة.

قـــضـــى عـــلـــيَّ حـــبـــهُ

مـــن الأسَـــــى بـــمـــا قـــضـــى

قضى حكم والأسـى الحـزن وقوله بمـا قضى أتى بمـا النكـرة الموصوفة لتعظيم الأمر جرياً على نهج العرب لأنهـم إذا أرادوا تعظيم الأمر فوق الوصف أتوا بما عبارة عنه كقول المنتجب قدس سره.

وبـــي مـــن هـــواهـــا مـــا أقـــامَ وأقـــعـــدا

لـهـيـب قـلـب مـشـوقٍ فـيـه مـا فيه

أي: شـيء عظيم يفوق الوصف. ومن هـذا القبيل قول الناظـم هنا (رحمه الله):

ومـــــا تـــعـــرضـــتُ ولا

أعـــرضـــتُ حـــيـــن أعـــرضـــا

تعرضَ للشـيء تصدى له وطلبه من المعارضة في الطريق (وأعوضت لعل صوابها اعترضت) أي: ما تعرضت له ليصلني ولا اعترضت عليه في فعله حين

أعرض عني بل راضٍ بما فيه رضاه متسلم لما قدره علي وقضاه كما قال في البيت الآتي: وأعرض صد. ويعبر بالأعراض عن البعد لأنه ينشأ عنه.

ولـــي رضـــى عـــنـــه بـمـا
عـــنـــي لـــه فـــيــه رضـــا

ولي رضى عنه البيت معناه: إنني راضٍ بما يرضاه لي من تباريح الشوق والوجد والإقبال والصد ولو أدى بي إلى غاية المشقة والجهد عالماً أن الأوفق ما اختاره الحبيب. فليقبل العليل أمر الطبيب عبارة عن إخلاصه الخالص.

(وله أيضاً قدس الله سره):

أدين لليلى بالوفا غير جاهلٍ
بأنّ الجفا والغدر في الحبّ دينها
وإن أخلفتني الوعد أنجزُ وعدها
ولستُ وإن خانت عهودي أخونها

أدين لليلى بالوفا أي: اتخذ الوفاء بوعدها والمحافظة على عهدها ديناً أدين به عالماً أن الجفاء والغدر دينها الذي تعامل به المحبين (ولا اعتراض لا تسأل عما تفعل) والجفاء المقاطعة والغدر ضد الوفاء ونسبة الغدر إليها كنسبة المكر والاستهزاء في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وليس ثم مكر ولا استهزاء ولفظة الجفا في النسخ الخمس ولم أجد لها وجهاً هنا فبدلتها بالجفاء ذهاباً لظني أنه كذا قالها وأخلف الوعد خلاف أنجزه وأتمه والعهود المواثيق. والله أعلم بدقائقه.

(وله رضي الله عنه):

علم أهلِ القلوبِ عينُ القواليبِ
تـــراهُ عـــيونُ أهـــلِ الـقـلـوبِ

القوالب جمع قالب بفتح اللام وكسرها والفتح أكثر هو الذي تفرغ فيه الجواهر وغيرها ليكون مثالاً لما يصاغ منها ويعبر به عن البدن (لظهور هيئات النفس فيه) ويجوز بالقوالب زيادة الياء وتركها في النظم. وأهل القلوب أهل الإخلاص الذين يسمعون ويبصرون بالله وهم أهل الحال الحقيقي من الصوفية. نفعنا الله بحبهم فإنهم لصفاء سرائرهم وتهذيب أخلاقهم يشرق نور العلم في قلوبهم فتستنير جوارحهم به ويظهر بها ظهور الحياة الروحية فيها فلذلك كان علمهم كما أشار إليه هذا العارف بمولاه (رضي الله عنه وأرضاه).

وســــواهـــم مـــقـــيـــدٌ بــصـــلاحِ

لــمـــريـــبٍ فـــي قـــولِ كـــلِّ أريـــبِ

وسواهم أي: غيرهم من المترسمين أهل العلم الظاهر. والكلام المقيد خلاف المطلق. والمريب ذو الريبة أي: الشك. والأريب الفطن الماهر. يعني: أن أهل القلوب يتعظ الإنسان بمجرد رؤيتهم نظراً لما يظهر من أفعالهم التي هي من تأثير نور الحب لأنهم يعملون بمقتضى علمهم وأما غيرهم فيجتهدون على الإصلاح بالأقوال المروية والحجج الكلامية وشتان بين من يعظ الناس بأقواله وبين من يعظهم بأفعاله (وعبارة النظم لمن تمعنى أوضح من عبارة الشرح معنى).

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يُبلي هــوى الـصـور الحسان بلاها

وهـــوى الـمـعـانـي خـالـدٌ ببقاها

الحسان ذوات الجمال أي أن: هوى الصور الحسنة يبلى حال بلاها وهوى المعاني كالعلم والحلم والفضل والعدل باقٍ على الدوام كما أنها باقية لا تفنى (وما هي علومه الشريفة ومعاني صورته خالدة مع فنائها) والمعاني حقائق الأشياء التي تقصد منها فهذه الصورة الجسمية معناها الحقيقة الإنسانية المكلفة

بالأوامر والنواهي (ومن معانيها ما يصدر عنها من الأفعال المعنوية التي لا صورة لها في الخارج كالعلم ونحوه) فإذا فنيت الصورة فالمعاني لا تفنى. والله أعلم).

وسوى العقيدةِ لا أرى معشوقةً
نقصُ الحياة بها يزيدُ هواها

العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير مما يتدين به الإنسان وهذا من المعلوم أن العقيدة كلما طال عمر المرء عليها ازدادت ثبوتاً في نفسه ورسوخاً في سره.

(وله عفا الله عنه):

يحدث من سواك سواي زوراً
وأكتم منك ما حدثتُ صدقا
لأني لم أجد مثلي كتوماً
لسركَ إن رأى الكتمان حقا

يحدث ينقل الحديث والزور الكذب أي: إن غيري من المحبين يحدث عن حبيبه الأحاديث الملفقة وينسب إليه ما لم يصدر عنه كذبا (ليحببه إلى الناس) وأنا أكتم ما حدثت به عنك صدقاً كالروايات الدالة على العين أنه الذات العظمى لئلا تقابل معرفة الله بالجهل والإنكار. والكتوم الكثير الكتمان للسر. تقدم. وهذا البيت مشكل لأنه كالتعليل لوجوب كتمان السر وأنه لم يجد مثله من المحبين يضع الشيء موضعه. ولا تدل ألفاظ البيت على معناه على ما فهمت منها.

(وله رضي الله عنه):

عبيد اللات فيما جاء عنهم
يسبونَ الإله بغير علمِ

وأمـــا الــمــجــبــرون فــمــن يــقــيــن

يــســـبــون الإلـــه بــكـــلِّ ظــلــم

اللات صنـم كان لقريش بنخلة أو لثقيف بالطائف ويسـبون يشـتمون كما أخبر عنهـم بقولـه تعالـى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية والمجبـرون والمجبرة والجبريـة وأهل الجبر الفرقة المشـهورة من المسـلمين ويطلقها المعتزلة وغيرهم من فرق الإسلام على هؤلاء النواصب القائلين بالقدر خيره وشـره من الله تعالى. ومسـبتهم لله بكونهـم يلعنون فاعل المنهيات وهم يعتقدون أن الخير والشـر منـه تعالى فكأنهم بذلك يسـبون الله تعالى عما يقولون وسـبحانه عما يصفون وقـد كان بنو أمية الفجـرة وأتباعهم يسبون الله ظلماً وعدواناً. (في كشف الغمة للشـعراني) وكانﷺ يقول من سَبَّ الأنبياء قُتل ومن سب أصحابي جُلد ومن سَـبَّ علياً فقد سَبني ومن سبني فقد سبَّ الله. وهذا مما تستشهد به الشـيعة كفر من سـب علياً من بني أمية معاوية فمن دونه لأن القتل لا يجوز إلا على ذي الكفر كما ذكر في شـعره وهو برهان دامغ... وفي آخر شفاء الصدور عن علي بن عبد الله بن عباس (رضه) قال: كنت مع أبي بعد ما كف بصره وهـو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشـام في صفة زمزم فسـبوا علي بن أبي طالب (رضـي الله تعالى عنه) فقال لسـعيد بن جبير وهو يقوده: ردَّني إليهم فردّه فقال: أيكم السـاب لله ورسوله؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله. فقال: أيكم السـاب لعلي فقالوا: أما هذا فقد كان. فقال ابن عباس: إني أشهد لسمعت رسول اللهﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سـب الله كبه الله على منخريه في النار. أليس هذا نصاً صريحاً بتأييد ما قلناه؟.. يعني: إن المشـركين يسبون الله بغير علم (حمية أو دفاعاً) وأما هؤلاء المجبرون فيسـبونه ظلماً أي: عدواناً بلا سـبب. الحق إن عبدة الأوثان خير منهم وأعذر كما قال:

كانوا على الشكر يولون الجزيل ويحـ
مـون الـنـزيـل ويـرعـون المواثيقا

الأبيات. وكلا المعنيين راجع إلى المجبرة.

حاشية: حكم النبي قتل من سب علياً وجلد من سب أصحابه وأما حكمهم فقتل من سب الأصحاب وأما من سب علياً مجتهد... أو حسابه على الله.

(وله قدس الله روحه):

كـتـابـي مـشـهـودٌ لـكـلِّ مـقـربِ
لـذا غـابَ عـن إدراكـه كـلُّ فـاجـرِ

وأصبحتِ الأنـصـار أنـصـارَ دعوتي
ومـن هاجرَ المختار أمسى مهاجري

مشهود معاين منظورٌ والقرب القريب من الله ودرجة علوية لذا اللام للتعليل وفي نسخة الأصل إذا أي: إن كتابه يشهده المقربون ولأجل هذا غاب عنه كل فاجر والفاجر المنبعث في المعاصي. قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وهذا كقوله:

عـدول قـومـي شـاهـدون مشهدي
إن غـاب عـنـه الـفـاسـقـون لا ضـرر

والأنصار الأعوان ينصرون المرء وغلب هذا الاسم على أنصار النبي ﷺ وهم الأوس والخزرج وهاجر قاطع والمختار والمصطفى بمعنى: من أسمائه ﷺ.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

زيـنـة الفقر فـي الـعـفـافِ وحـق الـ
عـلـم تـعـلـيـمُ طـالـبِ مستحق

وسـبـيـلُ الـنـجـاة صـعـبُ ولا يبـ

لــغُ إلا بـحـمـلِ صـعـبِ مشق

العفاف الكف عما لا يحل قولاً وفعلاً وهو زينة الفقر (وفي نسخة رتبة العلم) وسبيل النجاة طريق الخلاص. ولا يبلغ أي: لا يوصل إليه إلا بحمل الصعب المستصعب والمشق وذو المشقة وهي الصعوبة والمحنة والجهد والعناء. وهذا كما ورد: حفت الجنة بالمكاره. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ والمعنى ظاهر.

(وله رضي الله عنه):

قــد بــدت الـبـغـضـاء مـنـهـم لنا

كـمـا لـهـم مـنـا بـدا الـحـبُّ

ومـا لـنـا إلا مـوالاتـنـا

لآل طـه عـنـدهـم ذنـبُ

البغضاء شدّة البغض ومنهم أي: من المرجئة النواصب كما لهم أي: لآل البيت (منهم السلام) والمولاة المحبة والمتابعة وآل طه آل محمد ﷺ وإنما كان ذلك لأن كل من يظهر محبة آل البيت إليهم التسليم يرمونه بالغلو والرفض ويكفرونه ويعتقدون أن الشيعة محبي علي زنادقة ولا توبة لهم وإن تابوا.. وقد نظروا في ذلك لمذهبهم موضع النظر لأن من كان في النور لا يؤثر الظلمة ومن يوالي رسول الله وأخاه يعادي لعينه وابن لعينه وبما أنه لا ذنب لنا إليهم إلا موالاتنا لأهل البيت الطاهر فبغضهم لنا إنما هو في الحقيقة بغض لمن والاه وعداوة لأولي القربى الذين فرض الله مودتهم وأوجب طاعتهم.. وكأنهم على بصيرة من أن الآل والأصحاب المعلومين فريقان مختلفان وضدان لا يأتلفان. فلينظروا على من اجترؤوا وما اجترموا..

أنـا حـب الحسين حسبي فحسب

الـنـاصـبـي الـمـلـعـون حـب يـزيـد.

(وله أيضاً قدس الله سره):

هـاجـروا حين هـاجـروا أحمد المخـ

ـتـار إذ هـجـروه عـنـد الـوصـيـه

فـأرانـا انـقـلابـهـم وبـدا إخـ

ـراج أضـغـانـهـم عـلـى الـذريـه

هاجروا جافوا أو قاطعـوا حين هاجـروا أي: خرجوا من مكة إلـى المدينة مهاجرين. المعنى أنهم في مهاجرتهـم هذه إنما هاجروا أحمـد المختار (عليه وآله الصلاة والسـلام). إذ هجروه عنـد الوصية أي: منعوه ونسـبوه إلى الهجر بقولهم أهجر استفهموه. ومر الكلام عليها التفصيل فقد تفسر لك قوله: قلت لماذا هاجروا قال لي: كي يسـتردوا الناس بالخدعة. الأضعـان الأحقاد والذرية أراد بها السـلالة الطاهرة النبويةﷺ أي: إنهم في مهاجرتهم هاجروا أو قاطعوا (في الحقيقة) النبيﷺ لأنهم منعوه الوصية (التي لن يضل من تمسك بها). وقد رأينا انقلابهم عن الدين وظهرت أحقادهم عليه في ذريته بعد غيبته وهذا معلوم للجميع (وهل يدور في خلدك أنهم كانوا يحبونـه وقد فعلوا مع الذرية الطاهرة ما فعلوا؟ والله لـو كان من أعـراض الناس لما عومـل مع الحب هـذه المعاملة فكيف وهو هوﷺ وعترته. فانظر واعتبر).

(وله أحسن الله معاده):

مـحـمـدٌ قـد صـحَّ إنـذارهُ

بـردَّةِ الأصـحـاب مـن بـعـدهِ

ومـــذ أقـــرَّ الـحـق فـي بـيـتـه
تـعـيـنَ الـبـاطـل فـي ضـدّهِ

صح ثبتَ وتحقق والإنـذار الإعلام بالأمر والتحذير مـن عواقبه قبل حلوله وردة الأصحـاب ارتدادهم عـن الدين ففي صحيـح البخاري أن رسـول الله ﷺ قال: يرد عليَّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنـك لا علم لك بما أحدثـوا بعدك إنهم ارتـدوا على أدبارهم القهقرى. وفيه فـي رواية أخرى عنـه ﷺ قال: بينا أنـا قائم فإذا زمـرة حتى إذا عرفتهم خـرج رجل من بيني وبينهم فقـال: هلم فقلت: إلى أين قـالَ إلى النار والله قلتُ وما شـأنهم قـال: إنهم ارتدوا بعـدك على أدبارهم القهقـرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

ومنه أيضاً قـال: النبي ﷺ إني على الحوض حتى أنظر مـن يردُ عليَّ منكم وسـيؤخذ ناس من دون فأقـول: يا رب مني ومـن أمتي فيقال: هل شـعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهـم؟.. وفي الأحاديث الصحيحة كثير من هـذا القبيل أوردنا منها مـا أوردناه محذوف الأسـانيد طلباً للاختصار. وفي تفـسير الجلالين لقولـه تعالـى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ إلى الكفر أخبار بما علم الله تعالـى وقوعه وقد ارتد جماعة بعـد موت النبي ﷺ - انتهى - .

وأقر الحـق أثبتـه وتعين تخصـص وثبت يقينـا وقد أقـرَّ الحق فـي بيته بقولـه ﷺ: لن يفترقا حتـى يردا علـي الحـوض أي: القرآن الشـريف وعترته الطاهرة كما تقدم الكلام على قوله: قوم بهم شفع الإله رسوله.

الأبيات وفي نهـج البلاغة مـن خطبة: نحن الشـعار والأصحـاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سـمي سارقاً وهو ودلالة على وجوب أخذ الأحكام الشـرعية عن الآل لا غير. وقال في حقهم أيضاً من هذا الكتاب: هم أسـاس الدين وعماد اليقين إليهـم يفيء الغالي وبهم

يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصيـة والوراثة وتمام الرواية.. يعني: أن النبي ﷺ قد صحّ إنذاره بردَّةِ الأصحاب عن دينهِ بعد غيبته. ومذ أثبت الحق في بيته (كما في الأحاديث المتقدمة) وغيرها مما لا يحصى تعين الباطل وتخصص بضده وعرف مستقر الحق والباطل أين هو فوجب تفضيل الآل على الأصحاب وأخذ الدين عنهم لا عن سـواهم (كما هو واضـح بالنص الصريح) وهذا إن شاء الله هو المعنى الذي أراده الناظم رضي الله عنه.

(وله نور الله ضريحه):

عـبـد الــلات أربـعـيـن وسبـعـاً

شـيـخُ تـيـمٍ وأظـهـرَ الإسـلامـا

فـبـمـاذا أولـي الـتـعـدي عـلـى مَن

مـا دعـا الــلات صـارَ فيكم إمـامـا

اللات صنم وشـيخ تيم أبو بكر وتيم اللات قبيلته وهذا لا ينكره النواصب بل يفتخرون بإسـلامه كهـلاً ويجعلون ذلـك فضيلة لـه. (وفي قولـه: وأظهر الإسلاما) إشارة إلى أن إسـلامه كان ظاهرياً لا حقيقياً. وأولي التعدي أصحاب الظلم وهـو منادى أي: يا أولـي التعدي. والـذي ما دعا اللات هـو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأنه ولد علـى الفطرة أي: إن أبـا بكر قد عبـد الأصنام بضعاً وأربعين من الأعوام حتى أظهر الإسـلام فبماذا صار فيكم إماماً يا أهل التعدي على الإمام الحق: بسـابقته أم بعلمـه أم بقرابته؟ لأن من شـرط العصمة وأن لا يكون ظالماً.. والشـرك ظلم عظيم... قال: الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ـ والحجة وردت فيما سـبق ـ وفي نسخة فبماذا لولا التعدي. البيت. وهو واضح.

(وله قدس الله لطيفه):

تـــالله مـــا أعـــطـــى الـــنـــبـــي بـــــراءةً

لـعـتـيـقـكـم إلا لـيـظـهـرَ عـدلـهُ

وتـــرى الـــخـــلائـــقَ أن خالقهم

بتبليغ الـرسـالـةِ عنه خـصـصَ أهلَهُ

بـراءة مقتطعـة مـن قولـه تعالـى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات نزلـت في نقض عهـد المشـركين وكانﷺ أعطاهـا أبا بكر ليبلغ بها الموسم ثم رده (بأمر الله) وأرسـل علياً (منه السلام). ولها خبر يطول استيفاؤه وهو شـهير. وللشـيعة من الاحتجاج في تلك الردة ما لا يسعنا شرحه وعتيق لقب أبي بكر وتبليغ الرسـالة إيصالها. يقسـم هذا العارف بالله تعالى أن النبيﷺ ما أعطى أبا بكر براءة ورده من بعد إرسـاله إلا ليظهـر عدله وإنصافه وتعلم الخلائق بأن الله تعالى خصص أهله بتبليغ الرسـالة عنه حيث رد أبا بكر فأرسـل بها علياً قائلاً عن أمر ربـه: لا يبلغ عني إلا من كان منـي. والاحتجاج بذلك أيضاً يثبت أن الأول ليـس من النبي عليه السلام وإلا فقد أرسـل كثيراً ليبلغوا عنه ليسـوا من أهل بيته الشـريف. وإن الدين لا يؤخذ إلا عن آله الكرام وإنهم المبلغون بعده إلى الملة حقيقة الإسـلام. وتقدم الاحتجـاج بهذه الحجة (وفي نسخة: ويري الخلائق أي: النبي يعلم الخلائق. ومعناها واضح).

(وله أيضاً قدس الله سره):

مـــن لـــم يـــفـــارق الـــكـــتـــا

ب ولا الـــكـــتـــابُ يُـــفـــارقُـــهُ

مـــا الـــمـــرء غـــيـــر ولـــيـــهِ

وأخـــو الـــشـــقـــاقِ مـشـاقـقُـهْ

الكتاب القرآن الشـريف يشـير إلـى قولهﷺ: لـن يفترقا حتى يـردا عليَّ

الحوض أي: كتاب الله وأهلُ بيتهِ الطاهرون.. ووليه محبه ومواليه والشقاق الشريف الخلاف والعداوة والمشاقق المخالف مع عداوة أي: لم يفارق القرآن الشريف بنص النبي ﷺ ولا القرآن الشريف يفارقه فليس الإنسان الكامل إلا محبه ومواليه وليس الكافر الجاحد إلا مشاققه ومناويه. والمعنى ظاهر. وتقدم الاحتجاج بهذا المعنى أيضاً غير مرة.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

إن ترد الجاهل فهو الذي
يَثني على الراغبِ عن دينهِ
وليس في شيءٍ من الحق مَن
لا يعرفُ الحقَ بتبيينهِ

الراغب عن الشيء المعرض عنه أي: إذا أردت أن تعرف الجاهل حقيقة فهو الذي يثني بالمدح على المخالف له بالدين لما يظهر منه من حسن المعاملة والمجاملة الظاهرية والثناء على مثل هذا إذا لم يكن صادق المعتقد جهل ولأن الصدق حقيقة ما كان في الله ورسوله ومن لم يحب في الله ويبغض في الله فهو جاهل. ولهذا قال: وليس في شيء من الحق.. الخ أي: ليس من أتباع الحق في شيء من لا يعرف الحق ويتبع أهله وماذا فائدة العمل مع سوء العقيدة أينفع الناصبي لفظ السنة وقد رفض الفريضة التي هي الولاية. وأيضاً من لا يعرف الحق إيضاحاً فلا يأمن الوقوع في ورطة الباطل والتبيين الإيضاح. وفي نسخة (يثني على الراغب في دينه) أي: يثني على من يوافقه في مذهبه عصبية ليس إلا. والله أعلم:

(وله أيضاً عفا الله عنه):

إذا عـصـمَ الـتـمـسـكُ مـن ضـلالٍ
بـأهـلِ الـبـيـتِ أخـيـار الـنـبـيِّ

فـمـا والاهـم إلّا رشـيـدٌ
ومـا عـاداهـمُ غـيـر الـغـويِّ

عصم حفظ ووقى والضلال التيه والحيرة ضدُّ الهدى والباء في بأهل البيت عليهم السلام تتعلق بالتمسك وأشار إلى قوله صلى الله عليه وآله في القرآن وأهل بيته: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي وهما اللذان ورد فيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.. وقد تقدم طرف من هذه الأحاديث. فما الفاء رابطة جواب إذا ووالاهم أحبهم وتابعهم والرشيد ضد الغوي. أي: إذا ثبت أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام يعصم من الضلال فما أحبهم إلا أهل اليمين ولا عاداهم إلا أهل الشمال. وقد علم الناس أعداء أهل البيت عليهم السلام بالسقيفة وإرادة حق الدار (ومنع الميراث) والشورى ونفي مواليهم وفي يوم صفين والجمل ومنع الحسن من الدفن بمقام جده صلى الله عليه وآله ويوم كربلاء وما جرى للأئمة المعصومين من بني العباس إلى غير ذلك. ويعرف أعداؤهم الآن بتقليد أمر الدين إلى من خالفهم (وترك الأخذ بأقوالهم) وبغض من أحبهم. والمعنى ظاهر. اللهم احشرنا على محبة أهل البيت الطاهرين مستمسكين بالعروة الوثقى والحبل المتين بحرمة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً إلى يوم القيامة والدين. آمين. يا رب العالمين.

(وله رضي الله عنه):

بـه الـمـيـزانُ مـنـصـوبٌ
ومـنـهُ الـحـوضُ مـورودُ

وفيه السدرُ مخضود

وطلحٌ ظلٌّ منضودُ

الحوض مجتمع الماء والكوثر حوض النبي ﷺ والسدر شجر النبق والمخضود لا شوك فيه والطلح شجر الموز ومنضود مشكوك بالحمل من أعلاه إلى أسفله (وفي بعض النسخ زيادة على هذين البيتين).

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ولو لم تبد لي مِنك

لما أبديتُ مخفي

فما أوجدني فيك

وما أفقدني فيّ

ولو لم تبد لي أي: لو لم تظهر لي (منك أو فيك أي: بذاتك) لما أبديت مخفي أي: ما اظهرته. أوجدني جعلني موجوداً خلاف أفقدني. يصح كون ما للإخبار وكونها للتعجب بقوله: فما أوجدني.. الخ أي: ما أكثر وجودي فيك وأطول قيامه وما أعدمني في نفسي إيذاناً بأن بقاءه بالمحبة لحبيبه وفناؤه بعدمها لأن الذي لا يفنى بالحب لا يعد شيئاً مذكوراً.

(وله وهو من غرائب المعاني):

نهاية الجهلِ اجتهادُ الفتى

في كسبِ ما ينفقهُ غيرهُ

وشرُّ حالِ المرءِ في نفسه

أن يتعدّى نفسهُ خيرهُ

نهاية الجهل غايته وآخره وأقصى ما يمكن بلوغه منه ومعنى البيت: أن اجتهاد الإنسان في جمع متاع الدنيا وحطامها الذي ينفقه غيره أي: يرثه الوارثون

بعد موته غاية الجهل والغباوة لأن الغير يتمتع بلذاته ويذهب هو بتبعاته وقد أضاعَ عمله الصالح بطلبه والاجتهاد في مكسبه وفي ذلك آثار واردة عن موالينا أهل البيت (إليهم التسليم) والبيت أمر بطلب العلم الإلهي الرباني ونهي عن شدّة الاهتمام بما عداهُ. وشر حال المر أرادها وأشدها ضراً بأن يتجاوز خيره نفسه (كالمجتهد في كسب ما ينفقه غيره) وكالواعظ المقيم على ما ينهى غيره عنه فذلك الغير ينتفع به دونه ويمثل بالشمعة التي تضيء على الناس وتحرق نفسها. وكذلك من يجمع المال ويمنع منه حق الله ويورثه لمن يقيم حقوقه. والبيت إيضاح للبيت قبله وحقيقتهما واحدة.

(وله أحسن الله له المبدأ والمعاد):

لو أن روحي يستتمُّ نعيمها
بالطيفِ لم ترجعْ إلى جثماني
إني لتصبيني الصبا بهبوبها
مِن أرض نعمانِ إلى نعمانِ

يستتم لعل صوابها يستقيم والطيف الخيال الطائف في النوم والجثمان الجسم والشخص وهذا كقوله:

(لو كانت النفس بالآلات مدركة.. (البيتان)

لتصبيني أي: تحملني على الصبوة وهي جهلة الفتوة. من أصباه الشيء شاقه ودعاه إلى الصبا فحن إليه. والصبا الريح الشرقية ووجه تخصيصها بالذكر كونها حملت ريح يوسف إلى يعقوب، فأهل المحبة يرتاحون إليها. وهي أفضل الرياح. ونعمان اسم موضعٍ أي: تشوقني وتميلني الصبا إلى نعمان بهبوبها منه (وضع الظاهر موضع المضمر).

(وله أيضاً عفا الله عنه) (وهذه الأبيات تصحيفها وتحريفها كثير):

أراني عنك محدودْ
وكوني فيك موجودْ
وفي عرشك لي فرشٌ
وفوق الفرش توسيدْ
ومشهودي من غيبك
يومٌ بك مشهودْ
به الميزان من فوق (م)
الصراط إليك ممدودْ
وفيه الحشر والنشرْ
وحوضُ الريّ موروْدْ
ومن فوق لواء الحمـ
د بين الناس معقودْ
لذا أيامي البيض
ليالي وصلك السودْ.

(وله غفر الله له):

أراني البعض في بعضي
وكلّ الكل في بعضي
ومن فوقي ترى تحتي
وفي تحتي سما أرضي

وفي طولي بدا عمقي
بين الناس لي عرضي
وقبض البسط[1] في بسطي
وبسط البسط في قبضي
ولي في العرش جلسات
على الخلق بها أقضي
فمسنون التقى مني
ومفروض الهدى[2] فرضي
وما الكافر إلا جا
هل السنة في رفضي

(١) لعلها القبض.
(٢) لعلها الهوى.

وهذه القصيدة الآتية وما بعدها من المنسوب إليه ولم أضعها مع القوافي لتأخرها عن رتبة شعره.

(قال رضـي الله عنه) يمـدح الملك السـلطان الملك الصالح شـرف الدين والدنيا صاحب مدينة أرزن ولا يوجد له مديح في سواه. قدس الله روحيهما).

حـتـامَ أقــرب مـن حـمـاك وأبـعـدا
وعــلامَ تهجرُني جعلتُ لــكَ الفدا

يـا أيـهـا الـقـمـرُ الـذي علقت يدي
بحباله فـوقـعـت فـي شــرك الــردى

لـو لـم أعـــز[1] بـزور وعـدك لـم أكن
يـومـاً بسطت لقبض واهـبـهـا[2] يدا

عجباً وسـالـفـكَ الـرقـيـم لناظرٍ
آو[3] إلـيـه أن يـبـيـتَ مُـسَـهّـدا

ولــمـؤمـن بـكـتـابـهِ غــادرتــهُ
بـقــلاكَ فـي نـــارِ الـغـرام مُخـلـدا

---

(١) أعز: من التعزية أي: أتسلى.
(٢) واهبها: ربما هي داعيها.
(٣) آو: من أوى.

ولـلـيـل شـعـرك أن يـضـل بظلهِ

قـلـبٌ وفـرقـكَ فـيـه نـهـجٌ للهدى

ولـــورد خـــدّك لا يـحـولُ وكلما

زادَ الـــولـــوع بـــه يـــزيـــد تـــوردا

ولمرسل الأصـــداغ أن يمسي بسا

حـر نـاظـريـكَ على الـغـوايـة مسعدا

ولخمر ريـقـكَ أن يـــروح بصرفهِ

يـحـمـي صـــدور الـراشـفـيـن مـبـردا

ولـــبـــرق ثـــغـــرك دائـــم الـــ

إيماض للصادي ولا يروي لصاد موردا

ولـعـدل قـدك أن يـجـور ومشرفيُّ

(م) الصالحُ السلطان يُـردي من عدا

ولـــري أصـــنـــاف الـبـريـة والـثـرى

مـــن كـفـه ووكـوفـهـا بـدم الـعـدى

ولنسخه سنـن الـغـواة ولـيـس في

آرائـــــه نـــســخ يـــصـــحُ ولا بـــدا

ولـمـن رآه وعـــن ســـواه غـــدا لأخـ

ـبـار الـمـكـارم والـمـعـالـي مُسندا

ولـسـامـع بصحيح مـسـنـد جـودهِ

أنـــى يـــروحُ لـغـيـرهِ مـسـتـرفـدا

ولـمـشـرك ظـهـرت لـديـه أدلـــةُ التو

حـيـد مـنـه ولا يـــروحُ مـوحـدا

ولمن غدا متمسكاً[1] بولائه
أنى يكون من الأعادي مكمدا
وهو المحكم في الزمان وأهله
وعليه تاجُ العزّ واللُّطف الردا
وإليه يرجعُ كل أمرٍ معضلٍ
إبرامهُ فيعود عنه مسددا
ملك لآل بويه كان المصطفى
وبه لهم عاد الزمان كما بدا
ما ضلّ من آوى إليه ولا اشتكى
جور الخطوب ولا عداه من اهتدى
أنشا البلاد بفضله وبعدله
غمر العباد قريبهم والأبعدا
صفة لخالقه بدت فيه لنا
وبتلك ساس أضلهم والأرشدا
قس الفصاحة قيس أرباب الحجى
برٌّ رؤوفٌ جودهُ بحرُ الندى
ما سلَّ أهل البغي سيفاً في الورى
إلا وعاد بهم لديه مغمدا
راضَ الورى بطريقهم[2] وهداهم
بحقيقة فغدا ولياً مرشدا
ولكونه للكل أمسى جامعاً
وقف المديح غدا عليه مؤبدا

---

(١) أو: بولائه متمسكاً.
(٢) لعلها بطريقة.

آوى إلى نار الهدى في طورها

ولعزمه في القصد راح مجردا

فبدا له من سرّ بارقها الخفا

وبعقله من نطقها سمع الندا

ملك العصا والدرع علماً فانثنى

بهما لتابوت الشهادة مشهدا

طف إن طلبت هدى بكعبة مجده

فبها إلى أهدى الطرايق يُهتدى

يا أيها السلطان والملك الذي

فخرَ الملوك له السجود إذا بدا

لولا اصطفاء الله فعلك لم ترح

لعباده بصلاحهم مستعبدا

فرضاه أنت وكل من كره الرضا

لله أمسى في الجحيم مخلدا

فلذا منحتك بالمديح ولم يكن

لي بالمديح بغير مجدك مقصدا

فاستبرِ شعري لم تجد مدحاً به

حتى غدوت إلى علاك لك اغتدى

وخذ بمدحِ ما سمعت بمثله

عمن سواك بنشره يطوي المدى

فالله يرعى من رعاك ومن غدا

لك من ذويك على علوِّك مسعدا

أدعــو لـمـجـدك مـن عـمـى حـسـادهِ

لا زالَ مـجـدُكَ فـي العلو ممجدا

إذ كنتَ فـي الإنـعـام أكـرم مرتجى

وإلـى سبيل الـرشـد أهـدى مـن هدى

فاسلم على مـرِّ الـزمـان فـأنـت من

كـل الـمـكـاره فـي الـبـريـة مفتدى

(وله أيضاً كرم الله مثواه):

ألا قـم فـاسـقـني كـأس الـخـتـوم

ودعْ ذكـر الـمـعـالـمِ والـرسـومْ[1]

مـدامٌ قـرقـفٌ عـذراءُ جـاءت

تـخـبـرنـا عـن الـبـر الـرحـيـمْ

وتـعـرف عـهـد هـابـيـلٍ وشـيـثٍ

ويـوسـفَ ثـم يـعـقـوب الـكـظـيـمْ

ونـوح فـي الـسـفـيـنـة صاحـبـتـه

وإبـراهـيـم مـع مـوسـى الـكـلـيـمْ

وعـيـسـى انـتـشـى مـنـهـا زمـانـاً

مـع الـلاهـوت والآب الـعـظـيـمْ

وقـام بـهـا رسـول الله حـقـاً

وورثـهـا لـسـلـمـان الـعـلـيـمْ

وقـام بـهـا سـفـيـنـة مَـعْ رشـيـدٍ

وعـبـد الله مـع يـحـيـى الـكـريـمْ

(١) رأيت تسكين حرف التاء في القافية للتخلص من الإقواء الوارد في بعض الأبيات. (الموقف).

وجابر مع أبي الخطاب يتلو

مفضل صاحب الفضل العميمْ

وقام محمدٌ يتلوه حقاً

ولده تابع الحق القديمْ[1]

وقام ابن الفرات الآن يدعو

بها جهراً على رغم الزنيمْ

وقام أبو شعيب فتى نَمير

وكان الضد إسحاق الرجيمْ

فخذها مع أخي ثقة كريم

صفي عارف أخٍ حميمْ

يكون مهذب الأخلاق حراً

خفيف الروح مرتاض العلومْ

وفي كل الظهور وكل دورٍ

وفي جمع المواطن والتخومْ

ويعرف فاءها من بعد هذا

وحاءات ثلاثاً ثم جيمْ

ويعرف ما ظهور الاسم حقاً

وما معنى قديم من قديمْ

ويعرف ما المعاني والأسامي

ويعرف بسم رحمنٍ رحيمْ

وما الأبواب والأيتام جاءت

وما النقباء في عدد النجومْ

---

(١) البيت مكسور الوزن في قوله: ولده.

وباقي العالمين وما عداهم
ويعرف كل أفاك أثيمْ
فشربك يا أخي معه حلال
كما قد جاء في نص العلومْ
حلال معكم يا آل صادِ
حرام مع الغوي الضد الرجيمْ[1]
فقربها[2] واشربها هنيئاً
ولاتك خائفاً حر الجحيمْ
تصير مجاوراً في الخلد حقاً
وفي عدن وفي دار النعيمْ
وتسقى من رحيق سلسبيل
مَعَ الأبرار من ربّ كريمْ
يسقيهم كؤوساً من يديهِ
ويأمره لداودِ الحكيمْ
بأن أطرب عبيدي الخاص جمعاً
فهذا الوعد وعد من قديمْ
كما قد قلتُ في القرآن حقاً
وقولي الحق من حتم الحتومْ
سقاهم ربهم فيها شراباً
طهوراً ليس من ماء الكرومْ

سقاه الله شراباً طهوراً ولقاه نضرة وسروراً وجزاه جنة وحريراً، فقد أجاد بما أفاد وأدى المراد بما يشرح الفؤاد وأودع في هذه السطور من السر المستور

---

(١) أو الغشوم.
(٢) أو قفز فيها.

ما يزري باللؤلؤ المنثور. فجـد اللهم عليه برحمةٍ منك تبلغـه دار القرار جنات عدنٍ تجري من تحتها الأنهار في جوارك الكريـم ونعم الجوار، فإن هذا النَّفَسَ الطاهر نادر المثال عزيز المنال، وهذي الأشعار الحسان.

كما قال: بعضهم:

إذا رددتَ زادت قـبـولاً كأنها
أحـاديـثُ نـجـدٍ لا تـمـلُ بـتـكـرارِ